لا اله الا الله محمد رسول الله

قيد شد

سطر عدد ٢٢ — اوراق عدد ٣٤٦

الحمد لله الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للانام
وخصه بشريعة سمحا جامعة للحكم والاحكام وانزل عليه
كتابا عزيزا تبيانا لكل شيء فيه من خاص وعام واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الكل الملك العلام واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي امر بالمعروف ونهى عن المنكر
حتى ذهب عن الوجود كل ضلال وظلام صلى الله وسلم عليه
وعلى اله واصحابه السادة الكرام صلاة ننتفع بها يوم الزحام
وبعد فقد نظرت في هذا التاليف البديع المثال المشتمل على
فوائد جمة في غاية من الإحكام والاجلال لكنه لا ومولفه
ممن تحلى بالعلوم الشرعية واتصف بالاخلاق الحسنة المرضية
وهو الشيخ الامام العالم العلامة العمدة الفهامة بقية السلف
وخلاصة المعتبرين شمس الدنيا والدين محمد نور الدين الكرخي الشافعي
نفع الله تعالى بعلمه وبلغه ما يؤمله ويرتجيه من خيري الدنيا
والاخرى سائلا من فضله ان لا يخليني من صالح دعواته في خلواته
وجلواته كتبه محمد الفقير عفو ربه والاسير وصمة ذنبه محمد بن احمد
الرملي الانصاري الشافعي حامدا ومصليا ومسلما

٢٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الحمد لله الذي اعجز الفصحا عن معارضة كتابه واحله الذروة القصوى من البلاغة
في مراتب خطابه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه ما اميط بانوار
تنزيله عن القلب كثيف حجابه **اما بعد** فيقول العبد المفتقر الى المولى الوهاب
محمد بن محمد المدعو بالكرخي بين الاصحاب لما كان تفسير القران الكريم المسمى بالجلالين
ثبتهما الله على الصراط المستقيم تفسيرا وجيزا في العبارة وبسيطا في التبيان
لبسطاي الفوايد كنزا فالمعالم دقايق القران ومن ثم عم الانتفاع به شرقا وغربا
وتزاحمت الفضلا على اقتناص فوايده عجما وعربا حدا بي ذلك الى تعليق يفتق
الاكمام عن ازهار معانيه ويفيق الافهام من صروح مبانيه وينبه على ادراك
خفايا رموزه ويوقظ النبيل خبايا كنوزه ملقبا له بمجمع البحرين ومطلع البدرين
وقد اتعرض لتفسير بعض الايات واعرابها ومناسبة اول السورة لاخرها ليتضح
بذلك المرام ويتجلى به اسرار هذا النظام والله تعالى اسال واليه اتضرع واتوسل
ان يوفقنا للاخلاص ويوفقنا على ما فيه الخلاص بمنه وبمنه **مقدمة** ينبغي للشارع
في كل علم قبل الشروع فيه معرفة ماهيته وموضوعه ليكون على بصيرة والغرض
منه ليلا يعد سعيه عبثا ودليله واستمداده ليعينه على تحصيله فنقول
اصل التفسير الكشف والابانة واصل التاويل الرجوع والانصراف سمي تاويلا
لما فيه من ارجاع اللفظ الى ما يقتضيه الدليل وعلم التفسير علم يبحث فيه عن
احوال القران المجيد من حيث دلالته على مراده بحسب الطاقة البشرية
ثم هو قسمان تفسير وهو ما لا يدرك الا بالنقل كاسباب النزول وتاويل وهو
ما يمكن ادراكه بالقواعد العربية فهو ما يتعلق بالدراية والسر في جواز
التاويل بالراي بشروطه دون التفسير ان التفسير كشهادة على الله وقطع
بانه عنى بهذا اللفظ هذا المعنى فلا يجوز الا بتوقيف ولذا جزم الحاكم بان تفسير
الصحابي مطلقا في حكم المرفوع والتاويل ترجيح لاحد المحتملات بلا قطع فاغتفر
تنبيه وردا خبار كثيرة في وعيد من فسر برايه واستدل بها جماعة على
تحريم التكلم بغير المسموع واطلاقه باطل اذ ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم
الا في بعض الايات والصحابة ومن بعدهم اختلفوا اختلافا كثيرا لا يمكن جمعه
ولا سماعه منه صلى الله عليه وسلم والاخبار والاثار تدل على اتساع معانيه فالنهي

اما على تفسيره من غير علمه او تاويله على وفق ما للاول من راي فاسد او صحيح مع علمه بانه ليس مرادا كما ولد
اذ هب اليه فرعون انه طغى بمجاهدة النفس او عن الشارع الى الباطن قبل احكام الظاهر او عن التفسير في
محل التاويل وقد جعل الله القران اصلا لكل ما يحتاج اليه وليس كله منصوصا فلا بد من الاستخراج بالراي بالرد
الى الاصول والله تعالى اعلم **وموضوعه** القران من الحيثية المذكورة والقران يطلق بمعنيين احدهما
الكلام النفسي القايم بالذات المقدسة وثانيهما اللفظ ولو بالقوة كالمكتوب في المصاحف المنزل على
محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بسورة منه المتعبد بتلاوته وهل اطلاقه عليهما بالاشتراك او هو في
الثاني مجاز مشهور الظاهر كما قال الكمال المقدسي الاشتراك اي المعنوي ثم القران بالمعنى الاول
محل نظر علما اصول الدين وبالمعنى الثاني محل نظر علما العربية والفقه واصوله **ودليله** الكتاب والسنة
ولفظ العرب العربا **واستمداده** من علمي اصول الدين والفقه **والغرض منه** معرفة الاحكام الشرعية
العلمية والعملية **قول** الشيخ المفسر الامام حافظ العصر الجلال السيوطي سقى الله قبره من الرضوان
وابلاه لا زال الصوب العهاد الى معاهده واصلا **الحمد لله حمدا** الى اخره اي بهذه الصفة لانها افضل
المحامد كما صرحوا به فيما لو نذر الحمد بافضل المحامد وحمدا مصدر منصوب على المفعولية المطلقة
بالحمد قبله ويوافي نعمه اي يلاقيها حتى يكون معها ويكافي مزيده اي يساوي مزيد نعمه اي يقوم
بشكر ما زاد منها قاله الشيخ النووي وقال ابن المقري وعندي ان معناه يفي بها ويقوم بحقوقها
قال شيخ الاسلام زكريا ويمكن حمل كلام الشيخ النووي على هذا **هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين**
اثره على دعت لان تفسير النصف الثاني للعلامة المحقق جلال الدين المحلي احتوى على المعنى العزيز
وانطوى على اللفظ الوجيز وابدع فيما رقم وانق وغاص بفكره على جواهر الدرر فسطع نورها
واشرق فلذا انحجز من بعده عن الارتقا الى مدارج كماله والنسج على منواله فتمت المناسبة **على نمط**
اي طريقه **سورة البقرة** لا كراهة في تسمية السورة بذلك على الاصح ومقابله التي يذكر فيها البقرة
ونحوه سميت بذلك دون بقية ما فيها لان البقر الشق فهذا القران شق القلوب ودخل اليها بجملته
ولان البقرة حصل في قصتها حياة بعد الموت فهذا القران حصل للقلوب به الحياة بعد موتها اي هذا
القران المتلو به حياة القلوب **وكت** في الكوفي **او سبع** في البصري **بسم** البا للاستعانة او المصاحبة
فمحواه متبركا او مستعينا باسم الله اقرا او ابتدا والاول من التقدير ين اولى اذ في التبرك تعظيم ليس
في جعله الة غير مقصودة بالذات وفي اقرا رعاية لمقتضى المقام وعموم للجميع ولا يختص بالابتدا وتقد
العامل موخرا اولى من تقديمه ليفيد الاختصاص عند البيانيين والاهتمام عند النحويين لشان المقدم وانما
تقدم في قوله تعالى اقرا باسم ربك للاهتمام بالقراة لان ذلك اول سورة نزلت وتقديم البا والاسم لا يقدح
في الابتدا باسم الله اذ المراد ما صدق عليه اسم الله والبا الة ثم التبرك بالالفاظ اجراها على اللسان واحضار

يبدل

معانيها باليال وبالمعاني بالعكس الله اي الذات المستجمع لجميع صفات الكمال عربي من تجل جامد وعند الزمخشري
انه اسم جنس ثم اعلم من اله بكسر عينه بمعنى تحيرا وغيره الرحمن المتفضل بارادة الخير لكل الخلق الرحيم
مريده لخصوص المومنين واصل الرحمة رقة القلب تقتضي التفضل واطلاقها على الله تعالى باعتبار الغاية
كنظايرها من الصفات والرحمن لزيادة بنايه ابلغ من الرحيم واتي به تتميما لوصفه تعالى بالرحمة واشارة
الى ان ما دل عليه من دقايق الرحمة وان ذكر بعدما دل على جلايلها الذي هو المقصود الاعظم مقصود ايضا
لئلا يتوهم انه غير ملتفت اليه فلا يسال ولا يعطى وذلك انما يوخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار
الكيفية لان الواصل في الدنيا كثير الكمية باعتبار كثرة من يصل اليه من مومن وكافر وحيوان قليل الكيفية
لقلة الدنيا وسرعة انصرامها وكثرة شوايبها والواصل في الاخرة قليل الكمية بالاضافة الى من يصل اليه وهم
المومنون كما تقدمت الاشارة اليه كثير الكيفية لوجود الملك المويد والنعيم المخلد اليه كثير الكيفية
لوجود الملك المويد والنعيم المخلد وارادته تعالى الخير لذاته والشر الجزئي في ضمنه وقدم الرحمن
والقياس الترقي لتقدمه رحمة الدنيا ولانه صار بعد ورود الشرع كالعلم من حيث انه لا يوصف
به غيره كالله لا من حيث انه موضوع لذاته تعالى بخلاف الله وكلاهما صفة مشبهة من رحم بجعله
لازما بنقله الى فعل بالضم او تنزيله منزلته الم كرر في اوايل ست سور وزاد في الاعراف ص لقوله بعده فلا
يكن في صدرك حرج منه وفي الرعد را لقوله بعده الله الذي رفع السموات اي اختص به الله اعلم بمراده بذلك
اي فهي من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه ومشى عليه جمع كثير وقالوا العارفون انها سر بين الله وبين حبيبه
والاول هو الاصح كما اشار اليه الشيخ المص وتكليفنا بالتكلم بما لا نفهمه كتكليفنا بعمل لا نعرف حكمه
اختبارا لانقيادنا اي هذا الكتاب الى اخره افاد به ان ذلك بمعنى هذا وهو اشارة الى الكتاب الحاضر
فتكون اللام للعهد الحضوري وهذا اولى من قول القاضي فانه ردد بين كون ذلك اشارة الى الم ان اول بالمولف
من هذه الحروف او فسر بالسورة او القران او الى الكتاب فيكون اي الكتاب صفته اي صفة ذلك لان اسما الاجناس
تبين بها المبهمات والمراد به الكتاب الموعود انزاله بقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا او في الكتب
المتقدمة عطف على بقوله تعالى فتكون اللام في الكتاب للعهد الذكري والذهني وبما تقرر علم ان الذكرية
هي التي يتقدم عليها مصحوبها معلوما عند المخاطب وظاهر ان كل مذكور معلوم ولا عكس ووجه الاولوية
قول ابن عصفور كل لام واقعة بعد اسم الاشارة او اي في النداء او اذا الفجائية او في اسم الزمن الحاضر نحو
الان فهي للعهد الحضوري لكن قد يقال فيما قاله القاضي يتعين تفسير الم بالسورة نظرا لانه حينئذ جز
من القران والجز لا يكون الكل ويجاب كما قال شيخ الاسلام بان المراد بذلك حينئذ البعض او الكل مبالغة كما
في انت الرجل علما تفسير للريب لكنه اخص من الشك لان الريب شك مع تهمة كما يوخذ الفرق بينهما وهو
ان الشك وقوف النفس بين شيين متقابلين بحيث لا يترجح احدهما على الاخر بامارة والريب ان يتوهم

الريب المطلق لا مطلق الريب كما لا يرد كيف نفي الريب على سبيل الاستغراق وكم من
مرتاب فيه او هو نفي بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه لانه من عند الله ونظيره
قوله تعالى ان الساعة اتية لا ريب فيها في موضع والاول احسن وانما لم يتقدم
الظرف على الريب كما قدم على الغول في قوله لا فيها غول لان تقديمه ثم يشعر
بان غيرها فيه ما نفي عنها فالمعنى ليس فيها غول كما في خمور الدنيا فلو قدم الظرف
هنا لا وهم هذا المعنى وهو ان غيره من الكتب السماوية فيه ريب وليس ذلك
مقصودا وجملة النفي من المبتدا وهو لا ريب لانه مبني على الفتح مرفوع المحل
والخبر وهو فيه خبر مبتدؤه ذلك ويجوز في الكتاب ان يكون صفة له او بدلا
او بيانا وفيه اشارة الى دفع كون الكتاب خبرا لذلك ولا ريب فيه خبرا ثانيا اي
من حيث انه يعدد الخبر واحدهما جملة واما كونه في موضع نصب على الحال
اي هذا الكتاب حقا او غير ذي شك فمرجوح والاشارة به وان كان المشار
اليه قريبا للتعظيم تنزيلا لعلو الرتبة والمكانة منزلة المحسوس البعيد او
يقال انما اشير بذلك الى ما ليس ببعيد فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من
المرسل الى المرسل اليه صار متباعدا اي فاشير اليه بما يشار الى البعيد
كما لو حدثك رجل بحديث ثم يقول ذلك مما لا شك فيه وكما تقول لصاحبك
وقد اوصلته شيا احتفظ بذلك هدى دلالة عظيمة الى الحق خبر ثان
لذلك اي فالكتاب حينئذ يكون نفسه هدى على المبالغة كما رجحه السمين
في اعرابه وانما لم يجعله حالا من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف كما ذكره
القاضي مقتصرا عليه كالكشاف لقول ابي حيان هذا مشكل لان الحال
تقييد فيكون انتفا الريب مقيدا بالحال اي لا ريب يستقر فيه في حال كونه هدى
للمتقين لكن يزيل الاشكال انها حال لازمة هاد فالمصدر في معنى اسم الفاعل
على طريقة رجل عدل ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي ذا هدى والتنكير
في هدى كما يفيد التعظيم يفيد النوع فان للقران نوعا من الهداية لا يكون في غيره
من الكتب وهو ما يسبب الاعجاز فان الفطن اللبيب اذا امعن النظر فيه اهتدى ببلاغته
واعجازه وان اقتصر القاضي على المشبه به ويويد ذلك اقتصار صاحب الكشاف
على حسن تنكيره ولم يقيده بكونه للتعظيم او النوع الصايرين الى التقوى وهي
فرط الصيانة وشرعا وقاية النفس عما يضرها في الاخرة واليه اشار بقوله

بامتثال الاوامر الي اخره ومراتبها ثلاث التوقي عن العذاب المخلد ثم عن كل موثم ثم عما يشغل السر عن الحق ومن الاولى كلمة التقوي ومن الثانية ولو ان اهل القري الاية ومن الثالثة حق تقاته ولا يخفي ان هذه المرتبة لا تجب شرعا بحيث يكون تاركها اثما وانما هي شان اكمل العارفين ووجه الصبر فيها قصور درجة تاركها عن درجة المتنزه وعدم بلوغه الي غاية الكمال وخصهم بالذكر تشريفا لهم ولانهم المنتفعون به وان عبر لهم يضل به كغذا اصلح يزيد صحة الصحيح وسقم السقيم واليه اشار بقوله تعالى وننزل من القران وعبر بقوله الصاير اشارة الي جواب ما يقال ان المتقين مهتدون فتعلق الهدي بهم تحصيل الحاصل ولا يقدح ما فيه من المجملة والمتشابه في كونه هدي لان الاجمال والتشابه لا يخلو عن البيان والهداية بالدلايل العقلية والنقلية فان العلما اجتهدوا واوضحوا المجمل والمتشابه معاني ووقوع الاجمال لتظهر درجات العلماء الاهتدا الي المقصود واعلم ان الصحيح انه لا يشترط في التقوي واستحقاق الوصف بالمتقي اجتناب الصغاير والا لم يكد يستحق هذا الوصف احد قال الله تعالى اعدت للمتقين الذين ينفقون في السرا والضرا الي ان قال والذين اذا فعلوا فاحشة الاية واما حديث الترمذي لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتي يدع ما لا باس به حذرا لما به الباس فمحمول علي الكمال اي اعلي درجات المتقين ثم الكلام فيما لا ينتهي الي حد الاصرار السالب للعدالة بحيث تغلب صغايره علي حسناته علي ما حرر في باب الشهادة من كتب الفقه **يصدقون** هذا تفسيره في اللغة واما في الشرع فالتصديق مع التسليم والرضا القلبي بما جا به النبي صلي الله عليه وسلم وعلم بالضرورة انه من دينه صلي الله عليه وسلم اجمالا فيما علم تفصيلا وعند المحدثين والسلف اعتقاد بالجنان واقرار واصله المتقيين بيائين الكلمة والثانية الاولي لام علامة الجمع فاستثقلت الكسرة علي لام الكلمة وهي اليا الاولي فحذفت فالتقي ساكنان فحذف احدهما وهي الاولي **الذين** يحتمل الرفع والنصب والجر والظاهر الجر وهو من ثلاثة اوجه اظهرها انه نعت للمتقين كما اشار اليه الشيخ المصنف والثاني بدل والثالث عطف بيان **يصدقون** هذا تفسيره في اللغة واما في الشرع فالتصديق

مع

مع التسليم والرضا القلبي بما جا به النبي صلي الله عليه وسلم وعلم بالضرورة انه من دينه صلي الله عليه وسلم اجمالا فيما علم تفصيلا وعند المحدثين والسلف اعتقاد بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان فالاخلال بالاعتقاد نفاق وبالاقرار كفر وبالعمل فسق **بما غاب عنهم** اي بالغايب عن الحس اجمالا فالغيب مصدر وصف به الذات واقيم مقامها للمبالغة كالشهادة واقع موقع اسم الفاعل لا المفعول كما اشار اليه الشيخ المصنف وصف به الذات واقيم مقامها للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة اذ المراد عالم الغايب والشاهد وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله واليه اشار بقوله **من البعث** الي اخره وهو المراد به في الاية هذا ان جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وقيل الغيب الله تعالى وهو قصر للعام علي بعض افراده بلا دليل ولا يخفي ان التصديق هو الحكم القلبي بان كل ما جا به صلي الله عليه وسلم واقع وهو فيه صادق وان هذا الامر كان حاصلا لاحبار اليهود والعالمين بانه النبي الموعود في التوراة كما قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم وقوله فلما جاهم ما عرفوا كفروا به الي غير ذلك فوجب تفسيره بالتصديق مع التسليم والرضا القلبي الي اخره كما قدمته تبعا للامام الغزالي قدس سره لقوله تعالى فلا وربك لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم الاية لمن اقتصر علي التعريف المشهور في الكتب يرد عليه ما ذكر ~~الاول~~ ~~والثانية فالكلمة الاولى همزة افعل~~ واصل يومنون يؤامنون لقاعدة تصريفية **اي ياتون بها محققوها** او يعدلون اركانها او يواظبون عليها وتحرير هذا المقام ان قوله يقيمون الصلاة ليس علي ظاهره فهو اما مجاز في الاسناد وهو انه عبر عن الايتا بالاقامة لان الاقامة التي تحصيل حال من احواله الذي هو القيام فاستعمل في الايتا الذي هو ايضا تحصيل حال من الاحوال وهو تحصيل الوجود قال صاحب الكشاف في بعض توجيهاته لاقامة الصلوة عبر عن الادا بالاقامة لان القيام بعض اركانها انتهي او استعارة تبعية حيث جعل تسوية الصلوة علي ما ينبغي بمنزلة اقامة العود اي تقويمه او استعيرت الاقامة من تسوية الاجسام التي صارت حقيقة فيها للتسوية المعاني بتعديل اركان

صحيح بين الاولي الهمزة اصل والثانية للكلمة حذفت الاولي [illegible]

الصلاة علي ما هو حقها او كناية عن الدوام من قامت السوق اذا راجت ونفقت
لان نفاقها مشعر بتوجه الرغبات اليها وهو يدل علي المحافظة وهي علي الدوام
واختار القاضي الوجه الثاني وقال هو اظهر لانه اشهر والي الحقيقة اقرب اما كونه
اشهر فظاهر واما كونه اقرب من المعني الاول هنا فلكونه انسب الي المعني الحقيقي
اذ بين تسوية الاركان وتعديلها وبين جعل الشي منتصبا المعني الحقيقي الذي
فيه نوع تسوية من المناسبة ما ليس بين واحد من المعنيين الباقيين وبين
المعني الحقيقي واختار الامام الوجه الثالث وقال الاولي حمل الكلام علي ما
يحصل معه الثنا العظيم وذلك لا يحصل الا اذا حملنا الاقامة علي ادامة
فعلها من غير خلل في اركانها وشرايطها قلت هذا اولي من قول القاضي لما مر
لنا في تقرير الكناية فانها جامعة لجميع المعاني المطلوبة فيها ومما تقرر علم ان الكلام
في ان الاقامة باي معني ههنا وليس الكلام في اقامة الصلاة يعني هذا التركيب
الاضافي ولا في مجموع يقيمون الصلاة وانما الكلام في مجرد لفظ الاقامة واصل
يقيمون يؤقومون حذفت همزة افعل لوقوعها بعد حرف المضارعة فصار يقومون
فاستثقلت الكسرة علي الواو فنقلت الي الساكن قبلها فسكنت الواو بعد
النقل وانكسر ما قبلها فقلبت يا وهذه قاعدة مطردة وزن الصلاة فعلة
ولامها واو لقولهم صلوات وانما تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا اعطيناهم
هذا تفسير الرزق لغة فرزقناهم يتعدي الي مفعولين وقد حذف الثاني منهما
هنا وهو العايد علي ما تقديره رزقناهموه او رزقناهم اياه في طاعة الله اشارة الي
ان الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا وهو الظاهر ومن فسره
بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه اما كونها افضل فباعتبار اكثرية الثواب
فان ثواب الفرض اكثر من ثواب النفل واما كون الزكاة اصلا في الانفاق فلان
الزكاة من اصول الاسلام بخلاف ساير انواع الانفاقات فانها من الفروع والانفاق
كما يكون من المال والنعم الظاهرة يكون من النعم الباطنة كالعلم والقوة والجاه والجود
التام يدل العلم ومتاع الدنيا عرض زايل دخص الثلاثة لمزيد فضلهم ومنع
يمين عن السرف المنهي عنه وهذا في حق من لم يصبر علي الاضاقة والافلس باسراف
فقد تصدق ابو بكر رضي الله تعالي عنه بجميع ماله ولم ينكر عليه النبي صلي الله عليه
وسلم والرزق اصطلاحا ما يسوقه الله تعالي الي الحيوان مما ينتفع به وهو اربعة

مضمون

مضمون كالغدا ومقسوم في اللوح ومملوك وموعود بشرط التقوي فيجب التوكل في
الاول وهذه الاية نازلة في مومني العرب ونزل في مومني الكتاب والذين يومنون
الي اخره عبر بصيغة المضارع دلالة علي التجدد والحدوث وانهم كل وقت يفعلون
ذلك وبالماضي تغليبا للوجود فهو مجاز باعتبار تسمية الكل باسم الجزء والايمان
بها جملة فرض عين وبالاول تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض
كفاية لان وجوبه علي كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش تنبيه الانزال النقل من
اعلا الي اسفل وهو في المعاني بتوسط الذوات الحاملة لها ونزول القران بحفظ
الملك اياه من اللوح الي السما الدنيا ثم امره السفرة بانتساخه ثم تنزيله
بحسب المصالح كذا قاله الاكثرون وفي ابتدا الوحي هل هو بنقل ملك اخر الي
جبريل انه مامور بالانزال او بخلق علم ضروري في جبريل فيه خلاف واعلم انهم
اختلفوا في خلقه لتعارض قياسين هما كلام الله صفة وكل ما هو صفته قديم
فهو قديم وكلام الله مولف من حروف متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك حادث
فهو حادث والحق الاول لحديث القران كلام الله غير مخلوق وبالاخرة هم
يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه يعلمون انها كاينة بالاستدلال فاليقين
ايقان العلم بنفي الشبهة عنه استدلالا فلا يوصف به علمه تعالي لان علمه لم يحصل
عن استدلال سميت الاخرة لتاخرها عن الدنيا وسميت هذه الدار الدنيا لدنوها
الينا ولانها في ذاتها بالنسبة الي الاخرة دنية الموصوفون بما ذكر اي بتلك
الصفات فيكون الكلام جواب سايل قال ما للموصوفين بهذه الصفات
اختصوا بالهدي فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة
وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي
وتلخيصه فان ترتب الحكم علي الوصف ايذان بانه الموجب له مستقرون
علي هدي عطية ممنوحة من ربهم وذكر هنا فاعل الهداية وهو الرب بخلافه
فيما مر اعتنا بشانهم لسبق صفاتهم العظيمة بخلافه فيما مر ونكر هدي ليفيد
ابهامه التعظيم كما مرت الاشارة اليه المفلحون الكاملون في الفلاح اي الظفر
علي المطالب ومنه قوله الفايزون الي اخره فلا يرد ما تشبث به الوعدية من
خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب اذا لم يتوبوا بما يوجب العقاب علي ما يعلم
من النصوص الاخري كقوله تعالي ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا

فتم كلام المفسر الى اخره و لم يذكرهنا للاهتمام بمدح الصفات المذكورة اولا بما
الي ان من اتصف بالصفات المذكورة لم يفعل ما يستحق به العقاب وكررا وليك
تنبيها علي انهم كما ثبتت لهم الاثرة بالهدي تثبت لهم بالفلاح فجعلت كل واحدة من الاثرتين
في تميزهم بها عن غيرهم بمثابة لو انفردت لكانت مميزة علي حدتها وجاءهنا بالواو
بين جملتي قوله اولئك الى اخره بخلاف قوله تعالى في الاية الاخرى اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون لان الخبرين هنا متغايران فاقتضى ذلك العطف واما
تلك الاية الكريمة فان الخبرين فيها شي واحد لان التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم
بالانعام شي واحد فكانت عن العطف بمعزل ونحوهما اي كالوليد بن المغيرة واحبار
اليهود فيكون المراد بالموصول ناسا باعيانهم وهم المصرون على الكفر فانهم اعلام
مشهورون بالكفر فهم معهودون تحمل عليهم اللفظ لشهرتهم واستقرارهم في
الخواطر ويجوز ان تكون للجنس متناولا لمن صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين
بما اسند الى الذين وبين المسند اليهم وهو استواء عدمه وغير المصرين هم المذكورون
في نحو قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا الاية وقوله الا من تاب وامن وعمل
عملا صالحا فاولئك يدخلون الجنة وقوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل
الله سياتهم حسنات والكفر انكار ما علم ضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم
او فعل يدل عليه واحتجت المعتزلة بما جاء في القران بلفظ المضي نحو ان الذين كفروا انا
نحن نزلنا الذكر انا ارسلنا نوحا على حدوثه لاستدعائه اي ما جاء فيه بلفظ المضي
سابقة المخبر عنه والقديم يستحيل ان يكون مسبوقا بغيره واجيب بانه اي ما جاء فيه
بلفظ المضي مقتضى التعلق بفتح الضاد اي مقتضى تعلق الحكم بالمخبر عنه وحدوث
مقتضى التعلق لا يستلزم حدوث المخبر عنه فلا يستلزم حدوث الكلام اي كلام الله
تعالى كما في العلم فانه قديم ومقتضى تعلقه بغيره حادث والحاصل انه لا يلزم من حدوث
مقتضى التعلق وهو الكلام اللفظي حدوث الكلام النفسي سواء اسم بمعنى الاستواء فهو
اسم مصدر ويوصف به على انه بمعنى مستو فيتحمل ضميرا او يرفع الظاهر عليهم
ءانذرتهم اي انذارك بتحقيق الهمزتين اي مع قصر لابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائي
ومع مد لهشام وابدال الثانية الفا ممدودا للتخلص من الساكنين قدر الف لورش
وتسهيلها مع قصر لورش في الوجه الثاني له ولابن كثير وادخال الف بين المسهلة
والاخرى لقالون ولابي عمرو وهشام وتركه اي الادخال لابن كثير ولورش في الوجه

الثاني

في الوجه الثاني كما تقدم ام لم تنذرهم اي عدم انذارك فالهمزة وام لمجرد الاستواء بلا
استفهام يوكدان معناه ومحصله ان الاصل فيها وهو هنا غير مراد اذ المراد التسوية
لا يؤمنون تاكيد للجملة وحكمة الانذار اقامة الحجة وعموم الارسال واثابة الرسول
ولذا لم يقل سواء عليك وحذف الواو وقيل سواء هنا والتي بعدها في يس لان ما هنا جملة هي
خبر عن اسم ان وما هنا الجملة عطفت على اخرى وما قيل من انه يعلم من الاية وقوع
تكليف الكافر بالجمع بين الضدين الذي هو ممتنع للذات وذلك ان الايمان بعدم
الايمان بناء على اخبار الله تعالى بانه لا يؤمن مستلزم للتكليف بعدم الايمان فيجمع
التكليف بالايمان وعدمه جوابه ان يقال لو انزل الله اولا انه لا يؤمن ثم امر بالايمان
بجميع ما انزل كان جمعا بين الضدين لكنه ليس كذلك بل امر اولا بالايمان فلما لم يؤمن
اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه لا يؤمن والانذار الاعلام مع تخويف اي فكل
منذر معلم وليس كل معلم منذرا وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب
واشد تاثيرا في النفس من حيث ان رفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم
الانذار كانت البشارة بعدم النفع اولى طبع لم يفسر الختم بالكتم كما فعل غيره لان الظاهر
ان الختم في الاصل ليس الكتم بعينه وانما هو سبب له اي للكتم ولقد احسن صاحب
الكشاف حيث قال الختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشي بضرب الخاتم عليه
كتمانه وتغطيته لان لا يتوصل اليه ولا يطلع عليه وقوله اخوان اي بينهما قوة العلاقة
كما قال الشريف العلامة ان معنى الاخوة هنا انهما متشاركان في العين واللام ومتناسبان
في المعنى كما بينه بقوله لان في الاستيثاق الى اخره وقول المصنف واستوثق من
عطف العلة الغائية على معلولها اي مواضعه اشارة الى ان المراد به هنا الجمع كالذي
قبله وبعده فلم وحده فاجاب بانه على حذف مضاف او يجاب بما ياتي واراد بالسمع هنا
محل القوة السامعة لا نفس القوة اذ الظاهر ان المختوم هو المحل لا تلك القوة
ثم لا يخفى ان قوله تعالى ختم الله الى اخره تعليل للحكم السابق اي للاستواء المذكور
فانه معلول للختم فيكون الختم علة لاستواء الانذار وعدمه في عدم التاثير وهو
علة لعدم الايمان وبيان ما يقتضيه اي بيان شي يقتضي ذلك الشي الحكم المذكور
وهو استواء الانذار وعدمه ووحد السمع لوحدة المسموع وهو الصوت
دونهما او للمصدرية وانما خص الله تعالى هذه الاعضاء بالذكر لانها طرق العلم
فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع او الرؤية واما غطاء عظيم فلا يبصرون الحق

استعارة عن احداث ما يوتهم علي حب الكفر وتوجيه وجه الاستعارة ان قوله تعالى
ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم استعارة تصريحية تبعية وقوله وعلي ابصارهم غشاوة
استعارة تصريحية اصلية شبه عدم نفوذ الحق في القلوب والاسماع والابصار
بختم القلوب والاسماع من حيث ان احداث ما ذكر في القلوب والاسماع يمنع من
نفوذ ما هو لسبب الدخول فيهما فلا يقبل القلب ولا السمع ما يلقي اليهما من الحق
كما لا يقبل الشيء المختوم فصار احداثه فيهما بمنزلة الختم المانع من دخول الشيء
المختوم فاستعير اسم الختم لعدم نفوذ الحق ثم اشتق من لفظ الختم ختم وشبه
عدم اجتلاء الابصار للايات والادلة بالغشاوة والغطاء الساتر للمرئي المانع من
وصول الشعاع البصري اليه وادراكه بسببه فاستعير اسم الغطاء والغشاء
لعدم اجتلاء الابصار استعارة اصلية ان قيل اذا كان المراد احداث ما ذكر كان
الانسب ان يكون لفظة في مكان علي ليفيد سريان ما ذكر في بواطن قلوبهم قلنا
في اختيار لفظة علي اشارة الي ان احداث ما ذكر في ظواهر قلوبهم يكفي في عدم
الانتفاع بالانذار **ولهم عذاب** هو ايصال الالم الي حي هو انا قيل الام الاطفال والبهايم
ليس بعذاب **عظيم** ضد الحقير **قوي** اي لانه اذا قيس لسائر ما يجانسه قصر
عنه جميعه وحقر بالاضافة اليه **دايم** اي في الاخرة وانما وصف العذاب بالعظيم
دون الكبير لان العظيم فوقه لان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض
الصغير واذا كان الحقير مقابلا للعظيم والصغير للكبير كان العظيم فوق
الكبير لان العظيم لا يكون حقيرا والكبير قد يكون حقيرا كما ان الصغير قد
يكون عظيما **و نزل في** حال **المنافقين ومن الناس** الي اخره فيه اشارة الي رد قول
من استضعف ان يكون من موصولة قال لان الذي يتناول قوما باعيانهم
والمعني هنا علي الابهام انتهى اي فتكون نكرة موصوفة ووجه الرد ان المنقول
ان الاية نزلت في قوم باعيانهم كعبد الله بن ابي ورهطه كما مرت الاشارة اليه
والناس اسم جمع لا واحد له من لفظه ويرادفه اناسي جمع انسان او انسي وهو
حقيقة في الادميين ويطلق علي الجن مجازا والاصل نوس فقلبت الواو الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها وكررت الباء في قوله وباليوم للمعني المتقدم في قوله
وعلي سمعهم وعلي ابصارهم وقد سال سايل فقال الخبر لا بد وان يفيد غير ما افاده
المبتدا ومعلوم ان الذي يقول كذا هو من الناس لا من غيرهم والظاهر انه لا فايدة

فيه

فيه واحسن ما يقال في الجواب ان الخبر افاد التبعيض المقصود لان الناس كلهم لم يقولوا
ذلك وهم غير مومنين فصار التقدير وبعض الناس يقول كيت وكيت **الي اخر**
الايام اي المحدودة بطرفين لان اليوم عرفا هو زمان طلوع الشمس من دايرة
الافق الي غروبها وشرعا هو زمان طلوع الفجر الثاني الي غروب الشمس وكلاهما
لا يتصوران فيكون المراد الوقت وهو اما محدود او غير محدود والاول الاخر
الاوقات المحدودة وهو وقت النشور والحساب الي دخول اهل الجنة الجنة
واهل النار النار والثاني ما لا ينتهي وهو الابد الدايم الذي لا انقطاع له
من كلام القاضي وغيره ترجيح الوجه الثاني **وما هم بمومنين** حقيقة دل علي
كفر من خالف قلبه لسانه بالاعتقاد **معني من** فاوقع الضمير جمعا **لفظها** فكان
مفردا قال ابن عطية لان من صالحة للتثنية والجمع والواحد وحسن ذلك لان الواحد
قبل الجمع في الرتبة ولا يجوز ان يرجع متكلم من لفظ جمع الي توحيد فلو قلت ومن
الناس من يقومون ويتكلم لم يجز وفيه نظر وذلك لانه منع مراعاة اللفظ بعد
مراعاة المعني وذلك جايز الا ان مراعاة اللفظ اولا اولي ومما يرد عليه قوله
تعالي ومن يومن بالله ويعمل الي قوله ان قال خالدين فراعي المعني ثم قال قد احسن
الله له رزقا فراعي اللفظ بعد مراعاة المعني ولاختصاص الايمان بالله تعالي
واليوم الاخر كما قال القاضي بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان
انتهى لكن يمكن ان يقال جميع ما يجب الايمان به داخل في الايمان بالله فان من
صفات الله تعالي انه ارسل النبي صلي الله عليه وسلم فمن امن بالله ورسل من عند
الله حقا فقد امن بجميع ما قاله وحينئذ يكون الايمان باليوم الاخر في الحقيقة
تخصيص بعد تعميم اذ معناه انه تعالي يبعثهم يوم القيامة ويجري عليهم
الاحكام في المواطن كما هو المذكور في الشرع واعلم انه تعالي عدل الي التصريح
في قوله وما هم بمومنين لشان الفاعل دون الفعل وان كان مقتضي
المطابقة لقوله تعالي امنا ان يقال وما امنوا الي التحدى في ذكر شان الفعل لرد
كلامهم بابلغ وجه واكده لان اخراج ذواتهم من عداد المومنين ابلغ من نفي الايمان
عنهم في ماضي الزمان اي لانه يلزم الثاني من الاول بطريق الاستدلال فيكون الاول
اكد وبيانه ان اخراجهم عن المومنين من غير تقييده بزمان يستلزم عدم اتصافهم
بالايمان وسلبه عنهم في جميع الازمان التي من جملتها الزمان الماضي والاطلاق فيها والحكم

في التقييد ابلغ لانه يدخل فيه المقيد وغيره لعموم النفي وهذا جواب عن سوال وهو
انه لم جاء الايمان مطلقا في الثاني وهو مقيد في الاول باطنها خلاف ما ابطنوه من
الكفر وهو الايمان والخدع ايهامك غيرك خلاف ما تخفيه من الشر وهو مع الله
محال فالمراد خداع خليفته كما سياتي احكامه الدنيوية من القتل وغيره وليفعل
بهم ما يفعل بالمومنين من الاكرام والاعظام وليختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على
اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم اي مجاهريهم بالعداوة الى غير ذلك من الاغراض
والمقاصد الا انفسهم دواتهم وما يشعرون لا يحسونه لغفلتهم فنفى الشعور
اشعارا بانحطاطهم عن مرتبة البهايم حيث لا يدركون اجلى المعلومات فيكون
ابلغ واليق بالمقام من لا يعلمون ان خداعهم لانفسهم واعلم ان الاشعار الذي هو
وصول النفس الى تمام المعنى يسمى علما اما وصولها الى المعنى لا بتمامه فيسمى شعورا
لا علما والمخادعة اي المفاعلة هنا من واحد وهي تقع كثيرا كعاقبت اللص وكالمعافاة
وطارقت النعل وذكر الله فيها تحسين للفظ وهذا جواب ما قيل المفاعلة تكون
بين اثنين والله تعالى يجل عن ان يشاركهم في الخداع فما وجه قوله يخادعون الله
ومعناه على هذا يعملون عمل المخادع فهو من حيث الصورة لا من حيث المعنى عضده
لقوله وفي قراءة وما يخدعون كيفرحون لعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
فعلم ان خداعهم مع الله ليس المراد ظاهره بل المراد اما مخادعة رسوله او اوليائه
على حذف المضاف كما في قوله واسئل القرية اي اهلها او ان المراد كما قال السعد
التفتازاني يخدع الله خدع رسوله فالمجاز حقيقة في الهيئة التركيبية والنسبة
الايقاعية لا في لفظ الله واطلاقه على الرسول للاطباق على ان لفظ الله لا يطلق
على غيره لا حقيقة ولا مجازا شك ونفاق افاد به ان المراد بالمرض في الاية المعنى
المجازي والمرض ما يعرض للبدن فيخرجه عن اعتداله وهو مجاز في الاغراض
النفسانية المخلة بكمالها اي بضعفها فيه اشارة الى ان الاية تحتملهما وذلك لان
رسوخ الاخلاق السيئة يوجب مرض القلب حقيقة بان يخرجه عن الاعتدال الذي
يلايم ويناسب صحته كما قال الامام الرازي من ان الانسان اذا صار مبتلى بالحسد
والنفاق والكفر ودام به فربما صار سببا لتغيير مزاج القلب بما انزله الى اخره
اشارة الى ان هذه الجملة معطوفة على الجملة الاسمية قبلها متسببة عنها بمعنى ان
سبب الزيادة حصول المرض في قلوبهم اذ المراد بالمرض هنا ما ذكر واسناد الزيادة

الى الله

الى الله تعالى من حيث انه خلقها واوجدها وان شيت قلت ان زيادة المرض فعل الله تعالى
من غير ان يكون مسببا لشي اخر وما في البيضاوي من ان اسناد الزيادة الى الله
تعالى من حيث انه مسبب من فعله اخذ من الكشاف وهو جار على مذهبه مولم
بفتح اللام في الالم فهو اليم كوجع فهو وجيع اي مولم وموجع بالفتح فيهما ووصفه العذاب
للمبالغة فيكون فعيل هنا محولا من فعل بكسر العين وعلى هذا تكون نسبته الالم الى
العذاب مجازا لان الالم يحل بمن وقع به العذاب لا بالعذاب فهو نظير قولهم شعر شاعر
ويجوز كونه اسم مولم كسميع بمعنى مسمع وعليه فنسبة الالم الى العذاب حقيقة
بالتشديد كما قرا به نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر للمبالغة او التكثير
والفرق بينهما كما قال السعد التفتازاني ان المبالغة الزيادة في الكيفية
اي يكذبون كذبا عظيما والتكثير الزيادة في الكمية من جهة كثرة الفاعلين
ومناسبة في قلوبهم مرض اي نبي الله فالمفعول محذوف لفهم المعنى ومن
قراه مخففا فهو عنده غير متعد لمفعول فقول بعض المعربين ان كون ما موصوله
اسمية هو الاظهر قال لان الها المقدرة عايدة على الذي لا على المصدر غير لازم اي استقر
لهم عذاب اليم بسبب تكذيبهم اي بكونهم يكذبون ويجوز ان تكون ما بمعنى الذي
وقرا الباقون بالتخفيف مناسبة لقوله ومن الناس من يقول امنا كما يوخذ من قوله
اي في قولهم امنا لان الايمان التصديق بالقلب دل على حرمة كل كذب وهو الخبر
عن الشي على خلاف ما هو به وهذا ليس على اطلاقه فان من الكذب ما هو مباح وما
هو مندوب وما هو واجب كما هو مقرر في كتب الفقه وضابط ما يباح منه وما لا يباح
ان الكلام وسيلة الى المقصود فكل مقصود محمود ان امكن التوصل اليه بالصدق فالكذب
فيه حرام لعدم الحاجة اليه وان لم يمكن الا بالكذب فهو مباح ان كان المقصود مباحا
ومندوب ان كان المقصود مندوبا وواجب ان كان المقصود واجبا وفي حديث
الطبراني في الكبير كل الكذب يكتب على ابن ادم الا ثلاثا الرجل يكذب في الحرب
فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المراة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين
فيصلح بينهما وفي حديثه في الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلم او دفع به
عن دين وحديث ان ابراهيم كذب بمعنى التعريض وهو ان يشير بالكلام الى جانب
ويريد منه جانبا اخر والتعويق عن الايمان وافشاء سر المسلمين في الكفار مصلحون
نداوي المومنين والكفار اصلاحا بينهما والفساد الخروج عن الاعتدال والصلاح

صده و بيان كل ضرر و نفع **واذا قيل لهم** الي اخره عطف علي يكذبون فمحله نصب لكونه
معطوفا علي خبر كان فيكون جزا من السبب الذي استحقوا به العذاب الاليم او علي
يقول فلا محل له من الاعراب لكونه معطوفا علي صلة من والصلة لا محل لها فلا يكون
جزا من السبب قال الزمخشري والاول اوجه قال صاحب التقريب لانه اقرب زاد
الطيبي وليفيد تسببه للعذاب وليوذن ان صفة الفساد تخبر من القبح ما
تخبر من الكذب زاد الشيخ اكمل الدين والشيخ سعد الدين ولئلا يلزم تخلل البيان
او الاستيناف فيما بين اجزا الصلة او الصفة قال الشيخ سعد الدين وقد يقال
الثاني اوجه لتكون الايات علي سنن تعديد قبائحهم وتفيد اتصافهم بالاوصاف
الخ اشارة قصدا او استقلالا و يدل علي ان العذاب لاحق بهم من اجل كذبهم الذي
هو ادني حالهم في الكفر والنفاق فكيف بسائر الاحوال انتهي وتابعه الشريف
العلامة علي ذلك وسبقهما الي ذلك الطيبي والقطب والقائل هو الله تعالي او الرسول
او بعض الصحابة قال الامام الرازي كل ذلك يحتمل والاقرب انه من شانهم اما
الرسول او بعض الصحابة انتهي **وليس ما نحن عليه بفساد** نبه به علي ان ذلك قصر
افراد كما هو الظاهر لان نهيهم عن الافساد يشعر بان فيهم افسادا فنفوا ذلك
بادعا انهم مقصورون علي الاصلاح ويحتمل ان يكون قصر قلب بان توهموا من قول
القائل لهم لا تفسدوا ان قصده قصر حالهم علي الافساد فقلبوا ذلك الحكم
بقولهم انما نحن مصلحون **اصحاب النبي** فاللام في الناس للعهد والمعني امنوا
ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم دل علي قبول
توبة الزنديق وهو مظهر الاسلام مبطن الكفر **اي لا نفعل لنعلم** افاد به
ان الاستفهام معناه الجحد والانكار والسفه خفة الراي ويقابله الحلم وانما
سفهوهم للتجلد وعدم المبالاة بمن امن منهم **ردا عليهم** جواب كفرهم وفيه
مبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم علي خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة
واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الايات والنذر
ولكن لا يعلمون ذلك خصه بالعلم لاحتياج الفرق بين الحق والباطل الي مزيد
نظر بخلاف قبح النفاق فانه يعرف بادني شعور **لقوا** بوزن شربوا **اصله**
التي هي لام الكلمة وقلبت الكسرة التي علي القاف ضمة لتجانس واو الضمير
فوزن لقوا فعوا وهذه قاعدة مضطردة نحو خشوا وحيوا **ورجعوا** اي فهو من خلاك

ذم اي عدا الا ومضي عنك ومنه القرون الخالية فتكون الي بمعناها المشهور لان
خلوت بفلان او اليه اذا انفردت معه فتكون الي بمعني مع كقوله ولا تاكلوا
اموالهم الي اموالكم وهذا القول انما يجوز عند الكوفيين واما البصريون فلا يجيزون
التجوز في الحروف لضعفها لكن جوز جماعة منهم في من انصاري الي الله وعليه جري
بعض المفسرين فقال **اي مع رؤسائهم** افاد به ان المراد كبار المنافقين
والقائلون صغارهم واختاره علي القول بان المراد بشياطينهم الذين ماثلوا
الشياطين في تمردهم وهم المظهرون كفرهم لكونه واردا عن ابن عباس وانما
خلا في هذه الاية بالي وان كان الاكثر فيه ان يتعدا بالبا لمعني بديع وهو ان
تعدي بالبا احتمل معنيين احدهما الانفراد والثاني السخرية والاستهزا تقول
خلوت به اي سخرت منه واذا تعدي بالي كان نصا في الانفراد فقط **انما نحن مستهزؤن**
لاعبون **بهم بالمومنين باظهار الايمان** اي فهو باعتبار لازمه تاكيد لما قبله لان الاستهزا
بالاسلام والعياذ بالله نفي له فيكون مقررا للثبات علي اليهودية لان رفع نقيض
الشي تاكيد لثباته والجملتان قصة واحدة لبيان نفاقهم فلا تكرار **الله يستهزئ
بهم** اراد غايته كامرا وجزاه كما ذكره بقوله **يجازيهم باستهزائهم** فسمي العقوبة باسم
الذنب ليزدوج الكلام ومنه وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدي عليكم فاعتدوا
عليه واشار بالمضارع الي تجدده ومنه اولا يرون انهم **يمهلهم** او يزيدهم ويقويهم
واسناد الطغيان اليهم لا ينافي مذهب اهل الحق لان فعل العبد لعبد يستند الي
الله تعالي خلقا وتقديرا ويضاف الي العبد اقترافا وكسبا نعني الاضافة
ارادة الطغيان الذي عرف صدوره عنهم ونظيره وسع الها سعيها قال في الانصاف
فعل العبد الاختياري له اعتباران احدهما وجوده وحدوثه وما هو عليه من
وجوه التخصيص وذلك منسوب الي القدرة والارادة والثاني تميزه عن
القسري الضروري وهو منسوب من هذه الجهة الي العبد وهو الكسب المراد
في مثل قوله بما كسبت ايديهم فمدهم في الطغيان مخلوق لله تعالي فاضافه اليه
ومن حيث كونه واقعا علي وجه الاختيار وهو الكسب اضافه اليهم والعمه عدم
الدراية بسلوك الطريق والمعتزلة يؤولون الاية **حال** من الضمير في طغيانهم
فلا يتعلق بمدهم لفساد المعني كما اشار اليه الشيخ المصنف وظاهر كلام البيضاوي
اختصاص العمه بالبصيرة كما قدمته والعمي بالبصر وهو ما ذكره ابن عطية فيهما

شيان وقال الامام وغيره العمه في البصيرة والعمي عام فيهما وفي الاعمر فيه ما عموم مطلق
بالهدى الفطر اشتبدلوها به اي الشرا هنا مجازا عن الاستبدال [illegible] بهم لما تركوا
الهدي واثروا الضلالة جعلوا بمنزلة المشترين لها بالهدي ثم رشح هذا المجاز بقوله تعالى
فما ربحت [illegible] فاسند الربح الي التجارة والمعني اي ما ربحوا الي اخره والحاصل ان اصل
الاشترا بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا
به غيره ثم استعمل لما مرا تساعا وتحقيق هذا الاسناد علي ما ذكره صاحب الفوايد
الغياثية ان لكل مركب هيئة موضوعة فان قام زيد مثلا له هيئة تركيبية موضوعة
لمعني هو نسبة مصدر الفعل الي ما هو فاعل له فاذا اريد بها النسبة ذلك المصدر الي
ما يتعلق بذلك الفاعل كان مجازا اعني قولنا ربح التاجر ان التاجر فعل الربح ومعني قولنا
ربحت التجارة ان التجارة سبب الربح والاول حقيقة والثاني مجاز لغة انتهي ولا يخفى
ان المجاز اللغوي اعم مما هو واقع في اللفظ المسموع بالذات او في شي قايم باللفظ بجعله في
حكم المسموع فاندفع ما قيل الهيئة التركيبية ليست لفظا حتي يكون استعمالها في غير
ما وضعت له مجازا لغة وانما المسموع هو الالفاظ المفردة واما الهيئة التركيبية
فامر معقول وما كانوا مهتدين الي طرقها فيما فعلوا اذ اضاعوا راس مالهم مثلهم
اشارة الي ان المثل هنا بمعني القصة فليست زايدة علي هذا التاويل وابعد من جعلها
زايدة في الاية الكريمة اي مثلهم مثل الذي ونظيره بقوله فيصير واامثل كعصف ماكول
فانه جعل المثل والمثل بمعني واحد واصل المثل النظير ثم قيل للقول الفاشي الممثل مضربه
بمورده ثم استعير لكل حال غريب ذي شان كما مرة الاشارة اليه كمثل العوج الذي
استوقد فالذي وقع وصفا لشي يفهم الجمع ثم حذف ذلك الموصوف للدلالة عليه كما اشار اليه
الشيخ المصنف اوقد افاد به ان استفعل بمعني افعل وقيل بل السين للطلب وهو ما ذكره
القاضي كالكشاف ورجح الاول بان كونه للطلب يستدعي حذف جملة الا تري ان المعني
استدعوا نارا فاوقدوها فلما اضات لان الاضاءة لا تتسبب عن الطلب انما تتسبب
عن الايقاد والفاء في فلما للسبب اضاءت فيه اشارة الي ان الاضاءة فرط الانارة ومصداق
ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا والي ان المجاوبة في النظم بين صدر الكلام
وعجزه مطلوبة والي ان في وصف النار بالاضاءة دون الانارة اشعارا بمعني البطلان
فانه ثبت عند ذوي البصاير وارباب النهي قوة ظهور الباطل في بدء الحال ثم اضمحلاله
سريعا في المال فقيل فلما اضاءت ليثبت اولا الافراط في [illegible] النار ثم ذهب الله بنورهم

سائر في عرف الناس يعرف به معني الشي مع غرابة ما والنار جوهر لطيف محرق
من نار ينور اذا تحرك لان فيها حركة واضطرابا وتنكيرها يودن بعظمها اوقد
اشار الي ان استفعل بمعني افعل وذكر القاضي كالكشاف ان السين للطلب ورجح الاول
بان كونه للطلب يستدعي حذف جملة الا تري ان المعني استدعوا نارا
فاوقدوها فلما اضاءت لان الاضاءة لا تتسبب عن الطلب انما تتسبب عن الايقاد
انارت يشير الي ان الاضاءة فرط الانارة ومصداق ذلك قوله تعالى هو الذي
جعل الشمس ضيا والقمر نورا واستوقد فا بسكون السين وفتح التاء الفوقانية وسكون
الدال ذهب الله بنورهم المقصود بالايقاد فبقوا في ظلمة وخوف واليه
اشار الشيخ المصنف في التقرير وعدل عن ضوئهم الذي هو مقتضي اللفظ
لئلا يحتمل اذهاب ما في الضوء من الزيادة وابقا ما يسمي نورا فان الغرض اذهاب
النور عنهم بالكلية وحاصله ان الضوء ابلغ من النور كما يدل له ما تقدم
وقيل ان جواب لما محذوف والمعني اخذ الله تعالى نورهم واسكنه عند
فلا تطمع في هدايتهم ويؤكد ما بعده وجمع الضمير الذي في نورهم مراعاة
لمعني الذي اي فانه بمعني الذين كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا ووحد
الضمير في استوقد وحوله مراعاة للفظه واجاب عن هذا مع وضوحه
لانه لما كان فيه مانع لفظي نحو ما ذكر واشار اليه من جمع الضمير وتوحيده
اجاب عنه في ظلمات ظلمات الكفر والمعاصي والغبرا والقيامة او ظلمة
شديدة كانها ظلمات لا يبصرون حال مؤكدة لان من كان في ظلمة فهو لا
يبصر كما اشار اليه في التقرير وصرح بمفعوله بقوله ما حولهم وقال القاضي
انه من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد اذ لان المقصود
نفي الابصار مطلقا وانت خبير بان نفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم
بخلاف العكس تلك لك هو لا المنافقون امنوا باظهار كلمة الايمان واستناروا
بنورها واستعزوا بعزها فناكحوا المسلمين وامنوا على اموالهم واولادهم
فالاية مثل كفرهم بعد الاسلام صم بكم الي اخره هذا ما عليه الاكثرون من
ان رفع الثلاثة علي اضمار مبتدا وهي اخبار متباينة لفظا ومعني لكنها في معنى
خبر واحد لان مالها الي عدم قبول الحق وهم سمع الاذان فصيح الالسن
بصير الاعين فليس المراد نفي الحواس الظاهرة كما اشار اليه في التقرير والجملة
خبرية علي بابها عن الضلالة اشار الي ان الفعل لازم وقيل متعد مفعوله
محذوف تقديره لا يردون جوابا والفا للدلالة علي ان اتصافهم

بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم فيه فهم لا يرجعون حال وتوسطها
لان ما بعد الفا للترتيب والاحوال لا ترتيب فيها **او مثلهم كصيب** الخ
تنبيه على اصل النظم كما صرح به في المفتاح لحذف مثل لما دل عليه عطفه على
الذي استوقد نارا او اصحاب لدلالة يجعلون اصابعهم في اذانهم عليه لان المعنى
على تشبيههم باصحاب الصيب لا بالصيب نفسه ومعناه بقرينة السباق
ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سوا في صحة التشبيه بهما
وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت وان كان الثاني ابلغ كما قاله الزمخشري
قال لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذلك اخر
وهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ وافاد بما قدره انه
خبر مبتدا محذوف وهو ما جوزه الكواشي تبعا لابي البقا وجوز ايضا
ما عليه الاكثر من ان الكاف في موضع رفع عطفا على الذي استوقد
فان موضعه رفع فاو للشك ترجع الى الناظر الى المنافقين اذ لانه لا يدرى
اتشبههم باصحاب الصيب او بالمستوقد وكل ما نزل من علو الى سفل
صيب **واصله صيوب** على فيعل فابدلت الواو يا وادغمت الاولى فيها وفيعل
بكسر العين مختص بمعتلها الا ما شذ من الصحيح كصيقل بكسر القاف علم
امراة **من جوانب السما** فهو في محل جر صفة لصيب ويحتمل ان يكون متعلقا
بصيب لانه يعمل عمل الفعل التقدير كمطر يصوب من السما فتكون من
لابتدا الغاية **السحاب** اشارة الى ان المراد بالسما السحاب لا هي نفسها فاللام لتعريف
ماهية السما هذا ان قدرت الصيب بالمطر كما مر وان قدرته بالسحاب
كما ذكر غيره فالمراد السما بعينها وهي من اسما الاجناس تكون واحدا وجمعا وعلى
هذا فالتعريف لاستغراق افاق السما وعلى هذا لم يحتج الى تقدير المضاف
ظلمات متكاثفة هي ظلمة السحاب وظلمة الليل وظلمة المطر **اي انامله**
اشار الى انه من انواع المجاز اللغوي وهو اطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير
عنها بالاصابع الاشارة الى ادخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار من شدة
الصوت فكانهم جعلوا الاصابع جميعها **من اجل** اشارة الى ان من تعليلية
نحو مما خطاياهم **شدة صوت الرعد** اي الملك كما روى انه اذا اشتد
غضبه على السحاب طارت من فيه النار فتضطرب اجرام السحاب وترتعد
حذر الموت نصبه على المفعول لاجله ولا يضر تعدد المفعول
من اجله لان الفعل يعلل بعلل قال القاضي والموت زوال الحياة زاد في الطوالع

عما من شانه الحياة وفيه نشاهد اذ يلزم منه ان يكون الجنين قبل حلول
الحياة فيه ميتا والاظهر كما في شرح المواقف ان يقال عدم الحياة عما اتصف
بها في الفعل فبينهما تقابل العدم والملكة على التفسيرين **كذلك هؤلاء** الى آخره
اشارة الى ان هذا من التمثيل المفرد وهو ان ياخذ اشيا فرادى فيشبهها
بامثالها **وفيه** اي القران **ذكر الكفر المشبه بالظلمات** ايضا في عدم الاهتدا
للمحجة ووجود الحيرة في الدين والدنيا **المشبه بالرعد** في ازعاجه وارهابه
المشبه بالبرق في ظهوره فهو استعارة تمثيلية **وهو وعيدهم** اي تركهم
موت لانه كفر **علما وقدرة** بين به المراد لان الاحاطة حصر الشي من جميع جهاته
وهو هنا عبارة عما ذكره **فلا يفوتونه** فالمحاط لا يفوت المحيط وفيه
اشارة الى انه شبه شمول قدرته تعالى اياهم باحاطة المحيط ما احاط به
في امتناع الفوات فهي استعارة تبعية في الصفة سارية اليها من مصدرها
كما قاله الشريف العلامة **وقفوا** اي على حالهم ومنه قامت السوق اذا ركدت قال
المولى سعد الدين اي سكنت قال ويقال قامت السوق بمعنى نفقت وكلاهما
مذكور في كتب اللغة فهو كما قال الشريف العلامة من الاضداد واتى بكلما
مع اضا وباذا مع اظلم لحرصهم على المشي **تمثيل** الى آخره ايضاحه
ان ما في قوله كلما مصدرية وفي الكلام حذف مضاف والتقدير
كل وقت انار البرق لهم ساروا في ضوئه الى آخره والمعنى انه تمثيل
لهؤلا المنافقين بانهم كلما سمعوا من القران ما فيه من الحجج ارتاحت قلوبهم
لظهورها لهم وصدقوا به ان كان مما يحبون من عصمة الدما والمال
والغنيمة ونحوها وان كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم
كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين **بمعنى اسماعهم** اشارة الى ان المصدر
بمعنى اسم الفاعل بقرينة وابصارهم والمعنى ولو شا الله لاذهب الظاهرة
من ذلك كما اذهب الباطنة في قوله صم بكم عمي ولكن المانع عدم
مشيئته وذلك لانه تعالى امهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا في الغي
والفساد فيكون عذابهم اشد **شاه** اي شيا وجوده وايضاحه ان الشي
الذي هو الاصل مصدر شا اطلق بمعنى شائي تارة وحينئذ يتناول الباري
سبحانه وتعالى كما قال قل اي شي اكبر شهادة قل الله فهو شي لا كالاشيا
وبمعنى مشي بفتح الميم تارة اخرى اي مشي وجوده وما شا الله وجوده فهو
موجود في الجملة وعليه الاية وهي على عمومها فلا يستثنى منها ولا من قوله الله خالق

كل شي الواجب والمستحيل لان كلامنا لم يدخل تحت الشي المفسر بالمشي وجوده
لانه خاص بالممكن والقادر الذي ان شا فعل وان شا لم يفعل والقدرة الفعال
لما يشا على ما بينا ولذا قل ما يوصف به غير الباري تعالى والقدرة التمكن من ايجاد
الشي كما قال البيضاوي وقال صاحب المواقف القدرة صفة تؤثر
على وفق الارادة وكلامه يدل على ان القدرة ليست نفس التمكن
بل صفة تقتضيه فبين كلاميهما تخالف ولا يخفى ان الاول اوضح والثاني
اقعد لما تضمنه من رد كلام المعتزلة كما هو معروف في محله واما الاول
فتعريف باللازم لان القدرة المذكورة في الحقيقة لا توجد بدون التمكن
من ايجاد الشي ولا منافاة بين اللازم والملزوم كما هو معروف في علم الميزان وهذا
تعليل للشرطية وتقرير لمضمونها الناطق بقدرته تعالى على ازالة مشاعرهم
بالطريق البرهاني **يا ايها الناس** شمل الموجودين ومن سيوجد لانهم ايضا مامورون
بالعبادة **اي اهل** ولا يمنعه ورود انه اينما وقع فمكي كما ان يا ايها الذين امنوا
مدني فان سورة البقرة والنسا والحجرات مدنيات بالاتفاق وقد
قال في كل منها يا ايها الناس وقد يقال بان ذلك اكثري لا كلي واعلم
ان الندا على سبعة مراتب ندا مدح وندا ذم وندا تنبيه وندا اضافة
وندا نسبة وندا تسمية وندا تصنيف فالاول يا ايها النبي يا ايها الرسول
والثاني كقوله يا ايها الذين هادوا يا ايها الذين كفروا والثالث كقوله
يا ايها الانسان يا ايها الناس والرابع كقوله يا عبادي والخامس كقوله يا بني ادم
يا بني اسرائيل والسادس كقوله يا داود يا ابرهيم والسابع كقوله يا اهل الكتاب
اعبدوا وحدوا اشارة الى ان المطلوب من الكفار الشروع فيها بعد
الايمان بالايمان فان من لوازم وجوب الشي ما لا يتم الا به ومن المومنين ازديادهم
وثباتهم عليها **ربكم** تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية فلا يجوز ذلك
الا لمالك الاعيان **ولم تكونوا شيئا** اي فالخلق اختراع الشي على غير مثال
سابق وبموصفه جرت على الرب للتعظيم والتعليل بان الخلق دليل
على العبودية وهي علة للعبادة فكانه قيل علة العبادة الربوبية وعلة الربوبية
اي دليلها الخلق والايجاد هذا والاولى ان يقال ان الخلق علة للعبادة
ولا ينافي ذلك كون الخلق علة لها لان الخلق داخل في الربوبية **وخلق**
قدرة ليعبدوه ان محل قوله تعالى **الذين** نصب لعطفه على المنصوب في خلقكم
بعبادته عقابه البالملكة بسنة وفيه اشارة الى ان لعلكم تتقون متعلق

مثاله اذا عرف الانسان بانه شي له الضحك او شي له التعجب او بغير ذلك من العوارض اللازمة له فلا ينافي تعريفه بحقيقته كالحيوان الناطق **منه**

وجوب صح

من جهة المعنى باعبدوا فالذي نودي لاجله هو الامر بالعبادة فناسب
ان يتعلق به ذلك وغلب تعالى المخاطبين على الغائبين في اللفظ
والمعنى على ارادتهم جميعا والاتقا الاحتراز عن المضار ومن هنا عن
عقابه كما قاله وجوز ابن عطية تعلقه بخلقكم على معنى ان كل مولود
يولد على الفطرة فهو بحيث يرجى ان يكون متقيا قال السفاقسي والاول
هو الراجح لانه هو المقصود بالندا بخلاف خلقكم لانه اتى به لتمام الموصول
لا للاسناد يقتضي الاهتمام به **للترجي** اي الطمع في المحبوب وعبر عنه قوم
بالتوقع وذلك لا يكون الا مع الجهل بالعاقبة وهو محال في حقه تعالى فيجب
تاويله كما اشار الى ذلك بقوله **وفي كلامه تعالى للتحقيق** اي لتحقيق الوقوع
لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعل وقال الرازي انه على عادة الملوك في مواعيدهم
من الاكتفا بالرمز والاشارة والاطماع ولا يبقى عند الموعود شك والمنقول
عن سيبويه ان عسى ايضا في كلامه تعالى كذلك قال الشيخ سعد الدين
التفتازاني الا في قوله عسى ربه ان طلقكن **حال** من الارض بناء على ما جرى
عليه من ان جعل بمعنى خلق المتعدي لواحد وهو الارض وجرى غيره على انه
بمعنى صير وان فراشا المفعول الثاني **بساطا** كقوله تعالى والله جعل لكم الارض
بساطا وهذا الاينافي كريتها المحسوسة **سقفا** اي كالقبة **فاخرج به**
ماءا بمعنى جعله سببا في اخراجها لان فعل الثمرات كان بسببه اي فهو مجاز
من انواع الثمرات من للتبعيض وال في الثمرات للجنس وجمع لاختلاف
انواعه وحينئذ فمن الثمرات مفعول به اي بعض الثمرات ورزقا
مصدر واقع موقع المفعول لاجله ولكم مفعول رزقا اي اخرج
بعض الثمرات لاجل ارزاقكم ويحتمل ان تكون للبيان والامر المهم المحتاج
الى البيان هو رزقا على انه بمعنى المرزوق مفعول به لاخرج ولكم صفة له
اي اخرج مرزوقا لكم من الثمرات وحينئذ لا تكون الثمرات على الاستغراق
بل الجمع الكثير منها وجعل الزمخشري من الثمرات واقعا موقع الثمر او الثمار
يعني مما اتى فيه جمع القلة عن جمع الكثرة ولا حاجة تدعو الى هذا لان جمع السلامة
المحلى بال التي للعموم يتبع للكثرة فلا فرق اذا بين الثمرات والثمار وهذا
هو المعتبر عند جمهور اهل العربية والاصول **وتعلفون به دوابكم**
اشارة الى ان المراد بالثمرات جميع ما ينتفع به مما يخرج من الارض كما قاله المفسرون
اندادا امثالا **في العبادة** اي في عبادتكم اياها وفيه اشارة الى ان هذه

الى اخره اشارة الى ان م

الجملة متعلقة من حيث المعنى بقوله اعبدوا لان اصل العبادة التوحيد
وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا انه الخالق الى اخره او ان الانداد
لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من
ذلكم من شيء تعالى هذا اى على كون وانتم تعلمون حالا فالمقصود منه
التوبيخ سوا جعل مفعول تعلمون مطرحا ام منويا وان كان اكد كما صرح
به الكشاف لا تقييد الحكم وهو النهي عن جعله سبحانه اندادا بحال علمهم فان العالم
والجاهل المتمكن من العلم سوا في التكليف فلا يرد المشركون لم يكونوا عالمين
بذلك بل كانوا يعتقدون ان له اندادا او المراد وانتم تعلمون انه ليس في
التوراة والانجيل جواز اتخاذ الانداد وان كنتم استعملت ان هنا مكان
اذ لوجود الشك عندهم محمد اشارة الى ان الاضافة فيه تفيد التشريف للمبالغة
بناء على ما جرى عليه من عود الضمير للمنزل وهو وان كان الراجح كما سياتي
لا يتعين بل يصح كما جرى عليه البيضاوي وغيره كونها تبعيضية اى
بسورة اى بمقدارها كائنة من مثل المنزل في فصاحته واخباره بالغيوب
وغير ذلك لكن فيه ايهام ان للمنزل مثلا عجزوا عن الاتيان ببعضه
ومن اعاد الضمير على عبدنا جعل من ابتدائية اى بسورة كائنة ممن هو على
حاله من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم قالوا وعوده للمنزل
اوجه لانه الظاهر المطابق لقوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله
وليست السورة مثل النبي صلى الله عليه وسلم ولان الكلام في المنزل عليه لقوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق
الترتيب والنظم اذ المعنى وان ارتبتم في ان القران منزل من عند الله فاتوا
بشيء مما يماثله ولو كان الضمير للمنزل عليه لكان حقه ان يقال وان ارتبتم
في ان محمدا منزل عليه فاتوا بقران من مثله وذكر من هنا وحذفت في سورتي
يونس وهود لان من هنا بيان لما ذكر بجنس الاتيان بمن الدالة على ما ذكر لانها
حينئذ بخلاف ذاك فانه قد وصف السور بالافترا صريحا في هود واشارة
في يونس فلم يحسن الاتيان بمن الدالة على ما ذكر لانها حينئذ تشعر بان ما بعدها
من جنس ما قبلها فيلزم ان يكون قرانا وهو محال والسورة قطعة الى اخره
يعني ان جنس تلك القطعة المسماة بالسورة تتفاوت قلة وكثرة في افرادها
وغاية قلتها ثلاث ايات ولو عرفت بطائفة مترجمة تتضمن ثلاث ايات
لاستغنينا عن ذلك التكلف والاية طائفة من القران متميزة بفصل يسمى

الفاصلة

الفاصلة وادعوا الى اخره اى وادعوا للاستظهار في معارضة القران من حضركم
وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القران غاية التبكيت والتهكم
بهم والامر للتعجيز فان تفعلوا اشارة الى ان ان كنتم شرط جوابه محذوف دل
عليه قوله بعد فان لم تفعلوا والجزم في هذا بلم دون ان لان اصل الجزم بها
عن ذلك اى عن الاتيان بما يساويه او يدانيه لعجزكم عن المعارضة وان في
بان الشكية والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان القايل سبحانه لم يكن شاكا
في عجزهم تهكما او على زعمهم انهم ياتون بمثله وقد صرح بذلك عنهم في اية اخرى
حيث قال تعالى حاكيا عنهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولذا نفاه بقوله ولن تفعلوا
فعبر عن الاتيان المكيف ايجازا واستفادة التابيد في ذلك ونحوه
من خارج وادعى الزمخشري انها لتابيد النفي ورد عليه بما سياتي اعتراض
اى جملة ولن تفعلوا معترضة بين الشرط وجوابه وواوها ليست عاطفة
بل للاستيناف فلا محل لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد ولا يصح كونها حالا
لان واو الحال لا تدخل على جملة مستانفة ومعنى الاعتراض في الغالب التاكيد
وجيء لعدم بحسب المقام وعبر بلن دون لا لانها ابلغ منها في نفي المستقبل
واستمراره بالايمان الى اخره اشار الى وجه ارتباط الامر باتقاء النار عند العجز
عن المعارضة انهم اذا عجزوا وثبتت النبوة فاذا لزموا العناد استحقوا العقوبة
فاتقاء النار موجب ترك العناد فاقيم المسبب مقام السبب او كما قال
القاضي ترك لازم الجزاء منزلته تقريرا للمكني عنه وتهويلا لشان العناد
وتصريحا بالوعيد مع الايجاز لكن الاول اوضح لان السبب كالعلة والمسبب
كالمعلول والثاني ادق نظرا وعرف النار هنا ونكرها في التحريم لان الخطاب
في هذه مع المنافقين وهم في اسفل النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق
او العهد الذهني وفي تلك مع المومنين والذي يعذب من عصاتهم بالنار
يكون في جزء من اعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها هيئت بين به معنى
اعدت ودل على انها مخلوقة فان زعمت المعتزلة من انها تخلق يوم الجزاء قالوا
لان خلقها قبله عبث لا فائدة فيه فلا يليق بالحكيم مردود لما تقرر
من بطلان القول بتعليل افعاله تعالى بالفوائد لا يسئل عما يفعل سبحانه
وتاويلهم بانه يعبر عن المستقبل بالماضي لتحقق الوقوع ومثله كثير في القران
مدفوع بانه خلاف الظاهر ولا يصار اليه الا بقرينة ذكره في شرح المقاصد
جملة مستانفة جوابا لمن قال لمن اعدت وحينئذ فلا محل لها من الاعراب

او حال لازمة دفع لما قيل هي معدة للكافرين اتقوا ام لم يتقوا فمن ثم قال لازمة **وعملوا الصالحات** اي بلا ريا بشرط الموت عليه بدليل ومن يرتدد واللام فيها للجنس اي لا للاستغراق وتحقيق ذلك ان الجمع المحلى بلام الجنس قد يقصد به الحقيقة من حيث الوجود في ضمن الافراد وحينئذ اما ان توجد قرينة البعضية فيحمل عليها او لا فيحمل على العموم وههنا قرينة البعضية موجودة اذ المؤمنون لا يعملون كل عمل صالح بل لا يتيسر ذلك والمراد ههنا جنس العمل الصالح بان يوجد في ضمن فرد **اي بان** اشار الى ان الباء محذوف من ان وهو مطرد معها والمعنى وخبرهم خبرا يظهر اثره على ظاهر البشرة بان **لهم جنات** فالبشارة الخبر الذي يظهر السرور وهو الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر واخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى الاستعارة التهكمية التبعية حيث استعار البشارة للنذارة بواسطة اشتراك الضدين من حيث اتصاف كل بمضادة الاخر فنزلت البشارة منزلة النذارة ثم قيل على التبعية فبشرهم بدل فانذرهم والمراد بدخول الجنة دخولها مع الفائزين فلا يرد كيف شرط في دخول المؤمن الجنة العمل الصالح مع ان مجرد الايمان كاف في دخولها او المراد بالعمل الصالح الاخلاص في الايمان كما مرت الاشارة اليه **حدائق** اي بساتين **ذات نخل وشجر** متكاثف مظلل بالتفاف اغصانه والتركيب دائر على معنى الستر فكان الجنة لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التي هي السترة من مصدر جنه اذا ستره كانها سترة واحدة لفرط التفافها وهي اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنات كثيرة مرتبة على استحقاقات العاملين وهي سبع اعلاها الفردوس ثم عدن ثم النعيم ثم دار الخلد ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم عليون **الانهار** اللام للجنس او للاشارة الى ما هو حاضر في ذهن المخاطب اللازم له عادة بعظم خطره اي الانهار التي عرفت انها النعمة العظمى واللذة الكبرى فلا يرد لم نكرت الجنات وعرفت الانهار **اي المياه فيها** بلا اخدود **مجاز** اي من تسمية الماء باسم مجراه كقوله واخرجت الارض اثقالها او على حذف مضاف اي ماء الانهار او المجاري انفسها والمجاز في هذا مجاز عقلي وفي الذي قبله مجاز لغوي **من تحتها الجنات** اشار الى ان ضمير منها عائد على الجنات **من ثمرة** من الاولى والثانية للابتداء **رزقا** اي مرزوقا

بلغ قراءة

مفعول

مفعول ثان وكونه مصدرا بعيد لقوله هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها والمصدر لا يؤتى به متشابها انما يؤتى بالمرزوق كذلك وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدا من الجنات مبتدا من ثمرة اي انها بدل من قوله منها بدل اشتمال باعادة العامل وانما قلنا انه بدل اشتمال لانه لا يتعلق حرفان بمعنى واحد بعامل واحد الا على سبيل البدلية او العطف وانما احتيج الى تقدير مثل لان هذا اذا لم يذكر معه الوصف كان اشارة الى المحسوس الحاضر وهو الذات الجزئية لا الماهية الكلية واما اذا قيل هذا النوع كذا فلا يلزم ذلك فهم لم يريدوا بقولهم المذكور نفس ما اكلوه لان الحاضر بين ايديهم في ذلك الوقت يستحيل ان يكون عينه الذي تقدم ولكن ارادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل والحاصل ان المراد بثمرة النوع لا الفرد اذ لا معنى لابتداء الرزق من البستان من تفاحة واحدة مثلا بل قطعة منها قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني واطال الكلام في تقريره **اي قبله في الجنة** الى اخره به على ان هذا اشارة الى المرزوق في الاخرة فقط لانه يعود الى المرزوق في الدنيا والاخرة كما قال الزمخشري قال لان قوله الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ونظير ذلك قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير المدلول عليهما بقوله غنيا او فقيرا انتهى ويعني بقوله انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين انه لما كان التقدير مثل الذي رزقناه كان قد انطوى على المرزوقين معا كما ان قولك زيد مثل حاتم منطو على زيد وحاتم وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه ابا حيان قال لان ظاهر الاية انه راجع الى مرزوقهم في الاخرة فقط لانه المحدث عنه والمشبه بالذي رزقوه من قبل ولان الجملة انما جاءت محدثا بها عن الجنة واحوالها كما في الحديث وكلما عرفي الكبرى فلا يشكل بالكرة الاولى لكن ما قاله الزمخشري ادق نظرا لان قوله كلما على ما قاله حقيق **وغيرها** وهي الادميات **وكل قذر** اي مستقذر من النساء ويذم من احوالهن بمعنى انها منزهة عن ذلك ومبراة منه بحيث لا يعرض ذلك لهن لا التطهير الشرعي بمعنى ازالة النجس الحسي او الحكمي كما في الغسل عن الحيض والدرن الوسخ قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وتمثل كلام الشيخ المصنف دنس الطبع

وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال ماكثون
ابدا افاد به ان المراد بالخلود الدوام ههنا لما يشهد له من الايات والسنن
واصله ثبات مديد دام او لا ولذا يوصف بالابدية لا يفنون لانه تعالى
يعيد ابدانهم على كيفية تصون من الاستحالة لانه قادر على حفظ البدن
وان كان بعض العناصر اقوى من البعض اذ ليس لغير الله تاثير في شيء على طريقة
اهل السنة بل الكل من الله لا دخل لشيء غيره فلا يرد ما قيل الابدان مركبة
من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المودية الى الانفكاك والانحلال
فكيف يعقل خلودها في الجنان ولا يخرجون بفضل الله تعالى لان تمام النعمة بالبقا
هناك يجعل اشار به الى ان يضرب متضمن لمعنى الجعل فيتعدى لمفعولين الاول
مثلا والثاني اما ما او بعوضة على ما قدره وهو واضح سالم مما انتقد به على
من اعرب خلافه كاني اعراب السفاقسي وحيث جعلنا ما المفعول الثاني فبعوضة
بيان لمثلا او بدل منه موصوفة بما بعدها اي بعوضة فما فوقها لتاكيد
الخسة يشير به فايدتها لئلا يتوهم انها ما يجب صيانة الكلام الفصيح عنه
بمعنى كونها زايدة لا يتغير بها اصل المعنى بما فيه من الحكم ولذلك شاعت
الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغا واشارات الحكما كامثل
سبحانه وتعالى الجبل على الصدر بالنخالة والقلوب القاسية
بالحصاة ومخالطة السفها باثارة الزنابير ونصه على ما حكاه الامام
الرازي في الاول لا تكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك
انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم وفي الثاني قلوبكم
كالحصاة التي لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الرياح وفي الثالث لا تثيروا الزنابير
فتلدغكم فكذلك لا تخالطوا السفها فيشتموكم فظهر ما فيه من الحكم الثابت
الواقع موقعه تفسير للحق ومنه حق الامر ثبت وهو كما قال البيضاوي يعم الاعيان
الثابتة والافعال الصايبة والاقوال الصادقة ... نسبة التعجب والانكار
الى المشار اليه من ربهم من لابتدا الغاية المجازية وعاملها محذوف وقع حالا
من الضمير المستكن في الحق اي كاينا او صادرا من ربهم والتعرض لعنوان الربوبية
مع الاضافة الى ضميرهم للايذان بان ضرب المثل تنبيه لهم وارشاد الى ما يوصلهم الى الكمال
اللايق والجملة سادة مسد مفعولي يعلمون فيقولون اثر على فلا يعلمون بيانا
لكمال جهلهم كناية مثلا تمييز اي عن اسم الاشارة مميز نسبة وهي نسبة التعجب والانكار
الى المشار اليه والمثل كل شيء حكيت به شيئا ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل وهي جمع

تمثال ويطلق المثل على المثل بكسر الميم وسكون الثا وعلى القول السائر وعلى النعت
ومنه كمثل الذي استوقد نارا ولله المثل الاعلى بصلته اي مع صلته وهي اراد
والعايد محذوف لاستكمال شروطه تقديره اراده الله والجملة في محل رفع
خبره اي المبتدا او ان وقع نكرة والخبر معرفة على ما جوزه سيبويه والارادة
نزوع اي اشتياق النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها اليه او قوة هي مبدا النزوع
وارادة الله تعالى ترجيح احد مقدوريه على الاخر في الايقاع او معنى
يوجب هذا الترجيح بخلاف القدرة فانها لا تخصص الفعل ببعض الوجوه
بل هي موجبة للفعل مطلقا ومعلوم ان الارادة صفة ذاتية قديمة
زايدة على العلم الخارجين عن طاعته بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات
الاول يرتكبها احيانا مستقبحا اياها الثاني الانهماك فيها بلا مبالاة بها الثالث
الجحود بان يرتكبها مستصوبا اياها فهو كافر خارج عن الايمان كما نحن فيه وعند
المعتزلة مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مومن لان الايمان عندهم عبارة عن
الامور الثلاثة كما مر والكفر تكذيب الحق والنصوص ترديهم نعت الى صفة
للفاسقين للذم فيكون في موضع نصب لان الفاسقين مفعول يضل ينقضون
يبطلون واصله فسخ طاقات الحبل وفي ذلك استعارة بالكناية حيث
سكت عن الحبل المستعار ونبه عليه بذكر النقض عهد الله في قوله الست بربكم
وتعالى انه اراد بالعهد ما عهد اليهم الى اخره واليه اشار بقوله واذ اخذ
الله ميثاق النبيين الاية وانا اثر على العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القايمة
على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه
اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم لانه يلوح منه ان العقل يستقل بادراك
ما ذكر من غير احتياج له في ذلك الى ورود الشرع وهو غير مذهب اهل
السنة والنظر في اصل المسئلة لا يليق بهذا المحل لطول الكلام فيه
كما هو مقرر في علم الكلام من بعد ميثاقه اي من بعد تشديده توكيده عليهم تفسير لميثاقه
وهو من الوثاقة وهي الاحكام والضمير للعهد اي فهو من اضافة المصدر الى
المفعول وغير ذلك ما هو وصلة بيننا وبين الله وان بدل من ضميره اي
موضعه جر والمعنى ما امر الله بوصله وهو بدل المعرفة من المعرفة ويصح
كونه بدلا من ما بدل اشتمال اي يقطعون وصل ما امر الله فموضعه نصب
قال البيضاوي والاول احسن لفظا اي لقربه ومعنى اي لانه صريح
في المقصود فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف عليه لمصيرهم الى النار المؤبد عليهم

الموصوفون بهذا كرائي
من قوله الذين ينقضون
الى اخره واولئك مبتدا
وهم مبتدا ثان او فصل
والخاسرون الخبر

باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية والخاسر
من خسر احد ثلاث المال والبدن والعقل وهم من الثالث **كيف** هو اسم استفهام
يسئل به عن حال الشي لا عن ذاته ونصبه على التشبيه بالظرف عند سيبويه
اي في اي حال تكفرون **يا اهل مكة** اشارة الى ان الخطاب مع الذين كفروا
وقد اشارة الى ان جملة وكنتم الى قوله اليه ترجعون في محل نصب على الحال
وقد مضمرة بعد الواو جريا على القاعدة المقررة عند الجمهور ان الفعل
الماضي اذا وقع حالا فلا بد من قد ظاهرة او مقدرة في خلافا لمن قال ان التحقيق
عدم التقدير مع استقامة المعنى **امواتا ترابا او نطفا في الاصلاب**
ولا بد من التاويل على ما نشر وهو انه كان مراد ابدانكم او اجزاؤها امواتا
هذا والظاهر الحمل على التشبيه لان طرفيه مذكوران فيكون المعنى كنتم
كالاموات فلا يرد السؤال كيف قيل امواتا في حال كونهم جمادا وانما يقال
ميت فيما تصح فيه الحياة من البنية **فاحياكم** عطف بالفا لانه متصل بما عطف
عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي لان الاماتة متراخية عن الاحيا
الاول بقدر المكث في الدنيا والاحيا الثاني متراخ عن الاماتة بقدر المكث
في البرزخ **والاستفهام** بكيف ههنا يكون **للتعجب** اي على وجه التعجب لا على الاستفهام
المحض **مع قيام البرهان** وهو استلزام انتفا الملزوم لان صدور الكفر لا
ينفك عن حال وصفة فاذا انكر وان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم
ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من اتكفرون لان كيف كما مر
سؤال عن حال الشي المرتب عليه ما ذكر والهمزة سؤال عن نفس الشي وبما تقرر
اندفع ما يقال ان كيف سؤال عن الحال فيكون انكارا لحال الكفر والمطلوب
انما هو انكار الكفر **او التوبيخ** والانكار مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك
وهو مقصد رد كه اي عيره بكلامه القبيح وفي الكلام التفات من الغيبة
في قوله واما الذين كفروا الى الخطاب في قوله تكفرون الى اخره وفائدته
ان الانكار اذا توجه الى المخاطب كان ابلغ وجا تكفرون مضارعا لا ماضيا
لان المنكر الدوام على الكفر والمضارع هو المشعر بذلك ولئلا يكون ذلك توبيخا
لمن امن بعد كفر **عند انتهاء اجالكم** لتصلوا الى الحياة الابدية اشارة الى
اصل المسئلة وهو ان احدا لا يموت الا في الوقت الذي كتب الله تعالى في الازل
انتهاء حياته فيه بقتل او غيره خلافا لكثير من المعتزلة حيث قالوا ان القاتل
قطع بقتله اجل المقتول وانه لو لم يقتله لعاش اكثر ويوخذ من التعليل جواب

كان قيل كيف تكفرون وقصتكم هذه م

انتفا اللازم

بفعله م

ما قيل كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر وايضاحه لما كانت
وصلة الى الحياة الابدية الثابتة التي هي الحياة الحقيقية كانت من النعم العظيمة
بالبعث يوم ينفخ في الصور واما حياة القبر فغير مستقرة **ترجعون بعد البعث**
اي الى ثوابه او عقابه وجعل تمكنهم من العلم بالبعث كعلمهم به وحقيقة الحياة
فينا القوة الحساسة او ما يقتضيها من القوة التابعة للاعتدال النوعي
وفيه تعالى صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا
او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة **فيجازيكم باعمالكم** افاد به
ان الضمير في اليه راجع الى الله تعالى وهذا ظاهر لانه كالضمائر قبله **اي الارض**
وما فيها اشتمل الى هذا التاويل لان ما تعم كلما فيها لا نفسها وفيه رد على الاباحية
المستدلين بالاية على ان ما خلق لنا لا يختص منا احد بشي وايضاحه
ان اللام قد تكون للتعريف لا للتخصيص والمعنى خلق لكم الارض وما فيها
ومعلوم ان المعنى قدر خلق الاشيا التي في الارض لان الاشيا كلها لم تخلق
في ذلك الوقت لان الدواب والثمار وغيرها التي في الارض تخلق وقتا بعد
وقت **جميعا** حال موكدة لما لا تحادهما في العموم وهذا اقرب من جعله
حالا من ضمير لكم لان سياق الايات انما هو في تعداد النعم لا في تعداد
المنعم عليهم ولان المنة بتعداد النعم اظهر من المنة بتعداد المنعم عليهم لان تعداد
النعم يتصل الى كل واحد ولا دلالة على الاجتماع في الزمان وهذا هو
الفارق بين قولك جاوا جميعا وجاوا معا فان مع تقتضي المصاحبة
في الزمان بخلاف جميع **لتنتفعوا به** في مصالح ابدانكم بوسط كالادوية
المركبة او بغير وسط كالثمرة والادوية المفردة وفي امر دينكم بالاستدلال
اي على الصانع **وتعتبروا** به كالسباع والعقارب والحيات فان فيها عبرة
وتخويفا فانه اذا راى طرفا من المتوعد به كان ابلغ في الزجر عن المعصية واما
خلق السم القاتل فيفيد نفع لاجل دفع الحيوانات الموذية وقتلها فلا يرد السوال
بانه لا نفع له فيه فكيف قيل خلق لكم ما في الارض جميعا **بعد خلق الارض**
نبه به على ان خلق السما بعد خلق الارض وما فيها اي ودحي الارض اي بسطها بعد
كما قاله ابن عباس وغيره واستشكل بان هذا وما في حم السجدة من قوله تعالى وجعل
فيها رواسي ينافي ما في النازعات اذ فيها والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل
على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السما وتسويتها فاول
تارة بان ثم هنا للتراخي الرتبي لتفاوت ما بين الخلقين في القدر والعظم

وفضل خلق السما على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا وتارة بان
تجعل ليس ظرف دحاها ونصب الارض بفعل دل عليه الاشم اشد مثل
تعرف الارض بتشديد الرا وفتحها وبعد ذلك امرها موتعرف فعلا امر
بعد ذلك لكنه كما قال القاضي خلاف الظاهر والاوجه كما قال بعض
المحققين ان يقال ان خلق الجبال والانهار ونحوها ليس بدحو ولا يستلزمه
فيمكن خلقها قبل دحوها وقبل السما واما دحوها فبعد السما ليوافق تفسير
اكابر الصحابة وما سياتي في سورة النازعات او يقال ان خلق جرم الارض
مقدم على جرم السما وخلق وصفها اعني دحوها مقدم على خلق وصف السما
اعني تسويتها سبعًا ثم رجح الاشارة في قوله بعد ذلك جرم السما او وصفها وبذلك
علم ان جعل ثم للتراخي في الوقت لا يخالف ذلك خلافا لما قاله القاضي اي قصد
اليها بارادته ومشيته تعالى قصدا سويا بلا صارف يلويه ولا عاطف يثنيه
عن ارادة خلق شي اخر فسواهن عدلهن بلا عوج الضمير يرجع الى السما وانما جمعه
لانها في معنى الجمع اي اسم جنس يطلق على الجمع وهو المراد هنا ولذلك قال الآيلة اليه
اي الى الجمع لتحصل المطابقة او جمع سماوة سبع سموات بدل من الضمير العائد على
السما كقولك اخوك مررت به زيد لكن قوله اي صيرها بعيد ان سوى بمعنى
صير فيتعدى لاثنين فيكون سبع مفعولا ثانيا وهذا كما قال السمين لم يثبت
اعني جعل سوى مثل صير مجملا ومفصلا لان القصر على البعض تخصيص بدون
مخصص مع انه يستلزم النقص بالجهل بالله فالبتة العلم وهو صفة حقيقية
ذات اضافة وعند تغير العلوم تتغير الاضافة التي هي التعلق لا الصفة نفسها
واثبات العلم هنا متعلق بالموجودات اي الشي الموجود منها فقط وتعلق
علمه بالمعدومات من غير هذه الاية وفي كلامه اشارة بالرد على ما زعمه
جمهور الفلاسفة ووجه الرد انه لا استحالة في تغير اضافة الصفة
وتعلقها بالموجود لان الله تعالى كان قبل كل حادث ثم يصير معه ثم بعده
وايضا المحوج لتجدد العلم بتجدد المعلوم عزوب العلم اي ذهابه بالغفلة
عنه فلو فرض عدم العزوب كان فرض علم بان زيدا يقدم عند كذا كعند طلوع
الشمس فلم يعزب ذلك العلم بل استمر بعينه الى قدومه عند كذا كطلوع
الشمس مثلا كان قدومه معلوما بعين ذلك العلم وعلم الله تعالى بالاشيا قديم
فاستحال لتقدمه عزوبه لانه عدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه
كما تقرر في علم الكلام افلا تعتبرون الى اخر الاية وذلك دليل على تناهي علمه

وكال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته واذكر الى اخر اشار الى ان اذ في محل
نصب وان العامل فيها اذكر مقدرا وهذا ضعيف بانها لا تتصرف الا باضافة
الزمان اليها ومن ثم قال البيضاوي ان العامل فيها قالوا او اذكر على تاويل اذكر
الحادث اذ كان كذا لانه جاء معمولا له صريحا في القران كثيرا كقوله واذكروا
اذ جعلكم خلفا والاحسن جعله منصوبا بقالوا اتجعل اي قالوا ذلك القول
وقت قول الله عز وجل لهم اني جاعل في الارض خليفة لانه اسهل الاوجه
اذ قال ربك تعليما للمشاورة وتعظيما لادم وبيانا لان الحكمة تقتضي ايجاد
ما يغلب خيره شره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير للملائكة جمع
ملأك الذي مخففه ملك والراجح انه من الملك لا من الالوكة بمعنى الرسالة
والملك جسم لطيف قادر على التشكل باشكال مختلفة بدليل ان الرسل كانوا
يرونهم كذلك فمنهم المقربون المستغرقون في معرفة الحق كما وصفهم في
محكم تنزيله وقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومنهم السماويون
من يدبر الامر من السما الى الارض على ما سبق به القضا وجرى به القلم
الالهي ومنهم الارضيون من يدبر امر الارض قال ابو حيان في تفسيره
واللام في الملئكة للتبليغ وهو احد المعاني التي جاءت لها اللام اني جاعل
خالق او مصير ولم يذكر الزمخشري غيره خليفة مفعول به على الاول
وعلى الثاني هو المفعول الاول وفي الارض هو الثاني قدم عليه يخلفني
في تنفيذ احكامي امتحانا لهم وتقديسا لا عجزا وفيه اشارة الى ان خليفة يكون
بمعنى فاعل وهذا اصح لدخول تا التانيث عليه وهو ادم اي كما دل عليه
السياق قالوا اتجعل فيها الى اخره انما قالوا ذلك استكشافا لما خفي عليهم من
الحكمة التي بهرت اي غلبت تلك المفاسد والغتها وليس باعتراض
على الله تعالى ولا طعن في بني ادم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن
بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون الاية وانما عرفوا ذلك باخبار
من الله او تلق من اللوح او قياس لاحد الثقلين على الاخر كما يوخذ من كلام
الشيخ المصنف والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب والذي عرفوه هو مجرد
كون بني ادم ممن يصدر عنهم الفساد والقتل فوا فيهم القوة الشهوية
التي رذيلتها الافراطية من الفساد في الارض والقوة الغضبية التي
رذيلتها الافراطية من سفك الدما وغفلوا عما فيه من القوة العقلية
فنبههم الله تعالى على ذلك نبه على ذلك الشيخ سعد الدين التفتازاني وفي كلام الشيخ

المصنف اشارة الى ان ادم جعل خليفة من الملكة الذين كانوا سكان
الارض بعد الجن فالمعقول لهم ملئكة الارض وقول القاضي و المقول
لهم الملكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص اجيب عنه بان هنا مخصصا
وهو قوله تعالى خليفة فانه يشعر بان الخطاب لمن كانت الخليفة خليفة
منهم والذين كانوا كذلك ملئكة الارض متلبسين فيه اشارة الى ان بحمدك
في موضع الحال المتداخلة لانها حال في حال اي نسبحا هو مقيد بحمدك
ومتلبس به فاللام زائدة اي و الكاف مفعول نقدس اي نقدسك لكن
نقضية كلام البيضاوي انها للعلة قال ابو حيان والاحسن ان تكون معدية
للفعل كهي في قوله يسبح لله والجملة اي جملة ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك حال مقررة لجهة الاشكال هو شبهة الملكة المشار اليها في قوله
اي فنحن احق بالاستخلاف والمقصود منها الاستفسار عما رجحهم مع ما هو
متوقع منهم اي من بني ادم من الفساد على الملكة المعصومين في الاستخلاف
لا العجب والتفاخر وفائدة الجمع بين التسبيح والتقديس وان كان ظاهر
كلامهم ترادفهما ان التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف
في ذات الله تعالى وصفاته وافعاله اي التفكر في ذلك كما هو مبسوط في الاحيا
ويعنون ان مجرد المانع فيهم او المرجح فينا كاف في الترجيح نكشف معهما من
المصلحة في استخلاف ادم وان كانت افعاله لا تعلل بالاغراض سبحانه
ومحنت الى اخره اي فلذلك تاتي بنوه مختلفين في الالوان والاخلاق
والصفات كما رواه الحاكم وصححه البيهقي الاسما لفظا ومعنى وحقيقة مفردا
ومركبا كاصول العلم فان الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشي ودليله
الذي يرفعه الى الذهن اي يوصله الى الفطنة والمراد بالاسم ما يدل على معنى
اعم من الاسم والفعل والحرف اي اسما المسميات اي بحذف المضاف اليه وعوض
عنه اللام وهذا تبع فيه الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وانما
احتيج الى اعتبار هذا الحذف ليتحقق مرجع ضمير عرضهم ويتنظم انبئوني
باسماء هولا ولم يجعل المحذوف مضافا الى مسميات الاسما ليستظم تغليب الاسما
بالاسما فيما ذكر بعد التعليم كلها بجميع اللغات تعرف جميعها فلما تفرقت اولاده
تكلم كل قوم بلسان اختيره وتناسوا غيره ولا يرد انا نعلم ان كل زمان بنوه
يضعون اسامي لمعان لامكان انه علمها ادم ثم ظهر في بعض الازمنة من بعض اهله
واكد ذلك تنبيها لمجاز ارادة الغالب افهمت الاية ان تعلم اللغة خير من التخلي

للعبادة وان اللغات توقيفية وان علوم الملك وكماله تقبل الزيادة وان
ادم افضل منهم ولو من وجه اي كالعلم حتى الفصعة الى اخره يعني اسما الذوات
والافعال المكبر والمصغر بان القى في قلبه علمها او خلق علما ضروريا
بها فيه فلا يشارك موسى في خاصيته والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا
وفيه اي في وعرضهم الذي هو جمع مذكر تغليب العقلاء وهم الجن والانس
والملكة على غير العقلاء والجمادات حيث لم يقل عرضها وقرئ عرضهن وعرضها
وكلامه شامل للتذكير ايضا حيث كنى عن الاناث بلفظ الذكور وكيفية
العرض على الملكة بان خلق تعالى معاني الاسما التي علمها ادم حتى شاهدتها
الملكة او صور الاشيا في قلوبهم فصارت كانهم شاهدوها وفي الحديث
انه تعالى عرضهم امثال الذر ولعله عز وجل عرض عليهم من افراد كل نوع ما
يصلح ان يكون انموذجا يعرف منه احوال البقية واحكامها تبكيتا يقال
بكته تبكيتا او بكته عليه اي قرعه عليه والزمه حتى عجز عن الجواب
اخبروني اي فالنبا خبر ذو فائدة عظيمة حصل علما او غلبة ظن فايثاره
على الاخبار للايذان برفعة شان الاسما وعظم خطرها فان النبا انما يطلق على
الخبر الخطير والامر العظيم في اني لا اخلق الى اخره صلة ان كنتم صادقين
قدم الاول لان الكلام في العلم والسؤال فيه فهو انسب من الثاني وان كان
التقدير الثاني في الكلام ما يدل عليه بخلاف الاول وان ذهب اليه كثير
من المفسرين لارتباط الامر بالانبا بهذا الشرط كما اوضح ذلك في الكشاف
وحاشيته وجواب الشرط وهو ان كنتم محذوف تقديره فانبئوني دل عليه
ما قبله اي انبئوني السابق واشار بذلك الى الرد على ابن عطية وغيره
في قولهم ان الجواب انبئوني السابق وانه يجوز تقديم الجواب على الشرط
على مذهب سيبويه وقد رده ابو حيان على رد ذلك قالوا معتذرين
عن الجهل بحقائق الاحوال في كل مقام لا ما علمتنا اياه يشير الى انه اعتراف
منهم بالعجز عما كلفوه اذ معناه لا علم لنا الا ما علمتنا بحسب قابليتنا من العلوم
الناسبة لعالمنا ولا قدرة بنا على ما هو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا
مستعدين لذلك لافضته علينا وما في ما علمتنا موصولة حذف من صلتها
عائدها على ان يكون علم بمعنى معلوم ويجوز ان تكون مصدرية تاكيد الكاف
فيكون منصوب المحل كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت
اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولم يجعله ضميرا فصلا لا محل له من الاعراب

كما جزم به القاضي لما لا يخفى وتقدم العليم على الحكيم لانه هو المتصل به في قوله
وعلم وقوله لا علم لنا فناسب اتصاله به ولان الحكمة ناشئة عن العلم واثر له
والحكيم صفة ذات ان فسر بذي الحكمة وصفة فعل ان فسر بانه المحكم
لصنعته كما اشار اليه الشيخ المصنف لهم بعد عجزهم موبخا او مقرعا على
ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم ولا يتجرؤا على السؤال
بطريق ظاهره الاعتراض والطعن في بني ادم وافهمت الاية انه تعالى يعلم
الاشيا قبل حدوثها اي انا اخبر عن علمه تعالى باسما المسميات جميعها ولم تكن
موجودة قبل الاخبار بسجود تحية بالانحنا تكرمة وتعظيما له واعترافا
بفضله واعتذارا عما وقع منهم في شانه وفيه اشارة الى ان المامور به السجود
بالمعنى اللغوي كسجود اخوة يوسف له لا الشرعي اذ هو وضع الجبهة عبادة
فيكون ادم مسجودا له بالحقيقة واقتصر عليه كغيره لانه المراد فلما جا الاسلام
ابطل ذلك هو ابو الجن كان بين الملئكة هكذا في خط الشيخ المصنف بين الملئكه
وهو تابع في ذلك الشيخ في سورة طه وغيرها وقضية كلامهما انه ليس من
الملئكة وصرح بذلك في الكشاف فقال كان جنيا واحدا بين اظهر
الوف من الملئكة مغمورا بينهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ولكن اكثر المفسرين
كالبغوي والواحدي والقاضي على انه كان من الملئكة والا لم يتناوله امرهم
ولم يصح استثناؤه منهم قالوا ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن
لجواز ان يقال كان من الجن فعلا ومن الملئكة نوعا او لان الملئكة قد
يسمون جنا لاختفائهم والحاصل ان ما ذكره محاولة على جعل الاستثنا
متصلا وهو الاصل وما ذكراه محاولة على انه منقطع فلا حاجة الى التاويل
لكنه خلاف الاصل وانما سمي ابليس لان الله ابلسه من الخير كله ايسه منه رواه البيهقي
في الشعب وغيره تكبرا افاد به ان السين للمبالغة لا للطلب وانما قدم الابا
عليه وان كان متاخرا عنه في الترتيب لانه من الافعال الظاهرة بخلاف
الاستكبار فانه من افعال القلوب واقتصر في سورة ص على ذكر الاستكبار اكتفا
به وفي سورة الحجر على ذكر الابا حيث قال فابى ان يكون مع الساجدين
في علم الله تعالى اشارة الى ان الاظهر ان كان على بابها قال البيضاوي او صار
منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم لاعتقاده انه افضل منه والافضل
لا يحسن ان يومر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه
والجملة على الاول اعتراضية مقررة لما سبق من الابا والاستكبار وايثار الواو

على

على الفا الدالة على ان محض الابا والاستكبار كفر لانهما سببان له كما تفيد الفا
وافادت الاية استقباح التكبر والخوض في سر الله تعالى وان الامر للوجوب
وقلنا الى اخره هذه الجملة معطوفة على جملة اذ قلنا لا على قلنا وحده
لاختلاف زمنيهما وهو من خطاب الاكابر والعظما فاخبر الله تعالى عن نفسه
على الجمع لانه ملك الملوك وانت به اي انت ليعطف عليه وزوجك اذ
لا يجوز العطف على الضمير المتصل المرفوع عند البصريين الا بتاكيد او فصل
يقوم مقامه او فصل بلا بين حرف العطف والمعطوف عليه كقوله فيما
ياتي ما اشركنا نحن ولا اباونا من ضلعه الاقصر من الجانب الايسر وهو نايم فلما
استيقظ وراها عنده قال من انت قالت زوجتك اسكن اليك وتسكن
الي وفيه اشارة الى انها انما سميت حوا لانها خلقت من حي كما روى سفيان
ابن عيينة عن مجاهد وعن ابن عباس سميت حوا لانها ام كل حي الجنة اي التي
على الكرسي ولا يشترط انها لا تكليف فيها ولا خروج عنها لانهما ممتنعان لمن دخلها
جزا اكلا رغدا اشار تبعا للكشاف الى ان رغدا نعت لمصدر محذوف
وهو خلاف مذهب سيبويه
حوطبا هنا معا لان ادم علم بالاول انه المقصود وحده فلما استقر ذلك
لم يبق في الثاني ما يدل على مشاركته في فضله وفي الاعراف فكلا بالفا
لان اسكن معناه استقر لكون ادم وحوا كانا في الجنة والاكل يجامع الاستقرار
غالبا فلهذا عطف بالواو الدالة على الجمع والمعنى اجمعا بين الاستقرار والاكل
وفي الاعراف معناه ادخل لكونهما كانا خارجين عنها والاكل لا يكون مع الدخول
عادة بل عقبه فلهذا عطف بالفا الدالة على التعقيب واسعا يقال
عيش رغد ورغيد اي واسع وفلان في رغد من العيش ورغد بالكسر رغدا
بالاكل منها اي فالنهي عن قربها مبالغة في تحريمها ووسم الامر عليها ازالة للعلة
والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها التي لا تنحصر او غيرهما
كالاترج او النخلة او التين واشار كما قال القاضي الى ان الاولى ان لا تعين من
غير دليل قاطع بل او ظاهر فتكونا اما مجزوم بالعطف على تقربا او منصوب
جواب النهي ولا بد لك العطف على السببية بخلاف النصب الظالمين
الذين وضعوا امر الله في غير موضعه واصل الظلم وضع الشي في غير موضعه
ابليس هو تفسير للمراد به هنا وفي قراة لحمزة فازالهما اي بتخفيف اللام مع زيادة
الف عنها اشار الى ان وجه قراته ان قبله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك

ومذهب سيبويه ان ذلك
انما هو حال من مصدر الفعل المفهوم
منه والتقدير وكلا حالة كون
الاكل رغدا ويدل على ذلك
انهم يقولون سير عليه طويلا
فيقيمون الجار والمجرور مقام الفاعل
ولا يقولون طويل بالرفع فدل على
انه حال لا مصدر والا لجازت اقامته
مقام الفاعل لان المصدر يقوم
مقامه باتفاق قاله ابن هشام ح

الجنة وذلك امر بالثبات والاستقرار في الجنة على وجه الطاعة فناسب ان
يقال بعد ذلك فازلهما الشيطان عنها اي نحاهما بالمعصية عن المكان
الذي امرا بالثبات والاستقرار فيه على الطاعة وان بعد فاخرجهما مما كانا
فيه لان الاخراج يناسب الازالة واما قراءة الباقين فتؤذن بايقاعهما في الزلة
فيكون زل بمعنى استزل ومعنى عن هنا السببية ان اعدنا الضمير على الشجرة
اي اوقعهما في الزلة بسبب الشجرة او على بابها من المجاوزة ان عاد الضمير على الجنة
كما افاده الشيخ المصنف وهو الاظهر لتقدم ذكرها وتجي عليه قراءة حمزة واضحة
مما كانا فيه اشارة الى ان قوله تعالى فاخرجهما معطوف على مقدر الى الارض اخذا من
قوله تعالى ولكم في الارض مستقر فهو ظاهر من قول الجبائي الى سماء الدنيا ويؤيد الاول
وروده في الاحاديث عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما كما اخرج ذلك الشيخ المصنف
في الدر المنثور اهبطا بما اشتملتما عليه من ذريتكما جواب لما يقال كيف جمع الضمير
والخطاب لادم وحوا وحاصل الجواب ان الجمع في قوله اهبطوا نظرا اليهما والى ذريتهما
ويدل عليه قوله اهبطا منها جميعا واجيب [illegible] ايضا بان المراد خاطبهما
وابليس والحية كما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس والعداوة بين ادم وحوى وابليس
والحية ظاهرة موضع قرار واستقرار امواتا واحياء فالاول اسم مكان والثاني
اسم مصدر الى حين تنازعه مستقر ومتاع والحين القطعة من الزمان طويلة
كانت ام قصيرة وقت انقضاء اجالكم او القيامة والاستقرار ثابت
الى وقت الموت بناء على انقطاع الاستقرار في الارض والتمتع بالموت او الى القيامة
او البعث بناء على بقاء ذلك في القبر لان سكنى القبر استقرار وتمتع وفي قراءة ابن كثير
بنصب ادم بالفتحة ورفع كلمات على انها فاعل وادم مفعول وقرا الباقون برفع
ادم مع نصب كلمات اسنادا للفعل لادم وايقاعه على كلمات ووجه
الاختلاف في ذلك ان ما تلقيته فقد تلقاك وما تلقاك فقد تلقيته
فمعنى تلقي ادم الكلمات استقبالها بالقبول والاخذ والعمل بها حين علمها
ومعنى تلقي الكلمات لادم استقبالها اياه بان بلغته واتصلت به وكلاهما
استعمال مجازي لان حقيقة التلقي استقبال من جاء من بعد وقد اشار الى ذلك
الشيخ المصنف في تقريره ولم يؤنث الفعل على القراءة الاولى وان كان الفاعل
مؤنثا لانه غير حقيقي وللفصل ايضا وهي ربنا الى اخره هذا اصح الاقوال
في ذلك فتاب رجع عليه بالرحمة وقبل توبته بفضله انه هو التواب كثير قبول التوبة
او الرجاع على عباده بالرحمة ووصف العبد بها ظاهر لانه يرجع عن المعصية

الى الطاعة فاصل التوبة الرجوع وهي في العبد الاعتراف بالذنب والندم عليه
والعزم على ان لا يعود اليه ورد المظالم ان كانت وفيه تعالى الرجوع عن العقوبة
الى المغفرة والمراد من الاعتراف العلم والتصديق العقلي بصدور
الذنب عنه فيكون عاما لكل توبة والا فالاعتراف بالذنب ليس جزءا
من التوبة مطلقا وانما اعتبره الفقهاء في التوبة التي توجب عود الولايات
وقبول الشهادات اذا كانت توبة من الذنب التوبي الرحيم المبالغ في الرحمة
واكتفى بذكر شان ادم عليه السلام لما ان حوى تبع له في الحكم ولذلك طوى
النساء في اكثر مواقع الكتاب والسنة وفي الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب
بالاحسان مع العفو والغفران والجملة تعليل لقوله تعالى فتاب عليه
كرره اي اهبطوا ليعطف عليه فاما او الثاني الى مقام التكليف اذ الهبوط
يقال لنقصان المنزلة ايضا ودل عليه فاما الى اخره ويسمى هذا كما قال الطيبي
الاسلوب من البديع بالترديد وهو تكرير كلمة معلقة في الثاني بمعنى غير
الاول وبهذا يفارق التكرير كقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت فيه ادغام نون ان الشرطية في ما
المزيدة وايضا [illegible] اما هو ان الشرطية زيدت عليها ما للتاكيد ولاجل
التاكيد المذكور حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب لما
تقرر في النحو من انه اكد الفعل في الصورة المذكورة لئلا يلزم مزية
الغير المقصود الذي هو الحرف على المقصود بالذات الذي هو الفعل وجواب
الشرط فمن تبع وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لانه محتمل
في نفسه غير واجب عقلا اذ العقل لم يستقل في العلم بوقوعه بل لا
بد ان يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فاستعمال ان في الاية مجاز والى ذلك اشار
في التقرير فلا خوف عليهم عند الفزع الاكبر ولا هم يحزنون في الاخرة على
ما فاتهم من الدنيا والخوف على متوقع والحزن على واقع واما الخوف المثبت
لهم نفي الدنيا بان يدخلوا الجنة او ينعموا بالنظر الى وجهه تعالى فانه المقصود
الاعظم واتيان الهدى في الثانية للعلية كما اشار اليه الشيخ المصنف
فدل على ان الهدى بالنظر الى ذاته واجب الاتباع وبالنظر الى انه اضيف
الى الله تعالى اضافة تشريف احرى واحق ان يتبع وعبر في سورة طه
بقوله فمن اتبع مع انه بمعنى جريا على الاصل هنا وموافقة لقوله يتبعون الداعي
ثم ولان القصة ثم لما بنيت من اول الامر على التاكيد بقوله ولقد عهدنا

الى ادم من قبل ناسب اختصاصهم بالزيادة المفيدة للتاكيد **بايتنا كتبنا** المنزلة
قال القاضي اما بهما والمعقول والظاهر ان ما فيه من نحو هذا منية فلم
ما في الكشاف فانه مذهب المعتزلة **اسرا** معناه بالعبرية عبدا وصفوة **اولاد**
يعقوب هيجهم باسم ابيهم **اذكروا** لا تنسوا **اي عمل ابائكم** اي والمنة على الاباء منة
على الابنا لان الابا لولم يبقوا لما وجد الابنا **وغير ذلك** من النعم التي لا تحصى كالعفو
عن اتخاذ العجل وفيه اشارة على انه اراد بالعام الخاص من انعامه والا فهو
عام لسائر النعم كما هو ظاهر **من النعم ان تشكروها بطاعتي** جواب لما قيل
اليهود ابدا يذكرون هذه النعمة فلم ذكروا بما لم ينسوه وحاصل الجواب
مع الايضاح ان المراد بذكر النعمة شكرها واذا لم يشكروها حق شكرها فكانهم
نسوها وان اكثروا ذكرها **دون غيري** اشارة الى ان تقديم الضمير هنا
مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو مناسب بتخصيصه بالايات عليه
وعدم الالتفات الى غيره وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد
لان اياك منصوب بنعبد لمجوعهما جملة واحدة وهنا منصوب
بارهبوا مقدرا الاستيفاء فارهبوا مفعوله فهما جملتان والتقدير
واياي ارهبوا فارهبون فيكون الامر بالرهبة متكررا **من التوراة** او منها
ومن الانجيل **بموافقته له** اي لما معكم ولغيره من الكتب الالهية
اول كافر به مفهوم الصفة غير مراد هنا فانه يرد فلا تكونوا اول كافر بل اخر كافر
وانما ذكرت الاولية لانه الحث لما فيها من الابتدا بالكفر اي بل يجب ان تكونوا اول
نوع مومن به لانكم اهل نظر في معجزاته والعلم بشانه وكافر لفظه واحد
وهو في معنى الجمع اي اول الكفار او هو نعت لمحذوف تقديره اول فريق
كافر ولذلك اتى بلفظ التوحيد والخطاب لجماعة كما مرت الاشارة اليه
من اهل الكتاب قال القاضي كيف نواعن ... التقدم في الكفر
وقد سبقهم مشركوا العرب لانه قربما كفرت قبل اليهود بمكة والخطاب
لعلما اليهود قلت ... المراد به التعريض لا الدلالة على ما ينطق به الظاهر
كقولك لمن اسا اما انا فلست بجاهل ونظر بعضهم فيه بان التعريض من اقسام
الكناية كما قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وغيره
والكناية يمكن ان يراد بها المعنى الاصلي وهو لا يناسب ههنا كما فهم من كلام الشيخ المصنف
كالكشاف **لا تستبدلوا** جواب سوال تقريره ان البا انما تدخل على الثمن وهنا دخلت
على المبيع وحاصل الجواب ان الاشترا بمعنى الاستبدال والبا تدخل فيه على العوضين

بآياتي بالايمان **خوف فوات ما تاخذونه من سفلتكم** فان حظوظ الدنيا
وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت من حظوظ الاخرة
تخلطوا اشارة الى ان اللبس بالفتح مصدر لبس بفتح البا اي خلط والبا
للالصاق كقولك خلطت الما باللبن فلا يتميز زاد القاضي وقد يلزمه
جعل الشي مشتبها بغيره واشارة الى جواب عن سوال وهو انهم لم يخلطوا
الحق بالباطل بل جعلوا الباطل موضع الحق وجعلوه مشتبها به فالبا للاستعانة
كالتي في قولك كتبت بالقلم قال ابو حيان وفي جعله كالزمخشري
البا هاهنا للاستعانة بعد وصرف عن الظاهر من غير ضرورة قال السمين
ولا ادري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن واما بالضم
فمصدر لبس بكسرها من لبس الثوب وبالكسر اللباس قاله الجوهري **ولا تكتموا** اي فلا يفيد
ان الاولى والارجح والاظهر انه مجزوم عطفا على تلبسوا نهاهم عن كل فعل
على حدته اي لا تفعلوا هذا ولا هذا وجوز البيضاوي وغيره فيه النصب
على النهي باضمار ان والواو للجمع لا يقال يلزم عليه جواز تلبيسهم بدون الكتمان
وعكسه كاني لا تاكل السمك وتشرب اللبن لانا نمنع ذلك اذ نهي الجمع لا يدل
على جواز البعض ولا على عدمه وانما يدل عليه دليل اخر اما في مسالة السمك
فللطب واما في الاية فلقبح كل منها وفائدة الجمع المبالغة في النهي عليهم
واظهار قبح افعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد
كل منهما كان قبيحا وقراءة الجزم وان دلت على المبالغة لكن تفوت فائدة النعي
عليهم **نعت محمد** فيه اشارة الى الجواب عن سوال وهو ان قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق لا تغاير بينهما فكيف عطف احدهما على الاخر وحاصله انهما
متغايران لفظا ومعنى **انه حق** فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر والمعنى
على الحال اي عالمين **واقيموا الصلاة** صلاة المسلمين **واتوا الزكوة** زكاتهم
امرهم بفروع الاسلام بعد امرهم باصوله **صلوا مع المصلين** اي صلوا مع الذين
في صلاتهم ركوع والركوع في صلاة اليهود فيكون ذلك احترازا عن صلاة تم
وفيه حث على الصلاة جماعة وقد عبر عنها ايضا بالسجود في قوله فاذا
سجدوا فليكونوا من ورائكم وبالقيام في قوله لا تقم فيه ابدا وبالقراءة
في قوله وقران الفجر وبالتسبيح في قوله وسبحه ليلا طويلا وبالذكر في قوله
واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وكل ذلك ونحوه من التعبير بالبعض عن الكل
وكانوا يقولون اي سرا وانما تركه للعلم به **تتركونها** اشارة الى ان المراد بتنسون

تتركون على الاستعارة التبعية المبنية على تشبيه تركهم انفسهم من الخير بالنسيان في
الغفلة والاهمال مبالغة لان احدا لا ينسى نفسه بل يخرجها من الخير ويتركها
كما يترك الشيء المنسي لعدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي له ان يفعله **وانتم
تتلون الكتاب** حال العامل فيه تنسون تبكيت وتقريع كقوله وانتم تعلمون
افلا تعقلون قبح صنيعكم فيردكم عنه او افلا تعقلون ما فيه ظاهره اعتبار مفعول
تعقلون وجوز البيضاوي عدم اعتباره ايضا لانه قال افلا تعقلون قبح
صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون فعلى الاول تعقل قبح صنيعهم
وبالثاني تعقلهم اصلا بنفي عقلهم والاول اوثق والثاني ابلغ والعقل الادراك المانع
من الخطا واصله الحبس يسمى به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح من القوة
التي بها النفس تدرك هذا الادراك وفي الاية حث الواعظ على الاتعاظ ليقوم
نفسه ثم يقوم غيره لا منع الفاسق من الوعظ فان الاخلال باحد الامرين
المامور بهما لا يوجب الاخلال بالاخر **فجملة النسيان** اي وتنسون انفسكم
محل الاستفهام الانكاري الداخل على اتامرون المتضمن للتوبيخ والتقريع فالاية
ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه بسوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل
الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بين العلم والعقل تابى نفسه عن كونه
واعظا غير متعظ بل عليه تزكية نفسه والاقبال عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقيم غيره
استعينوا اشارة الى ان السين للطلب **بحبس النفس عما تكره** اي كالاجتهاد في العبادة
وكظم الغيظ والحلم والاحسان الى المسيء والصبر عن المعاصي وبما تقرر علم ان الصبر
على ثلاثة اوجه صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو اشد من الاول
واجره اكثر منه وصبر عن المعصية وهو اشد من الاول والثاني واجره اكثر
منهما والخطاب للمؤمنين لقرينة ما ياتي في كلامه وبه صرح بعضهم لكن
فيه تفكيك النظم كما لا يخفى **والصلاة** الناهية عن الفحشاء والمنكر وقدم الصبر
عليها لانه مقدمة الصلاة فان من لا صبر له لا يقدر على امساك النفس عن
الملاهي حتى يشتغل بالصلاة فلا يمكن حصولها كاملة الا به **افردها
بالذكر تعظيما لشانها** اي فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية
من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والعكوف
للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان
ومناجاة الحق وقراءة القران والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن شهوتي الفرج
والبطن **وفي الحديث** الخ كما رواه الامام احمد وابو داود وابن جرير عن حذيفة

عبد

عبد العزيز اخي حذيفة اليماني **بادر بالصلاة** وفي رواية فزع الى الصلاة الى الجا
اليها وحزبه بحاء مهملة وزاي وباء موحدة اهمه ونزل به وضبطه الطيبي
بالنون وحكى الموحدة عن ضبط النهاية **وقيل الخطاب لليهود** الى اخره اشارة
الى انه متصل بما قبله لان ما تقدم على الاية وما تاخر منها خطاب لبني
اسرائيل **اي الصلاة** هذا هو الظاهر الجاري على قاعدة كون الضمير
للاقرب وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا وقدمه القاضي
على ما قبله وقيل للامور التي امر بها بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا
نعمتي الى قوله واستعينوا **لثقيلة** شاقة كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم
اليه **الا على الخاشعين** استثناء مفرغ وجاز ذلك وان كان الكلام مثبتا
لانه في قوة النفي اي لا تسهل ولا تخف الا على هؤلاء فعلى الخاشعين متعلق بكبيرة
اي لكبيرة على كل شخص سواهم لانطوائهم على اوصاف هم متحلون بها لخشوعهم
من القيام لله والركوع والسجود له والرجاء لما عنده اذ مالهم الى السعادة
فسهل عليهم ما صعب على غيرهم **الساكنين الى الطاعة** تفسير للخشوع بالمعنى
اللغوي والخشوع الخضوع واصله اللين والسهولة **يظنون** اشارة الى ان الظن
هنا بمعنى اليقين ومثله اني ظننت اني ملاق حسابيه فاستعمل
الظن استعمال اليقين مجازا كما استعمل العلم استعمال الظن كقوله فان علمتموهن
مؤمنات **بالبعث** اشار الى ان لقاء الله على الحقيقة ممتنع لكن المجوزون لرؤية
الله تعالى كما ورد به متواتر الحديث فسروا الملاقاة واللقاء بالرؤية مجازا
والمانعون لها يفسرونه بما يناسب المقام كلقاء ثوابه او الجزاء مطلقا
او العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاينة وعليه يحمل اطلاق الملاقاة
على العلم الموافق لقراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون وقد اشار اليه
الشيخ المصنف في التقرير وقد ترد الملاقاة بمعنى الاجتماع والمصير قال تعالى
ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون المصير الينا وقال قل ان الموت الذي
تفرون منه فانه ملاقيكم اي انه مجتمع معكم وصائر اليكم **فيجازيهم**
يوخذ منه مع ما قبله جواب سؤال ما فائدة ذكر الثاني مع ان ما قبله يغني عنه
وايضاحه لا يغني عنه لان المراد بالاول انهم ملاقوا ثواب ربهم على الصبر
والصلاة والثاني انهم موقنون بالبعث وحصول الثواب على ما ذكر **اباكم** وهو
وان كان في حق الاباء لكن يحصل به الشرف في الابناء **عالمي زمانهم** يعني لا جميع ما
سوى الله لئلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس او لئلا يلزم تفضيلهم على نبينا

وامته صلى الله عليه وسلم ووجه ذلك ان العالم اسم لكل موجود سوى
الباري فيحمل على الموجود بالفعل فلا يتناول من مضى ولا من يوجد بعدهم
على انه لو سلم العموم في العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل من كل وجه فلا
ينافي كنتم خير امة وايضا تمعنى تفضيلهم على جميع العوالم ان الله تعالى بعث منهم
رسلا كثيرة لم يبعثهم من امة غيرهم تفضلوا بهذا النوع من التفضيل على ساير
الامم قاله شيخ الاسلام بقية المحققين الاعلام ابو يحيى زكريا الانصاري في
حاشيته على البيضاوي واستدل به على تفضيل البشر على الملك قاله القاضي وعلى
ان الاصلح لا يجب على الله تعالى لان تفضيلهم لو وجب عليه لم تكن جعله منة
عليهم لان من اتى بما وجب عليه لا منة له به على احد وهو اي الاستدلال
على ما ذكر ضعيف لان قوله واني فضلتكم على العالمين وان كان عاما في
العالمين لكنه مطلق في التفضيل والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة
يوما انتصابه ومنع ابو البقا كونه ظرفا قال لان الامر بالتقوى لا يقع في يوم
القيامة ذا الجواب عما قاله ان الامر بالحذر من الاسباب المودية الى العذاب
في يوم القيامة فيه اشار به الى ان الجملة في محل نصب صفة ليوما والعايد
محذوف وهو مجرور ثم حذف الجار والمجرور ولان الظروف يتوسع فيها
ما لا يتوسع في غيرها نفس صالحة عن نفس عاصية شيئا من الحقوق ونصبه
على المصدر اي شيئا من الجزا لان الجزا شي فوضع العام موضع الخاص بالتا واليا
اشار الى ان قراءة ابي عمرو وابن كثير بالتانيث لان الفعل مسند الى مونث
وهي الشفاعة وعلامة التانيث وقراءة الباقين باليا التحتية على معنى
الشفاعة الذي هو سوال في الخلاص منها من الصالحة شفاعة في العاصية
بقرينة قوله فما لنا من شافعين واتى هنا بالجملة مصدرة بالمبتدا مخبرا
عنه بالمضارع تنبيها على المبالغة والتاكيد في عدم النصرة وما اشار اليه
الشيخ المصنف من ان الخطاب مع الكفار في غاية الظهور وهو يويد ما
اجابوا به عن تمسك المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة لاهل الكباير
فان اهل السنة اجابوا بان الاية مخصوصة بالكفار وقول القاضي
البيضاوي وايراده اي شيئا منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقناط الكلي تبع
فيه الكشاف وهو جار على مذهب المعتزلة من انهم ينكرون الشفاعة
للعصاة ويحتجون بهذه الاية واهل السنة يقدرون لا تجزي نفس عن نفس
كافرة شيئا او لا تجزي نفس عن نفس شيئا الا باذن الله يمنعون من عذاب الله الا زعمهم

نحن

نحن ابنا الانبيا فيشفعون لنا فالاية من اسلوب الترقي من سعي الى سعي والحكمة
في تقديم الشفاعة على اخذ الفدا هنا وعكسه فيما ياتي للاشارة هنا
الى من ميله الى حب نفسه اشد منه الى حب المال ثم الى من هو بعكس ذلك
واذكروا اذ انجيناكم افاد به ان اذ في موضع نصب عطفا على اذكروا نعمتي
وكذلك الظروف التي بعده كما اشار اليه فيما ياتي وقيل انها معطوفة
على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيل ووقت نجيتكم اذ الا كرد تكون جملة واتقوا
يوما معترضة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه تذكيرا لهم
بنعمة الله على ابايهم لانهم نجوا بنجاتهم والخطاب به الى اخره به على انه لابد
من حذف مضاف كما قدر نحو حملناكم في الجارية او لان انجا الابا سبب
في وجود الابنا من ال فرعون اتباعه واهل دينه وخص ال بالاضافة
الى اولي القدر والشرف كالانبيا والملوك واما قيل ال فرعون لتصوره
بصورة الاشراف او لشرفه في قومه عندهم وفرعون اسم ملك العمالقة
اولاد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم
وعمر فرعون اكثر من اربعمائة سنة وهو الوليد بن مصعب بن ريان
كما عليه اكثر المفسرين وهو الاشهر يذيقونكم او يبغونكم كما قاله القاضي
كالكشاف او يرسلون عليكم كما قاله غيره وكل صحيح لكن الا قرب الاول
لان يسومونكم متعد الى واحد فلا يحسن ان يفسر بما عدي الى مفعولين
سوء العذاب نصبه على المصدر او على المفعول الثاني ليسومونكم اشده
وافظعه وان كان كله سيا كانه اقبحه بالاضافة الى ساير وهذا
جواب سوال وهو ان العذاب كله سوء فما معنى قوله سوء العذاب
فاجاب بانه اشده والجملة اي يسومونكم حال من ضمير نجيناكم اي من الضمير
المنصوب في نجيناكم او من ال فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد
منها اي حال كونهم سايمين بيان لما قبله اي بيان معنوي اي تفسير لا بيان نحوي
لان عطف البيان لا يكون في الافعال ولا في الجمل على ما اطلقه ابن هشام كغيره
وجوز في ذلك ان يكون حالا او استينافا او بدلا واستشكل كونه بيانا
وتفسيرا ليسومونكم بعطفه عليه في سورة ابرهيم والعطف يقتضي التغاير
واجيب بان ما هنا من كلام الله تعالى فوقع تفسيرا لما قبله وما هناك
من كلام موسى وكان مامورا بتعداد المحن في قوله وذكرهم بايام الله فعدد
المحن عليهم فناسب ذكر العاطف وبان ما هنا تفسير الصفات العذاب

وما هناك مبين انه في مسهم عذاب غير الذبح والمراد بالنسا الاطفال
وانما عبر عنهم بالنسا لما لهن الى ذلك ومعلوم ان الطفل يستوي فيه المذكر
والمونث العذاب او الانجا لف ونشر غير مرتب وهو حسن ابتلا اي ان
اشير الى العذاب او انعام ان اشير الى الانجا وهذا احد وجه من الكشاف
وهو الظهر واوفق بقوله من ربكم والتين بمقام تعداد النعم وهو لف
ونشر مرتب من ربكم في موضع رفع صفة بلا فيتعلق بمحذوف
وفيه اشارة الى ان البلا يكون في الخير والشر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة لان الابتلا امتحان فيمتحن الله عباده بالخير ليشكروا وبالشر ليصبروا
وهو الاكثر بسببكم او بسلوككم فيه او ملتبسا بكم قالبا اما للسببية الباعثة
بمنزلة اللام او للاستعانة والتشبيه بالالة فتكون استعارة تبعية
في با الاستعانة او للمصاحبة فالظرف اعني بكم مستقر على الاخير ولغو على
الاولين وفرق بين با السببية والاستعانة بان با الاستعانة كالالة
وان البحر فرق بواسطتهم والسببية ادنى بان الله تعالى فرقه بسببهم
او بشي اخر والملابسة ليس فيها خصوصية على شي من الامرين فاقتصار
الشيخ المصنف على السببية قومه معه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه
كان اولى بالاغراق ولانه قد ذكر في مواضع كقوله فاغرقناه ومن معه
الى انطباق البحر عليهم بعدان صعدتم من البحر قال الراغب النظر نظران
نظر ببصر ونظر ببصيرة والاول كالخادم للثاني وذكر البيضاوي لتقدير
مفعول تنظرون خمسة اوجه اقتصر الشيخ المصنف على الثاني
منها لكونه اولى بالف بعد واو اشارة الى قراءة غير ابي عمرو من القرا
على حد لحاسبناها فيتحدان الوزنا وهو من حمل الشي على نظيره او من
باب المفاعلة التي تكون من الواحد كعاقبت اللص وطارقت النعل ذكره
افتقر الكواشي ودونها بعد واو اشارة الى قراءة ابي عمرو لانفراده تعالى بالوعد
لموسى اربعين هو المفعول الثاني لوعدنا اذ هي الموعودة او على حذف مضاف
اي تمام او انقضا اربعين كما اشار اليه الشيخ المصنف في تقدير ليلة تمييز وخص
الليالي بالذكر لان غرر الشهور بالليالي والعرب في اغلب تواريخها
لا تذكر الا الليل والمراد اربعون معينة وهي ذو القعدة وعشر ذي الحجة
وقوله هنا اربعين وفي الاعراف ثلثين واتممناها بعشر ليس المراد ان الوعد
كان مرتين بل هو من باب قوله تعالى عشرة كاملة قاله الحسن بعد ذهابه

الي

يعني موسى الى الطور فهو على حذف مضاف لموسى يليق بالبعدية لانها لا
تليق بالذات وقدره بذهابه لا بمواعدته المتقدمة ليزول به التعارض
بين مدلول ثم من التراخي عن المواعدة وبين مدلول من الابتدائية من وقوع
البعدية عقب المواعدة اذ المهلة واقعة بين المواعدة والاتخاذ وبيان
الغاية واقع عقب المضي الى الطور فلم يتواردا على محل واحد ومعنى
الاية ان الله تعالى نبههم على ان كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ليس باعجب من كونهم
وعبادتهم العجل زمن موسى صلى الله عليه وسلم محونا ذنوبكم بعد شرككم
لما تبتم فعفو الله تعالى معناه محو الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو ههنا
قبول التوبة عن عبدة العجل وامره برفع السيف عنهم والفرق بينه
وبين المغفرة ان العفو يجوز ان يكون بعد العقوبة فيجتمع معها واما
الغفران فلا يكون مع عقوبة وهو من الاضداد يقال عفت الريح
الاثر اي اذهبته وعفى الشي اي كثر ومنه حتى عفوا لعلكم تشكرون
اي لتشكروا انعامنا عليكم بالعفو لانه يوجب الشكر واصل الشكر تصور
النعمة واظهارها وحقيقته العجز عن الشكر ومن تسبيح داود عليه السلام
سبحان من جعل العجز عن شكره شكرا كما جعل الاعتراف بالعجز عن معرفته
معرفة عطف تفسير فيه اشارة الى انه من باب عطف الصفات المشروط
فيها ان تكون مختلفة المعاني كما قاله في الكشاف اي الجامع بين كونه كتابا منزلا
وفرقانا فدخلت الواو بين الصفتين للاعلام باستقلال كل منهما
قال الامام الرازي ويحتمل ان يراد به امر خارج عن التورية كاليد والعصا
وساير الايات لانها فرقت بين الحق والباطل به اي بالانتباه من الكتاب والمراد
لعلكم تهتدوا هنا الوصول لقومه القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة واحده
في المعنى رجل والمراد هنا الاعم الشامل للنسا ايضا لان قوم كل نبي رجال ونسا
باتخاذكم العجل البا للسببية الها مفعول ثان والمصدر هنا مضاف للفاعل
وهو احسن الوجهين فان المصدر اذا اجتمع فاعله ومفعوله فالاولى اضافته
الى الفاعل لان رتبته التقديم فتوبوا الفا سببية لان الظلم سبب التوبة
خالقكم خصه بالذكر ولم يقل الهكم او ربكم لان البارئ هو الذي خلقكم
بريا من التفاوت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وهو تفسير مراد والا فاصل
تركيب بارئكم من الحروف المذكورة لخلوص شي عن غيره اي انفصاله عنه
تفصيا كقولهم بري المريض من مرضه والمديون من دينه فالتفصي التخلص

عن المضيق والبلية او انشا كقوله برى الله ادم من الطين **فاقتلوا** الى فاعزموا
على التوبة فالفا للتعقيب **ليقتل** مجزوم بلام الامر **البرى منكم** اى من عبادة
العجل **المجرم** اى من عبدة وان لم يسلم نفسه للقتل فالمراد هنا القتل
الحقيقي والمعنى استسلموا للقتل فجعل الاستسلام للقتل قتلا منه لنفسه
فلا يرد عليه قول بعض المفسرين اجمعوا على انهم ما قتلوا انفسهم بايديهم
اذ لو كانوا مامورين بذلك لصاروا عصاة بتركه **ذلكم القتل** يعني الاشارة
الى المصدر المفهوم من فاقتلوا ومقتضاه ان فاقتلوا تفسير للتوبة
وجرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشي بنفسه بل التفسير عين المفسر
من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل وحينئذ فتسمى هذه الفا
فا التفسير وفا التفصيل لما في مضمونها من بيان الاجمال بما قبلها **خير لكم
عند بارئكم** اى لانه طهرة عن الشرك ووصلة الى الحياة الابدية **وارسل**
سحابة سودا تغشى الارض كالدخان **نحو سبعين الفا** اي في ذلك اليوم فتضرع
موسى وهرون وبكيا وقالا يارب البقية فامروا بالكف عن القتل
فكان من قتل شهيدا ومن بقي مغفورة ذنوبه **فتاب عليكم** الفا للسببية
وبعدها جزا الشرط محذوف وفا تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم
قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وقيل عاطفة على محذوف
اي فعلتم فتاب عليكم ويكون خطابا من الله لهم على طريق الالتفات
من الغيبة الي الخطاب حيث عبر عنهم بطريق الغيبة بلفظ قومه قال
وهذا مع وضوحه خفي على كثير حتى توهموا ان المراد الالتفات من التكلم
الى الغيبة في فتاب حيث لم يقل فتبنا **انه هو التواب** مكثر قبول التوبة
من المذنبين **الرحيم** مبالغ في الانعام عليهم **وقد خرجتم** اي والحال انكم خرجتم
والخطاب للسبعين الذين اختارهم موسى للخروج معه الى الطور اى فالقول
بان موسى انما اختار سبعين لاخذ التورية لا للاعتذار من عبادة العجل
كما اشتهر مردود ولما سياتي في الاعراف **وسمعتم كلامه** وهو اني انا الله
لا اله الا انا اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا
غيري **لن نؤمن نصدق لك** بان ما نسمع هو كلام الله **حتى نرى الله جهرة**
نصبها على المصدرية لانها نوع من الرؤية او صفة مصدر محذوف كنصب
قعد القرفصا او حال من الفا على اي على معنى جاهرين بالرؤية لا على طريق
المبالغة نحو رجل صوم لان المبالغة لا تراد هنا قاله الطيبي او المفعول اي على معنى

مجهورا بالرؤية **عيانا** بكشف ما بيننا وبينه اي نراه ظاهرا غير مستور
واعلم ان الله تعالى لا يراه احد في الدنيا حتى يموت قال صلى الله عليه وسلم
لن يرى احدكم ربه حتى يموت وهذا اجماع اهل العلم والاصح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى ربه بعيني راسه ليلة المعراج كما جزم به ابن عباس وغيره
ومثله لا يقال من قبل الراي **الصيحة** او النار اي صوت الرعد الشديد
الذي يصعق منه الانسان اي يغشى عليه قاله الازهري او الصاعقة نار
تسقط من السماء في رعد شديد قاله الجوهري **فمتم** اي حقيقة كما قال
قتادة ويدل له ما بعده وقيل موت همود كالاغما والنوم ليعتبر الغير
فناشد موسى ربه فاقام **ثم احييناكم** لانهم لما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع
ويقول يارب انهم قد خرجوا معي وهم احيا لو شيت اهلكتهم من قبل
واياي فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعدما ماتوا
يوما وليلة وذلك لاظهار القدرة لتستوفوا بقية اجالكم ولو ماتوا
باجالهم لم يحيوا الى يوم القيمة وقيد البعث بما ذكر اي ببعدية الموت لانه يكون
بمعنى ارسله ومنه قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وبمعنى ايقظه
من نومه ومنه قوله تعالى وكذلك بعثناهم ومن المقيد والموتى يبعثهم الله
بذلك بالبعث **ستر ناكم** الى اخره اشار الى انهم لم يكن لهم في التيه كن يسترهم
من حر الشمس فشكوا الى موسى فارسل الله غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر
وجعل لهم عمودا من نور يضي لهم بالليل اذا لم يكن قمرا **والطير السماني** المعروف
بعينه او يشبه السماني وقدم عليه المن مع انه غدا والمن حلوى والعادة
تقديم الغذا على الحلوى لان نزول المن من السما امر مخالف للعادة فقدم
لاستعظامه كلا فالطيور الماكولة **وقلنا** الى اخره فيه اشارة الى انه على
ارادة القول وان فيه اختصارا واصله **فكفروا** الى اخره وان الظلم
بمعنى النقص اي ما نقصت معصيتهم من ملكنا شيا ولكن نقصوا انفسهم
حظها من نعيم الاخرة اذ قلت ما الحكمة في ذكر كانوا هنا وفي الاعراف وفي حذفها
في ال عمران كما نبه عليه بقوله مثل ما ينفقون الى اخره **بيت المقدس** هو قول
مجاهد **او اريحا** هو قول ابن عباس وهي بفتح الهمزة وكسر الرا وبالحا المهملة قرية
بالغور قريبة من بيت المقدس قاله ابن الاثير وجزم القاضي وغيره بالاول
ورجح الثاني بان الفا في فكل تقتضي التعقيب فيكون وانما عقب هذا الامر
في حياة موسى عليه السلام وموسى توفي في التيه ولم يدخل بيت المقدس قاله الرازي

ناجواب لان ما ذكر ليس من ... العمران

متخشعين اشار الى ان سجدا نصبه على الحال اي متواضعا مسبلتنا اشار الى ان قوله تعالى
حطة بالرفع خبر مبتدا محذوف قال الزمخشري والاصل النصب اي حُط
عنا خطايانا حطة وانما رُفعت لتعطي معنى الثبات كقوله
يشكو الي جملي طول السُرى صبرٌ جميل فكلانا مبتلى والحكمة في العطف بالفا
هنا وفي الاعراف بالواو انه عبر هنا بالدخول وهو سريع الانقضا فلا يناسبه
مجامعة الاكل له وانما يناسبه تعقيبه له فعطف بالفا وعبر في الاعراف بالسكون
الي الاستقرار وهو ممتد بجامعة الاكل فعطف بالواو وانما قدم ادخلوا الباب
سجدا على قوله وقولوا حطة وعكس في الاعراف لانه تقدم بيانا لكيفية الدخول
المذكور قبله بقوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية بخلافه ثم نغفر بنون الواحد
للتعظيم في قراة الجمهور حكاية عن الله تعالى ومناسبة لما قبله واذ قلنا
ولما بعده من وسنزيد المحسنين وفي قراة لنافع هنا فقط باليا مذكرا وفي قراة
لابن عامر عن هشام بالتا مونثا مبنيا للمفعول فيها للعلم بالفاعل اذ لا يغفر
الذنوب سواه تعالى والحجة لمن قرا بالتذكير ان تانيث خطايا ليس حقيقيا
ولمن قرا بالتانيث ان الجمع على تاويل الجماعة ويقوي التذكير انه الاصل
ويقوي التانيث ان الخطايا جمع خطية والخطية مونثة وسنزيد المحسنين
ذكره هنا بالواو وفي الاعراف بحذفها لان اتصاله هنا اشد لاسناد القول فيه
الى الله تعالى في قوله واذ قلنا ادخلوا بخلافه ثم فالاليق به حذف الواو
ليكون استينافا فبدلوا كما في الصحيحين حبة في شعرة وفي رواية في شعيرة
والمعنى انهم عدلوا الى لفظ حبة في شعرة عن حطة استهزا فيه وضع الظاهر
اي وهو قوله الذين ظلموا موضع المضمر اي عليهم رجوعا للذين ظلموا مبالغة في تقبيح
شانهم اشار الى ان وضع الظاهر موضع المضمر يكون لفوايد ويقدر في كل محل
بما يناسبه تعظيما كقوله اوليك حزب الله الا ان حزب الله او تحقيرا كقوله
اوليك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان او ازالة لبس او غير ذلك كما هو
مبسوط في الاتقان في علوم القران للشيخ المصنف طاعونا اشارة الى ان
المراد بالرجز هنا الطاعون وخصه بالذكر لانه لا يمكن ولا يتصور دفعه بقوة
ادمي كالصاعقة والموت ومنه ما يمكن دفعه او يظن وهو كل عذاب
على يد ادمي او من جهة المخلوقات كالهدم والغرق وجا في سورة الاعراف فارسلنا
لان لفظ الرسول والرسالة كثر ثم فناسب التعبير بارسلنا وبالمضمر دون الظاهر
وذلك انه تعالى عدد عليهم في هذه السورة نعما جسيمة كثيرة فكان توجيه

الذم

الذم عليهم وتوبيخهم بكفرانها ابلغ من ثم حيث لم يعدد عليهم هناك ما عدد
هنا ولفظ الانزال للعذاب ابلغ من لفظ الارسال بسبب فسقهم اشارة
الى ان البا سببية وما مصدرية وهو الظاهر وقال في سورة الاعراف يظلمون
تنبيها على انهم جامعون بين هذين الوصفين القبيحين كما اشار اليه الشيخ المصنف
طلب السقيا على وجه الدعا اي سال لهم السقيا فالسين للطلب وهذا احد
معاني استفعل والفه منقلبة عن يا لانه من السقي ومفعوله وهو المستسقى منه
محذوف وقد عطشوا في التيه يشير بهذه الجملة الحالية الى ان الكلام رجع
الى قصة موسى حيث كانوا في التيه واصابهم العطش وانما ترك الترتيب
بينه وبين قصة دخول القرية لتعدد بدوما وجد منهم قصدا الى تكثير
النعم اذ لا تكون قصة واحدة وهو الذي فر بثوبه لما وضعه ليغتسل
وبراه الله تعالى بذلك عما رموه به من الادرة بضم الهمزة وهي انتفاخ الخصية فاشار
اليه جبريل بحمله معه فحمله وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه
بها اذا ارتحل فييبس فال في الحجر للعهد وقيل للجنس وهو ابلغ في الحجة
مربع اربعة اوجه لكل وجه ثلاثة اعين لكل سبط رخاما وكذان اي على
اختلاف في ذلك وقدم الاول لاقتصار القاضي عليه وكان ذراعا في ذراع
فضربه اشار به الى ان فانفجرت جملة معطوفة بالفا الفصيحة على جملة محذوفة
اي فامتثل الامر فضربه ويدل عليها وجود الانفجار مرتبا على ضربه اذ لو كان
ينفجر بدون ضرب لم يكن للامر فايدة وسالت اي بعد انبجاسها اي ترشحها
فالانفجار ابلغ منه كما في الاعراف لانه انصباب الما بكثرة والانبجاس ظهور الما
فناسب ذكر الانفجار هنا الجمع قبله بين الاكل والشرب الذي هو ابلغ من الاقتصار
على الاكل اثنتا عشرة عينا فاعل انفجرت والالف علامة الرفع لانه محمول على
المثنى وليس بمثنى حقيقة بعدد الاسباط وكانوا ستماية الف مشربهم مفعول
لعلم بمعنى عرف موضع شربهم لانه روي انه كان لكل سبط عين من اثنتي
عشرة عينا لا يشركه فيها غيره وقيل هو نفس المشروب فيكون مصدرا لا اسم
مكان واقعا موقع المفعول به وقلنا لهم نبه به على ان هاتين الجملتين في
محل نصب بقول مضمر من رزق الله من للابتدا او للتبعيض ولما كان من غير
تعب اضيف الى الله وتعلق من بكلوا واشربوا من باب التنازع على اعمال الثاني
كما هو مذهب البصريين والرزق وهو المن والسلوى والمشروب من ما العيون
ولما نهيا لهم ذلك نهوا عن الفساد بقوله ولا تعثوا اذ كان ذلك مما قد يدعو الى

العساد كما قال الشاعر ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة
حال مؤكدة لعاملها لان معناها قد فهم من عاملها كما اشار اليه من عثى
بكسر المثلثة يعني افسد وحسن ذلك اختلاف اللفظين كما في قوله ثم
وليتم مدبرين هذا ويحتمل ان يكون حالا مبينة لان الفساد اعم والعثى
اخص لانه اشد الفساد فالمعنى كما قال الزمخشري لا تمادوا في الفساد
في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه فالنهي عن التمادي فيه او نحو من قبيل
لا تاكلوا الربا اضعافا اي نوع منه واحد ويمكن كونه من طعام اهل التلذذ
او المراد بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير
واحد يريدون انه لا تتغير الوانه ولذلك اجموا اي كرهوا يقال
اجمت الطعام اذا كرهته من المداومة عليه والاول اخص من الثاني
لانه يعم الفقرا والاغنيا والثاني يخص بالاغنيا وفي ذلك اشارة الى الجواب عن سؤال
وهو كيف قالوا على طعام واحد وطعامهم كان طعامين المن والسلوى فادع
اي فسل ومفعول يخرج محذوف عند سيبويه كما اشار اليه بقوله شيا ولا
يجوز جعل ما مصدرية لان المفعول المحذوف لا يوصف بالانبات لان الانبات
مصدر وفي المخرج جوهر للبيان اي لبيان الجنس وهي ومجرورها في موضع
الحال من الضمير المحذوف في تنبت والتقدير من الذي تنبته كاينا من بقلها
وهذا ما نقله ابو حيان في البحر عن جماعة من المعربين وقال هو ان من تبعيضية
ومن بقلها بدلا اعيد معه الجار والمبدل من التبعيض تبعيض انتهى وكلامهم
اظهر لما في من الابهام حنطتها عبارة الصحاح الفوم الثوم ويقال الحنطة
وقال بعضهم الحمص لغة شامية موسى او الله تعالى وتقدمه على ما قبله القاضي
اختر وارد اي تاخذ وفي بدله اشار به الى ان الباء مع الابدال تدخل على
المتروك لا على الماتي به والهمزة للانكار اي الاستفهام الانكاري من الامصار فلذلك
صرف اي غير معين من البلاد اي فان بمعنى الذي جعلت اشارة الى ان في ضربت
استعارة تبعية تحقيقية لا تخييلية حيث استعير ضربت بمعنى جعلت
والخزي لانهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وان كانوا اغنيا فترى اليهود
وان كانوا مياسير كانهم فقراء ولا يوجد يهودي غني النفس لزوم الدرهم
المضروب يعني ان في الذلة استعارة بالكناية حيث شبهت بالدرهم المضروب
فالكلام كناية عن كونهم اذلا متصاغرين ووجه الشبه الالتصاق بغضب
حال اي رجعوا مغضوبا عليهم وليس متعديا به كمررت بزيد من الله الظاهر انه في محل

جر

جر صفة لغضب ومن لابتدا الغاية مجازا وغضب الله تعالى ذمه اياهم في الدنيا
وعقوبتهم في الاخرة بايات الله هي صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم
والقران والانجيل ظلما في محل نصب على الحال اي يقتلونهم مبطلين ويصح كونه
نعتا لمصدر محذوف اي قتلا كاينا بغير الحق متعلق بمحذوف وفيه اشارة
الى جواب سؤال بان قوله بغير الحق يقتضي انه قد يصح ان يقتلوا بالحق ومعلوم
ان الانبيا معصومون من صدور ما يقتلون به فما فايدة ذلك وايضاح
جوابه انه ليس كذلك وانما خرج هذا مخرج الصفة لقتلهم انه ظلم وليس بحق
ففايدته التصريح بصفة فعلهم القبيح لانه ابلغ في الشناعة عليهم تمكن
الكافرين من قتل الانبيا كرامة لهم وزيادة في منازلهم كمن يقتل في الجهاد
من المومنين عرف الحق هنا ونكر في ال عمران والنسا لان ما هنا لكونه وقع
اشارة الى الحق الذي اذن الله ان تقتل النفس به وهو قوله ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق فكان التعريف اولى وما هناك اريد به بغير حق في معتقدهم
ودينهم فكان بالتنكير اولى واعترضت الملحدة بان الله تعالى اخبر بقتل
الانبيا وبنصر الرسل وذلك تناقض ورد بان المحل مختلف اذ الرسل غير
الانبيا وبان المراد بالنصرة الغلبة باظهار الحجج لا العصمة من القتل وكرره
اي ذلك في قوله ذلك بانهم وفي قوله ذلك بما عصوا للتاكيد زيادة في التوبيخ
وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى متعدد على تاويل ما ذكر لاختصار
والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها ليست
على الحقيقة ولذلك جا الذي بمعنى الجمع ولم يذكر متعلق العصيان والاعتدا
ليعم ما يعصى ويعتدي فيه ان الذين امنوا حقيقة او لسانا بالانبيا من قبل
ولم يومنوا بك طايفة من اليهود او النصارى جزم الشيخ في سورة الحج بالاول
وزاد عليه هنا او النصارى بيانا لقول ثان وهو ما نص عليه الشافعي رضي الله عنه
وجزم القاضي البيضاوي بانهم قوم بين النصارى واليهود والمجوس وخص الاربعة
لشهرتهم وقدم النصارى على الصابيين هنا وعكس في المايدة والحج لان النصارى
مقدمون على الصابيين في الرتبة لانهم اهل كتاب فقدموا في البقرة لكونها
اولا والصابيين مقدمون على النصارى في الزمن فقدموا في الحج وروعي في المايدة
المعنيان فقدموا في اللفظ واخروا في المعنى اذ التقدير والصابيون كذلك
من امن قلبا ولسانا منهم اليوم الجميع لكن المراد بالايمان الثاني في حق من امن المداومة عليه
وفي حق غيره الابتدا غايته ان فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي

رضي الله عنه واشار الى ان من بمعنى الذي و محله نصب بدل من اسم ان والمعطوف
عليه والخبر فلهم اجرهم والعايد محذوف تقديره ماذكر بقوله والفا
لتضمن من معنى الشرط اى فالعمل به ايمان به صلى الله عليه وسلم اذ قام الدليل
على ان من ايومن بجميع الانبيا لا يكون عمله صالحا اى ثواب اعمالهم اشارة الى ان الاجر
في الاصل مصدر يقال اجره الله ياجره اجرا و قد يعبر به عن نفس الشي المجازى
به والاية الكريمة تحتمل المعنيين ولاهم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب
ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب لعظم من يوحد وفيما
بعد اى فلهم اجرهم الى اخر معناها لجمع و ا دخل الفا في خبران لان الذين ضمن معنى
الشرط وقد رفعنا اشار الى ان الجملة في محل نصب على الحالية وقلنا خذوا الى
اخره اشار الى ان خذوا في محل نصب بالقول المضمر والقول المضمر في محل
نصب على الحال من فاعل رفعنا والتقدير ورفعنا الطور قايلين وما
اتيناكم مفعول خذوا بقوة حال مقدرة والمعنى خذوا الذى اتيناكموه
حال كونكم عازمين على التحمل الجد بالعمل به لعلكم تتقون لكي تتقون بالتوبة
او نا خير العذاب اشارة الى انه متضمن خبر فضل وخبره واجب الحذف
للدلالة عليه وسد الجواب مسده والتقدير ولولا فضل الله كاين او حاصل بكذا
لام قسم محذوف وقد يفيد توقع السامع مضمون الخبر عند سماع المقسم به
كما اوضح ذلك في الكشاف والتقدير والله لقد علمتم واشار الى ان العلم
بمعنى المعرفة ههنا فيتعدى لواحد فقط ولا حاجة الى حذف مضاف
كما قدره بعضهم الى احكام الذين اعتدوا لان المعنى عرفتم اشخاصهم واعيانهم
منكم اى من اسلافكم محله نصب على الحال من الضمير في اعتدوا فقلنا لهم
لاصرارهم على المعصية كونوا قردة هذا امر ايجاد لا امر ايجاب لان
انتقالهم الى صورة القردة ليس في وسعهم خاسئين خبر ثان لكان وان شيت
جعلته نعتا لقردة وان شيت حالا من المضمر في كونوا مبعدين وهو ابعاد
بمكروه وهلكوا بعد ثلاثة ايام لانه لم يعش مسيخ قط فوق ثلاث
ولم ياكل ولم يشرب ولم يولد لها الى يوم القيامة كما قاله ابن عباس للمتقين الله من قومهم
او لكل متق سمعها مهزوا بنا اشارة الى ان المصدر بمعنى المفعول به وهو مفعول
ثان لا تخذ فانه يتعدى لمفعولين وهما المبتدا والخبر فلا يقع المصدر خبرا
وهو الهزو فوجب التاويل او انهم جعلوه نفس الهزو مبالغة نحو رجل عدل
وذلك لفرط الاستهزا استبعادا لما قاله واستخفافا به والحاصل ان التاويل

اما التجوز في المفرد او في الحكم بمثل ذلك اى بالامر بذبح البقرة وقد سالناك
عن امر القتيل ولا جامع بينهما فاستبعدوا الامر في الظاهر ولم يدروا ما
الحكمة فيه قال رد الهم على طريقة البرهان اعوذ امتنع بالله من ان اكون اشار
الى ان ان اكون على حذف حرف الجر وهو حذف مطرد معها ومع ان الناصبة
للمضارع بشرط امن اللبس من الجاهلين هو ابلغ من قولك ان اكون جاهلا
فان المعنى ان انتظم في سلك قوم اتصفوا بالجهل المستهزين لان الهزء في اثنا
تبليغ امر الله سبحانه جهل وسفه ما هي ما مبتدا وهي خبره والجملة في حيز
النصب بيبين اى ما سنها اى حالها وصفتها فيه اشارة الى ان ما يسال بها
عن الجنس والحقيقة غالبا تقول ما عندك اى اى اجناس الاشيا عندك
وجوابه كتاب او نحوه او الكريم والمراد هنا السوال عن صفة البقرة لا عن
حقيقتها فلا سبيل عنها لان البقرة مبهمة مسنة اى لا تلد صغيرة اى فتية
لم تلد قط وحذف الها من بكر لاختصاص بالاناث كالحايض نصف
بفتح النون والصاد المذكور من السنين اشار به الى جواب ما يقال بين تقتضي
شيين فصاعدا فكيف جاز دخولها على ذلك وهو مفرد واجاب
ان ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالى قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله زين للناس الى قوله ذلك متاع الحياة
الدنيا فمعناه بين الفارض والبكر فيه اشارة الى ان ما موصولة والعايد
محذوف كما قدره وان كونها نكرة موصوفة ضعيف لان المعنى كما قال
ابو البقا على العموم ولهو الذى اشبه لولم يستثنوا الى اخر الحديث
مرفوع من رواية ابى هريرة كما اخرجه ابن ابى حاتم وابن مردويه وهي
ان شا الله استثنا اضربه الكلام عن الجزم وعن الثبوت في الحال من حيث
التعليق بما لا يعلمه الا الله واخر الابد بالنصب كناية عن المبالغة في التابيد
والمعنى الى الابد الذي هو اخر الازمنة والا فالابد لا اخر له وجواب
الشرط محذوف لدلالة ان وما في حيزها عليه والتقدير ان شا الله
هدايتنا للبقرة اهتدينا ولكنهم اخرجوه في جملة اسمية موكدة تحري
تاكيدا مبالغة في طلب الهداية واعترضوا بالشرط تيمنا بمشية الله تعالى
واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة
والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة اى
لانها وقعت شرطا والشرط امر يحدث في المستقبل واجيب بان التعليق

باعتبار التعلق غير مدلله بين به ان لا بمعنى غير فكانها اسم لكن لكونها على صورة
الحرف ظهر اعرابها فيما بعدها والجملة صفة الى اخره ليشير الى انها في محل
نصب على الحال من الضمير المستكن في ذلول تقديره لا تذل حال اثارتها
والقول بان ذلك لا يجوز لانها من نكرة مدفوع لان النكرة قد وصفت
وتخصصت بقوله لا ذلول واذا وصفت النكرة ساغ اتيان الحال منها
اتفاقا الآن منصوب بجيت وهو ظرف زمان يقتضي الحال وتخلص المضارع
له عند جمهور النحويين وهو لازم للظرفية لا يتصرف غالبا بنى لتضمنه معنى
حرف الاشارة كانك قلت هذا الوقت نطقت بالبيان التام اي لم يتضمن قولهم
بالحق ان ما جيت به من قبل كان باطلا وانما اراد والآن نطقت بالبيان المحقق
لنا البيان المراد من البقرة والا لكفر وامفهوم ذلك قاله الشيخ المصنف في
الاتقان وافاد كلامه ان بالحق في محل نصب على الحال من فاعل جيت اي جيت
ملتبسا بالحق او ومعك الحق فطلبوها فوجدوها الى اخره اشار الى ان في الآية
اضمارا فالفاء في فذبحوها فاء فصيحة لانها دلت على محذوف هو شرط هو سبب
عما بعد الفاء كما يشعر به كلام صاحب المفتاح مسكها بفتح الميم لغلاء ثمنها او
لكثرة مراجعتهم وكاد لدنو الخبر حصوله فاذا دخل النفي فالصحيح انه كسائر
الافعال فيكون المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا فان قلت كيف نفي قرب الفعل
والله تعالى قال فذبحوها قلنا لا منافاة لاختلاف وقت النفي ووقت
الفعل لانهم ما قاربوا الفعل لكثرة مراجعتهم قبل انتفاء سؤالهم فاذا انقطعت
تعللاتهم فعلوا فعل المضطر الملجي الى الفعل او ان كاد في الآية اخبار عن حالهم في
اول الامر فانهم كانوا اولا بعداء من ذبحها واثبات الفعل انما فهم من دليل اخر
وهو قوله فذبحوها فادارأتم الفاء للسببية لان التدارؤ كان مسببا عن
القتل ونسب القتل الى الجميع وان لم يصدر الا من اثنين كما قررنا انه وجد فيهم
وهو مجاز شائع فيه ادغام التاء في الاصل في الدال اذ اصله تدارأتم ووزنه
تفاعلتم فاجتمعت التاء مع الدال وهي مقاربتها فاريد الادغام فقلبت
التاء دالا وسكنت لاجل الادغام ولا يمكن الابتداء بساكن فاجتلبت همزة الوصل
ليبتدأ بها فبقي ادارأتم اختصمتم اشارة الى انه اطلق الدرء وهو اللازم
واراد الاختصام وهو الملزوم فيكون كناية فيها اي في نيتها واصل الدرء
الدفع فكان كل واحد يدفع عن نفسه ويحيل على صاحبه والله مخرج
مظهر لا محالة يعني دل بنا اسم الفاعل على الثبات وتوكيد الحكم وهذا عندنا

وتخالف ... الى النفي نفي الخبر لعرف الحصول
وقيل لا يدل ... الا ...

بحسب

بحسب التفضيل في الكرم وفسر الاخراج بالظهور لانه في مقابلة الكتم مزامرها
او من امر القاتل وهذا اعتراض بين العاطف والمعطوف عليه وهما فادارأتم
فقلنا اضربوه وهو اول قوله واذ قتلتم اول القصة وان كان مؤخرا في التلاوة
وانما اخر اول القصة تنبيها لتذكر مساويهم او تعديدها لها ليكون ابلغ
في توبيخهم على القتل فضرب اشار الى ان في الكلام اضمارا يدل عليه قوله كذلك
الى اخره او بعجب ذنبها اي اصله بفتح العين وسكون الجيم لانه اول ما خلق
واخر ما يبلى والحياة كانت بمحض خلق الله اذ لا يتصور حصول حياة
بين ميتين من غير الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها لان المؤثر في الحقيقة
هو الله تعالى تتدبرون اي تتفكرون فيها لتكمل عقولكم سومنون بالحشر
صلبت عن قبول الحق اشار الى ان في لفظ قست استعارة تبعية تمثيلية
تشبيها لحال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ بالقسوة ولاعتبار هذه
الاستعارة حسن التفريع والتعقيب بقوله فهي كالحجارة بخلاف ما اذا جعلت
القلوب استعارة بالكناية والقسوة قرينة فانه لا يستقيم وما قبله من
الآيات وهو فلق البحر وانفجار العيون وغيرها فانها مما يوجب لين القلب
منها اشارة الى ان قسوة نصب على التمييز لان الابهام حصل في نسبة التفضيل
اليها والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه واو للتخيير بالنسبة الينا
او بمعنى بل واختار ابو حيان انها للتنويع بمعنى ان قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة
قسوة وقلوب اشد قسوة منها ولم تشبه بالحديد وان كان اصلب لانه
قابل للتليين وقد لان لداود عليه السلام ثم علل الاشدية بقوله تعالى
وان من الحجارة الى اخره وهذا دون الاول اذ التفجر التفتح بكثرة فلا تكرار فيه
ادغام التاء في الاصل في الشين اذ اصله تتشقق فقلبت التاء شينا وادغمت
من خشية الله مصدر مضاف للمفعول تقديره من ان يخشى الله واسناد
الهبوط اليها استعارة وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع فيه اشارة الى ان
الخشية مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم او انها حقيقة بمعنى
انه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره النسفي وغيره واختاره ابن عطية
وعليه قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الآية كما سيأتي ايضاحه
وفي قراءة ابن كثير ونافع مناسبة لفذبحوها وما كادوا يفعلون وهم يفعلون
وفيه التفات عن الخطاب الى الغيبة وقرأ بالخطاب باقيهم مناسبة
لواذ قتلتم نفسا وتكتمون وديكم اياته ثم قست قلوبكم افتطمعون ايها المؤمنون اي الشامل

بالتحتية

وماتت لا بسبب الاحيا ... الاحيا ... الذكور

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وقيل الخطاب له خاصة وخوطب
بلفظ الجمع تعظيما له احبارهم بقرينة ومنهم اميون يسمعون كلام الله
خبر كان والجملة حالية مؤكدة للانكار فهموه بعقولهم ولم يبق لهم في مضمونه
ولا في كونه كلام رب العزة ريبة اصلا اي لا تطمعوا اشارة الى ان الهمزة
للانكار والمعنى فيه على النفي فهو انكار ابطالي الكفر والتحريف اي منافقوا
اليهود فيه به على ان هذه الجملة معطوفة على ما سبق من الجملة الحالية والضمير
لليهود لا المنافقهم خاصة كما قيل تحرزا لاتحاد الفاعل في فعلى الشرط والجزاء
حقيقة الى مع واللام للصيرورة اشارة الى انها متعلقة بفتح على انها لام
العاقبة فصار المعنى ان عاقبة الفتح ومآله صار الى ان حاجوكم وذهب
بعضهم الى انها متعلقة بقوله اتحدثونهم وهو ظاهر لان المحاجة ليست علة
للفتح وانما هي نشات عن التحديث اللهم الا ان يقال ان اللام لام العلة على
بابها وانما تعلقت بفتح لانه سبب للتحديث والسبب والمسبب في هذا
واحد قال تعالى اشارة به الى ان ما قبله من تتمة كلام اللائمين وتقدير الكلام افلا
تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم وجوز البيضاوي مع ذلك ان يكون من
خطاب الله تعالى للمومنين متصلا بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم
وان لا مطمع لكم في ايمانهم والطمع تعلق النفس بادراك مطلوب تعلقا قويا
الاستفهام للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده
او مع التوبيخ والواو الداخل عليها الاستفهام للعطف على مقدر بينساق اليه
الذهن والضمير للموبخين اي ايلومونهم على التحديث المذكور مخافة المحاجة ولا يعلمون
الى اخره اشارة الى ان ما بمعنى الذي وعايدها محذوف وهذا عام اي يعلم كل شيء
ومن علم ان الله يعلم ما يبديه ويخفيه منعه ذلك عما لا ينبغي وانما قدم الاسرار
على الاعلان للايذان بافتضاحهم ووقوع ما يحذرونه من اول الامر وللمبالغة
في بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشيا
البارزة والكامنة وهذا على عكس ما وقع في قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله فان الاصل في تعلق المحاسبة به هو الامور البارزة دون الخافية
فيرجعوا عن ذلك جواب الاستفهام ومنهم اي اليهود الى اخره اشارة به الى انه معطوف
على الجملة الحالية فان مضمونها مناف لرجاء الخير منهم وان لم يكن فيه ما يحسم مادة الطمع
عن ايمانهم كما هو مضمون الجملة الحالية وما بعدها فان الجهل بالكتاب في منافاة الايمان
ليس بمثابة تحريف كلام الله بعد سماعه والعلم بمعانيه كما وقع من الاولين والاميون جمع

قوله على المصنف

امي

امي وهو الذي لا يحسب ولا يكتب منسوب الى الام كانه باق على اصل الخلقة
لكن اشارة الى ان الاستثنا منقطع لان الاماني ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة
تحت مدلوله من روساهم اي احبارهم فاعتمدوها تقليدا لهم وان ما نافية
على ان ان نافية بمعنى ما ولكن لا تعمل عملها واكثر ما تاتي بعدها الا اذا انتقض النفي بالا وقد
جات وليس معها الا كما سيذكر في موضعه الا قوم يظنون في محل رفع خبر القوله هم
فويل انما ساغ الابتدا به نكرة لانه دعا وقيل بكونه نكرة ليخرج ما لو جعل اسما لواد
في جهنم فان الابتدا به لا يحتاج الى مسوغ شدة عذاب او هو واد في جهنم لو سيرت
فيه الجبال لماعت ولذابت من حره كما رواه الترمذي وغيره بدون لو سيرت
الى اخره مرفوعا وابن المنذر موقوفا على ابن مسعود بايديهم متعلق بيكتبون
ويبعد جعله حالا من الكتاب وفايدة ذكر اليد مع ان الكتابة لا تكون الا
بها تحقيق مباشرتهم ما حرفوه بانفسهم زيادة في تقبيح فعلهم قال تعالى ولا طاير
يطير بجناحيه يقولون بافواههم اي مختلقا من عندهم حال من الكتاب واحتيج
الى هذا لان الانكار لا يتوجه على من كتب الكتاب بيده الا اذا حرفه وغيره محمدا
اشارة الى ما كتبوه بايديهم ليشتروا متعلق بيقولون ثمنا اي ذا ثمن لان الثمن
لا يشترى وانما يشترى المبيع دون ثمنه وكذا حيث ورد في التنزيل قاله ابو علي
الفارسي عن واصفة النبي الى اخره اي بانه اكحل العين ربعة جعد الشعر
حسن الوجه فكتبوه طويل ازرق العين سبط الشعر دابة الرجل اي حيث
ابدلوه بالجلد من الرشى او من المعاصي وقوله كالزمخشري من الرشا وفيما قبله
من المختلق يشعر بان كلمة ما في الموضعين موصولة لكن المصدرية ارجح لفظا
ومعنى كما لا يخفى قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وانما كرر الويل ليفيد ان الهلكة
متعلقة بكل واحد من الفعلين على حدته لا بمجموع الامرين واخر يكسبون لان
الكتابة مقدمة ونتيجتها كسب المال فالكتب سبب والكسب مسبب فجا
النظم على هذا معدودة وفي آل عمران معدودات اشارة الى الجمع بين الاصل
والفرع اذ الاصل في الجمع بالالف والتا اذا كان واحده مذكرا ان يقتصر في
الوصف على تانيثه مفردا كقوله سرر مرفوعة وقد ياتي سرر مرفوعات
على الجمع فهو فرع عن الاول فذكر في البقرة على الاصل لكونها اول وفي آل عمران
على الفرع ووصف الايام بها جمع بالمفرد لانها في معنى الجماعة فيكون مفردا
تقديرا ولان جمع القلة كما قال الرضي في حكم المفرد فيوصف بالمفرد كما هنا ويوصف
المفرد به كما في قوله تعالى امشاج وقيل الامشاج مفرد فلا اشكال حذف منه همزة الوصل

نطفة

اي لاستثقال اجتماع همزتين كامر قل اتخذتم عند الله عهدا الفا فصيحة وفيه
دليل على ان الخلف في خبره محال ام تقولون اشار الى ان ام منقطعة بمعنى بل وقد جوز
في الكشاف مع ذلك كونها متصلة معادلة للهمزة بمعنى اي الامرين كاين على سبيل
التقرير للعلم بوقوع احدهما هو القسم الاخير على التعيين بلى من كسب سيئة وفيها
اشار الى ان بلى ايجاب واثبات لما نفوه من مساس النار لهم الا اياما معدودة اي بدليل
مابعده يريد ان الخلود في مقابلة قولهم الا اياما معدودة وهو تقرير
حسن سيئة شركا اخذه مما بعده كما اشار اليه في تقريره وهذا ما عليه اجماع
المفسرين كما قاله الواحدي بالافراد عند نافع على ان المراد بها الشرك وهو واحد
والجمع اي جمع التصحيح خطيئاته على ان المراد بالخطيئات انواع الكفر المتجددة في كل
وقت واوان من كل جانب فلا تبقى له حسنة بان مات مشركا لان غيره وان لم
يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم تحط الخطيئة به وانما لم يحصر الجواب
كالعصم بان تعالى مثلا بل انهم اصحاب النار الى اخره لما في التعميم من التهويل مع
قصد الاشعار بالفرق من ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات
والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض والاية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب
الكبيرة لانها في الكافر وما في الكشاف مبني على مذهبه وعملوا الصالحات
عطفه على الايمان يدل على خروجه من مسماه وقلنا قدره ليفيد ان جملة لا
تعبدون على ارادة القول وذلك القول ليس حالا بل مجرد اخبار ولو نصب
على الحالة لكان تقديره قائلين لهم هذا والاظهر انها مفسرة لاخذ الميثاق بالتاء
والياء اي فمن قرا بالغيبة وهو حمزة والكسائي وابن كثير فلان الاسماء الظاهرة
حكمها الغيبة ومن قرا بالخطاب وهم الباقون فهو التفات وحكمته انه
ادعى لقبول المخاطب الامر والنهي الواردين عليه الا الله الاستثناء مفرغ
لان لا تعبدون لم ياخذ مفعوله خبر بمعنى النهي قاله الزمخشري كما تقول
لا تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي
كانه سورع الى الامتثال والانتهاء فهو مخبر عنه ويعضده قراءة ابي وابن مسعود
كما اشار اليه بقوله وقرئ في وجه شاذ لا تعبدوا والا لا تعبدون مضمن
معناه ويعضده ايضا عطف قولوا عليه وهو امر لان المناسب ان يعطف انشاء
على انشاء او في معناه فمن ثم اقتصر عليه الشيخ المصنف من حسنه اوجه
ولعدم الاضمار اللازم في غيره واحسنوا الى اخره اشارة الى ان الباء متعلقة باحسانا
على انه مصدر واقع موقع الامر دود المصدر نائبا عن فعل الامر مطرد

جواب ح

كقوله تعالى ولا نصارى كانت ولا شبيه

شايع والمانع انما هو ان ما لك وتقعيه ولده وغيره وانما تقدم المعمول اهتماما
به وتنبيها على انه اولى بالاحسان اليه ممن ذكر بعده لانه اقرب حق الوالدين بعد الله
نفسه وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك برا وتعظيما ومطاوعة الا انها
نهي الله عنه القرابة ولو من ذوي الارحام بالصدقة وحسن القول
وحمل ولم يجمعه كاخواته ارادة للجنس اي يكون وضع الواحد موضع الجمع
قولا قدره ليفيد ان حسنا بفتحتين مصدر وقع صفة لمحذوف وقف
اي ذا حسن في قراءة حمزة والكسائي ويعقوب والرفق بهم فالمراد به ما فيه
تخلق اي مكارم الاخلاق وارشاد الى الطريق المستقيم وفي قراءة
الباقين بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة اي كانه
لافراط حسنه نفس الحسن كرجل عدل وفيه من المبالغة ما ليس في الاولى
وكلامه يوهم ان حسنا على القراءة الاولى ليس مصدرا وليس مرادا فانه
مصدر كالرشد فعليه ما اشار اليه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
يريد بها ما فرض عليهم في ملتهم فيه التفات عن الغيبة اي الى الحضور
لان ذكر بني اسرائيل انما وقع بطريق الغيبة وهذا الذي قاله كالزمخشري انما
يجري على قراءة لا يعبدون بالغيبة واما على قراءة الخطاب فلا التفات البتة
ويجوز ان يكون اراد بالالتفات الخروج من خطاب بني اسرائيل القدماء
الى خطاب الحاضرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل بذلك فيكون
التفاتا على القراءتين ومن فوائد الالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن
الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسامة من الاستمرار
على منوال واحد كما هو مقرر في محله والمراد اباؤهم الاول قول البيضاوي
وغيره ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
ومن قبلهم على التغليب انتهى وهذا يسمى خطاب النوع اي نوع بني اسرائيل
فعلتم ذلك جزاء الشرط لان اذ كاذا متضمنة معنى الشرط الا قليلا منكم
اي وهو من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم قوم معرضون
كاعراض ابائكم فالجملة حال من فاعل توليتم موكدة لان التولي والاعراض
عن الوفاء والطاعة فالجملة اعتراض لا حال لقلة فايدتها وان جاز مثل وليتم
مدبرين قاله السيد او مؤسسة اذ المعنى ثم توليتم عن الوفاء بالعهد وانتم معرضون
عن النظر والتفكر في عاقبة ذلك والى ذلك اشار الشيخ المصنف في التقرير
تقتل بعضكم بعضا لان من اراق دم غيره فكانما اراق دمه فهو من باب المجاز اذ في

ملابسة او لانه يوجبه قصاصًا فهو من باب اطلاق السبب على المسبب
لا يخرج بعضكم بعضا من داره او لا تسوا جيرانكم فتلجئوهم الى الخروج ثم اقررتم
ذلك الميثاق اشار الى ان المراد ههنا الاقرار الذي هو الرضى بالامر والصبر
عليه فيكون ذكر الاقرار مجازا وانتم تشهدون على انفسكم بذلك وهذا
توكيد لان الاخبار باقرارهم يحتمل انهم تكلموا بما يستلزم الاقرار فازيل الاحتمال
بانهم يشهدون ان اقرارهم اقرار يشبه شهادة من يشهد على غيره باثبات
البينة ثم انتم هؤلاء اشار الى ان انتم مبتدا تقتلون خبره وفصل بالندا وهذا لا يجيزه
جمهور البصريين انما قال به الفرا وجماعة قاله السمين قال والظاهر ان انتم
مبتدا وهؤلا خبره يعني انكم قوم اخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير
الصفة منزلة تغير الذات على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون فحمل
الوصف على الذات لا الذات على الذات فلا يرد كيف يجوز حمل احدهما على الاخر
لانه لا فايدة في هذا الحمل لانه حمل الشي على نفسه ويقتلون حال العامل فيها
اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل وهو حال منه ليتحد ذو الحال وعاملها هذا
والاوجه ما قاله الشيخ المصنف لعدم احتياجه الى التاويل المذكور على
ان الخبر قد يفيد بنفسه ومع متعلقه كما هو مقرر في محله وذكر الزمخشري
انها مستانفة مبينة للجملة قبلها فيه ادغام الثاني لا اصلي في الظا والاصل
تتظاهرون تايين الاول حرف المضارعة والثانية تا التفاعل فاجتمع
مثلان واجتماعهما ثقيل فخفف بادغامها اي الثانية في الظا فصار اللفظ بظا
مشددة واختير الادغام على الحذف لعرب المخرجين ولكون الثاني
اقوى من الاول وفي قراة اي لعاصم وحمزة والكسائي تظاهرون بالتخفيف
على حذفها اي التا الاول لحصول الثقل بها ولعدم دلالتها على عدم
المضارعة وفي قراة الباقين بتشديده لادغام كما مر وفي قراة اي لحمزة
اسرى بفتح همزة كقتلى فيكون جمع أسير بمعنى ماسور كجريح وجرحى
وفي قراة الباقين بضم ففتح ككسالى كسكرى وسكارى وأسارى جمع اسير
فهو جمع الجمع تفدوهم بفتح التا وسكون الفاء في قراة غير عاصم والكسائي
وفي قراة لعاصم والكسائي تفادوهم بضم التا وفتح الفا ومد الالف
على المفاعلة التي اصلها ان تكون بين اثنين كما هنا اي الشان اي ضميره ويسمى ضمير
القصة ولا يرجع الا على ما بعده اذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان تتقدم هي ولا شي
منها عليه وفايدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه وهذا هو الظاهر

من الوجوه المنقولة فيه فيكون في محل رفع بالابتدا محرم خبر مقدم
وفيه ضمير قايم مقام الفاعل اخراجهم مبتدا موخر والجملة في محل رفع خبرا
لضمير الشان ولم يحتج هنا الى عايد على المبتدا لان الخبر نفس المبتدا وعينه
متصل بقوله ويخرجون يعني ان قوله تعالى وهو محرم عليكم اخراجهم متصل
من حيث المعنى بقوله وتخرجون الى اخره وفيه اشارة الى انه خص الاخراج بذكر
التحريم وان كانت الجمل المذكورة كلها حراما لما فيه من معرة الجلاء والنفي
الذي لا ينقطع شره الا بالموت والقتل وان كان اعظم منه الا ان فيه قطعا
للشر فالاخراج من الديار اصعب الاربعة لهذا الاعتبار والجملة بينهما اعتراض
بين الموصوف وصفته فما نافية جزاء مبتدا منكم حال من فاعل يفعل اي يفعل ذلك
حال كونه منكم الا خزي خبره وهو استثنا مفرغ وبطل عمل ما عند الحجازيين
لانتقاض النفي بالا وفي ذلك خلاف طويل محله كتب العربية الى اشد العذاب
اي اشد انواعه لا اشد من عذاب الدنيا وذلك لانه المفهوم من الاضافة
عما تعملون من القبايح التي من جملتها هذا المنكر وهو تاكيد للوعيد بالبا
على الغيبة لنافع وابن كثير وشعبة مناسبة لما بعده يردون ولا حقه
اولئك الذين اشتروا ولا هم ينصرون والتا على الخطاب لما قبلهم مناسبة
لو اذا اخذنا ميثاقكم فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا
والتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون يمنعون منه بدفعه عنهم شفاعة
او غيرها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف الاسمية على الفعلية او ينصرون
مفسر لمحذوف قبل الضمير فيكون من عطف الفعلية على مثلها الكتاب
التوراة جملة واحدة مفصلة محكمة وتصديرها بالجملة القسمية
لاظهار كمال الاعتنا به اتبعنا ايهم رسولا في اثر رسول قيل بين موسى وعيسى
اربعة الاف نبي وقيل سبعون الفا والله تعالى اعلم بذلك كانوا يثبتون
بدينه ويدعون الى العمل بما في التورية لهذه الاية لاقتضايها انهم على حد
واحد في الشريعة قال الطيبي كاحيا الموتى الى اخره اي والاخبار بالمغيبات
او الايات الظاهرات الشاهدات على نبوته او العلامات اللايحات
المذكورة في سورتي ال عمران والمائدة لطهارته لانه لم يقترف ذنبا
سمي بذلك لان سببه حياة القلوب ليسير معه حيث سار حتى يصعد به
الى السما وهذا بيان لوجه تاييده به فلم تستقيموا كناية عن التكذيب والقتل
وغير ذلك من قبايحهم وعنادهم وفيه ديما يا تي اشارة الى ان الفا عاطفة

قال في المغني خالف القياس
من خمسة اوجه احدها عوده
على ما بعده لزوما اذ لا يجوز
للجملة المفسرة له ان تتقدم
عليه ولا شي منها والثاني ان
مفسره لا يكون الا جملة والثالث
انه لا يتبع بتابع فلا يوكد ولا يعطف
عليه ولا يبدل منه والرابع انه
لا يعمل فيه الا الابتدا او ناسخ
والخامس انه ملازم للافراد
ومن امثلته قل هو الله احد
فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا
فانها لا تعمى الابصار

لا سببية كما قيل وانه يقدر قبلها محذوف وهو اوجه من ان يقدر
بين الهمزة وحرف العطف جملة ليعطف عليها اي اكفرتم **فكلما** لما يحصل منه
وهو تنبيه التقريع والتوبيخ اجمالا وتفصيلا **تهوى** اي هو مضارع
هو بكسر العين واما هوى يهوى بفتحها في الماضي وكسرها في المضارع فمعناه
السقوط **تكبرتم** اي فالسين للمبالغة **جواب كلما** يعني استكبرتم جوابها
وتبع في ذلك ابا البقا وهو الظاهر مما قيل في الاية واستكبر وهو بمعنى تكبر
كما هو احد معاني استفعل **وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ**
اشارة الى ان همزة الاستفهام متوسطة بين المعطوف والمعطوف عليه للتوبيخ
الفاعلين على تعقيبهم ذلك بهذا او تعجيب للسامعين من شانهم ثم جا بالفا
في قوله **تفريقا** ليعطف ما بعدها على استكبرتم وتخصيصه استكبرتم
تكذيبهم فريقا منهم **المضارع لحكاية الحال الماضية** وهي قتلهم ولم يعبر بها
لانها وان مضت فهي مستحضرة في النفوس لان الامر فظيع **ناعمة** خلقية
تمنعها عن فهم ما جيت به كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه **بل للاضراب**
عن دعواهم واثبات ان سبب جحودهم لعن الله اياهم عقوبة لهم فلذلك لا يقبلون
الحق قال تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم **ما زايدة لتاكيد القلة** الى اخره اي وهو ايمانهم
ببعض الكتاب وهذا ليس بايمان حقيقة لا نافية اي فايمانا قليلا يؤمنون
وهو ما قالوا امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره وكلاهما
ليس بايمان حقيقة ولا يجوز ان تكون نافية لان ما في حيزها لا يعمل فيما قبلها
ولا مصدرية لاقتضائها رفع القليل فلا مجال لها **وخوفا على الرياسة** التي لا يجامع
كامل الايمان **وجواب لما** الى اخره تبع فيه الكشاف وحاصله ان جواب لما جاءهم
كتاب محذوف دل عليه جواب لما جاءهم ما عرفوا وهو كفروا وتقديره جواب
الاولى كفروا او تقديره الزمخشري كذبوا واستهانوا بمجيئه وهو حسن
وفيه رد لمن قال ان جواب لما الاولى فلما جاءهم ما عرفوا اذ لم يجي في فصيح الكلام
جواب لما الاولى ماضيا بدون الفا **على الكافرين** اي بحلى تنبيها على ان
اللعنة قد استعلت عليهم وشملتهم ولم يقل عليهم اقامة للظاهر مقام المضمر
لينبه على السبب المقتضي لذلك وهو الكفر فتكون اللام للعهد ويجوز
ان تكون للجنس يعني للعموم بقرينة قول القاضي ويدخلون فيه دخولا اوليا
اي قصديا لانهم المقصودون بالذات وتناول الكلام لغيرهم على
سبيل التبع فهو كما اذا ظلمك انسان فقلت الا لعنة الله على الظالمين

كان

كان ذلك الظالم اوليا اي مقصودا في الدعاء والباقون تبعا **اشتروا باعوا**
ووجهه ان نجاة النفوس بالايمان وهلاكها بالكفر فلما اختاروا الكفر
لحظوظهم العاجلة كانوا باعوا انفسهم به في الحقيقة او اشتروا بحسب
ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا اي فالا شترا على
حقيقته لان المكلف اذا خاف على نفسه من العقاب اتى باعمال
يظن انها تخلصه فكانه اشترى نفسه بها وهو لما اعتقدوا فيما
اتوا به انه يخلصهم ظنوا انهم اشتروا انفسهم فذمهم الله عليه ورد هذا
الوجه بقوله بغيا الى اخره لدلالته على انهم لم يظنوا الخلاص بذلك بل على
ان ذلك كان بغيا وحسدا **وما** اي في بيسما **نكرة** اي موصوفة **تمييز**
اي مميزة **لفاعل بيس** المستكن على معنى بيس الشي شيا اشتروا به انفسهم
صفته **والمخصوص بالذم** الى اخره اشارة الى انه في تاويل مصدر كما اقتضاه السياق
لظهور ان ما باعوا به انفسهم في الماضي ليس نفوس ان يكفروا في المستقبل
وانما عبر عنهم بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا لا لتعلم التشنيع
بغيا مفعول له ليكفروا هو ما استظهره السفاقسي وهو مقتضى تفسير
القاضي لانه قال وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل اي لفصل
المخصوص بالذم بين بغيا الذي هو العلة وبين المعلول وهو اشتروا وفيه
رد لما قال صاحب الكشاف من انه علة اشتروا وانه **على ان ينزل الله**
قدر على ليفيد انه على اسقاط الخافض لا انه مفعول من اجله **بالتخفيف**
للزاي بعد تسكين قراة ابن كثير وابي عمرو من انزل حيث وقع الا ما خص
والتشديد للزاي بعد فتح النون قراة الباقين من نزل معدى بالتضعيف
الوحي اشارة الى ان من فضله صفة لموصوف محذوف هو مفعول ينزل
وفي كلامه اشارة الى ان الغضبين مختلفان لاختلاف سببيهما لا انهما
شي واحد وذكر التشديد الحال وتاكيدا **ذو اهانة** لهم وذلك
لما ان كفرهم بما انزل الله تعالى كان مبنيا على الحسد المبني على طمع النزول عليهم
ودعا الفضل على الناس والاستهانة بمن انزل عليه صلى الله عليه وسلم
بخلاف عذاب العاصي اذ هو مطهر له فقط **وغيره** من الكتب
الالهية جميعا والمراد به الامر بالايمان بالقران لكن سلك مسلك التعميم ايذانا
بحتم الامتثال من حيث مشاركته لما امنوا به فيما في حيز الصلة وموافقته
له في المضمون وتنبيها على ان الايمان بما عداه من غير ايمان به ليس بايمان بما انزل الله

الواو للحال اي قالوا نومن حال كونهم كافرين بكذا ولم تجعل هذه الجملة استينافية استونفت للاخبار بانهم يكفرون بما عدا التورية لان الحال ادخل في رد مقالتهم اي قالوا ذلك مقارنا لشاهد على بطلانه ومن ثم نص الشيخ المصنف على ما ذكر سواه او بعده بضاحه ان وراء في الاصل مصدر جعل ظرفا واختلف في معناه فالاكثر على انه بمعنى سواه ويدل له قوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وقال ابو عبيدة اي ما بعده كقوله تعالى احل لكم ما وراء ذلكم اي بعده حال ومصاحبها فاعل تكفرون حال ثانية من الضمير المستتر في الحق مؤكدة تتضمن رد مقالتهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها ولولا انها مؤكدة ما جاز الكلام كما لا يجوز هو زيد قايما لان زيدا قد يخلو من القيام وهو زيد بحاله والحق لا يخلو ان يكون مصدقا لكتب الله اي تقتلهم اشارة الى ان صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية كما مر نظيره وهو جواب شرط محذوف كما سياتي ايضاحه من قبل متعلق بمضمون تقتلهم الذي هو البحث عن علة الشي فكانه قيل اخبروني من قبل ان كنتم مومنين جواب ان محذوف تقديره فلم تقتلهم ذلك ويكون الشرط وجوابه تذكرة من حذف الشرط من الجملة الاولى وبقي جوابه وهو فلم تقتلون وحذف الجواب من الثانية وبقي شرطه فقد حذف من كل واحد منهما ما اثبت في الاخرى تكرير للاعتراض لتاكيد الالزام وتشديد للتهديد لرضاهم به وعزمهم عليه وفي الاية دليل على ان من رضي بالمعصية فكانه فاعلها من بعده اي من بعد ذهابه فتكون التورية حينيذ من جملة البينات ووجه ثم مع قوله من بعده التنبيه على ان ذلك منهم بعد تدبر الايات والتمكن من معرفتها وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين اي كافرين بعبادته وهذه الاية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعد ما راوا ايات موسى وبيان انهم اكفر واشد فليس بعجب من كفرهم في زمان موسى سماع قبول جواب سوال وهو كيف طابق قولهم قوله في الجواب فاجاب بانه طابقه من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع قبول وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة حبه اي حب عبادته حذف هذين المضافين للمبالغة في ذلك حتى كانه تصور اشراب ذات العجل كما اشار اليه الشيخ المصنف بيسما شيا اشار به الى انه نظر ما مر قريبا والمخصوص بالذم محذوف اي ما ذكر من قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل واسناد الامر الى ايمانهم تهكم وكذلك اضافة الايمان اليهم اما الثاني فظاهر كانه قولهم ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون

تحقيرا

تحقيرا ودلالة على ان مثل هذا لا يليق ان يسمى ايمانا الا باضافته اليكم واما الاول فلان الايمان لا يامر ويدعو الى عبادة من هو غاية في العلم والحكمة فالاخبار بان ايمانهم يامر بعبادة ما هو غاية في البلادة غاية التهكم والاستهزا اسنوا جعل يامر به بمعنى يدعوا اليه امرا واليه اشار في التقرير عند الله في علمه خالصة حال من الدار او من الضمير المستتر في خبر كان العايد الى الدار خاصة اشارة الى ان خالصة مصدر جا على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص من دون الناس في محل النصب بخالصة يقال خلص في كذا من كذا واللام للجنس اي الناس كافة او للعهد اي المسلمين كما زعمتم وذلك ان اليهود كانت تقول لن يدخل الجنة الا من كان هودا فتمنوا الموت ادعوا به على الكاذب منا ومنكم اي باهلوا ان كنتم صادقين تكرير الكلام لتشديد الالزام وللتنبيه على ان ترتب الجواب ليس على تحقق الشرط في نفس الامر فقط بل في اعتقادهم ايضا وانهم قد ادعوا ذلك والجواب محذوف تقديره لدلالة ما سبق عليه اي ان كنتم صادقين فتمنوه واليه اشار في التقرير الشرطان هنا ان كانت وان كنتم يوثرها على الدار ذات الشوائب ولن يتمنوه ابدا كلام مستانف غير داخل تحت الامر سيق من جهته تعالى لبيان ما يكون منهم من الاحجام عما دعوا اليه بما قدمت ايديهم الباء للسببية اي بسبب ما عملوا من المعاصي واليدين محل القدرة وعبر بها عن النفس لانها اغلب صنايعها ويعبر بها عن القدرة كما في قوله بين يديه فوق ايديهم لحسن ان يتجوز بها عنها وقال هنا لن وفي الجمعة لا لان لن ابلغ في النفي من لا حتى قيل انها لتابيد النفي ودعواهم هنا بالغة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص لان السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية لان الثانية تراد لحصول الاولى فناسب ذكر لن فيها ودعواهم في الجمعة قاصرة مترددة وهي زعمهم انهم اولياء الله فناسب ذكر لا فيها المستلزم لكذبهم وجواز عدم اللازم يوجب جواز عدم الملزوم لان عدم اللازم يستلزم عدم الملزوم الكافرين اصل الظلم وضع الشي في غير موضعه والكفر ايضا يسمى ظلما ومنه قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم والجملة تذييل لما قبلها مقررة لمضمونه اي عليم بهم وبما صدر منهم من فنون الظلم والمعاصي المفضية الى افانين العذاب لام قسم والنون للتوكيد تقديره والله لتجدنهم يا محمد اي علماء اليهود الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وتنكير حياة لانه اريد فرد من افرادها وهي الحياة المتطاولة واحرص من الذين اشركوا اشار به الى ان ومن الذين معطوف على الناس على حذف مضاف دل عليه

ما قبله والجملة في محل جر بالاضافة او محمول على معنى ما قبله اذ معناه احرص من
الناس قال القاضي وكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا يفارق
الاول الوجه الثاني من حيث المعنى بانه ابلغ لقصد تكثير احرص ومن حيث
اللفظ بان العطف فيه على الناس وفي الثاني على احرص وانما دخلت من في المعطوف
دون المعطوف عليه لان الاحرص فيه وهم اليهود بعض الناس واضافة افعل
لا تكون الا كذلك اي لا تضاف الا الى جملة هو بعضها تقول الياقوت
افضل الحجارة ولا تقول افضل الزجاج بل افضل من الزجاج الا لان المراد
تفضيل الشيء على جنسه وفي المعطوف ليسوا بعض المشركين اي الذين لا كتاب
لهم وهم المجوس فلذلك دخلت فيه من **عليها** متعلق باحرص والضمير للحياة
وافردهم بالذكر وان كانوا من الناس للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا
الا الحياة العاجلة ولا يستبعد حرصهم عليها لانها جنتهم والزيادة في التوبيخ
والتقريع فانه لما زاد حرصهم اي الذين لا كتاب لهم وهم مقرون بالجزا اي البعث
على حرص المنكرين له وهم المشركون دل ذلك على علمهم بانهم صايرون الى النار
لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك كما اشار اليه في التقرير وقوله **له** اي البعث
يود احدهم بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف **بمعنى ان** الناصبة فلا
يكون لها جواب **وهي بصلتها** الى اخره والتقدير يود احدهم تعمير الف
سنة **اي احدهم** هو اسم ما الحجازية **بمزحزحه** خبرها في محل نصب
وهذا احسن من انه يعود على المصدر المفهوم من يعمر وما تميمية ويكون قوله
ان يعمر بدلا منه ويكون ارتفاع هو على الوجه الذي اقتصر عليه الشيخ المصنف
اعني كونه اسم ما والتقدير عليه وما احدهم بمزحزحه تعميره واذا
قال الكفار هذا فالمطلوب من المومنين ان يكون حالهم بضد هذا
فيكونوا مشتاقين الى الموت لمكاشفة الغيوب ورفع الحجاب **والله بصير
بما يعملون** البصير في كلام العرب العالم بكنه الشيء الخبير به ومنه قولهم فلان
بصير بالفقه اي عليم بخفيات اعمالهم فهو مجازيهم لا محالة والله اشار في التقرير
بالياء والتاء اي قرا يعقوب بالتاء على الخطاب لانه خطاب للحاضرين
وتذكير لهم والباقون بالياء على الغيب لانه حكاية عن الغائبين واتى بصيغة
المضارع وان كان علمه محيطا باعمالهم السالفة مراعاة لرؤوس الاي وختم الفواصل
فليمت غيظا او فانه انصاف اشارة الى ان جواب الشرط محذوف وقد صرح
به ابو البقاء تلويحا بالرد على الكشاف في قوله ان جوابها فانه نزله وايضاح الرد

انه

انه ليس فيه ضمير يعود عليها لما تقرر ان اسم الشرط لا بد له من ضمير في الجواب
يعود اليه فلو قلت من يكرمني فزيد قايم لم يجز ولان فعل التنزيل
ماض فلا يصلح جوابا **اي القران على قلبك** خصه بالذكر لانه خزانة الحفظ
وبيت الرب **باذن بامر الله** فيه تلويح بكمال توجه جبريل عليه السلام
الى تنزيله وصدق عزيمته عليه وهو حال من فاعل نزله **مصدقا**
الى اخره احوال من مفعول نزله في ذكر الاخيرين تنبيه على ان القران مشتمل
على بيان ما وقع به التكليف من افعال القلوب والجوارح فمن الاول هدى
ومن الثاني بشرى والاول مقدم على الثاني وجودا فقدم عليه لفظا **للمومنين**
وعدا وبشارة على الكافرين **بكسر الجيم** والرا جبريل كقنديل **وفتحها بلا همز**
جبريل كشمويل **وبهمزة** جبرئيل كسلسبيل **ودونها** جبريل كجحمرش فاللغة
الثانية قراها ابن كثير والثالثة قراها عاصم والرابعة قراها حمزة
والكسائي والاولى قراها الباقون **من عطف الخاص على العام** اي لدخولهما
في الملكة قال وفايدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملكة
كانهما من جنس اخر لان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات
قال الكرماني في العجايب وخصهما بالذكر ردا على اليهود في دعوى عداوته
وضم اليه ميكاييل لانه ملك الرزق الذي هو حياة الاجساد كما ان جبريل
ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والارواح وقدم جبريل لشرفه وقدم
الملكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لان عداوة الرسل بسبب نزول الكتب
ونزولها بتنزيل الملكة وتنزيلهم لها بامر الله فذكر الله ومن بعده
على هذا الترتيب **وفي اخرى** لنافع **بلا يا** على وزن ميكاعل وقال بعض العرب
والوسم وقرا الباقون بالاولى **بيا بالحالهم** فيه اشارة الى ان فايدة
الوقوع الدلالة على انهم كافرين بهذه العداوة لان الجزا مرتبط على كل واحد
من المذكورين في الشرط لا على المجموع والمراد بمعاداة الله مخالفة امره عنادا
والخروج عن طاعته مكابرة او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام
بذكر الجليل تفخيما لشانهم لان العداوة على الحقيقة الاضرار بالعدو ونفعنا
له وذلك محال على الله ويوخذ منه ان جواب من هنا قوله فان الله عدو
للكافرين والرابط كما اشار اليه من وجهين احدهما ان الاسم الظاهر قام مقام
المضمر والثاني ان يراد بالكافرين العموم والعموم من الروابط لاندراج الاول
تحته ويجوز ان يكون محذوفا اي فهو كافر **واضحات** مفصلات بالحلال

والحرام والبينة الدلالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة
لها من ابانة احد الشيئين عن الاخر فيزول الالتباس لها **ما جئتنا بشيء** نعرفه
وقد اناط لتمام الجزاء عن وجهه حين قال ما ذكر واللام في الفاسقون
للعهد اي الفاسقون المعهودون وهم اهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون
عن دينهم او للجنس وهم داخلون فيه دخولا اوليا **اكفروا بها** اي بالايات
وكلما اشارة الى ان الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الانكار
والعطف على المحذوف الذي قدره وهو تابع في ذلك الكشاف وقول
الاخفش ان الهمزة للاستفهام والواو زائدة جار على رايه في جواز زيادتها
الله تعالى تقرير لنقيده ان **عهدا** منصوب على المفعول به وعاهد واضمن معنى
اعطوا ويكون المفعول الاول محذوفا **طرحه** اسناده الى العهد مجاز اذ هو
حقيقة في الاجرام **فريق منهم** لان من اليهود من لم ينقض العهد **بل** لا ينتقال
اي من حيز الى اخر لا للابطال فهو من باب عطف الجمل وهو الظاهر
وقد عرفت ان بل لا تسمى عاطفة حقيقة الا في المفردات وقال هنا
لا يؤمنون وفي غيره لا يعلمون لا يعقلون لان الاية هنا نزلت في كفار
نقض بعضهم العهد وجحد بعضهم الحق ولم يجتمع هذان الامران في غير
هذه السورة **من عند الله** متعلق بجا او بمحذوف وقع صفة لرسول لافادة
مزيد تعظيمه بتاكيد ما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية
مصدق لما معهم من التورية من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر صحتها وحقق
حقية نبوة موسى صلى الله عليه وسلم بما انزل عليه او من حيث انه صلى الله عليه وسلم
جاء على وفق ما نعت فيها **كتاب الله** الكتاب مفعول نبذ لانه او توا فاقيم
الاول مقام الفاعل وهو الواو **اذ لم يعملوا** الى اخره اشارة الى انه مجاز عن عدم
الالتفات اليه والاعتناء به لان النبذ الحقيقي لم يكن منهم لانه بين ايديهم يقرؤنه
وقال سفيان بن عيينة ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب
والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ وانما عبر عنهم
بكتاب الله تشريفا لها وتعظيما لحقها عليهم وتهويلا لما اجترؤا عليه
من الكفر بها **فانهم** الى اخره اشارة الى ان متعلق العلم محذوف والمعنى انهم
كفروا عنادا **عطف على نبذ** اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر
اي كانت اشارة الى ان تتلوا حكاية حال ماضية **على عهد ملك سليمان**
اشارة به الى انه على حذف مضاف وليست على صلة التلاوة بل من قولهم كان هذا
عهد

عهد فلان اي في وقته وزمانه والملك هنا شرعه ويجوز ان يتضمن
تتلوا معنى تتقول لانه يتعدى بعلى قال تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل وهذا اولى فان التجوز في الافعال اولى من التجوز في الحروف
وهو مذهب البصريين **من السحر** اي علم السحر وحقيقة السحر علم بكيفية
استعدادات تقتدر بها النفوس البشرية على ظهور التاثير في عالم العناصر
او كانت تسترق الى اخره رواه الحاكم عن ابن عباس **فقالوا** اي سفلاؤهم
واما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان
عليه الصلاة والسلام **اي لم يعمل السحر لانه كفر** اي انا نعتقد فاعله حل استحالة
فيستتاب والا قتل واما تعلمه فلا وجه كما قال شيخ الاسلام زكريا
انه ان تعلمه ليعمل به فحرام او ليتوقاه فمباح والا فمكروه **ولكن بالتشديد**
اي للنون مفتوحة فتنصب ما بعدها وجوبا اشارة الى قراءة غير ابن عامر وحمزة
والكسائي **والتخفيف** اشارة الى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ورفع ما بعدها مبتدا
فمن شدد اعملها ومن خفف اهملها والمشهور من معناها الاستدراك وفسر
بان ينسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ولذلك لا بد ان يتقدمها
كلام مخالف لما بعدها او مناقض له كما في الايات المذكورة والفرق
بينها وبين بل ان الاضراب ببل عن الاول مطلقا نفيا كان او اثباتا
وحكم لكن اثبات ما بعدها ونفي ما قبلها مضاف الى دليله وهو النفي الموجود
فيه صريحا بخلاف كلمة بل فانه موجبه وضعا نفي الاول واثبات الثاني
فعلم ان بل اعم من لكن في الاستدراك من التلويح وغيره **كفروا** باستعمال السحر
الجملة حال من ضمير كفروا اي كفروا معلمين وكونها حالا من الشياطين رده
ابو البقاء بان لكن لا تعمل في الحال وليس بشيء فان لكن فيها رائحة الفعل
ويعلمونهم ما انزل اشار الى ان ما الموصولة في موضع نصب عطفا على السحر
وسوغ عطفه عليه تغايرهما لفظا او المراد بما انزل على الملكين نوع
اقوى من السحر فالتغاير بالحقيقة لا بالاعتبار **اي الهماه من السحر** اي فالانزال
بمعنى الالهام والتعليم ونزوله عليهما لا ينافي حرمته لانهما يعلمانه ليجتنبوه
كالوسيلة للانسان عن الزنا لزمه بيانه للسائل ليعرفه فيجتنبه **وقرئ بكسر
اللام** اي شاذا واشار به الى تاييد القول بان المنزل عليهما علم السحر كانا رجلين
سميا ملكين باعتبار صلاحهما ووجه التاييد انهم اجروا الشاذ
مجرى اخبار الاحاد في الاحتجاج لانه منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من

انتفا خصوص قرابته انتفا عموم خيريته وقد اشار اليه الشيخ المصنف
فيما بعد الكاينين قدم ليفيد ان قوله ببابل في محل نصب على الحال من الملكين
او عطف بيان للملكين قال ابن يعيش ومن الفصل بين البدل وعطف
البيان ان المقصود بالحديث في عطف البيان هو الاول والثاني بيان
كالنعت المستغنى عنه والمقصود بالحديث في البدل هو الثاني لان البدل
والمبدل منه اسمان باز اسمى مترادفان عليه والثاني منهما اشهر عند
المخاطب فوقع الاعتماد عليه وصار الاول كالتوطية والبساط لذكر الثاني
انتهى ومن ثم قدم البدل قال ابن عباس هما ساحران هو ما اخرجه ابن
ابي الدنيا والبيهقي مرفوعا احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت
وقيل ملكان اخرجه ابن ابي حاتم عن مجاهد ابتلا من الله تعالى للناس
اي امتحانا في التكليف لانه اذا علم ما يتوصل به الى اللذات العاجلة وامتنع
من استعماله كان ذلك شاقا يوجب الثواب على ان اصل الحكمة في انزالهما ان ذلك
ان السحر كثروا وادعوا النبوة فانزلهما الله ليعلما الناس ما يعارضون به
اولئك السحرة ثم تعدى الناس فاستعملوه في الشر زايدة اي لتاكيد الاستغراق والاستغراق
لان احدا يفيده اي وما يعلم الملكان او الرجلان احدا حتى يقولا الى اخره
وهذا من كلام الملكين ولعله اشار الى ترجيحه لان ظاهر كلام القاضي
وغيره ان هذه القصة غير صحيحة وبه صرح الامام الرازي
قال حافظ عصره الشهاب بن حجر والحق ان لها طرقا تفيد العلم بصحتها
فقد رواها مرفوعة الامام احمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم وموقوفة
على علي وابن مسعود وغيرهم باسانيد صحيحة وانما وحد الفتنة لانها مصدر
والمصادر لا تثنى ولا تجمع فلا تكفر بتعليمه كانه كان في هذا النوع من
السحر كفر فيتعلمون الضمير فيه عايد على احد وجمع حملا على المعنى وهو
وان كان منفيا لفظا فهو موجب معنى لان المعنى يعلمان السحر بعد قولهما
انما نحن فتنة ما يفرقون به اي بسببه بين المرء وزوجه خصه بالذكر
لانه افظع انواعه باذنه وعلله لان السحر وغيره من الاسباب غير موثر
بالذات والتقدير وما يضرون احدا بالسحر الا والله عالم به او الا متروك
باذن الله والحاصل انه ان شاء الله منعه فلم يضره السحر ومن شاء الله خلى
بينه وبينه فيضره ولا ينفعهم بالثواب عند الله وهو السحر لانهم
يتعلمونه للعمل لمن لام ابتدا معلقة لما قبلها اي للعلم عن العمل والجملة بعدها

في محل نصب سادة مسد مفعوليه ومن موصولة في محل رفع بالابتدا واشتراه
صلتها وعايدها وجملة ما له في الاخرة من خلاق في محل رفع خبر لمن
الموصولة وسادة مسد جواب القسم وهذا ما عليه الاكثر واستظهره
البيضاوي وذهب الفرا وتبعه ابو البقا الى ان هذه اللام هي
الموطئة للقسم ومن شرطية في محل رفع بالابتدا وما له في الاخرة
من خلاق جواب القسم فاشتراه على هذا هو خبر اسم الشرط ويكون
جواب الشرط محذوفا وهذا كما اشار اليه الشيخ المصنف ممنوع
لان الفعل بعد من وهو اشتراه ماض لفظا ومعنى فان الاشترا قد
وقع وانفصل فجعله شرطا لا يصح لان فعل الشرط وان كان ماضيا
لفظا فلا بد ان يكون مستقبلا معنى ان تعلموه اي السحر فالمخصوص
بالذم محذوف ما تعلموه اشارة الى ان جواب لو محذوف مقدر بما
ذكر وهذا احسن من تقدير ابي البقا لو كانوا ينتفعون بعلمهم لا
لامتنعوا من شرا السحر لان المقدر كلما كان متصيدا من اللفظ كان اولى وفي
كلامه اشارة الى ان المثبت لهم علمهم بان من اختار السحر ما له في الاخرة
من نصيب والمنفي عنهم علمهم بحقيقة ما يصيرون اليه فيها او المثبت
لهم العلم مطلقا والمنفي عنهم العقل لانه اصل العلم فاذا انتفى انتفى [فصار وجود العلم كالعدم حيث لم ينتفعوا به]
والمقصود لهذا الكلام دفع ما يقال كيف اثبت لهم العلم اولا
اي من انهم عالمون موكدا بلام القسم ونفاه عنهم اخرا وحاصله ان متعلق
العلمين مختلف فاثبات العلم لهم ثم نفيه عنهم باعتبارين فلا منافاة
اي اليهود اشار الى ان الضمير لليهود المتقدم ذكرهم وجواب لو محذوف الى اخره
قاله الاخفش وفيه اشارة الى الرد على من قال كالكشاف وتبعه البيضاوي
ان جوابها لمثوبة لانه كما قال ابو حيان لم يعهد في لسان العرب مجي جواب
لو جملة اسمية ولا هذا المختلف في ترجيحه ولا تثبت القواعد الكلية
بمثل هذا المحتمل الخارج عن النظاير ونحو قال ابن هشام وزاد والاولى
جعل لو للتمني فلا جواب لها ثواب ونكر ردا حرف الجر والمجازاة على الفعل
وهو المثوبة مبتدا وسوغ الابتدا به وصفه بقوله من عند الله
والعند هنا مجاز كما تقدم في نظاير والتنكير في لمثوبة يفيد ان شيئا
من الثواب وان قل خير فبالك لا يقال له قليل فلا يرد السوال وهو
لم لم يقل لمثوبة الله خير مما شروا به انفسهم اشار الى ان المفضل عليه

محذوف اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه او ليس خير هنا افعل تفضيل
بل هو لبيان ان المثوبة فاضلة كما في قوله افمن يلقى في النار خير وكما يقال
الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل او هو افعل تفضيل وخاطبهم
الله على اعتقادهم ان تعلم السحر خير نظرا منهم الى حصول مقصودهم
الدنيوي به انه خير وابقى اشارا الى ان مفعول يعلمون محذوف اختصارا
واما على انه محذوف اقتصارا فيقال اي لو كانوا من ذوي العلم
لما اشتروه عليه جواب لو من المراعاة وهي النظر في مصالح الانسان
وتدبير امره من الرعونة بمعنى الحمق وتقدم النهي على الامر
لانه من باب التروك فهو اسهل وقولوا بدلها ما يفيد تلك الفائدة
ولا يقبل التلبيس اي انظر الينا من النظرة وهي التاخير اي اخرنا وتان
علينا سماع قبول لما كان حصول السماع للسميع ضروريا لا يؤمر به حمله
على ما قدر وللكافرين السابين رسلنا كان المسلمون يقولون لليهود
امنوا بمحمد فيقولون ليس ما تدعوننا اليه خيرا مما نحن عليه ولوددنا
ان كان خيرا فنزلت تكذيبا لهم ما يود الاخر من اهل الكتاب اليهود من العرب
كابي سفيان وغيره عطف على اهل الكتاب اي ولذلك جر ومن للبيان اي لبيان
الجنس كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين لان
الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون وهذا
ما عليه الجمهور وقيل من للتبعيض زائدة لاستغراق الخير لانه نكرة
في سياق النفي وحي وفسر بالعلم والنصرة ولعل المراد به كما قال
البيضاوي ما يعم ذلك وبني الفعل للمفعول للعلم بالفاعل وللتصريح
به في قوله من ربكم ومن للابتداء او اتي بها في النفي دون غيرها لانها لنفي
الحال فهم كانوا متلبسين به لكن من يشا لا يجب عليه شيء وليس لاحد
عليه حق والله ذو الفضل وهو ابتداء احسان بلا علة وله مصالح في
حرمان بعض ما ننسخ ما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية
من اية تمييز لما وذلك لان فيها ابهاما من جهة عمومه وهذا الحكم غير
مختص بنسخ الاية التامة فما فوقها بل هو جار فيما دونها ايضا وتخصيصها
بالذكر باعتبار الغالب اما مع لفظها كما روى مسلم وغيره عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت كان فيما انزل من القران عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس
معلومات اولا اي بان نزل حكمها وتثبت تلاوتها وهو كثير كاية الوصية

ما ننسخ

قال العلامة ابو السعود المفتي
قال الشيخ المصنف
في الاتقان قال هبة الله
ابن سلامة الضرير
في قوله تعالى ويطعمون الطعام
على حبه الاية ان المنسوخ من
هذه الجملة واسيرا والمراد
بذلك اسير المشركين انتهى ...
وقد ذكرنا ما فيه فيما ياتي

للاقارب

للاقارب او تلاوتها دون حكمها كاية الرجم وحينئذ فالنسخ على ثلاثة اضرب
وقد سئل عن الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا بقيت التلاوة
ليجتمع العمل بحكمها وثواب قراءتها واجاب صاحب الفنون بان ذلك
ليظهر مقدار طاعة هذه الامة في المسارعة الى بذل النفوس
بطريق الظن من غير استقصاء الطلب بطريق مقطوع به فيسرعون
بايسر شيء كما سارع الخليل الى ذبح ولده بمنام والمنام ادنى طرق الوحي
وفي قراءة لابن عامر بضم النون وكسر السين من انسخ للتعدية وقرا الباقون
بفتحها مضارع نسخ اي نامرك او جبريل بنسخها اي بان نجعلها منسوخة
بالاعلام بنسخها وحينئذ فالقراءة المذكورة تتفق مع الاولى وان
اختلفتا لفظا وعلم مما تقرر ان من اقسام النسخ ما نسخ لفظه
دون حكمه ولا رفع فيه لحكم واجيب بان رفع اللفظ
يتضمن رفع احكام كثيرة كالتعبد بتلاوته واجرا حكم القران عليه
من منع الجنب ونحوه من قراءته ومس المحدث وحمله له وغير ذلك
والظاهر ان المرفوع انما هو تعلق الحكم التنجيزي الحادث لا الحكم
القديم نفسه فاندفع الاعتراض بان الحكم قديم فلا يرفع نؤخرها فلا
نزل حكمها ونرفع تلاوتها كما قال ابي بن كعب في اية اذا زنى الشيخ
والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله انا كنا نقراوها كام ترد الاشارة
اليه او نؤخرها في اللوح المحفوظ اي فلا ننزلها حتى ياتي وقتها الذي
هو اصلح لها وهذا على قراءة ابن كثير وابي عمرو وفي قراءة للباقين بضم نون
وكسر سين بلا همز من النسيان يقال نسيت الشيء وانسيته
بمعنى تركته وهو ضد التذكر انفع للعباد في السهولة كنسخ العدة
بالحول في الوفاة بالعدة باربعة اشهر وعشر او كثرة اجر كنسخ وجوب
الكف عن الكفار الثابت بقوله تعالى ودع اذاهم بقوله اقتلوا المشركين
وان كان كلام الله كله خيرا وفيما ذكر اشارة الى ان خير هنا على بابها
من كونها للتفضيل وهو الظاهر في التكليف والثواب تقصر فانه منكما
واختيار الطاعة المكلف ولا دلالة في الاية على منع النسخ بلا بدل
او ببدل اثقل ولا منع نسخ الكتاب بالسنة اذ قد يكون الاولى اصلح
والسنة من الله تعالى ولا على حدوث القران فان التغير والتفاوت
من لوازمه ابو الحدوث وثبوت اللازم لا يدل على ثبوت الملزوم الا ان

واخرج عبد بن حميد
وابو داود في ناسخه
وابن جرير عن قتادة
قال كانت الاية تنسخ الاية
وكان نبي الله يقرا الاية والسورة
وما شاء الله من السورة ثم ترفع فينسيها
الله نبيه فقال الله يقص على نبيه ما ننسخ
من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها
قاله في الدر المنثور

يراد من اللوازم التوابع القايمة به والحاصلة معه لانها من عوارض الامور
اي الالفاظ المتعلقة بالمعنى القايم بالذات القديم اي لا من عوارض
هذه المعنى ان الله على كل شيء قدير ساد مسد مفعولي تعلم عند الجمهور والاستفهام
للتقرير والاعتراف فلذلك لم يحتج الى معادل يعطف عليه
بام فهو كقوله الم يس الله بكاف عبده الم نشرح لك صدرك والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم كما قال البيضاوي تبعا لاصله والمراد هو
وامته لقوله ما لكم وانما فرده لانه اعلمهم ومبدء علمهم الم تعلم
خصه بالخطاب لمزيد معارفه يفعل فيهما ما يشاء ويحكم بما يريد
وهو كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك
ترك العاطف وانما لم يعطف ان مع ما في حيزها على ما سبق من مثلها
ردما لزيادة التاكيد واشعارا باستقلال العلم بكل منها زايدة فلا
تعلق لها بشيء وما تميمية فلا عمل لها ولي مبتدا موخر ولكم خبر مقدم
والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة
والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه
وهذه الجملة معطوفة على الجملة الواقعة خبر الان داخلة معها
تحت تعلق العلم وفيه اشارة الى تعلق الخطابين السابقين للامة
ايضا وانما فرده صلى الله عليه وسلم تعظيما لما ان علومهم مستندة
الى علمه صلى الله عليه وسلم كما مرت الاشارة اليه ام بل اتريدون اشار
به الى ان ام هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة وهو الظاهر ويكون
اضراب انتقال من قصة الى قصة لا اضراب ابطال ولم تجعل
ام متصلة لفقد شرطها وهو تقدم همزة الاستفهام او التسوية
وليست هي معادلة للهمزة المذكورة في قوله الم تعلم كما لا يخفى بما مر
من التقرير كما سئل موسى الكاف منصوبة محلا صفة مصدر
محذوف وما مصدرية وكان موضع المفعول المطلق اي سوالا
مثل سوال موسى اي ساله قومه اشارة الى ان حذف الفاعل للعلم به جايز
من قبل متعلق بسئل جيء به للتاكيد وغير ذلك كقولهم ائتنا بكتاب نقرؤه
ونصدقك وفجر لنا انهارا حتى نتبعك اي تاخذ بدله اشارة الى
ان البا للعوض وهو ما استظهره السفاقسي لا للسبب كما قال به ابو البقا من
اهل الكتاب يعني احبارهم انما قال كثير لانه امن منهم القليل كعبد الله بن سلام

وكعب

وكعب الاحبار لو مصدرية كان فلا جواب لها ومن ثم سبكها وسبك قوله
يردونكم بقوله اي ردكم على انه يتمنى مفعول لود ومن بناها على اصلها
جعل جوابها محذوفا اي لسروا ونحوه وهذا في المعنى دون اللفظ اذ
لو كانت عنها فيه ايضا لنصب ما بعدها كفارا مفعول ثان ليرد لانه
بمعنى تصيير اي يصيرونكم وجعله البيضاوي كغيره حالا من ضمير المخاطبين
اي حال كفرمه والاول ادخل لما فيه من الدلالة صريحا مفعول له
وفيه الشروط المجوزة لنصبه والعامل فيه ود كاينا لذلك لتفيد
ان قوله من عند انفسهم صفة لحسدا يعني متبالغا منبعثا من اصل نفوسهم
ليكون معيدا ولا لحسدهم لكون الا من عند انفسهم فلا يكون متعلقا
له ومن ثم قيل انه تاكيد كقوله يطير بجناحيه من القتال فهم منه
ان هذا كان قبل اية القتال وقد اذن في قتالهم وضرب الجزية
عليهم بقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله صاغرون واما
اثر العفو على الصبر على اذاهم والاعراض عنهم ليوذن بتمكين المومنين رهينا
للكافرين واقيموا الصلاة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا امروا بالصبر والمداراة
والتجا الى الله تعالى بالعبادة البدنية والمالية اي ثوابه بين به المراد لان الخير
المتقدم سبب مقتض لا يوجد انما يوجد ثوابه اي قالت اليهود لن يدخلها
الى اخره بيان للمعنى فلف بين كلام الفريقين اي جمع بينهما ثقة بان السامع
يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين
وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا او نصارى
تهتدوا اذ معلوم ان اليهود لا تقول كونوا نصارى ولا النصارى تقول
كونوا هودا وقدمت اليهود على النصارى لفظا لتقدمهم زمانا
اي القولة المفهومة من قالوا ان يدخل الجنة وافرد المسند لفظا
لانه كما ذكر كناية عن القولة وهو مصدر يصلح للقليل والكثير واريد
بها هنا الكثير باعتبار القايلين ولذلك جمع الخبر وهو قوله امانيهم
فطابق من حيث المعنى في الجمعية والجملة اعتراض بين الدعوى ودليلها
على ذلك اي اختصاصكم بالجنة ان كنتم صادقين فيه اذ كل قول لا دليل
عليه فهو غير صحيح والمراد القول الغير البديهي وما ادعوه كذلك والا فالامور
البديهية ثابتة مع عدم الدليل عليها بلى يدخل الجنة غيرهم اشارة الى اثبات
ما نفوه وان ذلك مستفاد من بلى بان معناها ايجاب النفي اي انقاد لامره

من بعد ما متعلق بود ومن
للابتدا اي ان ودادتهم ذلك
ابتدات من حين وضوح الحق
وتبينه لهم فكفرهم عناد

او تجدوا ثوابه عند
ربكم الى الله والرجوع اليه

اي عبادته او دينه فهو تفسير لأسلم ومعنى وجهه وخص الوجه لانه اشرف الاعضا
الظاهرة وفيه اكثر الحواس ولانه مجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر اثار
الخضوع الذي هو اخص خصايص الاخلاص وهو محسن حال موكدة لان من اسلم
وجهه لله فهو محسن موحد او متبع امر الله وزاد الكشاف في عمله فتكون على
رايه مبينة لان من اسلم وجهه قسمان محسن في عمله وغير محسن قال
ابو حيان وهذا منه جنوح الى الاعتزال والجمع في الضماير الثلاثة باعتبار
معنى من كما ان الافراد في الضماير الاول باعتبار اللفظ في الاخرة والا
فاليوم المومنون اشد خوفا وحزنا من غيرهم لنظرهم في مصيرهم ولما احال
اجر عليه اضاف الظرف الى لفظ الرب لما فيه من الاشعار بالاصلاح والتدبير
ومن ثم لم يضفه الى الضمير ولا الى الجلالة معتد به اي في الدين وفيه
تلويح الى انه على حذف الصفة كقوله انه ليس من اهلك اي اهلك الناجين
المنزل عليهم اي فالكتاب للجنس والجملة حال اي قالوا ذلك والحال
انهم من اهل العلم والكتاب وحق من حمل كتابا من الله تعالى ان لا يكفر بالباقي
لان كل واحد منها مصدق للاخر بيان لمعنى ذلك اشارة الى ان مثل
قولهم منصوب على البدل من موضع الكاف لانها في محل نصب على انها
نعت لمصدر محذوف قدم على عامله لافادة القصر او لا مثل ذلك
القول بعينه لا قولا مغايرا له واليه اشار في التقرير فالله يحكم بينهم
رجع في الكشاف الضمير الى الفريقين وتبعه البيضاوي وقضية اللفظ
ان يقال بين الفرق الثلاث اليهود والنصارى والذين لا يعلمون لكنه خص
الاولين بالذكر لان المراد توبيخهما حيث نظما انفسهما مع علمهما في سلك من لا
يعلم شيا ورجعه البغوي الى المبطل والمحق وهو شامل للفرق المذكورة
وكلام الشيخ المصنف محتمل لرجوعه الى الفريقين الذين قدرهما في عود
ضميرهم يتلون الكتاب والى الفرق اي لا احد اظلم اشارة الى ان من مبتدا
خبره اظلم والمراد بالاستفهام هنا النفي وقد استشكلت الاية بايات
منها ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فمن اظلم
ممن كذب على الله وكل واحدة منها تقتضي ان المذكور فيها لا يكون احد اظلم
منه فكيف يوصف غيره بذلك واجيب باجوبة منها ان التخصيص
يكون بالنسبة الى السبق لما لم يسبق احد الى مثله حكم عليهم كانهم اظلم ممن جا
بعدهم سالكا طريقتهم في ذلك وهذا يؤول معناه الى السبق في المانعية

والا فترآيه ونحوهما ومنها جواب لابي حيان الطال الكلام فيه ملخصه ان نفي الاظلمية
لا يستدعي نفي الظالمية لان نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق واذا لم يدل على
نفي الظالمية لا يكون تناقضا لان فيها اثبات التسوية في الاظلمية واذا ثبت
التسوية في الاظلمية لم يكن احد ممن وصف بذلك يزيد على الاخر لانهم
متساوون في ذلك وصار المعنى ولا احد اظلم ممن منع وممن افترى وممن ذكر
ولا اشكال في تساوي هولاء في الاظلمية ولا يدل ذلك على ان احد هولاء يزيد
على الاخر في الظلم كما اذا قلت لا احد افقه من زيد وبكر وخالد لا يدل على
ان احدهم افقه من الاخر بل نفيت ان يكون واحد افقه منهم لا يقال
ان من منع مساجد الله وسعى في خرابها ولم يفتر على الله كذبا اقل ظلما ممن جمع بين
هذه الاشيا فلا يكونون متساوين في الاظلمية لان هذه الايات كلها في الكفار
فهم متساوون في الاظلمية وان كان طرق الاظلمية مختلفة ان يذكر فيها
اسمه ثاني مفعولي منع بالهدم راجع الى سبب النزول الاول او التعطيل راجع
الى الثاني ومعلوم ان من عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح
للصلاة اي مهيئ ومؤهل لها ولا باس بان يجي الحكم عاما والسبب خاص فان العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلا يرد كيف قيل مساجد الله وانما المنع والتخريب
على مسجد واحد هو بيت المقدس والمسجد الحرام كما قرره الشيخ المصنف اولئك
المانعون خبر بمعنى الامر هو من قبيل المجاز قال الزمخشري وهو ابلغ من الامر
الصريح كان المامور سارع الى الامتثال امنا الا بحث هدنة هذا فيه بشارة
بنصرنا واختلف العلما في تمكينهم من الدخول فجوزه ابو حنيفة دخولهم
مطلقا ومنعه مالك من الحرم لاية انما المشركون نجس وفرق الشافعي
بين المسجد الحرام وغيره فمنع من الاول مطلقا وجوز في الثاني بشرط اذن مسلم
والحاجة لهم في الدنيا خزي جملة مستانفة ولا يصح ان تكون حالا لان خزيهم
ثابت على كل حال لا يتقيد بحال دخول المساجد خاصة هو النار بكفرهم وظلمهم وتقديم
الظرف في الموضعين للتشويق الى ما يذكر بعده من الخزي والعذاب لما مر من
ان تاخير ما حقه التقديم موجب لتوجه النفس اليه فيتمكن فيها عند وروده
فضل تمكن كما في قوله الم نشرح لك صدرك وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
الى غير ذلك ونزل لما طعن اليهود الى اخر القول الاول قول عكرمة وابي العالية
والثاني قول عبد الله بن عمر لانهما ناحيتاها جواب السايل لم خص المشرق والمغرب
هناك اي ثم ناب عن هناك وهو خبر مقدم ووجه الله مبتدا والجملة في محل الجزم

على ان جواب الشرط قبلته التي رضيها فيه تنزيه للمعبود ان يكون في حيز وجهة
يسع بفضله كل شيء اشارة الى ان معنى الواسع في صفات الله تعالى ما قدرنا وقيل
هو المحيط بعلم كل شيء كما قال تعالى وسع كل شيء علما بواو عطفا على سابقه
اي على مفهوم قوله ومن اظلم اي على معناه وكانه قيل لا احد اظلم ممن منع
مساجد الله وممن قال اتخذ الله ولدا وان كان الثاني اظلم من الاول
دون واوها على الاستيناف اشار بالاول الى قراءة غير ابن عامر وبالثاني
الى قراءته واتفق على حذف واو موضع يونس لانه ابتداء كلام خرج مخرج
التعجب من عظيم جراءتهم وليس في سابقه ما ينسق عليه اي اليهود في عزير
والنصارى في المسيح اتخذ صنع فيتعدى لواحد او بمعنى التصيير والمفعول
الاول محذوف اي صير بعض مخلوقاته ولدا تنزيها له عنه اي عن
الاتخاذ لان اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال
وعبر بما التي لغير اولي العلم مع قوله قانتون تغليبا لما لا يعقل
اي للاعلام بانهم في غاية من القصور عن معنى الربوبية وفي نهاية
من النزول الى معنى العبودية ايذانا بهم وتنبيها على اثبات مجانستهم
بالمخلوقات المنافية للالوهية كل اي كل احد منهم مطلوب بما يراد منه
كما اراد لا يقدر احد على ان يتخلف عما اراد الله تعالى فالطاعة
هنا طاعة الارادة والمشية لا طاعة العبادة قاله الرازي وفيه
تغليب العاقل اي ايذانا بان الاشياء كلها في التسخير والانقياد بمنزلة
المطيع المنقاد الذي يومر فيمتثل لا يتوقف عن الامر ولا يمتنع عن الارادة
موجدهما لا على مثال سبق اي مخترعهما بلا مادة ولا مدة او يقال هذا
ليس فعيلا بمعنى مفعل ولا صفة مضافة الى الفاعل بل مسند الى الضمير
الحاله له ويقوا بلغ من المبدع لانه صفة ليسخها في عن حالة الفعل على
معنى القدرة على الابداع فيكون صفة ذات وعلى الاول يكون صفة
فعل والفرق بين هذين النوعين ان صفات الذات ازلية وصفات
الفعل ليست كذلك وصفات الذات لا يمكن ان يصدق نقيضها في
شيء من الاوقات وصفات الفعل ليست كذلك وصفات الفعل امور
نسبية يعتبر في تحققها صدور الاثار عن الفاعل وصفات الذات ليست
كذلك اراد فيه اشارة الى بيان المراد به هنا لان قضى له معان كثيرة فيكون
بمعنى خلق وبمعنى اعلم وبمعنى امر وبمعنى وفى وبمعنى الزم وبمعنى اراد

نحو

نحو فقضاهن سبع سموات وقضينا الى بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه فلما قضى موسى الاجل ويقضي القاضي كذا واذا قضى امرا اي
ايجاده اي ايجاد شيء واصل القضاء اتمام الشيء قولا او فعلا فاطلق على
تعلق ارادته تعالى بوجود شيء من حيث انه يوجبه كن احدث فهو من كان
التامة فيكون فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل هو تمثيل لسرعة حصول
ما تعلقت به ارادته بلا مهلة فان قيل المعدوم لا يخاطب
اجيب بانه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح خطابه
اي فهو يكون اشار به الى ان قراءة غير ابن عامر بالرفع على الاستيناف وعزي
لسيبويه وفي قراءة لابن عامر بالنصب جوابا للامر اي باعتبار لفظه وترتب
الجواب عليه وان لم يكن جوابا في الحقيقة هلا اشار الى ان لولا هنا حرف
تحضيض كهلا ومما نقل عن الخليل ان لولا الواقعة في جميع القرآن
بمعنى هلا الا فلولا انه كان من المسبحين متعقب بايات منها لولا ان
راى برهان ربه فانها امتناعية وجوابها هم بها يكلمنا الله عيانا
او يوحي الينا بانك رسوله او تاتينا اية مما اقترحناه على صدقك
والاول استكبار والثاني جحود بان ما اتاهم ايات استهانة به وعنادا
قال في الصحاح اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية
واقتراح الكلام ارتجاله زاد في القاموس واستنباط الشيء من غير
سماع لا يقال هلا اجابهم ليؤمنوا لانه ليس للحكيم فعل ما ليس في مقتضى حكمته
بطلب جاهل او شبهة وقد ازاحها بغير ذلك ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا
به قد بينا الايات اي نزلناها بينة او بيان جعلناها كذلك في انفسها
كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا انا بيناها بعد ان لم تكن
بينة ليوقنون اي الايات هذا التقدير يؤذن ان قوله يوقنون مجاز من اطلاق
السبب على المسبب يعني انما تنفع الايات لمن يودي ايقانه الى الايمان بالهدى اي
الدين او القرآن وقضيته بان بالحق متعلق بارسلناك فيكون مفعولا
به اي بسبب اقامة الحق فينتصب بشيرا بمعنى مبشرا ونذيرا بمعنى
منذرا على الحال من الحق قال الرازي عقبه والاولى ان يكونا صيغتي مبالغة
للرسول صلى الله عليه وسلم وفي قراءة لنافع بجزم تسأل نهيا من الله تعالى فلا ناهية
جازمة والنهي ليس على الحقيقة بل لفظا ومعناه تفخيم الامر وتعظيمه
كما يقول القائل لا تسأل عن زيد يعني انه قد صار الى اعظم ما يظن به من خير او شر

والحاصل انه على قراءة نافع مستانف فقط ولا يجوز ان يكون حالا لان الطلب
لا يقع حالا وعلى قراءة الباقين تكون هذه الجملة حالا عطفا على الحال فالمعنى
كانه قيل بشيرا ونذيرا وغير مسؤول والآية نزلت في كفار اهل الكتاب على المختار
كان يهود المدينة ونصارى نجران يسألونه المهادنة ويطمعونه بالاسلام فنزل
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى وان بالغت في طلب رضاهم حتى تتبع ملتهم
مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم
فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال
قل تعليما للجواب ان هدى الله اي الحق يعني ليس قوله ولن ترضى ابتداء اخبار
من الله بعدم رضاهم بل حكاية عنهم انهم قالوا ذلك بطريق التكلم
ليطابق قوله قل ان هدى الله على طريقة الجواب عن مقالتهم
لام قسم اشار الى ان اللام الداخلة على اداة الشرط تكون للايذان بان
الجواب بعدها مبني على قسم مقدر قبلها لا على الشرط تقديره والله لئن واللام
الداخلة على الجواب لام جواب القسم وسياتي هذا كثيرا فتنبه فرضا اي
على سبيل الفرض والتقدير لما لا يقع كما يفرض بالمحال او هو تعريض لامته
كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الوحي من الله او الدين المعلوم صحته
اي المراد بالعلم في الآية احد هذين الامرين لا العلم نفسه والحكمة في ذكر
الذي هنا وذكر ما في قوله بعد من بعد ما جاءك من العلم وفي الرعد بعد ما
جاءك من العلم ان المراد بالعلم في الآية الاولى العلم بالكامل وهو العلم بالله
وصفاته وبان الهدى هدى الله فكان الانسب ذكر الذي لكونه في
التعريف ابلغ من ما وبالعلم في الثانية والثالثة العلم بنوع وهو في الثانية
العلم بان قبلة الله هي الكعبة وفي الثالثة الحكم العربي فكان الانسب ذكر ما
ولقلة النوع في الثانية بالنسبة اليه في الثالثة زيد قبل ما في الثانية من
الدالة على التبعيض وحيث لم يستلزم نفي الولي نفي النصير وسط
لا بين المعطوفين لتاكيد النفي والجملة اي جملة يتلونه حال اي اما من ضمير المفعول
او من الكتاب وهي حال مقدرة لانهم لم يكونوا تالين له وقت الايتاء
ولا كان هو متلوا لهم وحق نصب على المصدر واصله تلاوة حقا
فلما قدم وصف المصدر عليه واضيف اليه نصب نصب المصدر ولا تنفعها
النفس الثانية شفاعة عام مخصوص بالاحاديث الواردة في الشفاعة واذ اشارة
الى ان العامل في اذ مقدر وهو مفعول واختبار الله عبده مجاز لان حقيقته

الابتلاء والامتحان في الشاهد لاستفادة علم خفي على الممتحن من الممتحن
وذلك غير جائز في حق الله سبحانه وتعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات
التي لا نهاية لها من الازل الى الابد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق
التمثيل اي فعل معه فعلا مثل فعل المختبر ابراهيم مفعول مقدم
وهو واجب التقديم عند جمهور النحاة لانه متى اتصل بالفاعل ضمير
يعود على المفعول وجب تقديمه لئلا يعود الضمير على متاخر لفظا ورتبة
وفي قراءة ابن عامر ابراهام بفتح الهاء والف بعدها قدوة في الدين الى
القيامة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مامورا باتباعه في الجملة
قال واجعل من بعض ذريتي هذا كعطف التلقين كما يقال لك ساكرمك
فتقول وزيدا وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة
الكل وان كانوا على الحق الكافرين منهم اشار الى ان الكفر يسمى ظلما ومنه
قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا يثوبون
يجيئون اليه من كل جانب مرة بعد اخرى روى الامام عن ابن عباس
لا ينصرف عنه احد الا وهو يتمنى العود اليه مامنا لهم يعني ان امنا
المصدر بمعنى موضع امن لمن يسكنه ويلجا اليه او على حذف مضاف
اي ذا امن وهو اظهر من جعله بمعنى اسم الفاعل اي امنا على سبيل المجاز
كقوله حرما امنا لان الامن هو الساكن والملتجئ فان الاول لا مجاز فيه هو
الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت قال البيضاوي او الموضع الذي كان الحجر
فيه حين قام ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم وايضاحه
ان قيام ابرهيم على الحجر حقيقة وفي ذكر الموضع توسع وكل منهما مقام
ابرهيم والمقام موضع القيام ثم قد صار علما على الموضع مكان صلوة اشارة
الى انه مصدر فلا بد من حذف مضاف وفي قراءة اي لنافع وابن عامر
بفتح الخاء فعلا ماضيا عطفا على جعلنا فيكون الكلام جملة واحدة
وعبر عن الامر الوارد على الثانية بالاخبار للدلالة على سرعة امتثاله
وفي قراءة الباقين على الامر اي بان اشار الى ان الباء محذوفة من ان فتكون
ان مصدرية قال البيضاوي ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن
العهد معنى القول فلا موضع لها وقد اشار اليه الشيخ المصنف فهي بمنزلة
اي التي للتفسير من الاوثان والانجاس وما لا يليق به وتوجيه الامر
بالتطهير هاهنا اليهما عليهما السلام لا ينافي ما في سورة الحج من تخصيصه

على سبيل التفسير

بابرهيم عليه السلام فان ذلك واقع قبل بنا البيت كما يفصح عنه قوله تعالى
واذ بوانا لابراهيم مكان البيت وكان اسمعيل عليه الصلاة والسلام بمعزل
من منابة الخطاب وظاهران هذا بعد بلوغه مبلغ الامر والنهي وتمام البنا باثرته
كما ينبي عنه ايراده اثر حكاية جعله مثابة للناس والعاكفين المقيمين فيه
فسر به ليطابق ما في سورة الحج لان المراد منها المقيمون وغاير بينهما لفظا جريا
على عادة العرب من تفننهم في الكلام المصلين فيه اشارة الى انه عطف احد
الوصفين على الاخر هنا لان المراد بهما شي واحد وهو الصلاة ذا امن اشار الى
ان امنا صفة كعيشة راضية بمعنى ذات رضى لا بمعنى مرضية اسناد ما للمفعول الى
الفاعل ويجوز ان يكون اسناده الى المكان مجازا كما في ليل نايم الى الزمان اي نايم
فيه قاله السعد التفتازاني فعلى هذا اسناد امنا الى الحرم على سبيل الحقيقة
او المجاز لان المقصود امن الملتجي اليه فاسند اليه مبالغة ونكر البلد هنا
وعرفه في ابرهيم لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب
من الله ان يجعل بلدا امنا وثم كانت بعد جعله بلدا امنا من الثمرات لرزقهم
ومن للتبعيض وقيل للبيان وليس بشي اذ لم يتقدم مبهم يبينها بدل من اهله
اي بدل بعض من كل للتخصيص ولذلك اعاد منه ضميرا على المبدل منه وارزق
ندرن ليفيداد ومن كفر معطوف على من امن عطف تلقين كانه قال وارزق من
كفر وان محله من نصب بفعل محذوف دل الكلام عليه اي لان الرزق رحمة
دنيوية تعم المومن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين ويجوز ان
يكون من مبتدا متضمن معنى الشرط او موصولا وقوله فامتعه خبره
او جوابه اي الكفر وان لم يكن سبب التمتع لكنه سبب تقليله بان يجعله
مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه
ثم اضطره جواب ما يقال لا يجوز ان يكون الكفر سبب التمتع لانه لا يستحقه
~~اي ابن عامر مضارع متع المتعدي بالتضعيف والتخفيف~~ اي للباقين
من حياته اشارة الى ان قليلا منصوب على انه
نعت لظرف محذوف اي زمانا قليلا او نعت لمصدر محذوف اي تمتعا
قليلا وان نعمة الدنيا وان كانت كثيرة باضافة بعضها الى بعض لكنها بالنسبة
الى نعم الاخرة قليلة وحقيرة لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل فلا يرد ما قيل
قوله فامتعه يقتضي كثرة الفعل وقوله قليلا ينافيه الجنة اشارة الى ان فيه
معنى الاستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور بحالة من لا يملك الامتناع

مما اضطر اليه فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به هي اي النار
فالمخصوص بالذم محذوف واذ يرفع ابرهيم حكاية حال ماضية كانه
قال اذ كان يرفع الاسس الاس كما في القاموس اصل البنا او الجدر الحايط واعلم
ان البيت زاده الله شرفا بني سبع مرات بنته الملايكة او ادم على
الخلاف فيه ثم ابرهيم صلى الله عليه وسلم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قريش
وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا البنا وكان ينقل معهم الحجارة ثم ابن الزبير
في خلافته ثم الحجاج الثقفي وهو الان متعلق بيرفع اي او في موضع الحال من القواعد
فمن على الاول لابتدا الغاية وعلى الثاني للتبعيض ولم يقل قواعد البيت
لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم شان المبين والمراد برفعها البنا على ما ذكر
اذ الظاهر من رفع الشي جعله مرتفعا والاس لا يرتفع بل هو بحاله ويقتضيه
وجود اصل البنا وان ابرهيم رفع قواعده وغيرها وهو ما عليه الاكثر
عطف على ابرهيم فيكون فاعلا مشاركا له في الرفع قال القاضي كان يبني وله
الحجارة يقولان وقد قري به فيكون قوله ربنا تقبل منا في محل
نصب باضمار القول وهو في موضع الحال منهما اي قايلين ذلك وتقبل
بمعنى اقبل فتفعل هنا بمعنى المجرد وقيد السميع بالقول والعليم بالفعل
ليرتبطا بما قبلهما ولو قال السميع فيسمع قولنا والعليم فيعلم فعلنا
كان اولى لانه تعالى سميع عليم مطلقا متعادين والمراد طلب الزيادة
في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه لانه حاصل وانما لم يحمل الاسلام
على الحقيقة اعني احداثه لان الانبيا معصومون عن الكفر قبل
النبوة وبعدها ولانه لا يتصور الوحي والاستنبا قبل الاسلام واتى به اي
بالتبعيض لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين المتضمن ان في ذريته
ظلمة وجوز الزمخشري فيها ان تكون للبيان قال كقوله وعد الله الذين
امنوا منكم والاصحاب يابون لها هذا المعنى وينادون ما جا من ذلك
قاله السفاقسي وخصا ذريتهما بالدعا لانها احق بالشفقة والنصيحة
قال تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا ولان اولاد الصلحا اذا صلحوا
صلح بهم غيرهم امة جماعة افاد ان الامة هنا الجماعة وتكون واحدا اذا كان
يقتدى به في الخير قال تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله وقد يطلق
لفظ الامة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين
وملة بالكسر والسكون اي قرا باسكان را ابن كثير والسوسي تخفيفا وباختلاس حركة

والواو فيه ليست للعطف
والا لزم عطف الانشا على
الاخبار بل الواو للاستيناف
كما قاله صاحب المغني في قوله
واتقوا الله ويعلمكم الله ان
وا ويعلمكم الله للاستيناف
لا للعطف للزوم عطف الخبر
على الامر ح

بانية على الاصل اي علمنا اشار الى ان رأى قلبية لا بصرية وعليه جرى الزمخشري
وحينئذ يتعدى الى مفعول واحد وبالهمزة الى مفعولين قال ابو حيان
ويحتاج ذلك الى سماع من كلام العرب شرائع عبادنا او حجنا فذم الاول
لان النسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد
عن العادة سالاه التوبة اي قبولها المترتبة عليها الانابة والرضى عند الرد
من عصمتهما اي عما يوجب التوبة تواضعا وتعليما لذريتهما او كما سيأتي
في لقد تاب الله او اهل البيت اي فان الضمير عائد على الذرية بمعنى الامة
اذ لو اعاد على لفظها لقال فيها من انفسهم فيه اشارة الى انه ذكر هنا وفي الجمعة
تاركا الانفس ايجازا وذكرها في آل عمران لانه لما من على المؤمنين فيها فجعله
من انفسهم ليكون موجب المنة اظهر محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يبعث من
ذريتهما غيره اذ لم يات نبي من ولد اسمعيل الا النبي صلى الله عليه وسلم
والكل من ولد اسحق يتلو في محل نصب صفة ثانية لرسولا وجاء هذا على
الترتيب الاحسن اذ تقدم ما هو شبيه بالمفرد وهو المجرور على الجملة او يكون
محل نصب على الحال من رسولا لانه لما وصف تخصص ما فيه من الاحكام اي
وهو الفقه في الدين وقيل هي السنة او فهم القرآن او العلم والعمل به
او كل صواب من القول او هي وضع الاشياء مواضعها في صنعه اي المتقن لما يريد
وفيه اشارة الى ان الحكيم من الحكمة لمصنوعاته كلها الحكمة وان لم نطلع
عليها والاول صفة ذات والثانية صفة فعل والفرق بين هذين
المعنيين اي لا اشارة الى ان من اسم استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ فهو نفي في
المعنى ولذلك جاءت بعده الا التي للايجاب ومحله رفع بالابتداء ويرغب
خبره وفيه ضمير يعود عليه يتركها مع ظهورها ووضوحها الا من سفه
محل من رفع على البدل من الضمير في يرغب وهو المختار لان الكلام غير موجب
نفسه مفعول به على الارجح لان سفه بكسر يتعدى بنفسه كما يتعدى
سفّه بفتح الفا والتشديد

جهل انها مخلوقة لله اي لم
يستدل بانها من آثار الصنعة على الوحدانية وعلى نبوة نبينا بالمعجز والعرب
تضع سفه موضع جهل لان من عبد حجرا او قمرا او شمسا او صنما فقد جهل
نفسه لانه لم يعلم خالقها وفي الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس بميم مكسورة
ومفتوحة اي تستصغرهم قال الجوهري اغتمصه اي استصغره ولم ير شيا الكبر ان

الضرب بالصبح قاله ابن الاثير او استخف به وامتهنها اي اذا اصل السفه
الخفة فمن رغب عما لا يرغب عنه فقد بالغ في اذلال نفسه واهانتها
ولقد جواب قسم محذوف والمقصود منه الحجة والبيان لقوله ومن
يرغب الى الآخرة الذين لهم الدرجات العلى اشارة الى ان المراد بالصالحين الكاملين
في الصلاح والصالح هو الذي يؤدي ما افترض عليه والى الناس
حقوقهم قاله الزجاج قال الحسين بن الفضل في الآية تقديم وتاخير
تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والآخرة وانه لمن الصالحين واذا صح
الكلام من غير تقديم وتاخير كان اولى واكد جملة الاصطفا باللام
والثانية بان واللام لان الثانية محتاجة لمزيد تاكيد وذلك ان كونه
في الآخرة من الصالحين امر مغيب فاحتاج الاخبار به الى فضل تاكيد
واما اصطفا الله له فقد شاهدوه ونقله جيل بعد جيل اذكر قدره
ليفيد ان اذ منصوب به مقدرا كما قاله ابو البقا والزمخشري كانه قيل
اذكر ذلك الوقت لتقف على انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم
واخلص له دينك بالتوحيد او استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما
قال اسلمت بقلبي ولساني وجوارحي وفوضت اموري لرب العالمين
قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في
النار وعدل عن قوله لك او لربي لما فيه من الفخامة لانه اذا اعترف بانه
رب جميع العالمين اعترف بانه ربه وزيادة ووصى وفي قراءة اي لنافع وابن عامر
اوصى معدى بالهمز وفي قراءة الباقين بحذفها معدى بالتضعيف والثاني
ابلغ اي لتصدق اوصى بالمرة الواحدة ووصى لا يصدق الا بمرات كثيرة غالبا
بالملة اعاد الضمير لها لانه تقدم ذكرها قال الزمخشري والضمير في بها لقوله
اسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة ونحوه رجوع الضمير في قوله وجعلها
كلمة باقية الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقوله كلمة باقية
دليل على التانيث على معنى الكلمة انتهى ونظر الى ذلك لكونه اقرب مذكور
ويعقوب بنيه نبه على ان ويعقوب بالرفع عطفا على ابرهيم كما هو الاظهر
والمفعول محذوف اي ووصى يعقوب بنيه ايضا قال يا بني اشار الى
ان المنادى على اضمار القول وهو مذهب البصريين وقال الكوفيون متعلق
بوصى لانه نوع من القول وهذه قاعدة اختلف فيها الفريقان وهي اذا وردت
جملة مقولة بعد ما فيه معنى القول دون حروفه فالبصريون يخرجونها على حذف

القول والكوفيون يجرجونها على الحكاية بما فيه من معنى القول ان الله اصطفى لكم
اى لاجلكم الدين دين الاسلام فالالف واللام للعهد لانهم كانوا قد عرفوه فلا تموتن الا وانتم مسلمون نهى عن
ترك الاسلام الى اخر جواب عن سؤال وهو ان الموت ليس في قدرة الانسان
حتى ينهى عنه فاجاب بان النهى في الحقيقة انما هو عن عدم اسلامهم حال موتهم
كقولك لا تصل الا وانت خاشع اذ النهى فيه انما هو عن تركه الخشوع حال صلاته
لا عن الصلوة والنكتة في التعبير بذلك اظهار ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير
فيه وان الصلاة التى لا خشوع فيها كلا صلاة فالاية من باب الكناية التلويحية
حيث كنى بها بنفى الذات عن نفى الحال تنبيه اصل تموتن تموتونن النون
الاولى علامة الرفع والثانية المشددة للتوكيد فاجتمع ثلاثة امثال فحذفت نون
الرفع لان نون التوكيد اولى بالبقاء لدلالتها على معنى مستقل فالتقى ساكنان الواو
والنون الاولى المدغمة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة تدل عليها
وهكذا كل ما جاء من نظائره اذ بدل من اذ قبله اى اذ حضر والعامل فيها العامل
في اذ الاولى ان قلنا ان البدل لا على نية تكرار العامل او عامل مضمر ان قلنا به لك ما
تعبدون ما اسم استفهام في محل نصب لانه مفعول مقدم لتعبدون وهو واجب
التقديم لان له صدر الكلام اى اى شئ تعبدونه والى بادون من لان المعبودات
ذلك الوقت كانت غير عقلاء كالاوثان والاصنام والشمس والقمر فاستفهم بما التى
لغير العاقل ليعرف بنوع ما اراد فاجابوه بالحق اذ الجواب على وفق السؤال تغليب
يعنى انه غلب الاب على غيره لان اسمعيل كان عم يعقوب ولان العم بمنزلة الاب
والخالة بمنزلة الام لانخراطهما في سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما وفي
الصحيحين عم الرجل صنو ابيه اى مثله في ان اصلهما واحد بدل من الهك بدل نكرة
موصوفة من معرفة كقوله بالناصية ناصية قال ابو حيان او حال موطئة
نحو رأيتك رجلا صالحا فالمقصود انما هو الوصف وحدا تحقيقا للوحدانية ودفعا
لما عساه يتوهم من قولك الهك واله ابائك من التعدد تنصيص بالبدل
والحال على نفى ذلك الايهام ونحن له مسلمون هذه الجملة معطوفة
على قوله نعبد يعنى انها من تتمة جوابهم له فاجابوه بزيادة او حال
من فاعل نعبد او مفعوله اى ومن حالنا انا له مسلمون مخلصون التوحيد
قال ابو حيان والاول ابلغ قال القاضى ويحتمل ان تكون اعتراضا
اى ساقها على ما عليه البيانيون من جواز وقوع الجملة اعتراضا اخر الكلام
وان منعه النحاة وام اى السابقة في قوله ام كنتم شهداء بمعنى همزة الانكار اى

الى لمقالة اليهود اى لم تحضروه ولو حضرتم وصيته لظهر لكم كونه
على ملة الاسلام فرد وصيته بذلك وحينئذ فام منقطعة بمعنى بل
الاضرابية عن الكلام الاول والحكم بنفيه اى جزاوه اشارة به الى ان ما
مصدرية فلا تحتاج الى عائد على المشهور ويكون ثم مضاف محذوف
ويجوز ان يكون المصدر واقعا موقع المفعول اى لها مكسوبها ويجوز
ان تكون موصولة او موصوفة والعائد اليها محذوف اى لها ما كسبته
من الاعمال الصالحة المحكتة لا يتخطاها الى غيرها فان تقديم المسند
يوجب قصر المسند عليه كما هو المشهور استئناف او صفة اخرى لامة او حال
من الضمير في خلت والاول اظهر ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم عطف على
نظيرها على الوجه الاول وجملة مستداة على الوجهين الاخيرين اذ لا رابط
بها ولا بد منه في الصفة والمقارنة في الزمان ولا بد منها في الحال
اى لكم ما كسبتموه لا ما كسبه غيركم فان تقديم المسند قد يقصد
به قصره على المسند اليه كما قيل في قوله تعالى لكم دينكم اى ولى دينى
لا دينكم ولا تسالون عن عملكم افاد به ان في الكلام حذفا دل عليه ما
قبله لانه مقابله والجملة اى جملة ولا تسالون عما كانوا يعملون تاكيد
لما قبلها اى لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لانها افادت ان احدا لا ينفعه
كسب احد بل هو مختص به ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا حاصل
بدون الجملة المذكورة لقصد واجواب الامر او للتفصيل اى لتفصيل
لا حال في قالوا قل بل نتبع تقدير ليفيد ان ملة مفعول فعل مضمر
لان معنى كونوا هودا انتحوا اليهودية والنصرانية وقال الكشاف
نصبه على الاغراء اى الزموا ملة وهو قول ابى عبيدة وهذا كالوجه
الاول في انه مفعول به وان اختلف العامل حال من ابرهيم
هكذا اعربه جمع منهم الزمخشرى لان الحال تجى من المضاف اليه قياسا
وتكون حالا لازمة لان ابرهيم لم ينتقل عنها ذكره مع ان المضاف وهو
الملة مؤنث حملا على المعنى لان الملة بمعنى الدين وما كان من المشركين هو ظاهر
في العطف على حنيفا ومن ثم لم يتعرض له الشيخ المصنف فهو تعريض للمخاطبين
فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون خطاب للمؤمنين لقوله فان امنوا بمثل
ما امنتم به من القران قدم ذكره على ذكر غيره من الانجيل وغيره لانه اول
بالاضافة الينا وسبب للايمان بغيره او لاده اشارة الى ان الاسباط في اللغة

اليه

قولوا

ومن عطف عليه

جاعة يدعون الى اب وجد وكرر الموصول لاختلاف المنزل الينا
والمنزل الى ابرهيم ولم يكرر في عيسى لانه لم يخالف شريعة موسى الا في
نزر يسير وقدم المنزل الينا في الذكر وان كان متاخرا في الانزال تشريفا
له وقال هنا قولوا وفي الثاني في آل عمران قل وعلينا لان الى للانتهاء وهو
لا يختص بجهة والكتب منتهية الى المؤمنين بجديرة ولها على الانبيا والخطاب
هنا للمؤمنين لما تقدم وعلى للاستعلا وهو مختص بالانبيا وافضلهم نبينا
وهو المخاطب ثم لقوله قل امنا فكان الانسب هنا وثم ما ذكر وافرد التوراة
والانجيل بحكم ابلغ اذ هو الايتا لانه ابلغ من الانزال لكونه مقصودا منه
وما اوتي موسى ما في محل جر عطفا على المؤمن به كما هو الظاهر **وما اوتي النبيون**
كلهم المذكورين منهم وغير المذكورين ذكر ما اوتي هنا وحذفه في آل عمران
اختصارا لكنه الانسب بالاختصار ولان الخطاب هنا عام وثم خاص كما مر فكان
الانسب ذكره في الاول وحذفه في الثاني وقال هنا اوتي موسى ولم يقل
وما انزل الى موسى كما قال قبل وما انزل الى ابرهيم للاحتراز عن كثرة التكرار
وكرر ما اوتي وحذفه في آل عمران للاغتنا عنه بقوله قبله لما اتيتكم من كتاب
وحكمة **من ربهم** في محل نصب وهو الظاهر ومن لابتدا الغاية ويتعلق
باوتي الثانية ان اعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى او باوتي
الاولى وتكون الثانية تكرارا لسقوطها في آل عمران ان اعدنا الضمير على موسى
وعيسى والنبيين **فنؤمن ببعض ونكفر ببعض** اي بل نؤمن بجميعهم لان تصديق
الكل واجب لمقتضيه نؤمن بالله وجميع كتبه ورسله ولفظ احد لوقوعه
في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين من غير تقدير معطوف نحو المال
بين الناس ووجهه الكشاف بقوله واحد في معنى الجماعة
بحسب الوضع وعلله الشيخ سعد الدين التفتازاني بقوله لانه اسم لمن يصلح
ان يخاطب يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع ويشترط
ان يكون استعماله مع كلمة او في كلام غير موجب وهذا غير الاحد الذي هو
اول العدد في مثل قل هو الله احد وليس كونه في معنى الجماعة من جهة
كونه نكرة في سياق النفي على ما سبق الى كثير من الاذهان الا ترى انه لا يستقيم
لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير العطف اي رسول ورسول ولستن كاحد
من النسا يعني ليس في معنى كامراة منهن انتهى **ونحن له مسلمون** منقادون
بمثل ما الباء زائدة كهي في قوله ولا تلقوا بايديكم وقوله وهزي اليك بجذع او بمعنى

لا نفرق بين احد منهم

على اي فان امنوا على مثل ايمانكم بالله وما بمعنى الذي والمراد بها حينئذ اما الله تعالى
عند من يجيز وقوع ما على اولي العلم نحو والسما وما بناها واما الكتاب المنزل
او مصدر زيد **مثل زائدة** جواب ما يقال ان اريد بمثل ما امنتم به الله تعالى
فلا مثل له او دين الاسلام فكذلك لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه فلم يوجد اذا دين مماثل دين الاسلام في كونه حقا فمثل
زائدة ويشهد له قراءة من قرا بما امنتم به او بالذي امنتم به ثم قال
فان الله ليس له مثل وقدم عليه البيضاوي ان ذلك على سبيل الفرض
والتقدير وقصدا الى التبكيت والالزام يعني ان حصلوا دينا مثل دينكم
في الاستقامة وامنوا به فقد اهتدوا ولكن ذلك منتف لما تقدم
والاول اوجه **فقد اهتدوا** جواب الشرط في قوله فان امنوا وليس الجواب
محذوفا كهو في قوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل لان تكذيب الرسل
ماض محقق هناك فاحتجنا الى تقدير جواب واما هنا فالهداية منهم
لم تثبت بعد فهي مستقبلة معنى وان ابرزت في لفظ المضي **خلاف معكم**
لان كل واحد من المتشاقين يكون في شق غير شق صاحبه اي في ناحية
وفيه اشارة الى ان المراد بالشقاق هنا الخلاف لان له في اللغة ثلاثة معان احدها
الخلاف ومنه وان خفتم شقاق بينهما والثاني العداوة مثل قوله ولا
يجرمنكم شقاقي والثالث الضلال مثل وان الظالمين لفي شقاق بعيد
شقاقهم قدره ليفيد انه لا بد من حذف مضاف لان الذوات لا تشفى
انما تشفى افعالها والسين للتحقيق وان تاخر نزوله وجي بها دون سوف لانها
اقرب منها زمانا بوضعها والمكفي به هنا محذوف اشار اليه بقوله **وقد كفاه
اياهم** الى اخره والفا تشعر بتعقيب الكفاية عقب شقاقهم وقوله وهو السميع
العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم
لا محالة او **ونصبه بفعل مقدر** الى اخره ولعله عدل عن القول بان انتصابها
على الاغرا اي الزموا صبغة الله لقول ابي حيان وهذا ينافره اخر الاية
وهو قوله ونحن له عابدون خبر والامر ينافره الخبر الا ان يقدر هنا قول
وهو تقدير لا حاجة اليه ولا دليل من الكلام عليه انتهى اي وهو في الحقيقة
ليس زايدا فان الاغرا ايضا هو نصب باضمار فعل
~~انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم~~ والتفضيل بينهما
~~ما تعقد حلولها لا مانع من اجتماع الوعد والوعيد في ذلك~~ **والمراد بها دينه**

او وعيد للمعرضين يعني انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه والتفضيل بينهما حلو اذ لا مانع من اجتماع الوعد والوعيد في ذلك

لان الاغرا امر وقوله ونحن له عابدون خبر

نبه به على المراد هنا لان الصبغ في قوله وصبغ للاكلين المراد به الزيت عند
الفرا لانه يغير لون الخبز اذا غمس فيه لظهور اثره على صاحبه كالصبغ في
الثوب ليشير الى ان فيه استعارة تصريحية تحقيقية والقرينة الاضافة
الى الله تعالى والجامع الظهور والبيان او سماه صبغة للمشاكلة وهي التعبير عن الشي
بلفظ غيره لو قوعه في صحبته اما بطريق المقال نحو تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك او بطريق الحال كما هنا او بهما نحو اغرس كما يغرس فلان
مشيرا الى رجل يصطنع الكرام لنفسه وتقريرها هنا انه سمي التطهير بالايمان
صبغة لو قوعه في صحبته صبغة اهل الكتاب تقديرا واختصاص الغمس
في المعمودية بالنصارى لا ينافي صحة اعتبار المشاكلة في اتخاذ اليهود والنصارى
لان ذلك الفعل كان فيما بينهم في الجملة كما قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني
اي لا احد اشارة الى ان هذا الاستفهام معناه النفي واحسن هنا ليست
للتفضيل اذ صبغة غير الله منتف عنها الحسن او ان يراد التفضيل باعتبار من يظن
ان في صبغة غير الله حسنا لا ان ذلك بالنسبة الى حقيقة الشي تمييز من احسن
وهو من التمييز المنقول من المبتدا والتقدير ومن صبغة احسن من صبغة
الله فالتفضيل انما يجري بين الصبغتين لا بين الصابغين وهذا غريب اعني كون
التمييز منقولا من المبتدا ونحن له عابدون فالجملة في محل نصب بالقول
في دين الله اي فلا بد من حذف مضاف ان الله اصطفى نبيا من العرب
ذكر لمناسبة ما يدل له من قوله قبل وما انزل الينا ومن قوله بعد ومن
اظلم ممن كتم الاخر تعريضا بكتمانهم شهادة الله بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
والجمل الثلاث وهي ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون
احوال والعامل اتحاجوننا ما نستحق الاكرام به كانه الزمهم على كل مذهب
ينتحونه اي يعتمدون عليه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل
من الله على من يشاء والكل فيه سوا واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة
على الطاعة والتحلي بالاخلاص فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها
فلنا ايضا اعمال دونكم لانكم تجعلون له الشركا نفي لا في اضمار وهو وانتم
له غير المخلصون فحذف اكتفا بقوله ونحن له مخلصون بل اتقولون
اي فام تكون منقطعة والاستفهام للانكار والتوبيخ ايضا فيكون قد انتقل
عن قوله اتحاجوننا واخذ في الاستفهام عن قضية اخرى بالياء التحتية
على الغيبة في قراءة غير ابن عامر وحمزة والكسائي وبالتاء الفوقية على الخطاب

في قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي والحجة لمن قرا بالاول حمله على ما قبله
من قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا والى اخره ولمن قرا
بالخطاب حمله على ما قبله من قوله اتحاجوننا وربنا وربكم ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم وعلى ما بعده من قوله ا انتم اعلم ام الله اي الله اعلم وخبره
اصدق فان قيل هذه الصيغة انما تقال في من لا يعلم وهم علموا وكتموا
فكيف يصح الكلام فالجواب من قال انهم على ظن وتوهم فالكلام ظاهر
ومن قال علموه وجحدوا فمعناه ان منزلتكم منزلة المعترضين على ما يعلم
ان الله اخبر به فلا ينفعه ذلك مع اقراره بان الله تعالى اعلم وقد يراد منهما
اي من الامرين المذكورين اي وهم اسماعيل واسحق المحاجة وادعا اليهودية
او النصرانية على الانبيا والمذكورون معه اي وهم اسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط شيئا لهم في الدين اتفاقا الناس صرح به ليفيد ان كتم يتعدى الى مفعولين
وقد حذف الاول منهما كاينة قدره ليفيد انه صفة لشهادة تعد صفة لا ينعت
صفة لشهادة وما الله بغافل عما تعملون تهديد لهم واعلام بانه لا يترك امرهم
سدى وانه مجازيهم على اعمالهم والغافل الذي لا يفطن للامور اهمالا
منه ماخوذ من الارض الغفل وهي التي لا علم بها ولا اثر عمارة وقال الكسائي
ارض غفل لم تمطر فان قيل ما الحكمة في عدوله عن قوله والله عليم
الى قوله وما الله بغافل فالجواب ان نفي النقايص وسلبها عن صفات الله تعالى اكمل
من ذكر الصفات مجردة عن ذكر نفي نقيضها فان نفي النقيض يستلزم اثبات
النقيض وزيادة والاثبات لا يستلزم نفي النقيض لان العليم قد يغفل
عن الشي فلما قال تعالى وما الله بغافل دل ذلك على انه عالم وانه غير
غافل وذلك ابلغ في الزجر المقصود من الاية فان قيل قد قال تعالى في موضع
اخر والله عليم بما يعملون فالجواب ان ذلك سيق لمجرد الاعلام بالقصة
لا للزجر بخلاف هذه الاية فان المقصود بها الزجر والتهديد تقدم مثله
وكرر تاكيدا او زجرا عما هم عليه من الافتخار بالابا والاتكال على اعمالهم او لان الامة
في الاول للانبيا وفي الثانية لاسلاف اليهود والنصارى سيقول الى اخره اي سيقول
مع مضيه لاستمرارهم تنبيها على ان الاية متقدمة في التلاوة متاخرة في النزول
عن اية قد نرى تقلب وجهك في السما كما ذكره ابن عباس وغيره فمعنى قوله سيقول
السفها انهم مستمرون على هذا القول وان كانوا قد قالوه وحكمة الاستقبال
انهم كما قالوا ذلك في الماضي ثم ايضا يقولونه في المستقبل وقول الشيخ المصنف كالقاضي

البيضاوي تبعًا لما في الكشاف **والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب** هو ما عليه اكثر المفسرين وفائدة تقديم الاخبار به اي علم المخبر عنه وتوطينهم توطين النفس واعداد الجواب قبل ورود السؤال وثمّ اي فائدة في الاخبار قبل وقوعه او فائدته ان مفاجاة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد عن الاضطراب اذا وقع فيكون اردّ للخصم واقطع لشغبه في قوله اليهود والمشركين اي والمنافقين فان السفيه من لا يميز ماله وما عليه ويعدل عن طريق منافعه الى ما يضره ولا شك ان الخطأ في باب الدين اعظم مضرة منه في باب الدنيا فيكون اولى بهذا الاسم فلك كان الاولى نسفه وفي قوله **اي شيء** اشارة الى ان ما نكرة موصوفة او ما الذي فتكون موصولة والجملة من مبتدا وخبر في موضع نصب بالقول والاستفهام على سبيل الاستهزاء والتعجب **فامر بالتوجه الى اي جهة شاء** اي لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره الى امتثاله لا بخصوص المكان **كما هديناكم الله** اي دين الاسلام يعني به ان التشبيه والاشارة راجعان الى ما قبله قال الاصحاب هذه الهداية اما ان يكون المراد منها الدعوة او الدلالة او تحصيل العلم والاولان باطلان لانهما عامان لجميع المكلفين فوجب حمله على الوجه الثالث وذلك يقتضي ان الهداية والاضلال من الله تعالى **خيارا** جمع خير وثم خلاف الاشرار وقد يكون اسما من الاختيار **عدولا** مزكين بالعلم والعمل كما قال القاضي كالكشاف اي ممدوحين بهما من قولك زكى نفسه اي مدحها قال الجوهري ان الوسط مستلزم للخيار والعدول كما اشار اليه الشيخ المصنف فاطلق الملزوم واراد اللازم فيكون مجازا اي استعارة واصل الوسط مكان يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم اطلق على المتصف بها والاية دلت على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم اي اختلت **ان يسألهم بلغتهم** روى البخاري وغيره ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون الحديث وفي على قولان احدهما انها على بابها وهو الظاهر والثاني انها بمعنى اللام بمعنى لكم تنقلون اليهم ما علمتموه من الوحي والدين كما نقله الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك القولان في على الاخيرة بمعنى ان الشهادة بمعنى التزكية منه صلى الله عليه وسلم لهم وانما قدم متعلق الشهادة اخرا وقدم اولا لوجهين احدهما ذكر الزمخشري ان الغرض في الاول

الثبات

اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم والثاني ان شهيدا اشبه بالفواصل والمقاطع من عليكم فكان قوله شهيدا تمام الجملة ومقطعها دون عليكم وهذا الوجه اختاره ابو حيان رادا على الزمخشري مذهبه من ان تقديم المفعول يشعر بالاختصاص وقد تقدم **انه بلغكم** هو احد القولين في ان المراد بقوله عليكم شهيدا انه حجة عليهم لا يطالب بشهيد كما يطالب به سائر الانبيا والثاني ان المراد به انه مزك لكم شاهد بعدالتكم وعليه اقتصر القاضي وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم هو من باب قصر الفاعل على المفعول اي لا يتجاوز شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم وتزكيته احدا سواهم وهذا جواب سؤال وهو لم اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا **صيرنا** اشار الى ان جعل بمعنى صير المتعدي الى مفعولين وان المفعول الثاني هو **القبلة** لانها الحالة الثانية المتلبس بها الآن **والتي كنت عليها** المفعول الاول لانه الحال الاول المتلبس به اي وما جعلنا قبلتك الآن الجهة التي كنت عليها اولا وهذا ما اختاره ابو حيان محتجا له بان التصيير هو الانتقال من حال **وكان صلى الله عليه وسلم** الى اخره رواه الشيخان وغيرهما من حديث البراء بن عازب **علم ظهور** جواب ما يقال قوله لنعلم مشعر بحدوث العلم في المستقبل وعلمه تعالى ازلي وايضاحه انه اراد العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب بل بما يوجد فالمراد علم متعلق بالحادث فالحدوث راجع الى التعلق والمعنى لنعلم العلم الذي يستحق عليه ما ذكر او المعنى ليعلم رسولنا والمؤمنون لانهم اختصاؤه او لتمييز الثابت من المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه وحاصل الجواب الثاني التجوز في اسناد فعل بعض خواص الملك اليه تنبيها على كرامة بعضهم فيهم واختصاصهم به وحاصل الثالث التجوز باطلاق السبب على المسبب وهو التمييز **فيصدقه** بالرفع لانه لم يصدقه يسبقه نفي ولا طلب **اي يرجع** اشارة الى انه مجاز فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبيه **مخففة من الثقيلة** اي واللام في لكبيرة فارقة بينها وبين النافية لا بين الثقيلة والمخففة كما وقع في تفسير الكواشي نبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازاني **على الناس** اشار به الى ان المستثنى منه محذوف وليس استثناء مفرغا لانه لم يتقدمه نفي ولا شبهه قال ابو حيان **منهم** يؤخذ منه انه استثناء مفرغ ومن ثم جاز

واعلم ان ان المكسورة الخفيفة تكون على اربعة اوجه ...

هدى الله

ذلك وان كان الكلام مثبتا لانه في قوة النفي اذ المعنى انها لا تخف ولا تسهل
الا على الذين اي صلاتكم اشارة الى ان الايمان ههنا بمعنى الصلاة لان الصلاة
لا تكون الا بالايمان وقال صلاتكم خطابا واراد صلاة الاحيا والاموات
تغليبا للاحيا الحضور على الاموات لان من شان العرب اذا اخبروا عن حاضر
وغايب ان يغلبوا الخطاب وخبر كان محذوف والتقدير وما كان الله مريدا
لا مناعة اعمالكم لان سبب نزولها الى اخره رواه ابن اسحق وعبد بن حميد
وغيرهما من حديث ابن عباس بالمومنين تخصيص بعد تعميم وقدم الابلغ وهو
الرؤف للفاصلة هي كلمة اخر الاية كقافية الشعر وقرينة السجع وانما عبر
بالفاصلة دون السجع اخذا من قوله تعالى فصلت اياته وهي ههنا في قوله
سابقا على صراط مستقيم وفي هذه روف رحيم قد للتحقيق اي كما في
قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه لكن صنيع الكشاف يقتضي موافقة ما ذكره
سيبويه في الاية من انها للتكثير لانه قال قد نرى بمعنى ربما نرى ومعناه
كثرة الرؤية والمراد ان اصل قد في المضارع للتقليل وقد استعيرت
هنا للتكثير بقرينة ذكر التقلب بعد ورب تكون للتكثير كثيرا وللتقليل
قليلا والتكثير بالنسبة الى المرئي وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا الى الرائي
وهو الله تعالى لانه منزه عن ذلك فلا يرد انها اذا كانت للتكثير يلزم ان افعاله
تعالى توصف بالقلة والكثرة وهو باطل كما هو مقرر في كتب الاصول
متطلعا الى اخره اشار به الى ان هذه الجملة تضمنت حالا محذوفة ولانه
ادعى الى اسلام العرب اي لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم ولمخالفة اليهود
وفي ذكر التطلع دون الطلب تنبيه على حسن ادبه صلى الله عليه وسلم
حيث انتظر ولم يسال وذكر السما وان كان تعالى لا يتحيز في جهة على سبيل
التشريف ترضيها جواب عن القول بان هذا يقتضي عدم رضى النبي صلى الله عليه وسلم
بالتوجه الى بيت المقدس مع ان التوجه اليه كان بامر الله تعالى وايضاح الجواب
ان المراد بالرضى هنا رضى المحبة بالطبع لا رضى التسليم والانقياد لامر الله تعالى
ففيه التجوز بالرضى عن المحبة والفا هنا للتسبب وهو واضح وعلم مما تقرر
ان ميله الى الكعبة لم يكن من جهة هوى النفس واجابة الله اياه لم تكن لمجرد
ميله بل لموافقته ارادته وحكمته استقبل في الصلاة عين الكعبة وان
كنت بعيدا عنها اعني تحت القبلة بين خطين خارجين عن دماغه مارين على
عينيه كساقي مثلث والحرام المحرم فيه القتال ونحوه وانما ذكره دون الكعبة

لنزولها

لنزولها بالمدينة وحيث ما كنتم في حيثما هنا وجهان اظهرهما انها شرطية وشرط كونها
كذلك زيادة ما بعدها خلافا للفراء وكنتم في محل جزم بها وفولوا جوابها
وتكون هي منصوبة على الظرف بكنتم فتكون هي عاملة فيه الجزم وهو عامل فيها
النصب نحو اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى الثاني انها ظرف غير متضمن معنى
الشرط والناصب له قوله فولوا قاله ابو البقا وليس بشيء لانه متى زيدت
عليها ما وجب تضمنها معنى الشرط واصل ولوا ولييوا فاستثقلت
الضمة على اليا فحذفت فالتقى ساكنان فحذف اولهما وهو اليا وضم ما
قبله ليجانس الضمير ووزنه فعوا خطاب للامة وليس بتكرار لقوله فول
وجهك شطر المسجد الحرام لان قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام خطاب
مع الرسول لا مع الامة وان الذين اوتوا الكتاب قال السدي هم اليهود خاصة
والكتاب التورية وقال غيره هم احبار اليهود وعلما النصارى لعموم
اللفظ والكتاب التوراة والانجيل ولا بد ان يكونوا عددا قليلا لان الكثير
لا يجوز عليهم التواطؤ على الكتمان انه الحق الثابت تدرج ليفيد ان قوله من ربهم
حال من الحق وان مع اسمها وخبرها سادة مسد مفعولي يعلمون او مسد
مفعوله الواحد على ان العلم بمعنى المعرفة واليه اشار في التقرير بالتا
الفوقية لابن عامر وحمزة والكسائي مناسبة لحيث ما كنتم فولوا وبالياء
التحتية مناسبة لوان الذين اوتوا الكتاب للتابين في الاية وعد ووعيد
للفريقين كما اشار اليه الشيخ المصنف لام قسم محذوف اي والله لين
وان شرطية وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده ولذلك جا
فعل الشرط ماضيا لانه متى حذف الجواب وجب مضي فعل الشرط الا
في ضرورة كما هو مقرر في محله اي يتبعون ينبه به على ان تبعوا وان كان ماضيا
لفظا فهو مستقبل معنى لان الشرط قيد في الجملة والشرط مستقبل فوجب
ان يكون مضمون الجملة مستقبلا ضرورة ان المستقبل لا يكون شرطا في الماضي
عنادا اي لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة يزيلها بايراد الحجة تنبيه
الكعبة هي الاجسام المخصوصة من السطح والحيطان والقرار والقبلة هي الخلا
الذي فيه تلك الاجسام فلو انهدمت تصح صلاة من توجه الى عرصتها
من خارجها واما من داخلها فمختلف فيه والمعتمد الصحة كما افاده شيخنا
المذكور اذ لا قبلتهم الصخرة لليهود ومطلع الشمس للنصارى ووحدها لاتحادها
بطلانا وهذه الجملة معطوفة على جملة الشرط وجوابه لا على الجواب وحده اذ لا

انه اي التولي
المدلول عليه بقوله
فولوا

فقد اجتمع شرط
وقسم وسبق القسم
فالجواب له اذ لم يتقدمهما
ذو خبر فلذلك
جا الجواب للقسم بما
النافية وما بعدها

بمحل محله لان نفي تبعيتهم لقبلته مقيد بشرط لا يصح ان يكون قيدا في نفي تبعيته
قبلتهم قطع لطمعه اشارة الى ان المراد بهذه الجملة الاخبار المحض بنفي الاتباع
قبلة بعض لان كل طايفة تعتقد ان الحق دينها انك اذا ان اتبعتهم اي
فاذن في الاية مؤكدة للجواب المرتبط بما تقدم فرضا اي على سبيل الفرض
وتقدير المحال المستحيل وقوعه كقوله ومن يقل منهم اني اله انك اذا لمن
الظالمين المرتكبين الظلم الفاحش كما في الكشاف اخذا بما في الكلام من وجوه
المبالغة وفيه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان من ليس من
شانه ذلك اذا نهي عنه ورتب على فرض وقوعه ما رتب من الانتظام في
سلك الراسخين في الظلم فما ظن من ليس كذلك واذا حرف جواب وجزاء توسطت
بين اسم ان وخبرها لتقرير ما بينهما من النسبة اذ كان حدها ان تتقدم او تتاخر
فلم تتقدم لانه سبق قسم وشرط والجواب هو للقسم فلو تقدمت لتوهم انها لتقرير
النسبة التي بين الشرط والجواب المحذوف ولم تتاخر لئلا تفوت مناسبة
الفواصل ورؤوس الاي الذين اتيناهم الكتاب يعني علماءهم اي محمدا هذا هو الصحيح
من ان الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق له ذكر لدلالة الكلام عليه وعدم
اللبس ذكره القاضي فيقال عليه بل سبق ذكره بلفظ الرسول مرتين اشد اي من معرفتي
بابني لاني لست اشك في محمد انه نبي واما ولدي فلعل والدته خانت وخص
الابناء دون البنات او الاولاد لان الذكور اعرف واشهر وهم لصحبة الاباء الزم
وتعلقهم الصق والالتفات الى الغيبة للايذان بان المراد ليس معرفتهم له
صلى الله عليه وسلم من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا
في الكتاب منعوتا بالنعوت التي من جملتها انه صلى الله عليه وسلم يصلي الى القبلتين
كانه قيل الذين اتيناهم الكتاب يعرفون من وصفناه فيه ولهذا تظهر جزالة
النظم الكريم منهم اي من جهالهم ومعانديهم وهم يعلمون تنبيه على قبح فعلهم والجملة
حال مؤكدة لان لفظ يكتمون الحق يدل على علمه اذ الكتم اخفاء ما يعلم كاينا قدر
ليفيد ان قوله تعالى من ربك خبر قوله الحق فلا تكونن في الانعام مثله وفي ال
عمران فلا تكن بغير نون التوكيد لان ما في ال عمران جاء على الاصل ولم يكن فيه ما
يقتضي ادخال نون التوكيد بخلاف ما هنا فان قبله التوكيد بان واللام وبخلاف
ما في الانعام فان قبله التوكيد بان في قوله انه منزل فناسب التوكيد فيهما بالنون
من هذا النوع اي من الشاكين في الحق فهو ابلغ من لا تمتر ابدا لان النهي عن الكون
على صفة ابلغ من النهي عن نفس الصفة اذ الاول يدل على عموم الاكوان المستقبلة

بالنص والثاني يدل عليه بالالتزام وليس المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه
غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك
فيه ناظر والمراد بتحقيقه بيان الواقع وتاكيده اذا كان الخطاب عاما وثباته
الرسول على اليقين ان كان الخطاب له هو موليها بكسر اللام في قراءة غير
ابن عامر على ان الفاعل مستتر عايد على هو وهو عايد على كل والمعنى كما اشار
اليه الشيخ المصنف ولكل فريق وجهة ذلك الفريق موليها نفسه والمفعول
الثاني محذوف لفهم المعنى وزاد البيضاوي ان يكون الضمير لله والمفعول
المحذوف ضميرا عايدا الى كل اي الله موليها اياه واقتصر الشيخ المصنف على
الاول لظهور المرجع وفي قراءة اي لابن عامر مولاها بفتح اللام والف بعدها
اسم مفعول يطلب مفعولا مرفوعا يقوم مقام الفاعل ومفعولا منصوبا
فالمرفوع مستتر فيه يعود على هو والمنصوب هو المضمر والبارز اضيف اسم
المفعول اليه تخفيفا فصار في موضع جر باضافته اليه ولو لم يضف لقيل مولى
اياها بادروا الى الطاعات اشار به الى ان الخيرات منصوب على اسقاط حرف الجر
وذلك لان استبق اما بمعنى سبق المجرد او بمعنى تسابق لا جائز ان يكون بمعنى سبق
لان المعنى ليس استبقوا الخيرات فبقي ان يكون بمعنى تسابق ولا يتعدى بنفسه
وهو ابلغ من الامر بالمبادرة لما فيه من الحث على احراز قصب السبق والمراد بالخيرات
جميع انواعها من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات
من الجهات وهي المسامتة للكعبة كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير
وتتولها باتباع اوامر الله كرره للتاكيد لما ان القبلة لها شان خطير والنسخ من
مظان الشبهة والفتنة فبالحري ان يؤكد امرها مرة بعد اخرى مع انه قد ذكر
في كل مرة حكمة مستقلة اليهود والمشركين اشار الى ان اللام للعهد واشار في الكشاف
الى ان حكم النفي متعلق بكل فرد منهم لا بكل جمع وانه لعموم النفي لا لنفي العموم وان
حجة اسم كان خبره للناس وعليكم متعلق به او حال من الحجة على انه في الاصل صفة
والاستثناء متصل كما هو الاظهر ومن ثم اقتصر الزمخشري عليه والمعنى لا
يكون الى اخره اشارة الى ان المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة لا الحجة حقيقة
والمجادلة الباطلة قد تسمى حجة كقوله حجتهم داحضة عند ربهم لشبهه
لها صورة فلا يرد كيف اطلق اسم الحجة على قول المعاندين اذ المراد نفي الحجة
للعلم بان الظالم لا حجة له عطف على لئلا يكون كان المعنى عرفناكم وجه
الصواب في قبلتكم والحجة لكم لانتفاء حجج الناس عليكم ولاتمام النعمة فيكون

التعريف معللا بين العلتين والفصل بالاستئناف وما بعده كالافصل اذ هو من متعلق العلة الاولى بالهداية الى معالم دينكم فيه اشارة الى ان النعمة في الحقيقة هي العلم وما سوى ذلك فهو يحول الى راحة وليس بنعمة لان الطعام اذا اكله الانسان نعم بعد ساعة يطلب الفرج منه والثياب الحسنة ربما يمل منها اذا كان يؤذيه الحر والبرد والعلم لا يمل منه صاحبه بل يطلب له الزيادة من الله تعالى ولعلكم تهتدون اي لارادتي اهتداكم الى الحق تشبيه لعل لاستحالة الترجي في حقه تعالى في التعبير بما ذكر على طريقة الاستعارة التبعية من الدلالة على كمال العناية بالهداية ما لا يخفى كما اتممتها كاتمامها بارسالنا اشارة الى ان ما مصدرية والكاف للتشبيه وتشبيه الهداية بالارسال في التحقيق والثبوت وان متعلق الاتمامين مختلف فالاول بالثواب في الاخرة والثاني بارسال الرسل في الدنيا محمدا صلى الله عليه وسلم لانه لو كان من الملئكة لا يستطيعون النظر اليه من الشرك ومن ذمايم الاخلاق وتقدم هنا يزكيكم على يعلمكم باعتبار القصد واخر في دعوة ابرهيم باعتبار الفعل اذ التزكية من العلل الغائية والعلة الغائية متقدمة علما متاخرة عملا فنظر الى الاول هنا والى الثاني ثم والحكمة السنة وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف يكون من ذكر الخاص بعد العام وهو كثير بخلاف عكسه تعلمون بافكاركم اذ لا طريق لمعرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر باعتبار متعلقه وفي الحديث عن الله اي هو من الاحاديث القدسية من ذكرني في نفسه الى اخره رواه الشيخان بلفظ في ملاء خير من ملايه بالمعصية لان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره وعلى هذا لا يغني ذكر احدهما عن الاخر وهذا جواب ما فائدة ذكر الثاني مع ان الاول يقتضيه والصلوة خصها بالذكر لتكررها وعظمها لانها ام العبادات ومعراج المومنين ومناجات رب العالمين بالعون بين به المراد وافهم انه مع المصلين من باب اولى هم قدره في الموضعين ليفيد ان قوله اموات خبر مبتدا محذوف وكذلك احيا وان بل احيا ليس معطوفا على اموات عطف مفرد على مفرد ولا عليهم اموات عطف جملة على جملة لانها ليست في حيز القول بل هو اضراب عن نهيهم الى الاخبار بذلك فالجملة لا محل لها من الاعراب قال ابن عادل ويحتمل ان يكون محلها النصب بقول محذوف اي بل قولوا ذلك لا بالقول الاول لفساد المعنى ولام قوله تعالى لمن يقتل للتعليل لا للتبليغ لانهم لم يبلغوا الشهدا قولهم ذلك لحديث بذلك معناه في مسلم تعلمون ما هم فيه من الكرامة والنعيم وهو تنبيه على ان حياتهم

ليبت

ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك الا بالكشف او الوحي هذا ما عليه اكثر المفسرين قال ابن عادل ويحتمل ان حياتهم بالجسد وان لم تشاهد واعلم بان حياة الروح ثابتة لجميع الاموات بالاتفاق فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم يكن له مزية وسيأتي مزيد بيان في آل عمران ولنبلونكم فيه حذف القسم والاكتفا بجوابه لنبتلينكم اي لنعاملنكم معاملة المبتلي لننظر الى ما وقع منكم ليخفف عليهم ويهون رحمته لا تفارقهم والثمرات بالجوائح قال القاضي ومن نقص الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملئكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تبارك وتعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله عز وعلا ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد والحديث رواه الترمذي عن ابي موسى قال النووي حديث حسن وبشر الصابرين عطف على ولنبلونكم عطف المضمون على المضمون اي الابتلا حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وانما اخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبما اخبر به وليعلموا انه شيء يسير له عاقبة حميدة هم الذين اي فيكون الذين مرفوعا لمبتدا محذوف وحينئذ يحتمل ان يكون على القطع وان يكون على الاستئناف وفي اعراب السمين ان الاصح كونه منصوبا على النعت للصابرين قالوا باللسان والقلب لا باللسان فقط فان التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضا وذلك بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ان ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له في الحديث من استرجع الحديث روى مسلم معناه من حديث ام سلمة مغفرة كنيرة قال القاضي وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها ورحمة نعمة كانه جواب سؤال وهو ان يقال ان الصلوة من الله الرحمة فينبغي ان لا يعطف الرحمة عليها لان بين المعطوف والمعطوف عليه مغايرة ولا مغايرة بين الرحمة والرحمة والجواب ما قدره الشيخ المصنف من ان الصلوة المغفرة والرحمة الانعام فانها جلب المسار ودفع المضار والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لاظهار مزيد العناية بهم اي اولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت الجليلة عليهم فنون الرافة الفايضة من مالك امورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللائقة بهم الى الصواب حيث استرجعوا وسلموا

ونقص فيه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على شيء والمعنى بشيء من الخوف وبنقص والثاني ان يكون معطوفا على الجوع اي وبشيء من نقص الاموال والاول اولى لاشتراكهما في التنكير

لقضا حيلان مكة و الالف واللام فيهما للغلبة كما في البيت والنجم واصلهما
لغة القصد والزيارة نغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته المخصوصين في
فيه ادغام التا الى اخره اشار الى ان اصله يتطوف وماضيه تطوف فادغمت
التا بعد تسكينها في الطا فاحتيج الى اجتلاب همزة الوصل لسكونها فصار اطوف
ثم استغني عنها في المضارع بحرف المضارعة لانه متحرك وعليهما صنمان
فتحرج المسلمون السعي بين مكانيهما لتشبههم بالجاهلية ان السعي غير فرض اي سنة
وبه قال الامام احمد لما افاده رفع الاثم من التخيير اي في قوله فلا جناح
فانه يفهم منه التخيير وضعف بان رفع الاثم دل على الجواز الداخل في معنى
الوجوب فان معناه عدم الحرمة او الكراهة فلا يرفعه ان الله كتب عليكم
السعي لفظ الحديث اسعوا فان الله كتب عليكم السعي فافاد الامر بالسعي مع التعليل
المذكور فانه للوجوب وهو معنى الركنية وفي قراءة اي لحمزة والكسائي بالتحتانية
وتشديد الطا مضارع تطوع مجزوما بمن الشرطية وهذا احسن لان المعنى
على الاستقبال والشرط والجزا الاحسن فيها الاستقبال وفيه ادغام التا فيها اي
الطا لتقاربهما فيفعل به ما مر في ان يطوف وقرا الباقون بالفوقية وتخفيف
الطا وفتح العين ماض ومن موصولة او شرطية اي بخير اشارة الى ان انتصابه
على اسقاط حرف الجر فلما حذف الحرف انتصب وهو غير مقيس ولا يتعين ذلك
فيصح كونه صفة لمصدر محذوف اي تطوعا خيرا اي فعل ما لم يجب عليه
بان فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف
بالاثابة عليه اشارة الى ان معنى الشاكر في وصف الله تعالى المجازي على الطاعة
بالثواب في التعبير به مبالغة في الاحسان الى العباد عليم به اي باحواله فلا
ينقص من اجره شيئا وهو علة لجواب الشرط قايم مقامه فكانه قيل ومن تطوع
خيرا جازاه الله واثابه فان الله شاكر عليم وفيه اشارة الى الوثوق بوعده
ونزل في اليهود اي احبارهم منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وابن صوريا
وقيل نزلت في كل من كتم شيئا من احكام الدين لعموم الحكم للكل فان عموم الحكم لا يابى خصوص
السبب والاقرب ما اشار اليه الشيخ المصنف ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات من الايات
الواضحة الدالة على امر محمد صلى الله عليه وسلم ومن البينات في موضع الحال
من ما الموصولة فيتعلق بمحذوف اي كاينا من البينات كما هو الظاهر والهدى
اي الايات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه والايمان به عبر عنها بالمصدر
مبالغة ولم يجمع مراعاة للاصل وهو المراد بالبينات ايضا والعطف لتغاير العنوان

الوصف للمناسب مشعر بالعلية وكتمان الدين يناسب استحقاق اللعن فوجب عموم الحكم عند عموم الوصف

كا

كا في قوله تعالى هدى للناس وبينات من الهدى الى اخره واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير
كاية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم اشار الى ان المراد بالكتم هنا ازالة ما انزل الله
ووضع غيره في موضعه فانهم محوا اية الرجم ونعته عليه الصلاة والسلام
وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه ومعلوم ان الكتم والكتمان ترك اظهار الشي
قصدا مع مساس الحاجة اليه وتحقق الداعي الى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك
لا يعد من الكتمان وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفايه وقد يكون بازالته
ووضع شي اخر في موضعه وهو الذي فعله هولاء كما مرت الاشارة اليه
من بعد متعلق بيكتمون ولا يتعلق بانزلنا لفساد المعنى لان الانزال لم يكن
بعد التبيين واما الكتمان فبعد التبيين للناس المراد بالناس الكل لا الكاتمون
فقط واللام متعلقة ببيناه وكذا الظرف في قوله تعالى في الكتاب فانه يتعلق
جارين بفعل واحد عند اختلاف المعنى مما لا ريب في جوازه او الاخير
متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعوله اي كاينا في الكتاب يبعدهم عن
رحمته بين به معنى لعنة الله لهم ومعنى لعن غيره الدعا عليهم بذلك الملائكة
الى اخره اشار به الى ان الخلاف فيما المراد بقوله اللاعنون فالمشهور انهم الذين يتاتى
منهم اللعن وهم الملائكة والثقلين وقيل هم كل حي حتى البهايم والخنافس والعقارب
رجعوا هذا بيان للمقصود من التوبة منهم وظاهر كلامه ان الاستثنا
متصل وقيل انه منقطع لان الذين كتموا لعنوا قبل ان يتوبوا وانما
جاء الاستثنا لبيان قبول التوبة لان قوما من الكاتمين لم يلعنوا والمعنى
لكن الذين رجعوا عن الكفر واصلحوا واظهروا ما كتموا قال السمين
ولم يبين لشي ترك من بعد ذلك هنا وذكر في ال عمران لانه لو ذكر هنا
مع قوله قبله من بعد ما بيناه لا لتبس او لتكرر وانا التواب الرحيم اي المبالغ
في قبول التوبة ونشر الرحمة اعتراض تذييل محقق لمضمون ما قبله والالتفات
الى التكلم للافتنان في النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز الى ما مر اختلاف
المبدا في فعله تعالى السابق واللاحق حال اي جملة حالية واثبات الواو فيها افصح
خلافا لمن جعل حذفها شاذا وهو الزمخشري تبعا للفرا ولم يات بالفا في قوله
اولئك مع انه الخبر لئلا يتوهم ان لعنهم انما هو بهذا السبب ولبركة لك به اسباب
جهتهم مستحقون ذلك في الدنيا والاخرة اشارة الى ان المراد اللعنة المستقرة
واضيفت اليه على سبيل التخصيص لا على سبيل الحدوث قيل عام اي حتى اهل
دينهم فانهم يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا وهو الصحيح فلا يرد كيف قال

والناس اجمعين واهل دين من مات كافرا لا يلعنونه او النار المدلول بها اي اللعنة
عليها اي النار حاصله ان الاضمار للنار قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلها او
اكتفا بدلالة اللعن عليها وايضا تكثير ما وقع في القران خالدين فيها وهو عايد
على النار لا يخفف عنهم العذاب مستانف لبيان كثرة عذابهم من حيث
الكيف اثر بيان كثرته من الكم واليه اشار في التقرير يمهلون اشارة الى انه
من الانتظار لا من النظر فايثار الجملة الاسمية لافادة دوام النفي واستمراره
اله واحد خبر المبتدا وواحد صفة وهو الخبر في الحقيقة لانه محط
الفايدة الا ترى انه لو اقتصر على ما قبله لم يفد وهذا يشبه الحال الموطئة
نحو مررت بزيد رجلا صالحا حال وليست مقصودة انما المقصود صفتها
لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته اشارة الى انه كرر الاله لبيان
انه منفرد في الالوهية اذ لا يخفى ان في قولنا سيدكم سيد واحد من تقرير
السيادة وتثليثها عند المتكلم ما ليس في قولنا سيدكم واحد وان معنى
الوحدة هنا التفرد بالسيادة وان الواحد في صفة الله تعالى له معنيان
وان فايدة ذكر الاله مع ان واحد يغني عنه التصريح بانفراده بالالهية
المقصودة وان تضمنه قوله واحد كما تضمن انفراده بالقدم وبصفات
ذاته وبعدم التركيب لا اله الا هو تقرير للوحدانية لان الاستثنا هنا
اثبات من نفي فهو بمنزلة البدل والبدل هو المقصود بالنسبة وازاحة
لان يتوهم ان في الوجود الها لكن لا يستحق منهم العبادة هو الرحمن فيه
اشارة الى انه خبر مبتدا محذوف لافادة الحصر وحسن حذفه توالي
اللفظ هو مرتين لا بدل من هو بدل ظاهر من مضمر لانه يودي الى البدل
بالمشتقات وهو قليل ويمكن ان يجاب بان هاتين الصفتين جريا مجرى
الجوامد ولا سيما عند من يجعل الرحمن علما ثم يصح كونه خبرا ثالثا لالهكم
والاول اله واحد والثاني لا اله الا هو كما مر قال القرطبي قوله تعالى لا اله الا الله
نفي واثبات اولها كفر واخرها ايمان ومعناه لا معبود الا الله وطلبوا
اية على ذلك لانه كان للمشركين حول الكعبة المكرمة ثلثماية وستون صنما
فلما سمعوا هذه الاية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فايت باية نعرف بها
صدقك نزل ان في خلق السموات والارض جمع السموات لاختلاف
طبقاتها طبعا والمراد بالخلق هنا المخلوق قال ابو مسلم واصل الخلق التقدير
قال تعالى وخلق كل شي فقدره تقديرا وافرد الارض لانها كلها من جنس

واحد

واحد وهو التراب او جمع السما دون الارض للانتفاع بجميع احادها باعتبار
ما فيها من نور كواكبها وغيره بخلاف الارض انما ينتفع بواحد من احادها
وهي ما نشاهده فيها بالذهاب والمجي والزيادة والنقصان قال ابن الخطيب
وعندي فيه وجه ثالث وهو ان الليل والنهار كما يختلفان بالطول
والقصر في الازمنة فهما يختلفان في الامكنة فان من يقول ان الارض كرة فكل
ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من الارض صبح وفي موضع اخر ظهر وفي
اخر عصر وفي اخر مغرب وفي اخر عشا وهلم جرا هذا اذا اعتبرنا البلاد
المختلفة في الطول اما البلاد المختلفة في العرض فكل بلد يكون عرضه
للشمال اكثر كانت ايامه الصيفية اقصر وايامه الشتوية بالضد من
ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الايام والليالي بحسب اختلاف اطوال
البلاد وعروضها امر عجيب والفلك عطف على خلق السموات لا على
السموات بما الذي ينفع الناس او بنفعهم والبا على الاول للحال اي تجري مصحوبة
بالاعيان التي تنفع الناس وعلى الثاني للسبب وقدم الفلك على الرياح
والسحاب لان المقصود ذكر منفعة البحر وهو منشاوهما غالبا
على ما قاله الحكما والاشاعرة على خلافه وهو الذي دلت
عليه الاخبار وحاصلها ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر
من بحر تحت العرش من السما لابتدا الغاية اي انزاله من جهة السما
من ما لبيان الجنس لان النازل من السما مطر وغيره به للسبب او الالة وكل
هذا مجاز فانه متعال عن ذلك واعلم ان احيا الارض بعد موتها يدل
على الصانع من وجوه فان نفس الزرع وخروجه على هذا الحد ليس في مقدور
احد واختلاف الوانه على وجه لا يحد ولا يحصى واختلاف الطعوم
والروايح مع كونه يسقى بما واحد واستمرار العادة بذلك في اوقات مخصوصة
فان ظهور النبات من الكلا والعشب وغيرهما لولاه لما عاش دواب الارض
ولما حصلت اقوات العباد وملابسهم وهذا لا بد له من مدبر حكيم قادر
من كل دابة تبعيضية او بيانية قال ابو البقا مفعول بث محذوف تقديره
وبث فيها دواب من كل دابة وظاهر هذا ان من كل دابة صفة لذلك
المحذوف ويوخذ من كلام الشيخ المصنف انه عطف على احيي والوجه الثاني
انه عطف على انزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله فاحيي عطف على انزل
فاتصل به وصارا جميعا كالشي الواحد وكانه قيل وما انزل في الارض من ما

اي تجري بسبب نفع الناس

وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا قاله الزمخشري لكن قال ابو حيان لا يصح عطفه على انزل ولا على احيى لانه على التقديرين يكون في حيز الصلة فيحتاج الى ضمير يعود على الموصول وتقديره وبث به فيها وحذف هذا الضمير لا يجوز لان شرط جوازه وهو مجرور بالحرف ان يجر الموصول بمثله وهو مفقود هنا والصواب انه على حذف الموصول وما بث ليتم المعنى ونبه زيادة فايدة وهو جعله اية مستقلة وحذف الموصول شايع في كلام العرب **وتصريف الرياح** مصدر صرف ويجوز ان يكون مضافا للفاعل والمفعول محذوف اي وتصريف الرياح السحاب فانها تسوق السحاب وان يكون مضافا للمفعول والفاعل محذوف اي وتصريف الله الرياح واليه اشار في التقرير **جنوبا وشمالا** وقبولا ودبورا فالشمال هي التي تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها والقبول الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور تقابلها هذا حكم مقابلها واما احوالها فذكرها بقوله **حارة وباردة** ولينة وعاصفة وعقيما وهو ما لا يلقح شجرا ولا يحمل مطرا **والسحاب** مشتق من السحب لجر بعضه بعضا والريح اعظم جند الله تعالى ويذكر ويونث **بين السما والارض** في بين قولان احدهما انه منصوب بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير والثاني ان يكون حالا من الضمير المستتر في اسم المفعول فيتعلق بمحذوف اي كاينا بين السما ولعل تاخير تصريف الرياح وتسخير السحاب في الذكر عن جريان الفلك وانزال الما مع انعكاس الترتيب الخارجي لما مر في قصة البقرة من الاشعار باستقلال كل من الامور المتعددة في كونها اية ولو روعي الترتيب الخارجي لربما توهم كون المجموع المترتب بعضه على بعض اية واحدة وقوله لايات اسم ان والجار خبر مقدم ودخلت اللام على الاسم لتاخيره عن الخبر ولو كان موضعه لما جاز ذلك فيه وقوله لقوم في محل نصب لانه صفة لايات فيتعلق بمحذوف وقوله يعقلون الجملة في محل جر لانها صفة لقوم **على وحدانيته وقدرته يتدبرون** اي يستعملون العقل فيما خلق له فيها وفيه تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبي صلى الله عليه وسلم اية تصدقه وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه [illegible] في محل رفع بالابتدا وخبره الجار قبله ويجوز فيها وجهان احدهما ان تكون موصولة والثاني ان تكون موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة بعدها وعلى الثاني محلها الرفع اي فريق او شخص يتخذ وافرد

الضمير

الضمير في يتخذ حملا على لفظ من ويتخذ يفتعل من الاخذ وهي متعدية الى واحد وهو اندادا **اي غيره** به على المراد بدون هنا واصله ان تكون ظرف مكان نادر التصرف وانما انهمت معنى غير مجازا وذلك انك اذا قلت اتخذت من دونك صديقا اصله اتخذت من جهة ومكان دون جهتك ومكانك صديقا فهو ظرف مجازي واذا كان المكان المتخذ منه الصديق مكانك وجهتك منحطة عنه ودونه لزم ان يكون غيرا لانه ليس اياه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه مع كونه غيرا فصار دالا على الغيرية بهذا الطريق لا بطريق الوضع لغة **اندادا اصناما** المراد الاوثان التي اتخذوها الهة ورجوا من عندها الضر والنفع وقصدوها بالمسايل وقربوا لها القرابين فعلى هذا الاصنام بعضها لبعض انداد اي امثال والمعنى انها انداد الله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة **يحبونهم** في هذه الجملة وجهان احدهما ان تكون في محل رفع صفة لمن في احد وجهيها والضمير المرفوع يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ في يتخذ والثاني ان تكون في محل نصب صفة لانداد والضمير المنصوب يعود عليهم والمراد بهم الاصنام كما افاده الشيخ المصنف وانما جمعوا جمع العقلا لمعاملتهم معاملة العقلا او يكون المراد بهم من عبد من دون الله من العقلا وغيرهم ثم غلب العقلا على غيرهم **الا كحبهم له** اي يسوون بين حبهم وحب الله فالمصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف قال [illegible] العاقل يستحيل ان يكون حبه للاوثان كحبه لله وذلك لانه بضرورة العقل يعلم ان هذه الاوثان احجار لا تسمع ولا تعقل وكانوا مقرين بان لهذا العالم صانعا مدبرا حكيما كما قال تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله فمع هذا الاعتقاد كيف يعقل ان يكون حبهم لتلك الاوثان كحبهم لله وقال تعالى حكاية عنهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف يعقل الاستوا في الحب والجواب كحب الله في الطاعة لها والتعظيم كما افاده المصنف والاستوا في هذه المحبة لا ينافي ما ذكر **من حبهم للانداد** اشارة الى ان المفضل عليه محذوف ومعنى اشد حبا لله اي اثبت وادوم على حبه لانهم لا يختارون على الله تعالى ما سواه قاله ابن عباس واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير

والحب عرفا ارادة ما تظنه خيرا وهو اما للذة ومنه يحبون الطعام
واما لنفع ومنه واخرى تحبونها واما للفضل كما نحن فيه ومحبة الله تعالى
للعبد ارادة اكرامه وتوفيقه لطاعته وان باشد متوصلا به الى
افعل التفضيل من مادة الحب لان احب مبني للمفعول والمبني للمفعول
لا يتعجب منه ولا يبنى منه افعل التفضيل فلذلك اتى بما يجوز ذلك منه
تبصر اشارة الى ان الرؤية هنا بصرية لا علمية الذين ظلموا اى هو الا
فهو من وضع الظاهر موضع المضمر للنداء عليهم بالظلم بالبناء للفاعل
اى بفتح اليا والمفعول اى بضم اليا في قراءة ابن عامر الموافقة لقوله تعالى
ورأوا العذاب وقرأ الباقون بالاول الموافق لقوله يريهم يبصرون
بضم تحتيه وفتحها لرأيت امرا عظيما او لراوا وفي ذلك اشارة الى ان جواب
لو الامتناعية محذوف وهو ابلغ في الوعد والوعيد لان الموعود والمتوعد
اذا عرف قدر النعمة والعقوبة وقف ذهنه مع ذلك المعين واذا
لم يعرف ذهب وهمه الى ما هو الاعلى من ذلك واذ بمعنى اذا اشار به الى انه
نزل المستقبل منزلة الماضي لان اذ موضوعة للماضي كلو والمعنى
هنا على الاستقبال لكن لتحقق وقوعه عبر عنه بما يعبر به عن الماضي
وذلك لان خبر الله تعالى عن المستقبل في الصحة كالماضي وهو ما يكثر في
القران كثيرا اى لان اشار به الى ان ان بالفتح مفعول لاجله حال اى من
الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خبرا لان تقديره ان القوة كائنة
لله جميعا ولا جائز ان يكون حالا من القوة فان العامل في الحال هو العامل
في صاحبها وان لا تعمل في الحال وهذا مشكل فانهم اجازوا في ليت ان تعمل
في الحال وكذا كان لما فيها من معنى الفعل وهو التمني والتشبيه فكان ينبغي
ان يجوز ذلك في ان لما فيها من معنى التاكيد وان الله شديد العذاب
عطف على ما قبله وفائدته المبالغة في تهويل الخطب وتفظيع الامر فان
اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة
عليه وفي قراءة اى لابن كثير وابي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي والفاعل
عليها فيه ضمير السامع اى محذوف تقديره السامعون وقيل الذين ظلموا
وهو الظاهر اذ الظالم مقصود بوعيد وتهديد فهي اى الرؤية
المستفادة من يرى بمعنى يعلم فتتعدى لمفعولين وان وما بعدها من قوله
ان القوة لله جميعا لما اتخذوا من دونه اندادا علم منه ان جواب لو يجوز

ان يقدر

ان يقدر قبل قوله ان القوة لله جميعا وان يقدر بعد قوله وان الله
شديد العذاب وعليه فقوله ان القوة لله جميعا غير داخل في جواب لو
اى الرؤسا والسادة من مشركي الانس لانهم الذين يصح منهم الامر والنهي حتى
يمكن ان يتبعوا قاله قتادة والربيع وعطا ورأوا العذاب فيه اشارة
الى ان رأوا العذاب حال من الذين والعامل تبرأ اى تبرأوا في حال رؤيتهم
بمعنى رائين له وهو حال من الاتباع والمتبوعين لا معطوفة ووجهه الشيخ
سعد الدين التفتازاني بان العطف في اذ واذا يؤدي الى ابدال اذ رأوا
العذاب من اذ يرون العذاب وليس فيه كبير فائدة وبان الحقيق
بالاستعظام والاستفظاع هو تبرؤهم في حال رؤية العذاب لا هو نفسه
واما تقطع ما بينهم من الوصل والاسباب فمستقل في ذلك لا تبع للتبرؤ عطف
على تبرأ او حال والاول اظهر عنهم اشار به الى ان الباء للمجاوزة اى تقطعت
عنهم كقوله فاسئل به خبيرا اى عنه والظاهر منه جعلها للسببية والتقدير
وتقطعت بسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها النجاة وهي مجاز
فان السبب في الاصل الحبل الذي يرتقى به الشجر ثم اطلق على كل ما
يتوصل به الى شيء عينا كان او معنى ويجوز ان تكون الباء للحال اى تقطعت
موصولة بهم الاسباب كقوله خرج زيد بثيابه من الارحام التي كانوا
يتعاطفون بها كقوله فلا انساب بينهم يومئذ والمودة والاتفاق
على الدين والاغراض الداعية الى ذلك من اسباب النجاة فقطعت عنهم
قال ابن الخطيب والاظهر دخول الكل فيه لان ذلك كالنفي فيعم
الكل فكانه قال وزال عنهم كل سبب يمكن ان يتعلقوا به وانهم
لا ينتفعون بالاسباب على اختلافها من منزلة ونسب وسبب وحلف
وعهد وعقد وذلك نهاية اليأس كما تبرأوا منا الكاف موضعها
نصب اما على كونها نعت مصدر محذوف اى تبرأ مثل تبريهم
واما على الحال من ضمير المصدر المعرف المحذوف اى فنتبرأه اى التبرأ مشابها
لتبريهم كما تقدر غير مرة ونتبرأ جوابه اى ولذا كان منصوبا
بالفا كجواب ليت وجزم ابو البقا بانه منصوب باضمار ان تقديره لو ان
لنا كرة ان نرجع فان نتبرأ وجواب لو على هذا محذوف تقديره لتبرأنا
او نحو ذلك كذا اراهم الى آخره افاد به ان الاشارة بذلك الى اراءتهم تلك الاهوال
حال من اعمالهم لانه من رؤية البصر ولو كان من العلم لكان مفعولا ثالثا اى يرون

الا الحسرات مكان الاعمال بعد دخولها اصلا عدل عن ما يخرجون
اتنا طاعن الخلاص لانهم خلقوا لها ونزل فيمن حرم السوايب ونحوها
كالبحاير والوصايل قاله ابن عباس وهذا هو المشهور بخلاف ما جرى عليه
القاضي من انها نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس فانه
مرجوح ومن ثم عبر هنا بيا ايها الناس وثم بيا ايها الذين امنوا حالا
اي من ما بمعنى الذي اي كلوا من الذي في الارض حال كونه حلالا ومن تبعيضية
في موضع مفعول كلوا اي كلوا بعض ما في الارض اذ لا يوكل كل ما في الارض
جوزه ابو البقا وجزم بان حلالا مفعول كلوا فيكون من متعلقة بكلوا
وهي لابتدا الغاية وسياتي ايضاحه في المايدة وقال مكي انتصاب
حلالا على انه نعت لمفعول محذوف تقديره شيا او رزقا حلالا لانه
واستبعده ابن عطية ولم يبين وجه بعده والذي يظهر في بعده
ان حلالا ليس صفة خاصة بالماكول بل يوصف به الماكول وغيره
واذا لم تكن الصفة خاصة لا يجوز حذف الموصوف صفة مؤكدة
للحلال لانه الطيب وسمي الحلال حلالا لانحلال عقدة الحظر عنه اي مستلذا
اي لان المسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام بين العداوة عند ذوي
البصاير وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله
اوليا وهم الطاغوت الاثم اي ما يجب به التعزير في الدنيا والفحشا
القبيح شرعا من قول او فعل وكل ما تجاوز حده فهو فاحش كالزنا واشار
بذلك الى ان العطف لاختلاف الوصفين واستعير الامر لتزيينه
وبعثه على الشر تسفيها وتحقير الشانهم قاله القاضي يعني شبه تزيينه
وبعثه على الشر بامر الآمر كما تقول امرتني نفسي بكذا ثم اشتق منه
الفعل ففيه استعارة تبعية ورمز الى انهم بمنزلة الماموربن له
وقد يقال لا حاجة الى صرف الامر عن ظاهره لانه حقيقة طلب الفعل
ولا ريب ان الشيطان يطلب السو والفحشا ممن يريد اغواهم وغيره
من استعمال خامر في الجمع بين السو وما يليه اشارة الى ان القوى الثلاث
اذ السو هو الاضرار والاذى افراط القوة الغضبية والفحشا وهي التابع
افراط القوة الشهوانية وان تقولوا على الله ما لا تعلمون افراط
القوة النطقية لشوب العقل بالوهم الذي سخره له الشيطان واذا قيل
لهم اي الكفار فعلى هذا الاية متصلة بما قبلها ويعود الضمير عليهم لان هذا

حالم

حالم وقال الطبري انه يعود على الناس وهو ظاهر الا ان ذلك من باب
الالتفات من الخطاب الى الغيبة وحكمته انهم ابرزوا في صورة الغايب
الذي يتعجب من فعله حيث دعي الى شريعة الله والنور والهدى فاجاب
باتباع شريعة ابيه من التوحيد كما فهم من قوله تعالى ومن الناس من يتخذ الاية
وتحليل الطيبات كما علم من قوله حلالا طيبا قالوا لا اي لا نتبع بل نتبع
اشار به الى ان بل عاطفة جملة على جملة محذوفة لا عاطفة على اتبعوا ما انزل
الله وجدنا وبه عبر في المايدة ولقمان لان الفي يتعدى الى مفعولين
دايما ووجد يتعدى اليهما تارة والى واحد اخرى كقولك وجدت
الضالة فهو مشترك والفى خاص فكان الموضع الاول انسب به اتبعونهم
ولو كان الى اخره اي يحينئذ يكون معطوفا على محذوف مقدر
بعد همزة الاستفهام كما قدره قالوا وللعطف واقتصر عليه ابن عطية
زاد القاضي او الواو للحال قال ابو حيان والقولان يجتمعان
فان الجملة المعطوفة بلو في مثل ذلك شرطية فاذا قيل اضرب
زيدا ولو احسن اليك المعنى وان احسن اليك فكوهنا للتنبيه
على ان ما بعدها غير مناسب لما قبلها لكنها جاءت لاستقصا الاحوال
التي يقع فيها الفعل ولتدل على ان المراد بذلك وجود الفعل في كل حال
حتى في هذه الحال التي لا تناسب الفعل ولذلك لا يجوز اضرب زيدا
ولو اسا اليك فالواو في الاية ونحوها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف
على الحال حال فصح ان يقال انها حالية وعاطفة انتهى وكلام الشيخ
المصنف لا يابا وقوله شيا نكرة في سياق النفي فيعم جميع المعقولات
ولا يجوز ان يكون المراد نفي الوحدة فيكون المعنى لا يعقلون شيا
بل اشيا من امر الدين بتحصيل العلوم المكتسبة وفي كلامه اشارة الى ان
قوله شيا عام معناه الخصوص ولا يهتدون الى الحق بالاستدلال بعقله
دلت على منع القادر على الاجتهاد من التقليد وقدم نفي العقل على
نفي الهداية لانه يصدر عنه جميع التصرفات وقال هنا لا يعقلون
وفي المايدة لا يعلمون لان العلم ابلغ درجة من العقل بدليل وصف اسمه
دون العقل فدعواهم ثم ابلغ من ههنا لقولهم ثم حسبنا ما وجدنا
عليه ابانا وههنا بل نتبع ما الفينا عليه ابانا فكان الانسب نفي كل بما يناسبه
والهمزة اي همزة الاستفهام للانكار اي لانكار الواقع واستقباحه والتعجب

منه اي لا ينبغي ان يكون اتباعهم لهم وهم جهلة لا يعقلون و لا الانكار الوقوع
كالتي في قوله تعالى اولو كنا كارهين **ومثل صفة** توطئة لقوله كمثل واشارة
الى ان الكاف لتشبيه الصفة بالصفة **ومن يدعوهم الى الهدى** وهم الرسل
ولابد في التشبيه من تقدير هذا المضاف ونحو ما عمل في الكشاف
لان ظاهر القول تشبيه الكفار بالراعي وليس مرادا ووجهه ان فيه
اضمار تقديرين كما تقدره او ومثل الذين كفروا كمثل بهايم الراعي او
ومثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام كمثل الراعي والحاصل ان ومثل
الذين كفروا جملة ابتدائية واردة لتقرير ما قبلها بطريق التصوير
وانه مضاف قد حذف لدلالة مثل عليه ووضع الموصول موضع الضمير الراجع
الى ما يرجع اليه الضماير السابقة لذمهم بما في حيز الصلة وللاشعار بعلة
ما ثبت لهم من الحكم **اي صوتا ولا يفهم معناه** اشار به الى ان الدعاء طلب
الفعل والنداء اجابة الصوت فلا يقال ان هذا من باب التكرار لما
اختلف اللفظ فان الدعاء والنداء واحد **صم** عن سماع الحق **بكم** عن قوله
عمي عن رؤية مسلكه **فهم لا يعقلون الموعظة** لان طريق التعقل
هو التدبر في مبادي الامور المعقولة والتامل في ترتيبها وذلك انما
يحصل باستماع ايات الله ومشاهدة حججه الواضحة والمفاوضة مع من
يوخذ منه العلوم فاذا كانوا صما بكما عميا فقد انسد عليهم ابواب التعقل
وطرق الفهم بالكلية **حلالات** او مستلذات **ان كنتم اياه تعبدون** وان
كان عبادته تعالى لا تتم الا بالشكر له **ما ابين من حي** رواه ابو داود
والترمذي وحسنه بلفظ ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة
وخص منها السمك والجراد اي في خبر احلت لنا ميتتان ودمان السمك
والجراد والكبد والطحال رواه ابن ماجة والحاكم **خص اللحم** الخ
جواب سوال وهو لم خص اللحم بدون شحمه **وما اهل به لغير الله** تقدم به
هنا واخر في المايدة والانعام والنحل لان البا للتعدية كالهمزة والتشديد
فهي كالجزء من الفعل فكان الموضع الاول اولى به وقدم حولها واخر في بقية
المواضع نظرا للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله **غير باغ**
حال وصاحبها الضمير المستتر في اضطر كما هو الظاهر **وخرج الباغي** الى اخر
مثلهم مراق الدم كمرتد وحربي والحصر بانما في المحرمات هنا مرور لما ظاهر
لما زاد في المايدة من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل

السبع

السبع وقال في الانعام فان ربك غفور رحيم لان لفظ الرب تكرر ثم مرات
مع ذكر ما يحتاج الى التربية من الثمار والحبوب والحيوان من الضان والمعز
والابل والبقر في قوله وهو الذي انشا جنات الى اخره فكان ذكر الرب
ثم انسب **في بطونهم** اي ملئ بطونهم وهو ظرف متعلق بما قبله
لا حال مقدرة كما في تفسير الكواشي وانما قال مقدرة لانها وقت
الاكل ليست في بطونهم وانما تؤول الى ذلك والتقدير ثابتة
او كاينة في بطونهم قال ابو البقا عقب ذلك ويلزم من هذا
تقديم الحال على حرف الاستثنا وهو ضعيف الا ان يجعل المفعول
محذوفا في بطونهم حالا منه او صفة له اي في بطونهم شيئا يعني فيكون
الا النار منصوبا على الاستثنا التام لانه مستثنى من ذلك المحذوف
الا انه قال بعد ذلك وهذا الكلام في المعنى على المجاز وللاعراب
حكم اللفظ **غضبا عليهم** اشار الى انه استعارة عن الغضب لان عادة الملوك
انهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه كما انهم عند
الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث وذلك لما ثبت بالنصوص انه تعالى
يسالهم فوربك لنسالنهم اجمعين والسوال كلام فمن ثم حمل نفيه
على ما ذكر او ان المراد من الاية انه تعالى لا يكلمهم بتحية وسلام وحينئذ انما يكلمهم
بما تعظم به الحسرة والغم عند المناقشة والمسايلة لقوله اخسوا فيها ولا تكلمون وانما
كان عدم تكليمهم في معرض التهديد لان يوم القيامة هو اليوم الذي يكلم الله فيه
كل الخلق بلا واسطة فيظهر عند كلامه السرور في اوليايه وضده في
اعدايه **ولا يزكيهم يطهرهم من دنس الذنوب** او لا ينسبهم الى التزكية ولا يثني عليهم
او لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكيا او لا ينزلهم منازل الازكيا **ولهم
عذاب اليم مولم** اعلم ان الفعيل قد يكون بمعنى المفعول كالجريح والقتيل
بمعنى المجروح والمقتول وقد يكون بمعنى المفعل كالبصير بمعنى المبصر
واليم بمعنى المولم كما افاده الشيخ المصنف واعلم ان العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب فالاية وان نزلت في اليهود لكنها عامة في حق كل من
كتم شيئا من باب الدين **اي ما اشد صبرهم** الى اخره اشارة الى انه لا يتعرض لذلك
الا من هو شديد الصبر على النار فالتعجبية وهي نكرة تامة غير موصولة ولا
موصوفة فاذا قلت ما احسن زيدا فمعناه شيء صير زيدا حسنا
وهذا قول سيبويه والجمهور والمراد بالتعجب هنا وفي ساير القرآن الاعلام

بحالهم انها ينبغي ان يتعجب من اجل ارتكابهم موجبات النار من غير مبالات
والا فالتعجب مستحيل في حقه تعالى الذي ذكر الى اخره فيه اشارة الى ان ذلك
راجع الى الذي ذكر من اكلهم النار لكتمانهم ما انزل الله وشرائهم به ثمنا قليلا وعذابهم
على ذلك بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فاقام السبب وهو تنزيل الكتاب
بالحق مقام المسبب عنه وهو الكتمان والاشترا كانه قيل مستحقونات
بالكتمان والاشترا هكذا اوله المفسرون وكلام الشيخ المصنف لا يأباه
وهم اليهود هو ما اخرجه ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه
الاية والتي في ال عمران ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا في اليهود حيث زعموا ذلك اي لان اليهود تصلي قبل المغرب
البيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل طايفة ان البر هو
التوجه الى قبلته فرد الله عليهم رواه ابن جرير وعبد الرزاق
عن قتادة اي ذا البر فيه اشارة الى ان البر معنى من المعاني فلا يخبر عنه
بالذات لحذف المضاف من الاول اي صاحب البر من امن كقوله تعالى والعاقبة
للتقوى اي لذي التقوى وقوله هم درجات اي ذوو درجات قال الزجاج
ويؤيده قوله وقرئ شاذا البار اذ البر بالكسر المراد به اسم الفاعل لا المصدر
او ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به من امن بالله والثاني من التفسيرين
اوفق واحسن لان السابق في الاية انما هو نفي كون البر هو تولية الوجه
قبل المشرق والمغرب فالذي يستدرك انما هو من جنس ما ينفي من امن بالله
بانه تعالى واحد لا شريك له واليوم الاخر فلا يفترى عليه والملايكة فلا
يعاديهم والكتاب فلا يحرفه اي الكتب اشار بجمعه الى ان المراد بالكتاب
الجنس اي جنس كتب الله وحسن ذلك انه في الاصل مصدر ويجوز ان
يراد به القران لان من امن به فقد امن بكل الكتب لانه شاهد لها بالصدق
فيه ايما الى ان هذا الكتاب هو الكتاب المذكور في قوله ذلك بان الله
نزل الكتاب بالحق فان اريد به الجنس كان هذا مثله او العهد فكذلك
لان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول والنبيين فلا يفرق بينهم
فان قيل لا طريق لنا الى العلم بوجود الملايكة ولا الى العلم بصدق الكتب
الا بواسطة صدق الرسل واذا كان قول الرسل كالاصل في معرفة الملايكة
والكتب فلم قدم الملايكة والكتب في الذكر على الرسل فالجواب
ان الامر وان كان كذلك في عقولنا الا ان الترتيب على العكس لان الملك يوجد

اولا ثم يحصل بواسطة تبليغه نزول الكتب الى الرسل فالمراعى في هذه الاية
ترتيب الوجود الخارجي لا الترتيب الذهني فدخل تحت الايمان بالله تعالى
معرفته و... ودخل تحت الايمان باليوم الاخر معرفة ما يلزم من احكام
العقاب والثواب والمعاد ودخل تحت الايمان بالملايكة ما يتصل بايتائهم
الرسالة الى الانبيا ليودوها الينا الى غير ذلك مما يجب ان يعلم من احوال
الملايكة ودخل تحت الايمان بالكتاب القران وجميع ما انزل الله تعالى على
انبيائه ودخل تحت الايمان بالنبيين الايمان بنبوتهم وصحة شريعتهم
فلم يبق شي مما يجب الايمان به الا دخل تحت هذه الاية وتقرير اخر هو
ان للمكلف مبدا ووسطا ونهاية ومعرفة المبدا والنهاية هو المراد
من الايمان بالله تعالى واليوم الاخر واما معرفة الوسط فلا تتم الا بالرسالة
وهي لا تتم الا بثلاثة امور الملك الاتي بالوحي ونفس الوحي وهو الكتاب
والموحى اليه وهو الرسول وفي تقديمه الايمان على افعال الجوارح من
اتى المال والصلاة والزكوة تنبيه على ان اعمال القلوب اشرف من اعمال
الجوارح مع اشارة الى ان معنى على المصاحبة له اي المال وهذا ما مشى
عليه اكثر المفسرين لان قاعدتهم ان الضمير لا يعود على غير الاقرب الا
بدليل والمصدر مضاف للمفعول ذوي الظاهر انه مفعول
ثان وهل هو الاول والمال هو الثاني كما هو قول الجمهور وقدم للاهتمام
او هو الثاني فلا تقديم ولا تاخير القرابة في الرحم يعني قرابة
المعطي اي الفقراء منهم اذ الاعطاء للغنيا هدية لا صدقة واليتامى
يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم
اثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع المسكين وهو الذي اسكنته الخلة
بضم الخا اي الحاجة وابن السبيل المسافر اي المنقطع به السفر دون وطنه
لذهاب نفقته او وقوف دابته وابن السبيل اسم جنس او واحد اريد
به الجمع وسمي ابن السبيل اي الطريق لملازمته اياها في السفر او لان الطريق
تبرز فكانها ولدته كما اشار اليه الشيخ المصنف الطالبين اي للطعام
ولو كانوا اغنيا قال صلى الله عليه وسلم للسايل حق وان كان على فرسه
رواه الامام احمد المفروضة وما قبله في التطوع اشار به الى انه لا تكرار
في قوله واتى الزكوة مع قوله سابقا واتى المال الى اخره والموفون الى اخره
عطف على من امن قاله الزمخشري اي ولكن البر المومنون والموفون او انه

مرفوع على خبر مبتدا محذوف اي هم الموفون وعلى هذين الوجهين نصب
الصابرين على المدح باضمار فعل كاسيأتي ويجوز في المعنى عطف على من آمن
ولكن لما تكررت الصفات خولف بين وجوه الاعراب قال الفارسي وهو
ابلغ لان الكلام يصير مشتملا على جمل متعددة بخلاف اتفاق الاعراب
فانه يكون جملة واحدة وليس فيها من المبالغة ما في الجمل المتعددة قال
ابو عبيدة ومن شان العرب اذا طال الكلام ان يغيروا الاعراب والنسق
كقوله في سورة النساء والمقيمين الصلاة وفي المائدة والصابئون قال
الراغب وانما لم يقل واوفى كما قال واقام لامرين احدهما اللفظ وهو ان الصلة
متى طالت كان الاحسن ان يعطف على الموصول دون الصلة لئلا يطول
ويقبح والثاني انه ذكر في الاول ما هو داخل في حيز الشريعة وغير مستفاد
الا منها والحكمة العقلية تقتضي العدالة دون الجور انتهى او انه غير
الاسلوب لان الاول لبيان ما لا يستفاد الا من الشرع والثاني لما تقتضيه العقل
او الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا وفوا واذا قالوا
صدقوا واذا ائتمنوا ادوا واذا منصوب بالموفون ان الموفون وقت
العهد من غير تأخير للوفا عن وقته كما مرت الاشارة اليه على المدح
ولم يعطف لمزيد شرف الصبر قال الراغب ولما كان الصبر من وجه مبدا الفضائل
ومن وجه جامعا للفضائل اذ لا فضيلة الا وللصبر فيها اثر بليغ غير
اعرابه تنبيها على هذا المقصد وهذا كلام حسن فالآية جامعة
لمجامع الكمالات الانسانية وهي صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة
وتهذيب النفس قال القرطبي تضمنت هذه الآية ست عشرة
قاعدة من امهات الاحكام الايمان بالله تعالى وباسمائه وصفاته والحشر
والنشر والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار والملائكة
والكتب المنزلة وانها حق من عند الله كما تقدم والنبيين وانفاق المال
فيما يعن له من الواجب والمندوب وايصال القرابة وترك قطعهم وتفقد
اليتيم وعدم اهماله والمساكين كذلك ومراعاة ابن السبيل وهو المسافر
المنقطع به وفيل الضيف والسؤال وفك الرقاب والمحافظة على الصلوات
وايتا الزكوة والوفا بالعهود والصبر في الشدايد وكل قاعدة من هذه
القواعد تحتاج الى كتاب اولئك الذين صدقوا مبتدا وخبر واتى بخبر
اولئك الاولى موصولا بصلة وهي فعل ماض لتحقق اتصافهم به وان ذلك

والصابرين نصب ...

فقد وقع منهم واستقر واتى بخبر الثانية موصولا صلته اسم فاعل ليدل
على الثبوت وانه ليس متجددا بل صار كالسجية لهم وايضا فلو اتى به فعلا ماضيا
لما حسن وقوعه فاصلة قال الواحدي رحمه الله ان الواو انما في هذه
الاوصاف ومن قام بواحد منها لا يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي اذا ظلم الانسان
او في بعهده ان يكون من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في الباسا لا يكون
قائما بالبر الا عند استجماع هذه الخصال ولذلك قال بعضهم هذه
الصفة خاصة للانبيا لان غيرهم لا تجتمع فيه الاوصاف كلها وقال
اخرون هي عامة في جميع المؤمنين والله تعالى اعلم كتب فرض والزم عند
مطالبة صاحب الحق فلا يقدح فيه قدرة المولى على العفو فان الوجوب
انما اعتبر بالنسبة الى الحكام والقاتلين في القتلى اي بسبب القتلى وفي تكون
للسبب كقوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة اي بسببها
وصفا كالحر بالحر والمسلم بالمسلم وفعلا كالجراحات بقتل بالحر اي يقدر كونا
خاصا حذف لدلالة الكلام عليه فان البا فيه للسبب ولا يجوز ان يقدر
كونا مطلقا اذ لا فائدة فيه لو قلت الحر كائن بالحر الا ان تقدر مضافا
اي قتل الحر كائن بالحر وبينت السنة ان الذكر يقتل بها يعني ان الآية
بينت حكم النوع اذا قتل نوعه فقط وبينت السنة اذا قتل احد
النوعين الاخر كما جاء ذلك في الاحاديث وانه تعتبر المماثلة اي مماثلة القاتل
القتيل بان لا يفضله في الدين اي ولا باصالته فلا يقتل مسلم الى اخره لخبر
البخاري لا يقتل مسلم بكافر ولا والد بولده لخبر لا يقاد للابن من ابيه صححه
الحاكم والبيهقي وظاهر ان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص اي بالقيد
غرض سوى اختصاص الحكم بنفي غير المذكور والآية لا ينسخها النفس بالنفس حينئذ
لانه حكاية ما في التوراة فلا ينسخ ما في القران اي وهو قوله كتب عليكم
القصاص الآية ولان المراد بقوله النفس بالنفس الاحرار لان اليهود المكتوب
ذلك عليهم في التورية لم يكن فيهم رقيق لان الارقاق انما ابيح لنبينا
صلى الله عليه وسلم لانه من الغنايم ولم تحل لغيره من دم اي عن من مبتدا شرطية
او موصولة اي محلها الرفع على الابتدا لكن على الاول يكون عفي في محل جزم
بالشرط وعلى الثاني لا محل له وتكون الفا واجبة في قوله فاتباع على الاول ومحله
وما بعدها الجزم وجائزة في الثاني ومحله وما بعدها الرفع على الخبر كما اشار
اليه الشيخ المصنف اي فعلى العافي فدل ليفيد ان قوله تعالى فاتباع مبتدا محذوف

اي يكون الحر مرفوعا بفعل محذوف يدل عليه قوله القصاص في القتلى فان القصاص يشعر بهذا الفعل المقدر او الحر مبتدا وخبر والتقدير الحر ماخوذ بالحر قاله ابو حيان والاول ...

له من اخيه القصاص ... قاله ابو حيان ...

ثم تقول عفوت عن زيد وعفوت عن ذنب زيد فاذا عدي اليهما معا تعدى الى الجاني باللام والى الجناية بعن تقول عفوت لزيد عن ذنبه والآية من هذا الباب اي فمن عفي له عن جنايته

الخبر **بالمعروف** متعلق باتباع فيكون منصوب المحل ويجوز ان يكون وصفا
لقوله اتباع فيتعلق بمحذوف ويكون محله الرفع **يفيد ان الواجب احدهما**
اي احد الامرين اما القصاص او الدية على الابهام وصححه النووي في نكت التنبيه
فلا شيء ورجح اي الثاني بانه الذي عليه الاكثرون وصححه الشيخان وهو العفو
نعم له اختيار الدية عقب عفوه على اخذها كما حكاه ابن كج عن النص **من ربكم**
في محل رفع لانه صفة لما قبله فيتعلق بمحذوف ورحمة صفتها محذوفة
ايضا اي ورحمة من ربكم **كما حتم على اليهود القصاص** وحرم عليهم العفو
والدية **وعلى النصارى الدية** وحرم عليهم القصاص **في الاخرة بالنار** وهو الاشهر
او الدنيا بالقتل بان يقتل لا محالة ولا يعفى عنه ولا تقبل منه الدية وهو
مروي عن قتادة والحسن وسعيد بن جبير **ولكم في** حكم **القصاص حياة**
وجعل الشيء في محل ضده نهاية الفصاحة والبلاغة والظرفان خبران لحياة
فشرع تدرج ليتعلق به **لعلكم تتقون القتل مخافة القود** او تتقون على
اهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له قاله القاضي
كالكشاف اشارة الى ان الاية مسوقة لبيان منافع القصاص بعد الاخبار
بفرضيته بقوله كتب عليكم القصاص **فرض** بين به المراد بكتب هنا لانه
يرد لمعان **اي اسبابه** اشارة الى ان المراد بحضور الموت حضور اسبابه
ومقدماته وذلك هو الوقت الذي فرضت الوصية فيه وتقديم
المفعول لارادة تمكن الفاعل عند النفس وقت وروده عليها **مالا** فسر الخير
بالمال لان الخير يقع في القران على وجوه ونبه بتسميته خيرا ان الوصية تستحب
في مال طيب **مرفوع بكتب** فهو النائب عن الفاعل ولم تلحق علامة التانيث
للفعل لان تانيث الوصية غير حقيقي وللفصل لان الكلام لما طال كان الفاصل
بين المؤنث والفعل كالعوض من تاء التانيث والوجه الثاني انه الايصاء المدلول
عليه بقوله الوصية للوالدين اي كتب هو اي الايصاء ولذلك ذكر الضمير في قوله
فمن بدله بعد ما سمعه والعرب تقول حضر القاضي امراة فيذكرون لان
القاضي فصل بين الفعل وبين المراة وقال ابو حيان الاحسن ما قاله بعضهم ان
نائب الفاعل عليكم والوصية خبر مبتدا مقدر جوابا لسؤال وكانه قيل
ما المكتوب على احدنا اذا حضره الموت فقيل هو الوصية **ان كانت ظرفية**
اي فلا يقدر لها جواب ويتوجه عليكم ايجاب الله حتى يكون مستقبلا فلا يرد
ولا يجوز ان يكون جوابها من معنى كتب لمضيه واستقبال الشرط وعبر عن توجه

اذا كتب وقيل عليكم الوصية وقت حضور الموت ولا يجوز ان يكون العامل فيه لفظ الوصية لانها
مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه لانه كالموصول وصلة الا على مذهب من يرى التوسع
في الظرف وعديله وهو ابو الحسن فانه لا يمنع من ذلك فيكون التقدير كتب عليكم ان توصوا وقت
حضور الموت قال بعضهم في اعراب الاية ان يكون كتب هو العامل في اذا والمعنى

وقال ابن عطية ويتجه
كذا

ولينتصر مختصرا

ومقتضى كتابه

الايجاب

الايجاب بكتب لينتظم الى هذا المعنى انه مكتوب في الازل لكن لا يخفى انه
تقدير فلا يتقيد بوقت الحضور فلا يكون عاملا في اذا فالمراد لازم وهو
الوجوب فكتب معناه وجب كما قرره الشيخ المصنف **للوالدين والاقربين**
فيه عطف العام على الخاص ونسخ ما كانوا يفعلونه من الوصية للاباعد دون الاقارب
طلبا للفخر والشرف **مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله** فيكون عامله محذوفا
اي حق ذلك حقا تبع فيه الزمخشري وغيره ورده ابو حيان بان قوله تعالى
على المتقين متعلق بحقا او صفة له وكل منهما يخرجه عن التاكيد اما الاول
فلان المصدر المؤكد لا يعمل انما يعمل المصدر الذي ينحل الى حرف مصدري
والفعل او المصدر الذي هو بدل من اللفظ بالفعل واما الثاني فلان حقا
مخصص بالصفة فلا يكون مؤكدا **وهذا** اي كون من حضره الموت وله مال
حقا عليه الوصية للاقربين **منسوخ باية المواريث وبحديث لا وصية
لوارث** اي بمجموعهما بمعنى ان النسخ ثبت بالحديث اذ صح ان الله اعطى
كل ذي حق حقه والاية تبين ذلك وللشيخ سعد الدين التفتازاني فيه مناقشة
رواه الترمذي وغيره **اي الايصاء** المدلول عليه بالوصية الا ان اعتبار المذكر في
الموت تكلف وان كان مجازيا الا ترى انه لا فرق بين قولك هند خرجت
والشمس طلعت ولا يجوز الشمس طلع كما لا يجوز هند خرج الا في ضرورة ومن ثم
قال بعضهم يجوز ان تعود الهاء على الوصية وان كانت بلفظ المؤنث لانها
في معنى المذكور وهو الايصاء **علمه** من الميت فيه اشارة الى ان في السماع طرفا
من العلم **على الذين يبدلونه** لانهم خالفوا او خانوا حكم الشرع ووضع
الموصول موضع الضمير الراجع الى من لتاكيد الايذان بعلية ما في حيز الصلة
الاول واثار الجمع للاشعار بتعدد المبدلين انواعا او كثرتهم افرادا ولا يذان
بشمول الاثم لجميع الافراد واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير **ان الله سميع عليم**
خص السمع بالذكر هنا والغفران فيما بعده بقوله هنا بعد ما سمعه وثم فلا اثم
عليه وفيه وعيد شديد للمبدلين **فمن خاف** علم وهو مجاز والعلاقة بينهما
هو ان الانسان لا يخاف شيئا حتى يعلم انه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن
السبب بالمسبب ومن مجيء الخوف بمعنى العلم قوله تعالى الا ان يخافا الا يقيما حدود
الله **من موص** قال الشيخ **مثقلا ومخففا** اشارة الى ان قراءة شعبة وحمزة والكسائي
بالتشديد اسم فاعل من وصى وقراءة الباقين بالتخفيف من اوصى قال ابو البقا
وكلتاهما بمعنى واحد ولا يراد بالتشديد هنا التكثير لان ذلك انما يكون في الفعل

يجوز

الثلاثي اذا شدد فاما اذا كان التشديد فظاهر فلا يدل على التكثير ومثله نزل وانزل
من الاثم **فلا اثم عليه في ذلك** اي التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول
من الاثم تاكيد للحكم وترغيب فيه وتطييب لانفس المخاطبين به اذ الصوم عبادة
قديمة اصلية فما اخلى الله تعالى امة من افتراضها عليهم ولم يفترضها عليكم
وحدكم وفضيلته اي التشبيه في حكم الصوم وصفته لكن المراد التشبيه
في اصل الصوم لا في كيفيته او في كيفيته اذ الافطار منه كان مباحا من الغروب
الى وقت النوم فقط ثم نسخ بقوله تعالى وكلوا واشربوا الاية **مسد وها**
اي المعاصي كما في حديث النكاح فمن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء والوجاء
ان يرض انثيا الفحل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع ويتنزل في قطعه منزلة
الخصي وقد وجي وجاء فهو موجوء قال صاحب الصحاح الوجاء بالمد والكسر **نصب
بالصيام** كنويت الخروج يوم الجمعة وهذا اتبع فيه الكشاف ورده القاضي
البيضاوي وغيره بوقوع الفصل بين المصدر ومعموله الداخل في صلته
باجنبي وهو قوله كما كتب لانه ليس معمولا للمصدر على اي تقدير قدرته
او بجعل كما كتب صفة للصيام وان كان معرفا بالجنسية فلا يكون اجنبيا
لكن يلزم من ذلك وصف المصدر قبل ذكر معموله وهو ممتنع وجعلها
الكواشي ظرفا لكتب وتعقب بان الظرف محل للفعل والكتابة ليست واقعة
في الايام لكن متعلقها هو الواقع في الايام **او بصوموا مقدرا** لدلالة الصيام
عليه ولم يذكر القاضي غيره اي صوموا اياما **قلائل** اشار به الى ان معدودات
فيه الدلالة على تقليلها فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا
قال تعالى دراهم معدودة قال مقاتل كل شيء في القران معدودات
او معدودة فهو دون الاربعين وما زاد على ذلك فلا يقال معدودة
وكان الواجب في ابتداء الاسلام صيام ثلاثة ايام من كل شهر وصوم يوم
عاشوراء فنسخ بصيام رمضان **حين شهوده** ماخوذ من قوله الاية فمن
شهد منكم الشهر اي هلاله بمعنى علمه **او على سفر** بخلاف من احدث سفره
في اثنائه **اي مسافرا** اشار الى ان قوله تعالى او على سفر في موضع نصب معطوفا على خبر
كان وانما دخلت على هنا لان المسافر عازم على اتمام سفره فينبغي ان يكون التقدير
او كان عازما على اتمام سفره كما مرت الاشارة اليه **سفر القصر** فيه اشارة الى
ان سفر هنا نكرة يراد به سفر معين وهو السفر الى المسافة المقدرة في الشرع
فافطر فعدة اشار الى ان فعدة من ايام اخر المراد به الرخصة في السفر الافطار

لايجابه

لا ايجابه كما زعمه بعض الناس والمعنى فعليه لو اختار الرخصة فافطر فهو من جملة
قوله يريد الله بكم اليسر الاتي قاله في الكشاف **فعليه عدة ما افطر**
اشار به الى ان فعدة مبتدا محذوف الخبر وانه لا بد من حذف مضاف
ومن حذف جواب ليصح الكلام كما قرر وجوز ايضا كونه خبر مبتدا محذوف
اي فالواجب مثلا ومعلوم ان جمع ما لا يعقل يجوز ان يعامل معاملة الواحدة
المؤنثة ومعاملة جمع الاناث فمن الاول ولي فيها مارب اخرى ومن الثانية هذه الاية
ونظايرها وانما اوثر هنا معاملة الجمع لانه لو قيل عدة من ايام اخرى لاوهم
انه وصف لعدة فيفوت المقصود **وعلى الذين لا يطيقونه** اشار به الى
ان في الاية حذف لا **فدية هي طعام** اشار به الى ان قراءة غير نافع وابن عامر
فدية بالتنوين ورفع طعام على انه خبر مبتدا محذوف **وفي قراءة** اي لنافع
وابن عامر برواية ابن ذكوان **باضافة فدية** الى الطعام اي وجمع المساكين
وهي للبيان لان اضافتها الى جنسها كخاتم حديد وثوب خز وباب ساج
لان الفدية تكون طعاما وغيره **وقيل لا غير مقدرة** اشار الى التاويل الثاني
في الاية وهو ما عليه اكثر المفسرين **قال ابن عباس** الى اخره رواه البيهقي
وغيره وقضيته وان كان الولد المرضع من غيرها وعليه الشافعي رضي الله
عنه **خير له** اي ازيد **خبر مبتدا** اي لانه في تاويل مصدر تقديره صومكم
انه خير اشارة الى ان المفعول حذف اختصارا **فاتعلموه** اشار به الى ان جواب
ان محذوف يدل عليه ان تصوموا **تلك الايام** اي السابقة بقوله
اياما معدودات واشار به الى ان في الكلام مبتدا محذوفا **حال اي هاديا**
فيه اشارة الى انه مصدر وضع موضع اسم الفاعل لكنه مجاز وصاحب
الحال القران وهي حال لازمة فان القران لا يكون الا هدى ويصح ان يكون
على حذف مضاف اي ذا هدى **للناس** باعجازه **ايات واضحات** اشارة الى ان هذا من
باب عطف الخاص على العام لان الهدى يكون بالاشياء الخفية والجلية
والبينات من الاشياء الجلية **من جملة الهدى** اي الاحكام الخفية كما اشار اليه
الشيخ المصنف وعلى هذا فليس نكرة اعيدت معرفة حتى يدعى التكرار
وقال بعضهم المراد بالهدى الاول اصول الديانات وبالثاني فروعها
ومن الفرقان فيه اشارة الى ان من الهدى والفرقان صفة لهدى وبينات
قبله ويتعلق بمحذوف اي كون القران هدى وبينات من جملة هدى
الله وبيانه لكن عبر عن البينات بالفرقان لان فيه زيادة معنى لازم للبينات

وهو كونه لفرق بين الحق والباطل لما فيه من الحكم والاحكام ولان في
لفظ القران نواحي الفواصل وياتي ايضاحه في ال عمران فمن شهد حضر
منكم الشهر فليصمه من انواع المجاز اللغوي وهو اطلاق اسم الكل على الجزء
اطلق الشهر وهو اسم للكل واراد جزءا منه وقد فسر ابن عباس وعلي وابن عمر
على ان المعنى من شهد اول الشهر فليصمه جميعه وان سافر في اثنائه ولم يقل فيه
ليدل على استيعاب اليوم ومن كان مريضا بحيث يشق عليه الصوم وكرر لئلا
يتوهم نسخه الا كما نسخ وعلى الذين يطيقونه فلاباحة الفطر للمريض والمسافر نعيم
الا لسبب تعميم من شهد منها فانه عام في كل من شهد الشهر ويكون ذلك اي
قوله يريد الله بكم اليسر في معنى العلة ايضا للامر بالصوم اي من حيث الترخيص
عطف عليه ولتكملوا فاللام فيه للتعليل الا وشرع تلك الاحكام لتكملوا
العدة الى اخره على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا العدة علة الامر بمراعاة العدد
ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص
واليسر وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبينه الا النقاد
من علماء البيان بالتخفيف والتشديد اشار به الى ان قراءة شعبة راوي
عاصم بتثقيل ميم بعد فتح على التاكيد فتعين للباقين القراءة بتخفيف الميم
واسكان الكاف من اكمل معدى بالهمزة فتضعيف لان الهمزة والتضعيف يتعاقبان
في التعدية غالبا اي عدة شهر رمضان اشارة الى ان الالف واللام للعهد
فيكون ذلك راجعا الى قوله تعالى فعدة من ايام ولتكبروا الله على ذلك ليشير
الى ان هذا علة للترخيص وما قبله للقضاء لانه ثمة فيستوجب الحمد وما
قبله للامر بالمراعاة كما سبق ايضاحه وسال جماعة من الصحابة او اعرابي
فناجيه بالنصب في رواية الكشاف على جواب الاستفهام والاظهر في كتب
الحديث الرفع اي ان كان قريبا فنحن نناجيه قريب منهم بعلمي اشارة الى ان القرب
حقيقة في القرب المكاني وقد استعمل هنا في الحال الشبيه بحال من قرب
من عباده في كمال علمه بافعالهم واقوالهم واطلاعه على احوالهم فالقرب
استعارة تبعية تمثيلية والا فهو متعال عن القرب الحسي لتعاليه
عن المكان ونظيره ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فاخبرهم بذلك
اشار به الى ان فاني قريب جواب اذا اي فلا بد من اضمار قول ليحد فالجزاء لان القرب
لا يترتب على الشرط انما يترتب عليه الاخبار بالقرب الطاعة بالجوارح على
الايمان في القلب فمن استجابته في اوامره اجابته في مسايله اما بتعجيل دعوته

او

اوادخارها له في الاخرة او دفع شيء مثلها عنه كما في الحديث واثر على
فليجيبوا وان اتحدا معنى اشارة الى ان تحري اجابته بقدر وسعهم برضيه
بمعنى الافضاء اشارة الى ان الرفث كناية عن الجماع وعدي بالى لتضمنه معنى
الافضاء الى النساء بالجماع كذا قرره الكشاف ايضا كناية عن تعانقهما او احتياج
كل منهما الى صاحبه يعني انه شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه
في العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه كالفراش واللحاف وحاصله انه تمثيل
لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن او لستر احدهما الاخر عن الفجور وقوله تعالى
هن لباس لكم الى اخره لا محل له من الاعراب لانه بيان للاحلال فهو استيناف وتفسير
تختانون اي تظلمون اشار به الى ان افتعل هنا بمعنى فعل كما قدر بمعنى قدر
قال ابو البقاء والفاء عينه من واو لانه من خان يخون وتقول في الجمع خونة والاجود
ابلغ من الخيانة لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في اكتساب فانه ابلغ
من الكسب لما ذكر عبر به عن ما وقعوا فيه من المعصية بالجماع اي او بالاكل
بعد النوم والمعنى تنقصون انفسكم من الخير ووقع ذلك لعمر بن الخطاب وغيره
ابي كعب بن مالك اخرجه الامام احمد باسناد حسن واعتذروا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاحله الله تعالى وعفا عنكم الخيانة فالان اذ احل لكم
دل على التجدد وقف لفظ الامر والان حقيقة الوقت الذي انت فيه وقد يقع على
الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب وقوعه تنزيلا للقريب منزلة
الحاضر وهو المراد هنا وايضاح ذلك انه كان في ابتداء الامر اذا افطر
الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخرة او يرقد
قبلها فاذا صلاها او رقد حرم عليه ذلك الى الليلة القابلة فواقع عمر
رضي الله عنه اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال فاعترفوا
بالجماع بعد العشاء فنزلت فيه وفيهم احل لكم الى اخره وفيه جواز نسخ السنة
بالقران وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما
او قدر من الولد او ليلة القدر وكلوا واشربوا الامر في الاربعة للاباحة
من الخيط الاسود من الفجر من الاولى لابتداء الغاية والثانية للبيان وكلاهما
متعلق بيتبين وجاز تعلق الحرفين بفعل واحد وان اتحد لفظهما
لاختلاف معناهما والمعنى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود حال
كونه هو الفجر هذا تقرير ما اقتصر عليه الشيخ المصنف وزاد الكشاف وفي

والمعنى اذا اخلصتم من تلك
الخواطر المانعة عن الاخلاص
فابتغوا ما كتب الله لكم من
الاخلاص في العبودية
من الصلاة والذكر وطلب
ليلة القدر قال الطيبي قال
الامام وهو قول معاذ بن جبل وابن عباس
وجمهور المحققين اسعدوه وغيرانه جار نفي
القاضي كالكشاف على طلب الولد

كون التابيد للتبعيض لان الخيط الابيض جزء من الفجر لانه اوله والمعنى عليه حال كون الخيط الابيض بعضًا من الفجر الصادق خرج به المستطيل وهو الكاذب محذوف اي من الليل اي لدلالته عليه وانما ذكر هذا دون ذلك لانه هو المنوط به الاحكام المذكورة من المباشرة والاكل والشرب من الغبش بفتح الغين المعجمة والموحدة بقية الليل وقيل ظلمة اخر الليل وفي كلامه اشارة الى ان الواقع في الاية من باب التشبيه لا من الاستعارة لان الاستعارة هي ان يطوى فيها ذكر المشبه وههنا قد ذكر وهو قوله من الفجر فخرج عنها الكلام الى التشبيه كما ان قولك رايت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها وانما زيد من الفجر حتى كان تشبيها ولم يقتصر على الاستعارة التي هي ابلغ من التشبيه وادخل في الفصاحة لان من شرط المستعار ان يدل عليه الحال او الكلام ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيطين مستعاران فزيد من الفجر فكان ذلك تشبيها بليغا وخرج عن الاستعارة اي كالخيط الابيض وقوله في الامتداد بيان وجه التشبيه دل على صحة صوم المصبح جنبًا من الفجر الى الليل اشار الى ان ابتداء الصوم من الفجر وغايته دخول الليل بغروب الشمس فالى متعلقة باتموا والى اذا كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم تدخل فيه والاية من هذا القبيل لان الليل ليس من جنس النهار وباخراج الليل عنه نفى صوم الوصال اي لانه تعالى جعل الليل غاية للصوم وغاية الشيء منتهاه وما بعدها يخالف ما قبلها واما حرمته عدم تخلل الافطار بين يومين فبالسنة بنية الاعتكاف فيه اشارة الى ان وانتم عاكفون جملة حالية من فاعل باشروهن متعلق بعاكفون فالاعتكاف في الشرع اقامة مخصوصة بشرائط تلك الاحكام المذكورة اي وهي من قوله فالان باشروهن الى قوله في المساجد لكن فيه مامورات وهي لا ينهى عن قربانها فالمراد منها اضدادها بناء على ان الامر بالشيء نهي عن ضده او مستلزم له ليصح النهي عن قربانها الخ من لا تعتدوها اي لانه نهي ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطى عنه وقال في التي بعدها فلا تعتدوها لان الحد هنا نهي وهو قوله ولا تباشروهن وما كان من الحد ودنهيا نهي فيه عن المقاربة والحد فيها بعد امرًا وهو بيان عدد الطلاق بقوله الطلاق مرتان الاية وما كان امرا نهي فيه عن الاعتداء وهو مجاوزة الحد كما بين لكم ما ذكر اي بيانا مثل هذا البيان

فالكاف

فالكاف في محل نصب نعتًا للمصدر محذوف اي لا ياكل الخ اي اخر اشار الى انه ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما في اركبوا دوابكم بل نهي كل عن اكل مال الاخر فقوله بالباطل متعلق بتاكلوا اي لا تاخذوها بالسبب الباطل وبينكم ايضًا متعلق به او متعلق بمحذوف لانه حال من اموالكم كالسرقة والغصب ومنه ما يوخذ على جهة الهزء واللعب كالقمار والملاهي ونحو ذلك كاجرة المغني ولا اشار الى ان تدلوا مجزوم عطفا على النهي ويؤيده قراءة ابي ولا تدلوا باعادة لا الناهية وجوز الزمخشري وغيره انه منصوب باضمار ان في جواب النهي بمعنى لا يكن منكم ان تاكلوا الاموال وان تدلوا بها الى الحكام وتعقبهم ابو حيان من جهة المعنى ورده السفاقسي بانه طول اي بحكومتها فادلها على حذف المضاف او بالاموال رشوة لدلالة السياق عليها وهو الادلاء لتقضي للمدلي بها مقصود ماخوذ من الرشا والبا للسبب بمعنى ان المراد بالادلاء الاسراع بالحكومة في الاموال اما العدم بينة عليها او بكونها امانة كمال الايتام ملتبسين بالاثم اي بما يوجب اثمكم فيها شهادة الزور واليمين الكاذبة فالبا اما للمصاحبة فتتعلق بمحذوف ويكون مع مدخولها حالا من فاعل تاكلوا او للسببية فتتعلق بتاكلوا انكم تعلمون وانه لا يحل لكم وهو دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا اذ لو نفذ باطنا لما حصل الاثم يسئلونك عن فائدة الاهلة لان السؤال عن ذاتها غير مفيد كما اشار اليه في التفسير قل كلما جاء السؤال في القران اجيب عنه بقل بلا فاء الا في قوله في طه ويسئلونك عن الجبال فقل فبالفاء لان الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال وفي طه قبل اذ تقديره ان سئلت عن الجبال فقل كما اشار اليه الشيخ فيها هي فائدتها الظاهرة مواقيت والفرق بين الوقت وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة الى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لامر ومتاجرهم يعني حلول اثمانها وعدد نسائهم وايام حيضهن ومدة حملهن ونحو ذلك عطف على للناس اي ومواقيت للحج فحذف الناس اكتفاء بالاول وفي الحقيقة هو عطف على مضاف للناس ناب عنه الناس في الاعراب لما حذف اي لمقاصد الناس اذ الاهلة ليست مواقيتا لذواتهم وانما هي مواقيت لمقاصدهم الدنيوية والاخروية كما اشار اليه الشيخ المصنف في التفسير وكالحج غيره من العبادات الموقتة ليس البر الا اختلاف في رفعه هنا لان خبر ليس بان تاتوا وتزحزح لك بدخول الباء فيه وليس كذلك

ماسبق اذ لم يقترن باحدهما ما يعينه اسما او خبرا في الاحرام كغيره اذ ليس تركها
برا وبما تقرر علم انهم سالوا عن حكمة زيادة الهلال ثم نقصانه وعن حكم
دخولهم بيوتهم من غير ابوابها عام الحديبية اي اخر سنة ست من الهجرة والخبر
رواه الواحدي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لاعلاء كلمته واعزاز
دينه فالمراد بالسبيل دين الله لان السبيل في الاصل الطريق فتجوز به
عن الدين لما كان طريقا الى الله تعالى وتقديم الظرف على المفعول الصريح
لابراز كمال العناية بشان المقدم ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير
بابتدائه وهو فاقتلوا المشركين كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بل قيل انه نسخ
بها سبعين اية وجدتموهم في الحل والحرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشي
وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم اي بمن لم يسلم من كفارها ذلك
عام الفتح وهذه اول اية نزلت في القتال وفي قراءة لحمزة والكسائي بلا الف
في الافعال الثلاثة اي لا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم من القتل
مناسبة لقوله فاقتلوهم اي لا تبدؤهم بقتل حتى يبدؤكم به بان يقتلوا
بعضكم فان بدؤكم به بان قتلوا بعضكم فاقتلوهم جعل وقوع القتل
في بعضهم كوقوعه في جميعهم يقال قتلنا بني فلان وانما قتلوا
بعضهم وفي التصوير المذكور اشارة الى جواب ما يقال ان قتلوهم
فكيف يتصور منهم قتلهم بعد ذلك وقرا الباقون بهن من
القتال مناسبة لقوله تعالى وقاتلوهم وفي العدول عن صيغة المفاعلة
التي بها ورد النهي والشرط علم بالنصر والغلبة والاية محكمة عند الاكثر
فلا يجوز الابتدا بالقتال في الحرم عن الكفر اشار الى ان متعلق الانتهاء
محذوف يوجد اشار الى ان كان هنا تامة وحتى بمعنى كي او بمعنى الى أن
العبادة بين به المراد من الدين هنا لانه يرد لمعان وحده لا يعبد سواه
هذا الاختصاص يعلم من اللام في لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك لا يرد في
مقابلة له ولم يذكر كله هنا وذكر في الانفال لان القتال هنا مع اهل مكة
فقط وثم مع جميع الكفار فناسب ذكره ثم اعتدا اشارة الى ان المجرد بمعنى
المزيد او المراد الفعل لا الاثر ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه
اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة اي علة العدوان وهي الظلم
موضع الحكم وهو فلا عدوان عليه اي فلا تعتدوا عليه والظرف
في موضع الخبر مثل لا حول ولا قوة الا بالله اي فلا عدوان كائن وثابت على

قوم

قوم الا على الظالمين ولما كان في ترتبه على الشرط خفا اول فيه ما اول وسمي جزا
الظالمين ظلما للمشاكلة ما يجب احترامه من الشهر والبلد والنفس والمال
اذا انتهكت اي فلا يكون للمسلمين ان ينتهكوها على سبيل الابتدا ولكن
على سبيل القصاص ويدل على هذا المعنى ما بعده بالقتال او صدكم
وعن ابن عباس رموا المسلمين بالسهام والاحجار حتى اوصلوهم ديارهم فلا ينافي
ما صح في كتب الحديث انه لم يكن في عام الحديبية قتال اذ لا كان صد فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وادخلوها عنوة سمي الثاني اعتدا
لانه مجازاة اعتدا في الانتصار اي الانتقام بالعون والنصر اي بالرعاية وغيره
كالحج فهو عام في كل نفقة في طاعة الله اي انفسكم اشار الى ان المراد بالايدي
الانفس لانها جاءت لمعان والباء زائدة في المفعول به لان ألقى يتعدى بنفسه
قال تعالى فالقى موسى عصاه واختار ابو حيان تضمين الفعل معنى
ما يتعدى بالباء اي ولا تفضوا بايديكم الى الهلكة اي لا تجعلوها اخذة بايديكم
مالكة لكم اي فتاخذكم كما ياخذ المالك القاهر بيد مملوكه فيسلك
هذا المجاز سبيل الاستعارة المكنية بالامساك عن النفقة اي فالاية على هذا
تذييل لقوله وانفقوا في سبيل الله او ترك الجهاد اي فعلى هذا الاية تذييل
لقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة والاول احسن واول لقوله تعالى
بعد واحسنوا الاية ومن ثم قدمه بالنفقة الى المحاويج ونحوها
اي الظن بالله فانه يضاعف الثواب ادوهما بحقوقهما ظاهره وجوبهما
لانه امر باتمامهما مطلقا بلا تقييد بالشروع فيكون واجبا لان مقدمة
الواجب واجبة على انه قرئ واقيموا الحج والعمرة فانها صريحة في ذلك
هو المعنى ادوهما تامين كاملين باركانهما وشروطهما وفيه اشارة الى رد
قول المخالف لا دلالة في الاية على وجوبهما لان الامر بالاتمام لا يدل على الامر
باصل الفعل الذي امر بتمامه بعدو اشار الى ما ذهب اليه الشافعي
رضي الله عنه من ان المراد في الاية بالحصر المنع من جهة العدو لقيام
الدليل وهو ان رئيس المفسرين ابن عباس قد فسره بذلك وهو اعرف
بمواقع التنزيل وقول الصحابي حجة حيث لا دليل على خلافه وكذا التفسير
خصوصا مع مقابلة الاحصار بقوله فاذا امنتم فانه يفيد الظن القوي
بذلك وكذا نزولها بالحديبية واعتبر ابو حنيفة رضي الله عنه
مطلق المنع ولو بمرض لما قام عنده من الدليل على ذلك تيسر المجرد

فثاني بمعنى القوة ومنه قوله تعالى
والسما بنيناها بايد وقوله تعالى
داود ذا الايد وقوله تعالى هو الذي
ايدك بنصره اي قواك بمعونته
وقوله تعالى وايدناه بروح القدس

اشار الى ان استيسر وتيسر بمعنى واحد مثل صعب واستصعب وغني واستغنى
وليست السين للطلب وذلك لان العرب لا تزيد غالبا حرفا الا للدلالة
على معنى زائد لا يدل عليه الاصل كما هو مقرر في التصريف من الهدي عليكم
اي فمحل ما رفع مبتدا على ما اقتصر عليه او نصب اي فاهدوا ما تيسر
وهو مكان الاحصار اشارة الى ان محل الهدي يحل الا انه مشترك في الزمان
والمكان والقرينة المبينة للمكان بلوغ الهدي باعتبار قوله هديا بالغ الكعبة
وللزمان فعل النبي صلى الله عليه وسلم والامر بالتيسر والثاني اولى لان قوله هديا
بالغ الكعبة نازل في امر غير الاحصار مريضا يحتاج الى الحلق او به اذى يجوز
ان يكون هذا من باب عطف المفردات وان يكون من باب عطف الجمل اما الاول
فيكون الجار والمجرور في قوله به معطوفا على مريضا الذي هو خبر كان فيكون في
محل نصب ويكون اذى مرفوعا به على سبيل الفاعلية لان الجار اذا اعتمد
رفع الفاعل عند الكل فيصير التقدير فمن كان كائنا به اذى من راسه واما
الثاني فيكون به خبرا مقدما ومحله على هذا رفع وفي الوجه الاول كان نصبا
واذى مبتدا مؤخر وتكون هذه في محل نصب لانها عطف على مريضا
الواقع خبر الكان فهي وان كانت جملة لفظا فهي في محل مفرد اذ المعطوف
على المفرد مفرد لا يقال انه عاد الى عطف المفردات فيتحد الوجهان لوضوح
الفرق عليه اشارة الى انه خبر لما قبله واختلفوا هل يقدم
الفدية ثم يترخص او يؤخر الفدية عن الترخص والذي يقتضيه ظاهر الاية
انه يؤخر الفدية عن الترخص لان الاقدام على الترخص كالعلة في وجوب الفدية
فكان متقدما عليه وايضا فقد بين المصنف ان تقدير الاية فحلق
في الاحرام ففدية عليه واو للتخيير بين المعطوفات فان يمتنع الجمع بينها
بالنسبة الى وقوع كل كفارة او فدية بل يقع واحد منهن كفارة او فدية
والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك قاله ابن هشام فاذا امنتم الفا
عاطفة على ما تقدم واذا منصوبة بالاستقرار المحذوف لان التقدير
فعليه ما استيسر اي فاستقر عليه ما استيسر وقوله فمن تمتع الفا جواب الشرط
باذا والفا في قوله فما استيسر جواب الشرط الثاني ولا نعلم خلافا في انه يقع الشرط وجوابه
جوابا لشرط آخر مع الفا استمتع اشار به الى ان المجرد بمعنى المزيد هنا كما قاله
الرازي من الهدي هو دم جبران عند الشافعي فلا ياكل منه ونسك عند
ابي حنيفة كالاضحية الهدي اشار الى ان مفعول تجد محذوف فمن

قال ابو البقا ما في موضع رفع على الابتدا والخبر محذوف اي فعليكم ويجوز ان يكون خبرا والمبتدا محذوف
الهدي ويجوز ان يكون ما في موضع نصب تقديره فاهدوا او فادوا واستيسر بمعنى تيسر فالسين للاستدعا له
العيني

المعنى والفا الاولى للعطف والثانية جواب الشرط وفي فما جواب الشرط الثاني
ويقع الشرط وجوابه جوابا للشرط بالفا نحو ان دخلت الدار [illegible] فان
كلمت زيدا فانت طالق لكراهة صوم يوم عرفة اي للحاج وهذا
ليس على اطلاقه بل ان عرف انه يصل عرفة ليلا وكان مقيما سن صومه
والا سن فطره وفيه التفات عن الغيبة وحمل على المعنى اما الالتفات
فان قبله فمن تمتع فمن لم يجد فجا بضمير الغيبة عائدا على من فلو نسق هذا
على نظم الاول لقيل اذا رجع بضمير الغيبة واما الحمل فلانه اتى بضمير
الجمع اعتبارا بمعنى من ولو راعى اللفظ لافرد فقال رجع جملة تاكيد
لما قبلها اي لان من المعلوم ان الثلاثة والسبعة عشرة وفي ذلك اقوال
كثيرة لاهل المعاني منها انه ذكر ذلك لدفع توهم ان الواو بمعنى او التي للتخيير
فلا يجب صومها او للاباحة او ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر
العرب لم يحسن الحساب وقد جا لا نحسب ولا نكتب او ان المراد بالسبعة الكثرة
دون العدد فانه يطلق لهما او دفع تصحيف سبعة بتسعة واما كاملة
فتاكيد آخر للاهتمام كما في حولين كاملين او للتنبيه على عدم نقصانها عن المبدل
عنه اي لا ينقص ثوابها مع كونها متفرقة عن ثوابه كما هو حكم بعض الابدال
او على انها اول عدد كامل كما في كتب الحساب اذ به تنتهي الاحاد وتتم مراتبها
وقد اثبت التا في العدد مع حذف التمييز وهو احسن الاستعمالين
ويجوز اسقاط التا حسنه في الحديث واتبعه بست من شوال وحكى
الكسائي صمنا من الشهر خمسا بان لم يكونوا على مرحلتين اي على دونهما
وهو تفسير لحاضري المسجد الحرام وحكمهم ان لا دم عليهم كما افصح به بقوله
فلا دم وهذا ما مشى عليه وكان الاوفق بظاهر الاية ان يقول
بان يكونوا على مرحلتين فاكثر من الحرم فان لم يكونوا فلا دم لانهم من حاضريه
واللام في لمن بمعنى على لحديث اشترطي لهم الولاء اي الاشارة لما يلزم المتمتع
كالهدي فان كانت للتمتع كما هو مذهب ابي حنيفة فاللام على بابها اي ذلك
لازم لمن وفي ذكر الاهل اشعار الى الاحر ايضاحه كما قال السبكي ان القول
القديم في هذه المسئلة ان الحاضر كل من حصل هناك سوا استوطن ام لا فلا
دم اذا احرم من مكة او قريبا منها بالعمرة سوا جاوز الميقات مريد النسك
ام غير مريد والاظهر ان المستوطن على هذا يلحق به من في معناه ويوم بمكة
او قريبا منها اذا لم يجاوز الميقات مريد النسك فان جاوزه مريد

المتمتع اذا لم يجد الهدي لا يصح صومه
بعد احرام العمرة وقبل احرام الحج
العزيز ... كما هو مقرر في محله

فعيه نظر والاقرب ان لا يلحق به انتهى ملخصًا فيما يأمركم به وينهاكم
عنه لاسيما في الحج واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتربية المهابة وادخال
الروعة لمن خالفه وتهاون بحدوده وشديد العقاب من باب اضافة
الصفة الى مرفوعها وقته اشارة الى ان الحج على تقدير مضاف وذلك
لان المبتدا او الخبر لابد وان يصدقا على ذات واحدة والحج فعل
من الافعال واشهر زمان فهما غيران فلابد من التاويل او يجعل الحدث
نفس الزمان مبالغة ووجه المجاز كونه حالا فيه فلما اتسع في الظرف
جعل نفس الحدث ونظيره وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وجمع الاشهر
ارادة للاوقات او لان اقل الجمع اثنان او نزل بعض الشهر منزلة كله فان
العرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره يقال رأيتك سنة كذا واتيتك
يوم الخميس وانما زاره واتاه في بعضه وفيهن متعلق بفرض والضمير فيهن
يعود على اشهر وجي به كضمير الاناث لما علم من ان جمع غير العاقل في القلة
يعامل معاملة جمع الاناث على الافصح فلذلك جاء فيهن دون فيها وهذا
بخلاف قوله منها اربعة حرم لانه هناك جمع كثرة ح ومعدما نه فيه يشير
الى ان من فرض مبتدا وانه بمعنى الذي والخبر فلا رفث وما بعده والعائد
محذوف ويجوز ان يكون شرطا ولا فسوق معاصي حمل الفسوق على كل
المعاصي لان اللفظ صالح للكل والنهي عن الشيء يوجب الانتهاء عن جميع انواعه
ويؤيد قوله تعالى ففسق عن امر ربه وقوله وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان وهو قول اكثر المحققين كابن عباس وطاوس والحسن وسعيد
ابن جبير وغيرهم في ايام الحج خبر المبتدا الثالث وحذف خبر الاول والثاني
لدلالة خبر الثالث عليهما ولا يجوز ان يكون خبرا عن الثاني وحذف خبر
الاول والثالث لقبح هذا التركيب وللفصل ويطرد ذلك في قولهم
زيد وعمرو وبشر قائم فقائم خبر بشر وخبر الاولين محذوف وهذا
في الظرف احسن والاظهار في مقام الاضمار لاظهار كمال الاعتنا
بشانه وللاشعار بعلة الحكم فان زيارة البيت المعظم والتقرب بها الى الله
من موجبات ترك الامور المذكورة وفي قراءة لغير ابن كثير وابي عمرو بفتح الاولين
بلا تنوين مبنيين مع لا الجنسية وفي قراءة الباقين برفعهما منونا على ان الاول
اسم لا الليسية ولا فسوق عطف عليه ولا مكررة للتاكيد في المعنى والخبر في
الحج وانفق على فتح ولا جدال وغاية ما فرق به بينهما ان قراءة الباقين في

العموم

المشبهة

العموم وقراءة الرفع ظاهرة فيه او ان النفي في الاولين ليس بعام اذ قد يقع
الرفث والفسوق في الحج من بعض الناس بخلاف الثالث وهو نفي الجدال في امر
الحج فانه عام لاستقرار قواعده وهذا اليمني على قول النحاة ان لا العاملة
عمل ليس لنفي الوحدة ولا العاملة عمل ان لنفي الجنس والمراد في الثلاثة النهي يعني
انه خبر بمعنى النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت
منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلاة والتطريب
لقراءة القرآن بحيث تخرج الحروف عن هيأتها لانه خروج عن مقتضى الطبع
والعادة الى محض العبادة فلا ينبغي ان يقع فيه شيء من القبائح وهذا ما عليه
الجمهور ونازعهم في ذلك ابن العربي المالكي بما يطول ذكره وحاصله
انه ليس نفيا لوجود الرفث بل نفي لمشروعيته فان الرفث يوجد في بعض
الناس واخبار الله تعالى لا يجوز ان تقع بخلاف مخبره وانما يرجع النفي الى وجوده
مشروعا لا الى وجوده محسوسا كقوله والمطلقات يتربصن ومعناه مشروعا
لا محسوسا فانا نجد مطلقات لا يتربصن فعاد النفي الى الحكم الشرعي لا الى الوجود
الحسي وكذا لا يمسه الا المطهرون لا يمسه احد منهم شرعا فان وجد المس فعلى
خلاف حكم الشرع قال ابن عربي بعد ما ذكر وهذه الدقيقة
فاتت العلما فقالوا ان الخبر يكون بمعنى النهي وما وجد ذلك قط ولا يصح
ان يوجد فانهما مختلفان حقيقة ويتضادان وصفا انتهى فان قيل
ما الحكمة في ان الله تعالى ذكر هذه الالفاظ الثلاثة وهي الرفث والفسوق
والجدال في الحج من غير زيادة ولا نقص فالجواب لانه ثبت في العلوم
العقلية ان للانسان اربع قوى قوة شهوانية بهيمية وقوة غضبية
سبعية وقوة وهمية شيطانية وقوة عقلية ملكية والمقصود
من العبادات قهر القوى الثلاث اعني الشهوانية والغضبية والوهمية
فقوله فلا رفث اشارة الى قهر القوة الغضبية التي توجب المعصية
والتمرد وقوله ولا جدال في الحج اشارة الى قهر القوة الوهمية التي تحمل الانسان
على الجدال في ذات الله تعالى وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه وهي الباعثة
على منازعة الناس وممارأتهم والمخاصمة معهم في كل شيء فلما كان منشأ الشر
محصورا في هذه الامور الثلاثة لاجرم لم يذكر معها غيرها وما تفعلوا
من خير ام او شر واقتصر عليه على سبيل الاكتفا لشرفه كقوله وله ما سكن
في الليل والنهار اي وما تحرك فيجازيكم به او فلا يضيعه ومنه ابا الى انه

الاخيرة

لابد من مجازٍ في الكلام وقوله انه عبر بالعلم عن المجازاة على فعل الخير اوانه يقدر المجازاة بعد العلم اي فينبه عليه كما مرّ نزلت في اهل اليمن الى اخر رواه البخاري وغيره بلا زاد مظهرين التوكل ثم يسالون الناس الحافا ما يبلغكم لسفركم تصريح بالمفعول يعني الكعك والسويق واتقون يا اولي الالباب بقط ذوي العقول السليمة فان ذلك مقتضاها جناح اثم في ان تبتغوا اشار الى ان في موضع جرّ بعد الوقوف بها اشارة الى ان الاية دلت على وجوب الوقوف بها ووجه الدلالة ان اذا يدل على ان المذكور بعدها متحقق لابد منه والافاضة من عرفات لا تكون الا بعد الوقوف بها فوجب ان يكون في الكاف للتعليل وما مصدرية اي اذكروه لاجل هدايته اياكم وجوز الزمخشري وابن عطية ان تكون كافة للكاف عن العمل والاول اولى لان فيه ابقار الكاف على ما استقر لها من عمل الجر وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى ان فايدة تكرار الفعل التنبيه على ارادة ذكر مكرر وزيادة فايدة اخرى في الثاني وهي اذكروه كما هداكم بمعنى اذكروه بتوحيد كما ذكركم بهدايته او الاشارة بالاول الى الذكر باللفظ وبالثاني الى الذكر بالقلب او ان اسما الله توقيفية فقوله او لا اذكروا الله امر بالذكر وقوله واذكروه كما هداكم امر بان نذكره بالاسما والصفات التي بينها لنا وهدانا اليها لا باسما نذكرها بحسب الراي والقياس وهذا جواب ما يقال ما فايدة تكرار الذكر وان مخففة من الثقيلة واللام بعدها للفرق بينها وبين النافية وجاز دخول ان على الفعل لانه ناسخ لمن الضالين الجاهلين ترفعا عن الوقوف معهم ليلا يساووهم في الموقف فنهوا عن ذلك بقوله ثم افيضوا الى اخر وثم للترتيب في الذكر لا في زمان الفعل بعدها لتعذر جواب ما يقال كيف عطف الافاضة بثم مع ان الافاضة من عرفات واجاب القاضي كالكشاف بان ثم لتفاوت لما بين الافاضتين وحاصل الجواب ان ثم لتفاوت ما بين الافاضتين اي لتراخي الثانية عن الاولى مرتبة اذ الاولى هي الصواب والثانية خطا قال كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم فان ثم فيه لتفاوت ما بين الاحسانين اذ الاول لجميع الناس والثاني لغير الكريم فقط واعترض بانه سلب ثم دلالتها من التراخي واثبت لها معنى اخر سماه بالتفاوت ولم يذهب اليه غيره واجيب بانه تجوز بها الى التراخي المعنوي لمشابهته للتراخي الزماني لما بينهما من التفاوت فلم تثبت لها معنى اخر

حقيقة

حقيقة من ذنوبكم في تعيير المناسك ونحوه اشارة الى ان استغفر يتعدى لاثنين اولهما بنفسه والثاني بمن ويجوز هنا تحذف للعلم به فان قيل امر بالاستغفار مطلقا وربما كان فيهم من لم يذنب فحينئذ لا يحتاج الى الاستغفار فالجواب انه ان كان مذنبا فالاستغفار واجب وان لم يذنب فيجوز من نفسه صدور التقصير في ادا الواجبات والاحتراز عن المحظورات فيجب عليه الاستغفار تداركا لذلك الخلل المجوز اما فاذا قضيتم مناسككم واصلها احكام النفس بلوغ غاية العبادة او بمعنى بل ونصب اشد على الحال من ذكرا اي وان كان معدما عليه لما سياتي المنصوب اي ذكرا على انه مصدر يا اذكروا اي المتقدم وهو فاذكروا الله اولى اخرا اي الحال عن ذكرا لكان صفة له اي فكان ذكرا مخصوصا وكان التركيب ذكرا اشد ذكرا لان افعل التفضيل اذا انتصب ما بعده يكون غير الذي قبله نحو زيد احسن وجها فاذا كان من جنس ما قبله انخفض نحو زيد افضل رجل ولما كان قوله ذكرا من جنس ما قبله اول بمذكور ليكون من غير جنسه فيصح نصبه والمعنى اوكذكركم اشد مذكورا من ابايكم وكالاية قول كثير لمية موحشا طلل موحشا حال من طلل لانه في الاصل صفة فلما قدم تعذر بقاوه صفة فجعل حالا وهذا ما اختاره ابو حيان وفي الاية ستة اوجه ذكرها المعربون فمن الناس الى اخر فيه التفات والا لقيل منكم وحمل على معنى من اذ جاء جمعا في قوله ربنا اتنا ولو حمل على لفظها لقال رب اتني نصيبا او اجعل عطانا او مطلوبنا في الدنيا فمعول اتي الثاني متروك نصيب صالح لان همه مقصور بالدنيا وطلبه ان تلك الطلب انما هو في الدنيا اما في الاخرة فليس الا الحظ او الحرمان فلنا لفظ في الاخرة لبسط فالطلب بل معناه ليس له في حق الاخرة وبالنسبة اليه طلب نصيب اصلا نعمة اي العلم النافع والعبادة او الصحة والكفاف والتوفيق للخير او تشمل كل خيرها هي الجنة او الثواب والرحمة او تشمل كل خيرها بعدم دخولها بالعفو وهذا ان قوله فمن الناس الى اخر اشار بالتدرج الى ان قوله تعالى اولئك الى اخر راجع للفريق الثاني وحينئذ نكسبهم عبادة عما عملوه من الحسنات كالحج والدعا فانه عبادة ومن للتعليل كالقدرة وجرى كثير من المفسرين على انه راجع للفريقين اذ لفظ نصيب وما كسبوا مشترك بينهما ومن للتبعيض على تقدير مضاف اي من جنس ما كسبوا

فاذا قضيتم ادبتم
اي لان قضى اذا علق بفعل النفس فالمراد منه الاتمام والفراغ كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات واذا علق على فعل الغير فالمراد به الالزام كقوله وقضى ربك واذا استعمل في الاعلام فالمراد ايضا كذلك كقوله وقضينا الى بني اسرائيل اي اعلمناهم وهذه الاية من القسم الاول

او للسبب من غير افتقار الى حذف وَالاول اقرب الى النظم لان قوله اولئكَ
لهم نصيب في مقابلة قوله وماله في الاخرة من خلاق والتنوين في نصيب
على الاول للتفخيم وعلى الثاني للتنويع مما كسبوا قدره ليفيد ان من للنسبة
سريع الحساب اي لعدم احتياجه الى عقد يد او وعي صدر او نظر او فكر
جل جلاله بنصف نهار او لمحة فهذا تمثيل في السرعة لا تعيين المقدار
كقوله تعالى كن فيكون والحاصل انه كنى بسرعة الحساب عن القدرة
الكاملة لان من حاسب الاولين والآخرين في مقدار ما ذكر كان كامل القدرة
باهر السلطان فيقدر على الانتقام منهم ان قصروا فيه فاحذروا من
الاخلال بطاعة من هذا شان قدرته عند رمي الجمار وبعد
الصلاة وعلى الاضاحي معدودات صفة لايام وقد تقدم ان صفة
ما لا يعقل يطرد جمعها بالالف والتاء وذكر ابو البقاء هنا سؤالا فقال
ان قيل الايام واحدها يوم والمعدودات واحدها معدودة واليوم
لا يوصف بمعدودة لان الصفة هنا مؤنثة والموصوف مذكر وانما
الوجه ان يقال ايام معدودة تتصف الجمع بالمؤنث فالجواب
انه اجرى معدودات على لفظ ايام وقابل الجمع بالجمع مجازا والاصل معدودة
كما قال لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولو قيل ان الايام تشتمل على
الساعات والساعة مؤنثة فجاء الجمع على معنى ساعات الايام وفيه تنبيه
على الامر بالذكر في كل ساعات هذه الايام او في معظمها لكان جوابا سديدا ونظير
ذلك الشهور والصيف والشتاء فانها يجاب بها عن كم وكم انما يجاب عنها بالعدد
والفاظ هذه الاشياء ليست عددا وانما هي اسماء المعدودات فكانت جوابا
من هذا الوجه استعجل هو احد معاني تفعل ويأتي متعديا ولازما يقال
تعجلت الشيء وتعجلت فيه وكذا استعجل وكونه هنا لازما اوفق لقوله
ومن تأخر ومتعلقه محذوف كما ذكر بقوله بالنفر ويجوز كونه متعديا
ومفعوله محذوف اي تعجل النفر وفي هذه الآيات من علم البديع الطباق وهو
ذكر الشيء وضده في تعجل وتأخر فهو كقوله اضحك وابكى وامات واحيا وهذا
طباق غريب من حيث جعل ضد تعجل تأخر وانما ضد تعجل تأنى وضد تأخر
تقدم ولكنه في تعجل عبر بالملزوم عن اللازم وفي تأخر باللازم عن الملزوم
وفيها من علم البيان المقابلة اللفظية وذلك ان التأخر بالنفر آت بزيادة في العبادة
فله زيادة في الاجر على المتعجل فقال في حقه ايضا فلا اثم عليه ليقابل قوله اولا فمن تعجل

في يومين فلا اثم عليه فهو كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه اي في ثاني ايام التشريق اشارة الى انه لا بد من ارتكاب مجاز لان
الفعل الواقع في الظرف المعدود يستلزم ان يكون واقعا في كل من معدوداته
تقول سرت يومين لا بد ان يكون السير وقع في الاول والثاني او بعض
الثاني وهنا لا يقع التعجيل في اليوم الاول من هذين اليومين بوجه وجه
المجاز من حيث ان المعنى في مجموع اليومين الصادق باحدهما وهو الثاني
كما في قوله نسيا حوتهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والناسي احدهما وكذلك
المخرج من احدهما اي من الملح لا من العذب اي انهم مخيرون في ذلك فيه
اشارة الى ان معنى نفي الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على اهل
الجاهلية فان منهم من اثم التعجيل ومنهم من اثم التأخير فنفى الاثم عن كل
منهما وخيره وان كان التأخير افضل لانه يجوز ان يقع التخيير بين الفاضل
والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل
او المعنى لا اثم على المتأخر في ترك الاخذ بالرخصة مع ان الله يحب ان تؤتى
رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه وهذا جواب سؤال وهو ما فائدة قوله
فيها ومن تأخر فلا اثم عليه مع انه معلوم بالاول مما قبله ونفي الاثم
قدره ليفيد ان قوله تعالى لمن اتقى خبر مبتدأ محذوف ومفعوله محذوف
كما افاد بقوله الله في حجه واللام اما للبيان كما في قوله هيت لك اي الخطاب
لك او للتعليل والمعنى فاتقوا الله لتنتفعوا بذلك من يعجبك يعظم في
نفسك ويعرف بعضهم التعجب بانه استحسان الشيء والميل اليه والتعظيم
له وهو امر اضافي اي وليس بشيء في ذاته بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف
السبب والى من لا يعرفه وحقيقة التعجب كما ظهر لي ظهور ما لم اعرف سببه
لمخالفته لاعتقاده يعني لما انه يظهر هناك كذبه وقبحه او لما يعتريه
من الدهشة والحبسة او لانه لا يؤذن له في الكلام وفي كلامه اشارة الى ان قوله
في الحياة متعلق بيعجبك وقد تقدم عليه القاضي كابي البقاء انه متعلق بالقول
اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء
المحبة واظهار الايمان ويشهد الله يحلف في هذه الجملة وجهان اظهرهما انها عطف
على يعجبك فهي صلة لا محل لها من الاعراب او صفة فتكون في محل رفع على حسب
القولين في من من كونها شرطية او موصولة والثاني ان تكون حالية وفي صاحبها
حينئذ وجهان احدهما انه الضمير المرفوع المستكن في يعجبك والثاني انه الضمير المجرور

قال صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه الشيخان والقواسم هو امر في المستقبل وهو مخالف لقوله لمن اتقى الذي اريد به الماضي فلا يكون تكرارا بمحاربكم يا عالم فالاية توكيد للامر بالتقوى لان من تصور الحشر والمحاسبة والمسائلة وان بعد الموت لا دار الا الجنة او النار صار ذلك من اقوى الدواعي الى التقوى

من جمع الخطابات في

في قوله تقديره يعجبك ان يقول في امر الدنيا معتمدا على ذلك وفي جعلها حالا
نظر من وجهين احدهما من جهة المعنى فانه يلزم منه ان يكون الاعجاب والقول
مقيدين بحال والظاهر خلافه والثاني من جهة الصناعة وهو انه
مضارع مثبت فلا يقع حالا الا في شذوذ نحو قمت واصك عينه او ضرورة
نحو نجوت وارهنهم مالكا وتقدير مبتدا انما يليق على خلاف الاصل اي وهو
يشهد والجمهور على ضم حرف المضارعة وكسر الهاء ماخوذا من اشهد ونصب
الجلالة مفعولا به **شديد الخصومة** اوجمع خصم وعلى هذا فلا يحتاج
الى تاويل وعلى ما قبله فلا بد من مصحح لوقوعه خبرا عن الجثة اي خصامه
اشد الخصام وقيل اراد بالمصدر اسم الفاعل كما يوصف به في قوله
رجل عدل او خصم **تاكيد به الله في ذلك** وعليه فيحتاج الى حذف ما يصح
به المعنى تقديره ويحلف بالله على خلاف ما في قلبه لان الذي في قلبه
هو الكفر وهو لا يحلف عليه انما يحلف على ضده وهو الذي يعجب سامعه
وقال بعضهم انها عامة في كل من اتصف بهذه الصفة **انصرف عنك**
فيه اشارة الى ان المراد بهما الحقيقة واما المجاز فبان يراد بالتولي الرجوع عن
القول الاول وبالسعي العمل والكسب من السعاية وهو مجاز شايع ومنه وان ليس
للانسان الا ما سعى **ليفسد فيها** بكل ما يقدر ومعلوم ان السعي لا يكون
الا في الارض وانما ذكره لانه يفيد العموم كانه قيل اي مكان حل فيه من الارض
افسد فيه فيدل لفظ الارض على كثرة فساده اذ يلزم من عموم الظرف
عموم المظروف **من جملة الفساد** اي فهو اشبيه بقوله تعالى وملائكته ورسله
وجبريل لخصهما بالذكر **لا يرضى به** لا يقال كيف لا يرضيه وهو يفعله
بعض الاشيا لان الاسناد في الحقيقة اخراج الشي من حالة محمودة لا لغرض صحيح
وهو تعالى منزه عن ذلك ولا يرضيه وما تراه من فعله افسادا فهو بالاضافة
الينا وهو اعتراض بين سيل ويناوذكر اشارة الى رد استدلال المعتزلة به فانهم
قالوا انه تعالى لا يريد القبايح فان المحبة عبارة عن الارادة لقوله تعالى
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا والمراد انهم يريدون
وايضا نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله احب لكم ثلاثا
وكره لكم ثلاثا احب لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تناصحوا من ولاه
امركم وكره لكم القيل والقال واضاعة المال وكثرة السوال فجعل
الكراهة ضد المحبة واذا ثبت ان الارادة نفس المحبة فقوله والله لا يحب

الفساد كقوله لا يريد الفساد وكقوله وما الله يريد ظلما للعباد واذا كان
لا يريد الفساد لا يكون خالقا له لان الخلق لا يكون الا مع الارادة ووجه
الرد من وجهين احدهما ان المحبة غير الارادة بل المحبة عبارة عن مدح
الشي والثاني سلمنا ان المحبة نفس الارادة لكن قوله والله لا يحب الفساد
لا يفيد العموم لان الالف واللام اذا دخلت في اللفظ لا يفيدان العموم
ثم نقول مسلك لهم وجهان الاول ان نسبة العبد صالحة لكل صلاح
والفساد فترجح الفساد على الصلاح ان وقع لا لمرجح لزم نفي الصانع وان وقع
لمرجح فذلك المرجح لا بد وان يكون من الله والا لزم التسلسل فثبت ان الله سبحانه
هو المرجح لجانب الفساد فكيف يعقل ان يقال انه لا يريده والثاني
انه عالم بوقوع الفساد فان اراد ان لا يقع الفساد لزم ان يقال انه اراد
ان ينقلب علم نفسه جهلا وذلك محال **حملته الانفة والحمية** اشارة الى انه
استعارة تبعية واقعة على التمثيل استعير الاخذ للحمل **على العمل بالاثم**
الذي امر باتقائه اي بالتجنب والتخلية عنه وقضيته ان البا للتعدية
او للمصاحبة فيكون في محل نصب على الحال اي اخذته العزة ملتبسة بالاثم
وفيه اشارة الى ان المراد بالاثم حقيقته ويراد به ترك الاتقاء وان في
قوله العزة بالاثم التتميم وهو نوع من علم البديع وهو عبارة عن ارداف الكلمة
باخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم وذلك ان العزة تكون محمودة ومذمومة
فمن مجيئها محمودة ولله العزة ولرسوله وللمومنين اعزة على الكافرين فلو اطلقت
لتوهم فيها بعض من لا عناية له المحمودة فقيل بالاثم تتميما للمراد فرفع اللبس بها
كافيه اشارة الى ان حسب بمعنى اسم الفاعل **ولبئس المهاد** جواب قسم مقدر
اي والله **هي** اشارة به الى ان المخصوص بالذم محذوف وهو هي وحسن حذفه
هنا كون المهاد وقع فاصلة وهو مبتدا والجملة من بئس خبره **يشري يبيع**
قال تعالى وشروه بثمن ان اعدنا الضمير المرفوع على الاخوة اي اذا قلنا
بان المراد من هذا الشرا البيع فترك صهيب ماله لم يعد عوضه عليهم ان ياخذوه
ويدعوه ودينه كما هو الماثور عنه فيا داواه ابن جرير تبيع لنفسه من الله
قال تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقد سمى الله
تعالى ذلك تجارة فقال يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة الاية **لما اذاه**
المشركون ليرتد وابتغا منصوب على انه مفعول من اجله اي لابتغا والشروط
المقتضية للنصب موجودة والصحيح ان امتنانه المفعول له محصنة **حب ارشدهم**

لما فيه رضاه ومن رأفته انه جعل النعيم الدايم جزاء على العمل القليل المنقطع
ومن رأفته انه لا يكلف نفسا الا وسعها وان المصر على الكفر مائة سنة
اذا تاب ولو لحظة اسقط عنه عقاب تلك السنين واعطاه الثواب الدايم
ومن رأفته ان النفس له والمال ثم انه يشترى ملكه تملكه تفضلا منه
ورحمة واحسانا بفتح السين لنافع والكساي وابن كثير وكسرها للباقين
وهما لغتان بمعنى الصلح والاسلام كما قال الشيخ المصنف حال من السلم
تبع فيه الزمخشرى وغيره واعترضه ابو حيان بان التاء في كافة وان كان
اصلها التانيث ليست فيها له اذا كانت حالا بل صار هذا نقلا محضا
الى معنى جميع وكل كما صار قاطبة وعامة اذا كان حالا نقلا محضا
فاذا قلت قام الناس كافة وقاطبة لم يدل شيء من ذلك على التانيث
كما لا يدل عليه كل وجميع وان هشام بان كافة مختص بمن يعقل والاظهر
ان كافة حال من الضمير في ادخلوا والسلم معا واختاره ابن عطية اي في
جميع شرايعه او بكليتكم ولا تخلطوا به غيره من كففت اي جمعت ومنه
كف الثوب اي جمعه بالخياطة بالتفريق والتفرق او بمخالفة ما امرتم به
بين العداوة اي ظاهر العداوة او مظهر لها وهو تعليل للنهي ملتم
او عدلتم او تنحيتم عن الحق في صنعه لا ينتقم ظلما وفي العلم بهما انزجار
عنهما هل قال الشيخ ما اشارة الى ان هل استفهام انكاري في محل النفي ولذلك
جعل بعدها الا كما جعل بعدما الا ينظرون هو هنا بمعنى ينتظرون وهو متعد
بنفسه وليس المراد بالنظر هنا تردد العين لان المعنى ليس عليه الا ان ياتيهم
هذا مفعول ينظرون وهو استثناء مفرغ اي ما ينتظرون الا اتيان الله
والالتفات الى الغيبة للايذان بان سوء صنيعهم موجب للاعراض عنهم الغمام
السحاب اي الابيض وانما اتاهم العذاب فيه لما انه مظنة الرحمة فاذا اتى منه
العذاب كان افظع واقطع للمطامع فان اتيان الشر من حيث لا يحتسب صعب
فكيف باتيانه من حيث يرجى منه الخير والملايكة عطف على الاسم الجليل اي
وتاتيهم الملايكة فانهم وسايط في اتيان امره تعالى بل هم الاتون به باسه على الحقيقة
وتوسيط الظرف بينهما للايذان بان الاتي اولا من جنس ما يلابس الغمام ويترتب
عليه عادة واما الملايكة وان كان اتيانهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس
بطريق الاعتبار وقضي الامر هلاكهم وفرغ منه وهو عطف على ياتيهم داخل في حيز
الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضي دلالة على تحققه فكانه قد كان او جملة

مستانفة

ثامن

مستانفة جي بها انباء عن وقوع مضمونها والى الله ترجع الامور هذا الجار متعلق
بما بعده وانما قدم للاختصاص اي لا ترجع الا اليه دون غيره بالبنا للمفعول
والفاعل فيه اشارة الى القراءتين والاولى قراءة ابن كثير ونافع وابي عمرو
وعاصم على انه من الرجع اي فيكون متعديا بمعنى الرد والقراءة الثانية للباقين
على انه من الرجوع اي فيكون قاصرا سل تبكيتا لا قصدا لان يجيبوا فيعلم من جوابهم
امر كم استفهامية مقدره كما هو الظاهر لا يقال السؤال للتقريع والاستفهام
للتقرير وبينهما منافاة اذ معنى التقريع الاستنكار والاستبعاد ومعنى
التقرير التحقيق والتثبت لانا نقول ليس معنى التقرير الحمل على الاقرار
وهو لا ينافي التقريع معلقة سل عن المفعول الثاني اي لان الاستفهام لا يعمل
فيه ما قبله لان له صدر الكلام وانما علق السؤال وان لم يكن من افعال
القلوب قالوا لانه سبب للعلم والعلم يعلق فكذلك سببه فاجري السبب
مجرى المسبب وهي ثاني مفعولي اتينا اي محلها النصب على المفعولية والتقدير
كثيرا من اية اعطيناهم وقدم عليه القاضي كونها خبرية معنى السؤال
على كونها خبرية كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني سؤالهم عن حالهم
وتعلمهم في مباشرة اسباب التقريع وبهذا سقط ما قيل ان جعل كم خبرية
ليس بجيد لان فيه انقطاعا للجملة التي هي فيها عن جملة السؤال اذ لم يذكر فيه المسؤول
عنه لا خبر بعد بان كثيرا من الايات اتيناهم ومحلها الرفع بالابتدا على حذف
العايد من الخبر اي من اتيناهم والتقدير اتيناهموها وهو ضعيف عند سيبويه
لحذف الها ومميزها اي كم من اية بينة اي على زيادة من الا لعلم بان مدخولها
مميز لا مفعول فان لا تيناهم فبدلوها كفرا وانما حذف للايذان بعدم الحاجة
الى التصريح به لظهوره وفيه تعريض بانهم بدلوها بعدما عقلوها
من بعد ما جاءته اي عرفها او تمكن من معرفتها ومن ثم قال في الكشاف ما
معنى من بعد ما جاءته يعني لا يصح تبديل الايات الا بعد مجيئها فلم صرح به
وما فايدة تصريحه والجواب ربما يوجد التبديل عن غير خبره بالمبدل
او عن جهل به فيعذر فاعله وهو هنا على خلاف ذلك والفايدة مزيد التقريع
والتشنيع واثبات الجحود للايات من الاستعادة ويحتمل انواعا منها كفرا هو المفعول
الثاني المحذوف وفيه اشارة الى انه لا بد للتبديل من مفعولين مبدل وبدل
ولم يذكر هنا الا احدهما وهو المبدل وحذف البدل له تنبيه على ان العايد
من جملة الجزاء على الشرط محذوف لفهم المعنى واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة

وادخال الروع عنه **زين للذين كفروا** المزين هو الله تعالى بان خلق الاشيا العجيبة
وتمكنهم منها اذ ما من شي الا وهو خالقه يدل عليه قراة زين بفتح الزاي واليا
او الشيطان بان وسوس لهم ومناهم الاماني الكاذبة فعلى الاول يكون
المسند والاسناد مجازا لان حذلانه اياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا
وتزينها في اعينهم وعلى ذلك الثاني يكون ذلك حقيقة قاله الشيخ سعد الدين
التفتازاني وجي به ماضيا دلالة على ان ذلك قد وقع وفرغ منه **بالتموية
فاحبوها** حتى اعرضوا عن الاخرة والتزيين كما عم تحسين محسوس لا معقول
ولهذا جاء في اوصاف الدنيا دون اوصاف الاخرة نحو زين للناس حب الشهوات
من النسا الاية **وهم يسخرون** اشار به تبعا للكشاف الى ان في الاية مبتدا
محذوفا ليصح وجود الواو وان الجملة في موضع الحال فتكون مستانفة والظاهر
كما قال بعضهم انها معطوفة على زين ولا يراعى في عطف الفعل على الفعل
اتحاد الصيغة لانه كان يلزم اتحاد الزمان وعدل الى المضارع لقصد الاستمرار
اي استمرار السخرية منهم ومن ابتدائية فكانهم جعلوا السخرية مبتداة منهم
لفقرهم صادق بمن لا حظ له فيها وهو المعرض عن الدنيا بكليته كالزهاد وبمن
يطلب غيرها وهو الطالب معها الاخرة كالمقتصد **والذين اتقوا** مبتدا
فوقهم خبر **يوم القيمة** لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم
في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال
والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاهم للتقوى
وليحرض المومنين على الاتصاف بالتقوى اذا سمعوا ذلك او للايذان بان اعراضهم
عن الدنيا للاتقا عنها لكونها شاغلة عن جناب القدس وهذا الاينافي ما تقرر
عندهم من دخول الاعمال في الايمان الصحيح المنجي على انه قد يراد بالاعمال
فعل الطاعات وبالتقوى اجتناب المعاصي فيصح افرادهما والفرق بين
الوجوه في معنى العلو هو ان الفوقية على الاول مكانية وعلى الثاني رتبية
وعلى الثالث استعلائية وقهرية والجملة معطوفة على ما قبلها واشار الاسمية
للدلالة على دوام مضمونها **بغير حساب** اي بغير ذي حساب **رزقا واسعا**
اشارة الى ان مفعول **يشا** محذوف اي لا يحسب ولا يحصى لكثرته او بلا
استحقاق لكثرة الرزق لا تدل على القربة فالبا اما زائدة او غير زائدة ومعلوم
ان حملها على معنى اولى من زيادتها وبقا المصدر على بابه اولى من التجوز به عن اسم الفاعل
او اسم المفعول او تقدير ذي **على الايمان** وكان ذلك بين ادم وادريس او نوح

علم

عليهم الصلاة والسلام **فاختلفوا** الخ اشار الى ان الفا في **فبعث** فصيحة لتوذن
ان البعثة لم تتخلف عن الاختلاف بل كلما حصل الاختلاف لم تتوقف البعثة
وانما حذف لدلالة ما بعده عليه **مبشرين ومنذرين** حال مقدرة او مقارنة
لان بعثهم كان وقت البشارة والنذارة وورد بان البشارة والنذارة بعد
البعث فالظاهر الاول **وانزل معهم** يعني جنسهم اذ اكثرهم كانوا اخذين بكتاب
من سبقهم ووقع في تفسير البغوي ما يقتضي خلاف ذلك وعموم النبيين لا ينافي
خصوص الضمير العايد اليه بمعونة المقام **متعلق بانزل** او بمحذوف على انه حال
من الكتاب عند من يجوز تعدد الحال وهو الصحيح وعليه اقتصر القاضي
كابي البقا اي مشتملا على الحق وممتزجا به لكن الاول اولى لان جعله حالا
لا يستقيم الا ان يكون حالا موكدة اذ كتب الله تعالى لا تكون الا ملتبسة
بالحق والاصل فيها ان تكون منتقلة ولا ضرورة بنا الى الخروج عن الاصل
ولان الكتاب جار مجرى الجوامد **به** اعاد الضمير على الكتاب اي ليحكم الحاكم به
قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وهو الاظهر اذ لابد في عوده الى الله تعالى
من تكلف في المعنى اي ليظهر حكمه والى النبيين من تكلف في اللفظ حيث لم
يقل ليحكموا قال ابو حيان الاظهر عوده الى الله والمعنى انه انزل الكتاب
ليفصل به بين الناس ويويده قراة الجحدري لنحكم بالنون على الالتفات
ولان نسبة الحكم اليه حقيقة ونسبة الحكم الى الكتاب مجاز كما ان اسناد
النطق اليه كذلك في قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق **بين الناس** اي المذكورين
والاظهار في موضع الاضمار لزيادة التعيين **من الدين** اشارة الى ان ما موصولة
والمراد بها الدين **اي الكتاب** المنزل لازالة الخلاف ثم التعبير عن الانزال بالاتيا
للتنبيه من اول الامر على كماله بتمكنهم من الوقوف على ما في تضاعيفه من الحق
فان الانزال لا يفيد تلك الفايدة **وهي وما بعدها مقدم على الاستثنا** اي الذي
هو فاعل اختلف **في المعنى** لان الا لا يستثنى بها شيان دون عطف او بدلية
اي الذي هو فاعل اختلف وذلك لان الا معدية للفعل ولذلك جاز تعلق
ما بعدها بما قبلها فهي كواو مع وهمزة التعدية فكما ان واو مع وهمزة التعدية
لا يعديان الفعل لاكثر من واحد الا مع العطف او البدلية كذلك الا وهذا
هو الصحيح وان كان بعضهم خالف والعجب ان الكشاف لم يتعرض لذلك **بغيا
من الكافرين بينهم** حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا **لما** للمعرفة **ما اختلفوا
فيه من** للبيان اي والتقدير الذي هو الحق ومن الحق متعلق بمحذوف لانه في

موضع الحال من ما في لما ودخلها أولاً وتفسيره ثانياً ما لا يخفى من التفخيم **باذنه**
حال أي مأذوناً لهم أو مفعول له كأنه الهدى الى هداهم **بارادته** ولطفه أو بأمره أو
بعصمته **طريق الحق** الذي لا يضل سالكه وهو اعتراض مقرر لمضمون ما سبق **وقد نزلت**
في جهد أصاب المسلمين أي يوم الأحزاب رواه عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة
أم حسبتم أشار به الى أن أم منقطعة مقدرة ببل وأن همزة الاستفهام في
أم للانكار أي ما كان ينبغي أن تحسبوا ولم حسبتم تشجيعاً لهم على الصبر وسد مسد
مفعوليها عند سيبويه أن تدخلوا الجنة فيه التفات لأن هؤلاء ذكروا بطريق
الغيبة في عموم الذين آمنوا والاضراب هنا للانتقال من كلام الى كلام **ولما**
أصله **لم** وما صلة وفيها معنى التوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى
أن اثبات ذلك متوقع منتظر وأشار بما ذكر الى الفرق بينهما وهو أن لم مفردة
ولما مركبة وبه صرح ابن القواس في شرح الدرة **سمه ما أي** يشير به الى أن في
مثل والذين خلوا حذف ما قدرته احترازاً عن نبوة الكلام **الذين خلوا** مضوا
من قبلكم متعلق بخلوا وهو كالتأكيد فان القبلية مفهومة من قوله
خلوا **حالة مستأنفة مبينة ما قبلها** أي شرحت المثل وشرحه كأن قائلاً
قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء والشيخ المصنف
تبع فيه الكشاف وهذا جعله ابن هشام مرجوحاً وقدم عليه أن جملة
مستهم البأساء والضراء مفسرة معنى مثل الذين خلوا **بالنصب والرفع** أشار
الى أن قراءة نافع برفع يقول على الحال الماضية فائدته تصوير تلك الحال
العجيبة الشأن واستحضار صورتها في مشاهدة السامع ليتعجب منها
وهو لا ينصب بعد حتى ولا غيرها لأن الناصب يخلص للاستقبال فتنافيا
وأن قراءة الباقين بنصبها بأن مضمرة بعد حتى **أي قال** أشار الى أن يقول
على هذه القراءة تكون حالاً محكية والمعنى على المضي عبر عنه بالمضارع الدال
على حصول مضمونه في الوقت الحاضر فيكون مجازاً وقد تقدم ايضاحه
استبطاء للنصر لا شكاً وارتياباً **لتناهي الشدة عليهم** أي لأن الرسل لا تقادر
قدر ثباتهم واصطبارهم وضبطهم لأنفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا
كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مخلص وراءها **فأجيبوا من قبل الله** أشار
الى أن الجملة الأولى من كلام الرسول وأتباعه والجملة الأخيرة من كلام الله تعالى
والى أن ألا إن نصر الله قريب مستأنف على ارادة القول أي فقيل لهم ذلك
اسعافاً لمرامهم وموضع متى رفع لأنه خبر المصدر **اتيانه** فاصبروا كما صبروا

تظفروا

تظفروا وفيه اشارة الى أن المراد بالقرب القرب الزماني وفي ايثار الجملة الاسمية
على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من
الدلالة على تقدير تحقق مضمونها وتقريب ما لا يخفى وفيه رمز الى أن الوصول
الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد
والرياضات كما قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
وقال ذلك هنا لأن الخطاب هنا للنبي والمؤمنين وفي آل عمران للمجاهدين
وفي التوبة للمؤمنين فلذلك غاير القول في الثلاثة **أي الذي ينفقونه** أشار
به الى أن ما موصولة والعائد محذوف ودل على أصلها من الاستفهام ولذلك
لم يعمل فيها يسئلونك وذا بمعنى الذي خبر ما والجملة محلها نصب بيسئلون
والتقدير يسئلونك أي الشيء الذي ينفقونه **وكان شيخنا** ثانياً **قل لهم**
ما أنفقتم ما شرطية في موضع نصب بالفعل الذي بعدها **بأن لما** الى جواب
عما يقال كيف طابق الجواب السؤال في قوله قل ما أنفقتم وهم قد
سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المنفق وايضاحه أنه قد تضمن
قوله ما أنفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير فان ادكر وبنى الكلام
على ما هو أهم وهو بيان المنفق لأن النفقة لا يعتد بها الا أن تقع موقعها فكأنه
قال المنفق هو الخير والمنفق عليهم هؤلاء وهذا طريق معروف في
البلاغة وليس طريق آخر في السؤال لأنه اما سؤال جدال وحقه أن يطابقه
جوابه بلا زيادة ونقص أو سؤال متعلم من معلم وحقه أن يصير
فيه كطبيب رفيق يتحرى شفاء سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه المريض
أو لم يطلبه فلا تلزم المطابقة فيه فمثاله اذا طلب من تغيره الصفرا
العسل فيقول له مع الخل وعليه الآية التي نحن بصددها **فللوالدين**
جواب الشرط **أي هم أولى به** رد بذلك على من قال كالزمخشري ان الآية
منسوخة بفرض الزكوة لأنها لا تعطى للوالدين والأقربين من الأولاد
وأولاد الأولاد ووجه الرد بأن الآية محمولة على الانفاق على من ذكر
تطوعاً أو على الانفاق على الفقراء من الوالدين والأولاد وأولاد الأولاد وذلك
ليس بمنسوخ ولم يتعرض للسائلين والرقاب اكتفاء بما ذكر في المواقع الأخر **مكروه**
أشار به الى أن المصدر مؤول بما يجوز معه الاخبار عن هو فانه لا بد من ذلك
أو هو على حذف مضاف أي وهو ذو كره **طبعاً لمشقته** لا يلزم منه كما قال
الشيخ سعد الدين التفتازاني كراهة حكم الله ومحبة خلافه وهو ينافي كمال التصديق

لان معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته كوجع الضرب في الحد مع كمال الرضى
بالحكم والاذعان له وهذا كما تقول ان الكل بقضاء الله ومشيته مع ان البعض
مكروه منكر غاية الانكار كالقبائح والشرور **وهو خير لكم** حال على الاظهر
اي من شيئا كما قال السمين وان كانت الحال من النكرة بغير شرط من الشروط المذكورة
قليلا وجوزوا ان تكون الجملة صفة وساغ دخول الواو لما كانت صورة
الجملة هنا كصورتها اذا كانت حالا وهذا ضعيف لان الواو في النعوت انما
تكون للعطف نحو مررت برجل عالم وكريم ولم يتقدم ما يعطف عليه
ودعوى زيادة الواو بعيدة فلا تكون صفة **وانتم لا تعلمون ذلك**
وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها **يسئلونك**
والسائل المومنون كبرائي المسائل الحسنة **بدل اشتمال** اي من الشهر اذ القتال
واقع فيه فهو مشتمل عليه والابدال لبيان ان السوال لتعظيم الشهر **قل فيه ذنب
كبير** الاصح انه منسوخ ولا يدل على حرمة القتال فيه مطلقا ويدل اعادة
قتال منكرا وعند الاكثرين نسخت بقوله واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
مبتدا وخبر والمسوغ للابتداء بالنكرة وصفها بفيه او تعلق فيه به **وصد مبتدا**
وما بعده معطوف عليه وجاز الابتداء به لتخصيصه بالوصف هو عن سبيل الله
او بعطفه لانه من المسوغات **وصد عن المسجد الحرام** يشير الى ان والمسجد الحرام
معطوف على سبيل الله وتبع في هذا الكشاف وغيره وتعقب بان عطف
قوله وكفر به على صد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الصلة وهو سبيل الله
لوجود الفصل باجنبي واجيب بان الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى
فكانه لا فصل باجنبي بين سبيل وما عطف عليه **وخبر المبتدا اكبر** وجاز
العطف على المبتدا قبل الاتيان بخبره لشدة العناية به توبيخا للكفار وما
يقاربه في التقديم قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد فقياسه ولم يكن احد كفوا له
فقدم لشدة العناية وتخصيصه قولوا للكفار تعييرا لهم الصد والكفر
واخراج المومنين من مكة اعظم اثما عند الله من قتل ابن الحضرمي والقتال
في الشهر الحرام والعندية هنا مجازية لما عرف وفي كلامه اشارة الى انه خبر
عنها باعتبار كل واحد كما تقول زيد وعمرو وبكر افضل من خالد اي كل منهم
وهو الظاهر ويحتمل ان يكون خبرا عن المجموع وافرد الخبر لان افعل يستوي فيه
الواحد والجمع **من القتال فيه** اشار الى ان المفضول حذف للعلم به **كي** اولى ان يردوكم
والاول احسن لان فيه ذكر الحامل لهم على الفعل والغاية ليس فيها ذلك ولذلك لم

يذكر

لم يذكر الزمخشري غير كونها للتعليل وتبعه القاضي واقتصر ابن عطية
على الثاني **ان استطاعوا** اتى بان للفرض والاستبعاد اي استعمل ان التي للشك
مع الجزم بعدم وقوع مدخولها اشارة الى ان ذلك لا يكون الا على سبيل الفرض
والتقدير كما يفرض المحال وهو معنى الاستبعاد اي ان قدروا على ذلك واضافة
الدين اليهم لتذكيرنا تأكد ما بينهما من العلاقة الموجبة لامتناع الافتراق وجواب
الشرط ولا يزالون يقاتلونكم **منكم** حال اي ومن يرتدد في حال كونه كائنا
منكم اي بعضكم ومن يرتدد خبر من الشرطية وقال ابو البقا فاولئك حبطت
اعمالهم خبرها وليس بشيء لان جملة الجزا لا تكون خبرا كما يوخذ من كلام النحاة
واليه اشار الشيخ المصنف **فلا اعتداد لها** ومن ثم بقوله باحداث الردة
ما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وهي ان لا يستحق من المسلمين موالاة ولا
نصرا ولا غنيمة ولا ثناء حسنا وتبين زوجته ولا يستحق الميراث من المسلمين
ولا يكون آمنا لانه يقتل عند الظفر به **والتقييد بالموت عليه** الى آخره اشار
الى الخلاف في مسئلة الردة فهل تحبط العمل ام لا فذهب الشافعي رضي الله عنه
الى انها لا تحبطه مطلقا بل بالموت عليها بناء على انها لو حبطت مطلقا لم يكن
للتقييد بقوله فيمت وهو كافر فائدة لا بناء على انه جعل شرطا في الاحباط
وعند انتفاء الشرط ينتفي المشروط لان الشرط النحوي والتعليقي ليس بهذا
المعنى بل غايته السببية واللزومية وانتفاء السبب او الملزوم لا يوجب
انتفاء المسبب او اللازم لجواز تعدد الاسباب ولو كانت شرطا بهذا المعنى
لم يتصور خلاف على القول بمفهوم الشرط وذهب ابو حنيفة رضي الله عنه
الى انها تحبطه ولو عاد الى الاسلام متمسكا بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله
واجيب بانه محمول على المقيد عملا بالدليلين ورد بان ذلك انما يكون
اذا كان القيد في الحكم دون الحادثة واما في السبب فلا لجواز ان
يكون المطلق سببا للمقيد وفائدة الخلاف انما تظهر فيما اذا صلى المسلم
ثم ارتد ثم اسلم قال الشافعي لا قضاء لما ادى قبل الردة وقال ابو حنيفة
يلزم قضاء ما ادى وفيه نظر قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني والذي يشيد
من عضد الحمل على التقييد اتباع وهو في الآخرة من الخاسرين حال من المجرور في
فقد حبط عمله وهو مطلق وشامل في الخسران وعطف **واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون** على جواب الشرط وهو تقييد لذلك المطلق وبيان
لذلك المبهم وقيل مستانفة معطوفة على جملة الشرط ورجح بان الاصل

الاستقلال وعدم التقييد ورجح الاول بانه الاقرب **يرجون** يستحقون ان
يرجوا بانهم من مبادي الفوز واثبت لهم الرجا دون الفوز بالمرجو للايذان بانهم
عالمون بان العمل غير موجب للاجر وانما هو على طريق التفضل منه سبحانه لالان
في نوزيم اشتباها او لان يرجون ليدل على التجدد وانهم في كل وقت يجدون
رجا **والله غفور للمومنين** ما فرطنهم خطاء تلك احتياط **رحيم بهم** يجزل
لهم الاجر والثواب والجملة اعتراض محقق لمضمون ما قبلها **يسيلونك** السايل عمر
مع جمع **عن شرب الخمر** هي عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا **ولعب**
المبسر قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما
قمر صاحبه ذهب اهله وماله فانزل الله هذه الآية **وفي قراة** لحمزة والكسائي
بالمثلثة اعتبارا بالمعنى اي آثاما كثيرة والكثرة باعتبار الآثمين من الشاربين
والعاصرين او بما يترتب على تعاطيهما من توالي العقاب وتضعيفه وفي قراة
الباقين بموحدة مناسبة لقوله اكبر من نفعهما **واثمهما** اي بعد التحريم
اكبر من نفعهما قبل التحريم **ويسيلونك ماذا ينفقون** عطف على يسيلونك
عن الخمر الى آخره عطف القصة على القصة والسايل عمر المذكور **وفي قراة**
الرفع لابي عمرو **قل العفو** هو اي المنفق العفو وجعله ابن عطية مبتدا محذوف
الخبر اي العفو نفقا تكم وضعف بانه اخبر بالمصدر وليس السوال عنه وقرا
الباقون بالنصب وهو مفعول بفعل محذوف كما قدره **ماذكر** اي من جواب
يسيلونك ماذا ينفقون كما هو ظاهر تقرير **الآيات** كلها وتبيين الآيات
تنزيلها مبينة المعوى او صحة المدلول لانه تعالى بينها بعد ان كانت شبهة
ملتبسة وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة وتفسيره الآية يقتضي
تعلق الجار بقوله **تتفكرون** وهو احد الوجهين في الكشاف وغيره والثاني
انه متعلق بيبين والمعنى يبين لكم امر النفقة والاخراج للدارين
لتتفكروا في زوال الدنيا وبقاء الآخرة فتطلبوا الآخرة بترك الدنيا وذكر في
الدنيا والآخرة هنا وتركه في آخر السورة وفي الانعام اختصارا للعلم به مما هنا
عن اليتامى اي عن مخالطة اليتامى بعدما اعتزلوهم بنزول ان الذين ياكلون اموال
اليتامى الآية **اصلاح** مبتدا وسوغ الابتدا به وصفه بقوله **لهم** او تخصيصه بعمله
فيه **ومداخلتكم** فيه اشارة الى ان الخيرية للجانبين اعني جانب المصلح والمصلح
له وهذا اولى من تخصيص احد الجانبين بالاصلاح كما فعل بعضهم **خير** خبر
اي فهم اخوانكم ايضاح حه ان الفا جواب الشرط واخوانكم خبر مبتدا محذوف

وهو ما قدره والجملة في محل جزم على انها جواب الشرط وردفع جواب السوال
بجملتين احداهما ثبوتية منكرة المبتدا الدال على تناوله كل اصلاح على طريق
البدلية ولو اضيف لحصر او لكان معهودا في اصلاح خاص وكلاهما غير مراد
اما العموم فلا يمكن واما المعهود فلا يتناول غيره فلذلك اوثر التنكير الدال
على عموم البدل واخبر عنه بخير الدال على تحصيل الثواب ليبادر المسلم
اليه والاخرى من شرط وجزا دال على جواز الوقوع لا على طلبه وندبيته
في الدين الذي هو اقوى من العلاقة النسبية فيجازي كلا منهما بحاله ففيه
وعد ووعيد خلا ان في تقديم المفسد مزيد تهديد وتاكيد للوعيد **غالب**
على امره لا يعز عليه امر من الامور التي من جملتها اعنا تكم فهو تعليل لمضمون الشرطية
في صنعه اي يحكم ما تقتضيه الحكمة وتتسع له طاقة البشر بان لا ينالهم
حرج وتضييق وهو دليل على ما تقيده كلمة لو من انتفا مقدمها **تتزوجوا**
اشارة الى ان المراد بالنكاح العقد لا الوطي حتى قيل انه لم يرد في القرآن
بمعنى الوطي اصلا **ولامة** تعليل للنهي عن مواصلتهن وترغيب في مواصلة
المومنات صدر بلام الابتدا الشبيهة بلام القسم في افادة التاكيد مبالغة في الحمل
على الانزجار **خير من مشركة** افعل التفضيل يقتضي المشاركة عند البصريين
ولا يجوز اذا انتفت نحو الثلج ابرد من النار والنور اضوا من الظلمة الا ان
المشاركة قد تكون باعتبار الاعتقاد لا الوجود كقوله اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا وعلى هذا فلا يلزم وجود الخيرية في المشركة وقال
الفرا وغيره من الكوفيين يصح حيث لا اشتراك وقال ابن عرفة
يجي التفضيل في كلامهم اثباتا للاول ونفيا عن الثاني فعلى قولهم
لا يلزم منه وجود خير في المشركة مطلقا **ولو اعجبتكم** الواو للحال
اي ولامة مومنة خير من مشركة حال كونها قد اعجبتكم ولو هنا بمعنى
ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضي كقوله ولو اعجبك كثرة الخبيث
واعطوا السايل ولو جا على فرس ويطرد حذف كان واسمها بعدها والمعنى
وان كانت المشركة تعجبكم فالمومنة خير **وهذا مخصوص** لا اشارة
الى ان المشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون وقالت اليهود عزير ابن الله
الآية ولكن خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب **المومنات**
فيه اشارة الى ان قوله تعالى ولا تنكحوا بضم التا هنا وبفتحها في قوله ولا تنكحوا المشركات
لان الاول من نكح وهو يتعدى الى مفعول واحد والثاني من انكح وهو يتعدى الى اثنين

مومنة

ولا تنكحوا المشركين اي الكفار

الاول في الاية المشركين والثاني محذوف وهو مومنات **حتى يومنوا** وهو على عمومه
فلا يجوز تزويج مومنة لكافر اجماعا **ولعبد مومن** مع ما به من ذل المملوكية **خير من**
مشرك مع ما به من عز المالكية **ولو اعجبكم** بما فيه من دواعي الرغبة فيه الراجعة
الى ذاته وصفاته وهذا تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المومنين
اي اهل الشرك فيه اشارة الى انه شامل للمشركين والمشركات **يدعون** في يدعون
تغليب لكون واو الجمع للذكور **على لسان رسله** فيه نص على ان الداعي هو الله تعالى
قال القاضي اي اولياوه قال ابو حيان الحامل له على ذلك طلب التعادل
بين المشركين والمومنين في الدعاء واكرمه وابلغ في التباعد من المشركين اجراء اللفظ
على ظاهره **بارادته** وقضايه او بتوفيق الله وتيسير التفسير الاول بتقدير
انه صفة ذات والثاني بتقدير انه صفة فعل وكل منهما ظاهر اذا اريد
ان الله تعالى يدعوا اما اذا اريد ان اولياءه يدعون فمعنى باذنه بامر الله ورضاه
كما ذكره الشيخ سعد الدين التفتازاني وفي غير هذه الاية تقدمت المغفرة
على الجنة وهذا هو الاصل لان المغفرة سبب في دخول الجنة وانما اخرت هنا
للمقابلة فان قبله يدعون الى النار فقدم الجنة ليقابل بها النار لفظا ولتشوق
النفوس اليها حين ذكر دعاء الله اليها فاتى بالاشرف فالاشرف **يتعظون** وينتهون
عن المعاصي او يتذكرون قبح المنهي عنه وحسن المدعو اليه **ويسئلونك** قال
السايل ابو الدحداح مع جمع **عن** احكام الحيض **المحيض** اذ كانوا لا يواكلوهن ولا يساكنوهن
ولا يجالسوهن حينئذ **اي الحيض او مكانه** اشار به الى ان المحيض يحتمل ان يكون نفس
الحيض او مكان الحيض والتقدير ويسئلونك عن مباشرة ما بين السرة والركبة
في زمن الحيض او مكانه مع وجوده فالمحيض على الاول مصدر وعلى الثاني اسم مكان
لكن الضمير الراجع اليه في قوله هو اذى للدم لا للمصدر ولا للزمان فذلك
من باب الاستخدام وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه
العلة او بان الاذى علة في الاعتزال ترك الواو في الاسئلة الثلاثة الاول
لانهم سالوها في اوقات متفرقة فلذلك استونفت كل جملة وجيء بها
وحدها واتى بالواو في البواقي اشارة الى انهم سالوها في وقت واحد فجمع
بينها بحرف الجمع وهو الواو **وسكون الطاء وتشديدها والهاء** اشار الاول
الى قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر وحفص مضارع طهرت المراة اذا انقطع
دمها وبالثاني الى قراءة الباقين مضارع تطهر اغتسل حملا على **فاذا تطهرن**
بالاغتسال او التيمم كما تفصح عنه القراءة بالتشديد ويبنى عنه قوله عز وجل فاذا

تطهرن

تطهرن وعند ابي حنيفة رضي الله عنه بدونه ان طهرت لاكثر الحيض والا
فلا بد من الاغتسال او من مضي وقت صلاة **مجتنبه في الحيض** اشارة الى ان المفعول
الثاني حذف للدلالة عليه **ولا تعدوه الى غيره** اي بناء على ان الامر بالشيء نهي عن ضده
من الذنوب كلها **من الاقذار** كمجامعة الحائض والاتيان في غير المأتى اي او المتطهرين
بالماء من الجنابة والاحداث ذكر رفوله يحب دلالة على اختلاف المقتضي للمحبة
تختلف المحبة كما اشار اليه في التقرير والجملتان معترضتان وقعتا
بين المبين ومبينا توهن من حيث امركم الله وبين البيان وهو نساؤكم
حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات كما اشار اليه بقوله
اي محل زرعكم الولد لانه الغرض الاصلي من الاتيان لا قضاء الشهوة ونكتة
هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وندم
الذي اذنب على الذي لم يذنب لكيلا يقنط التايب من الرحمة ولئلا يعجب المتطهر
بنفسه كان اية فهم ظالم لنفسه الاخر وقوله حرث لكم اي ذوات حرث
ليصح الاخبار عن الجنة بالمصدر وافرد والمبتدا جمع لانه مصدر والانضح فيه
الافراد والتذكير حينئذ وقد اشار الى ذلك في التقرير **اي كيف شئتم**
اتيانه بعد ملاحظة موضع الحرث اشار الى ان انى التي اصلها ظرف مكان هنا
بمعنى الكاف اي حال شئتم الاتيان وقد فسرت انى في الاية ايضا بكونها شرطية
محذوفة لدلالة ما قبلها عليه اي انى شئتم فاتوه وتعقب ابو حيان
الاستفهامية بانه ملخصه ان شاء ان يكتفي بما بعدها اي يكون كلاما يحسن
السكوت عليه اسماخواني لك هذا او محلا نحو اني يكون لي ولد ولا كذلك
هنا واطال في تعقب الشرطية ايضا في كتابه البحر فليراجع **نزلت رد القول**
اليهود الى اخر ان تذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان
وغيرهما **العمل الصالح** اشارة الى ان مفعول الفعل محذوف وهو شامل لنية
الولد ونية الاعفاف وذكر الله **وبشر المومنين الذين اتقوه بالجنة** تلقوا
ما خوطبوا به من الاوامر والنواهي بحسن القبول والامتثال بما يقصر عند البيان
من الكرامة والنعيم المقيم او بكل ما يبشر به من الامور التي تسر لها القلوب وتقر
لها العيون كما اشار اليه في التقرير وفيه مع ما فيه من تلوين الخطاب
وجعل المبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من المبالغة في تشريف المومنين ما لا يخفى
علة مانعة اشارة الى ان اللام صلة عرضة لما في العرضة من معنى الاعتراض
اي نصبا لها بان تكثروا الحلف به اي لما فيه من ابتذال اسمه تعالى وجعله معرضا

لما يحلفون عليه من قليل او كثير عظيم او حقير والحنث مع الاكثار فالقصد الكف عن ذلك ان لا تبروا اشارة الى ان ان تتعلق بلا تجعلوا فلا محذوف كما تدرى والحاصل انه مفعول لاجله وان تبروا علة النهي اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاح بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله تعالى والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين الكائن في ايمانكم اشارالي انه حال من اللغو باللغو كائنا في ايمانكم نحو لا والله وبلى والله هو مثال وخصته بالذكر لانه الوارد في تفسير الاية كما رواه البخاري عن عائشة والمراد به ما سقط من الكلام عن درجة الاعتبار وهذا قول العرب مما يؤكدون به كلامهم من غير اخطار الحلف بالبال حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها والجملة اعتراضية مقررة لمضمون قوله تعالى لا يؤاخذكم الخ دفعه ايذان بان المراد بالمؤاخذة المعاقبة لا ايجاب الكفارة اذ هي التي تتعلق بها المغفرة والحكم دونه اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى الامتناع عدي بمن تربص مبتدا ما قبله خبره اضيف الى الظرف على الاتساع اي التربص اذ الاصل تربصهم اربعة اشهر فهو مصدر مضاف الى المفعول به وفاعله محذوف فان فاؤا رجعوا فيه رمز الى ان الفاء للتفصيل كما اذا قلت انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم والا لم البث الا ريثما اتحول رحيم لهم ولكن تجب الكفارة اي عليه اشار الى ان نصب الطلاق على نزع الخافض لان عزم يتعدى بعلى فليوقعوه اشار الى ان جواب ان محذوف كما هو الظاهر عليم بعزمهم الطلاق ومعلوم ان العازم على الشيء يحدث به نفسه وحديث النفس مما يسمعه الله كما يسمع وسوسة الشيطان مع ان الغالب في عزم الطلاق التقاول مع الزوجة فلا يرد السؤال عزمهم الطلاق مما يعلم لا مما يسمع فكيف قال ان الله سميع اي للطلاق اي فان امتنع طلق عليه القاضي وان عجز عن الجماع فاء بلسانه اي ينتظرن اشارة الى ان يتربصن خبر بمعنى الامر ووجه هذا المجاز كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني تشبيه ما هو مطلوب الوقوع بما هو متحقق الوقوع في الماضي كما في رحمك الله او في المستقبل او الحال كما في الاية وبناؤه اي يتربصن على المبتدا يزيده فضل تاكيد اما لتكرر الاسناد واما لانك لما ذكرت المسند اليه اشعرت السامع بان هناك حكما عليه فاذا ذكرته كان اوقع عنده من ان يذكر ابتداء قال الشيخ سعد الدين التفتازاني بانفسهن

عبر بالحال عن المحل ... فلا يظن ... اللغوا

انما قيد

انما قيد بها لان انفسهن طوامح اي نواظر الى الرجال ففيه مزيد حث لهن على ذلك لما فيه من الاستنكاف بما يستنكف منه ذكر بجمع القلة وما هي الا نفوس فقام جمع القلة مقام جمع الكثرة وهو الطهر اي بين دمي حيضتين او حيض ونفاس او نفاسين او القرء الحيض قولان قال بالاول الشافعي ومعظم اصحابه وهو المعتمد اخذا من قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي في زمانها وهو زمن الطهر لان الطلاق في الحيض حرام وزمن العدة يعقب زمن الطلاق ولانه الدال على براءة الرحم فهو المراد في الاية وبالثاني قال غيره مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان واجاب الاول بان الحديث مروي عن ابي داود والترمذي وهو لا يقاوم قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن ورواية الصحيحين والموطا وسنن ابي داود والترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجة في قصة ابن عمر رضي الله عنه انه طلق امراته وهي حائض فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة كما قال الشافعي عن الله تعالى ان العدة الطهر دون الحيض بقوله فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء واما اصله في اللغة فقيل حقيقة في الطهر مجاز في الحيض وقيل عكسه والاصح عندنا انه مشترك بينهما وفائدة الخلاف تظهر فيما اذا شرعت المعتدة في الحيضة الثالثة فمن يجعل القرء الطهر يرى انقضاء عدتها حينئذ ومن يجعله الحيض لا ينقضي العدة حتى تنقضي الحيضة الثالثة وهذا في المدخول بهن الا اخره جواب عن سؤال تقديره كيف جازت ارادتهن خاصة واللفظ يقتضي العموم وحاصل الجواب ان اللفظ مطلق في تناول الجنس اي اللفظ شايع في جنسه فيفيد هنا التقييد فمعلوم ان الجمع المحلى باللام يفيد العموم لان العام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصر والمطلقات كذلك لكن منع هنا مانع من الحمل عليه وهذا هو الذي عناه صاحب المفتاح ان الحقيقة من حيث هي هي صالحة للتوحد والتكثر والحكم باحدهما يعرف بالقرينة كاللفظ المشترك وههنا قامت القرينة على ان المطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء من الولد او الحيض اي من الولد ان كانت حاملا ومن الحيض ان كانت حائلا ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر ليس للشرط بل للتغليظ افهم ان قولها فيه مقبول حتى لو لم يؤمن كان لهن ذلك وجوابه محذوف على الاصح يدل عليه ما قبله

ادعو على ... ذالك

اي فلا يحل لهن ذلك **اي في زمن التربص** اشار به كالقاضي الى ان في متعلقة باحق
قال الكواشي او ذلك اشارة الى نكاحهن ففي متعلقة بالرد **وهو اي**
الشرطية قوله ان ارادوا **اي بعض على فصله** اي الا صلاح بالرجعة والمنع من قصد
الاضرار **لا شرط لجواز الرجعة** الصارف عن اعتبار مفهوم هذا الشرط الاجماع
وهذا في الطلاق الرجعي للاية وهي قوله الطلاق مرتان كما سياتي
فالضمير في قوله وبعولتهن اخص من المرجوع اليه اي وهو قوله والمطلقات
يتربصن ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه وقال ابو حيان
مشيرا الى انه لا حاجة الى دعوى التخصيص والاولى عندي ان يكون على حذف
مضاف دل عليه الحكم تقديره وبعولة رجعياتهن **واحق لا تفضيل**
فيه اي افعل ههنا بمعنى الفاعل فكانه قيل وبعولتهن حقيقون بردهن
من الحقوق في الوجوب لا في الجنس اذ ليس الواجب على كل منهما من جنس ما
وجب على الاخر فلو غسلت ثيابه او خبزت له لم يلزمه ان يفعل مثل
ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال وقد اشار اليه في التقرير **وللرجال**
خبر **عليهن** حال من الدرجة لانه لما تقدم وصف النكرة عليها صار حالا
والتقدير درجة كائنة عليهن ولا يجوز ان يكون عليهن الخبر وللرجال
في موضع الحال لان العامل فيها حينئذ معنوي ولا يجوز اذ ذاك تقدمها
على جزء الجملة وسوغ الابتدا بالنكرة تقدم الخبر **والانفاق** والكفاف وترك
الضرار ونحوها ونزل فيمن كان يطلق ثم يراجع مرارا اكثيرا مضارة
للزوجة **الطلاق اي التطليق** اي ان الطلاق اسم مصدر اي كالسلام
بمعنى التسليم لانه قوبل بالتسريح وهو على تقدير عدد اي عدد التطليق
ليطابق المبتدا وهو الطلاق خبره وهو مرتان **الذي يراجع** اي يملك الرجعة
بعده المطلق فاللام للعهد والاشارة الى ما دل عليه قوله وبعولتهن احق
بردهن في ذلك **اي اثنتان** اي شفع الواحد بدلالة فامساك بمعروف
او تسريح باحسان فتكون مرتان للتكرير لا للتثنية كما في لبيك وسعديك
قال الجوهري وكان من حقه ان يقال لبالك لكنه ثني على معنى التاكيد
اي اقامة على طاعتك بعد اقامة وسعديك اي اسعادا لك بعد اسعاد
وحنانيك اي رحمة بعد رحمة يعني كلما كنت في رحمة اتصلت برحمة اخرى
فعليكم امساكهن اشار الى ان رفع امساك على انه مبتدا وخبره محذوف
وقدره متقدما وقدره ابن عطية متاخرا حيث قال فامساك امثل او احسن

دتير

وقيل في الاية غير ذلك والفاء للترتيب على التعليم كانه قيل اذا علمتم كيفية
التطليق فالواجب احد الامرين وانما كان معناها كذلك لان الامساك بمعروف
او تسريح باحسان انما يتصور قبل الطلقات لا بعدها وسئل صلى الله عليه وسلم
اين الثالثة كما رواه ابو داود وغيره فقال **او تسريح باحسان** لما كان
في الجاهلية الطلاق غير محصور في عدد وهو اعم من المعروف اذ قد لا ينكر
ولا يستحسن فكل احسان معروف وليس كل معروف احسانا فبين ان من
حق المسرح ان يبذل ما يزيد على الانصاف تبرعا وذلك على حسب ما كانوا
يراعون في بذل فضل المعروف لمن يرتحل عنهم **ايها الازواج** او ايها الولاة واسناد
الاخذ والايتاء اليهم لانهم الامرون بهما عند الترافع **ان تاخذوا** اي اخذ شيء
مما آتيتموهن متعلق بتاخذوا ومن لابتداء الغاية ومحل **الا ان يخافا** على قراءة فتح
الياء **اي** الا ان يعلم **الزوجان** او يظنا وقرئ بها حال اي الا خائفين والخوف يكون
بمعنى العلم لان فيه طرفا من العلم لانك تخاف ما تعلم ومما لا تعلم لانه كان الظن
لما كان فيه طرف من العلم جاز ان يكون علما ومحل **ان لا يقيما حدود الله** على
هذا نصب على المفعول له فيكون مستثنى من ذلك العام المحذوف والتقدير
ولا يحل لكم ان تاخذوا بسبب من الاسباب الا بسبب خوف عدم اقامة
حدود الله **وفي قراءة** اي لحمزة **يخافا بالبناء للمفعول** ووجهها ان اصل الكلام
الا ان يخاف الولاة الرجل والمراة على ان لا يقيما حدود الله فالولاة فاعل
والرجل مفعول به والمراة معطوفة عليه فحذف الفاعل وبني الفعل لما لم
يسم فاعله وحينئذ **فان يقيما** **بدل اشتمال من الضمير فيه**
اي الالف يخافا عدم اقامتهما كقولك خيف زيد تركه حدود الله ونحوه
واسروا النجوى الذين ظلموا وهذا ما جرى عليه الشيخ المصنف وهو احسن
ما قيل في الاية واعرب به ابن عطية وغيره مفعولا ثانيا عدي بحرف
الجر المقدر وهو على وتعقبه ابو حيان **وقرئ** شاذا **بالفوقانية في الفعلين**
اي تخافا وتقيما ومعناها اي اولياء الزوجين ان لا يقيما **ولا الزوجة في بذله**
الا لانها ممنوعة عن اتلاف المال بغير حق نعرف جواز الخلع في حال اتفاقهما
بطريق الاولى **الاحكام المذكورة** اي من قوله ولا تنكحوا المشركات الى هنا
حدود الله اي اوامره ونواهيه **فلا تعتدوها** لا تتجاوزوها **ومن يتعد**
حدود الله يتجاوزها **فاولئك** المتعدون والجمع باعتبار معنى الموصول
هم الظالمون الا لانفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه ووضع الاسم الجليل

في المواقع الثلاثة الاخيرة موقع الضمير لتربية المهابة وادخال الروعة وتعقيب النهي بالوعيد للمبالغة في التهديد **ويطؤها** في نكاح صحيح فالاية مطلقة قيدتها السنة وحكمته الردع عن التسرع الى الطلاق ولما لعن المحلل والمحلل له تحتمت بكح بشرط ان لا نكاح بعد الوطي ونحو ذلك والحديث رواه الترمذي والنسائي **كما رواه الشيخان** فيه اشارة الى ان الزيادة على الكتاب لا تجوز بخبر الواحد الا اذا كان مشهورا تلقته الامة بالقبول فيكون كالمتواتر وان لم يبلغ مرتبته **بعد انقضاء العدة** بنكاح جديد **ان ظنا** اي علما وايقنا كما قال الواحدي وغيره قال محيي السنة اي علما وقيل لا وجه لتفسير الظن بالعلم لما ان العواقب غير معلومة ولان ان الناصبة للتوقع المنافي للعلم ولذلك لا يكاد يقال علمت ان يقوم زيد **يتدبرون** التدبر تصرف القلب بالنظر الى العواقب والتفكر تصرف القلب في الدلائل ولهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال **قاربن انقضاء عدتهن** لان الاستعمال وارد عليه ولان المقام يقتضيه اذ لا يمكن حمل الاجل على جميع المدة والبلوغ على الوصول لانه لا يمكن الامساك بعد تقضي الاجل تعين الحمل على ما ذكر ومعلوم ان البلوغ حقيقة يطلق على الوصول الى الشيء ويتسع مجازا في المشارفة والدنو باعتبار ما يؤول او الاستعارة تشبيها للمقارب الوقوع بالواقع **من غير** طلب **ضرار** بالمراجعة **بمعروف** علقه هنا بالمعروف تنبيها على الكم ان لم تحسنوا فراعوا فيه المعروف قال القاضي وهو اعادة للحكم في بعض صوره للاهتمام به والمراد بعض صوره الامر بالامساك او التسريح وبالاهتمام القرب من انقضاء العدة بين به انه لا تكرار في ذلك فان قلت ما فائدة الجمع بين فامسكوهن بمعروف وبين لا تمسكوهن ضرارا مع ان الامر بالشيء نهي عن ضده او مستلزم له فالجواب ان الامر بالشيء لا يفيد التكرار ولا يتناول جميع الاوقات بخلاف النهي فافاد ذكر الثاني دفع توهم ان المراد بالاول ما يتناول ذلك **مفعول له** او هو مصدر في موضع الحال اي مضارين واللام في قوله تعالى **لتعتدوا** متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده فيكون علة للعلة كما تقول ضربت ابني تاديبا لينتفع وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف لا يجوز ان يتعلق بلا تمسكوهن فيكون الفعل قد تعدى الى علة والى عاقبة وهما مختلفان اذ اللام العلة والعاقبة ولا يجوز جعله علة ثانية لان المفعول له لا يتعدد الا بالعطف وهو مفقود ولا بدلا لانه متعذر لاختلاف الاعراب **ولا تطول الحبس** كان

بيان الحديث

قال القاضي والمعنى [illegible]

المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده اي وهو الامساك بمعروف مبالغة **ولا تتخذوا آيات الله** المنطوية على الاحكام المذكورة او جميع اياته وهي داخلة فيها دخولا اوليا **هزوا** بان تطلقوا او تعتقوا او تنكحوا او تراجعوا ثم تقولوا كنا لاعبين **الاسلام من** حض نعمة الله ليدل على ان ذلك الوعد وهو امساك النساء للضرار كان من فعل الجاهلية والظرف متعلق بمحذوف وقع حالا من نعمة الله اي كاينة عليكم او صفة لها على راي من يجوز حذف الموصول مع بعض صلته اي الكاينة عليكم **من الكتاب القران والحكمة ما فيه الاحكام** افاد ان الكتاب جامع للعنوانين على ان العطف لتغاير الوصفين كما في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وقال القاضي الكتاب والحكمة القران والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما انتهى وفي ابهامه اولا ثم بيانه من التفخيم ما لا يخفى وفي افراده بالذكر مع كونه اول ما دخل في النعمة المامور بذكرها ابانة لخطرها ومبالغة في البعث على مراعات ما ذكر قبله من الاحكام **العملية** اي لمعنى يعظكم اي يذكركم به الى دينه **لا يخفى عليه شيء** اي فهو تاكيد وتهديد **انقضت عدتهن** اشار به الى ان بلوغ الاجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز كما في الاية السابقة لان الامساك بعد مضي الاجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه ههنا وذلك لان النهي عن العضل انما يكون بعد انقضاء العدة لان التمكن من النكاح انما يكون حينئذ **خطاب للاولياء** فعلى هذا يكون دليلا على منع تزويجهن انفسهن والا فلا معنى لعضل الولي واما اسناد النكاح اليهن فلتوقفه على اذنهن **اي الازواج والنساء** ففيه تغليب المذكر **شرعا** اي بعقد حلال ومهر جايز دلت على جواز العضل عن التزوج من غير كفو

ذلك النهي عن العضل يوعظ به من كان منكم قال ذلك هنا وقال في الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله لما كانت كاف ذلك لمجرد الخطاب لا محل لها من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا كما في عفونا عنكم من بعد ذلك وجاز الجمع نظرا للمخاطبين كما في الطلاق فان قلت لم ذكر منكم هنا وترك ثم قلنا لترك ذكر المخاطبين هنا في قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه **لانه المنتفع به** جواب ما يقال لم خص المؤمنين **ذلكم اي ترك العضل** ذلكم هنا للخطاب فيجمع دينما

[illegible]

وبما سبق لمجرد الفرق بين القريب والبعيد فلا يجمع اذكى خير أو انفع واطهر لكم من ادناس الاثام واضار الذنوب والله يعلم ما فيه المصلحة من الاحكام والشرايع التي من جملتها ما بينه ههنا وانتم لا تعلمون ذلك لقصور علمكم والوالدات ولو مطلقات فان الارضاع من خصايص الولادة لا من خصايص الزوجية ولهذا ورد في الحديث انها احق بالولد ما لم تتزوج اي ليرضعن اشارة الى ان يرضعن خبر في معنى الامر المؤكد للمبالغة في الحمل على تحقيق مضمونه كقوله يتربصن ومعناه الندب او الوجوب اذا لم يرتضع الولد الا من امه او لم يوجد له مرضع او عجز الوالد عن الاستيجار صفة مؤكدة لانه مما يتسامح فيه يقال اقمت عند فلان حولين وان لم يستكملهما وفايدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص ذلك اشارة للمتوجه اليه الحكم اي الندب او الوجوب وهو مبتدأ خبره لمن اراد ان يتم الرضاعة اي من الاب والام وهذا جواب سؤال ونحو كيف انفصل قوله لمن اراد بما قبله ولا زيادة عليه ويجوز التفصيله محله رفع على الفاعلية لانها في المولود للجنس وهي موصولة باسم المفعول واشار بتغيير العبارة اي من الوالد الى المولود له وهي ايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع وان الولد للوالد وهذه الصفة تسمى في البديع بالادماج وفي اصول الحنفية باشارة النص وهو ان يضمن في كلام سيق لمعنى معنى اخر سيقت الايات لاثبات النفقة للمرضع وضمنت معنى ان النسب ينتمي الى الاب اذا كن مطلقات اي من المولود له طلاقا بائنا لعدم بقاء علقة النكاح الموجبة لذلك فلو لم ترضعهم الوالدات لم تجب فان كن زوجات او رجعيات فالرزق والكسوة لحق الزوجية ولهن اجرة الرضاع ان امتنعن وطلبن ما ذكر الا وسعها مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء لان كلف يتعدى الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس ببدل وفيه دليل على انه لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك ان عدم وقوع التكليف بما لا يطاق لا يمنع امكانه اي جواز التكليف بما لا يطاق فلا يرد على الاشعري القايل بجوازه دون وقوعه خلافا للمعتزلة بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت او بان ينزعه من امه اضرارا لها والضرر جرى على الغالب فان لها ان تدفعه عن نفسها فلا مفهوم له بان تكلف فوق طاقته او بان تلقي الولد الى ابيه بعد ما الفها فالمضارة راجعة الى الوالدين او الى الصغير فالبا زايدة اي لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده لفرط شفقتهما للاستعطاف

لما عليه جواب سؤال وهو ان يقال قوله وعلى المولود له الاخص دل على ان الولد يختص به وقوله لا تضار الاخص على عدم التخصيص وهو الصبي المراد به الولد ليشمل غير الصبي من الخنثى والانثى في ماله اي ان كان له مال والا احبرت الام على ارضاعه مجانا وهذا لا يتقيد بموت ابيه لانه اذا كان له مال لم يجب على الاب اجرة الرضاع بل عليه صادرا عن تراض بقدر اشارة الى انه متعلق بمحذوف اذ هو صفة لفظا ما دونه في محل نصب وتبع فيما قدره الزمخشري وقدره غيره كاينا قاله الحلبي وفي التقدير الاول نظر من حيث كونه كونا مقيدا لتظهر مصلحة الصبي فيه اي فالمشورة استخراج الراي فلا يستقل احدهما به واعتبر اتفاقهما لما للاب من الولاية والام من الشفقة خطابا للآبا زاد غيره وللامهات وفيه خروج من غيبة الى خطاب مراضع هو المفعول الاول لتسترضعوا والاولاد كم المفعول الثاني لانه يتعدى الى مفعولين اذ هو منقول من ارضع يقال ارضعت المراة الصبي واسترضعها الصبي طلبها لترضعه قاله النحاة وكذا حكم كل مفعولين لم يكن احدهما عبارة عن الاول والتقدير ان تسترضعوا المراضع اولادكم اذا شرط حذف جوابه لدلالة الشرط الاول وجوابه عليه اذا سلمتم اردتم ايتاه لهن من الاجرة اي لهن هو المفعول الاول لانه فاعل في المعنى والعايد هو الاول لانه هو المفعول في المعنى تقديره ذلك لان ما تحقق ايتاؤه لا يتصور تسليمه في المستقبل وتقييد نفي الجناح بالتسليم ارشاد الى الاولى للولد وهو ان يكون ما يريد اعطاؤه منجزا على ما ينبئ عنه لفظ التسليم ليكون كناية لا شرط للجواز طريقة انه شبه ما هو من شرايط الاولوية بما هو من شرايط الصحة في فرط الاعتنا به حتى كان الصحة تنتفي بانتفايه فاستعير له العبارة الموضوعة لافادة التعليق وتوقف الصحة وهي اذا بعدهم اشارة الى ان الذين مبتدأ ويتربصن الخبر والعايد محذوف ويجوز ان يقدر فيه لهم حذف اذ قد علم ان التربص انما يكون بعد موت الازواج وان بانفسهن تاكيدا من الليالي اشار الى انه لم يقل عشرة بالتا لان الشهور عددها بالليالي نظرا للهلال فتكون الايام تبعا او لحذف المعدود وسره ان الجنين غالبا يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيادة العشر للاستظهار اي الاحتياط اذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية والحرة والامة في هذا الحكم لكن القياس اقتضى التنصيف في الامة كما افاد المصنف في التعبير من التربص وساير

كان الفتا في دهره

ودلالة المعنى هو العامل [illegible]

المحرم من الكحل والخضاب **بالمعروف** حال من فاعل فعلن اي فعلن ملتبسات بالمعروف ومصاحبات له **شرعا** اي بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكر فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح **اي عالم بباطنه كظاهره** فلا تعملوا خلاف ما امرتم به **عرضتم لو خطبتم** التلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك واصله امالة الكلام عن نهجه الي عرض منه اي جانب والكناية هي الدلالة على الشئ بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف **في العدة** فيد لا بد منه **فاباح لكم التعريض** اشارة الى ان او للاباحة وفيه نوع توبيخ لهم على قلة التثبت **سرا** مفعول به **اي نكاحا** اشارة الي انه عبر بالسر عن الوطئ لانه يسر اي يخفى ثم عن العقد اي ثم عبر بالسر عن العقد لانه اي العقد سبب فيه اي في الوطئ وانما لم يجعل من اول الامر مجازا عن العقد لعقد العلاقة ولا مجازا عن الوطئ فيكون اطلاقه على العقد من مجاز المجاز او جعله من مجاز الكناية لانه لا مانع من ارادة الموضوع له **الا لكن** اشارة الى انه استثنا منقطع لانه لا يندرج تحت سرا كانه قال لكن قولوا قولا معروفا وجوز ابو البقا وغيره ان يكون استثنا متصلا فيكون استثنا مما يدل عليه النهي اي لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهي ما يكون بطريق التعريض والتلويح او الا مواعدة بقول معروف اي لا تواعدوهن بشئ من الاشيا الا بان تقولوا قولا معروفا **عقدة النكاح** الاضافة بيانية **اي على عقده** نقصدا جازما لا تردد فيه في زمن العدة **اي المكتوب من العدة** اي منتهى العدة وسميت كتابا لانها فرض من الله **بان ينتهي** ما كتب واوجب من العدة فالنكاح فيها لا يصح اجماعا ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي عقد النكاح في العدة اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح او معناه لا تقطعوا عقد النكاح فان اصل العزم القطع **حاصله** لا تعزموا عقد النكاح بان تقدموا عليه فالعزم متعلق بنفس العقد من غير تقدير المضاف لان الاحكام بالاقدام يرد على الذوات **وحاصل** القول الاول لا تقصدوا ايقاع عقد النكاح فالعزم متعلق بنفس العقد لان العزم قصد والقصد يتعلق بالافعال دون الذوات **ان ما في انفسكم** اشارة الى ان الها تعود على الله تعالى ولا بد من حذف مضاف اي فاحذروا عقابه **لمن يحذره** او لمن عزم ولم يفعل خشية من الله تعالى **وفي قراءة لحمزة والكسائي تماسوهن** من باب المفاعلة من اثنين وهي على بابها

فان الفعل من الرجل والتمكين من المراة ولذلك وصفت بالزانية وفي قراة الباقين بفتح الف وقصر لان الفعل من واحد ومضارع الاولي يماس ومضارع الثانية يمس **او لم** او الا ان **تفرضوا لهن فريضة** فيه اشارة الى ان مدخول او مجزوم عطفا على تمسوهن فاو على بابها لاحد الشيئين وهذا ما اقتصر عليه الشيخ المصنف تبعا لابن عطية وجرى البيضاوي كالزمخشري على ان مدخولها منصوب بان مضمرة وان او بمعنى الا فينتفي الجناح عن المطلق على الاول بانتفا الجماع او الفرض وعلى الثاني بانتفا الجماع اذ لو مس او فرض لزم الكل او النصف والعرض لتسمية المهر ونفي الجناح لان الطلاق مكروه وفي الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق **وما مصدرية ظرفية** وهي شبيهة بالشرط وتقتضي العموم وهذا هو الظاهر وقيل شرطية مقدرة بان **الا لا تبعة عليكم** التبعة بكسر البا ما يتبع المال او البدن من نوايب الحقوق وهو من تبعت الرجل بحقي **ولا مهر** بدليل قوله بعد فنصف ما فرضتم **فطلقوهن ومتعوهن** اشار به تبعا للبيضاوي وغيره الي ان ومتعوهن معطوف على فعل مقدر كما قدره واشار الزمخشري الى انه معطوف على ما هو في موضع الجزا اي اذا طلقتم قبل المسيس والفرض فلا تعطوهن المهر ومتعوهن وهذا وان كان على مذهب الصفار وجماعة من جواز عطف الانشا على الاخبار اولى من تقدير فطلقوهن لان طلاقهن معلوم من قوله ان طلقتم النسا **منكم** اشار به الى ان قوله على الموسع في موضع الحال وحينئذ فلا بد من رابط بينه وبين صاحبها وهو فاعل متعوهن والمقدر الرابط والوجه انها لا محل لها من الاعراب بل هي استينافية بينت حال المطلق بالنسبة الى اليسار والاقتار **تمتيعا** فيه اشارة الى احد الوجهين في نصب متاعا وهو على المصدر المراد به اسمه لان المصدر الجاري على فعله انما هو التمتيع فهو من باب انبتكم من الارض نباتا والعامل فيه ومتعوهن والثاني انه على الحال وعاملها ما يتعلق به الجرور والتقدير يستقر على الموسع وعلى المقتر في حال كونه متاعا اي ذا متاع **صفة متاعا** فيكون في محل نصب والبا للمصاحبة اي متاعا ملتبسا بالمعروف ويجوز ان يتعلق بمتعوهن فتكون البا للتعدية وهو الاوجه **حقا صفة ثانية** اي متاعا واجبا **او مصدر موكد** لمعنى الجملة قبله كقولك هذا ابني حقا وهذا المصدر يجب اضمار عامله تقديره حق ذلك حقا ولا يجوز تقديم هذا المصدر على الجملة قبله وعليه اقتصر ابو البقا **على المحسنين** اي عليكم وعلى متعلقة بالفعل المضمر الناصب لحقا

ولا ارض وقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ولا يخفى ان التطليق ليس كذلك وتعلق الظرف بنفي الجناح ربما يوهم امكان المسيس بعد الطلاق فالوجه ان يقدر الجار مكان الزمان والمدة

وتمام اي قبل الفعل بحسن للمشارفة اي للمشارفة فهم الفعل ترغيبا وتحريضا
فهو كما في قوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه اشارة الى ان اسم الفاعل
لا يكون بمعنى المستقبل الا تاويلا ولو في الصلة قالوا لا نعلم في صورة الا اسم
المطيعين بالعين لا بالقاف اي لعقربهم الى الامتثال **يجب لهن** محله رفع خبر فنصف
او فالواجب نصف ما فرضتم لهن فيكون المبتدا محذوفا **لكن** اشارة الى ان الاستثنا
منقطع لان عفوهن عن النصف ليس من جنس اخذهن قاله ابن عطية وغيره
وقيل متصل على انه استثنا من الاحوال اي فنصف ما فرضتم في كل حال
الا حال عفوهن ونظيره لتاتنني به الا ان يحاط بكم لكن لا يصح على مذهب سيبويه
ان تكون ان وصلتها حالا فتعين ان يكون منقطعا **فيتركنه** اي فاصل العفو الترك
فيتركن للزوج ما وجب لهن بالطلاق ن زيد تعرله ما ساقه كما ياتي **وهو الزوج**
رواه الطبراني وغيره وهو اوفق للنظم لان الزوج هو المالك لعقد النكاح
وحله **فيترك لها الكل** هو مبني على ما كان من عادتهم من سوق المهر
كاملا عند التزوج فاذا طلقها ولم يطالب بالنصف فهو عفو وسمي عفوا
للمشاكلة اي لوقوعها في صحبة عفو المراة **وعن ابن عباس الولي اذا كانت محجورة**
يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح بالولي على الصغيرة اذا كان ابا
ظاهر الصحة لان العفو يجري على ظاهره وهذا رواه البيهقي ويويد
الوجه الاول ايضا وهو ان الذي بيده عقدة النكاح الزوج لان اسقاط
الولي نصف المهر ليس بمستحب اجماعا فتعين الحمل على الزوج **مبتدا** لانه في تاويل
عفوكم وقد مر نظيره والمفضل عليه في الاية محذوف تقديره اقرب
للتقوى من ترك العفو وحسن ذلك كون افعل التفضيل وقع خبر المبتدا
ولا تنسوا الفضل بينكم هو نهي ادب وليس في القران غيره **فيجازيكم به** بان
لا يضيع ما عملتم من التفضل والاحسان **حافظوا على الصلوات الخمس** اي ادوها
بادايها في اوقاتها كاملة الاركان والشروط ولعل الامر بالصلوات
وقع في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم
عنها **هي العصر** كما هو المذهب لقوله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله بيوتهم نارا **في الصلاة** اشار به
الى ان لله متعلق بقوموا وان المراد به قيام الصلاة لا انه متعلق بقانتين
والا لقال قوموا في الصلاة لله قانتين وانما لم يجعل متعلقا به لان الاصل
تقدم العامل على المعمول وقانتين حال من فاعل قوموا **فقيل مطيعين** الى اخره

تدم

تدم رواية الامام احمد على رواية الشيخين وان كان ارفع الصحيح مرتبتها
اشارة الى ان الاية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر لقرينة المدلول
اللغوي وهو ان القنوت بمعنى الطاعة **صلوا** اشار الى ان نصب رجالا على
الحال والعامل فيه محذوف كما قدره وقدره غيره فحافظوا عليها رجالا
وهو اولى لكونه من لفظ الاول وعموها بالذكر لانه معظم اركانها
ودل على وجوب الصلاة حال المسايفة اي المقاتلة كما قال الشافعي
والكاف بمعنى مثل والمعنى فصلوا الصلاة كالصلاة الذي علمكم
فالتشبيه بين هاتين الصلاتين اللتين تقعان قبل الخوف وبعده
في حالة الامن قال ابن عطية وعلى هذا التاويل يكون قوله ما لم تكونوا
بدلا من ما في كما والا لم يتسق لفظ الاية انتهى وهو حسن **او مصدرية**
قاله السمين وهو الظاهر **فليوصوا وصية** اشار الى ان قراءة حمزة
وابن عامر وابي عمرو وصية بالنصب على المصدر وهو تابع في ذلك لابن عطية
والجملة خبر الذين كما ياتي ايضاحه **وفي قراءة** للباقين **بالرفع** على التقدير
الذي ذكره بقوله **عليهم** وايضاحه ان تكون وصية مبتدا ولازواجهم
صفتها والخبر محذوف كما قدره اي عليهم وصية لازواجهم والجملة
خبر المبتدا الاول وهو الذين وفي كلامه اشارة الى ان الاية اخبار بمعنى
الامر **ويعطوهن** اشار الى ان متاعا منصوب بفعل مقدر من غير لفظه
ويصح ان يكون منصوبا بفعل من لفظه اي متعوهن وهو اولى **والوصية**
المذكورة منسوخة باية الميراث اي بتوريثها الربع او الثمن **المتاخرة**
في النزول يعني ليس ترتيب المصحف على ترتيب التنزيل وانما ترتيب
التلاوة هو ترتيب الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا جواب عن
سؤال توجيهه ان قوله تعالى اربعة اشهر وعشرا متقدم على هذه
الاية في التلاوة وهي ناسخة لها ومن شرط الناسخ ان يكون متاخرا
ولما نزل في المتعة حقا على المحسنين قال رجل ان شئت احسنت
والا فلا نزلت **وللمطلقات** الى اخره **نصب بفعله المقدر** اي
حق ذلك حقا **في غيرها** اي في غير المتعة مقيدة بقيد في اية لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء والقيد عدم المسيس والفرض وافراد بعض العام
بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم وهو الاصح
ولاجل ان افراد بعض العام بالحكم لا يخصص مطلقا اوجبها ابن جبير

ابدا كما علمكم

اي الاية السابقة

لكل مطلقة واول غيره بايع التمتيع الواجب والمستحب فلا تنافي الاية
السابقة واليه اشار الشيخ المصنف الم تر علمك اشار الى ان الرؤية
هنا علمية من رؤية القلب وكذا كل ما لم يعاين ومعناه الوجوب
لان همزة الاستفهام اذا دخلت على النفي صار ايجابا
والمعنى ما ذكرته قال الشيخ سعد الدين التفتازاني الاوجه عموم الخطاب
به دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل احد ان يتعجب
منها كانه حقيق بان يحمل على الاقرار برؤيتهم وان لم يرهم ولم يسمع بقصتهم
ولم يكن من اهل الكتاب واهل اخبار الاولين قال وتحقيق جري
هذا الكلام مجرى المثل انه شبه حال من لم يره بمن رآه في انه ينبغي ان لا
يخفى عليه هذه القصة وانه ينبغي ان يتعجب منها ثم اجري الكلام معه
كما يجري مع من رآهم وسمع قصتهم قصدا الى التعجب واشتهر في ذلك انتهى
وانما كان ما ذكرنا اوجه ليكون الخطاب عاما وعمومه كما قال الطيبي
اوفق للنظم لان الكلام مع المؤمنين في شان الازواج والاولاد وهم
الوف حال اربعة او ثمانية الى آخره اشار الى الخلاف في عدد الوفهم
قال القرطبي والصحيح انهم زادوا على عشرة الاف لقوله وهم
الوف لهذا العدد الخاص وهو جمع كثرة مع التكثير فيدل على الكثرة
ولا يقال في عشرة فما دونها الوف وعن ابن عباس انهم اربعة الاف
رواه الحاكم وصححه وعنه ايضا انهم اربعون الفا وثمانية الاف رواه
ابن جرير مفعول له وفيه شرط النصب اعني المصدرية
واتحاد الفاعل والزمان فقال لهم الله في الطريق موتوا اما عبارة عن تعلق
ارادته تعالى بموتهم دفعة واحدة واما تمثيل لاماتته تعالى اياهم
ميتة نفس واحدة في اقرب وقت وادناه واليه اشار بقوله فماتوا
فالامر بمعنى الخبر او ان الله تعالى قال لهم على لسان ملك موتوا فماتوا
ثم احياهم عطف اما على مقدر يستدعيه المقام اي فماتوا كما اراده
ثم احياهم وانما حذف للدلالة على الاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلف مراده
تعالى عن ارادته واما على قال لانه عبارة عن الاماتة ان قلت
هذا يقتضي موتهم مرتين وهو مناف للمعروف ان موت الخلق مرة
واحدة قلنا لا منافاة اذ الموت هنا عقوبة مع بقاء الاجل وتخصيصه
اماتهم الله قبل اجالهم عقوبة ثم بعثهم الى بقية اجالهم وميتة العقوبة بعدها

حياة

حياة بخلاف ميتة الاجل او ان الموت هنا خاص بقوم وثم عام في الخلق
كلهم فيكون ما هنا مستثنى اظهارا للمعجزة واليه اشار الشيخ المصنف
وهذا تبكيت لمن يفر من قضاء الله المحتوم حزقيل فقال قوموا بامر الله
فقاموا قائلين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت ومنه احيا هؤلاء
ليعتبروا او يفوزوا بالسعادة العظمى ولو شاء لتركهم موتى الى يوم البعث
واظهار الناس في مقام الاضمار لمزيد التشنيع قال وكذلك هنا وفي يوسف
وغافر وقال في يونس والنمل ولكن اكثرهم لا يشكرون لان ما في الثلاثة
الاولى لم يتقدم مع كثرة تكرر لفظ الناس فناسب الاظهار وما في يونس تقدمه
ذلك فناسب الاضمار لئلا تتزايد كثرة التكرار وما في النمل تقدمه
اضمار الموحى اليه ومخاطبته فناسب الاضمار وبعضهم اجاب بانه نظر
تركته من ذا الذي من استفهامية مرفوعة المحل بالابتدا وذا خبره
والموصول صفة له او بدل منه يقرض الله اي يعطي عباده فلا بد
من حذف مضاف لتعاليه عن ذلك وقد اشار اليه الشيخ المصنف
فهو مثل لتقديم العمل الذي طلب ثوابه شبه الاستعمال بالعبادة
لاجل نيل الثواب باعطاء المال لاخذ العوض وانما صار مثلا لكشف
استحالته وقبوله قرضا حسنا اي بعمل عملا حسنا ببذل النفس والمال
ولذا فسره بعضهم بالمال جرى في سبيل الله التي هي الغزو فيكون مفعولا
مطلقا وعلى تفسير الشيخ المصنف فيكون مفعولا به والحاصل
ان حمل القرض على النفقة والاقراض على الانفاق اقرب لكن تفسير القرض
بالجهاد يدل له ما قبل الاية وما بعدها فتامل وفي قراءة فيضعفه
بالتشديد لم يستوف ما في الاية من القراءات وهي اربع الرفع والتخفيف
لنافع وابي عمرو وحمزة والكسائي والرفع والتشديد لابن كثير والنصب
والتشديد لابن عامر والنصب والتخفيف لعاصم وفي الارتفاع وجهان
الاستئناف والعطف على فعل الصلة وهو يقرض اي من ذا الذي يقرض الله
فيضاعفه الله وتقدير الاستئناف فهو يضاعفه له والاول احسن
لعدم الاضمار والنصب باضمار ان بعد الفاء عطفا على المصدر المفهوم
من يقرض الله في المعنى فيكون مصدرا معطوفا على مصدر تقديره
من ذا الذي يكون منه اقراض فيضاعفه او على جواب الاستفهام في المعنى
لان الاستفهام وان وقع على القرض لفظا فهو على الاقراض معنى كانه قال

ايقرض الله احد فيضاعفه اضعافا حال مبينة كما هو الظاهر لانها وان
كانت من لفظ العامل الا انها اختصت بوصفها بشي اخر فهم منها ما لا يفهم
من عاملها وهذا شان المبينة جمع لاختلاف جهات التضعيف بحسب
اختلاف الاخلاص ومقدار القرض واختلاف انواع الجزا والله يقبض
ويبسط اي حسبما تقتضيه مشيته المبنية على الحكم والمصالح فلا تبخلوا
عليه بما وسع عليكم كيلا تبدل احوالكم ولعل تاخير البسط عن القبض
في الذكر للايما الى انه يعقبه في الوجود تسلية للفقرا فيجازيكم باعمالكم
فهو تتميم للتحريض على الانفاق وايذان بان الانفاق والامساك لا ينقص المال
ولا يزيد بل الله هو الموسع والمقتر من للتبعيض اي في حال كونهم بعض
بني اسرائيل بعد موت قدر مضافا فالبعض المعنوية ومن لابتدا الغاية الى الي
نفسهم وخبريهم ذكرهم لان الذوات لا يتعجب منها بل انما يتعجب مما جرى
لهم واصل الملا الاشراف من الناس كانهم ممتلون شرفا اذ العامل فيه
محذوف هو المقدر المجرور بالي كما اشار اليه الشيخ المصنف وفيه
رد لما قيل العامل فيه ترى لانه يلزم ان يكون انتهى علمه او نظره اليهم في
هذا الوقت وليس كذلك لنبي اللام فيه للتبليغ هو شمويل وقول القاضي
هو يوشع ضعفه ابن عطية لان يوشع فتى موسى وبينه وبين داود قرون
كثيرة ابعث لنا الظاهر انه متعلق بابعث اي لاجلنا قال استيناف وقع جوابا
عن سوال ينساق اليه الذهن كانه قيل فما قال لهم النبي حينئذ فقيل قال لهم هل
عسيتم بالفتح اي للسين كرميتم والكسر كخشيتم قرا به نافع وبالاول الباقون
لغتان ان لا تقاتلوا خبر عسى اي هل عسيتم مقاتلة وفصل بين عسى
وخبره بالشرط فلا عتنابه وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه وظاهر
ان ان زايدة ليلا يخبر بالمعنى عن العين والاستفهام لتقرير التوقع بها
تبع فيه الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازاني معنى الاستفهام هنا
التقرير بمعنى التثبيت للتوقع وان كان الشايع من التقرير هو الحمل على
الاقرار انتهى والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على
فعل التوقع مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون تقريرا وهذا جواب
لما يقال ان مدلول عسى انشا لانها للترجي والتوقع او للاشفاق فعلى هذا
فكيف دخلت عليها هل التي تقتضي الاستفهام وحاصل الجواب ان الكلام
محمول على المعنى وما لنا الا غرض او اي شي لنا وهذا اجود كما قال النحاس لنا خبر ما

ودخلت

ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله وقد اخرجنا
حال ومن بين ابنائنا المعنى اخرج بعضنا لان القايلين كانوا في ديارهم
قاله الكواشي وافراد الابنا بالذكر لمزيد تقوية اسباب القتال الا قليلا
نصبه على الاستثنا المتصل من فاعل تولوا والمستثنى لا يكون مبهما
لو قلت قام القوم الا رجالا لم يصح وانما صح هذا لان قليلا في الحقيقة
صفة لمحذوف ولانه قد تخصص بوصفه بقوله منهم فقرب من الاختصاص
بذلك وهم الذين اكتفوا بالغرفة من النهر وجاوزوه وهم ثلثماية وثلاثة
عشر بعدد اهل بدر بالظالمين المشركين والمنافقين وهو وعيد لهم
على ظلمهم بالتولي عن القتال وترك الجهاد وتنافي اقوالهم وافعالهم
كما اشار اليه في التقرير والجملة اعتراض تذييل قالوا تعنتا انى كيف
هذا هو الصحيح قاله السمين واختار ابو البقا انها بمعنى من اين وليس المعنى
عليه ومحلها النصب على الحال الملك الامارة ادراعتبا او سعا ولم يوت
حال لان المعطوف على الحال حال قال النبي لهم ردا عليهم باربعة اجوبة
احدها ان الله اصطفاه عليكم الثاني وزاده بسطة فضيلة في العلم
وقوة في الجسم وهو عماد الملك والظاهر ان المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه
لاجله من امر الحرب ويجوز ان يكون عالما بالديانات وبغيرها كما اشار اليه
الشيخ في التقرير الثالث والله يوتي ملكه اي السلطنة من يشا لما انه مالك
الملك والملكوت فله ان يوتيه من يشا من عباده فالملك ليس بالوراثة
ولا يستدل عليه بالمال الرابع والله واسع فضله فيه اشارة الى انه اسم فاعل
من وسع ثلاثيا لانك تقول وسع علمه ظاهره انه من كلام شمويل قال
ذلك لهم لما علم من تعنتهم وجدالهم في الحجج فاراد ان يتمم كلامه بالقطعي
الذي لا اعتراض عليه وهو الظاهر ويحتمل الثاني انه من كلام الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم فالجملتان معترضتان في هذه القصة للتشديد والتقوية
من ربكم اي من سكينات ربكم ورضاض قطع حال من فاعل يأتيكم اي وهو
التابوت اي محمولا للملايكة قاله السفاقسي ويحتمل الاستيناف كانه قيل
ومن ياتي به فقال تحمله الملايكة ان في ذلك اي رجوع التابوت إنْ الاظهر
فيه انها على بابها من كونها شرطية وجوابها محذوف وقيل هي بمعنى اذ خرج
يشير الى انه قاصرا واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله
صار كاللازم قال الشيخ سعد الدين التفتازاني لا كلام في استعماله متعديا

اقدار الملك

ولا رُبَّمَا يجوز ان يكون اللازم ماخوذا من المتعدي بحذف المفعول وان يكون
اصله براسه فيكون فصله فصلا بمعنى ميّزه وفصل فصولا بمعنى انفصل
لعتين مثل وقفه وقفا ووقف وقوفا وصده صدا اي منعه وصد
صدودا اي اعرض وامتنع ورجعه رجعا ورجع رجوعا **بالجنود** حال
من طالوت اي مصاحبا لهم وبين جملة قوله فلما فصل وبين ما قبلها من الجمل
جمل محذوفة يدل عليها فحوى الكلام وفوته تقديره ما ذكره الشيخ
المصنف وما في معناه **من بيت المقدس** لقتال العمالقة وكانوا ثمانين الفا
قال لهم لعدم ثقته بهم **اي اشياعي** واصحابي ومن للتبعيض كانه يجعل اصحابه
بعضه **يذقه** اشار به الى ان يطعمه من طعم الشيء اذا ذاقه فيعم الماكول والمشروب
وتقال طعم اذا اكل ومنه قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا وانما علم طالوت
ذلك اي ان الله مبتليكم بنهر الى آخره بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار
النبي ويجوز ان يكون علم ذلك بالالهام **بالفتح** اي للغين المعجمة لابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي اسم للمفعول وهو الماء المغترف **والضم** لها للباقين
مصدر للمرة **بيده** يجوز ان يتعلق باغترف وهو الظاهر ويجوز ان يتعلق
بمحذوف على انه نعت لغرفة والمعنى في التعبير بغرفة الرخصة في القليل
دون الكثير اي من شرب تمام النهر **فاندمني** اشارة الى ان الاستثناء من قوله فمن
شرب منه فليس مني والجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثنى منه
واصلها التاخير وانما قدمت لان الاولى تدل عليها بطريق المفهوم وهو
ان من ترك الشرب فانه منه ولما كانت مدلولا عليها بالمفهوم صار الفصل بها
كلا فصل **فشربوا منه** بانواههم كالبهائم **بكثرة** اشارة الى انهم بالغوا في مخالفة
المامور به حيث لم يقتصروا على الغرفة بل شربوا منه كثيرا **دون الها**
كفتهم لشربهم ودوابهم معجزة رواه عبد ابن حميد وغيره عن سعيد بن جبير
بزيادة وانهم عدد اهل بدر **فلما جاوزه** النهر **والذين امنوا معه**
عطف على الضمير المتصل المؤكد بالمنفصل والظرف متعلق بجاوز لا بامنوا
وقيل الواو حالية والظرف متعلق بمحذوف وقع خبرا من الموصول كانه قيل
فلما جاوزه والحال ان الذين امنوا كائنون معه وهم اولئك القليل وفيه اشارة
الى ان من عداهم بمعزل من الايمان كما ينبه كلام الشيخ المصنف **قالوا اي الذين شربوا**
للمعنى فيمن **بجالوت** قال في الكشاف وجالوت جبار من العمالقة من اولاد عمليق
ابن عاد **يظنون** الظن هو اعتقاد رجحان احد المحتملين على الآخر من غير جزم

وَقد جا بمعنى العلم واليقين ومنه قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
كما سبق ومنه قوله تعالى وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ونظائره كثيرة
وافرادهم بذلك الوصف لا ينافي ايمان الباقين فان درجات المومنين
في اليقين والتوقع متفاوتة **وهم الذين جاوزوه** اي كما هو الظاهر
ويناسبه ان يكون الظانون بعضا منهم لا كلهم حتى يكون القائل بالكلام الاول
بعضا منهم والقائل بالكلام الثاني البعض الآخر وهم الخلص فان قلت
المومنون كلهم يتيقنوا انهم ملاقوا الله لان تيقن الآخرة واجب داخل في
الايمان فلا وجه لتخصيصه بالبعض من المومنين المذكورين قلنا
لعل هذا على تقدير ان يكون المراد الذين تيقنوا انهم يستشهدون عما قريب
فيلقون الله كما صرح به القاضي كالكشاف **كم خبرية بمعنى كثير** ويدل
على ذلك قراءة ابي وكاين وهي للتكثير وجوز القاضي كونها استفهامية
والفرق بينهما ان الكلام مع الخبرية محتمل للتصديق والتكذيب
بخلافه مع الاستفهامية وان المتكلم بالخبرية لا يستدعي من مخاطبه
جوابا لانه مخبر والمتكلم بالاستفهامية يستدعي ذلك لانه مستخبر قاله
ابن هشام في المغني ومحلها الرفع بالابتدا
القليلة غلبت الفيات الكثيرة **من فئة** مميزها ومن زائدة فيه لانه كلام غير
موجب وقد تحذف من فيجر مميزها بالاضافة لا بمن مقدرة على الصحيح
غلبت في موضع الخبر لكم **باذن الله** حال كما هو الاظهر والتقدير كثير
من الفيات القليلة غالب الفيات الكثيرة ملتبسين بتيسير الله لهم بنصره
ويجوز كون الباء للتعدية ومجرورها مفعول به **بالنصر والعون** ليشير الى
ان المراد بالمعية النصر مع الصبر ومحل الجملة نصب على انها من مقولهم
او لا محل لها من الاعراب على انها استئناف اخبر الله تعالى لها **وجنوده** وكانوا
تسعين الفا او اكثر **علينا** اتى بعلى ليكون الصبر مستعليا عليهم وشاملا
لهم كالظرف التجاوا الى الله بالدعا وفيه ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ
الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض
الحرب اي مزالها المسبب منه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا قال
الطيبي في تعليقه كان الواجب ان يوتى بالفا اي فثبت وانصرنا دون الواو
فالجواب ما قاله صاحب المفتاح ان الواو ابلغ لان تعويل الترتيب حينئذ
موكول الى ذهن السامع دون اللفظ وفي التوسل بوصف الربوبية المنبئة

عن التبليغ الى الكمال وايثار الافراغ المعرب عن الكثرة وتنكير الصبر المفصح عن التعظيم من الجزالة ما لا يخفى بإذن الله بارادته فان دوران كافة الامور على مشيته تعالى فلا يخذل من نصره وان قل عدده ولا يعز من خذله وان كثر اسبابه وعدده والبا للسببية او للمصاحبة وهو اما متعلق به او حال جالوت بثلاثة احجار في مخلاته بكسر الميم قد تكلمت معه في الطريق انك تقتل جالوت بنا ووعد طالوت انه ان قتل جالوت يزوج ابنته منه ويشركه في ملكه فوفى واعطاه والحكمة النبوة وهي وضع الامور في مواضعها على الصواب والصلاح فكان هذا المعنى انما يحصل بالنبوة فلا يبعد ان يكون المراد ههنا بالحكمة النبوة ولذلك تستعمل للشرع والفقه الحكمة وانما اخر الحكمة عن الملك وان كانت اعلى منه لان الله بين كيفية ترقي داود عليه الصلاة والسلام الى المراتب العالية واذا كان المتكلم في كيفية الترقي فكلما كان اكثر تاخرا في الذكر كان اكثر اجلالا واعظم رتبة ومنطق الطير وكلام والد واب وغير ذلك كما في الكشاف وغيره بعضهم الذين باشروا الشر والفساد ببعض متعلق بالمصدر والبا للتعدية فمجرورها المفعول الثاني فالمعنى فدفع بعضهم ببعض فيه ايذان بانه تعالى متفضل في ذلك الدفع من غير ان يجب عليه ذلك وان فضله تعالى غير منحصر بل يعم فرد من افراد فضله العظيم وفيه تنبيه على فضيلة الملك واشارة القياس استثنائي كما سيأتي بالصدق اشار به الى ان المراد ههنا بالحق الصدق لانه قد شاع بحسب الاستعمال في الاقوال خاصة فهو اخص من القول مطلقا بان وغيرها اي من اسمية الجملة واللام الرسل المعلومة لك او كلهم فاللام للاستغراق وفيه رمز الى انه صلى الله عليه وسلم من افاضل الرسل العظام عليهم الصلاة والسلام صفة اي لتلك او بيان او بدل تقدم عليه السفاقسي كابي البقاء ان تلك مبتدا والرسل خبره وفضلنا جملة حالية وصاحبها الرسل والعامل فيها اسم الاشارة بمنقبة لا في الرسالة وفيه اشارة الى ان فضل بعضهم على بعض تفضل الله لا بمقتضى الذات كموسى في الطور ومحمد في المعراج فبين تكليمهما بون بعيد باعتبار ان تكليم موسى كان على الارض وتكليم محمد صلى الله عليه وسلم على السموات درجات حال من بعضهم اي ذا درجات والخصائص العديدة الفائتة للحصر المجاوزة له ولو لم يوت الا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتي الانبيا لانه المعجز الباقية على وجه الارض دون سائر المعجزات واتينا عيسى بن مريم

المعجزات البينات خصصه بالتشنيع لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها ايات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره هذا الناس جميعا اشارة الى ان مفعول شا محذوف من بعدهم متعلق بمحذوف لانه صلة الموصول من بعد ما جاءتهم البينات بدل من قوله من بعدهم باعادة العامل او متعلق باقتتل قال السفاقسي وهو الاظهر لمشيته ذلك اشارة الى ان وجه هذا الاستدراك واضح فان لكن واقعة بين ضدين اذ المعنى ولو شا الله الاتفاق لاتفقوا ولكن شا الله الاختلاف فاختلفوا وفيه اشارة الى قياس استثنائي هو ان استثنا عين المقدم ينتج عين التالي واستثنا نقيض المقدم ينتج نقيض التالي فكان الاصل ان يقال لكنه لم يشا عدم اقتتالهم ينتج انهم اقتتلوا فوضع الاختلاف موضع نقيض المقدم المرتب عليه للايذان بانه ناشئ من تعلق امشيته تعالى ابتدا فكانه قيل ولكنه لم يشا عدم اقتتالهم بل شا اقتتالهم لاختلافهم الفاحش تاكيد اي للاولى او تطرية وتجديد للعهد لطول الكلام ومنه قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا من توفيق من شا فضلا وخذلان من شا عدلا نبه ان الخذلان والاضلال لا يلزم ان يكون للعدل بل بحسب الارادة والمشية والاية دليل على ان الانبيا متفاوتة المراتب وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل لا فيما يتعلق بالعقائد زكاته مفعول انفقوا وقدر زكاته اشارة الى ان المراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به قاله في الكشاف فدا اي فدية لفظ البيع لما فيه من المعاوضة واخذ البدل صداقة تنفع بل الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدو والاية بغير اذنه هو جواب سؤال كيف يصح نفي الشفاعة على سبيل الاستغراق وقد ثبتت شفاعة الانبيا يوم القيامة بالاحاديث كحديث انس سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة قال انا فاعل حسنه الترمذي وايضاحه انها مقيدة باية الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا والنبي ماذون له او يستاذن فيوذن له وتحصل باجازة الصراط واما ان الشفاعة لا تكون الا في زيادة الفضل لا في حط الواجبات فمذهب المعتزلة قاله السيد في حاشيته على الكشاف وفي قراة اي لنافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي برفع الثلاثة على ان لا ليسية او غير عاملة وفي قراة الباقين بفتحهن من غير تنوين على بنا اسم لا وجعلها جنسية او بما

فرض عليهم جواب عن سوال وهو ان ضمير الفصل للحصر فيجب ان يكون الظلم
مقصورا على الكفار ولا يتجاوز الى غيرهم وحاصل الجواب انه قد يجي الضمير
لمجرد التاكيد وقد يجي لقصر المسند اليه على المسند فهذا يصح ان يكون
لكل منهما لان الفاسقين ايضا ظالمون بوضع الكافرون موضع تاركي
الزكوة حيث شبه فعلهم الذي هو ترك الزكوة بالكفر استعارة تبعية تغليظا
والحصر لافادة تناهي ظلمهم فهو حصر اضافي كما في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص قد يكون ضمير الفصل
لمجرد التاكيد اذا كان التخصيص حاصلا بدونه بان يكون في الكلام ما
يفيد قصر المسند على المسند اليه نحو ان الله هو الرزاق او قصر المسند اليه
على المسند نحو الكرم هو التقوى في الوجود اشار الى ان خبر لا محذوف ولو
قدر موجود او ممكن لما تم اذ لا يفي بالتوحيد لان الاول لا ينفي بحسب
الظاهر امكان اله اخر وانما ينفي وجوده والثاني ينفي امكانه فالذي يظهر
ويقبله الذهن السليم ان هذه العبارة اسلم العبارات المحصلة للمطلوب
والله اعلم الا هو بدل وهذا الابدال كما قال بعضهم واجب لا يجوز فيه
النصب على الاستثناء ليس مثل قولنا ما جاني احد الا زيد حيث يجوز الا
زيدا الدايم البقا اخذه من تفسير الزمخشري بان المراد به في حق الباري
اي الحي بنفسه فلا يموت ابدا واما بحسب اللغة فهو ذو الحياة ولا يفهم منه
الا قوة تقتضي الحس والحركة ولما اتفقوا على ان الباري تعالى حي فسر
المتكلمون الحي بالذي يصح ان يعلم ويقدر ليصدق على الباري تعالى فهما
واجبان له لتنزهه عن الاتصاف بالقوة والامكان لاستلزامهما الاحتياج
لانهما من صفات الحدوث بجعل عطف الامكان على القوة عطف تفسير
والحي صفة لله او خبر مبتدا محذوف او بدل من لا اله الا هو او بدل
من الله وبعضهم الاوله القراء بالنصب على المدح لاختصاصه بالنعت
المبالغ اشارة الى ان فيعولا من صيغ المبالغة كضروب وضراب في دوام القيام
فالمراد من المبالغة دوام الحفظ لان المتبادر من الجنس الفرد الكامل
وكمال الحفظ بدوامه فان من لم يحفظ الشي دايما فكانه لم يحفظ فلا يرد
ما قيل اذا كان القيام بمعنى الحفظ فمن اين يعلم الدوام اذ يمكن وقوع الحفظ
الذي بلغ مرتبة قوية وان لم يكن دايما تعالى بتقديم السنة ولا نوم رتبهما
بترتيب وجودهما اذ وجود السنة سابق على وجود النوم فهو على

طريقة

٨٦

طريقة لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قصدا الى الاحاطة والاحصا
وهو حالة تعرض بسبب استرخا اعصاب الدماغ من رطوبة الابخرة المتصاعدة
تمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا قد يعرض هذا من المرض كالاغما
والغشي ولا يسمى في العرف نوما والاولى ان يعتبر قيدا اخر في التعريف
وهو ان يمكن ايقاظ صاحبه وتقديم السنة على النوم يفيد المبالغة
من حيث ان نفي السنة يدل على نفي النوم فنفيه ثانيا صريحا يفيد
المبالغة اي لا تاخذه سنة فضلا ان تاخذه نوم والجملة الجملة لا تاخذه
سنة ولا نوم نفي للتشبيه اي بينه تعالى وبين خلقه وكررت لا تاكيدا وفايدتها
انتفا كل واحد منهما ولو لم تذكر لا احتمل نفيهما بقيد الاجتماع ولا يلزم منه
نفي كل واحد منهما على حدته ولذلك تقول ما قام زيد وعمرو بل احدهما
لم يصح له ما في السموات وما في الارض داخلا في حقيقتهما اي كالكواكب
والنبات والمعادن او خارجا عنهما متمكنا فيهما اي كالملايكة والانس والجن فبين
انها وما فيها له بوجه ابلغ من التصريح به وجه الابلغية كون الظرف في الاول
ملكا للمالك بطريق الكناية لان المظروف من حيث هو هو مطلقا
اي سوا كان جزا من حقيقة الظرف او مستقرا فيه يستلزم الظرف فيحصل
الانتقال من الملزوم وهو المظروف الى اللازم وهو الظرف فيذكر
الملزوم ويراد معه اللازم ههنا لان الكناية لفظ اريد به لازم معناه
مع جواز ارادته معه فالمقصود اثبات ملكية الظرف في ضمن ملكية المظروف
بطريق الكناية وهي والمجاز ابلغ من التصريح والحقيقة لان الانتقال
فيها من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشي ببينة فان وجود الملزوم يستلزم وجود اللازم
لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه بخلاف قوله لله السموات والارض وما فيهن اذ
الظرف فيه انما فهم من قوله له السموات والارض والمظروف من قوله
وما فيهن فالاول ابلغ لان الظرف فهم مع المظروف فيه بصيغة
واحدة ملكا وخلقا وعبيدا كما فهم من تقديم الظرف ومن ما لان
اختصاصهما به من وجه دون وجه ترجيح من غير مرجح فيكون ملكه
وله التصرف فيهما كما يشا لا مجال لغيره في التصرف فيهما بلا اذنه وفي كلامه
اشارة الى ان ما عبد من دونه في السما كالشمس والقمر والنجوم او في الارض كالاصنام
وبعض بني ادم تحت قهره وهو مستغن عن الشريك اي لا احد اشارة الى ان
من وان كان لفظها استفهاما فمعناه النفي ولذلك دخلت الا في قوله تعالى

ولو قلت ما قام زيد بل عمرو لا احدهما

وعلم من ان انما نسخ لا والبارى تعالى بما ذكر كمال ولاية الله وقد لا يتقبل قوله تعالى
يبحبون اليل والنهار لا يفترون لا يندون ولا يصيبهم التعب والفشل
الملايكة بذلك مكن ودوام يحرى عليهم
السنة

والجملة نفي للتشبيه

الا باذنه بيان لكبرياء شانه وانه لا يدانيه احد ليقدر على تغيير ما يريده شفاعة وضراعة فضلا من ان يدافعه عنادا او مناصبة ومن مبتدا والخبر ذا والذي نعت لذا او بدل منه وهذا على ان ذا اسم اشارة قال الشيخ ابو البقا قال السفاقسي وفيه بعد لان الجملة لم تستقل بمن مع ذا ولو كان خبرا لاستقلت ولم تحتج الى الموصول فالاولى ان من ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع في موضع رفع بالابتدا والموصول بعدهما الخبر وعنده معمول بيشفع ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يشفع اي يشفع مستقرا عنده وضعف بان المعنى على يشفع اليه وثوبت الحال بانه اذا لم يشفع من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره ابعد انتهى اي امر الدنيا والاخرة او عكسه وهو ان يكون ما بين ايديهم امر الاخرة وما خلفهم امر الدنيا لان الشخص مستقبل للاخرة مستدبر للدنيا اي لا يعلمون شيئا من معلوماته اشارة الى ان العلم هنا بمعنى المعلوم لان علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثنا عليه ومعلوم ان المفعول يسمى باسم المصدر كثيرا الا بما شا متعلق بيحيطون ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد لان الثاني في محل وروده بدل منه باعادة العامل بطريق الاستثنا كقولك ما مررت باحد الا بزيد ان يعلمهم به اشار به الى ان مفعول شا محذوف تقديره ما ذكر باخبار الرسل ليكون دليلا على ثبوت نبوتهم قال ابن عباس يريد ما اطلعهم على علمه وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته قاله القاضي وبيانه ان التفرد بالعلم يحصل بشيئين احدهما كونه عالما والثاني انتفاؤه عن غيره وهذان حصلا من مجموع القرينتين اذ من الاول يعلم انه تعالى عالم بجميع الاشيا ومن الثانية انه لا يعلم غيره شيئا الا ان يعلمه الله واما كونه دالا على وحدانيته فان تفرده بالعلم مستلزم للوحدانية اذ لو كان اله اخر لزم اشتراكه في العلم اذ الاله المعبود بحق يجب ان يتصف بجميع صفات الكمال فيل احاط علمه بهما وقيل ملكه او سلطانه اشارة الى ان كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك او هو تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضة وطي ويمين ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد ولذا قال العلامة التفتازاني انه من باب اطلاق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي

المحقق وقيل الكرسي بعينه مشتمل عليهما الى اخر الحديث يدل على ان الكرسي مستعمل في حقيقته ويؤيده احاديث وردت غيره كقوله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة والظاهر انه جسم بين يدي العرش واصله ما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد اي تحلله في السرير فانه يفضل اي السموات والارض اه لحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول فوق خلقه بالقهر اشار به الى ان معنى العلو في وصف الله تعالى استحقاقه صفات المدح الكبير المستحق دونه كل شي ولما ترى من انطوا هذه الاية الكريمة على امهات المسائل الالهية المتعلقة بالذات العلية والصفات الجلية فانها ناطقة بانه تعالى موجود منفرد بالالهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره ولما ان القيوم هو القايم بذاته المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا عن التغير لا مناسبة بينه وبين الاشباح ولا يعتريه ما يعتري النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد لا يشفع عنده الا من اذن له فيه العالم بجميع الاشيا جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل من شانه ان يملك ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شان عن شان متعال عما تناله الاوهام عظيم لا تحدق به الافهام تفردت بفضايل رائقة وخواص فائقة خلت عن اخواتها قال صلى الله عليه وسلم ان اعظم اية في القران اية الكرسي من قراها بعث الله اليه ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سياته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرا اية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت رواه النساي وابن حبان وغيرهما يعني لم يبق من شرايط دخول الجنة الا الموت فكان الموت يمنع ويقول لا بد من حضوري اولا لتدخل الجنة ولا يواظب عليها الا صديق او عابد رواه البيهقي في شعبه ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله رواه البيهقي عن علي لا اكراه في الدين جملة مستانفة جي بها اثر بيان تفرد سبحانه وتعالى بالشئون الجليلة الموجبة للايمان به وحده ايذانا بان من حق العاقل ان لا يحتاج الى التكليف والالزام بل يختار الدين الحق من غير تردد وتلعثم وقيل هو خبر في معنى النهي واليه اشار في التقرير ان الايمان رشد والكفر غي والعاقل لا يختار الشقاوة على السعادة بعد تبيينهما واصل الغي بمعنى الجهل الا ان الجهل في

الا اكراه في الدين ... منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب ...

الاعتقاد وهو في الاعمال نزلت فيمن كان له اشارة الى انه خاص باهل الكتاب
او هو عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او الاصنام
او كلما يصد عن عبادة الله وهو اي الطاغوت يطلق على المفرد مثل
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت والجمع مثل اولياؤهم الطاغوت
ويؤمن بالله انما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله لان التخصص مالم يخالف
الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى لم يؤمن بالله فالكفر بالطاغوت مقدم
على الايمان. كما قالوا ان التخلية والتحلية مقدمتان على التجلية تمسك
اشارة الى ان السين للمبالغة اي بالغ في التمسك كانه وهو متلبس به يطلب
من نفسه الزيادة فيه والثبات عليه بالعقد المحكم ليشير الى انه تمثيل
للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس قاله في الكشاف قال
الشيخ سعد الدين التفتازاني شبه التدين بالدين الحق والثبات على الهدى
والايمان بالتمسك بالعروة الوثقى الماخوذة من الحبل المحكم المامون تقطعها
ثم ذكر المشبه به واراد المشبه فعلية استعارة تبعية وتحقيقية فقوله
استمسك الماخوذ من الاستمساك تبعية والعروة الوثقى تحقيقية لا انقطاع
لها ولا زوال لها ولا هلاك واصل الانفصام الانكسار من غير بينونة كما ان القصم
هو الكسر بابانة ونفي الاول يدل على انتفاء الثاني بالاولوية والجملة اما استيناف
معترض لما قبلها من وثاقة العروة واما حال من العروة والعامل استمسك
او من الضمير المستتر في الوثقى وليها في حيز الخبر اي كان لها عليم بما يعمل من
العزايم والعقايد والجملة اعتراض تذييل حامل على الايمان رادع عن الكفر والنفاق
بما فيه من الوعد والوعيد يخرجهم على سبيل الاستمرار وايضاحه انه عبر في
الاية بالمضارع لا بالماضي مع انه قد وجد ومعلوم ان المضارع يدل على الاستمرار
فيدل هنا على استمرار ما تضمنه الاخراج من الله تعالى في الزمن المستقبل في
حق من ذكر وافراد النور لوحدة الحق كما ان جمع الظلمات لتعدد فنون الضلال
والجملة تفسير للولاية او خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول
او منهما من النور الفطري الذي جبل عليه الناس كافة والاخراج من حيث
النسبة الى الطاغوت لا يقدح في اسناده من حيث الخلق الى قدرته سبحانه
ذكر الاخراج له جواب عن سوال وهو كيف يخرج الكفار من النور مع انهم لم يكونوا
في نور وحاصل الجواب مع الايضاح انه اما للمقابلة او لان ايمان اهل الكتاب
بالنبي قبل ان يظهر كان نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه الى الظلمات

الاخراج م

الكفر

الكفر على ان الخروج يستعمل بمعنى المنع من الدخول تعصمه المومنين عن الدخول
في الظلمات اخراج لهم منها هم فيها خالدون مما كثون فيها ابدا وهو وعيد
وتحذير قال القاضي ولعل عدم مقابلته بوعد المومنين تعظيم لشانهم
المرسل للتعجب من محاجة نمرود وحماقته وفي التعرض لعنوان الربوبية له
مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم تشريف له وايذان بتاييده في المحاجة
لـ ان اتاه الله الملك اشار بما قدره الى ان ان اتاه الله مفعول من اجله على حذف
حرف العلة وانما قدر حرف الجر تنبيها ان لان المفعول من اجله هنا
نقص شرطا وهو عدم اتحاد الفاعل وانما حذف اللام لان حرف الجر يطرد
حذفه معها ومع ان اذ بدل من حاج هو الظاهر ممن اعربه بدلا من اتاه الله الملك
اذا جعل بمعنى الوقت وان اجازه الزمخشري بناء على ان اذ واقعة موقع الظرف
لان وقت ايتاء الملك ليس وقت قول ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت
الا انه يتجوز في الظرف فلما راه غبيا وقصد التدليس على قومه منتقلا
الى حجة اوضح منها اي عادلا الى امر يفهمه كل احد ان صدقت في قدرتك
فان الله ياتي بالشمس من المشرق الى اخره مع ان ذلك حركتها طبعا
فلا يرد انه كان يلزمه ازالة شبهته دفعا لوهم الافحام وانما لم يفعل ذلك
في اول الامر لان سكوت الخصم بعد ان اشتغل بالبحث والجدال انقطع
وفي الزامه اظهر ومعلوم ان الانتقال على ضربين انتقال محمود اذا كان
بعد الالزام وانتقال مذموم اذا كان قبل وابرهيم صلى الله عليه وسلم
انتقل بعد الالزام لانه قد تبين له فساد قوله حيث قال له انك احييت
الحي ولم تحي الميت فلا يرد ان الانتقال في المناظرة من حجة الى حجة
غير محمود واخبر عن انا بالجملة الفعلية وعن ربي بالموصول
بها لانه في الاخبار بالموصول يفيد الاختصاص بالمخبر عنه بخلاف الثاني
فانه لم يدع لنفسه الجنسية الخصوصية بذلك او رايت كالذي
اشار بما قدره كالزمخشري وابي البقاء الى ان كالذي منصوب على اضمار
فعل وانه حذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما تعجب قال الحلبي وهو
حسن لان الحذف ثابت كثيرا بخلاف قول مكي انه عطف على المعنى وتقديره
عند الكسائي والفراء هل رايت كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر فخصه
بالتشبيه لكثرة منكري البعث الكاف زايدة الخ والتقدير الم تر الى الذي
حاج او الذي مر على قرية تعقب بان الاصل عدم الزيادة بل هي اسم بمعنى

١٢/٢

اشار الى ان الظرف في موضع نصب على الحال بمعنى كيف اوم

مثل لا حرف كما هو مذهب الاخفش وهو الصحيح من جهة الدليل وان كان جمهور البصريين على خلافه اي كيف حال من هذه وتقدم لما فيه من معنى الاستفهام وهذا هو الظاهر من انها في موضع نصب بيحيي على الظرف بمعنى متى بعد موتها مع اهلها مع تمزقهم استعظاما لقدرة الله تعالى واعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحيا جواب كيف وايضاحه انه ما قال منكرا بل متعجبا من عظيم قدرة الله تعالى على ذلك او طلبا لرؤية كيفية الاعادة ولذا اتى بمعنى كيف والبثه ماية عام ايضاحه ان المتبادر تعلق ماية عام باماته وذلك ممتنع مع بقايه على معناه الوضعي لان الاماتة سلب الحياة وهي لا تمتد فالصواب ان يضمن اماته معنى البثه فكانه قيل فالبثه الله بالموت ماية عام وحينئذ يتعلق به الظرف لما فيه من المعنى العارض له بالتضمين من اللبثة احياه بعد الموت بين به المراد هنا لانه تعالى بعثه ارسله وبعثه ايقظه من نومه كم لبثت والقصد من سواله له بقوله ذلك التنبيه على حدوث ما حدث من الخوارق والا فالميت بعد حياته لا يعلم قدر مدة موته فكيف يساله الله عنه قال شاكا لبثت في الموت يوما الى اخره ووجه ربط هذه الجملة بما قبلها بالفا ان هنا مقدرا تقديره ان حصل لك عدم طانينة في امر البعث فانظر الى اخره مع طول الزمان بل بقي على حاله وهذا اولى من قول ابي البقا كما يعلم من الوقوف عليه من سانهت اشار الى ان الاصل سنه وان الها المحذوفة لام الكلمة ودليله انها ترد في التصغير والجمع كما قالوا سنيه وسنهات وقيل للسكت ان قدرت لام الكلمة واوا وفي قراة اي حمزة والكسائي بحذفها وصلا على انها زايدة للسكت من سانيت وفي قراة الباقين باثباتها فيه لها اصلية كما مر وكل بفتحها دفنا فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا اشار الى ان ولنجعلك معطوف على مقدر اية على البعث للناس كان اسود الشعر ابن اربعين سنة وبنوا بنيه شيبا وعمروا البلد بعد موته لسبعين سنة من جاوك او من نفسه اذا حيي عينه اولا كيف ننشزها بدل من العظام او حال منها اي انظر اليها بحياة وتوظاهر فالقول بانه ليس بشيء لان الجملة الاستفهامية لا تقع حالا وانما تقع حالا كيف وحدها نحو كيف ضربت زيدا ممنوع قاله السمين قال السفاقسي والظاهر ان هذه الجملة بدل من العظام وا طال في بيانه فليراجع بضم النون اي من ننشزها

في قراة نافع وابن كثير وابي عمرو وقرئ اي وقرا ابن عباس بفتحها اي النون وفي قراة بضمها اي النون والزاي المنقوطة في قراة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وفي قراة الباقين بالرا مهملة وبرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد كما اشار اليه في التقرير لحما مفعول ثان لنكسوها وهو من باب اعطى وهذا من الاستعارة ذلك اي كيفية الاحيا التي استغربها ففاعل تبين مضمر يفسره سياق الكلام وفي قراة اي لحمزة والكسائي اعلم امر من الله له ففاعل قال ضمير يعود على الله تعالى امره ان يعلم غيره بما شاهد من قدرة الله تعالى وفي قراة الباقين اعلم مضارع علم وفاعل قال ضمير المار اي قال المار فاتى على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرا التوراة من الحفظ فعرفوه وقالوا هو ابن الله واذكر اذ قال ابراهيم حين راى جيفة استهلكت في الرياح فاحب معاينة احيائها ليقوى اليقين بالمشاهدة او لما مر في قصته نمرود كيف تحيي الموتى فالسوال عن الكيفية يقتضي تيقن الاحيا قال تعالى له تقريرا لسواله ولم تومن لان الاستفهام اذا دخل على النفي قرره وحديث انا احق بالشك منه للتواضع اي انا دونه ولا اشك فكيف به ساله مع علمه بايمانه بذلك الى اخره وهذا من قبيل الكلام مع اهل المحبة بما كان معلوما للسائل والمخاطب كما فعل موسى في قوله هي عصاي اتوكا عليها الاية امنت اي بلى هنا اثبتت الايمان المنفي وابطلت النفي ولو كان الجواب نعم لكان كفرا لان نعم لتصديق الخبر نفيا او اثباتا سالتك اشار الى ان ليطمين اللام فيه متعلقة بمحذوف بعد لكن وهو سالتك كيفية الاحيا للاطمئنان قال الحلبي ولا بد من تقدير حذف اخر مثل لكن حتى يصح معه الاستدراك والتقدير بلى امنت وما سالتك غير مومن ولكن سالتك ليطمين قلبي واللام لام كي والفعل منصوب بعدها باضمار ان وهو مبني لاتصاله بنون التوكيد بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال اي ليطمين قلبي عيانا كما اطمان برهانا فالمسئول هو حصول الطمانينة لا يكون مع العلم اليقيني لما فيه من الا حساس الذي قل ما يقع فيه شك قال فخذ الفا لجواب شرط محذوف اي ان اردت ذلك فخذ من الطير خص الطير لانه اقرب الى الانسان اي شبها كتدوير الراس والمشي على رجلين راجع لخواص الحيوان لان فيه ما في الحيوان مع زيادة كالطيران في السما والارتفاع في الهوا والخليل كانت همته الى العلو والوصول الى الملكوت فجعلت معجزته مشاكلة همته وفايدة التقييد بالاربعة في الطير

ولم يكفهما احد قبله

عليه السلام

وفي الاجبل بعد الجمع بين الطبايع الاربعة في الطير وبين مهاب الريح من الجهات
الاربع في الاجبل بضم الصاد اي مع تخفيف الراي قراة حمزة ويعقوب وكسرها
في قراة الباقين لغتان بمعنى يأتينك جواب الامر في محل جزم ولكنه بني لاتصاله
بنون الاناث سعيا انتصابه على المصدر الموكد او في موضع الحال اي ساعيات
اوذات سعي ونسرا ومنهم من ذكر الحمامة بدل النسر وفيه ايما الى ان احيا النفس
بالحياة الابدية انما ياتي باماتة حب الشهوات والزخارف الذي هو صفة
الطاووس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف
بها الغراب والترفع والمسارعة الموسوم بها الحمام حكيم في صنعه اي ذو حكمة
بالغة في انه عليه ليس بنا افعاله على الاسباب العادية لعجز عن ايجادها بطريق
اخر خارق للعادات بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح مثل مبتدا صفة اشار
الى ان المراد بالمثل هنا الصفة نفقات اشار الى ان في الكلام حذف مضاف
اذ لا بد في اضافة المثل من رعاية المناسبة في التشبيه وان كان مركبا لان الذين
ينفقون لا يشبهون بنفس الحبة بل انفاقهم اي طاعته نبه به على ان المراد
بالسبيل هنا الطاعة كمثل حبة خبر المبتدا انبتت سبع سنابل من ساق واحد
صفة لحبة اي كمثل حبة منبتة مائة فاعل بالجار لانه قد اعتمد اذ وقع صفة
لسنابل او مبتدا والجار قبله خبره والوجه الاول اولى لان الاصل الوصف
بالمفردات دون الجمل اكثر من ذلك اي فاتك الضعف وفوق المثل والكثره
غير محصور قاله الازهري في الحديث رب زد امتي فنزل من ذا الذي
يقرض الله الاية وفيه ايضا رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب واضاف القرض لنفسه لئلا يصير للغني على الفقير منة وفي
كلامه اشارة الى انه على ترك المفعول به ولكن مع ارادة خصوصيته
المفعول المطلق لمن يشاء ان يضاعف له بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه
وتعبه ولذلك تفاوتت مقادير مراتب الاعمال في مقادير الثواب والله واسع
فضله لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة على المنفق عليه قدره اشارة
الى ان في الكلام حذفا وانما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة لا للدلالة
على شمول النفي لاتباع كل واحد منهما وثم لاظهار علو رتبة المعطوف فان قيل
كيف مدح المنفقين بترك المن وقد وصف نفسه بالمن في قوله تعالى لقد من الله
على المومنين فالجواب ان المن يقال للاعطا وللاعتداد بالنعمة واستعظامها
والمراد في الاية المعنى الثاني فان قلت من المعنى الثاني قوله بل الله يمن عليكم

ان

العاشر

ان هداكم للايمان قلنا ذلك اعتداد بنعمة الايمان فلا يكون قبيحا بخلاف
نعمة المال على انه يجوز ان يكون من صفات الله تعالى ما هو مدح في حقه وذم في
حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم ثم تكلم الناس في ذلك فقال بعضهم
اذا فعل ذلك فلا اجر له في نفقته وعليه وزر فيما من على الفقير وقال
بعضهم ذهب اجره فلا اجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم اذا فعل
ذلك له اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن
وهذا اوجه لهم اجرهم ثواب انفاقهم حسبما وعد لهم في ضمن التمثيل وهو
جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا عن الموصول وفي تكرير الاسناد
وتقييد الاجر بقوله عند ربهم من التاكيد والتشريف ما لا يخفى وتخلية
الخبر عن الفا المفيد لسببية ما قبلها لما بعدها للايذان بان ترتب الاجر
على ما ذكر من الانفاق وترك اتباع المن والاذى امر بين لا يحتاج الى التصريح
بالسببية واما لايهام انهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا
فيابا مقام الترغيب في الفعل والحث عليه ولا هم يحزنون في الاخرة
لفوات مطلوب من المطالب قل او جل اي لا يعتريهم ما يوجبه والمراد بيان دوام
انتفايهما لا بيان انتفا دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا
لما ان النفي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار
بحسب المقام ورد على السائل جميل لان القول الجميل وان كان يرد السائل
يفرح قلبه ويروح روحه ومغفرة له في الحاجة اي تجاوز عن السائل
فيه او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده لما فيه من تالف القلوب
خير خبر عن القول المعروف والمغفرة وساغ الابتدا بالنكرة لوصفها والعطف
عليها والتقدير كما قال ابو البقا وسبب مغفرة لان المغفرة من الله تعالى
فلا تفاضل بينها وبين فعل العبد بالمن وتعييره له بالسؤال اشار به الى ان
الاذى يشمل المن وغيره وانما ذكر بالتنصيص عليه سابقا لكثرة وقوعه
من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذا قدم على الاذى والله غني عن صدقة
العباد فلا يحوج الفقرا الى تحمل مونة المن والاذى ويرزقهم من جهة اخرى حليم
فيؤخر العقوبة عن المان والموذي الا انه لا يعاجلهم لا انهم لا يستحقونها بسببها
والجملة تذييل لما قبله مشتمل على الوعد والوعيد مقرر لاعتبار الخيرية بالنسبة
الى السائل قطعا يا ايها الذين امنوا اقبل عليهم بالخطاب اثر بيان ما بين بطريق الغيبة
مبالغة في ايجاب العمل بموجب النهي بالمن والاذى اي بكل واحد منهما ابطالا [illegible]

كالذي

الى ان محل الكاف نصب نعتا لمصدر محذوف اي ابطالا مثل ابطال المنفق ماله
رئاء الناس لطلب المدحة والشهرة وفيه اشارة الى ان رئاء مفعول لاجله
وهو مصدر مضاف للمفعول فمثله دخلت الفاء في الخبر لترتبط الجملة بما
قبلها وجمع الضمير باعتبار معنى الذي كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا
لما ان المراد به الجنس او الجمع او الفريق كما ان الضماير الاربعة السابقة له باعتبار
اللفظ والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشد والجملة تذييل مقرر
لمضمون ما قبله وفيه بان كلا من الرياء والمن والاذى من خصائص الكفار فلا بد
للمؤمنين ان يجتنبوا عنها ابتغاء مرضات الله وتثبيتا قال مكي كلاهما مفعول
لاجله قال ابن عطية لا يصح في تثبيتا ما ذكر لان الانفاق ليس من اجل التثبيت
والصواب في ابتغاء ان نصبه على المصدر في موضع الحال اي مبتغين من جهة
عطف المصدر الذي هو تثبيتا عليه وان كان يتوجه فيه كونه مفعولا لاجله
اي فانه يمكن ان يقدر مفعول التثبت الثواب اي وتحصيلا من انفسهم الثواب
على تلك النفقة فيصح ان يكون مفعولا لاجله اي تحقيقا للثواب عليه اشارة
الى ان التثبيت اعتقاد كون الشيء محققا ثابتا بان الله سيجزيهم عليه ايضاحه
قول الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة يتثبت فان كان ذلك لله امضاه وان
خالطه شك امسك ومن ابتدائية كقوله حسدا من عند انفسهم اي تثبيتا
مبتدا من اصل انفسهم افهم ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية نفسه عن البخل وحب المال
بضم الراء وفتحها قرا بالثاني عاصم وابن عامر والباقون بالاول لغتان مستو
من الارض لا يعلوه الماء ولا يعلو عن الماء فتكون نبته حسنا اصابها وابل صفة
ثانية لجنة او لربوة قال ابو البقاء لان الجنة بعض الربوة كانه يعني انه يلزم
من وصف الربوة بالاصابة وصف الجنة به اعطت اشارة الى ان اتت يتعدى
لاثنين حذف اولهما وهو صاحبها او اهلها اكلها بضم الكاف اي مع الهمزة
وسكونه اي الكاف مع ضم الهمزة الاولى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
ووجهها انها على الاصل في الاكل المضاف لضمير مؤنث حيث اتى والثانية
قراءة الباقين ووجهها ان السكون للتخفيف فهما لغتان ثمرها اشارة الى ان الاكل
بالضم الشيء الماكول وبالفتح مصدر واضيف الى الجنة لانها محله او سببه
ذو اكل [illegible] وبل مطر عظيم القطر كما اشار اليه في التقرير ضعفين حال
من اكلها اي مضاعفا مثل ما يثمر غيرها بالنسبة الى البساتين او المراد الكثرة
كليس قال ابو حيان اي ضعف بعد ضعف اي اضعافا كثيرة لان النفقة لا تضاعف

بحسنة

بحسنتين فقط بل بعشر وسبعمائة فطل جواب الشرط مبتدا يصيبها خبره وكون
النكرة جوابا للشرط جاز الابتداء بها فيجازيكم به اي فلا [illegible] او من نخيل واعناب
صفة لجنة خصهما بالذكر مع قوله له فيها من كل الثمرات لانها [illegible] محتوية على
سائر انواع الاشجار فالظرف الاول خبر والثاني حال والثالث مبتدا اي صفة
للمبتدا قائمة مقامه اي له رزق من كل الثمرات كما في قوله تعالى وما منا الا له
مقام معلوم اي وما منا احد الا له الى آخره كما اشار اليه في التقرير وليس المراد
بالثمرات العموم بل انما هو الكثرة كما في قوله تعالى واوتيت من كل شيء وقد
يشير الى ان الواو للحال حملا على المعنى كما قال القاضي انما قال حملا على المعنى
لان ان المصدرية وان كانت صالحة للدخول على الماضي مثل عجبت من
ان قام لكنها اذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضي
فلم يصح عطف اصاب على يكون فاجاب بان الواو في واصابه للحال
بتقدير قد اصابه الكبر الشيخوخة والعقر فيها اضعف وله ذرية صغار
ونسوان فاصابها الجنة اعصار ريح شديدة تنعكس من السماء الى الارض كالعمود وهذا
تمثيل الى اخره حاصله ان هذا مثل من يعمل حسنة رياء اذ بعد الموت يحتاج
اليها ولا يجد ثم لها [illegible] وفي قوله وعن ابن عباس الخ اشارة الى ان النفي هنا ليس مختصا
بواحد بل معناه واحد على البدلية تتفكرون بمعانيها فتعملون بموجبها
من الحبوب والثمار والمعادن فحذف لدلالة ما قبله عليه الردي منه كحشف
التمر اي من المذكور اشار الى ان الجار متعلق تنفقون والضمير للخبيث حال
من ضمير تيمموا اي الذي هو فاعل فهو في محل نصب والمعنى لا تقصدوا الخبيث
منفقين منه قالوا وهي حال مقدرة لان الانفاق من الخبيث يقع بعد
القصد اليه لا معه ولستم باخذيه حال على كل حال من واو تنفقون اي
تنفقون والحال انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته والجملة حال بعد
حال على التداخل او الترادف او مستانف بالتساهل اشار به الى انه على
حذف الجار متعلق باخذيه بمعنى لا تاخذونه بوجه من الوجوه الا بالتساهل
واستعمال الاغماض في التساهل كناية واستعارة عن نفقاتكم فامركم به لانتفاعكم
وفي الامر بان يعلموا ذلك مع ظهور علمهم به توبيخ لهم على ما يصنعون من اعطاء
الخبيث محمود على كل حال افاد به ان الحميد في صفات الله تعالى المحمود على كل حال كما قاله
الرازي يخوفكم به اي فالوعد قد يكون للشر اذا ذكر والا فللخير واما الايعاد فللشر
وانما عبر عن ذلك بالوعد مع ان الشيطان لم يصف بحمل الفقر الى جهته للايذان بالغته

وفيه ترغيب في الاخلاص

تغليبا لها لشرفها اي لانهما اكرم الشجر
وآثرها ... فيكون المعنى له فيها
من كل الاشجار المثمرة نعيم ان له فيها
من كل الثمرات

في الاخبار بتحقيق محبته كانه نزله في تقرر الوقوع منزلة افعاله الواقعة بحسب
ارادته او لوقوعه في مقابلة وعده وكلاهما على طريقة المشاكلة وذكر او لا الشيطان
لان اثر منع الشيطان قبل الاعطاء وترتب الثواب بعد الاعطاء غالبا ولان المقام
مقام التحرز عن كيده ولان التخلية تكون الا بعد التحلية منه متعلق بمحذوف
هو صفة لمغفرة موكدة لفخامتها التي افادها تنكيرها اي مغفرة كاينة منه
عز وجل خلفا منه في الدنيا او في الاخرة الى العلم النافع المودي الى العمل صادق
بعلم القران والفقه وغيرهما ولو منطقا لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه
ومارس الكتاب والسنة ولقي شيخا حسن العقيدة لانه من انفع العلوم في كل بحث
قال الغزالي من لا يعرفه لا يوثق بعلومه وسماه معيار العلوم ورد فيه جمع بين القول
بحرمة الاشتغال به لا ثارته الشكوك اصحاب العقول السليمة الخالصة عن
شوايب الوهم والركون الى متابعة الهوى وفيه من الترغيب في المحافظة على الاحكام
الواردة في شان الانفاق ما لا يخفى والحالة اما حال واما اعتراض تذييل
وما انفقتم ما شرطية او موصولة حذف عايدها من الصلة اي وما انفقتموه
فان الله يعلمه جواب الشرط او مزيدة في الخبر ووحد الضمير مع تعدد متعلق
العلم لاتحاد المرجع لان العطف هنا باو وهي لاحد الشيئين تقول زيد وعمرو اكرمته
فلا تجوز اكرمتهما بل تجوز ان يراعي الاول نحو زيد وهند منطلق او الثاني
زيد وهند منطلقة والاية من هذا ولا تجوز ان يقال منطلقان وهذا
الذي قررته لا تحتاج الى تاويلات ذكرها المفسرون هنا فيجازيكم عليه
قال العلامة التفتازاني يعني ان اثبات العلم كناية عن هذا المعنى والا فهو معلوم
من انصار هو على طريق التوزيع والمقابلة اي لا ناصر لظالم قط فسقط ما يقال
ان نفي الانصار لا يوجب نفي الناصر فنعم شيا ابداؤها يعني ان هي هو المخصوص
بالمدح لكن بحذف المضاف ليحسن ارتباط الجزاء بالشرط ويدل على هذا تذكير
الضمير في فهو خير اي اخفاؤها والحاصل ان مناط المدح هو ابداؤها لا نفسها بيان
معنى الكلام على ايضاحه ان نعم فعل غير متصرف وفاعله مضمر عايد
الى الصدقات وما نكرة تامة منصوبة على التمييز كما في الكشاف وغيره خلافا
لسيبويه فهي عنده معرفة تامة مرفوعة المحل على انها فاعله والمفصل عليه
محذوف افاده بقوله من ابدائها وايتائها الاغنياء ومحل النفل من لم يعرف بالمال
فانه اذا اظهر الصدقة فقد ظن في شانه ما لا ينبغي وقد يفضي الى طمع الظلمة والمفهوم
ان اخفاء الغرض لغير من لم يعرف بالمال افضل والظاهر ان ابداء صدقة التطوع ممن يريد

كما قاله الشيخ المصنف في بعض الفتاوى ... الصلاح

ان يقتدى به افضل من اخفائها بالياء اي ودفع الراء في قراءة حفص وابن عامر اسنادا
الى ضمير اسم الله من فان الله يعلمه لانه هو المكفر حقيقة والنون في قراءة الباقين اسناده
الى الله على وجه التعظيم مجزوما بالعطف على محل فهو خير لكم لان محله
الجزم على جواب الشرط وبه قرا نافع وحمزة والكسائي ومرفوعا على الاستيناف
بالفعل بمعنى انه غير داخل في حيز الشرط اي وهو عطف جملة كلام على جملة كلام
اخر وبه قرا الباقون فتحصل نافع وحمزة والكسائي بالنون والجزم وابن كثير
وابو عمرو وشعبة بالنون والرفع وابن عامر وحفص بالياء والرفع من بعض اشارة
الى ان من للتبعيض لان الصدقات لا تكفر جميع السيات وعلى هذا فالمفعول
في الحقيقة محذوف اي شيا من سياتكم كما قاله ابو البقاء ذكر هنا خاتمة
موافقة لما بعدها في ثلاث ايات ولما ذكر من التعليل ليس لا يجب عليك
هداهم اي الناس اي جعلهم مهتدين فالهدى مصدر مضاف للمفعول
او ليس عليك ان يهتدوا فيكون مضافا للفاعل الى الدخول في الاسلام والى
الخيرات التي منها النفقات الثلاثة المذكورة المبراة عن المن والاذى وعن
الريا وعن انفاق الخبيث انما عليك البلاغ والارشاد والحث على المحاسن
والنهي عن القبايح وقوله في اية اخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
انما اراد هناك الدعوى الى الهدى هدايته اي مفعول بينا محذوف والحال
ان ما تنفقون الا ابتغاء طلب رضا وجه الله اي ثوابه او ذاته وجعلها
جملة حالية اولى لان ما قبلها لا يستحق الا بان تكون النفقة لابتغاء وجه الله
خبر بمعنى النهي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله والاستثناء مفرغ وانما احتيج
لذلك لان كثيرا ينفق لا ابتغاء غير وجه الله من خير ولو على كافر ولكن هذا
في غير صدقة الفرض تاكيد لما قبله هي وما تنفقوا من خير فلانفسكم
ووجه كون الثانية تاكيدا لان معناها مفهوم من قوله يوف اليكم لانهم
اذا وفوا حقوقهم لم يظلموا خبر مبتدا محذوف فالجملة في محل رفع
قال مكي والظاهر انه متعلق بفعل مقدر يدل عليه سياق الكلام
اي اعطوا للفقراء كذا فتكون في محل نصب لكن فيه كلام من كثر السين على
الجهاد او الطاعة او العلم نزلت في اهل الصفة رواه ابن المنذر من طريق الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس بحالهم فالجهل هنا بمعنى انتفاء الخبرة والمعرفة
يقال فلان يجهل حال فلان اي لا يعرفه لعدم اطلاعه على باطن امره ولم يرد
به الجاهل الذي هو ضد العاقل والجاهل جنس فلذلك لم يجمع ولا يراد به واحد

اي لتعففهم اشار الى ان من متعلقة بيحسب وهي للتعليل لا باغنيا لفساد المعنى
لانهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم علم انهم فقرا من المال فلا يكون
جاهلا بحالهم وجر بحرف التعليل هنا وان اجتمع لفقد شرط من شروط
النصب وهو اتحاد الفاعل وذلك ان فاعل الحسبان الجاهل وفاعل التعفف
هم الفقرا **عن السوال وتركه** يقال عف عن كذا وتعفف عنه اي تركه من العفة
وهي حالة للنفس يمتنع بها غلبة الشهوة والتعفف ترك مع تكلف فكان التعفف
قد تثبت منه بقية يمكنه بسببها الترك فيترك السوال **يا مخاطبا** اشار الى ان المراد
كل احد ممن له حظ من الخطاب مبالغة في وضوح فقرهم **واثر الجهد** من الفقر
والحاجة والبا للسببية **شيئا** عند ضرورتهم **فيلحفون** قدر ليفيد ان قوله
الحافا نصبه على المصدر بفعل والجملة المقدرة حال من فاعل يسيلون
اي لا سوال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف جواب عن سوال هو ان هذا يفهم انهم كانوا
يسيلون برفق مع انه قال يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف والايضاح
المراد نفي المقيد والقيد جميعا كما هو الظاهر لان هنا قرينة تدل على ارادة
نفي ذلك وهي ظهور التعفف وحسبان الجاهل اياهم اغنيا كما في قوله لا
ذلول تثير الارض وقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ولا
ينافي مفهومه معرفتهم بسيماهم والالحاف ان يلازم المسول حتى يعطيه
كما في الحديث من سال وله اربعون درهما فقد الحف **فيجازيكم عليه** احسن
الجزا فهو ترغيب في التصدق لاسيما على هولا **الذين ينفقون اموالهم** الى اخره
اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة ولعل تقديم الليل على النهار
والسر على العلانية للايذان بمزية الاخفا على الاظهار وقيل نزلت في شان
الصديق رضي الله عنه حيث تصدق باربعين الف دينار عشرة الاف
بالليل وعشرة الاف بالنهار وعشرة الاف بالسر وعشرة الاف بالعلانية
وقيل في علي كرم الله وجهه تصدق باربعة دراهم درهما درهما كذلك ولم يملك
غيرها وكون ما ذكر سبب نزولها لا يقتضي خصوص الحكم به بل العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب **فلهم اجرهم عند ربهم** خبر للموصول والفا للدلالة
على سببية ما قبلها لما بعدها **ولا هم يحزنون** في القيامة **اي ياخذونه** اشار بذكر الى ان
المراد بالاكل سائر انواع الانتفاع كاللبس والادخار والهبة فالتعبير بالاكل لما انه معظم
ما قصد به **وهو الزيادة في المعاملة** الى اخره ذكر كالقاضي من انواع الربا ربا النسا
وربا الفضل وبقي منها ربا اليد وهو ان يباع احدهما بجنسه مع تاخر القبض عن مجلس

العقد **لا يقومون** الظاهر انه خبر الموصول **الا قياما** اشار به الى ان الكاف
في محل نصب نعتا لمصدر محذوف وهذا هو المشهور في كتب المعربين
وهذا من عكس التشبيه اي لانهم جعلوا الربا اصلا والبيع فرعا حتى شبهوه به
مبالغة اشار به كالكشاف الى جواب سوال كيف قالوا ذلك مع ان مقصودهم
تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله وايضاحه انه جاز ذلك على طريق المبالغة
لانه ابلغ من اعتقادهم ان الربا حلال كالبيع وهو في البلاغة مشهور وهو
اعلى رتب التشبيه كالتشبيه في قولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه اذا ارادوا
المبالغة اذ صار فيه المشبه مشبها به او ان مقصودهم ان البيع والربا متماثلان
من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه **تعالى ردا عليهم** الى اخره
اشار به الى ان النص يبطل القياس فقياسهم باطل لمعارضته النص لانه جعل الدليل
على بطلان قياسهم تحليل الله وتحريمه **وعظ** هو النصح والتذكير بالعواقب والموعظة
العظة فهو من اطلاق المسبب على السبب ولم يونث الفعل مع ان الموعظة مونثة
لانها في معنى الوعظ او لان تانيثها غير حقيقي **فانتهى** فاتعظ ومن ثم
عطفه بالفا اي لم يتراخ انتهاؤه عن مجي الموعظة **قبل النهي** اي عن الربا في الجاهلية
وما مرتفع بالظرف ان جعلت من موصولة وبالابتدا ان جعلت شرطية على راي
سيبويه لعدم اعتماد الظرف على ما قبله **اي لا يسترد منه** يعني فلا ما
اخذ قبل نزول التحريم فلا يواخذ به **في العفو عنه** واسقاط
التبعة فيه **الى الله** تعالى يحكم في شانه **هم فيها خالدون** لكفرهم به **يمحق الله الربا**
اي يهلكه او **ينقصه ويذهب بركته** في الاخرة حيث يربي الصدقات
يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة **يزيدها وينميها** في
الدنيا **ويضاعف ثوابها** في الاخرة **كل كفار** يحمل على التعميم بعد السلب لا بذله
فيكون من عموم السلب لا سلب العموم اي يعاقبه لان الحب مختص بالتوابين ومحبة
الله تعالى للعبد انعامه عليه بالغفران **واقاموا الصلاة واتوا الزكوة** خصصها
بالذكر مع اندراجها في الصالحات لانافتها على سائر الاعمال على طريقة ذكر
جبريل وميكال عقب الملئكة عليهم السلام **من الربا** متعلقة بمحذوف على انه
حال من ما بقي اي الذي بقي حال كونه بعض الربا كما هو الظاهر
صادقين في ايمانكم قيد بهذا لان اول الكلام يدل على ان الخطاب
مع المومنين وقوله تعالى ان كنتم مومنين يدل على عدم تقرر ايمانهم اي من كان مومنا
فهذا حكمه او يراد بهذا الشرط هنا الاستدامة **بعض الصحابة** هو ثقيف

[Margin note, written vertically:] **قالوا انما البيع** اي كائن كما الربا ... [illegible]

آذن

كما رواه ابن جرير عن ابن جريج اعلموا غيركم هو تفسير على قراءة حمزة وشعبة
بالف بعد الهمزة المفتوحة وكسر الذال والمفعول محذوف من آذن الرباعي
اعلم غيره ممن هو على مثله في المقام على الربا بمحاربة الله ورسوله وعلى قراءة
الباقين فاذنوا بالقصر وسكون الهمزة وفتح معجمة من اذن باذن اي اعلم
بعلم فهوا ذين به والاولى اعم واكد لانهم اذا اعلموا غيرهم ذلك علموا لا محالة
بحرب وهو القتل في الدنيا والنار في الاخرة اي فايقنوا انكم تستحقون القتل
والعقوبة لمخالفة امر الله تعالى ورسوله وتنكيره للتعظيم
بتهديد شديد بطهم اي من جيث
انه وارد من قبل الله تعالى تفسيره ان من لابتدا الغاية مجازا وهو الاظهر
لا يدي لنا اي لا طاقة لنا بحربه لان المباشرة والدفع انما يكونان باليدين فكان
يديه معدومتان لعجزه عن الدفع قاله ابن الاثير
~~اللام لتاكيد الاضافة وعند ابن الحاجب تحذف النون~~ والقايل
تعنف رجعتم عنه اي عن تحليله واخذ مفهومه ان لم يتوبوا من تحليله
فليس لهم لارتدادهم بل هو فيء ولا تظلمون استيناف اخبرهم الله بذلك
وقع غريم من غرمايكم ذو عسرة اشار الى ان كان تامة وصح وقوع فاعلها جنة
ما تضمنه من معنى الحدث اي عليكم اي نظرة مبتدا حذف خبره وهذه الجملة
خبر ومعناها الامر لا خبره اشارة الى ان النظرة من الانتظار
وهو الصبر والامهال بفتح السين وضمها قرابه نافع على الحجازية والباقون
بالفتح على التميمية بالتشديد الى اخره اشار به الى ان قراءة عاصم بتخفيف
صاد على حذف احدى التائين والباقين بتشديدها على الادغام واصل
القراءتين تتصدقوا كما قال اي تتصدقوا الاولى تا المضارعة
والثانية تا الفعل فمن خفف الصاد حذف احدى التائين استثقالا لاجتماعهما
ومن شدد خفف بان ابدل التا صادا وادغمها في الصاد وصار اللفظ بصاد
مشددة بالابراء اي بابرائها كله او بعضه وفيه اشارة الى ان مفعول التصدق محذوف
للعلم به خير لكم من اخذه لمضاعفة ثوابه ودوامه انه اي فضل الصدقة
فانعلوه اشارة الى ان جواب ان محذوف والتصدق ولو تطوعا افضل من
انظاره وان كان فرضا لانه تطوع محصل للمقصود من الغرض بوصف زيادة
كان الزهد في الحرام واجب وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال افضل وهذا
جواب عن سوال انظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع فكيف يكون خيرا من

الواهب

٩٤

الواجب في الحديث من انظر معسرا الى اخره قوله في ظله اي ظل عرشه كما صرح
به في رواية اخرى والمراد من قوله يوم لا ظل يوم القيامة اذا قام الناس
لرب العالمين ودنت الشمس من الرؤس واشتد عليهم حرها واخذهم العرق
ولا ظل هناك لشيء الا العرش بالبنا للمفعول اي القرا كلهم سوى ابي عمرو وقراوا
بالاول تعين له القراءة بالثاني والقراءتان متقاربتان لان يرجعون من رجع
لازما ويرجعون من رجعه متعديا ولولا ذلك لما بني لما لم يسم فاعله
وجملة يرجعون منصوبة المحل على انها صفة يوما فيوما منصوب على انه
مفعول به فيكون التقدير اتقوا في الدنيا عذاب يوم ترجعون فيه
لا يقال ان جعله مفعولا به يودي الى وقوع التكليف في يوم القيامة مع ان
المعنى غير مستقيم على ذلك فانا نقول انا هو مفعول به للمحذوف لا للمذكور
كما اشرنا اليه فيصح المعنى بدين فايدة ذكره مع انه معلوم من تداينتم الاحتراز
عن الدين بمعنى المجازاة يقال داينت فلانا بالمودة اي جازيته بها وبهذا
المعنى لا كتابة فيه ولا اشهاد تقيد به ليعرف المراد من اللفظ وفايدته رجوع
الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لقال فاكتبوا الدين والاول احسن
نظما كما في الكشاف معلوم بنحو الايام لا بنحو الحصاد فانه ليس فيه تسمية فاكتبوه امر
ارشاد بينكم بين الخصمين بالحق في كتابته فيه اشعار بان بالعدل متعلق بيكتب
وهو ما قدمه القرطبي لكن في الكشاف انه متعلق بكاتب تعلق التابع بالمتبوع
وان كان بحسب الاعراب معمولا لمحذوف اي كاين بالعدل ملتبس به ولا ينافي
هذا تفسير العدل بان يكتب بالسوية لانه معنى تلبسه بالعدل وانما لم يتعلق
بالفعل لان القصد هنا الى بيان حال الكاتب انه كيف ينبغي ان يكون ولان ذكر
فاعل الفعل بلفظ اسم فاعله نكرة غير مقيد قليل الجدوى بخلاف ما اذا قيدت
مع ان ظاهره امر للكاتب من ان يكتب قدر من ليفيد انه مفعول به اي لا يابى
الكتابة كما علمه الله ما مصدرية او كافة على ما مال اليه الشيخ سعد الدين
التفتازاني او موصولة او نكرة موصوفة وعليهما فالضمير عايد على الاولين للكاتب
والمفعول الثاني ليعلم على كل التقادير محذوف اي يكتب ما علمه الله كتابة الوثايق
اي بفضله بالكتابة الى اخره اشار به الى ان الكاف للتعليل اي لاجل ما فضله الله
فيكون كقوله واحسن كما احسن الله اليك اي لاجل احسان الله اليك وهذا
بناء على انها متعلقة بياب ويجوز ان تتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع
منها مطلقة ثم الامر بها مقيد اي فلا يكون الامر بها ذكر تاكيدا لان النهي عن الامتناع

سطلق الكتابة لا يدل على الامر بالكتابة المعلق تاكيدا الا انه امر بها بعد النهي
عنها فيكون تاكيدا وقال الشيخ سعد الدين التفتازاني ليس من الامر بالشي النهي عن ضده
ليكون تاكيدا بل الامر يفيد فايدة جديدة في مثل الكاتب فقوله الذي فاعل ليملل
عليه الحق مبتدا وخبر وليتق الله ربه جمع بين الاسم الجليل والنعت الجميل للمبالغة
في التحذير وانا شدد في تكليف المملي حيث جمع بين الامر بالاتقا والنهي عن البخس
لما فيه من الدواعي الى المنهي عنه فان الانسان مجبول على دفع الضرر عن نفسه وتخفيف
ما في ذمته بما امكن منه لابتدا الغاية شيا مفعول به او مصدر فان كان الذي
عليه الحق صرح بذلك في موضع الاضمار لزيادة الكشف والبيان لان الامر
والنهي لغيره او نحو ذلك لغفلة او حبس او جهل بالله عليه بالعدل بالصدق
دل على جريان النيابة في الاقرار اذا تعاطاه قيم او وكيل واستشهدوا
اطلبوا قاله القاضي البيضاوي اي فالسين على بابها للطلب ويحتمل كما قال ابو حيان
وغيره ان يكون استفعل بمعنى افعل كما قاله الشيخ المصنف وتسميتهما شهيدين
لتنزيل المشارف منزلة الكائن الا بالغي المسلمين الاحرار دون العبيد والصبيان
والكفار يشهدون اشار به الى ان فرجل مبتدا وامراتان معطوف عليه
والخبر محذوف وهذا في الماليات لتسنه لا في الطلاق والرجعة وغير
ذلك ممن ترضون لحلد دفع نعتا لما قبله من الشهدا حال من العايد المحذوف
والتقدير ممن ترضوه حال كونه بعض الشهدا وعدالته وهي ان يكون الشاهد
مجتنبا للكباير غير مصر على الصغاير بالتخفيف والتشديد ليشير به الى ان
قراءة ابن كثير وابي عمرو بسكون الذال مع تخفيف الكاف وباقي بفتحها وتشديد
وفي قراءة حمزة على اضمار مبتدا اي فهي تذكر وباقي بنصبها نسقا على ان تضل
الذاكرة وقوله الناسية فيه اشارة الى انه يصح في كل منهما ان يكون فاعلا
ومفعولا باعتبارين لان النسيان والاذكار لا يتعين في واحدة منهما بل ذلك
على الابهام ومن ثم قالوا في الاعراب انه اذا لم يظهر الاعراب في الفاعل والمفعول
وجب تقديم الفاعل فيما يخاف فيه اللبس نحو ضرب موسى عيسى فعلى هذا
اذا امن اللبس جاز تقديم المفعول كقولك كسر العصا موسى وهذه الاية
من هذا القبيل لما تقدم ووجه الاذكار اي المستفاد من فتذكر محل العلة يعني
هو العلة في الحقيقة كما اوضحه بقوله اي لتذكر احداهما الاخرى ان ضلت
ودخلت اي العلة على الضلال الذي في قوله ان تضل كما تقرر لانه اي الضلال
سببه اي الاذكار والاذكار مسبب عنه فنزل منزلته لانهم ينزلون كلا من

قدموا ذكر علة العلة م

السبب والمسبب منزلة الاخر لتلازمهما ومن شان العرب اذا كان للعلة علة
وجعلوا العلة معطوفا عليها بالفا لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة
كقولك اعددت الخشبة ان يميل الجدار فادعمه بها فالادعام علة في اعداد
الخشبة والميل علة الادعام وانما قدم خرجه انك لم تقصد باعداد
الخشبة ميل الحائط وانما المعنى لادعمها اذا مال فكذلك الاية وهذا
مما يعول فيه على المعنى ويهجر فيه جانب اللفظ فلا يرد كيف جعل
ان تضل علة لاستشهاد المراتين بدل رجل مع ان علته انما هو التذكير
وفي قراءة لحمزة بكسران اي ان تضل بجعلها شرطية وفي قراءة تذكر اي مع
تشديده استيناف اي لانه على اضمار مبتدا جوابه اي الشرط اي فهي تذكر
احداهما الاخرى وهو جواب لسوال مقدر كان قايلا قال ما بال
امراتين جعلتا بمنزلة رجل فاجيب بهذه الجملة فتعين للتاء فتح
القراة بفتحها مصدرية كما اشار اليه في التقرير ولا ياب الشهدا
الى قضية ما تقرر من ان الاية في الطلب للتحمل ولما في الشهادة ومفعول
ولا ياب محذوف لفهم المعنى اي لا يابون ذلك اي لا يمتنعون في وقت دعوتهم
لادايها او تحملها وهو في التحمل محمول على ما اذا لم يوجد غيره فان وجد غيره
ممن يتحمل الشهادة فهو مخير والاولى الامتناع وتسمى الشاهد شاهدا لانه يبين
لشهادته ما يوجب حكم الحاكم مراد تكتبوه اي تحذف حرف الجر للعلم به
وفيه اشارة الى ان الفعل المذكور يتعدى بحرف الجر لا بنفسه الى اجله
حال من الها في تكتبوه اي وهو متعلق بمحذوف اي ان تكتبوه مستقرا في
الذمة الى حلوله لا تكتبوه لعدم استمرار الكتابة الى اجل اذ تنتهي في زمن
يسير قاله ابو حيان اي الكتب رجع الاشارة اليه لانه اقرب مذكور ورجعه
غيره اليه او الى الاشهاد وقال الحلبي ويشمل الى جميع ما ذكر وهو احسن
اعدل والقسط بالفتح الجور وبالكسر العدل والمعنى هنا على العدل
والفعل منه اقسط فكان قياسه ان يكون اقسط في الاية من المزيد لقصد الزيادة
في القسط قال تعالى ان الله يحب المقسطين لا من المجرد لان معناه الزيادة
في القاسط وهو الجاير العادل عن الحق قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا وهذا البناء على غير قياس اذ القياس ان يكون البناء من المجرد لا من المزيد
عند الله لانه امر به واتباع امر الله اعدل من تركه الا ان لا ترتابوا اي فان
في موضع نصب في نفس الحق والاجل وفي جنس الدين وصفاته فعند الشك

وجعلوا الى كتابته **الا ان تكون** استثناء منقطع من الامر بالكتابة **تقع تجارة** اشاره به الى ان كان تامة في قراءة غير عاصم وعلى هذا تكون تديرونها في محل رفع صفة لتجارة وهو الصحيح من تقديم الوصف الصريح على المؤول **وفي قراءة** اي لعاصم **بالنصب** اي نصب تجارة على انه الخبر **فتكون** عليها **ناقصة واسمها ضمير التجارة** والتقدير الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة مدارة **في ان لا تكتبوها** لبعدها عن التنازع والنسيان ودخلت الفاء ايذانا بتعلق ما بعدها بما قبلها **والمراد بالتجارة المتجر فيه** من الاموال وهو من اطلاق اسم السبب على المسبب لان التجارة اي العقد سبب الاثمان وغيرها **اذا تبايعتم** ولو مؤجلا او مطلقا لانه احوط **وهذا وما قبله** من قوله اذا تداينتم بدين الى اجل **امر ندب** وهو ما عليه الجمهور وعن ابن عباس ان المراد به السلم وعبارة كثير ارشاد والفرق بينهما ان الندب مطلوب لثواب الاخرة والارشاد لمنافع الدنيا **ولا يضار** هذا اذا كان الفعل مبنيا للمفعول واصله يضارر بفتح الراء ورجح هذا بانه لو كان النهي متوجها نحو الكاتب والشهيد لقال وان تفعلا فانه فسوق بكما ولان السياق من اول الايات انما هو في المكتوب له والمشهود له وعليه لينال مضارة الكاتب والشاهد من جعل فيها **ما نهيتم عنه** اي من المضارة فحذف المفعول به للعلم به **لا حق** تدريه اشارة الى ان بكم متعلق بمحذوف **حال مقدرة** تبع فيه ابا البقاء وتعقب بان المضارع المثبت لا تباشره واو الحال فان ورد ما ظاهره ذلك اي من نحو قمت واصك عينه فمؤول اي على اضمار مبتدا بعد الواو ويكون المضارع خبرا عنه اي وانا اصك اي اضرب وحينئذ فالجملة اسمية يصح اقترانها بالحال لكن لا ضرورة تدعو اليه هنا الا ان ما ذكرناه ونحوه لا ينبغي ان يحمل القران على الشذوذ **او مستانف** وهذا هو الظاهر اي فليست الواو في ويعلمكم الله للعطف والا لزم عطف الاخبار على الانشاء كما صرح به ابن هشام حيث قال الثاني من اقسام الواو وهو ان يرتفع ما بعدها وهو واو الاستئناف نحو لنبين لكم ونقر في الارحام ونحو واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم فلا يكاد يخفى عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك كرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاثة لادخال الروع وتربية المهابة وللتنبيه على استقلال كل منها بمعنى على حياله فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بالانعام والثالثة

تعظيم

تعظيم لشانه تعالى **فرهن** مرفوع بفعل محذوف اي فيكفي عن ذلك رهن **مقبوضة** نحو سقف وسقف وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير **وفي قراءة** للباقين **فرهان جمع رهن** نحو كعب وكعاب في القراءتان بمعنى مرهون **فالتقييد بما ذكر لان التوثق فيه اشد** يعني لم يذكره لتخصيص الحكم به لكونه مظنة عوز الكاتب والشاهد الموثوق بهما وان القول بمفهوم الشرط وانتفاء الحكم عند انتفائه انما يكون اذا لم يكن خارجا مخرج الغالب فلا مفهوم له على ما بين في الاصول فلا يرد السؤال كيف شرط السفر في الارتهان مع انه ليس شرطا فيه **اشتراط القبض في الرهن** اي للزومه لا لصحته **فلم يرتهنه** لحسن ظنه به **دينه** سمي الدين امانة لايمانه عليه بترك الارتهان او انه مجاز مستعار وذلك لانه لما اشترك هذا الدين مع الامانة الشرعية في وجود وصف الامانة اللغوية اطلق احدهما على الاخر **في ادائه** بان يراعي حقوق الامانة وفيه مبالغة من حيث الاتيان بصيغة الامر الظاهرة في الوجوب وفي الجمع بين عنوان الالوهية وصفة الربوبية من التاكيد والتحذير ما لا يخفى **اذا دعيتم لا قامتها** اي الشهود او المدبونون والشهادة اي على القول بان المخاطب المدبونون شهادتهم على انفسهم اي اقرارهم عليها **فانه اثم قلبه** اسند اليه لان الكتمان معصية القلب واسناد الفعل الى جارحته تعمله ابلغ الادراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي وهو صريح في ان محل التخصص باعمال القلب والاظهر ان الضمير في انه ضمير من وآثم خبر ان وقلبه فاعل باثم نحو قولك زيد انه قائم ابوه وعلى اسم الفاعل هنا واضح لوجود شرط الاعمال **خص بالذكر** الى اخره فيه اشارة الى ان الاثم بالحقيقة هو القلب الذي هو النفس الناطقة كما هو عند اهل التحقيق وعلى هذا فاسناد الاثم اليه حقيقة ليس من قبيل نسبة الزنا الى العين مثلا فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال فكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق الاثم سائر ذنوبه فلا يرد السؤال ما فائدة ذكر القلب مع ان الجملة موصوفة بالاثم **لله ما في السموات وما في الارض** من الامور الداخلة في حقيقتهما والخارجة عنهما من اهل العلم وغيرهم اي كلها له تعالى خلقا وملكا وتصرفا لا شركة لغيره في شيء منها بوجه من الوجوه **والعزم عليه** بان تظهروه للناس بالقول او الفعل

بلاء

تعليم

قال الفقهاء متى وجد دليل على تقييد المطلق صير اليه والا فلا [illegible]

[illegible]

ومنه آية الشهادة **تسروه** ككتمان الشهادة **يحاسبكم** يواخذكم او **يخبركم**
فيكون جوابا عن سؤال وهو كيف قال في الاخفا يحاسبكم به الله مع ان حديث
النفس لا اثم فيه ما لم يعمل بالحديث المشهور فيه ولانه لا يمكن الاحتراز عنه
فاجاب بان ذلك اخبار بالمحاسبة لا بالمعاقبة فهو تعالى يخبر العباد
بما خفوا واظهروا ليعلموا احاطة علمه ثم يغفر و يعذب فضلا
وعدلا وعلى المواخذة يكون ذلك منسوخا بقوله لا يكلف الله نفسا
الا وسعها او المراد بالاخفا العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث
النفس والوسوسة وذكر الحساب حجة على منكريه من المعتزلة والروافض
وتقديم الجار والمجرور على الفاعل للعناية به واما تقديم الابدا على
الاخفا على عكس ما في قوله عز وجل قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
يعلمه الله فلان المتعلق بما في انفسهم ههنا هو المحاسبة والاصل فيها الاعمال
البادية واما العلم فتعلقه بها كتعلقه بالاعمال الكامنة كيف لا وعلمه سبحانه
بمعلوماته متعال عن ان يكون بطريق حصول الصورة بل وجود كل شي في
نفسه في اي طور علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا لا يختلف الحال
بين الاشيا البارزة والكامنة خلا ان مرتبة الاخفا متقدمة على مرتبة
الابدا اذ ما من شي يبدى الا وهو او مباديه قبل ذلك مضمر في النفس فتعلق
علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية **فيغفر لمن يشا**
ويعذب من يشا التقييد بالمشية صريح بنفي وجوب التعذيب **والفعلان**
اي يغفر و يعذب **عطفا على جواب الشرط** وهو يحاسبكم به الله كما قرا
نافع وابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي **والرفع** على الاستيناف كما قرا
ابن عامر وعاصم اي بتقدير مبتدا محذوف **اي فهو** يغفر قدم المغفرة
في هذه السورة وغيرها الا في المائدة فقدم العذاب لانها في المائدة نزلت
في حق السارق والسارقة وعذابها يقع في الدنيا فقدم العذاب وفي غيرها
قدمت المغفرة رحمة منه للعباد وترغيبا لهم في المسارعة الى موجباتها
والله على كل شي ممكن **قدير** وهذا تذييل مقرر لمضمون ما قبله
فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشيا موجب لقدرته سبحانه على ما ذكر من المحاسبة
وما فرع عليه من المغفرة والتعذيب كما اشار اليه في التقرير **والمومنون**
اي الفريق المعروف بهذا الاسم فاللام عهدية لا موصولة لافضايها الى خلو الكلام
عن الجدوى **تنوينه عوض عن المضاف اليه** فيكون الضمير الذي التنوين نايب

عنه

عنه في كل راجعا الى الرسول والمومنين اي كلهم آمن والمومنون مبتدا ثان وآمن
خبره والجملة خبر للمبتدا الاول والرابط بينهما الضمير الذي ناب منابه التنوين
وتوحيد الضمير في آمن مع رجوعه الى كل المومنين لما ان المراد بيان ايمان كل
فرد فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع كما اعتبر ذلك في قوله تعالى وكل
اتوه داخرين وتغيير سبك النظم الكريم عما قبله لتاكيد الاشعار بما بين
ايمانه صلى الله عليه وسلم المبني على المشاهدة والعيان وبين ايمانهم الناشي عن الحجة
والبرهان من التفاوت البين والاختلاف الجلي كانهما متخالفان من كل وجه
حتى في هيئة التركيب الدال عليهما وما فيه من تكرير الاسناد لما في الحكم
بايمان كل واحد منهم على الوجه الاتي من نوع خفا محوج الى التقوية والتاكيد
وكتبه بالجمع والافراد قرا بالافراد ههنا حمزة والكسائي والمراد به كما قال
الزمخشري وغيره القران فيكون المراد الافراد الحقيقي او الجنس لا كتاب واحد
بعينه والفرق بينه وبين الجمع انه شايع في افراد الجنس والجمع في جموعه
ولذا قيل الكتاب اكثر من الكتب واعترضه ابو حيان بما يطول ذكره وقرا
الباقون بالجمع ارادة لجميع الكتب المنزلة اذ لا فرق بين كتاب وكتاب وفيه
مناسبة لما قبله ولما بعده **يقولون لا نفرق** قدر للتنبيه ان هذه
الجملة منصوبة بقول محذوف ومن قدر يقول راعى لفظ كل وهذا القول
المضمر في محل نصب على الحال اي قايلين **بين احد من رسله** في الايمان بهم
واضيف بين الى احد وهو مفرد وان كان قاعدتهم انه انما يضاف الى متعدد
نحو بين الزيدين او بين زيد وعمرو ولا يجوز بين زيد وسكت لان احدا
اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمونث
فحيث اضيف بين اليه او اعيد ضمير جمع اليه او نحو ذلك كما في كتب اللغة
فالمراد به ههنا كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني جمع من الجنس الذي يدل
الكلام عليه فمعنى لا نفرق بين احد لا نفرق بين جمع من الرسل ومعنى
فما منكم من احد فما منكم من جماعة ومعنى لستن كاحد من النسا كجماعة من جماعات
النسا وعدم التعرض لنفي التفريق بين الكتب لاستلزام المذكور اياه **وقالوا** حملا
على معنى كل للجمع كما حمل على لفظه آمن فافرد كما سبق **نسالك غفرانك**

قوله

ظاهره انه منصوب على المفعول به وهو قضية كلام الكشاف والاظهر انه منصوب
على المصدر وهو من المصادر التي يحذف فيها الفعل مضمرا والتقدير عند سيبويه
اغفر غفرانك فالجملة على الاول خبرية وعلى الثاني طلبية وتقديم ذكر السمع والطاعة

على طلب الغفران لما ان تقديم الوسيلة على المسؤول ادعى الى الاجابة والقبول
بالبعث اي اقررنا به ولما نزلت الاية قبلها اي وهي وان تبدوا ما في انفسكم
الاية شكى المؤمنون الى اخره رواه ابو داود وغيره الا ما تسعه قدرتها
لا نحو حديث النفس دل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه لها ما
كسبت الى اخره قالوا الدليل على ان الاول في الخير والثاني في الشر اللام في
الاول وعلى في الثاني والايلايم ولهم اللعنة وعليهم صلوات الا ان يقال
بما يتقضيان ذلك عند الاطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة اولانهما
يستعملان لذلك عند تقارنهما كما في هذه الاية كما في قوله من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها قولوا ربنا اشار بتقديره الى ان ما بعده
لفظه كله لفظ النهي ومعناه الطلب بالعقاب يوخذ منه ان فاعل على
بابه وايضاحه ان الله ياخذ المذنب بالعقوبة والمذنب كانه
ياخذ ربه بالمطالبة بالعفو والكرم او على انه هنا بمعنى تعاقب لا عن عمد العمد
القصد وهو ضد الخطا والمتعمد القاصد كما ورد في الحديث المخرج
في الطبراني وغيره رفع عن امتي الخطا والنسيان اي فلا اخذ بهما فسؤاله
اي الداعي من هذه الامة بما علم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله اعتراف
بنعمة الله معناه ان ذكره بلفظ الدعاء على معنى التحدث بنعمة الله قال تعالى
واما بنعمة ربك فحدث امرا يثقل علينا حمله وان اطقناه وقرض موضع
النجاسة اي في ازالتها من البدن من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة
البشرية هذا غير ما صرفانه الامر الشديد المتعسر وهذا في الامر المتعذر الغير
المقدور كما مرت الاشارة اليه والبلا كمسخ القردة والخنازير وشماتة الاعدا
والغرقة والقطيعة والتشديد هنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان اي لا
للمبالغة في الرحمة زيادة على المغفرة اي لان المغفرة ستر العيوب
واظهار الاحسان والرحمة تزيد عليها بالتعطف واضافة الاحسان فالثاني
ابلغ من الاول والثالث من الثاني ومتولي امورنا نبه على المراد لان المولى مفعل من
ولي يلي يكون للمصدر والمكان والزمان اما اذا اريد به مالك التدبير
والتصرف في وجوه الضر والنفع او السيد او الناصر او ابن العم او غير ذلك
من محامله فاصله المصدر تسمى به ثم غلبت عليه الاسمية ثم هو هنا مصدر يراد
به الفاعل فيجوز ان يكون على حذف مضاف فانصرنا دخلت الفا ايذانا بالسببية
لان نصرته لهم تنشا عن كونه مولاهم كما اشار اليه في التقرير ان قيل ما فائدة لفظ

القوم في هلا قيل انصرنا على الكافرين حتى يكون المطلوب النصر على كل واحد
من الكفرة فالجواب ان النصر على كل واحد لا يستلزم النصر على المجموع من حيث
هو مجموع لان الشخص قد يكون غالبا على كل واحد اذ الفرد لا يكون غالبا على المجموع
وفي الحديث لما نزلت الى اخره رواه الامام احمد ومسلم من حديث ابن عباس
سورة ال عمران الحي القيوم فيقول من قام بالامر دائما من الاسم الاعظم روى
الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في ثلاث سور سورة
البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وطه
وعنت الوجوه للحي القيوم والايات المذكورة اتفقت على الحي القيوم لكن نقل
السيد السمهودي عن اكثر العلماء ان الاسم الاعظم هو الله نزل اي منجما او صيغة
مبالغة للتابيد حكمه بخلاف غيره ملتبسا بالحق اي انه متعلق بمحذوف فيكون
في محل نصب على الحال من الكتاب اي محقا مصدقا حال موكدة الذي نزله في حال
تصديقه الكتب وفائدة تقييد التنزيل بها حث اهل الكتاب على الايمان
بالمنزل وتنبيههم على وجوبه فان الايمان بالمصدق موجب للايمان بالمصدقه
حتما لما بين يديه مفعول لمصدقا وزيدت اللام في المفعول تقوية
للعامل لانه فرع اذ هو اسم فاعل وانما قلنا ذلك لان هذه المادة متعدية بنفسها
سمي ما مضى بانه بين يديه لغاية ظهور امره اي قبل تنزيله اي المضاف
اليه محذوف لفهم المعنى هدى حال اي من التوراة والانجيل ولم يثن
لانه مصدر كما اشار الى ذلك في التقرير ويصح كونه مفعولا له والعامل
فيه انزل اي انزل هذين الكتابين لاجل هداية الناس ممن تبعهما او عام
وان لم نكن متعبدين بغير اليا مكلفين ومامورين بالشرع من قبلنا لان فيهما
ما يفيد التوحيد وصفات الباري والبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذه
امور هدى للناس جميعهم وعبر فيهما اي في التوراة والانجيل المقتضي للتكرار
الذي للتشديد فانه يفيد التكرير غالبا دفعة واحدة اي الى الارض بخلافه
اي القران فانه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا لحفظته الحفظة
اي كتبته الكتبة ثم نزل منها في دفعات في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقايع
والتعليل المذكور منتقض بقوله والذين يؤمنون بما انزل اليك وبقوله هو
الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات وبقوله وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القران جملة واحدة واجيب بان القول بذلك
جري على الغالب والظاهر كما افاده شيخنا انهما لمجرد التعدية والجمع بينهما للتفنن

اشارة

ودكن اي العرفان بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها اي فكانه قال وانزل سائر ما
يفرق بين الحق والباطل فيكون من باب عطف العام على الخاص وذكر الكتب
الثلاثة ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور بمزيد شرف بايات الله ذكر الايات
وان كان العذاب الشديد مترتبا على الكفر باية من ايات الله لان الواقع ان من
كفر ليس كفره مخصوصا باية بل كان كافرا بالايات كاليهود والنصارى فانهم
كافرون بالايات والمراد بالموصول اما اهل الكتابين وهو الانسب بمقام
المحاجة معهم او جنس الكفرة وهم داخلون فيه دخولا اوليا القران وغيره
من كتبه المنزلة وغيرها كالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم لهم عذاب شديد بسبب
كفرهم في الدنيا بالسيف وفي الاخرة بالخلود في النار ويحتمل ان يرتفع عذاب
بالفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا عن ان ويحتمل ان يرتفع على الابتدا
والجملة خبر ان والاول اولى لانه من قبيل الاخبار لما يقرب من المفردات
غالب على امره الى اخره فيه اشارة الى وجه المناسبة اذ هو وعيد جي به
بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو الحق في اثبات النبوة تعظيما
للامر وزجرا عن الاعراض عنه عقوبة شديدة الى اخره هذه المبالغة
يفيدها اللفظ فانه مشتمل على اعادة اسم الذات المقرون بصفة
العزة واضافة ذي الى الانتقام ومجيئه نكرة فانه للتعظيم كائن في الارض
اشار الى ان الجار متعلق بمحذوف على انه صفة لشيء موكدة لعمومه المستفاد
من وقوعه في سياق النفي اي لا يخفى عليه شيء ما
من كلي وجزئي فيه رد على الحكما
من انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بوجه كلي لانه في الحقيقة نفي للعلم بالجزئي كما هو
مقرر في محله وخصهما بالذكر الى اخره يعني تعبر عن العالم بالسما والارض لاشتمالهما
على جميع ما سواهما على مذهب المتكلمين وقدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى
قال القاضي اما باعتبار المكان فهو على ظاهره واما باعتبار المكانة فلان السما
اشرف من الارض قال ولان جميع الاشيا فلا بد ان يكون حيا من ذكورة وانوثة
وطول وقصر وبياض وسواد وحسن وقبح وسعيد وشقي وغير ذلك
من الصفات ذكر بلا اب كعيسى والمصور لا يكون ابا للمصور والحنثى اما ذكر او انثى
وليس نشا ثالثا على الاصح وفي الاية الرد على الفلاسفة
وهو كونه تعالى فاعلا بالمشية والاختيار لا بالايجاب وكونه تعالى مستقلا
بالفاعلية لا اله الا هو اذ لا يتصف بكثير مما ذكر من الشيون العظيمة الخاصة بالالوهية

امر

احد لتوهم الوهيته العزيز في ملكه الحكيم في صنعه اشارة الى كمال قدرته
وتناهي حكمته ولذلك يخلقكم على ما ذكر من النمط البديع منه ايات الظرف خبر
وايات مبتدا او العكس تاويل لم تحقيقه في قوله تعالى ومن الناس من يقول الاية والاول
اوفق بقواعد الصناعة والثاني ادخل في جزالة المعنى اذ المقصود الاصلي انقسام
الكتاب الى القسمين المعهودين لكونهما من الكتاب تنذكر والجملة مستانفة في حيز النصب
على الحالية من الكتاب اي هو الذي انزل الكتاب كاينا على هذه الحالة اي منقسما الى
محكم ومتشابه هن ام الكتاب لم يقل امهات الكتاب وهي خبر عن جمع لان الايات
كلها في تكاملها واجتماعها كالاية الواحدة وكلام الله واحد او كل واحدة
منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه اية اي كل واحد منهما
وايات اخر متشابهات اي فاخر نعت لمحذوف والوصف بها يجمع مع الجمع
ولا يصح مفرده مع المفرد لو قلت واخرى متشابهة لم يصح اذ التشابه
المقصود هنا لا يكون الا اثنين فصاعدا فهو نظير رجلين يقتتلان
ولا يقال رجل يقتتل لا يفهم معانيها كاوايل السور اي لا يتضح مقصودها
الا بالفحص والنظر وحكمته البعث على النظر ليكلل بما العقل وكينال به الثواب
وايضا الجمع بين قسمي كلام العرب اعني ما يفهم معناه سريعا ولا يحتمل
غير ظاهره وضده ذلك كالكناية والاشارة للتحدي بنوعي الكلام وقد
بسط الكلام عليه في الاتقان ومعلوم ان المحكم والمتشابه يتناولان اقسام
اللفظ كما هو مقرر في اصول الفقه بمعنى انه ليس فيه عيب اي من ركاكة لفظ
او فساد معنى في الحسن حكاه بلاغة والصدق صحة وعدم تناقض وتناسب
بعضه ببعض فلا تنافي بين متشابهات وقوله كتابا متشابها ميل عن الحق كالمبتدعة
فالزيغ احص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى باطل فيتبعون
يتعلقون بظاهر ما تشابه منه ليتركوه على مقاصدهم الفاسدة ويتركون
المحكم طلب الفتنة كاضلال الناس كما اشار اليه بقوله بوقوعهم في الشبهات
واللبس والبا سببية متعلقة بالفتنة تاويله تفسيره اشار الى ان التاويل
والتفسير بمعنى واحد وهذا هو المراد هنا لان التاويل على اوجه كما هو مقرر
في محله وقد تعلل الاتباع بابتغا تاويله دون نفس تاويله وتجريد التاويل عن الوصف
بالصحة او الحقيقة ايذان بانهم ليسوا من التاويل في شي وان ما يبتغونه ليس بتاويل اصلا
لانه تاويل غير صحيح فيعذر صاحبه وما يعلم تاويله حقيقته الا الله وحده اشار به
الى ان الوقف عليه وهو قول ابي بن كعب وعايشة وعروة بن الزبير وغيرهم

والیه ذهب الاکثرون وعلیه فالواو فی قوله والراسخون للاستیناف وهو ما اقتضاه اعرابه للایة وحینئذ فالمتشابه مما استأثر الله بعلمه وحینئذ فخالق التصدیق به وجریل فومرعاانها للعطف علی الجلالة والمعنی ان تاویل المتشابه یعلمه الله ویعلمه الراسخون فی العلم فالمراد ما للفکر والنظر فیه مجال والمعنی والراسخون فی العلم قائلین امنا به فالوقف حینئذ علی اولوا الالباب لتعلق ما قبل ذلك بعضه ببعض کما علمنا قال البغوی والاول اقیس بالعربیة واشبه بظاهر الایة وقال الفخر الرازی فی الثانی لو کان الراسخون فی العلم عالمین بتاویله لما کان لتخصیصهم بالایمان به وجه فانهم لما عرفوه بالدلالة لم یکن الایمان به الا ایمان بالمحکم فلا یکون فی الایمان به مزید مدح الثابتون من التثبت وهو التانی المتمکنون وحقیقته ازالة الموانع ای یتعظ بالقران الا اولوا الالباب مدح للراسخین بجودة الذهن وحسن النظر قال القاضی کالکشاف وهو یدل علی ان مختارهما الوقف علی الراسخون فی العلم وقد افرد بعضهم لهذه المسألة کتابا لسعة الکلام فیها ایضا مصدر اض اذا رجع وهو مفعول مطلق حذف عامله کارجع الی الاخبار بکذا رجوعا او حال حذف عاملها وصاحبها کاخبر بکذا راجعا الی الاخبار به وانما یستعمل مع شیئین بینهما توافق ویغنی کل منهما عن الاخر فلا یجوز جاء زید ایضا ولا جاء زید ومضی عمرو ایضا ولا اختصم زید وعمرو ایضا اذ هدیتنا اذ هنا لمجرد الزمان ولیست بظرف لاضافة بعد الیها فکان المعنی بعد زمان هدایتنا ارشدتنا الیه هذا علی ان الهدایة بمعنی الدلالة الموصلة الی البغیة لا بمعنی الدلالة المجردة وفسر الهدی بالمعنی المذکور لانه المراد هنا کما هو مقرر فی الاتقان تثبیتا نبه به علی بیان المراد بالرحمة هنا لانها وردت علی اوجه کما هو مقرر فی محله انك انت الوهاب لکل سؤل وهذا العموم مفهوم من عدم ذکر الموهوب فالتخصیص بموهوب وسؤل دون اخر تخصیص بلا مخصص وفیه دلیل علی ان الهدی والضلال من الله وانه متفضل بالنعم علی عباده لا یجب علیه شیء ای لانه وهاب جامع الناس یجمعهم یعنی انه من اضافة اسم الفاعل الی المفعول والیوم متعلق به فالاضافة مجازیة لان جامع مستقبل بمعنی یجمعهم کما قرره ای فی یوم اشار به الی ان اللام فیه ظرفیة وهو مذهب کوفی ولکن اختاره ابن مالك وقیل بمعنی الی ای جامعهم فی القبور الی یوم القیامة ویکون اسم الفاعل لم یلحظ فیه الزمان اذ من الناس من مات ومنهم من لم یمت فیه فی وقوعه فیجازیهم باعمالهم بیان للجمع لاجله موعده فان الالوهیة تنافیه لان اخلاف المیعاد کذب منافی

للکمال

للکمال الذی هو مقتضی الالهیة فیه التفات عن الخطاب ای المحکی عن قول الراسخین ربنا انك جامع الناس اذ مقتضاه انك لا تخلف المیعاد بضمیر الخطاب الی الاسم المظهر حیث قال ان الله دلالة علی تعظیم الموعود وقال فی اخر السورة بلفظ الخطاب لان ما هنا متصل بما قبله وهو قوله انك جامع الناس لیوم لا ریب فیه اتصالا لفظیا فقط وما فی اخرها متصل بما قبله وهو قوله ربنا واتنا ما وعدتنا علی رسلك اتصالا لفظیا ومعنویا لتقدم لفظ الوعد ویحتمل ان یکون من کلامه تعالی فلا التفات حینئذ فیکون مستانفا وهو الظاهر کما قال السفاقسی وفی ذلك اشارة الی ان العدول فی الایة عن المضمر المخاطب الی الاسم المظهر للدلالة علی ان الحکم مرتب علی ما یدل علیه اسم الله تعالی کما فی التعلیق بالوصف فان اخلاف المیعاد نقص والالوهیة تقتضی الکمال من جمیع الجهات کما تقدم واستدل به الوعیدیة ای المعتزلة القایلون بالقطع بوقوع وعید الفساق ورد بان وعید الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل کثیرة کما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا روی الشیخان الی اخره وهذا دال علی ذم اتباع المتشابه علی الوجه السابق علی انه لا یمکن علمه وروی الطبرانی فی الکبیر الی اخره لا دلالة فیه علی عدم علمه ایضا لان المراد ذم من طلبه لغیر علم ولا جری علی قانون الشرعیات ولقد کان ابن عباس یقول انا من الراسخین فی العلم مریدا بذلك انه یعرف المتشابه ولا شك ان ایات الصفات من المتشابه وقد قال الخلف الثقات المحققون بتاویلها ان الذین کفروا المراد بالموصول جنس الکفرة الشامل للاصناف ای عذابه اشار الی ان من الله فی موضع نصب وشیئا علی هذا فی موضع المصدر او مفعول مطلق ای شیئا من الاغناء ومن لابتداء الغایة مجازا وتنا خبرا ولا اولاد عن الاموال مع توسط حرف النفی بینهما اما لعراقة الاولاد فی کشف الکروب اولا الاموال اول عدة یفزع الیها عند نزول الخطوب بفتح الواو وما یوقد به ای الحطب وبضمها المصدر وهو الاتقاد دابهم کداب اشار بما قدره الی ان کداب استیناف مرفوع المحل ای علی الخبریة لمبتدا محذوف قال هنا وفی موضع من الانفال کذبوا وفی اخرهما کفروا تفننا جریا علی عادة العرب فی تفننهم فی الکلام والجملة ای جملة کذبوا بایاتنا کانها جواب سؤال مقدر وهو ما فعلهم ای ال فرعون ومن قبلهم ذلك فاجیب بانهم کذبوا بایات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان اریدبها تکذیبهم بالایات فالبا للسببیة جیء بها تاکیدا لما تفید الفا من سببیة ما قبلها لما بعدها وان اریدبها سایر ذنوبهم فالبا للملابسة جیء بها للدلالة علی ان

لهم ذنوبا اخر فاخذهم ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما في قوله تعالى وتزهق
انفسهم وهم كافرون وبئس الاخر رواه ابو داود والبيهقي وغيرهما
اغمارا بالغين المعجمة جمع غمر بضم الغين وسكون الميم وضمها وهو من لم يجرب الامور
فقوله لا يعرفون القتال كالبيان قل يا محمد للذين كفروا الى اخره وهو من
دلائل النبوة بالوجهين اي قراءة حمزة والكسائي بالغيب فهما اي قل لهم بانهم سيغلبون
ويحشرون والباقون بالخطاب اي قل لهم في خطابك انهم ستغلبون وتحشرون
والفرق بينهما ان على الخطاب يكون الاخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى
الغيبة يكون بلفظه هي اي المخصوص بالذم محذوف قد كان لكم جواب
قسم محذوف والخطاب لمشركي قريش كما سيشير اليه الشيخ المصنف في اخر
الكلام اولى لانه اذا كان الخطاب لهم كانت الآية باعثة على اسلامهم واذا
كان الخطاب للمؤمنين كانت موجبة لزيادة اعتقادهم لكن كون الاية
اية للغرض الاول اقوى لان الاهتمام باسلام الكفرة اتم وذكر الفعل اشار الى انه
لم يقل قد كانت لتانيث الاية للفصل بين كان واسمها بخبرها وهو لكم او كانه
رده الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وترك اللفظ وكل ما جاء في
القران من هذا فهذا وجهه ومعنى الاية كما اشار اليه الشيخ المصنف قد كان
لكم عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون وتحشرون الى جهنم
في فئتين في محل رفع نعتا لاية وسميت الجماعة من الناس فئة لانها يفاء اليها اي
يرجع اليها في وقت الشدة يوم بدر الى اخره وهذا في اول قتال اما حين قتالهم
فكلم منهما قليل الاخر ليقدموا قال تعالى واذ يريكموهم الى اخره وقد تعرض الشيخ
المصنف هناك لذلك فالاثنان باعتبارين فاندفع السؤال وهو هذا
ينافي قوله في الانفال واذ يريكموهم الى اخره اذ قضيته ان كلا منهما
ترى الاخرى قليلة اي اكثر منهم جواب لما يقال كيف قال مثليهم وهم كانوا
ثلاثة امثالهم اي مثليهم سواهم لقول الرجل عندي درهم انا محتاج الى مثليه
سواه فيكون ثلاثة دراهم وكانوا الوفا عبر بالسبعة لانهم كانوا تسعمائة
وخمسين معاينة فالرؤية هنا بصرية ويؤيد ذلك تاكيد بالمصدر
الذي هو نص في ذلك فهو منصوب مصدر مؤكد وعلى هذا فيتعدى لواحد
ومثليهم نصب على الحال من مفعول يرونهم وقيل انها من رؤية القلب
فعلى هذا يكون مثليهم مفعولا ثانيا اي المذكور اي التقليل والتكثير
فالتاويل مطلوب لعبرة عظة ما تشتهيه النفس وتدعو اليه فيه

اشارة الى ان الشهوة مصدر يراد به اسم المفعول نحو رجل عدل
حيث جعلته نفس المصدر مبالغة وهو مضاف الى المفعول وهو الشهوات
واضافة المصدر الى المفعول هو الكثير في القران وهي اما كاذبة
ومنها واشبعوا الشهوات او صادقة وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
او يحتملهما كما نحن فيه زينها الله لانه الخالق لكل افعال والدواعي وهو
ظاهر قول عمر بن الخطاب اللهم لا صبر لنا على ما زينت لنا الا بك رواه
البخاري ابتلاء اي اختبارا لظهور عبد الشهوة من عبد المولى قال تعالى
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم او الشيطان على ما جاء صريحا في الاخرة
فان الاية في معرض الذم من النساء حال من الشهوات والتقدير حال كون
الشهوات من كذا وكذا فهي مفسرة لها في المعنى وبدا بهن لانهن حبائل الشيطان
وقدمت البنين على الاموال لانهم احب الى المرء من ماله لان الرجال تستمال
بالاموال وعدم التعرض للبنات لعدم الاطراد في حبهن واما تقديم المال
في بعض المواضع فانما ذلك في سياق امتنان وانعام او نصرة ومعاونة
وخص الاموال الكثيرة بالذكر لان المال القليل يكون محمود الانه امر
المعاش مرتبط المجمعة اشارة الى انه تاكيد مشتق من المؤكد كبدرة مبدرة
من الذهب سمي بذلك لذهابه والفضة سميت بذلك لانفضاضها والخيل
عطف على النساء المسومة الحسان اي ذات حسن او المعلمة بضم الميم وسكون
العين او الراعية ذلك المذكور يريد بيان وجه تذكيره وافراده
مع كونه اشارة الى جميع ما سبق وهو الجنة الى اشار الى ان في اسناد الجملة النظر فيه
اليه تعالى زيادة تاكيد وتفخيم ومزيد اعتنا بالترغيب فيما عند الله عز وجل
من النعيم المقيم والترهيب في ملاذ الدنيا وطيباتها الفانية اؤنبئكم اشارة الى انه
لما لم يضمن معنى اعلم تعدى لاثنين ولو ضمن معناها لتعدى الى ثلاثة استفهام
تقرير اي يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا
وابهام الخير لتفخيم شانه والتشويق اليه الشرك والفواحش والكبائر او الزينة
فلا تشغلهم عن طاعة الله لكن اقتصاره على الشرك اشارة الى ان خلو الشخص
منه شرط لحصول ما ذكر خبر يعني ان الموصول في موضع رفع خبر وعلى
هذا التقدير فالكلام تم عند قوله من ذلكم ثم ابتدا بهذه الجملة وهي
مبينة ومفسرة للخيرية ويجوز ان ترتفع جنات على خبر مبتدا محذوف
تقديره هو جنات اي ذلك الذي هو خير مما تقدم جنات ويؤيده قراءة

قاله القاضي البيضاوي رح

به

قل أؤنبئكم

من جرها بدلا من خبرا ي لانها حينئذ بيان للخير كان هو جنات تفسير له وهذه القراءة قراءة
يعقوب من تحتها تحت اشجارها اي معدين الخلود اي هي حال مقدرة وصاحبها
الضمير المستكن في للذين والعامل فيها حينئذ الاستقرار المقدر بكسر اوله
وضمه اي قرا بضم الراء عاصم من رواية شعبة والباقون بكسرها لغتان
الاولى لغة الحجاز وهي افصح والثانية لغة تميم وقيل هو بالكسر اسم
وبالضم مصدر اي رضى كثير اشارة الى ان التنوين فيه للتكثير
من الله فلا يسخط عليهم ابدا نبه على ان نعمه ادناها متاع الدنيا واوسطها
الجنة ولذا وقع ذكرها في الوسط حتى يكون الترتيب الوضعي مناسبا
للترتيب الطبيعي واعلاها رضوانه تعالى اذ هو عبارة عن الفيوض المعنوية
الفائضة على الارواح ولهذا كان الرضوان اكبر واعلى من الجنان التي هي
عبارة عن الفيوض الصورية المتعلقة بالاجسام عليم اي هو من بصر
العلم لا من بصر العين بحاله اي بمقداره الذين نعت اي لقوله بالعباد فمحله
خفض وجوز البيضاوي كالزمخشري ان يكون نعتا للمتقين واستبعد
الشيخ سعد الدين الاول اي لان فيه تخصيصا لعلم الله تعالى والثاني من حيث
اللفظ بانه ذكر طوله فليراجع وجزم السمين بانه مبتدأ محذوف الخبر
تقديره الذين يقولون كذا مستجاب لهم او لهم ذلك الجزاء المذكور وجزم
شيخنا بانه خبر مبتدأ محذوف كانه قيل من هم هؤلاء
المتقون فقيل هم الذين يقولون كيت وكيت او بدل من الذين قبله
اي وهو الذين اتقوا او صفة لهم وهو الاظهر ربنا اننا امنا وفي ترتيب
السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة وفيه
رد على اهل الاعتزال لانهم يقولون ان استحقاق المغفرة لا يكون بمجرد
الايمان الصابرين وما عطف عليه نعت للذين اتقوا او العباد او الذين
يقولون وعطفت بالواو لتنافيها وتغايرها تنزيلا لذلك منزلة تغاير
الذوات فعطفت او للدلالة على كمالهم في كل واحد منها او للدلالة على
ان هذه الصفات متفرقة فيهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق فالموصوف
بها متعدد قاله ابو حيان ولا نعلم ان العطف في الصفة بالواو يدل
على الكمال قاله السمين علية علماء البيان بان يقولوا اللهم اغفر لنا يشير الى
ان المراد حقيقة الاستغفار وهو الاقرب ويؤيده قول لقمان لابنه لا تكن اعجز
من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت على فراشك نائم وقيل المراد المصلين

بالاسحار اواخر الليل اي الثلث الاخير منه وهو وقت الاجابة شهد
الله بيّن لخلقه بالدلائل والايات اي لان الشاهد هو العالم الذي بين
ما علمه فالله عز وجل دل على توحيده بجميع ما خلق فبين انه لا يقدر
احد ان ينشئ شيا واحدا مما انشاه فالحاصل ان الشهيد في صفات الله تعالى
معناه الذي لا يغيب عنه شيء عالم الغيب والشهادة لا اله لا معبود بحق في الوجود
فيه اشارة الى ان الاله اسم لمفهوم كلي هو المعبود بحق الواجب لذاته ولهذا
الاعتبار كان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد اذ لو اريد بالاله مطلق المعبود
لم يصدق لكثرة المعبودات الباطلة وخبر لا محذوف كما قدرنا
وشهد بذلك الملائكة اشار الى ان الملائكة رفعه على الفاعلية على اضمار
المقدر المذكور كما هو الاظهر من جعله معطوفا على الجلالة لانه كما اشار
من ان شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة واولي العلم لا يجوز اعمال المشترك
في معنييه فاحتاج الى اضمار فعل يرادف هذا المنطوق لفظا ويخالفه
معنى بالاقرار بتوحيد الله لما عاينت من عظيم قدرته وعلماء المومنين كلهم اي الذين
عرفوا وحدانيته تعالى بالدلائل القاطعة بالاعتقاد اي الايمان به واللفظ
اي بالاقرار به وفي كلامه اشارة الى انه استعارة تمثيلية تبعية
حيث شبهت بالشهادة دلالته على الوحدانية بما نصب من الادلة العقلية
وانزل من السمعية وكذلك الاقرار والاحتجاج من الملائكة على ثبوتها واولي
العلم من الثقلين ومعلوم ان البيان والاقرار من افراد معنى مجازي هو
كالكشف المشبه بالشهادة فلا يلزم الجمع بين معنيين مجازيين ونصبه
اي قائما على الحال اي من فاعل شهد او من ضمير هو في قوله لا اله الا هو قال
الزمخشري هو اوجه اي انتصابه حالا عن هو اوجه من انتصابه عن فاعل
شهد لانه اقرب واذل على المقصود الذي هو دخول القيام بالقسط
تحت الشهادة لانه اذا كان حالا عن ضمير هو كان التوحيد مع قيد الذي هو
الحال مشهودا به بخلاف ما اذا كان حالا عن فاعل شهد فليست الشهادة
واقعة عليه وبيان بشرنا خبره هنا عن العطوفين الدالة على علو رتبتها
وقرب منزلتها من الله تعالى والعامل فيها معنى الجملة وهو لا اله الا الله اي تفرد
بالوحدانية قائما او العامل احقه لانها حال مؤكدة لان مفهوم الحال معلوم
من الكلام السابق فان الله الذي لا اله الا هو لا بد ان يكون قائما بالقسط فقوله قائما
بالقسط بيان لكماله تعالى في افعاله اثر بيان كماله في ذاته ومعلوم ان الحال على قسمين

لما سوكده واما مبيّنة وهي الاصل فالمبينة لا جايز ان تكون ههنا لان المبينة
تكون مستقلة والانتقال هنا محال اذ عدل الله تعالى لا يتغير
كرره تاكيدا او لان الاول قول الله والثاني حكاية قول الملئكة واولي العلم
او لان الاول جرى مجرى الشهادة والثاني تجري الحكم بصحة ما شهد به
الشهود وقال جعفر الصادق الاول وصف والثاني تعليم اي قولوا
واشهدوا كما شهدت العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فيه اشارة الى انه
انما قدم العزيز لان العزة تلايم الوحدانية والحكمة تلايم القيام بالقسط
فاتى بهما لتقرير الامرين على ترتيب ذكرهما وفي الاية دليل على فضل علم اصول
الدين وشرف اهله هو الاسلام اشارة الى ان التعريف جا لقصر المسند
على المسند اليه المبني على التوحيد اشارة الى ان قوله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام بكسر ان على قراءة غير الكسائي جملة مستانفة مؤكدة للاولى لان
الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة هي اس الدين وقاعدة
الايمان وفي قراءة للكسائي بفتح ان بدل من انه الى اخره اي لا اله الا هو والتقدير
شهد الله انه لا اله الا هو وشهد الدين بدل اشتمال اي بنا على ما فسر من ان المراد
به الشريعة اما اذا فسر بالايمان فهو بدل كل من انه لا اله الا هو وذلك ان
الدين الذي هو الاسلام يتضمن العدل والتوحيد وهو هو في المعنى وههنا
شي في ديوان الرضي ذكر ان بدل الاشتمال ان يكون المخاطب منتظرا للبدل
عند سماع المبدل منه وههنا ليس كذلك بان وحد بعض اي قال ان الله واحد
وان عيسى عبده ورسوله وكفر بعض بان ثلثت النصارى الله ومريم وعيسى
وقالت اليهود عزير ابن الله الا من بعد استثنا مفرغ من اعم الاحوال او اعم
الاوقات اي وما اختلفوا في حال من الاحوال او في وقت من الاوقات الا من بعد
ما علموا بانه الحق العلم بالتوحيد بحقيقته وتمكنوا من العلم بها بالحجج النيرة
والايات الباهرة وفيه من الدلالة على تمادي حالهم في الضلال ما لا مزيد عليه فان
الاختلاف بعد حصول تلك المرتبة مما لا يصدر من العاقل بغيا حسدا
لا شبهة فالتعبير عنهم بالموصول وجعل اوتوا الكتاب صلة له لزيادة تقبيح
حالهم فان الاختلاف ممن اوتي ما يزيله ويقطع شافته في غاية القبح والسماجة
ومن يكفر بايات الله اي باياته الناطقة بما ذكر من ان الدين عند الله هو الاسلام ولم
يعمل بمقتضاها وباية اية كانت من ايات الله تعالى على ان يدخل فيها ما نحن فيه
دخولا اوليا اي المجازاة نبه به على ان المعنى سريع المجازاة وان كان قد امهله

قال صاحب الكشاف العزيز الحكيم صفتان قال العلامة التفتازاني يعني الصفة المعنوية للنعت النحوي واذكر في البدلية او كونه خبر مبتدا محذوف

مدة من الدهر فان وقت الجزا عنده قريب له يشير به الى ان من مبتدا
وما بعده خبره والفا جواب الشرط والعايد على المبتدا من خبره محذوف
فان حاجوك خاصمك الكفار جادلوك بعد اقامة الحجة فقل معرضا عنهم اسلمت
اي اخلصت له لا اشرك به غيره انا ومن اتبعني اشار الى ان محل من الرفع عطفا
على التا في اسلمت وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول قال ابو حيان
والمعنى على انه صلى الله عليه وسلم اسلم وجهه لله وهم اسلموا وجوههم لله
فالذي يقتضيه ظاهر هذا الاعراب مشاركتهم له صلى الله عليه وسلم
في اسلام وجهه ولا يصح فلا بد من تاويل وهو حذف مفعول مع المعطوف
اي ومن اتبعني وجوههم وجوز في الكشاف انه منصوب على المعية
والواو بمعنى مع وعليه فالمعنى اسلمت وجهي لله مصاحبا لمن اسلم وجهه
لله ايضا وهو صحيح نظرا الى ان المشاركة بين المتعاطفين في مطلق الاسلام
اي الاخلاص فيه لا تقتضي وحدة حتى يمتنع ذلك لاختلاف وجههما وخص الوجه
الى اخره اشار الى ان الوجه مجاز عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل باشرف اعضايه
الظاهرة وقل للذين اوتوا الكتاب وضع الموصول موضع الضمير لرعاية
التقابل بين وصفي المتعاطفين ااسلمتم اشار الى ان الاستفهام بمعنى الامر
كما صرح به الشيخ في قوله انتم منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة وقلة
الانصاف لان المنصف اذا اتضحت له الحجة لم يتوقف اذعانه للحق قال النحرير
وهذا من الاسناد المجازي وهو كلام حسن جدا فقد اهتدوا دخلت
قد على الماضي مبالغة في تحقيق وقوع الفعل وكانه قرب من الوقوع وان
تولوا اعرضوا فانما عليك البلاغ لا هدايتهم التبليغ اشارة الى انه من باب
التفعيل وفي قراءة يقاتلون كانه خطه وهو سبق قلم لانه لا خلاف في
الاول وانما الخلاف في الثاني اي يقتلون الثاني بضم تحتيته وفتح قاف
فالف مع كسر فوقيته في قراءة حمزة من باب المفاعلة كرسمها في بعض المصاحف
والمعنى واضح اي القتال يؤدي للقتل وفي الباقية قراءة الباقين بفتح فاسكان
فضم مع قصر من القتل كرسم بعضها بغير حق التقييد به للايذان بانه كان عندهم
ايضا بغير حق ولعل تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت
او باختلافهما في الوقت وهم اليهود ولو في غير عصره وقال القاضي هم اهل الكتاب
الذين في عصره قال شيخ الاسلام ذكر بالتقييد بغير عصره من حيث الحكم
والخطاب في فبشرهم والا فالمعاصرون واولوهم مستحقون للعذاب الاليم

فهو يقتلون الاخر جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي وذكر البشارة
اي بعذاب اليم تهكم اذ البشارة الخبر الاول السار فالبشارة المطلقة لا تكون الا
بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كما هنا وانما سميت البشارة بشارة
لظهور اثرها في بشرة الوجه بسطا او قبضا ودخلت الفاء في خبر ان الا وهو
فبشرهم بالشرط في كونه سببا كانه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر
فبشر ومعناها هو الابتدا لم يتغير بدخولها بل ازدادت تأكيدا اما اذا دخل
ما يغير معنى الابتدا كليت ولعل امتنعت الفا لانتفا معنى الخبرية فان الكلام
بعد دخولهما لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان
من خبر في شريعة موسى في الدنيا فلا تحقن دماؤهم واموالهم وما لهم من ناصرين
صيغة الجمع رعاية ما وقع في مقابلته لا لنفي تعدد الانصار من كل واحد منهم
كما في قوله تعالى وما للظالمين من انصار فاندفع ما قيل الاولى ان يقال
وما لهم من ناصر ليفيد عموم النفي اي ليس لهم ناصر اصلا فضلا عن ناصرين
وهذا اذا كانت من زائدة واما اذا كانت تبعيضية وهو المفهوم من عبارته
فلا حاجة الى التوجيه المذكور حظا فيه اشارة الى ان التنكير للتعظيم
قال القاضي ويحتمل ان يكون للتحقير فالاول ان يعطوا نصيبا وافرا
من التورية والثاني ان يعطوا شيئا قليلا لكن الاول انسب بهذا المقام
لان المقام مقام التوبيخ وهو تناسب العلم الكثير فكانه قيل انهم مع
كثرة علمهم بما في التوراة فعلوا ما هو شان الجهال ولذا اقتصر عليه المصنف
كصاحب الكشاف التورية على ان اللام للعهد وحمله على جنس الكتب الالهية
تطويل للمسافة اذ تمام التقريب حينئذ يكون التورية من جملتها لان مدار التشنيع
والتعجب انما هو اعراضهم عن المحاكمة الى ما دعوا اليه وهم لم يدعوا الا الى التورية
والمراد بما اوتوه منها لما بين لهم فيها من العلوم والاحكام التي من جملتها ما علموه
من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقة الاسلام ليحكم الكتاب او الله بينهم
فالاسناد على الاول مجاز وعلى الثاني حقيقة قال القاضي وفيه دليل
على ان الادلة السمعية حجة في الاصول انتهى وهذا اذا كان المراد غير الرجم
واما اذا كان اياه كما قال المصنف فتثبت كونها حجة في الفروع ثم للاستبعاد
لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه اي الى كتاب الله واجب اي فليست للتراخي
في الزمان اذ لا تراخي فيه وهم معرضون عادتهم الاعراض فالجملة حال
من فريق الا حال مؤكدة قاله القاضي ويجوز ان تكون تذييلا على راي الاكثرين

واعتراضا

واعتراضا على راي الزمخشري ويجوز ان تكون مبينة ويختلفان بالمتعلق
فالتولي عن الداعي والاعراض عما دعاهم اليه وهو كتاب الله وقد اشار اليه
الشيخ المصنف بقوله عن قبول حكمه بقلوبهم او كان الذي تولى علماؤهم والذي
اعرض اتباعهم فلا يرد السؤال التولي والاعراض واحد كما مر في البقرة
فلم جمع بينهما نزل في اليهود الى اخره رواه ابن جرير عن جريج اي بسبب قولهم
يؤخذ منه ان ذلك مبتدا وبانهم خبره اي ذلك العذاب مستحق بقولهم وهو
الجيد من قولهم ذلك وهو ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل حالهم قدره بقيد انه كيف
خبر مقدم والمبتدا محذوف وهذا رد لقولهم المذكور وابطال لما زعم باستعظام
ما سيدهمهم وتهويل ما سيحيق بهم من الاهوال جزاء ما كسبت الى انه وضع المكسوب
موضع جزائه للايذان بكمال الاتصال والتلازم بينهما كانهما شيء واحد وهم اي الناس
فيه اشارة الى انه ذكر ضمير وهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس لانه في معنى كل الناس
كما اعتبر المعنى في قولهم ثلاثة انفس بتاويل الاناسي ذكره على ان العبادة لا تحبط وان
المؤمن لا يخلد في النار لانه توفيه ايمانه ليست فيها ولا بعد لهن بعد ونزل
الى رواه عبد بن حميد وغيره من حديث قتادة يا الله اشار الى انه حذف حرف الندا
وعوض عنه هذه الميم لغيرها من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين
كالمعوض عنه ولذلك امتنع الجمع بينهما الا في الضرورة مالك الملك اي
مالك جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف يشاء
ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة من غير مشارك ولا مانع وهو
ندا ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية قال القاضي يعني ان التصرف
المذكور يمنع كون اللهم موصوفا قال السعد التفتازاني لانه بالاختصاص
والتعويض خرج عن كونه متصرفا فيه فصار مثل حيهل اذ الميم بمنزلة صوت مضموم
الى اسم مع بقائهما على معناهما تؤتي تعطي الملك بيان لبعض وجوه التصرف الذي تستدعيه
مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به حقيقة وكون مالكية غيره بطريق
المجاز كما ينبئ عنه ايثار الايتا الذي هو مجرد الاعطا على التمليك المؤذن بثبوت المالكية
حقيقة كما اشار اليه في التقرير من خلقك كمحمد وصحبه وتنزع الملك ممن تشاء
كاليهود والفرس او الملك النبوة ونزعها نقلها وتعز من تشاء باتيانه قال ابن عباس
يريد المهاجرين والانصار وتذل من تشاء يريد الروم وفارس بنزعه منه اشارة
الى انه حذف المفعول بعد المشيئة للعلم به الى وكذا ذلك عدل منك بقدرتك
اي لاستحالة اليد عليه لانها من صفات الاجسام اي والشر اشار الى ان اقتصار الاية

على الخير من باب الاكتفا بالمقابل كقوله سرابيل تقيكم الحر كا يدل لذلك انك
على كل شي قدير وهذا ما اقتصر عليه البغوي وانما خص الخير بالذكر لانه
المرغوب فيه او لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر
جزي مالم يتضمن خيرا كليا قاله القاضي كالكشاف وهو ظاهر فان النار مثلا
خلقت للنفع واما حراقها بسبب الضر انما يقع بالعرض او لانه في مقام الشكر
فانه يفهم من القصة المذكورة ان الله تعالى يولي الملك والمذكورة لامة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو الخير اي الاتيا المذكور الخير الذي يساق الى المومنين
مشير به على انما بقدرته تعالى بقوله انك على كل شي قدير فيزيد
كل منهما بما نقص من الاخر حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات
او يكون ذلك بالتعقيب والاول ابتدا دخول ضو النهار في ظلمة الليل او دخول
ظلمة الليل في ضو النهار وا علم ان معنى الاية على ان الولوج الدخول فقول الشيخ
المصنف كغيره فيزيد الاخر يوخذ منه ان معناه النقص فهو انما اراد به
من باب اللازم لانه تبارك وتعالى اذا ادخل من هذا في هذا فقد نقص من الماخوذ
منه المدخل في ذلك الاخر وحينئذ فلا يتبادر منه ادخال الضد في الضد
وهو محال العقل من الحي او المسلم من الكافر وعكسه فالمسلم حي الفواد والكافر
ميت الفواد قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي رزقا واسعا اي بلا ضيق
اذ المحسوب بقال للقليل والبا متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل
ترزق او من مفعوله اوليا حالا او مفعول ثان يوالونهم لقرابة او صداقة
جاهلية او غير ذلك من اسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا وقوله تعالى لا تتخذوا اليهود
والنصارى اوليا حتى لا يكون حبهم ولا بغضهم الا لله تعالى من دون اي غير المومنين
في موضع الحال اي متجاوزين المومنين اليهم استقلالا او اشتراكا في شي خبر ليس
لانه محل الفايدة اي فليس من ولاية الله في شي مطلقا بل لهذا القيد لان محبتي المتضادين
لا يجتمعان ... لما بينهما من التضاد ... ذوات من توالي عن ان يكونوا مستقرين
في شي من المكان الذي هو ولاية الله فيلزم كناية انهم منسلخون من ولاية الله راسا
او هو كما قال ... على ظاهره والمعنى ... والكم ... لذلك
الا ان تتقوا هذا استثنا مفرغ من المفعول من اجله اي لا يتخذ المومن الكافر
وليا لشي من الاشيا الا للتقية ظاهرا وعلى هذا فقوله ومن يفعل ذلك وجوابه
معترض بين العلة والمعلول اي تخافوا مخافة بسبب امر يجب الاحتراز منه

بان

بان يغلب الكفار وتكونوا بينهم وفيه اشارة الى ان تقاة مصدر ميمي للتاكيد
اقيم مقام المفعول به وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال الا ان تخافوا من
جهتهم امرا يجب اتقاوه فحينئذ اظهار موالاتهم جائز ثم هذا رخصة
فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم كما اشار اليه في التقرير ويحذركم
اي هذا الامر في بلد لبس اي الاسلام لم قويا فيها شرط لا بد منه كالذي
قبله اي يغضب عليكم ان والبتهم اشارة الى انه لا بد من تقدير مضاف
اي عقاب نفسه لصحة المعنى الا ترى الى غير ما نحن فيه في نحو قولك
حذرتك نفس زيد انه لا بد من شي يحذر منه كالعقاب والسطوة
وعبر هنا بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب فيجازيكم فاحذروا
ولا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدايه وهو تهديد عظيم
قال القاضي وهو مشعر بتناهي النهي في القبح انتهى هذا الاشعار بسبب تعليق
التحذير بذات الله تعالى من غير ذكر صفة معينة من الصفات كالقهر مثلا
فان الذات المقدسة دالة على جميع صفات القهر واما ذكر صفة معينة
فلا يكون هذا الاشعار ويعلم اشارة الى ان ويعلم مستانف وليس منسوقا
على جواب الشرط وذلك ان علمه بما في السموات وما في الارض غير متوقف
على شرط فلذلك جي به مستانفا وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص وهو
ما في صدوركم تاكيدا له وتقريرا فان قيل وجه ذكر العلم لخفيات
الضمير ظاهر فما وجه ذكر العلم بما يبدوا ويظهر منها فالجواب
الغرض من ذكره ان علمه تعالى بما خفي وما ظهر في مرتبة واحدة وليس بينهما
تفاوت كل منها ظاهر عنده كما هو هو ما عملت ه اشار الى ان ما بمعنى الذي
والعايد محذوف لاستكمال الشروط والجملة المفعول الاول لتجد
والمفعول الثاني محضرا واذا كان تجد بمعنى تصيب فيكون محضرا
منصوبا على الحال قاله السمين وهذا هو الظاهر مبتدا خبره تود
او والذي عملته من سوء تود اي اخر اي تتمنى النفس فان جعلها للشرط جزمت
تود بجعله جوابا للشرط ولكن الحمل على الخبر اوفق معنى قال الشيخ
سعد الدين التفتازاني لان الكلام المذكور حكاية ما يقع في اليوم المذكور ولو حمل
على الشرطية لزم ان يكون عملت مستقبلا بالنسبة الى ذلك اليوم لكن ليس عمل
في استقبال ذلك اليوم والاحضار معتبر في السوء ايضا الا انه خص بالذكر
في الخير للاشعار بكون الخير مرادا بالذات وكون احضار الشر من مقتضيات

التشريعية وفي اسناد الوداد الى كل نفس سوا كان لها عمل سي او لا بل كانت
متمحضة في الخير من الدلالة على فظاعة ذلك اليوم وهول مطلعه ما لا يخفى
كرر للتاكيد ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والاحسن كما قال الشيخ
سعد الدين التفتازاني ما قيل ان ذكره اولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا
للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر والله روف بالعباد ولذا يحذركم اصلاحا
لكم فيكون تتميما وعلى القول انه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته
ويخشى عذابه تكميل كما به يجمع بين صفتي القاهرية والرحمة تحريضا
على الانابة ونزل لما قالوا الى اخره رواه الواحدي في رواية الضحاك
من حديث ابن عباس ان كنتم تحبون الله المحبة ميل النفس الى الشي لكمال ادركته
فيه بحيث يحملها على ما يقربها الى النفس اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي
ليس الا لله عز وجل وان كل ما يراه كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله
والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة
فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة
لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته والحرص على مطاوعته قال القاضي
يعني حدوثه من الله وبقاؤه به وانتهاؤه اليه يعني انه في الحقيقة كماله تعالى
باعتبار ذاته الى الكمال دال على عظمته تعالى فينبغي ان يكون حبه مختصا باسم
حقيقته لا يكون لغيره اشتراك معه فيه فيذاب في العمل ويستغرق الهمة
في الاستعداد لكل جزء من امتثال اوامره واجتناب نواهيه واتباع سنة
نبيه صلى الله عليه وسلم فاذا من احب الله لم يعصه يعني انه يثبكم
او يرضى عنكم فيه اشارة الى ان التعبير بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة
اي المشاكلة والا فقد عرفت ان المحبة هي ميل النفس الى الشي وهذا مستحيل
على الله تعالى وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من انواع الارادة
والارادة لا تعلق لها الا بالجوادث والنافع فيستحيل تعلقها بذات الله وصفاته
فاذا قيل ان العبد يحب الله تعالى فمعناه يحب طاعته وخدمته او يحب ثوابه
واحسانه واما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع
في الدين والدنيا اليه واما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله تعالى لذاته
واما حبه لثوابه فهي درجة نازلة فيه اقامة الظاهر مقام المضمر
لتعميم الحكم لكل الكفرة والاشعار بعلته فان سخطه تعالى بسبب كفرهم وذلك يؤذن
بان التولي عن الطاعة كفر وبان محبته عز وجل مخصوصة بالمومنين ونوحا اول

الامام

اعرضوا اي اعرضوا
التولي هو الاعراض

مبعوث الى عبدة الاوثان وال ابرهيم خاتمهم حبيب الله عليه الصلاة والسلام
وال عمران بنو ابو مريم او موسى وبينهما الف وثمان ماية سنة فان قيل
ال عمران داخل في ال ابرهيم فما وجه ذكرهم صريحا بعد ان كانوا داخلين في ال ابرهيم
قلنا ذكرهم ان يعرف العالمون شرف ال عمران وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة
الشرف كيف ونبينا سيد العالمين صلى الله عليه وسلم داخل في ال ابرهيم عليهم
الصلاة والتسليم بعني انفسهما اي فهو كقوله فيه بقية مما ترك ال موسى وال
هرون ذرية نصب على البدلية من الآلين او على الحالية منها وما بعدها
في محل نصب على انه صفة لذرية والذرية تطلق على الذكر والانثى
وعلى الجمع كما هنا وعلى الواحد كما سيجي والله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم فيصطفي
مستقيم القول والعمل على نهج قوله تبارك وتعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته
اذ قالت اذ اما ان انه في حيز النصب على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستيناف
لتقرير اصطفاء ال عمران وبيان كيفيته اي اذكر لهم وقت قولها حنة
بالحا المهملة وتشديد النون ام مريم جدة عيسى عليه الصلاة والسلام
لامه مريم وهو اسم عبراني محررا حال من ما اي غلاما محررا وقعت
ما لما يعقل للابهام كما قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء من شواغل الدنيا
من التزوج وغيره ويوخذ من قوله لخدمة بيت المقدس انها حال مقدرة
ويجوز ان تكون حالا مقارنة ان اريد بالتحرير معنى العتق فتقبل مني
ما نذرت انك انت السميع للدعا العليم بالنيات هو تعليل لاستدعا القبول
لا من حيث ان كونه تعالى سميعا لدعائها عليما بما في ضميرها مصحح للتقبل في الجملة بل من
حيث ان علمه تعالى بصحة نيتها واخلاصها مستدع لذلك تفضلا واحسانا
وتاكيد الجملة لقوة يقينها بمضمونها وقصر صفتي السمع والعلم عليه تعالى
لاختصاص دعائها به تعالى وانقطاع حبل رجائها عما عداه بالكلية مبالغة في
الضراعة والابتهال فلما وضعتها اي ما في بطنها او النذيرة او النسمة
ولدتها يشير الى ان المراد به هنا ما ذكر وكانت ترجو الى اخره جواب سوال
كيف قطعت بان ما في بطنها ذكر حتى نذرت تحريره معتذرة جواب ما يقال
ان الله تعالى عالم بما وضعت فما فائدة قولها اني وضعتها انثى وايضاحه
ان هذا على مقتضى الظاهر وربما يجعل الاخبار ذريعة الى الامتنان
او التهديد او الى اظهار العذر كما نحن بصدده فليس المراد الاخبار بمفهومه
بل المراد اظهار العذر باظهار فوات المقصود الذي هو تحرير الولد الذكر

والمقصود من الاظهار المذكور طلب رحمة من الله تعالى بقبولها مكانه والا
فكما علم المخاطب ما ذكر علم ايضا العذر اذ لا يخفى عليه تعالى خافية **انثى**
حال من المضمر المنصوب وجاز ذلك لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات
واحد وهذا جواب سؤال وهو كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير في
وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى انثى **جملة اعتراض** بين المعطوف
والمعطوف عليه **من كلامه** تعالى خاطبها الله تعالى بها في اثناء القصة ثم رجع الى الكلام
في استتمام الحكاية عنها بقولها وليس الذكر كالانثى فهو معطوف على قولها
اني وضعتها انثى **وفي قراءة** لشعبة وابن عامر **بضم التاء** اسناد الفعل الى تاء المتكلم
وهي ام مريم اي وضعته عسى ان يكون فيه سر وفي قراءة الباقين بفتح
فسكون اسناد الى ضميرها على الغيبة من قول الله تعالى تعظيما لموضوعها **وليس
الذكر كالانثى** عكس في التشبيه مبالغة كقولك القمر كوجهه او هو تعظيم
من الله لمريم اي ليس الذكر المطلوب كهذه الانثى لانها وابنها اية للعالمين
فيكون وليس الذكر الى اخره بيانا له **واني سميتها مريم** تفاؤلا معناه عابدة
عطف على ما قبلها من مقالها اي وهو قولها اني وضعتها وما بينهما اعتراض
قوله والله اعلم الى اخره وفي قوله تعالى حكاية عنها سميتها مريم دليل على ان الاسم
والمسمى والتسمية امور متغايرة اذ معنى سميتها مريم جعلت اسم المولودة مريم
فالمسمى هو المفعول الاول والاسم المفعول الثاني وهما متغايران والا لزم جعل
الشيء نفسه وصيرورة الكلام بلا فائدة **واني اعيذها بك** بحفظك
واتى هنا بخبر ان فعلا مضارعا دون ما عطف عليه طلبا لاستمرار الاستعاذة
بخلاف ما قبله لانقطاعه وتقدم المعاذ به على المعطوف اهتماما به
الا مسه الشيطان وفي رواية الا والشيطان يمسه فيكون كما قال الطيبي كقوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم في ان الواو داخلة بين الصفة
والموصوف لتاكيد اللصوق فيفيد الحصر مع التاكيد وفي رواية بدل يمسه
بنخسه فيستهل صارخا منصوب على المصدر كقولك قم قائما والحديث رواه
الشيخان عن ابي هريرة واتفقا على صحته والحق الزمخشري بعيسى وامه
سائر المعصومين **اي قبل مريم من امها** اي رضي بتقبلها موضع تبليغ الذكر بذات
مقارنته التقبل بكمال الرضى وموافقته للعناية الذاتية فان صيغة التفعل
مشعرة بحسب اصل الوضع بالتكلف وكون الفعل على خلاف طبع الفاعل وان
المراد ههنا في حقه تعالى ما يترتب عليه من كمال قوة الفعل وكثرته **بقبول حسن**

وهو اقامتها مقام الذكر في سدنته **وانبتها** ربها فنبتت **نباتا حسنا انشاها
بخلق حسن** ومعرفة تامة بالله تعالى وهذا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع
احوالها اما بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم او بطريق الاستعارة
اذ الزارع لم يزل يتعهد زرعه بسقيه وازالة الافات عنه وعلم مما تقرر
ان المصدر منصوب بمضمر هو فنبتت ولا قياس اثبات **ضمها اليه** اي قام
بامرها **وفي قراءة بالتشديد** الى اخره اشار الى ما في الاية من القراءات فتشدد
الفا حمزة والكسائي وعاصم وقصر زكريا الا ولان اسناد الفعل الى الله تعالى
ومفعولاه الضمير وزكريا ولم تظهر علامة النصب فيه الا في قراءة
ابي بكر والمعنى ان الله جعله كافلها وخففها الباقون ومدوا زكريا اسنادا
للفعل الى نفس زكريا وتقديم الظرف على الفاعل لاظهار كمال العناية
بامرها ونصب المحراب على التوسع وكلمة كلما ظرف على ان ما مصدرية
والزمان محذوف او نكرة موصوفة معناها الوقت والعائد محذوف
والعامل فيها جوابها **الغرفة** اي المحراب ايضا الغرفة سميت به لعلوه او كونه
محل محاربة الشيطان وهو الاليق بالاية وهو ماخوذ من كلام الشيخ للمصنف
ان اسم المكان يجيء على مفعال ولو على الشذوذ والاولى ان يقال
لما كان هذا الموضع محل محاربة الشيطان فكان المصلي جعله الة
لحربه معه **وجد** بمعنى اصاب ولقي وصادف فيتعدى لواحد **عندها**
الظاهر انه ظرف للوجدان اي اي وقت دخل عليها يجد عندها
رزقا واجاز ابو البقا ان يكون حالا من **رزقا** لانه يصلح ان يكون صفة له
في الاصل **من اين** قاله ابو عبيدة وانكر بعضهم عليه وقال معناه من اي
جهة لك هذا لان انى للسؤال عن الجهة واين للسؤال عن المكان
والاصح الاول وبه جزم في الكافية وغيرها **وهي صغيرة** اي فتكلمت صغيرة
كعيسى ولم ترضع ثديا بل كان ينزل عليها رزقها من الجنة تفسير جوابها بقولها هو من
عند الله دليل على ان هذه الكرامة مختصة بها لان لفظ عند الله كناية
عن الكرامة نحو قوله تعالى عند مليك مقتدر والذين عند ربك الى غير ذلك
وتخصيص اسم الذات مشعر بتعظيم الموهبة وحصول الرزق عند مريم
دليل جواز الكرامة للاولياء كما يدل له غير ذلك كقصة اصحاب الكهف
ولبثهم في الكهف سنين بلا طعام وشراب وقصة اصف من اتيانه بعرش بلقيس
قبل ارتداد الطرف وشرب خالد رضي الله عنه السم من غير ان يضره

وبالجملة فكرامات الاوليا حق ثابت وليس بعجيب انكارها من اهل البدع والاهوا
اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم ولم يسمعوا به من رؤسايهم الذين يزعمون انهم
على شيء فوقعوا في اوليا الله اصحاب الكرامات يمزقونهم ويسمونهم بالجهلة المتصوفة
ولم يعرفوا ان مبنى هذا الامر على صفاء العقيدة ونقا السريرة واقتفا
الطريقة واصطفا الحقيقة وانما العجب من بعض فقها اهل السنة حيث
قال فيما روي عن ابرهيم بن ادهم انهم راوه بالبصرة يوم التروية وفي ذلك
اليوم بمكة ان من اعتقد جواز ذلك يكفر والانصاف ما ذكره الامام النسفي
حين سيل عما يحكى ان الكعبة تزور بعض الاوليا هل يجوز القول به
فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جايز عند اهل
السنة وجعل ذلك معجزة زكريا كما زعم جماعة يدفعه اشتباه الامر عليه
حتى قال لها انى لك هذا ولو كان ذلك معجزة له لادعاها وقطع بها لان النبي
شانه ذلك وانما خاطبها عليه السلام بذلك مع كونها بمعزل من رتبة
الخطاب لما علم بما شاهده انها مؤيدة من عند الله تعالى بالعلم والقدرة ان الله
يرزق من يشا بغير حساب يحتمل ان يكون قيد المزيتا وتضمنه تقرير
انه من كلام مريم وقيل مستانف وبدا في الكشاف بالاول وتبعه القاضي
رزقا واسعا بلا تبعة او بغير استحقاق تفضلا منه تعالى فان قيل تفسير الحساب
بالاستحقاق لا يظهر وجهه فالجواب ان الاستحقاق ان يكون كل رزق بسبب
عمل من الاعمال فكان كل رزق مقابلا لعمل وهذا نوع من الحساب فان محصوله
ان يكون اعداد الارزاق في مقابلة اعداد الاعمال والعطف بالفا موذن
بان الدعا معقب بالتبشير اي لما راى زكريا ذلك اي وقت رويته كرامة مريم
طمع في ولد من عاقر ومعلومات هنا اسم يشار به للمكان القريب نحو انا
ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك
ابتلي المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه الاية المذكورة هنا
ولدا صالحا كهبتك لحنة العجوز العاقر اي جبريل كما يفصح عنه قراة من قرا
فناداه جبريل والجمع كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله غير فرس وثوب
او على انه اريد بالعام الخاص تعظيما له او انه اريد بالملئكة واحد منهم فيكون
الجمع المحلى باللام بمعنى الجنس لا للاستغراق على ما ذكر في مواضع من الكشاف ولا يخفى
ان نداء الجنس الذي هو الحقيقة ليس له معنى الا ان يحمل على واحد من افراده فيكون نحو هنا
نسبة الفعل الى واحد من الجنس فيكون كل الخبر حيث يحمل اللام على الجنس

هنا

فلانه

نحو

والوحدة مفهومة من قرينة الاكل وفي قراة اي ابن عامر وحمزة بالكسر بتقدير القول
عند البصريين اي فنادته الملئكة فقالت وفي قراة الباقين بفتحها بتقدير
حرف الجر كما افاده الشيخ المصنف اي نادته بان الله مثقلا ومخففا
اي قرا حمزة والكسائي بفتح اليا وسكون البا وضم الشين مخففا من بشر
المخفف وهي لغة تهامة وقرا الباقون بضم اليا وفتح الموحدة من بشر
مثقلا لقوله فبشرناها باسحق وبشر الذين امنوا وهي افصح اللغات بيحيى
اي بولادة يحيى لان الذوات ليست متعلقة للبشارة ولا بد في الكلام
من حذف معمول قاد اليه السياق تقديره من صلبك مصدقا
مع ما عطف عليه احوال مقدرة وخص يحيى عليه السلام بقوله
مصدقا بكلمة اي من الله مع ان كل احد من المومنين مصدق بجميع كلمات الله
لان معناه مصدقا بعيسى الذي كان وجوده بكلمة من الله وهو قوله كن
من غير اب في الوجود او الرتبة وكان تصديق يحيى بعيسى اسبق من تصديق
كل احد به ممنوعا في العلم والعبادة والورع او فايقا للناس كلهم في انه
ما هم بمعصية اي بخلاف غيره من الناس فيا لها من سيادة ما اسناها
والمراد بالناس كلهم غير الانبيا واختصاصه بهذه الفضيلة لا يقتضي انه
افضل الانبيا ممنوعا عن النسا مع قدرته على الوطي وهذا هو الاولى لان الكلام
في مقام الثنا وجرى عليه القاضي وغيره وتقرير الشيخ المصنف يحتمله
ونبيا من الانبيا الصالحين ناشيا منهم لانه من اصلاب الانبيا عليهم السلام فمن
لابتدا الغاية او كاينا من عدادهم لم يات كبيرة ولا صغيرة فمن للتبعيض
وقد اشار اليه الشيخ المصنف بقوله روي انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها
كغيره من الانبيا والمراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذي لا بد منه في منصب
النبوة البتة من اقاصي مراتبه وعليه مبنى دعا سليمان عليه السلام وادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين انى كيف اشار الى ان انى هنا للاستفهام
لانه اسم مشترك بين الاستفهام والشرط وانما قال ذلك استفهاما
عن كيفية حدوثه او استبعادا من حيث العادة او استعظاما او تعجبا
من قدرة الله تعالى لا استبعادا او انكارا لذلك يرد كيف قال زكريا ذلك ولم يك
شاكا في قدرة الله تعالى عليه وقدم ذكر الكبر على ذكر المراة وعكس في مريم
لان الذكر مقدم على الانثى فقدم ذكره هنا واخر ثم لتوافق الفواصل
في عتيا وسويا وعشيا وصبيا وغيرها قال الملك الامر مبتدا كذلك خبر

وعليه فالكلام تام بكذلك الله يفعل ما يشاء جملة مبينة مقررة في النفس وقوع هذا الامر المستغرب كما اشار اليه في التقرير قال في حق زكريا يفعل وفي حق مريم بعد يخلق مع اشتراكهما في بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لم يكن لامر خارق بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لامر خارق الا غريبة لانه اختراع بلا مادة الوين غيرا حالة على سبب ظاهر فكان ذكر الخلق انسب آية اي علامة على حمل امرأتي انما سالها لان العلوق امر خفي لا يوقف عليه فاراد ان يطلعه الله عليه فيتلقى تلك النعمة الجليلة بالشكر ولا يوخر الى ان يظهر ظهورا معتادا بخلاف ذكر الله تعالى وشكره فانه نقصا لحق النعمة وكانه قال آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر اي بلياليها يدل عليه قوله في سورة مريم ثلاث ليال سويا فكل منها معتبر بالاخر فلا بد من الجمع بينهما وقد يقال يوخذ المجموع من المجموع فلا حاجة الى ادعاء حذف اشارة بعين او حاجب او نحوهما ويوخذ منه ان الاستثناء منقطع لان الرمز ليس من جنس الكلام لان المراد به في الآية انما هو النطق باللسان لا الاعلام بما في النفس او عنى بالكلام ما يدل على الضمير فالكلام هنا مستعمل في معناه اللغوي وهو كل ما افاد فالاستثناء متصل ورجح القاضي الاول واذكر ربك فيها ذكرا كثيرا اصله كونه للتاسيس فيفهم ان الامر لا يفيد التكرار اي لا يقتضيه كما لا يقتضي الفور كما هو مقرر في اصول الفقه اي جبريل شفاها كرامة لها وفيه اشارة الى ان المراد جبريل كما مرا اختارك حين تقبلك بقبول حسن وطهرك من مسيس الرجال والحيض والنفاس وكانت لا تحيض اي خلقك مطهرة مما للنساء وبه جزم القاضي كالكشاف وهو الظاهر كررا اصطفاك الاول للعبادة التي هي خدمة بيت المقدس وتخصيص مريم بقبولها في النذر مع كونها انثى والاصطفا الثاني لولادة عيسى من غير اب ارهاصا لنبوة عيسى وهو تقدم ما يشبه المعجزة على دعوى النبوة كاظلال الغمام لنبينا صلى الله عليه وسلم بطريق الشام واصله التاسيس اي اهل زمانك اشارة الى ان هذا العموم مخصوص بناظره فهي افضل لانها سيدة نساء اهل الجنة اي اطيعيه يعني اديمي على الطاعة واسجدي واركعي رتبهما بترتيب صلاتهم اي صلي مع المصلين بمعنى انظمي نفسك في جملة المصلين وكوني معهم في عددهم وركوعهم دون المصلين التاركين للركوع كما كان عند بعض الملتين فانهم ليسوا بمصلين وكذا من كان يركع فقط والواو

من حين حملها

لاتقتضي

لا تقتضي ترتيبا فلذا قدم السجود ليظاهرهم قدر ع ليتعلق به قوله ايهم يكفل مريم اي لانه لا معنى لتعليقه الا لقا بالاستفهام اذ لا يعمل فيه ما قبله والا هو مما يحكى بعده الجملة قدره صاحب المفتاح ليعلموا قال شيخ الاسلام زكريا ان قلت كيف نفى وجود النبي صلى الله عليه وسلم في زمن مريم مع انه معلوم عندهم وترك ما كانوا يتوهمونه من استماعه ذلك الخبر من حفاظه قلنا لانهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب وانما كانوا منكرين للوحي فنفى الله الوجود الذي لا شك في غاية الاستحالة على وجه التهكم للمنكرين للوحي مع علمهم انه لا قراءة له ولا رواية وقد اشار الشيخ المصنف الى ذلك اذكر اذ او العامل في اذ يختصمون اي يختصمون حين قالت الملائكة على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا انما احتيج الى هذا التقدير ليصح جواز الابدال لاقتضائه اتحاد البدل والمبدل منه وهنا وقت الاختصام متقدم على وقت قول الملائكة بمدة فاحتيج في جواز الابدال الى ان يعتبر زمان ممتد يقع الاختصام في بعض اجزائه والبشارة في بعض آخر ليصح بالنظر الى ذلك الزمان انهما في زمان واحد كقولك لقيته سنة كذا اي مع انك لم تلقه الا في جزء من اجزائها والى ذلك اشار الشيخ المصنف بما ذكر اي ولد لا كالاولاد سمي كلمة لوجوده بها فهو من اطلاق السبب على المسبب ومن هنا لا تبتدأ الغاية اسمه المسيح مبتدأ وخبر عيسى بدل منه او عطف بيان هو ابن مريم قدم اللقب على الاسم لعظمها فيه التفات اذ القياس ابنك وذكر الضمير في اسمه مع انه عائد الى الكلمة وهي مؤنثة لان المسمى بها مذكر خاطبها بنسبته اليها اي اخبر جواب عن سؤال قال ابن مريم والخطاب معها وهي تعلم ان الولد الذي بشرت به يكون ابنها وايضاح الجواب لان الناس ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه ومن الصالحين الكاملين في الصلاح فلا يرد السؤال وهو لم ختم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين مع ان الوجاهة في الدنيا فسرت بالنبوة ولا شك ان منصب النبوة ارفع من منصب الصلاح بل كل واحد من الصفات المذكورة اشرف من كونه صالحا فما الفائدة في وصفه بعد ذلك بالصلاح وايضاح الجواب انه لا رتبة اعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون كذلك الا ويكون في جميع الافعال والتروك مواظبا على النهج الاصلح وذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في افعال القلوب وفي افعال الجوارح

كيف؟

ولهذا قال سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة وادخلني برحمتك في
عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى صلى الله عليه وسلم اردفها بهذا الوصف
الدال على ارفع الدرجات وذكر احواله المختلفة ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية
اذ هذا النوع يستلزم الحدوث بل كل منها مستلزم وكلها احوال متدرج اذ
الوجاهة في الدنيا والاخرة لم تحصل له في المهد وكونه من المقربين داخلا في جلة
الملكة التي في السموات ينافي كونه في المهد اذ لا يجتمعان في زمان واحد وكونه
متكلما في المهد ينافي كونه متكلما كهلا وفايدة البشارة بكلامه كهلا والناس في
ذلك سواء البشارة بحياته الى سن الكهولة وعدم التفاوت بين كلامه طفلا وكلامه
كهلا فالمعجز في انتفاء التفاوت لا في الكلام في الكهولة فقط يتزوج ولا غيره
لانها كانت محررة والمحررة لا تتزوج ابدا الله يخلق ما يشاء خصه بالخلق بخلاف
ما مر لا غريبة لانه اختراع بلا مادة او من غير حالة على سبب ظاهر
نفي هذا الكل مرد لانه على ان خلق الاشيا بمجرد قوله كن وقدمت
الاشارة الى ذلك اراد خلقه بين به المراد هنا لان نضي في اللغة على وجوه
ونعلمه بالنون والياء التحتية اي قرانافع وعاصم بالتحتية مناسبة ليبشر
ويخلق وقرا الباقون بنون العظمة اخبارا منه تعالى عن نفسه المقدسة
والحكمة العلم والعمل به والتوراة والانجيل كان يحفظهما وعلى كلتي القرائتين
هو كلام مبتدا لان النحويين واهل البيان نصوا على ان الواو تكون للاستئناف
ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير
زوج او عطف على يبشرك او وجيها قال الشيخ سعد الدين التفتازاني انما يحسن
بعض الحسن على قراءة الياء واما على قراءة النون فلا يحسن الا بتقدير القول اي ان الله
يبشرك بعيسى ويقول نعلمه او وجيها ومقولا فيه نعلمه ورسولا
اشار الى انه منصوب بفعل مضمر لايق بالمعنى كما قالوا في قوله تعالى تبوءوا الدار والايمان
اي واعتقدوا الايمان وقال القاضي كالكشاف منصوب بمضمر على ارادة
القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال
المتقدمة متضمنا معنى النطق فكانه قال وناطقا باني قد جئتكم انتهى
وما جرى عليه المصنف اولى اذ لا تكلف فيه وانما احتاج القاضي كالزمخشري
الى ما قالاه من التقديرين في نصب رسولا تصحيحا للمعنى واللفظ اذ لا يصح عطفه
على ما قبله من المنصوبات في الظاهر لان الضماير التي في حيزها للغايب والضمير
الذي في حيزه للمتكلم فاحتيج الى ما قالاه لتناسب الضماير في الصبي او بعد البلوغ

اشار الى

اشار الى الخلاف في ذلك واشهد الاول بقوله تعالى في حق يحيى عليه السلام واتيناه
الحكم صبيا فقد قالوا انه اوتي النبوة ابن ثلاث سنين وجرى على ذلك الشيخ المصنف
في سورة مريم وقيل ثلاثين سنة وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد
على من زعم انه مبعوث الى غيرهم من ربكم في موضع الصفة لاية فيتعلق بمحذوف ويجوز
ان يتعلق بجئتكم هي اني اشارة الى ان اني بفتح الهمزة في محل رفع خبر مبتدا محذوف
في قراءة غير نافع وفي قراءة لنافع بالكسر استئنافا والجملة على تقدير سائل
سائل ما الاية قال هي اني اصور اشارة الى ان الخلق بمعنى الايجاد والاحداث
مختص بالله تعالى ومنه قوله تعالى ان في خلق السموات والارض ونظايره
والكاف اسم اي مرادفة لمثل وهي مفعول اخلق الضمير للكاف اي فانفخ في ذلك
الشيء المماثل فيصير كساير الطيور قاله الزمخشري فيكون فيصير طيرا وفي قراءة
لنافع طايرا على ارادة الواحد ولا يعترض عليه بان الرسم الكريم انما هو طير دون
الف لان الرسم يجوز حذف مثل هذه الالف تخفيفا ويدل على ذلك انه اسم قوله
تعالى ولا طاير يطير بجناحيه ولا طير دون الف ولم يقراه احد الا طايرا بالالف
فالرسم يحتمل لا ينافي واما قراءة الباقين فعلى ارادة الجنس فيراد به الواحد فما
فوقه باذن الله متعلق بطايرا على قراءة نافع واما على قراءة غيره فيتعلق بمحذوف
على انه صفة لطيرا اي طيرا ملتبسا باذن الله لا بطير لانه اسم جنس بارادته او بامره
نبه به على ان احياءه من الله لا منه لانما كمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا
وهي تحيض ونسبة هذه الافعال الى عيسى لكونه سببا فيها بدعائه وقال هنا
فانفخ فيه وفي المائدة فتنفخ فيها باعادة الضمير هنا الى الطير او الطين وفي المائدة
الى هيئة الطير تفننا جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام وخص ما هنا بتوحيد
الضمير مذكرا وما في المائدة بجمعه مؤنثا لان ما هنا اخبار من عيسى قبل الفعل
فوحده وما في المائدة خطاب من الله له في القيامة وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه
سقط ميتا اشارة الى ان فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله تعالى الذي
ولد اعمى او مطموس العينين وعليه الاكثر لانه ابلغ في المعجزة كرره اي باذن الله
هنا وفيما مر لنفي توهم الالوهية فيه فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية
واما ابراء الاكمه والابرص فهو من جنس افعالهم فلذا لم يكرر باذن الله بعده وذكر
في المائدة اربعا بلفظ باذني لانه هنا من كلام عيسى وثم من كلام الله تعالى واتى
بهذه الخوارق الاربع بلفظ المضارع دلالة على تجدد ذلك كل وقت طلب منه
مما لم تعاينه لتصدقوني فكان يخبر الشخص بما اكل وما يأكل بعده ويخبر

الصبيان وهو في المكتب مما يصنع اهلهم ومما ياكلون والمعنى يكلمهم في الحالتين
بكلام الانبيا من غير تفاوت بين الطفولة والكهولة التي يستحكم فيها العقل
وتنبا فيها الانبيا **المذكور** احتيج الى تاويله لانه اشارة الى جميع ما تقدم
من الخوارق واشير اليها بلفظ الافراد **ان كنتم مومنين** موفقين للايمان قال
القاضي انما قيد به لان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات فلو ابقي ذكر المومنين على معناه
الحقيقي لم يحتاجوا الى الاية اذ الاية لتحصيل الايمان فاذا حصل فلا حاجة اليها
وجيتكم مصدقا اشار الى ان ومصدقا حال معطوفة على باية الذي هو في موضع
الحال ايضا لا على وجيها لانه لو كان كذلك لاتى معه بضمير الغيبة لا بضمير التكلم
ولا على رسولا لانه كان ينبغي ان يوتى بضمير الخطاب مراعاة لمريم اي ومصدقا لما
بين يديك او بضمير الغيبة مراعاة للاسم الظاهر **ولاحل لكم** معطوف على محذوف ف
تقديره وجيتكم لاحل فيتعلق بفعل مضمر بعد الواو ويفسره المعنى **ما لا صبية
له** اي ليس له شوكة يوذي بها **بعض بمعنى كل** ورد بانه كان يلزم ان تحل لهم
الزنا والسرقة والقتل لانها كانت محرمة عليهم **كرره تاكيدا** لانه قد سبق
هذا المعنى في الاية التي قبلها **وليبني عليه فاتقوا الله واطيعون** الى اخره فيه
اشارة الى انه ليس تكريرا لمجرد التاكيد بل بمعنى اخر وهو ان الاول لتمهيد
الحجة عليهم والثاني لتقريبها الى الحكم اي وهو ايجاب حكم تقوى الله وطاعته
وانما وحد الاية وكان قد اتاهم بايات لانها كلها جنس واحد في الدلالة على رسالته
وقوله ان الله ربي وربكم هو كقوله في مريم وان الله ربي وربكم وقال في الزخرف
وان الله هو ربي وربكم بضمير الفصل الدال على حصر المبتدا في الخبر بمعنى ان الله
رب لا اب كما زعمت النصارى ولم يتقدم ذلك ما يغني عن الحصر تحسن ذكر هو
بخلافه في الاخيرين فانه ذكر قبل ذلك في ال عمران عشر ايات من قصة مريم
وعيسى وفي مريم عشرون اية منها فاغنى ذلك فيهما عن ذكر هو **علم** واصله
ابصر ثم وضع موضع العلم لان الكفر ليس امرا محسوسا اذ هو امر قلبي ومنه
قوله تعالى هل تحس منهم من احد اي ترى وقد جا لمعان اخر منها الطلب
ومنها الصوت **ذاهبا الى الله** او ملتجا او ضاما اليه وفيه اشارة الى ان محل
الى الله حال من اليا في انصاري **وهو البياض الخالص** لما عليهم من اثر العبادة
ونورها او الصفا قلوبهم وقال غيره وهم تسعة وعشرون ولعل الشيخ المصنف
اراد اكابرهم **وقيل كانوا** الى اخره والاول اقرب لرتبتهم العلية **بانا
مسلمون** لتشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم وفي المائدة

باننا

باننا لان ما فيها اول كلام الحواريين فجا على الاصل وما هنا تكرار له بالمعنى
فناسب فيه التخفيف لان كلا من التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع اولى
وانما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام الشهادة بذلك يوم القيامة ايذانا
بان مرمى غرضهم السعادة الاخروية **لك بالوحدانية** الى اخره اشار الى ان
في الكلام حذفا فان تقديره ما ذكره **غيلة** هي بالكسر يقال قتله غيلة وهو ان
يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله **اعلمهم به** فيه اشارة الى ان
المكر لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة او الازدواج لانه حيلة
تجلب بها غيرك الى مفسدة ظاهرا **قابضك** من الارض اشار به الى ان متوفيك
ماخوذ من توفيت مالي قبضته او متوفيك نايما لانه رفع نايما قال
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها **ورافعك الي** الى محل كرامتي فجعل
ذلك رفعا للتفخيم والتعظيم **من غير موت** يدل عليه قوله تعالى فلما توفيتني
اي قبضتني الى السما وانا حي وفي كلامه اشارة الى ان القول بان في الكلام
تقديما وتاخيرا والاصل رافعك الي ومتوفيك لانه رفع الى السما
ثم يتوفى بعد ذلك والواو للجمع اي لا تقتضي الترتيب فلا فرق بين التقديم
والتاخير لا حاجة اليه مع امكان كل واحد من مكانه مما تقدم من المعنى
ومطهرك مبعدك اي مخرجك من بينهم لان كونه في جملتهم بمنزلة التنجيس
له بهم **صدقوا بنبوتك** خطاب لعيسى عليه الصلاة والسلام كما هو
الاظهر **من المسلمين** لانهم اتبعوا عيسى في اصل الدين وان اختلفت الشرايع
والنصارى اشارة الى ان المراد من امن بعيسى وان لم يومن بنبينا صلى الله
عليه وسلم دولته باقية ولم يسمع لليهود دولة بل الزمهم الذلة والمسكنة
وباوا بغضب من الله **يعلونهم بالحجة والسيف** اشارة الى ان الفوقية رتبية
وشرفية لا مكانية وقد تعلق المعنى كما بين فوقهم **الى يوم القيامة** واما
ان كانت الفوقية حقيقية وهو الفوقية في الجنة فلا يتعلق الى بذلك المحذوف
بل بكل واحد مما تقدم من متوفيك الى اخره وقيل الخطاب ينتقل الى النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد امته فيعلونهم بالسيف والبرهان وهذا احسن
لقوله الى يوم القيامة لانه لا شريعة بعد شريعة نبينا **ثم الي مرجعكم**
اي الفريقين لانه ابلغ في البشارة والزجر في النذارة **من امر الدين** اي من
امر النبوة وغيرها **باليا والنون** اي قرا بيا الغيبة حفص على الالتفات
من التكلم الى الغيبة تفننا في الفصاحة وتعظيما لشان الاجور بالتفات

الذهن الى مسلمها وتنشيط للنفوس بذلك ومناسبة لادنا الا الله الي فيوفيهم
وقرا الباقون بنون العظمة تعظيما للاجور بتولي الحق لها **اجورهم** بلا
نقص ولعل الالتفات الى الغيبة للايذان بما بين مصدري التعذيب والاثابة
من حيثا الجلال والجمال **اي يعاقبهم** فان هذه الكناية فاشية في جميع
اللغات جارية مجرى الحقيقة **المذكور من امر عيسى** اي المحكي من الخوارق
واشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا في المعنى بالتاويل الذي ذكره
وما فيه من معنى البعد للدلالة على عظم شان المشار اليه وبعد منزلته في
الشرف **من الايات** للتبعيض لان المتلو عليه صلى الله عليه وسلم
من قصة عيسى بعض معجزاته وبعض القران وهذا اوجه واوضح اولبيان الجنس
واليه ذهب ابن عطية وبه بدا ابو حيان ولا ينافي ذلك هنا من جهة المعنى
الايجاز لان تقدير من البيانية بالموصول ليس بظاهر اذ لو قلت في ذلك
نتلوه عليك الذي هو الايات والذكر الحكيم لاحتجت الى تاويل وهو ان
تجعل بعض الايات والذكر ايات وذكرا او هو مجاز **الحكيم** الممنوع من الباطل
واوله بذلك لان وصف الكتاب بذلك مجاز لان هذه الصفة في الحقيقة
لمنزله والمتكلم به فنقل له وصف بصفة من هو بسببه وهو الباري تبارك
وتعالى **وهو من تشبيه الغريب بالاغرب** لان فاقد الابوين اغرب
من فاقد الاب فكان احرق للعادة من الموجود بغير اب واقطع للخصم واحسم
لمادة شبهته والجامع كون كل منهما من غير اب على ان التشبيه تكفي فيه
المماثلة من بعض الوجوه وهذا جواب كيف قال ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم وادم خلق من التراب وعيسى من الهوا وادم خلق من غير اب
وام وعيسى خلق من ام وايضاحه ان المراد تشبيهه به في الوجود بغير
اب والتشبيه لا يقتضي المماثلة من جميع الوجوه **اي قالبه** بفتح اللام
اي صور جسده من التراب وجملة خلقه من تراب تفسيرية للمثل ولا يجوز
ان يكون صفة لادم لانه معرفة والجملة نكرة ولا حالا منه لعدم مساعدة
المعنى على ذلك اي لانه يصير تقديره كائنا من تراب **فيكون اي فكان** اشار
الى ان هذه حكاية حال ماضية وثم لترتيب القول لا الترتيب المخبر عنه كقولنا
زيد عالم ثم هو كريم فيكون المعنى فيما نحن فيه خلق ادم اي صوره بشرا
سويا ثم اخبركم انه قال له كن فيكون **اي امر عيسى** فهو مبتدا والحق خبره
ومن ربك حال من الضمير في الحق وانما لم يعكس الاعراب لان المقصود

الدلالة

الدلالة على ان يكون عيسى مخلوقا كادم هو الحق لا ما تزعم النصارى من اللاهوتية
فلا تكن يا محمد انت وامتك **من الممترين الشاكين فيه** هذا من باب
التهييج لزيادة الثبات والطمانينة وحاصله ان في خطاب النبي
صلى الله عليه وسلم بما ذكر تحريكا له لزيادة ثباته على اليقين ولكل سامع
ليتنبه على امر عظيم فينزع عما يورث الامترا **من العلم بامره** بان عيسى عبد
الله ورسوله وهو حال ان كانت من العلم ومن للتبعيض كما هو الظاهر ويجوز
ان تكون لبيان الجنس **فنجمعهم** ضم الابنا والنساء ان نفسه تكفي لبيان اصل
الخصم من سنخه ان تمت المباهلة وقدمهما لانهما اعز الاهل وربما فدا هم
الرجل بنفسه عند الحرب **لهو القصص الحق** بجملتها خبر ان او هو فصل
يفيد ان ما ذكره في شان عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبر
وهذا القصر اضافي لا حقيقي اذ ليس الحق منحصرا فيما ذكر حقيقة بل بالاضافة
الى ما ذكروه من امر عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام **من زائدة** اي للاستغراق
والعموم **اله** مبتدا **الا الله** خبره ردا لتثليثهم والتقدير ما اله الا الله
وفيه وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على العلة المقتضية للجزا
اي للندا عليهم باشنع احوالهم والاصل بهم **سواء مصدر** لا يثنى ولا يجمع
بمعنى اسم الفاعل اي **مستو امره** احاصله ان سواء صفة لكلمة وهو مصدر
معناه العدل والنصفة والمعنى اجيبوا الى ما دعيتم اليه وهي الكلمة المعادلة
المستقيمة التي ليس فيها ميل عن الحق وقد فسرها بقوله **هي ان لا نعبد الا الله**
اشارة الى ان موضع ان رفع على اضمار مبتدا كما قدره واما الخفض على البدلية
من كلمة او سوا فتقديره تعالوا الى ترك عبادة غير الله فليس بواضح وان
جوزه ابو البقا لان المقصود بما هو الموصوف لا صفته فنسبة البدلية
الى الموصوف اولى **ولا نشرك به شيئا** في استحقاق العبادة **فقولوا**
انتم لهم انكارا عليهم **ونزل لما قال اليهود** الى اخره اي يهود المدينة ونصارى
نجران قاله ابن عباس والسدي وقتادة **في ابراهيم** اي دين ابراهيم كما
اشار اليه في التقرير لان الذوات لا مجادلة فيها **وما انزلت التوراة**
الظاهر ان الواو للحال اي كيف تحاجون في شريعته والحال ان التوراة
والانجيل متاخران عنه وجوزوا ان تكون عاطفة وليس بالبين **الا من بعده**
متعلق بانزلت وهو استثنا مفرغ **بزمن طويل** هو ان بين ابراهيم وموسى
الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة ومنهما اخذ بما فكيف يكون

ق

ابراهيم على دين اليهودية والنصرانية مع نطاول المدة بينه وبين حدوثهما **والخبر حاججتم** وقال القاضي كالكشاف انتم مبتدا وهولا خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هولا الحمقى تصدر باسم الاشارة تحقير حالهم وتركيك عقولهم والاوجه ما قاله المصنف لما تقدم في سورة البقرة **من امر موسى وعيسى** بما نطق به التوراة والانجيل عنادا **في شان ابراهيم** اذ لم يذكر في كتابكم والجاهل بالشي لا يبحث عنه الا استهزاء لا طلبا للحق **ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا** تصريح بمقتضى ما قرر من البرهان هو قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون الاية وكرر لا تاكيدا وبيانا انه كان منتفيا من كل واحد من الدينين على حدته **ولكن** وقعت هنا احسن موقع اذ هي بين نقيضين بالنسبة الى اعتقاد الحق والباطل **موحدا** اشار الى ان المراد انه كان على ملة التوحيد لا على ملة الاسلام الحادثة والا لا اشتراك الاشتراك اي لانهم يقولون ملة الاسلام حدثت بنزول القران على محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قبل محمد بمدة طويلة فكيف يكون على ملة الاسلام الحادثة بنزول القران فعلم ان المراد بكون ابراهيم مسلما انه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة **وما كان من المشركين** وانتم تشركون عزيرا والمسيح والصنم وابي بحثه كان مجموعا لكونه فاصلة ولولا مراعاة ذلك لكانت المطابقة مطلوبة بينه وبين ما استدرك عنه **للذين اتبعوه** خبر ان **في زمانه** وما ثبتوا على دينه قبل ان ينسخ **في اكثر شرعه** لان اصول دينهما واحد واختلاف فروعهما قليل وتخصيص المومنين بالذكر ليثبت الحكم في النبي صلى الله عليه وسلم بدلالة النص **ودت** ارادت واحبت **من** للتبعيض وهو الظاهر **لو** ان **يضلونكم** ان الاضلال كما جرى عليه القاضي فتكون مصدرية ولا يقول به جمهور البصريين والاولى اقرارها على وضعها كما يفهم من كلام الشيخ المصنف **وما يضلون الا انفسهم** جملة حالية جي بها للدلالة على كمال رسوخ المخاطبين وكمالهم وثباتهم على ما هم عليه من الدين القويم **لان اثم اضلالهم عليهم** لا يتخطاهم لما انه يضاعف به عذابهم **بذلك** اي اختصاصهم بالضلال **تعلمون** بالمعجزات **انه حق** كما نطقت به التوراة والانجيل فعلى هذا تشهد مجاز عن مطلق المعرفة والعلم لان الشاهد انما يشهد على علم ولهذا قال الجوهري الشهادة خبر قاطع **انه حق** لان الله تعالى قد بين ذلك في كتابكم **او له**

فسريد وجه النهار لانه احسنه ولانه اول ما يرى بعد الليل **عن دينهم** اشارة الى ان مفعول يرجعون محذوف اختصارا لانه لدليل بخلاف حذف ... اقتصارا لانه لغير دليل **اللام زايدة** موكدة كهي في قوله ردف لكم اي ردفكم **قال تعالى** اي هو من كلام الله تعالى لا من كلام اليهود **والجملة اعتراض** بين المفعول وفعله تدلت على ان كيدهم لا يجدي بطائل فليس معناه هنا التاكيد **وان** مع ما اتصل به في محل نصب **مفعول تومنوا** وهو استثنا من المعنى والتقدير ما ذكره **او ان يحاجوكم** اشار بها الى انه معطوف على يوتى والمعنى ولا تومنوا بان يحاجوكم **لانكم اصح دينا** منهم فلا يكون لهم عليكم الحجة عند الله وهذا على غير قراة ابن كثير ان يوتى بهمزة واحدة **وفي قراة** لابن كثير **ان بهمزة التوبيخ** اي على همزة ان على قاعدة ان يشفع همزة ان بهمزة اخرى قبلها فتكون مسهلة كما مر على ان يوتى في قراته مفعول من اجله فيكون من عطف المفعول على المفعول قال الواحدي وهذه الاية من مشكلات القران واصعبه تفسيرا ولقد تدبرت اقوال اهل التفسير والمعاني في هذه الاية فلم اجد قولا يطرد في الاية من اولها الى اخرها مع بيان المعنى وصحة النظم **يختص برحمته** اي يجعل رحمته مقصودة على **من يشا والله ذو الفضل العظيم** كلاهما تذييل لما قبله مقرر لمضمونه لانه لا شي اعظم عند الله من الاسلام **من ان تامنه** من مبتدا خبره اهل الكتاب قدم عليه والشرط وجوابه صفة لمن لانها نكرة ويقع الشرط صفة وصلة وحالا كما يقع خبرا **بقنطار اي بمال كثير** الباء فيه وفيما بعده بمعنى على او في موضع حذف مضاف اي في حفظ **الا ما دمت** يا صاحب الحق **عليه قائما لا تفارقه** الى اخره او الى مدة دوامك قائما على راسه بالتقاضي كما اشار اليه في التقرير اذا لا في حال ملازمتك اياه فالاستثنا مفرغ فيكون الاستثنا من الاحوال لا من الازمان وعليه يكون قائما في موضع نصب على الحال **ذلك اي ترك الادا** والخيانة المدلول عليه بقوله لا يوده ولانه من معنى البعد للايذان بكمال علوهم في الشر والفساد **بسبب قولهم** الى اخره فيه اشارة الى جواب عن سوال لم حصر اهل الكتاب بذلك مع ان غيرهم منهم الامين والخائن وايضاحه انما خصهم باعتبار

والعة الحال اذ سبب نزول الاية ما ذكره ولان خيانة اهل الكتاب
المسلمين تكون عن استحلال بدليل اخر الاية بخلاف خيانة المسلم المسلم
انهم كاذبون يعني لم يقولوا ذلك عن جهالة فيعذروا وعن
النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبراني وغيره من حديث سعيد
ابن جبير مرسلا انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء
في الجاهلية الا وهو تحت قدمي اي منسوخ متروك الا الامانة
فانها مواداة الى البر والفاجر **بلى عليهم فيهم سبيل** اشارا الى
ان بلى دلت على المحذوف الذي نقدره لانها هنا اثبات لما
نفي من السبيل عليهم **من اوفى بعهده** الى اخره استينا ف
مقرر في الجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور المراد
لله **فيه وضع الظاهر موضع المضمر** للاعتنا بشان المتقين
واشارة الى عمومه لكل من اتقى قال الزمخشري فان قلت
فاين الضمير الراجع من الجزا الى من قلت عموم المتقين قام مقام
رجوع الضمير وكانه قيل فان الله يحبه وغيره من المتقين
ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي الى اخره اخرج الشيخ عن
ابي العالية في قوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا قال لا تاخذوا
على ما علمتم اجرا فانما اجر العلما والحكما على الله وهم يجدونه
عنده يا ابن ادم علم مجانا كما علمت مجانا واخرج ابن جرير
ان الاشعث بن قيس اختصم هو ورجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ارض كانت بيده لذلك الرجل اخذها في الجاهلية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقم بينتك فقال الرجل ليس
يشهد لي احد على الاشعث قال فلك يمينه فقام الاشعث
يحلف فانزل الله ان الذين يشترون بعهد الله الاية فنكل الاشعث
وقال اني اشهد الله واشهدكم ان خصمي صادق فرد اليه
ارضه وزاده من ارض نفسه زيادة كثيرة واخرج البيهقي
في شعب الايمان عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم اشمط زان وعايل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته فلا
يبيع الا بيمينه ولا يشتري الا بيمينه قال في النهاية الاشمط الشيب

حلفهم

حلفهم به تعالى كاذبا كوالله لنومنن به ولننصرنه **ثمنا قليلا** عرضا يسيرا
من الدنيا كرشوة لتحريف التوراة بالايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم **غضبا عليهم** فانتفى لاجله فيكون كناية عن غضبه لا مجازا لانه
يمكن ان يراد من عدم التكلم المعنى الحقيقي او بما يسرهم ومعلوم ان الملائكة
يسئلونهم يوم القيامة فلا يرد كيف لا يكلمهم بشيء اصلا وقد قال
تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين والمراد امر الله الملائكة بسؤالهم وقد
مرت الاشارة الى ذلك فيما تقدم **يرحمهم** والا فهو ناظر الى كل احد
وليس المقصود منه النظر بتقليب الحدقة اي المرئي تعالى الله عن ذلك
يطهرهم من الذنوب بالعذاب المنقطع الى النعيم بل يخلدهم **ككعب
ابن الاشرف** ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابي ياسر وشعبة
ابن عمرو والشاعر **يعطفونها** اي الالسنة بمعنى يميلونها **بقراءته** اي بقراءة
الكتاب واشار به الى ان قوله تعالى بالكتاب على حذف مضاف
والباء فيه للاستعانة او الظرفية **المحرف** الحاصل باللي **وما هو نازل
من عند الله** لا يقتضي ان يكون فعل العبد فعل الله تعالى قال القاضي
يعني لا يتوهم من قوله تعالى وما هو من عند الله اي المحرف ليس من فعل
الله تعالى بل فعل العبد فيكون فعل العبد ليس فعل الله تعالى فيكون
العبد خالقا لفعله كما هو مذهب المعتزلة فاجاب بان المعنى
ان المحرف ليس منزلا من عند الله على نبيه وان كان فعله تعالى اذ لا يلزم
من نفي الاخص وهو الانزال نفي الاعم الذي هو كونه فعله تعالى فلا يكون
تكرارا **ونزل لما قال نصارى نجران** الى اخره روى الاول ابو اسحق
والبيهقي عن ابن عباس والثاني عبد بن حميد عن الحسن **ثم يقول** الى
اخره اي هذا الايتا والقول لا يجتمعان وان كان بعد مهلة من هذا الانعام
العظيم **ولكن يقول** اضمار هذا القول لا بد منه هنا **علما عاملين**
اي كاملين في العلم والعمل **تفخيما** كاللحيان للعظيم اللحية **بالتخفيف
والتشديد** اشارا الى ان قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو بفتح فوقية
وسكون العين مع فتح اللام وتخفيفها متعد لواحد من علم ثلاثيا
مناسبا لتاليه المتفق على تخفيفه وحملا للفعلين على منهاج
واحد وان قراءة الباقين بفتح فوقية وفتح عين وكسر لام مشددة
عدي الى اثنين اي بما كنتم تعلمون الناس الكتاب وهو ابلغ من الوصف

بالعلم لان كل معلم عالم وليس كل عالم معلما اي بسبب ذلك اي بسبب كونكم
معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له اي تعلمون الناس الكتاب
وتبينوا لهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وما فيه من الحق والصواب
حتى تستحقوا هذه الصفة وتكونوا معلمين بالرفع اي في قراءة نافع
وابن كثير وابي عمرو استينافا والضمير المرفوع فيه لله كما قال
اي الله اي ضمير بشر السابق والنصب اي في قراءة الباقين ولان قراءة
الرفع نافية وفي قراءة النصب مزيدة لتاكيد معنى النفي لا ينبغي له هذا
اشارة الى انه استفهام معناه الانكار وهو خطاب للمومنين على
طريق التعجب من حال غيرهم وبعد متعلق بيامركم وبعد ظرف زمان
مضاف لظرف زمان ماض وقد تقدم انه لا يضاف اليه الا الزمان
نحو حينئذ ويومئذ وانتم مسلمون في محل خفض بالاضافة لان
اذ تضاف الى الجملة مطلقا اسمية كانت او فعلية لما بفتح اللام
في قراءة الجمهور وكسرها في قراءة حمزة على انها لام الجر متعلقة باخذ
اي اخذ الله ميثاق النبيين لهذا الامر وما موصولة وموضعها رفع
بالابتدا على الوجهين اي القراءتين واتيتكم صلتها والعائد محذوف
كما قرره قال ابو شامه وهي على الوجه الاول تحتمل المصدرية اي لاجل
ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة وفي قراءة اي لنافع اتيناكم بضمير
المعظم لنفسه كقوله واتينا داود زبورا واتيناه الحكم صبيا والله
لتومنن به ولتنصرنه جواب القسم وساد مسد خبر المبتدا واممهم
تبع لهم في ذلك اي فاكتفى بذكر الانبيا لان العهد مع المتبوع عهد
على الاتباع فكان الامم به اولى قال تعالى هذا هو الظاهر او النبي الذي
هو واحد النبيين خاطب بذلك امته بذلك اي بالايمان والنصر
اشارة الى انه متعلق لاقرار محذوف عهدي المؤكد وكل عهدا وعقد
فهو اصري والاستفهام على الاول مجاز اذ المراد به التقرير والتوكيد عليهم
لاستحالته في حق الباري تعالى وعلى الثاني هو استفهام حقيقة
قالوا اقررنا واخذناه من الشاهدين هذا هو الخبر لانه محط الفائدة
واما قوله معكم فيجوز ان يكون حالا اي مصاحبا لكم ويمتنع ان يكون هو
الخبر اذ الفائدة به غير تامة في هذا المقام والمقصود من هذا
الكلام التاكيد وتقوية الالزام اعرض ولم يعمل بمقتضى الميثاق هم

فصل

فصل او مبتدا الفاسقون الخارجون عن الايمان واعاد الضمير في تولى مفردا على لفظ
من وجمع اولئك حملا على المعنى يبغون يطلبون بالياء من تحت في قراءة ابي عمرو
وحفص نسقا على قوله هم الفاسقون فهو على رد الفعل اليهم كما قرره والتاء
اي بتاء الخطاب في قراءة الباقين من السبعة التفاتا يقولون طوعا بلا ابا
كالمسلمين وكرها كالكفرة والتقدير طائعين وكارهين وفيه حمل الاسلام
على ظاهره ومعاينة ما يلجي اليه كنتق الجبل وادراك فرعون وقومه
الغرق والاشراف على الموت اي بقوله تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا
بالله وحده فالمراد بهذا الانقياد لما قدره عليهم من الحياة والصحة
والسعادة واضدادها فلا يرد كيف قال وله اسلم الاية مع ان اكثر الانس
والجن كفرة واليه ترجعون فكيف تبتغون غير دينه والحال هذه
بالياء التحتية في قراءة ابي عمرو وحفص على الرجوع لما قبله كما قرره
والتاء المثناة فوق للخطاب على الالتفات في قراءة الباقين من السبعة
والهمزة للانكار على من اعرض عن ذلك الميثاق والتوكيد فيه بعد ما
علم من اخذ الميثاق وان العالمين منقادون له مستسلمون لما يراد منهم
ومعلوم ان الانكار لا يتوجه الى الذوات انما يتوجه الى الافعال التي
تتعلق بالذوات فالذي نكر انما هو الابتغا الذي متعلقه غير دين الله
امنا بالله وما انزل علينا خوطب بلفظ الجمع تعظيما له قال
الزمخشري ويجوز ان يومر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من
الله لقدر نبيه انتهى وهو معنى حسن وهذه الاية شبيهة بالتي في البقرة
الا ان هنا عدا انزل بعلى وهناك بالى فقال الزمخشري لوجود المعنيين
واحرى بالاخر ويعقوب من الوحي انما قدم المنزل عليه على المنزل
على سائر الانبيا لانه المعرف له والعيار عليه بكسر العين المهملة بمعنى
المعيار والمراد انه المعتمد عليه بالتصديق والتكذيب ففي هذه الاية
انكار على الكفار من اليهود والنصارى فيما ذهبوا اليه من الايمان ببعض
النبيين دون بعض مخلصون في العبادة هذا ما اقتصر عليه في
الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازاني هو تفسير للاسلام المعدي
باللام مع التقديم وقيل منقادون لله تعالى مستسلمون لحكمه والمعنى
على الاول له اسلمنا لا لغرض اخر من سمعة وطلب مال وهذا تنبيه على ان
حالهم بالضد من ذلك ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار وهو الحارث بن

سويد كان من الانصار ارتد عن الاسلام واثني عشر معه ولحقوا بمكة كفارا
فكتب الى اخيه يطلب التوبة رواه عبد الرزاق وغيره عن مجاهد **ومن
يبتغ غير الاسلام** الانقياد لله تعالى **دينا** شريعة **فلن يقبل منه** ما دام
عليه لا تدل على اتحاد الايمان والاسلام اذ الايمان غير الاسلام
لكن لا يكون دينا غيره لاستعمال الدين على الطاعات والتحقيق ان الاسلام
يجي بمعنى مجموع الاعمال فيدخل فيها التصديق وورد في الحديث
مترادفين وفي القران متباينين والله اعلم وقد مر بيان الدين **من الخاسرين**
بابطال الهداية الفطرية **اي لا** اشار به الى ان الاستفهام هنا للجحد
ويجوز ان يكون للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الايمان او للاستبعاد
والتوبيخ فان الجاحد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال
بعيد عن الرشاد فليس للانكار حتى يستدل به على عدم قبول توبة
المرتد وان كان انكارا فللاستشهاد بمنعه **بعد ايمانهم** اي ان امنوا
اي وشهادتهم اي وان شهدوا فيكون في موضع جر يعني انه على تاويل
المصدر معطوف على المصدر الصريح قبله وقيل انه معطوف على كفروا
وكفروا في محل نصب نعتا لقوما اي كيف يهدي من جمع بين هذين
الامرين والى هذا ذهب ابن عطية والحوفي وابو البقا ورده مكي فقال
لا يجوز عطف شهدوا على كفروا لفساد المعنى ولم يبين جهة الفساد فكانه
فهم الترتيب بين الكفر والشهادة فلذلك فسد المعنى وهذا غير لازم
فان الواو لا تقتضي ترتيبا ولذلك قال ابن عطية المعنى مفهوم ان
الشهادة قبل الكفر والواو لا ترتب **ان الرسول حق** افاد خروج
الاقرار باللسان عن حقيقة الايمان والا لكان ذكر الايمان خاليا
عن الفائدة **والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين** الذين
ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف
من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه والجملة اعتراضية او حالية
جزاؤهم مبتدا ثان **ان عليهم** الى اخره والجملة خبرا ولئك او انهم جواز اللعن
على غيرهم **لا يخفف** الى اخره جملة حالية او مستانفة **من بعد
ذلك** الارتداد كحارث بن سويد حين ندم على ردته كما مرت الاشارة
اليه **واصلحوا اعمالهم** او دخلوا في الصلاح وهذا ابلغ لانه من باب قوله
واصلح لي في ذريتي ودخلت الفا في قوله فان الله لشبه الجزا اذ الكلام

عدم صح

قد

قد تضمن معنى ان تابوا فان الله يغفر لهم **ونزل في اليهود** الى اخره رواه ابن جرير
وغيره عن ابي العالية **كفرا** تمييز منقول من الفاعلية والاصل ثم ازداد
كفرهم كذا اعربه ابو حيان قال السمين وفيه نظر اذ المعنى على انه مفعول
به وذلك ان الفعل المتعدي لاثنين اذا جعل مطاوعا نقص مفعولا وهذا من ذاك
لان الاصل زدت زيدا خيرا فازداده وكذلك اصل الاية الكريمة زادهم الله
كفرا فازدادوه **اذا غزوا او ماتوا كفارا** كما قال وليست التوبة الاية
فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها والمعنى انه ليس المراد من ذلك انهم يتوبون
بل هم من قبيل ان لا يحصل له قبول التوبة بناء على عدم التوفيق للتوبة
فهو من قبيل الكناية دون المجاز حيث اريد بالكلام معناه لينتقل
به الى الملزوم وفيها اشارة الى ان الاية نزلت في قوم ارتدوا ثم اظهروا
التوبة بالقول لستر احوالهم والكفر عند في ضمائرهم وحينئذ فلا
يرد كيف قال ذلك مع ان المرتد وان زاد ارتداده مقبول التوبة
هم الضالون الثابتون على الضلال **مقدار ما يملاوها** يعني ان ملء بالكسر
معناه مقدار ما يملا التي بخلاف ملء بالفتح فمصدر ملات الشي قال
المحققون ان معنى الاية فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا تبرعا
ولو افتدى به من عذاب الاخرة والمعنى ولو افتدى بمثله ايضا فيصير
المعنى لا يقبل منه ملء الارض فدية ولو زيد عليه مثله والمثل
يحذف كثيرا في كلامهم كقولهم ضربت ضرب زيد اي مثل ضربه وابو
يوسف ابو حنيفة اي مثله **اي ادخلوا الفا في خبر ان** ههنا ولم
يدخلها في قوله سابقا ان الذين كفروا الاية **لشبه الذي بالشرط**
اي وكان الكلام مبنيا على الشرط والجزا **وايذانا** اي اعلاما **بتسبب
عدم القبول** للتوبة **عن الموت على الكفر** اذ هو السبب فناسب
دخول الفا السببية عليه بخلاف الاولى الكلام فيها من مبتدا
وخبر ولا دليل فيه على السبب كما تقول الذي جاءني له درهم لم تجعل
المجي سببا في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم قاله في
الكشاف وحاصله ان الموت على الكفر سبب لعدم قبول التوبة
فناسب ادخال الفا عليه بخلاف الردة والازدياد ليسا سببين لعدم
قبول التوبة لجواز تخلفه عنهما كما مرت الاشارة اليه **مانعين
منه** فمن مزيدة للاستغراق والظاهر ان المراد بالاستغراق نفي

الناصر مطلقا اذ هو المقصود لكن كون من مفيدة له ليس مسلما الا
اذا دخلت على النكرة المفردة نحو ما جاءني من احد اما اذا دخلت على
الجمع فلا نسلمه ويمكن ان يكون المراد من الاستغراق استغراق الجمع
كما قاله صاحب المفتاح من ان الجمع المحلى باللام يفيد استغراق
الجمع لا المفرد **من اموالكم** وجاهكم في معاونة الاخوان وغير
ذلك **من شي** تحبونه فيه اشارة الى ان من تبعيضية بدليل قراءة
حتى تنفقوا بعض ما تحبون ومن الثانية بيانية للمنفق عليه
يعود ضمير به اي من خير او شر **فان الله به عليم** تعليل للجواب
الشرط واقع موقعه ولذلك قال **فيجازيكم عليه** بحسبه
جيدا كان او رديا وانما لم يجعل جوابا لانه تعالى عليم بكل شي تنفقونه
علما كاملا بحيث لا يخفى عليه شي من ذاته وصفاته وحينئذ
فلا يرد لم قيل فان الله به عليم على جهة جواب الشرط مع ان
الله تعالى يعلمه على كل حال وتقديم الجار والمجرور لرعاية
الفواصل وفيه من الترغيب في انفاق الجيد والتحذير عن انفاق
الردي ما لا يخفى **ونزل لما قال اليهود** الى اخره رواه الامام
احمد والحاكم وغيرهما **حلا حلا لا** فان الحل بمعنى الحلال
وهو في الاصل مصدر حل يحل كقولك عز يعز عزا ثم يطلق
على الاشخاص مبالغة ولذلك يستوي فيه الواحد والمثنى
والمجموع والمذكر والمؤنث **عرق النسا** بفتح النون والقصر
عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ **فيه** اي في حرمة لحم
الابل والبانها على الانبيا كلهم وجواب الشرط محذوف
لدلالة المذكور عليه اي ان كنتم صادقين فاتوا بالتوراة
فاتلوها **فبهتوا** اي بالبنا للمفعول اي تحيروا **ولم ياتوا بها**
خشية الفضيحة لان فيها انه حرام على اسرائيل ثم على بنيه
فقط بسبب نفسه **من بعد** فيه وجهان احدهما ان
يتعلق بافترى وهذا هو الظاهر والثاني قال ابو البقا
يجوز ان يتعلق بالكذب يعني الكذب الواقع من بعد ذلك
فاولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز
الصلة والجمع باعتبار معناه كما ان الافراد في الصلة باعتبار

لفظه

لفظه وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الضلال والطغيان
اي فاولئك المصرون على الافترا بعد ما ظهرت حقيقة الحال
وضاقت عليهم حلقة المحاجة والجدال **وما كان من المشركين**
اي في امر من دينهم اصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بانه
صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض
بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه الصلاة والتسليم
في الاصول لانه لا يدعو الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه
سبحانه وتعالى والجملة تذييل لما قبلها **وضع متعبدا** اشار به الى
ما اخرجه ابن المنذر وابن ابي حاتم من طريق الشعبي عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه سئل اهو اول بيت وضع للناس قال
لا كان قبله بيوت ولكنه اول متعبد وفي بنا وضع على ما لم
يسم فاعله اشعار بتعظيم واضعه **للذي ببكة** خبر ان وانما
اخبر بالمعرفة مع كون اسمها نكرة لتخصيصها بشيئين الاضافة
والوصف بالجملة بعدها **اي تدقها** فلم يقصدها جبار الا
بسوء الا وقصمه الله **مباركا** كثير الخير **حال من الذي** والعامل
فيها ما في معنى الظرف من الاستقرار وفيه اشارة الى انه
مبتدأ محذوف الخبر وانه من جملة الايات البينات
وجعله الكواشي تبعا للكشاف بيانا لها وتعقبه ابن هشام
بانه معرفة وايات بينات نكرة ولا يجوز التخالف في عطف
البيان فهو بدل منها بدل البعض من الكل قال الزمخشري فان
قلت كيف صح بيان الجمع بالواحد قلت فيه وجهان
احدهما ان يجعل وحده بمنزلة ايات كثيرة لظهور شانه وقوة
دلالته على قدرة الله ونبوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
من تاثير قدمه في حجر صلد لقوله عليه ان ابراهيم كان امة
والثاني اشتماله على ايات لان اثر القدم في الصخرة الصما اية
وغوصه فيها الى الكعبين اية والانة بعض الصخرة دون بعض
اية وابقاؤه دون سائر ايات الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اية لابراهيم وحفظه مع كثرة اعدائه من المسلمين واهل
الكتاب والملائكة الوف سنة اية انتهى واليه اشار في التقرير

ومنها ان **من دخله** مُعظما له متقربًا الى الله تعالى **كان امنا** وقوله
ومن دخله كان امنًا جملة ابتدائية اوشرطية معطوفة من حيث
المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله
اوفيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر
بذكرهما من الايات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله صلى الله
عليه وسلم حبب اليّ من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وقرة عيني
في الصلاة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقا الاثر
مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيامة قاله القاضي
والحديث رواه الامام احمد والنساى وغيرهما بلفظ حبب
اليّ من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
وحبه للنسا لا لميله للذة البشرية بل لكثرة النسل ولنقل
بواطن الشريعة وظواهرها مما يستحي منه ومما لا يستحي منه
لكونه كان اشد الناس حيا فجعل الله له نسوة ينقلن من الشرع
ما يرينه من افعاله ويسمعنه من اقواله التي قد يستحي من الافصاح
لها بحضرة الرجال ليتكمل نقل الشريعة ولهذا اجوز له نكاح الاكثر
من اربع واما حبه للطيب فلانه يذكي الفواد ويقوى القلب
والجوارح ومن في الحديث بمعنى في لان هذه الامور من الدين لا من
الدنيا بالنسبة اليه ولهذا اضافها الى الامة لا اليه للايذان
بانه لا علاقة له وقدم الطيب على النسا لتقدم حظ النفس على حظ
البدن في الشرف واخر عنهما جعل قرة العين في الصلاة مع
انها اشرف منهما ليندرج من الادنى الى الاعلى واشار في الحديث
الى انه وفى باصل الدين وهما التعظيم لامر الله والشفقة على
خلق الله وهما كالاقوية النظرية المشار اليها بالاولين والعملية
المشار اليها بالاخير والمراد بالقوة النظرية قوة النفس الناطقة
من قبل الفيض من الملاء الاعلى وبالقوة العملية قوة للنفس
بما يدبر بدنها التكمله **لا يتعرض اليه بقتل او ظلم او غير ذلك**
يقتضي ان من قتل والتجى اليه لا يتعرض له بقتل وليس هذا مذهب
الشيخ المصنف فقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه يضيق عليه حتى يخرج منه فان قتل فيه جاز ذلك وكذلك

من قاتل

من قاتل فيه لقوله تعالى فان قاتلوكم فاقتلوهم ولامر النبي صلى الله
عليه وسلم بقتل عاصم بن ثابت بن الافلح في الوقت الذي كان فيه بمكة
وللامر في خبر الصحيحين بقتل ابن خطل وكان قد ارتد وتعلق باستار مكة
واما قوله تعالى ومن دخله كان امنا وخبر من دخل المسجد فهو امن
فمعناهما جمعًا بين الادلة ان من جعله بغير استحقاق قتل وقيل
معنى امن داخله امنه من العذاب يوم القيامة وهذا اوردت له
شواهد في السنة فهو الاصح لقوله صلى الله عليه وسلم من مات
في احد الحرمين بعث يوم القيامة امنا ولما ذكر ايتين دنيوية
واخروية اكتفى عن البواقي بما هو اهم اعني **حج البيت واجب**
يعني انه حق واجب كما استفيد من لام الملك وكلمة الاستعلا
وايثار الجملة الاسمية وتقديم الخبر والتصريح بذكر الناس وفي
حديث الصحيحين بني الاسلام على خمس الى وحج البيت **بكسر الحاء**
اي في قراة عاصم وحمزة والكساى **وفتحها** اي في قراة الباقين
لغتان في مصدر حج فالكسر لغة نجد وتميم والفتح لغة الحجاز
وبنى اسد والفتح مصدر والكسر **بمعنى قصد** اي هو في الاصل
مطلق القصد وفي الشرع هو قصد البيت للزيارة على الوجه
المخصوص **ويبدل من الناس من استطاع اليه سبيلا** اي بدل
اشتمال او بدل بعض من كل ولكن لابد في كل منهما من ضمير يعود على
المبدل منه اي من استطاع اليه سبيلا منهم فيكون في الجملة
ضمير يعود يرجع على الاول وهو عام مخصوص **بالزاد والراحلة**
وهو يؤيد قول الشافعي انها بالمال ولذا استنيب الزمن الواجد
اجرة النايب وعن مالك انها بالبدن فيجب على من قدر على المسير والكسب
في الطريق وعن ابى حنيفة انها بهما ومن مبتدا شرط والجواب
محذوف تقديره من استطاع فليحج ودل على ذلك قوله ومن كفر
او بما فرضه من الحج اي لم يره قاله ابن عباس وغيره ومن شرطية
كما هو الظاهر **ومن عبادتهم** وحيث كان من كفر من جملتهم
داخلا فيها دخولا اوليا اكتفى بذلك عن الضمير الرابط بين الشرط
والجزا وعبر عن تركه بالكفر الذي لا قبيح وراه وجعل جزاه استغناوه
تعالى المؤذن بشدة المقت وعظم السخط لا عن تاركه فقط فانه قد ضرب

عنه صفحا اسقاطا له عن درجة الاعتبار استهجانا بذكره بل عن جميع
العالمين من فعل وترك ليدل على نهاية شدة الغضب **بايات الله**
القران الدالة على صدق محمد ووجوب الحج وغيره وتخصيص اهل
الكتاب بالخطاب اشارة الى قبح كفرهم حيث علموا ولم يعملوا **والله**
اي والحال انه **شهيد على ما تعملون** من التحريف **تصدون تصرفون**
وتمنعون **عن سبيل الله** المراد به هنا ومنه وصدها ما كانت تعبد من دون الله
فهو متعد ولازم ويقال صد عنه اعرض ومنه قوله تعالى يصدون
عنك صدودا **تبغونها** يجوز ان تكون جملة مستانفة اخبر عنهم بذلك
وان تكون في محل نصب على الحال وهو اظهر من الاول لان الجملة الاستفهامية
السابقة جي بعدها بجملة حالية وهي قوله وانتم تشهدون فتتفق
الجملتان في انتصاب الحال عن كل منهما **اي مائلة عن الحق** اي يبغون
عنها زيغا وتحريفا قال ابن السكيت كل ما ينتصب كالحائط والعود
يقال فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في ارض او دين او معاش
وكلام الشيخ المصنف يفهم ان عوجا حال اوقع موقع الاسم مبالغة كانهم
طلبوا ان تكون الطريقة القويمة نفس العوج **وانتم شهدا** حال اما من فاعل
تصدون واما من فاعل تبغون واما مستانف وليس بظاهر ولما
كان الكفر صريحا في الاولى قال شهيد ولما كان ارادة العوج القلب قال وما
الله بغافل اذ ينا سب لاظهار الشهادة والاخفا عدم الغفلة
ونزل لما مر الى اخره رواه ابو اسحق وابو الشيخ عن زيد بن اسلم **يردوكم**
يصيروكم فتتعدى لمفعولين والكاف اول وكافرين الثاني وقيل حال
والاول اظهر ويجوز ان لا يتضمن فيكون المنصوب الثاني حالا وتعليق الرد
بطاعة فريق منهم للمبالغة في التحذير عن طاعتهم وايجاب الاجتناب
عن مصاحبتهم بالكلية **وانتم تتلى عليكم ايات الله** القران وغيره
وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اي كيف يوجد منكم
الكفر مع وجودها نين الحالتين **يتمسك بالله** بحبله وهو القران
وبين المراد بالعصمة هنا بقال عصمه الله اي حفظه واعتصم
بالله اي امتنع بلطفه من المعصية وقد وقع ذلك في القران **فقد**
هدي جي في الجواب بقد دلالة على التوقع لان المعتصم متوقع الهداية
بان يطاع فلا يعصى الى اخره رواه عبد بن حميد عن عكرمة قال عكرمة

قال ابن عباس فشق ذلك على المسلمين فانزل الله بعد ذلك **فاتقوا الله ما استطعتم**
واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الايات اشتد على
القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فانزل الله تخفيفا
على المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت الاية الاولى قال مقاتل ليس
في ال عمران منسوخ غير هذه **ولا تموتن الا وانتم مسلمون** فهو نهي في الصورة
عن موتهم الا على هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام وذلك لان الموت
لا بد منه فكانه قال دوموا على الاسلام حتى تموتوا عليه فان النهي عن
المقيد بحال او غيرها قد يتوجه اي النهي بالذات نحو الفعل اي المقيد تارة
ونحو القيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما اي دونهما مفردين
وهو هنا متوجها الى القيد وحده كما تقول لمن تستعين به على لقاء
العدو لا تاتني الا وانت على حصان بكسر الحا فلم تنهه عن الاتيان
ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت وما ل النهي عن القيد والمجموع
واحد واختلفا في القصد وكذلك النفي **اي دينه** او كتابه لقوله
صلى الله عليه وسلم القران حبل الله المتين رواه الحاكم وصححه استعار له
الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن التردي كما ان التمسك
بالحبل سبب للسلامة عن التردي وللوثوق به والاعتماد عليه
ترشيحا للمجاز وظاهر هذا ان الاستعارة في الاية يجوز ان تكون استعار
استعارة الحبل للدين او للكتاب فتكون استعارة مصرحة تبعية
تحقيقية والقرينة الاضافية الى الله تعالى واستعارة الاعتصام
للوثوق به والتمسك به فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية
والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة **جميعا** مجتمعين عليه **ولا تفرقوا**
بعد الاسلام كاهل الكتاب لان الفرقة عذاب والاجتماع رحمة
انعامه لان الشكر على الفعل ابلغ من الشكر على اثره واشار الشيخ المص
الى انه اراد عداوة الاوس مع الخزرج في الجاهلية مائة وعشرين سنة
في الدين والولاية لان الاخ في النسب يجمع على اخوة وفي الدين على اخوان
غالبا فلا يرد عليه قوله تعالى او بيوت اخوانكم لانه في النسب **فانقذكم**
انجاكم **منها** من شفا وتانيثه باعتبار المضاف اليه ومعلوم ان الانقاذ
من الشفا ابلغ من الانقاذ من الحفرة ومن النار **لعلكم تهتدون**
لتدوموا على الهداية **ولتكن منكم** ايها المومنون **امة** جماعة **يدعون**

تبين

الناس **الى الخير** الذي هو الاخرون كما اشار اليه ويدعون الخير كما هو محط
الفائدة وجوز وان يكون منكم الخير ويدعون صفة والاول اولى **ويامرون**
بالمعروف وهو يكون واجبا ومندوبا **وينهون عن المنكر** هو واجب
كله اذ كل ما ينكره الشرع حرام وليس هذا على عمومه اذ المكروه منكر
يندب تركه ولا يجب وخصص بعض ما عمم ابدانا بفضله **الفايزون**
بالبقا الدايم او المخصوص بكمال النجاة **لان ما ذكر** من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر **لا يلزم كل امة** اي بل بعضهم كما اقتضته الاية واعتمده
الشيخ ابن السبكي للاكتفا بحصوله من البعض واثمهم كلهم فيما اذا ترك لطلبه
من جملتهم في الجملة لا للوجوب عليه والجمهور انه على الجميع ونص عليه الشافعي
في الام لاثمهم بتركه كما في فرض العين ولقوله تعالى قاتلوا الذين
لا يومنون بالله واجيب عن الاية بانها في السقوط بفعل البعض
جمعا بين الادلة وعن التعليل بان المقصود حصول الفعل لا ابتلا كل
مكلف به والمسئلة مبسوطة في محلها **كالجاهل** فيه اشارة الى
انه يشترط للمتصدي لذلك شروط منها العلم بالاحكام الشرعية
خلاف الجاهل بها لانه ربما وضع الشيء في غير محله ومنها انه لا ينكر
الا المجمع على تحريمه او الذي يعلم ان فاعله يعتقد خلافه ومنها مراتب الاحتسا
وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها ومن ثم قالوا ويلزم باليد لكسر الات
الغنا فمن عجز فبا للسان بان يقول هذا حرام او اتركوه فان عجز فبالقلب
بان يعتقد انه حرام ولا يرضى به **وهم اليهود والنصارى** اخرج ابو
داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة
وتفترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي وسبعين فرقة
زاد ابن ماجه عن عوف بن مالك فرقة واحدة في الجنة وثنتان
وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة وفي رواية الحاكم
عن عبد الله بن عمر فقيل له ما الواحدة قال ما انا عليه اليوم واصحابي
وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى ان المراد النهي عن الاختلاف في
العقائد كما وقع لاهل الكتاب في تكذيب بعضهم بعضا لا في الفروع
ان الاختلاف في الفروع رحمة كما بين في السنة **يوم** منصوب
بالاستقرار الذي تضمنه لهم او باضمار اذكر **تبيض وجوه** لاهل الحق

من ذلك

من ذلك **وهم الكافرون فيلقون في النار** جواب اما وتقدم بيان هولا
لما ان المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال
والتفصيل والافضا الى ختم الكلام بحسن حال المومنين **ويقال لهم** اشار به
الى ان **اكفرتم** في محل نصب بقول مضمر وان خبر المبتدا وهو الذين محذوف
للعلم به وهو هذا المقدر وهذا هو محوى الخطاب وهو ان يكون في الكلام شي مقدر
لا يستغني المعنى عنه وان الهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم **يوم اخذ الميثاق**
الست بربكم قالوا بلى فلا يرد كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مومنين
او هم المرتدون وهو الاقرب لان قراين السياق قامت على ترجيحه
كما عرفت في الايات السابقة وبه جزم القاضي **فذوقوا** امر اهانة وهو من
باب الاستعارة في فذوقوا استعارة تبعية تخييلية وفي العذاب استعارة
مكنية حيث شبه العذاب بشي يدرك بحاسة الاكل والذوق تصويرا بصورة
ما يذاق واثبت له الذوق تخييلا **بما كنتم تكفرون** بكفركم فالبا متعلقة
بمحذوف **اي جنته** انما فسر بها الرحمة لانها مقابلة لقوله فذوقوا
العذاب ومقارنة لقوله وهم فيها خالدون فافاد بتغيير الاسلوب ولفظ الرحمة
ان دخول الجنة ليس الا برحمته **اي هذه الايات** يعني ان الاشارة الى الايات
السابقة في الوعد والوعيد **بالحق** حال مؤكدة لانه سبحانه وتعالى لا ينزلها
الا على هذه الصفة **وما الله يريد ظلما للعالمين** لاستحالته منه اذ لا يجب عليه
شي او يمنع عنه فيظلم بنقصه او فعله لانه المالك على الاطلاق ونكر ظلما لانه
في سياق النفي فهو يعم كل نوع من الظلم وقال للعالمين على معنى ما يريد شيا
من الظلم لاحد من خلقه **في سابق علم الله تعالى** او في يوم اخذ الميثاق
على الذرية فاعلم بذلك ان كونهم خير امة صفة اصلية فيهم لا عارضة
متجددة اذ معنى كنتم وجدتم بجعل كان تامة وحينيذ تنصب خير على الحال
للناس صلة اخرجت والمعنى ما اخرج الله من الناس امة خيرا من امة محمد
ولو امن اهل الكتاب بمحمد **لكان الايمان خيرا لهم** من الايمان بموسى وعيسى
فقط واشار بما قدره الى ان اسم كان ضمير يعود على المصدر المدلول عليه
بفعله ونحوه اعدلوا هو اقرب للتقوى وحينيذ فافعل التفضيل
على بابه او هو لبيان ان الايمان فاضل كما في قوله افمن يلقى في النار خير
وفيما تقرر اشارة الى جواب عن سوال وهو كيف قال ذلك مع ان غير الايمان
لا خير فيه حتى يقال ان الايمان خير منه **منهم المومنون** هذه الجملة وما

عطف عليها واردتان على سبيل الاستطراد عند اجراذكر اهل الكتاب كما يقول
القاىل اذا ذكر فلان من شانه كيت وكيت ولذلك جا من غير عاطف
قال الزمخشرى بشى الا اذى اشار الى ان الاستثنا متصل وقيل هو منقطع اي
لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة اذى ونحوها ثم لا ينصرون لم يجزم
عطفا على جواب الشرط لانه كان يتغير المعنى وذلك ان الله اخبر بعدم
نصرتهم مطلقا ولو عطفناه للزم تقييده بمقاتلتهم لنا وهم غير منصورين
مطلقا قاتلوا او لم يقاتلوا ضربت عليهم الذلة كضرب قبة كما مر
فلا عزلهم اشار الى ان جواب الشرط محذوف ولا اعتصام فاباح الله
لنا قتلهم وسبى نساىهم واولادهم والزمهم الخزى الا كاينين اي الا حال
كونهم معتصمين بحبل بذمة من الله واشار بقوله المومنين الى ان المراد
بالناس ههنا خاص اي لا عصمة لهم غير ذلك اشار الى انه استثناء
من اعم عام الاحوال اي هم اذلا بهم الا الامن في هذه الحالة والمراد
باعم عام الاحوال كما قال الطيبى ما لا اعم منه وهو الشى نحو ما رايت
الا زيدا اي ما رايت شيا الا زيدا بغضب من الله مستحقين له المسكنة
الجزية والفقر ذلك الضرب والبو بغير حق عندهم تاكيدا اي فان
المشار به الى ما اشير بالاول اليه او الاول يشار به الى كفرهم والثاني
الى عصيانهم واختاره القاضي كالكشاف لانه يفيد فائدة لم يفدها
التاكيد وهو ان الاصرار على الصغاير يفضى الى الكباير والاستمرار عليها
يودي الى الكفر نعلم من ذلك ان الكفر وحده ليس بسبب في استحقاق
سخط الله وان سخط يستحق بركوب المعاصى كما يستحق بالكفر ولما
قال منهم المومنون الى اخره قال ليسوا سوا مستوين لانهم
منقسمون الى مومن وكافر فانتفى استوا وهم وعلى الاول ابتدا فقال
من اهل الكتاب امة مبتدا اخبره ما قبله وهم يسجدون يصلون
العشا والتهجد فان اهل الكتاب لا يصلونهما وجى بالخبر مضارعا
دلالة على تجدد السجود كل وقت وتخصيص السجود بالذكر من ساير اركان
الصلاة لكونه ادل على كمال الخضوع حال مبينة لعدم استوائهم
من الضمير في يتلون يومنون بالله واليوم الاخر صفة اخرى لامة
مبينة لمباينتهم اليهود من جهة اخرى اي يومنون بهما على الوجه
الذي نطق بهما الشرع ويسارعون في الخيرات بخلاف اليهود في الكل

فهذه

فهذه احوال وان شيت رفعتها على انها صفات فان قيل اليس ان العجلة مذمومة
قال صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان والتانى من الرحمن فما الفرق
بين السرعة والعجلة فالجواب ان السرعة مخصوصة بان يقدم
ما ينبغي تقديمه والعجلة مخصوصة بان يقدم ما لا ينبغي تقديمه فالمسارعة
مخصوصة بفرط الرغبة فيما يتعلق بالدين لان من رغب في الاخرة اثر الفور
على الاخرة التراخي قال تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم والعجلة ايضا ليست
مذمومة على الاطلاق وعجلت اليك رب لترضى واولئك الموصوفون بما
ذكر اشار بها الى ان ال في الصالحين للجنس اي الكاملين في الصلاح اي ممن
صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه فمن للتبعيض وهو الظاهر وجعلها
ابن عطية لبيان الجنس وفيه كما قال السمين نظر اذ لم يتقدم مبهم فتبينه
هذه ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين هذا على القول
بان التوقف لا بيتم على سوا كما قال الفرا فحذفت الجملة المعادلة لدلالة
القسم الاول عليها قال الفرا لان المساواة تقتضي شيين كقوله سوا العاكف
فيه والبادى وقوله سوا محياهم ومماتهم بالتا في قراة الجمهور على الخطاب
لامة نبينا صلى الله عليه وسلم المشار اليها في قوله كنتم خير امة كما قرره
واليا في قراة حمزة والكساى وحفص على الغيبة مناسبة لقوله من
اهل الكتاب الى الصالحين بالوجهين اي القرانين السابقتين فلن
تكفروه بنقص ثواب وفيه تعريض بكفرانهم نعمته وانه تعالى لا يفعل
مثل فعلهم وجى به على لفظ المبنى للمفعول لتنزيهه عن اسناد الكفر
اليه وتعديته الى مفعولين اولهما قام مقام الفاعل والثاني الها في
تكفروه لتضمين معنى الحرمان فكانه قيل فلن تحرموه بمعنى تحرموا جزاءه
كما اشار اليه في التقرير والله عليم بالمتقين تذييل مقرر لما قبله فان
علمه تعالى باحوالهم يستدعى توفية اجورهم لا محالة والمراد بالمتقين
اما الامة المعهودة وضع موضع الضمير العايد اليهم مدحا لهم واشعارا
بمناط اثابتهم وهو التقوى المنطوى على الخصايص السالفة واما جنس المتقين
عموما وهم مندرجون تحت حكمه اندراجا اوليا تدفع وتصرف بين به
المراد هنا ويكون ايضا بمعنى اخر قال تعالى كان لم يغنوا فيها اي كان لم يقيموا
فيها ويقال كان لم ينزلوا ويقال لم يعيشوا فيها مستغنين بمحلهم راضين
به بضياع نفقاتهم لان كل ما تحله تخلفه فهو منه عدل اصفيا

جزو ربع السابع الثاني

الاوليا كالاصفيا نصب بنزع الخافض اي لا يالونكم في تخبيلهم وتجوزان
تكون مصدرا في موضع الحال اي مخبلين اي عنتكم اشار به الى ان ما
مصدرية وعنتم صلتها وهي وصلتها مفعول الودادة وهو استيناف مؤكد
للنهي موجب لزيادة الاجتناب عن المنهي ولا يحسن ان تكون ودوا حالا
الا باضمار قد لانه ماض مما اخفتم عليه فالمفضل عنه محذوف
ذلك عتابين لكم فان هنا على بابها والمراد بهذا الشرط هز النفوس وقيل
بمعنى اذ فلا تواخوهم نبه به ان جواب الشرط محذوف لدلالة ما تقدم
عليه المومنين او المومنون فالنصب تباعا للمحل والرفع اتباعا للبنا
المقدر لان بنا المنادى عرضي فيشبه المعرب فيجوز ان يكون تابعا
للفظه وعليه جرى القاضي كالكشاف والانيس ما جرى عليه الشيخ المصنف
لانه الاصل بالكتب كلها فاللام للجنس والجملة حال من لا يحبونكم
اي بتقدير وانتم تومنون ولم يجعل عطفا على يحبونهم لان ذلك في معرض
التخطية ولا تخطية في الايمان بالكتاب كله لانه محض صواب تصبكم
نسربه تمسسكم على سبيل الاستعارة اخذا من قول الكشاف المس مستعار
لمعنى الاصابة وفيه جواب ما يقال من حق التقابل بين القرينتين
التوافق بين الكلمتين كما في ايات منها ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك فلم خولف بينهما هنا وحاصله
ان التوافق حاصل بالمعنى واحسن منه جواب الطيبي بان المقام يقتضي
المخالفة هنا وهي التنبيه على عظم خطاء المخاطبين فانه يقتضي عنفا
شيا وتعبيرا بليغا فاستعير لجانب الحسنة المس لانه اقل تمكنا
من الاصابة وهو اقل درجاتها اي ان تصبكم حسنة ادنى اصابة
تسوهم وتحسدوكم وذكر في السيئة الاصابة لانها الصق من المس ليدل
على الافراط الشديد والتفريط البليغ وليس كذلك سائر الايات
ونبه به على المراد هنا لانه يكون ايضا بمعنى الجنون ممسوس اي مجنون
ويكون كناية عن الجماع ومنه قوله تعالى ما لم تمسوهن ويكون ايضا
بمعنى لا استراحلا ولا تمسني ومنه لا مساس وجملة الشرط وهي قوله
ان تمسسكم حسنة الى اخره متصلة بالشرط قبله وهو قوله واذا
لقوكم الى قوله من الغيظ وما بينهما من قوله قل موتوا بغيظكم اعتراض
لا محل له من الاعراب وغيرها اي غيرها حرم عليكم لا يضركم بكسر

الضاد وسكون الرا في قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو ومضارع ضار يضير
واصله يضير كم كيجلسكم نقلت كسرة يا السابقة ثم سكنت الرا الجزم فحذفت
للساكنين ودلت الكسرة عليها والجزم بجواب الشرط وضمها اي الرا
وتشديدها في قراءة الباقين من يضركم فادغمت الاولى بعد نقل حركتها
لسابقها وضمت الثانية اتباعا للضاد والرفع على تقدير الفا اي فلا يضركم
كيدهم شيئا ان الله يحفظكم اذا وعدكم بالنصر والكيد احتيال لك لتوقع
غيرك في مكروه وشيئا منصوب نصب المصادر اي شيئا من الضرر بالياء
والتا اشار الى ان قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي بغيب وباقي بخطاب
فالاول بالغيبة وهي واضحة والثاني بالخطاب اي على الالتفات
واما على اضمار قل لهم يا محمد تبوئ حال مقدرة لان وقت الغدو ليس
وقتا للتبوئة او مقارنة لان الزمان متسع تنزل فيتعدى لمفعولين
الى احدهما بنفسه والى الاخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه الاية ومن
عدم الحذف قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت للقتال
متعلق بتبوئ لا بمقاعد وان كانت مشتقة لان المقعد هنا المكان كما
اشار اليه وذلك لا يعمل بالشعب بكسر الشين الطريق في الجبل وهو احد
الكائن على اقل من فرسخ من المدينة وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن
جبال اخر هناك وقال انضحوا عنا بالنبل اي فرقوا النبل فيهم كالما
المنضوح ذا بين عنا بدل من اذ قبله اي من اذ غدوت والعامل فيه
العامل في المبدل منه اذ همت عزمت بنو سلمة من الاوس وبنو حارثة
من الخزرج ناصرهما وحافظهما من الفشل فليتوكل المومنون دخلت
الفا لما في الكلام من معنى الشرط اي ان فشلوا وصعب الامر فتوكلوا وذكر
الايمان مع التوكل لان التوكل ناشي عن قوة اليقين دون غيره ماخوذ
من تقديم قوله وعلى الله لانه للاختصاص وانتم اذلة حال وجمع جمع قلة
اشعارا بقلة العدد والمركوب والسلاح وذلك لان عدة من خرج
معه ثلاث مائة وبضعة عشر وكان معهم ثلاثة افراس وسبعون بعيرا
وكان القتال يوم الجمعة لسبع عشر خلت من رمضان فاتقوا الله في
الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تشكرون بتقواكم نعمه
عليكم من نصرته ووضع الشكر موضع النعمة ايذانا بكونها حاصلة اذ ظرف
لنصركم اي هو العامل وليس بدلا ثانيا من اذ غدوت لان ذلك يوم احد فيكون

اجنبيا فيلزم الفصل به **يمدكم** بين المراد بيمدد هنا لانه وقع في القران
لمعان والهمزة لما دخلت على النفي قررته على سبيل الانكار والمعنى انكار عدم
كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وجي بلن دون لا لانها ابلغ في النفي
منزلين صفة لثلاثة الاف كما هو الاظهر **بالتخفيف والتشديد**
اشار الى ان قراءة ابن عامر بتثقيل زاي بعد فتح نون وباق بتخفيفهما
مع سكون من انزل والاولى اسم مفعول **بلى يكفيكم ذلك** اي الامداد
فهو ايجاب لما بعد لن **وفي الانفال** الى اخره اي هذه الاية لا تخالف
اية الانفال **واتقوا الله في المخالفة** اي مخالفة نبيكم فلا تنهزموا **فورهم**
اي هو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحالة
التي لا ريث بها ولا تراخي والمعنى ان يأتوكم في الحال **بكسر الواو** اي في قراءة
ابن كثير وابي عمرو وعاصم اسم فاعل على اسناد الفعل اليهم اي معلمين انفسهم
او خيلهم **وفتحها** اي في قراءة الباقين اسم مفعول والفاعل الله اي على ارادة
ان الله سومهم **اي معلمين** اشار الى ان قراءة الفتح معناها معلمين بعلامة يعرفون
في الحروب من لباس مخصوص وغيره **عليهم عمائم صفر** هو ما رواه ابو نعيم في فضائله
عن عروة بن الزبير كانت عمامة جبريل يوم بدر صفرا فنزلت الملائكة كذلك **او بيض** رواه ابو
اسحاق والطبراني عن ابن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض معلمين بالصوف الابيض
في نواصي الدواب واذنابها وقد كانوا على صورة الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم
قليل والله معكم والصواب كما قال النووي ان قتالهم لا يختص ببدر خلافا لمن زعمه وقد
قاتل جبريل وميكائيل يوم احد اشد القتال كما في حديث مسلم انتهى وقد سئل السبكي عن الحكمة
في قتال الملائكة مع ان جبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه واجاب لارادة
ان يكون الفضل للنبي واصحابه وتكون الملائكة عددا على عدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب
التي اجراها الله تعالى في عباده والله فاعل الجميع **اي الامداد** بالملائكة هذا هو الظاهر
وعليه جرى القاضي كالكشاف ودل عليه بعد ذكر **الا بشرى** بشارة وهي الاخبار بما يسر
والبشارة المطلقة لا تكون الا في الخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم اي وما جعله الله لشيء من الاشياء الا البشرى فهو مفعول
من اجله وشروط نصبه موجودة وهي اتحاد الفاعل والزمان وكونه مصدرا
سيق للعلة كما اختاره السمين واختار ابو البقا انه مفعول ثان لجعل على
انها تصييرية والاول اقعد **ولتطمئن** معطوف على بشرى وجر باللام باختلال
شرط من شروط النصب وهو عدم اتحاد الفاعل فان فاعل الجعل هو الله تعالى

وعل

وفاعلا الاطمئنان القلوب **تسكن** نبه به على المراد هنا لانه يكون بمعنى رجع
ومنه قوله تعالى فاذا اطمأننتم اي رجعتم الى اوطانكم **قلوبكم** اي من حيث ان
العادة الطمأنينة بالكثرة لما في البشر من الضعف **وليس النصر بكثرة الجند**
ولو اجتمع كل مخلوق لان النصر حقيقة من عند الله **متعلق بنصركم** اي على تقدير
ان يجعل اذ تقول ظرفا لنصركم كما مر لا بدلا ثانيا من اذ غدوت لما مر
قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني **اي ليهلك** نبه به على ان المراد هنا لانه
وقع في القران بمعنى جعل ومنه قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما اي
جعلنا في كل قرية طائفة منهم تودي الجزية وبمعنى اختلف ومنه قوله
تعالى فتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب **من الذين**
كفروا متعلق بالقطع فتكون لابتداء الغاية او بمحذوف على انها وصفا
لطرفا فتكون للتبعيض **او يكبتهم يذلهم** اشار به الى ان الكبت من الذلة
يقال كبت الله العدو كبتا اي اذله وصرفه وقيل ان اصله كبد اي
بلغ الهم والحزن الى اكبادهم فابدلت الدال تاء لقرب مخرجهما كما قالوا سبت
راسه وسبده اي حلقه واو للتنويع لا للترديد لان القطع والكبت وقعا معا
فلا يناسب الترديد الذي يكفي فيه احد منهما **خائبين** منقطعي الامال
كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير **ونزل لما كسرت** الى اخره رواه
الطبراني وغيره ورواه البخاري بمعناه **ليس لك من الامر** من اصلاحهم وعقابهم
شيء اعتراض بين خائبين وما بعده والى هذا التخريج ذهب جماعة من النحاة
وهذا ما اختاره القاضي **او هنا بمعنى الى ان** فيتوب منصوب بان مضمرة
لا بالعطف على ليقطع والى متعلقة بما قدره وعلى هذا القول فالكلام متصل
بقوله ليس لك من الامر شيء والمعنى ليس لك من الامر شيء الى ان **يتوب عليهم**
بالاسلام فيحصل لك سرور بهدايتهم اليه **او يعذبهم** بقتل او نار في الاخرة
فتشتفي منهم فيكون امرك تابعا لامر الله برضاك بتدبيره فيه وممن ذهب الى
هذا التخريج الفراء وهو الاوجه وان حكاه الكشاف بصيغة التمريض **بالكفر**
مستحقون العذاب به **ملكا وخلقا وعبيدا** فله الامر كله وقال ما في
السموات وما في الارض ولم يقل من لان الاشارة الى الحقائق والماهيات
تدخل العقلاء فيه **يغفر لمن يشاء** الى اخره قال القاضي صريح في نفي وجوب
التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له اي لنفي وجوب التعذيب
لان المغفرة لو قيدت بالتوبة لانتفت عند عدمها فيلزم التعذيب والغرض

عدم لزومه وانما قال كالمنافي لجواز ان يكون ثبوت التعذيب باختياره بلا وجوب كتعذيب الكافر وايثار كلمة من في الموضعين لاختصاص المغفرة والتعذيب بالعقلاء وتقديم المغفرة للايذان بسبق رحمته تعالى غضبه وبانها من مقتضيات الذات دونه فانه من مقتضيات سيا ق العصاة **اضعافا** مصدر في موضع الحال من الربا تقديره مضاعفا **بالف** اي في قراءة الجمهور **نت ودونها** اي في قراءة ابن كثير وابن عامر ومعناه الربا الذي كانت **العرب** تضعف فيه الدين مكان الطلب تقول تقضي ام تربي ومضاعفة اشارة الى تكرار التضعيف عاما بعد عام كما كانوا يضعفون وهذا توبيخ لا تقييد او بحسب الواقعة اي ليس المراد من قوله تعالى اضعافا مضاعفة ان هذا النوع من الربا حرام دون غيره بل تخصيصه بالذكر لما ذكر والحاصل انه قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقا ليستدل بالمفهوم على ان الربا بدون القيد جائز **ان تعذبوا بها** اشار به الى ان المقصود بالذات اعدادها للكافرين وللعاصين بالعرض خلافا للمعتزلة **وسارعوا** بادروا **بواو** اي في قراءة الجمهور عطفا تفسيريا على واطيعوا كمصاحفهم الى فانها ثابتة في مصاحف مكة والعراق ومصحف عثمان **ودونها** اي في قراءة نافع وابن عامر على الاستيناف كرسمي الشامي والمدني كانه قيل كيف نطيعهما فقيل سارعوا الى ما يوجب المغفرة وهو الطاعة بالاسلام والتوبة والاخلاص وقال ذلك وان روي العجلة من الشيطان والتاني من الرحمن لانه استثنى منه بتقدير صحته التوبة وقضا الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف نازل **من ربكم** صفة لمغفرة ومن للابتدا المجازا وانما فصل بين المغفرة والجنة لان غفران معناه ازالة العذاب والجنة معناها حصول الثواب فجمع بينهما للاشعار بانه لا بد للمكلف من تحصيل الامرين **عرضها** محله جر صفة جنة وهو على حذف تقديره عرضها مثل عرضهما كما افاده بقوله **اي كعرضهما لو وصلت احداهما بالاخرى** اي كسبع سموات وارضين لو وصل بعضها بحيث يصير مسطحا من اجزا الاخرى فكيف بطولها وخص العرض بالذكر لانه يكون بالغا اقل من الطول ولا يعلم الطول الا الله **او العرض السعة** يعني المراد وصفها بالسعة وليس القصد تحديد عرضها بذلك ليمتنع كونها في السماء بل هو كناية عن غاية السعة والبسطة بما هو غاية في ذلك في علم السامعين وعن ابن عباس

ان الله

ان الله عز وجل هذا احدها **اعدت** يجوز ان يكون محلها الجر صفة ثانية لجنة ويجوز ان يكون محلها النصب على الحال من جنة لانها لما وصفت تخصصت فقربت من المعارف قال ابو البقا ويجوز ان يكون مستانفة **بعمل الطاعات وترك المعاصي** اشار الى انها اعدت لهم بالذات ولغيرهم بالتبع كما يقال اعد القصر للسلطان ودلت الاية على انها مخلوقة كما هو مذهب اهل السنة **الذين ينفقون** صفة مادحة للمتقين **اليسر والعسر** اي المراد في كل احوالهم اذ لا حالة للشخص غيرهما **الكافين عن امضائه** بالصبر من غير ظهور اثره **مع القدرة** لما رواه الامام احمد وابو داود وغيرهما من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا **ممن ظلمهم** اشار به الى ان الناس على عمومه فيشمل المملوكين كما هو الاصح **اي التاركين** اشار الى ان المراد بالعفو هنا الترك يقال عفا الشي اذا كثر ومنه قوله تعالى حتى عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم وعفوة المال ما يفضل من النفقة ومنه قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو فالحاصل ان العفو من الاضداد **والله يحب المحسنين** اي يثيبهم اعتراض بين المتعاطفين يشير الى ما بينهما من التفاوت فان درجة الاولين من التقوى اعلى من درجة هولا وحظهم او في من حظهم **بهذه الافعال** اشارة الى ان المراد كل محسن ومنه هولا او المراد العهد فهو اشارة لهم فقط **كالزنا** اشار به الى ان المراد العموم لا الزنا فقط **بما دونه** اي باي ذنب كان **كالقبلة واللمسة** ونحوهما كالنظرة وفيه اشارة الى انه انما صرح بذكر الفاحشة مع دخولها في ظلم النفس وترك مقتضى الظاهر لان المراد بها نوع من انواع ظلم النفس او ليدل به على عدم المبالاة في الغفران فان الذنوب وان جلت فعفوه اعظم **ذكروا الله** جواب اذا **اي وعيده** فيكون من باب حذف المضاف وفيه اشارة الى ان المراد الذكر القلبي لا اللساني اي او جماله فاستحيوا او جلاله فهابوا **فاستغفروا الله لذنوبهم** اي بالندم والتوبة فلا يكفي ان يقول المذنب استغفر الله بل يجب التوبة والندم على فعل ما مضى مع العزم على ترك مثله في المستقبل وهذه الجملة عاطفة على الجواب والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول ومعلوم ان استغفر يتعدى لاثنين ثانيهما بحرف الجر وليس هو هذه اللام بل من وقد تحذف **اي لا** اشار به الى ان الاستفهام بمعنى النفي اي نفي مغفرة

غيره لها ولذلك وقع بعده الاستثنا والمختار هنا الرفع على البدل من
الضمير المستكن في يغفر لكون الكلام غير ايجاب كما ان دلالة الاستفهام على
الانتفا اقوى وابلغ لايذانه بان كل احد ممن له حظ في الخطاب يعرف ذلك
الانتفا فيسارع الى الجواب والمراد وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة
فمعناه ومن يغفر الذنوب من جميع الوجوه الا الله وهذا لا يوجد من غيره
فلا يرد كيف قال ذلك مع انه قال والذين اذا ما غضبوا هم يغفرون
وقال قل للذين امنوا يغفروا **ولم يصروا يديموا** اشارا الى ان الاصرار المداومة
على الشي وترك الاقلاع عنه من صر الدنانير اذا ربط عليها وهو عطف على فاستغفروا
وتاخيره عنه مع تقدم عدم الاصرار على الاستغفار رتبة لاظهار الاعتنا
بشان الاستغفار واستحقاقه للمسارعة اليه عقيب ذكره تعالى وحال من
فاعله اي ولم يقيموا او غير مقيمين وتكون الجملة من قوله ومن يغفر الذنوب
الا الله على هذين الوجهين معترضة بين المتعاطفين على الوجه الاول
وبين الحال وذي الحال على الثاني **وهم يعلمون** حال من يصروا اي من ضميره اي
ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به فقوله وهم يعلمون قيد للمنفي لا للنفي لعدم الفائدة
لان عدم الاصرار موجب للاجر والجزا سوا كان مع العلم بالقبح او مع الجهل به بل
مع الجهل اولى واذا كان قيدا للمنفي فالمناسب في الاية ان يكون النفي بمعنى انتفا
العلم من غير اعتبار نفي القيد واثباته اي لم يصروا عالمين بمعنى ان عدم
الاصرار متحقق البتة **ان الذي اتوه معصية** اشارا الى ان مفعول يعلمون محذوف
اي للعلم به فمن لم يعلم اذا اصر وكان الامر يخفى على مثله قد يعذر **اولئك**
مبتدا ثان **جزاوهم** مبتدا ثالث **مغفرة** خبر الثالث والثالث وخبره خبر
الثاني والثاني وخبره خبر الاول وهو الذين **من ربهم** نعت لمغفرة ومن
للتبعيض اي من مغفرات ربهم **حال** من الضمير في جزاوهم لانه مفعول به في المعنى
لان المعنى يجزيهم الله جنات في حال خلودهم **هذا الاجر** المغفرة او الجنات
فالمخصوص بالمدح محذوف وهو ما قدره والتعبير عنهما بالاجر المشعر
بانهما يستحقان بمقابلة العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب
في الطاعات والزجر عن المعاصي وافاد بتنكير جنات اي ما لهم ادون مما للمتقين
كما افاده بوصفهم بالاحسان ووصف هولا بالعمل وذكر تعالى ونعم اجر
العاملين بوا والعطف هنا وتركها في العنكبوت لوقوع مدخولها هنا
بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها ربطا بخلاف ما في العنكبوت

اذلم

اذ لم يقع قبله الا خبر واحد كنظيره في الانفال في قوله تعالى نعم المولى ونظير الاول
قوله في الحج فنعم المولى وان كان العطف فيه بالفا ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين
والتائبين جزا لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزا
لهم ان لا يدخلها غيرهم والقصد بذلك الرد على الزمخشري في قوله ان هذه
الايات قاطعة بان المصر لا يدخل الجنة واطال في ذلك حتى قال ومن خالف
في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه **ونزل في هزيمة احد** رواه ابن اسنده في
كتاب المصاحف عن سعيد بن جبير **قد خلت مضت** اصل الخلو في اللغة الانفراد
والمكان الخالي هو المنفرد عمن فيه ويستعمل ايضا في الزمان بمعنى المضي كما افاده
لان ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الامم الخالية **فسيروا** دخلت الفا
لان المعنى على الشرط اي ان شككتم فسيروا **في الارض لتعتبروا** بما ترون من
اثار هلاكهم مجاز عن اجالة الخاطر والحاصل ان المقصود تعرف احوالهم
فان تيسر بدون السير في الارض كان المقصود حاصلا **كيف** خبر **كان** قدم على اسمها
عاقبة لتضمنه معنى الاستفهام والجملة الاستفهامية في موضع المفعول لانظروا
فلا تحزنوا الغلبتهم فانهم وان اتفقت لهم الدولة فمآل امرهم الى الضعف ومآل
امر اهل الحق الى العلو والقوة كما اشار اليه في التقرير **هذا القران** او الخلو المذكور
كما جرى عليه القاضي كالكشاف والبيان الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد
حصولها **للناس كلهم** اشارا الى ان تعريف الناس للجنس اي هذا بيان لجنس الناس كافة
للمتقين منهم خاصة **على ما اصابكم باحد** اشار به الى ان قوله تعالى ولا تهنوا
ولا تحزنوا متعلق بما مر من قصة احد من جهة المعنى واما بحسب اللفظ فالظاهر
انه عطف على سيروا في الارض قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني **وانتم الاعلون**
حال مما قبله والاستيناف فيه غير ظاهر قاله السمين **بالغلبة عليهم** في الدارين
حقا فان الايمان يقتضي الشجاعة بالوثوق بالله تعالى **وجوابه** اي الشرط في قوله
ان كنتم مومنين **دل عليه مجموع ما قبله** اي ان كنتم مصدقين بنصر الله فلا
تهنوا وانتم الاعلون وهذا تقرير كلامه وفيه اجرا الشرط على حقيقته او هو متعلق
بالنهي على جهة التعليل كما قاله شيخ الاسلام زكريا الانصاري في حاشيته
على تفسير القاضي تبعا للطيبي في حاشية الكشاف لان الخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم والمومنين من الصحابة الكرام فلا جائز ان يجري الشرط على حقيقته
انتهى اي فهو بمعنى اذ اي انتم الاعلون لايمانكم والمراد ان شان المومنين ذلك
ان يمسسكم قرح جواب الشرط محذوف اي فتاسوا ومن زعم ان جواب الشرط

فقد مر فهو غالط لان الماضي معنى يمتنع ان يكون جوابا للشرط وللنحويين في مثل
هذا تاويل وهو ان يقدر واشيا مستقبلا لانه لا يكون التعليق الا في المستقبل كما
مرت الاشارة اليه **بفتح القاف وضمها** والرا متفقة الاسكان اي قرا شعبة
وحمزة والكساي بالضم وقرا الباقون بالفتح لغتان او الفتح الجرح والضم المه
بيدر وهم لم يجبنوا فانتم احق به **وتلك الايام** ايام الدنيا يجوز في ايام ان
تكون خبرا لتلك **نداولها** جملة حالية العامل فيها معنى الاشارة اي اشيروا
اليها حال كونها مداولة ويجوز ان تكون الايام بدلا او عطف بيان ونعتا لاسم
الاشارة والخبر هو الجملة من قوله نداولها **بين** متعلق بنداولها وجوز ابو
البقا ان يكون حالا من مفعول نداولها وليس بشي **يوما لفرقة ويوما لاخرى**
اي لمصالح لا تحصى **ليتعظوا وليعلم الله** اشار كصاحب الكشاف الى ان في الكلام
علة محذوفة عطف عليها العلة المذكورة اي فعلنا المداولة لتكيت وكيت
اي لترتفع درجاتهم مثلا **علم ظهور** وهو الذي يتعلق به الثواب والعقاب
لا علمه غيبا وله نظاير كثيرة في القران وانما لم يحمل الكلام على حقيقته
لدلالته على ان العلم يحصل بعد الفعل وعلم الله تعالى ازلي لا يتصف بالحدوث
الذين امنوا اخلصوا في ايمانهم من غيرهم اي فاطلاق الايمان مع ان المراد
هو الرسوخ للايذان بان اسم الايمان لا ينطلق على غيره والالتفات الى الغيبة
باسناده الى اسم الذات المستجمع للصفات لتربية المهابة **منكم** الظاهر
انه متعلق بالاتخاذ قاله السمين **يكرمهم بالشهادة** اي كنى بالاتخاذ عن الاكرام
لان من يتخذ شيا يتخذه لينتفع او يتزين به **اي يعاقبهم** اشار الى ان نفي المحبة كناية
عن البغض وفي ايقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم **وما ينعم به
عليهم استدراج** لهم وابتلا المومنين **وليمحص** اللام لام كي والجملة معطوفة
على وليعلم لان والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل والبعض الاخر
يطهرهم ويصفيهم **مما يصيبهم** من مغلوبيتهم **ويمحق يهلك الكافرين** فقابل
تمحيص المومنين بمحق الكافرين وهذه مقابلة لطيفة المحق بالنقص قليلا
قليلا والمراد بالكافرين ههنا طايفة مخصوصة وهم الذين حاربوا النبي صلى
الله عليه وسلم يوم احد لانه تعالى لم يمحق كل الكفار بل بقي منهم كثير على كفرهم
وقد مرت الاشارة اليه **ام بل احسبتم** الى اخره اشار الى ان ام حرف عطف
وهي هنا منقطعة بمعنى بل وهمزة الانكار نهي بمعنى النفي بمعنى ما كان
ينبغي ولا ينبغي ان يكون ذلك وحقيقته النهي عن الحسبان وان الواو واو

صح

الحال ولما بمعنى لم لان في الكشاف الا ان فيه ضربا من التوقع فدلت على نفي الجهاد
فيما مضى وعلى توقعه في المستقبل والمعنى ولم يكن منكم العلم بالجهاد والعلم
بالصبر اي ولم يتحقق الامران جميعا اي لا تدخلونها والحال انكم لم تجاهدوا ولم
تصبروا ومعلوم كما في الانتصاف ان التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم خاص
بعلم الله تعالى اذ يلزم من عدم تعلقه بوجود شي اعدام ذلك الشي ولا كذلك علم
المخلوقين فلا يعتبر عنده بذلك لعدم اللزوم **وانتم تنظرون** حال من ضمير المخاطبين
وفي ايثار الروية على الملاقاة وتقييدها بالنظر مزيد مبالغة في مشاهدتهم له كما
اشار اليه في التقرير **ونزل في هزيمتهم** الى اخره رواه ابن جرير عن جريج **والجملة
الاخيرة** اي وهي انقلبتم **محل الاستفهام الانكاري** اي انكار لارتدادهم وانقلا
بهم
عن الدين قال الزمخشري الفا معلقة للجملة الشرطية بالجملة التي قبلها على معنى
التسبب اي قوله افان مات مسبب عن جملة قوله وما محمد الا رسول قال والهمزة
لانكار ان يجعلوا خلوا الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت
او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقا دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك
بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه انتهى والحاصل ان الفا
في قوله افان مات او قتل معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها لانها
سببية فيكون قوله افان مات مسبب عن قوله وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل فدخلت همزة الاستفهام المذكور بينهما لاعطا مزيد الانكار
الذي تضمنه قوله وما محمد الى اخره وذلك لان الترتيب من باب القصر القلبي
لانهم لما انقلبوا على اعقابهم فكانهم اعتقدوا انه رسول لا كساير الرسل
في انه يخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بدينهم
بعدهم فرد عليهم بانه ليس الا رسولا كساير الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك
بدينه كما يجب التمسك بدينهم ثم عقب الانكار عليهم بقوله افان مات
والمعنى انا علم ان امره امر الانبيا السابقين فلم عكستم الامر فان لم يجعل
ذلك العلم سببا للثبات فلا اقل من ان يجعل سببا لعدم الانقلاب واعلم
ان القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل متولي ذلك يقال
قتل او بموت لحياة يقال الموت قال الزمخشري فان قلت لم ذكر
القتل وقد علم انه لا يقتل قلت لكونه مجوزا عند المخاطبين فان قلت
اما علموه من ناحية قوله تعالى والله يعصمك من الناس قلت هذا مما يختص
بالعلما منهم وذوي البصيرة الا ترى انهم سمعوا بخبر قتله فهربوا على انه يحتمل

العصمة من فتنة الناس واصلالهم وايراد الموت بكلمة ان للعلم به البتة لتنزيل
المخاطبين منزلة المترددين فيه لما ذكر من استعظامهم اياه وهكذا الحال في سائر
الموارد فان كلمة ان في كلام الله تعالى لا تجرى على ظاهرها قط ضرورة علمه تعالى بالوقوع
بل تحمل على اعتبار حال السامع او امر اخر يناسب المقام فلن يضر الله شيئا
نكره ليعم الكثير والقليل وانما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب هذا كما
قال الشيخ سعد الدين التفتازاني مستفاد من تقييد الفعل بالمفعول ورجوع
القيد الى المنفي فيكون المعنى انه صدر عنه ضرر لكن لا بالنسبة الى الله تعالى ومعلوم
انه ليس غير نفسه نعمه بالثبات على دينهم كابي بكر واصحابه فكان علي يقول
كان ابو بكر امين الشاكرين وسموا بذلك لان الثبات عليه شكر له وعرفان بحقه
وفيه ايما الى كفران المنقلبين واظهار الاسم الجليل في موقع الحال لا براد مزيد
الاعتنا بشان جزائهم باذن الله بقضائه وعلمه او بامره لملك الموت
في قبضها يعني ليس لاحد تاخير اجله ولا تقديمه بل ذلك بقضا الله ومشيئته
فاستعير لذلك الاذن على التمثيل بان شبه حال من يحاول ما يتوصل به الى مونة
من طلب تسهيله ولا يجد الى ذلك سبيلا الا بتيسير الله تعالى بحال من يتوخى
الوصول الى قرب من هو محتجب عنه ولا يحصل مطلوبه الا باذن منه وتسهيل الحجاب
له وفيه رد على المعتزلة مصدر موكد لمضمون الجملة التي قبله فعامله مضمر
تقديره اي كتب الله ذلك كتابا نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم والمراد
بالكتاب الموجل المشتمل على الاجال نوته بنون العظمة على طريق الالتفات
منها من ثوابها ما قسم له ان اردنا كما في قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشا لمن نريد وفيه تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم احد والمراد
العموم كما هو الاقرب ومن يرد ثواب الاخرة كمن ثبت وحارب وسنجزي
الشاكرين نعمة الله والمراد بهم اما المجاهدون المعهودون من الشهدا وغيرهم
واما جنس الشاكرين وهم داخلون فيه دخولا اوليا والى الاول اشار في التقرير
وكاين كم اشار الى ان كاين اسم مركب من كاف التشبيه واي المنونة للتكثير في
العدد المفهوم من كم الخبرية وفي قراة اي لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
قاتل كفاعل من القتال مبنيا للفاعل وفي قراة الباقين بفتح القاف وضم وكسر
من القتل مبنيا للمفعول والفاعل على القراتين ضمير النبي او ربيون ونصر
الزمخشري هذا بقراة قتادة قتل بالتشديد اي بتشديد التا فيمتنع
ان يكون فيه ضمير النبي لان التكثير لا ياتي في الواحد وقال ابو البقا لا يمتنع

ذلك لانه في معنى الجماعة انتهى يعني ان من بني المراد به الجنس فالتكثير بالنسبة
لكثرة الاشخاص لا بالنسبة الى كل فرد فردا اذ القتل لا يتكثر في كل فرد وهذا
مويد ما جرى عليه الشيخ المصنف كما رجح بكون القصة بسبب غزوة احد
وتجادل المؤمنين حين قيل ان محمدا قد مات مقتولا كما قرره الشيخ المصنف
خبر مبتدا وه ربيون فالجملة في موضع الحال ولم يحتج الى الواو للضمير في
معه العائد على ذي الحال جموع كثيرة او كما مر او عابدون لربهم اي بعينهم تقدم
نظيره وهو ان محبة الله تعالى عبارة عن ارادة اكرامه واعزازه وتعظيمه والحكم
له بالثواب قولهم الجمهور على نصب قولهم خبرا مقدما والاسم ان وما في حيزها
تقديره وما كان قولهم هذا الدعا اي هو دابهم وديدنهم وقرا ابن كثير وعاصم
في رواية عنهما شاذا برفع قولهم على انه اسم والخبر الا ان قالوا وقراة
الجمهور اولى لانه اذا اجتمع معرفتان فالاولى ان يجعل الاعرف اسما وان وما
في حيزها اعرف قالوا لانها تشبه المضمر من حيث انها لا تضمر ولا توصف
ولا يوصف بها وقولهم مضاف لمضمر فهو رتبة العلم فهو اقل تعريفا ذنوبا
هي الصغائر كما اختاره البغوي وغيره واليه اشار بقوله تجاوزنا الحد
بالكبائر في امرنا متعلق بالمصدر قبله يقال اسرفت في كذا ايذانا الى اخره
ومن ثم لم يذكر لفظة من الدالة على التبعيض هنا وذلك لان الذين يريدون ثواب
الاخرة انما اشتغلوا بالعبودية لطلب الثواب فكانت مرتبتهم نازلة واما
المذكورون في هذه الاية فانهم لم يذكروا من انفسهم الا الذنب والقصور
لمقام هولاء في العبودية في غاية الكمال فلا جرم اولئك فازوا ببعض الثواب
وهولاء فازوا بالكل النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا فوق الاستحقاق
رضوان الله ورحمته لانهم لم يطلبوا من عباداتهم وجهادهم غير وجه الله
فيما يامرونكم اذ قالوا يوم احد ارجعوا الى دين ابائكم خاسرين في الدارين
اما خسران الدنيا فلان اشق الاشيا على العقلاء في الدنيا الانقياد الى العدو
واظهار الحاجة اليه واما خسران الاخرة فالحرمان عن الثواب المؤبد والوقوع
في العقاب المخلد بل الله مولاكم بل هنا للصرف الحكم عن المعطوف عليه الى
المعطوف كما اشار اليه في التقرير وهو خير الناصرين فلا تستنصروا من
غيره بسكون العين في قراة الجمهور وضمها في قراة ابن عامر والكسائي لغتان
حجة المراد عدمه مثل لا يفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر اي ليس بها
ارنب يفزع اهوالها ولا ضب يدخل الجحر كما ان المراد من الاية نفي النزول

والسلطان لانفي السلطان فقط **وبئس** نعل لانشا الذم لاينصرف **الكافرين**
اشار الى ان الظلم هنا بمعنى الكفر وهو كثير في القران العزيز والمراد مثواهم
فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل والاشعار بانهم في اشراكهم
ظالمون واضعون للشيء في غير موضعه والمخصوص بالذم محذوف اي بئس
مثوى الظالمين النار كما اشار اليه في التقرير وفي جعلها مثواهم نوع اشعار
الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث واما
الماوى فهو المكان الذي ياوي اليه الانسان وقدم الماوى على المثوى لانه
على الترتيب الوجودي ياوي ثم يثوي **وعده اياكم بالنصر** بشرط الصبر والتقوى
تحسونهم اشارة الى ان المراد به هنا لانه وقع بمعنى علم ووجد واصله
ابصر ثم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله تعالى هل تحس منهم من احد فلما
احس عيسى منهم الكفر اي علم ومنه قوله تعالى هل تحس منهم من احد اي
ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله تعالى فتحسسوا من يوسف واخيه اي
اطلبوا خبره **باذنه** وتوفيقه وتيسيره وتقييد صدق وعده بوقت قتلهم
باذنه تعالى صريح في ان الموعود هو النصر المعنوي والتيسير لا الامداد
بالملائكة **وجواب اذا** اي الشرطية المسبوقة بحتى الابتدائية **دل
عليه ما قبله** اي قوله ولقد صدقكم الله وعده وحذفه لفهم المعنى جائز
اي منعكم نصره الذي تحبونه كما في الكشاف وغيره او امتحنكم كما قدره
القاضي والمناسب الاول **عطف على جواب اذا المقدر** فقوله تعالى
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه **ما ترتكبونه** تفضلا **والله ذو فضل على المؤمنين** تذييل
مقرر لمضمون ما قبلها يؤذن بان ذلك العفو بطريق التفضل والاحسان
لا بطريق الوجوب عليه اي ان شانه ان يتفضل عليهم **بالعفو** وهو متفضل
عليهم في جميع الاحوال والتنكير للتعميم والمراد بالمؤمنين اما المخاطبون
والاظهار في موقع الاضمار للتشريف والاشعار بعلة الحكم واما الجنس وهم
داخلون في الحكم دخولا اوليا **تبعدون في الارض هاربين** بين به المراد
بصعد هنا لان له معان اخر **يقول الي عباد الله الي عباد الله** رواه عبد
ابن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة **فجازاكم** يشير الى ان الثواب
والمثوبة ما يجازى به الانسان على فعله من خير او شر والدليل على انه
ليس جزاء الطاعة فقط كما نقل الجوهري قوله تعالى هل ثوب الكفار

ما كانوا يفعلون اي جوزوا لان ثوب بمعنى اثاب به **بسبب عصيانكم الرسول** صلى الله عليه
وسلم **بالمخالفة** او المعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم
من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول والباء على
الاول متعلقة باثابكم وعلى الثاني بمحذوف لانه ظرف مستقر وفيه اشارة
الى ان التكرير في الاية للاستيعاب نحو قوله ثم ارجع البصر كرتين وقد قدمه
القاضي على الاول **متعلق بعفا** لان عفوه يذهب كل حزن **او باثابكم فلا زائدة**
اي لانه لا يترتب على الاغتمام انتفاء الحزن **والله خبير بما تعملون** اي عالم
باعمالكم وبما قصدتم بها **من بعد الغم** اي الغم المذكور والتصريح بتاخير الانزال
عنه مع دلالة ثم عليه وعلى تراخيه عنه لزيادة البيان وتذكير عظم النعمة
كما في قوله تعالى ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا الاية **امنة امنا** نصب
على المفعولية ولا يصح جعلها مفعولا لاجله لاختلال شرط وهو اتحاد الفاعل
فان فاعل الانزال غير فاعل الامنة وقضية تقريره ان الامن والامنة بمعنى واحد
وقيل الامن يكون مع زوال السبب للخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف **بدل**
اي بدل كل من كل بالنظر لما صدقهما وقيل بدل اشتمال لان كلا من الامنة والنعاس
مشتمل على الاخر واختاره السمين **يغشى** جملة مستانفة وكانها جواب
لسؤال من سال ما حكم هذه الامنة فاخبر بقوله يغشى **بالياء** التحتية في قراءة
الجمهور اسنادا الى ضمير النعاس اي يغشى هو **وبالتاء** الفوقية في قراءة حمزة
والكسائي اسنادا الى ضمير امنة اي تغشى هي **طائفة منكم وهم المؤمنون**
قال ابن عباس هم المهاجرون وعامة الانصار ولا يقدح ذلك في عموم
الانزال للكل **وطائفة قد اهمتهم انفسهم** جملة مستانفة مسوقة لبيان حال
المنافقين كما اشار اليه في التقرير ويجوز ان تكون حالية مبينة لفظاعة الهول
مؤكدة لعظم النعمة في الخلاص عنه **يظنون** حال من الضمير في اهمتهم او استيناف
على وجه البيان لما قبله **ظنا غير الظن الحق** اشارة الى انه منصوب على
المصدر توكيدا ليظنون **اي كظن** اشار به الى انه مصدر منصوب بنزع الخافض
وقال القاضي بدل من غير الحق وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها وفي
اضافة ظن الى الجاهلية كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وجهان احدهما
ان يكون من اضافة الموصوف الى مصدر الصفة ومعناها الاختصاص بالجاهلية
كما في حاتم الجود ورجل صدق على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص
بوصف الصدق والثاني ان يكون من اضافة المصدر الى الفاعل على حذف

المضاف اي ظن اهل الجاهلية اي الشرك والجهل بالله **يقولون** هو بدل
من يظنون **هل لنا** اشار الى انه استفهام انكاري فيكون معناه النفي **شيء** اما مبتدا
خبره لنا او فاعل للنا لاعتماده على الاستفهام ومن عليهما زائدة كما قرره ومن
الامر حال من المبتدا لانه لو تاخر عن شيء لكان نعتا له فيتعلق بمحذوف والفاعل
وهو شيء لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا **كله بالنصب** في قراة الجمهور **توكيدا**
للفظ الامر ولله خبران وان وما عملت فيه في موضع نصب بالقول **والرفع**
في قراة ابي عمرو **مبتدا خبره لله** والجملة خبران وان وما عملت فيه على ما تقدم
اي القضا له يفعل ما يشا او الغلبة الحقيقية لله ولاوليائه فان حزب الله هم
الغالبون قدمه القاضي على ما قبله وفيه اشارة الى كون الامر بمعنى الغلبة
لله كناية عن كونه لخواصه ايضا لكونهم من الله بمكان وكونهم منصورين غالبين على
الاعدا وما جرى عليه الشيخ المصنف اولى لان المنافقين قالوا لو ان محمدا اقبل منا
راينا ونصحنا لما وقع في هذه المحنة فاجابهم الله تعالى بان الامر كله لله وهذا
انما ينتظم اذا كانت افعال العباد بقضائه وقدره اذ لو كانت خارجة عن مشيته
لم يكن هذا الجواب دافعا لشبهة المنافقين **يخفون** حال من ضمير يقولون
في انفسهم من النفاق **يقولون** في خلواتهم **بيان لما قبله** اي استيناف على وجه
البيان له فلا محل له من الاعراب حينئذ او بدل من يخفون والاول اجود كما في
الكشاف **ما قتلنا** جواب لو جا على الافصح فان جوابها اذا كان منفيا بما فالاكثر
عدم اللام وفي الايجاب بالعكس **وفعل ما فعله باحد** اي من كونه فرض عليهم القتال
ولم ينصرهم وقدر ذلك ليفيد انه علة فعل محذوف **ما في قلوبكم** من الوساوس
وانما يبتلي ليظهر للناس لقوله تعالى والله عليم بذات الصدور اعتراض للتنبيه
على ان الله تعالى غني عن الابتلا وانما يبرز صورة الابتلا لتمييز المومنين واظهار
حال المنافقين وفيه وعد ووعيد واعاد الابتلا لطول الكلام بينهما او ان
الابتلا الاول هزيمة المومنين والابتلا الثاني سائر الافعال **الا اثني**
عشر رجلا وفي الدر المنثور وانهزم المسلمون عن النبي صلى الله عليه وسلم وبقي
في ثمانية عشر رجلا رواه ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير **ازلهم** نبه به على ان
استفعل هنا بمعنى افعل لان القصة تدل عليه والمعنى حملهم على الزلة كاستبدل
وابدل كما هو الظاهر وقيل معنى استزلهم طلب زلتهم ورد بانه لا يلزم من طلب الشي
حصوله **ببعض** بشوم بعض **ما كسبوا من الذنوب** وبعض ذلك منهم قدر
الشيطان على استزلالهم وعلى هذا انهم لم يتولوا عنادا ولا فرارا من الزحف رغبة

منهم

منهم في الدنيا وانما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقا الله الا على حال
يرضونها قاله الزجاج وقيل لما اذنبوا بمفارقة المركز ازلهم الشيطان بهذه المعصية
واليه اشار في التقرير **ولقد عفا الله** ذلك **عنهم** ولم يقيده بالتوبة فتقييد صاحب
الكشاف لها تقييد للمطلق بلا دليل بل لمحض التعصب لمذهبه الباطل قاله
الاصفهاني **للمومنين** اي لذنوبهم على الاطلاق **المنافقين** اصحاب عبد الله بن ابي
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي **اذا ضربوا** قالوا الموضع موضع اذ لقوله قالوا
لكنه جا على حكاية الحال الماضية فمعناه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني
ان تقدر نفسك كانك موجود في الزمان الماضي وتقدر ذلك الزمان كانه موجود الان
وهذا كقولك قالوا ذلك حين يضربون والمعنى حين ضربوا الا انك جيت بلفظ
المضارع استحضارا للصورة ضربهم في الارض فكان الموضع موضع اذ هذا وفي كلام
الشيخ المصنف اشارة خفية له لكنه بالغ في الاختصار **سافروا** نبه به على المراد بالضرب
هنا لانه يقع بمعنى وظف وبين ومنه قوله ضرب الله مثلا وبمعنى وظفت عليهم
الجزية قال تعالى ضربت عليهم الذلة وقوله تعالى فضربنا على اذانهم اي منعناهم
السمع لما اغناهم **فماتوا او كانوا غزا جمع غاز فقتلوا** يعني في الاية محذوف يدل
عليه الكلام وهذا الظاهر يدل على موتهم وقتلهم **اي لا تقولوا كقولهم** اي المنافقين
بمعنى لا تتشبهوا بهم في النطق والاعتقاد وقوله لو كانوا الى اخره مفعول قالوا **في**
عاقبة امرهم اشار الى ان اللام هنا لام العاقبة اي صار امرهم الى ذلك كقوله تعالى
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لا علته اذ ليس التبني
حسرة في قلوبهم خاصة دون قلوبكم **فلا يمنع عن الموت قعود** من اتيان اجل
الانسان على ما سبق في علم الله تعالى **بالتا واليا** اشار الى ان قراة ابن كثير وحمزة
والكسائي بالغيب اسنادا الى المنافقين حملا على الذين كفروا وان قراة الباقين
بالخطاب اسنادا الى المومنين حملا على لا تكونوا **بضم الميم** اي في قراة ابي عمرو
وابن عامر وابي بكر عن عاصم وحفص **وكسرها** في قراة الباقين وبما لغتان الاولى
من مات يموت كقام يقوم قمت والثانية من مات **يمات** كخاف يخاف خفت
كائنة قدره ليفيد ان **من الله** صفة لمغفرة **منه لكم** يعني حذفت صفة رحمة
لدلالة الاولى عليها **على ذلك** يشير الى انه لابد من حذف اخر مصحح للمعنى **واللام**
ومدخولها جواب القسم وحذف جواب الشرط لسد ملك جواب القسم مسده وهو قوله
لمغفرة دالا عليه ولان له صدر الكلام **مبتدا** والمسوغات هنا كثيرة لام الابتدا
والعطف عليها ووصفها وخير هنا على بابها من كونها للتفضيل **من الدنيا** اي من زهرتها

التي لها تتاخرون عن الجهاد زهادة في الاخرة وفيه اشارة الى ان ما مصدرية والمفعول
محذوف ويجوز ان يكون موصولة او نكرة موصوفة والعائد محذوف **بالياء** من
اسفل في قراة حفص اسنادا الى ضمير الكفار او التفاتا **والتاء** بتا الخطاب في قراة
الباقين حملا على ولين قتلتم **بالوجهين** اي الضم والكسر **لالى الله** جواب القسم المحذوف
ولم يوكد الفعل للفصل بين اللام المتلقي بها القسم وبين الفعل بالجار والمجرور ولو تاخر
لكان لتحشرن كقوله تعالى ليقولن ما يحبسه **لا الى غيره** تقدم نظيره وهو ان وجه
افادته الحصر تقديم المعمول نحو اياك نعبد وهذا الترتيب في غاية الحسن فانه
قال في الاية الاولى لمغفرة من الله وهذا اشارة الى من عبده خوفا من عقابه
ثم قال ورحمة وهو اشارة الى من عبده لطلب ثوابه ثم ختمهم بقوله تعالى لالى الله
تحشرون وهذا اشارة الى من عبده لمجرد الربوبية والعبودية وهذا اعلى المقامات
ما زائدة فاصلة غير كافة للتاكيد اي برحمة عظيمة ونظيره فبما نقضهم ميثاقهم
عما قليل جند ما هنالك مما خطاياهم قالوا والحرب قد تزيد في الكلام للتاكيد
ما يستغني عنه قال تعالى فلما ان جا البشير فزاد ان للتاكيد **ما اتوه** فيما
لك عفوه **وشاورهم** الى اخره اي الذي ليس فيه وحي مما يصح ان يشاور فيه والحاصل
ان الامر هنا وان كان عاما فالمراد به الخصوص اذ لم يومر بمشاورتهم في الفرائض
ولذا قرا ابن عباس في بعض الامر وهذا تفسير لا تلاوة وانه قد علم الله انه ما به
اليهم من حاجة ولكن اراد ان يستن به من بعده رواه البيهقي في سننه عن الحسن **بعد**
المشاورة اشار به الى ان التوكل ليس هو اهمال التدبير بالكلية والا لكان الامر
بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل مراعاة الاسباب الظاهرة مع تفويض
الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب **ان الله يحب** يثيب **المتوكلين عليه**
فينصرهم والجملة تعليل للتوكل عليه **يعنكم** اشار به الى ان النصر هنا بمعنى العون
لا بمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام قال تعالى فمن ينصرني من الله اي فمن يمنعني
عذابه وقال تعالى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر اي فانتقم منهم بتعجيل العذاب
بترك نصركم يقال خذله ترك عونه ونصرته **اي بعد خذلانه** نبه به على ان الها
تعود على الله تعالى كما هو الاظهر ويكون ذلك على حذف مضاف اي من بعد خذلانه
والوجه الثاني ان تعود على الخذلان لانه المفهوم من الفعل وهو نظير اعدلوا هو
اقرب للتقوى **اي لا ناصر لكم** اشار به الى ان قوله فمن ذا الذي متضمن للنفي جوابا
للشرط الثاني وفيه لطف بالمومنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة في الاول ولم
يصرح لهم بانه لا ناصر لهم في الثاني بل اتى به في صورة الاستفهام وان كان معناه

نفيا ليكون

نفيا ليكون ابلغ كما لا يخفى **لا غيره** يشير به الى انه انما قدم الجار ليوذن بالاختصار
اي ليخص المومنون ربهم بالتوكل عليه والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر لهم سواه
وهو معنى حسن ذكره الزمخشري **ليثق** فيه اشارة الى ان من توكل عليه كفاه والا لم
يكن للتوكل فائدة والمراد بالمومنين اما الجنس والمخاطبون داخلون فيه دخولا اوليا
واما هم خاصة بطريق الالتفات وايا ما كان ففيه تشريف لهم لعنوان الايمان اشراكا
واستقلالا وتعليل لتحتم التوكل عليه فان وصف الايمان مما يوجبه قطعا **ونزلت لما**
فقدت قطيفة حمرا الى اخره رواه ابو داود وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن
جرير وابن ابي حاتم من طريق مقسم عن ابن عباس **فلا تظنوا به ذلك** افاد به ان المراد
نفي الغلول عنه صلى الله عليه وسلم لان المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما
بسبب عصمة النبي وتحريم الغلول فلا يجوز ان يتوهم فيه ذلك البتة **وفي قراة**
اي لنافع وحمزة والكسائي وابن عامر **بالبنا للمفعول** تتعين للباقين القراة
بفتح اليا وضم الغين مبنيا للفاعل من غل والاولى من اغل رباعيا فيكون من اغله
اي ينسبه الى الغلول كقولهم اكذبته اي نسبته الى الكذب والظاهر كما قال
السمين ان قراة يغل بالبنا للفاعل لا يقدر فيها مفعول محذوف لان الغرض
نفي هذه الصفة عن النبي من غير نظر الى تعلق بمفعول كقولك هو يعطي ويمنع
تريد اثبات هاتين الصفتين **ومن يغلل** الظاهر كما قال السمين انها مستانفة
لا محل لها من الاعراب وانما جي بها للردع عن الاغلال وما موصولة بمعنى
الذي فالعائد محذوف اي غله ويدل على ذلك الحديث ان احدهم ياتي بالشي
الذي اخذه على رقبته كما سياتي ويجوز ان يكون مصدرية وتكون على حذف مضاف
حاملا له على عنقه كما جا في الحديث رواه الشيخان ولا ينافي هذا ولقد
جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة الاية لان معنى فرادى منفردين عن اهل ومال
وشركا وهم كانوا ينتصرون بهم **الغال وغيره** عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود
والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك
اولى وذلك لان الكناية ابلغ من التصريح لانها كدعوى الشي بالبينة وهذا جواب
عن سوال وهو كما في الكشاف قال فان **قلت** هلا قيل ثم يوفى ما كسب
ليتصل به **قلت** جي بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به
من حيث المعنى وهو ابلغ واثبت لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا مجزي
موفى جزاوه علم انه غير متخلص منهم مع عظم ما اكتسب انتهى وهو ايضاح لما سبق
ما كسبت عملت اشار به الى ان كسبت بمعنى فعلت واما قوله تعالى ما اغنى عنه

ما له وما كسب اي ولاه وكسب واكتسب بمعنى واحد واما قوله تعالى لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت فقد اجبنا عنه في سورة البقرة سنيا لانه عادل
فادنا ولم يغل ولم يظلم هي اي جهنم فالمخصوص بالذم محذوف والفرق بينه
وبين المرجع ان الاول يعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الاولى بخلاف الثاني والجملة
يحتمل ان تكون مستانفة اخبار من باء بسخطه اوى الى جهنم ويفهم منه مقابله
وهو ان من اتبع الرضوان كان ماواه الجنة وانما سكت عن هذا ونص على ذلك ليكون
ابلغ في الزجر ويجوز ان تكون داخلة في حيز الموصول فتكون معطوفة على باء
بسخط فيكون قد وصل الموصول بجملتين اسمية وفعلية وعلى كلا الاحتمالين لا محل
لها من الاعراب لا اي لان الاستفهام هنا للنفي فالمراد انكار استوائهم واللفظ
عام فيجب ان يتناول كل من اقدم على الطاعة فهو داخل تحت من اتبع رضوانه ونزول
الاية في واقعة معينة لا يخصص العموم ومن هنا موصولة بمعنى الذي في محل رفع
بالابتداء والجار والمجرور الخبر قال ابو البقا ولا يجوز ان يكون شرطا لان كمن لا
تصلح ان تكون جوابا يعني لانه كان يجب اقترانه بالفا ولان المعنى ياباه وقد
اشتملت هذه الايات على الطباق في قوله ينصركم ويخذلكم وفي قوله
رضوان الله وسخطه والتجنيس المماثل في قوله يغل وبما غل هم من اتبع اصحاب
درجات اوله بذلك ليصح الاخبار بالدرجات لما بينهم من التفاوت
في الثواب والعقاب اطلاقا للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة او جعلهم
نفس الدرجات مبالغة في التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة وهذا
ما رجحه القاضي كالكشاف والمراد ان الطائعين لهم درجات والعصاة لهم
درجات فاكتفى بذكر الاول عن ذكرهم اشارة الى انهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم
او الدرجات تستعمل في الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا وان
افترقا عند المقابلة في قولهم المومنون في درجات والكفار في دركات
عند الله اي في حكم الله وعلمه وهذا يظهر فساد استدلال المشبهة بقوله
ومن عنده لا يستكبرون اي يختلفوا المنازل في الحديث ان اهل الجنة يرون
عليين كما يرى النجم في السما واخرج ابن المنذر عن الضحاك قال اهل الجنة بعضهم
فوق بعض فيرى الذي فوق فضله على الذي اسفل منه ولا يرى الذي اسفل
منه انه فضل عليه احد ولا بد من حذف في هذه الجملة تقديره افمن اتبع
ما يوول به الى رضا الله فباء برضاه كمن اتبع ما يوول به الى سخطه لقد من انعم
الله جواب لقسم محذوف اي والله لقد من الله لما بين خطا من نسبه الى الغلول

والخيانة

والخيانة الى ذلك لهذه الاية من جنس انفسهم فالضمير عائد على البشر وهو متعلق
بمحذوف وقع صفة لرسولا اي كائنا من انفسهم وخص المومنين منهم لانهم
المنتفعون بمبعثه ليفهموا عنه ويتشرفوا به بيان لوجه المنة عليهم يتلوا عليهم
اياته القران بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شي من الوحي والجملة
صفة اخرى يطهرهم من الذنوب ودنس الطبائع وسوء العقائد ويعلمهم
الكتاب القران والحكمة السنة وهو صفة اخرى لرسولا مترتبة في الوجود
على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب
القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل
بالتعليم المترتب على التلاوة للايذان بان كل واحد من الامور المترتبة نعمة
جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعي ترتيب الوجود كما في قوله تعالى
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم لتبادر الى الفهم عد الجميع نعمة واحدة وهو السر في التعبير عن القران
بالايات تارة وبالكتاب والحكمة اخرى رمزا الى انه باعتبار كل عنوان
نعمة على حدة ولا يقدح في ذلك شمول الحكمة لما في مطاوي الاحاديث
الكريمة من الشرائع مبين ظاهر لا شبهة فيه ومحل هذه الجملة نصب على الحال
من المفعول في يعلمهم كما هو الاظهر ويجوز ان تكون مستانفة وعلى التقديرين
فهي مبينة لكمال النعمة وتمامها قد اصبتم نلتم مثليها محلة رفع صفة
لمصيبة واسر سبعين والاسير في حكم المقتول لان الاسر يقتل اسيره ان اراد
وجواب لما قلتم واشار بقوله من اين لنا الى ان هذا سوال عن الحال لا بمعنى اين
ولا متى لان الاستفهام هنا لم يقع عن المكان ولا عن الزمان والفرق بين اين
ومن اين ان اين سوال عن المكان الذي برز منه الشي كما في غرس الافراح والجملة
الاخيرة اي قلتم محل الاستفهام الانكاري والواو عاطفة للجملة على ما سبق
من قصة احد من قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده لانكم تركتم المركز
فخذلتم فيه اشارة ان هذا من عندهم باعتبار انهم سبب فيه والا فهو من
الله على الحقيقة الجمعان المسلمون والمشركون فباذن الله خبر ما وهو على اضمار
فهو باذن الله ودخلت الفا في الخبر لشبه المبتدا بالشرط في العموم نحو الذي ياتيني
فله درهم وليعلم عطف على باذن عطف سبب على سبب فيتعلق بما يتعلق به البا
وقيل انها متعلقة بمحذوف اي وليعلم فعل ذلك اي اصابكم والاول اولى والذين
قدره ليفيد ان هذه الجملة معطوفة على نافقوا فتكون داخلة في حيز الموصول

وقال التفتازاني الظاهر انه مستانف اخبر الله انهم مامورون اما بالقتال واما
بالدفع اي تكثير سواد المسلمين **قاتلوا** لم يات بحرف العطف لانه قصد ان تكون
كل من الجملتين مقصودة بنفسها قاله ابو البقا **او ادفعوا** اشارة الى ان او هنا
على بابها من التخيير والاباحة لا بمعنى الواو كما هو الصحيح وقيل بمعنى الواو فيكون
قد طلب منهم شيئين القتال في سبيل الله والدفع عن الحريم **لو نعلم نحسن قتالا**
او لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا **لاتبعناكم** فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال
بل القا بالانفس الى التهلكة وانما قالوه دغلا اي فسادا واستهزاء والفرق
بينهما ان المنفي في الاول معرفة القتال والقدرة عليه وفي الثاني القتال ونكر
قتالا للتقليل اي لو علمنا بعض قتال لما تاونا لم يات بحرف عطف لانها جواب
لسؤال سائل كانه قيل فما قالوا لما قيل لهم ذلك فاجيب بانهم قالوا ذلك
ونعلم وان كان مضارعا فمعناه المضي لان لو تخلص المضارع اذا كانت لما سيقع
لوقوع غيره **هم للكفر** اي اليه **للايمان** اي اليه **من حيث الظاهر** يشير الى ان
افعل يدل على معنيين على اصل الفعل وزيادة فيحمل على ذلك في كل واحد منهما
بمعنى غير الاخر فتقديره قربهم الى الكفر يومئذ يزيد على قربهم من الايمان لانهم
كانوا قبل هذا الوقت كاتمين للنفاق فكانوا في الظاهر ابعد من الكفر فلما ظهر
منهم ما كانوا يكتمونه صاروا اقرب الى الكفر لان رجوعهم عن معاونة المسلمين
دلت على انهم ليسوا من المسلمين والمعنى على حذف مضاف اي هم لاهل الكفر اقرب
لاهل الايمان وفضلوا هنا على انفسهم باعتبارين ووقتين ولولا ذلك لم يجز
تقول زيد قاعدا افضل منه قاعدا او زيد قاعدا اليوم افضل منه قاعدا
غدا ولو قلت زيد اليوم قاعدا افضل منه قاعدا لم يجز **يقولون بافواههم**
اضافته الى الافواه للتاكيد اذ القول قد يكون نفسيا فتقييده بافواههم
تقييد لاحد محتمليه اللهم الا ان يقال ان اطلاقه على النفساني مجاز قال
الزمخشري وذكر القلوب مع الافواه تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في
افواههم فقط وهذا الذي قاله الزمخشري ينفي كونه للتاكيد لتحصيله
هذه الفائدة ويجوز ان يكون للتصغير اي التحقير ووجه كونه تصغيرا ما فيها من
الاشارة الى ان القول ناشئ من غير اصل **والله اعلم بما يكتمون من النفاق**
وصيغة التفضيل لما ان بعض ما يكتمونه من احكام النفاق وذم المومنين
وتخطئة ارائهم والشماتة بهم وغير ذلك يعلمه المومنون على وجه الاجمال واما
تفاصيل ذلك وكيفياته مختصة بالعلم الالهي وهذا جواب لما قيل المعلوم

اذا علمه عالمان لم يكن احدهما اعلم به من الاخر فما معنى قوله والله اعلم بما يكتمون
بدل من الذين قبله يعني الذين نافقوا **وقعدوا** اشارة الى ان الجملة في محل
الحال لانه امس بالمقصود من العطف على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها
وهو لو اطاعونا اي قالوا قاعدين **في ان القعود ينجي** اي فقد تعدم والقعود غير منج
فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا
للنجاة قد يكون الامر بالعكس **ونزل في الشهدا** رواه الحاكم وصححه عن ابن عباس
اي شهدا احد واما شهدا بدر فنزل فيهم اية البقرة **ولا تحسبن** بغيب في قراة
هشام بخلف عنه فيه اسناده لضمير الرسول صلى الله عليه وسلم او حاسب
وخطاب لمخاطب وباقي بخطاب فقط **قتلوا بالتخفيف** في قراة الجمهور اي لخفة
اللفظ مع صلاحيته للقليل والكثير فهو كالمشدد في احد وجهيه **والتشديد**
للتاني في قراة ابن عامر لافادة التكثير **بل هم احيا** اشار به الى ان بل ليست عاطفة
على امواتا لان المعنى يختل اذ يصير التقدير لا تحسبهم احيا والغرض اعلام
بحياتهم ترغيبا في الجهاد وانما هي من عطف جملة على جملة نصا اي في حكم
الاستيناف وجاز حذفه لان الكلام دال عليه **في حواصل طيور** الى اخره اشار
به الى ان الاصح في حياة الشهدا كونهم ياكلون ويتمتعون كالاحيا وان عندهم
ليس للقرب المكاني لاستحالته ولا بمعنى في علمه وحكمه كقولهم هو كذا عند
سيبويه لعدم مناسبة المقام له بل بمعنى القرب شرفا ورتبة فالمراد المعنوي
لا الحسي والحديث رواه احمد وابو داود وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي
في الدلائل عن ابن عباس وسموا شهدا لحضور ارواحهم دار السلام واما
غيرهم ففي القيامة وتقدم البحث في البقرة وعند يجوز ان يكون خبرا ثانيا لاحيا
على قراة الجمهور وان تكون ظرفا لاحيا لان المعنى يحيون عند ربهم وان تكون ظرفا
ليرزقون اي يقع رزقهم في هذا المكان الشريف وان تكون صفة لاحيا فتكون
في محل رفع على قراة الجمهور وقد مرت الاشارة الى ذلك **حال من ضمير يرزقون**
او منصوب على المدح لان الغرض الجمع لهم بين الرزق والحياة دلت الاية على ان
الانسان غير هذا الهيكل بل هو جوهر مدرك متلذذ متالم بذاته والمراد من ادراكه
بالذات عدم احتياجه الى البدن الذي يتعلق به في الدنيا فان ادراكه فان مع حراكه
من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع
بالنعيم المخلد عاجلا ومن سببية اي بسبب فضله اي تتعلق باتاهم او تبعيضية
فتكون في موضع الحال اي كائنا من فضله **وهم يستبشرون** فتكون الجملة حالا

من الضمير المستكن في فرحين وانما قدر مبتدا لان المضارع المثبت لا يجوز اقترانه بواو الحال وحينئذ فيكون كانه قيل فرحين ومستبشرين وقدم عليه ابو البقا انه معطوف على فرحين لان اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع يعني ان فرحين بمنزلة يفرحون وكانه جعله من باب قوله ان المصدقين والمصدقات واقرضوا **بفرحون** اشار الى ان المراد باستبشر هنا فرح قال ابن عطية ليس استفعل هنا بمعنى طلب البشارة بل هي بمعنى استغنى الله يريد انها تكون بمعنى الفعل المجرد كاستغنى بمعنى غني الا انه لا يتعين ما قال بل يجوز ان يكون مطاوعا لافعل اي ابشره الله فاستبشر كقولهم اكانه فاستكان واراحه فاستراح واشلاه فاستشلا واحكمه فاستحكم وهو كثير وهذا اظهر من حيث ان المطاوعة تدل على الانفعال عن الغير فحصلت لهم البشرى بابشار الله تعالى وهذا لا يلزم اذا كان بمعنى المجرد **من خلفهم** زمانا او رتبة وهو حال من فاعل يلحقوا اي متخلفين عنهم ويجوز ان يكون متعلقا بيلحقوا **وبدل من الذين** الى اخره اشار الى ان ان وما في حيزها في محل جر بدلا من الذين لم يلحقوا بهم بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لا بذواتهم لان الذوات لا يستبشر بها والمراد بيان دوام انتفا الخوف والحزن لا بيان انتفا دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا فان النفي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام والخوف غم يلحق الانسان مما يتوقعه من السو والحزن غم يلحقه من فوات نافع او حصول ضار فمن كانت اعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة ومن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن ابدا **يستبشرون** قال من غير عطف لانه استيناف متعلق بهم انفسهم دون الذين لم يلحقوا بهم لاختلاف متعلق البشارتين اوانه تاكيد للاول لانه قصد بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الاول واليه ذهب الزمخشري **من الله وفضل** متعلق بمحذوف وقع صفة لنعمة مؤكدة لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اي كائنة منه تعالى **زيادة عليه** كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم **وان بالفتح** في قراة الجمهور **عطفا على نعمة** اي وبان الله ولانها تاويل مصدر اي يستبشرون بنعمة من الله وفضل منه وعدم اضاعة الله اجر المؤمنين وكرر لبيان ان الاستبشار المذكور ليس بمجرد عدم الخوف والحزن بل به وما يقارنه من نعمة عظيمة لا يقادر قدرها وهي ثواب اعمالهم وقد جوز ان يكون الاول متعلقا بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بيانا لبعض ما اجمل في قوله

تعالى فرحين

تعالى فرحين بما اتاهم الله من فضله **والكسر في قراة الكسائي استينافا** قال انما اخترت الكسر لان في مصحف عبد الله والله لا يضيع **بل باجرهم** معناه هنا الانتقال من غرض الى اخر مما قبل بل فيه على حاله والمراد بالمؤمنين اما الشهدا والتعبير عنهم بالمؤمنين للايذان بسمو رتبة الايمان وكونه منوطا بما نالوه من السعادة واما كافة اهل الايمان من الشهدا وغيرهم **الذين مبتدا** هذا هو الظاهر وجوز ان يكون في موضع جر صفة للمؤمنين او نصب على المدح **منهم** لبيان الجنس وعلامتها صحة وضع موصول موضعها **هو الجنة** قيل به اشارة الى ان الجنة افضل من جميع النعم الدنيوية فلا يرد ان من جملتها روية الباري سبحانه وتعالى في الجنة ثم رضاه عن عبيده فيها ومما اعظم من الجنة **اي نعيم بن مسعود الاشجعي** فهو من العام الذي اريد به الخاص او من اطلاق الكل وارادة البعض كقوله ام يحسدون الناس يعني محمدا وحده **ذلك القول** اشارا الى ان فاعل زاد يعود على القول الذي هو ان الناس الى اخره وهذا ما اختاره القاضي كالكشاف او هو ضمير يعود على المصدر المفهوم من قال اي فزادهم القول بكيت وكيت ايمانا نحو اعدلوا هو اقرب للتقوى كما اختاره السمين **تصديقا بالله ويقينا** في دينهم واقامة على نصرة نبيهم وقوة وجراة واستعدادا اي فزيادة الايمان على هذا بزيادة الاعمال وهذا مذهب السلف كما تقدم الكلام فيه واما من لم يجعل الاعمال من الايمان ولم يجعل التصديق قابلا للزيادة والنقصان فيحمل ما ورد مما يدل لذلك على ان ذلك بحسب المتعلق اعني ما يومن به **كافينا** اشار به الى ان بيان المراد هنا لان حسب وقع في القران لمعان **هو** اشار به الى ان المخصوص بالمدح محذوف **بسلامة** وثبات على الايمان وزيادة فيه **وربح** في التجارة والبا متعلقة بنفس الفعل على انها باء التعدية او بمحذوف على انها حال فتكون للمصاحبة **لم يمسسهم سوء** حال اي انقلبوا سالمين من السو والحال اذا كان مضارعا منفيا بلم وفيه ضمير ذي الحال جاز فيه دخول الواو كما في قوله تعالى او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي وعدمه كما في هذه الاية الكريمة وفي قوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا **واتبعوا** عطف على انقلبوا وفيه اشارة الى ان ما حصل لهم كان لاتباعهم رضوان الله **على اهل طاعته** اي على من اتبع رضوانه وعلى غيره **ذلكم مبتدا الشيطان** مبتدا ثان **يخوف** خبر الثاني وهو وخبره خبر الاول وعلى هذا فالاخبار بالشيطان عن ذلكم مجاز لان الاعيان المذكورة والافعال الصادرة من الكفار ليست نفس الشيطا

وانما لما كانت بسببه ووسوسته جاز ذلك كم اشار به الى ان مفعوله الاول محذوف
فانه قبل التضعيف متعد الى واحد وبالتضعيف يكتسب ثانيا وهو من باب
اعطى فيجوز حذف مفعوليه او احدهما اقتصارا واختصارا وهو في الاية الكريمة
مفعولها الاول محذوف فتقويه قراة ابن عباس وابن مسعود هذه الاية كذلك
الكفار تنبيه على ان المراد باوليائه هنا الكفار ولا بد من حذف مضاف
اي شر اوليائه لان الذوات لا تخاف منها اي يعظم اولياءه في اعينكم حتى اوان
ان معنى اذ فتكون للتعليل وعلى الاول هو شرط جي به للتهييج والالهاب كما تقول
لابنك ان كنت ابني فاطعني والا فهم متلبسون بالايمان ولا يحزنك بضم اليا
التحتية وكسر الزاي في قراة نافع في سائر القران الا التي في قوله لا يحزنهم
الفزع الاكبر فانه كالجماعة وبفتحها اي اليا وضم الزاي في قراة الباقين
من حزنه الامر لغة في احزنه فالقراة الاولى من مضارع احزن رباعيا
والثانية من حزن ثلاثيا فالحق انهما لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين
يسارعون اشار الى ان المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعديت بفي وايثار
كلمة في على ما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الاية للاشعار باستقرارهم
في الكفر ودوام ملابستهم له في مبدا المسارعة ومنتهاها كما في قوله
تعالى ولئك يسارعون في الخيرات فان ذلك موذن بملابستهم للخيرات
وتقلبهم في فنونها واما ايثار كلمة الى في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة الى اخره فلان المغفرة والمغفرة منتهى المسارعة وغايتها انهم لن يضروا
الله شيا تعليل للنهي وتكميل للتسلية بتحقيق نفي ضررهم اي لن يضروا
بفعلهم ذلك اولياء الله البتة وتعليق نفي الضرر به تعالى لتشريفهم وللايذان
بان مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه كما اشار اليه في التقرير وفيه مزيد
مبالغة في التسلية وشيا في حيز النصب على المصدرية اي شيا من الضرر والتنكير
لتاكيد ما فيه من القلة والحقارة فلذلك خذلهم اي اراد بهم ذلك بسبب
ما اكتسبوا مما كفروا به وفي ذكر الارادة من الايذان بكمال خلوص الداعي الى
حرمانهم وتعذيبهم حيث تعلقت بهما ارادة ارحم الراحمين ما لا يخفى وصيغة
الاستقبال للدلالة على دوام الارادة واستمرارها ولهم عذاب عظيم في
النار بالخلود اي اخذوه بدله فكفروا ولم يومنوا او هي تعميم للكفرة بعد
تخصيص المنافقين او تكرير للتاكيد اي لان هذه الاية مساوية لما قبلها
لفظا في لن يضروا الله ومعنى في الباقي اذ معنى يسارعون في الكفر مسا والمعنى

اشتروا الكفر بالايمان ولا تحسبن باليا التحتية في قراة الجمهور والتا الفوقية في
قراة حمزة اي املانا لهم اشار الى ان ما مصدرية فلا تضمرها وبجواز ان تكون
موصولة والعائد محذوف من نملي وان ومعمولاها اي اسمها وخبرها وهو خير
سدت مسد المفعولين في قراة التحتانية فيسند الحساب الى الذين كفروا
والتقدير ولا تحسبن الكفار ان املانا لهم خير و سدت مسد المفعول الثاني
في القراة الاخرى والخطاب فيها للنبي صلى الله عليه وسلم والمفعول الاول
الذين كفروا وانما نملي لهم وما اتصل به بدل منه بدل الاشتمال وصح ذلك بناء على
ان البدل والمبدل منه بمنزلة شي واحد فان وان دخلت على البدل فكانها دخلت
على المبدل منه ولا بد على هذا التخريج من حذف مضاف اي شان الذين لان انما نملي
بتاويل مصدر كما اشار اليه في التقرير والمصدر معنى من المعاني لا يصدق على
الذين كفروا بكثرة المعاصي فيه اشارة الى ان اللام ليزدادوا للام الارادة اي ارادة
زيادة الاثم وهي جائزة عند الاشاعرة ولا تخلو عن حكمة وعند المعتزلة القائلين
بانه تعالى لا يريد القبيح لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا فانها عاقبة التقاطهم لا علته اذ هي التبني ليذر
ليترك نبه به على ان يذر فعل لا يتصرف كيدع استغنا عنه بتصرف مرادفه
وهو ترك وحذفت الواو من يذر من غير موجب تصريفي وانما حملت على يدع
لانها بمعناها ويدع حذفت منه الواو لموجب وهو وقوع الواو بين يا
وكسرة مقدرة واما الواو في يذر فوقعت بين يا وفتحة اصلية بالتخفيف
في قراة الجمهور والتشديد في قراة حمزة والكسائي لغتان بمعنى واحد
واللام في ليذر للتاكيد النفي فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز
اي لما فيه من رفع المحنة كما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين
اشار به الى ان اطلاعه عليه الصلاة والسلام على الغيب يكون بطريق
الوحي او ان يشاهد امرا يدل على امر يكون من بعد كما نصب له علامات دالة
على مصارع الكفار يوم بدر وهذا الاستدراك من معنى الكلام المتقدم
لانه تعالى لما قال ما كان الله ليطلعكم يوهم انه لا يطلع احدا على غيبه
لعموم الخطاب فاستدرك الرسل والمعنى ولكن الله يجتبي الى اخره فهو ضد لما
قبله في المعنى وقد تقدم انها تقع بين ضدين ونقيضين وفي الخلافين خلاف
فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص بالتا الفوقية لحمزة وبالياء
التحتية للجمهور مفعول ثان للحساب والضمير اي هو للفصل اي ضمير

الفصل عند البصريين والعماد عند الكوفيين قال الخليل ضمير الفصل اسم ولا محل له
من الاعراب وبذلك يفارق سائر الضمائر وهو في هذه المسئلة يتعين فصليته
لانه لا يخلو اما ان يكون مبتدا او بدلا او توكيدا والاول منتف لنصب ما بعده وهو
خبرا وكذا الثاني لانه كان يلزم ان يوافق ما قبله في الاعراب فكان ينبغي ان
يقال اياه لا هو وكذا الثالث لما تقدم والاول بخلهم مقدرا قبل الموصول
اي بخل الذين يبخلون قال الحلبي وانما قدر حذف هذا المضاف ليصدق الخبر
على المبتدا اي ليكون المفعول الثاني هو الاول قال ابو البقا هو ضعيف لان
فيه اضمار البخل قبل ذكر ما يدل عليه وفيه نظر لان الدالة على المحذوف قد تكون
متقدمة كما هنا وقد تكون متاخرة وليس هذا من باب الاضمار في شي حتى
يشترط فيه ما يدل عليه انتهى والدال ههنا يبخلون وهو كقوله من صدق كان
خيرا لهم اي كان الصدق ومقدر بخلهم قبل الضمير اي ضمير الفصل الذي هو
على القراة التحتانية وسوغ حذفه ما ذكر المعنى لا تحسبن بخل الذين يبخلون
هو خيرا لهم قال الزجاج وهو مثل واسئل القرية بان يجعل اي ما بخل به حية
في عنقه تنهشه وتقول له انا مالك انا كنزك كما ورد في الحديث
وصدره عن ابن عباس ما من احد لا يودي زكاة ماله الا جعل له يوم القيامة
الى اخره رواه الشيخان واحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي
وابن ماجه وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه
عن ابن مسعود وجرى الشيخ المصنف على ظاهره والذي في الكشاف وغيره
تاويل يطوقون بيلزمون اعمالهم كما يلزم الطوق العنق وفيه اشارة الى ان هذا
تمثيل ولا طوق حقيقة كما في الزمشاه طايره في عنقه ولا منافاة اذ يمكن ان
يطوق البخيل حقيقة ويلزم ايصال وبال بخله لزوم الطوق ترثهما بعد فناء
اهلهما قال ذلك وان كان الكل ملكه على الحقيقة في الدنيا مع وجود الخلق
للاشارة الى اعلام المخاطبين بانهم ينتقلون عنه قهرا فاخراجهم بعضه
اختيارا ليحصل لهم جميل الثواب اولى باليا التحتية في قراة ابن كثير وابي
عمرو اسناده للباخلين مناسبة ليبخلون والتا الفوقية في قراة الباقين
اسناده للكفار مناسبة لتومنوا وهو ابلغ لمكان الالتفات لان الوعيد
في الخطاب والحضور اشد منه في الغيبة الذين قالوا لابي بكر ان الله
فقير العامل في موضع ان وما عملت فيه قالوا وهي المحكية به كما اشار اليه
في التقرير لانه نعل وان الاول مصدر واعمال الفعل اقوى نامر بكتب ما قالوا

الملخ

الى اخره اشار الى ان كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تعالى تفسر بلازمها وان معناه
عدم تضييع ذلك لانه في صحايف الكتبة لا تمحوه بمعنى لن يفوتونا ابدا اثباته
وتدوينه ماضيا ومستقبلا واتيان السين تميم للمبالغة لان سين الاستقبال
لتاكيد الفعل في الاثبات كما ان لن لتاكيده في النفي وهذا جواب عن سوال
كيف قال القدسي ثم قال سنكتب وهلا قيل ولقد كتبنا لان نزول الاية بعد
ان قالوا ذلك القول ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه فهو كناية تلويحية
عن الوعيد لان السماع لازم للعلم بالمسموع وهو لازم للوعيد في هذا المقام
وفي قراة لحمزة باليا من تحت مبنيا للمفعول وما وصلتها قائم مقام
الفاعل وفي قراة الباقين بالنون للمتكلم العظيم فما منصوبة المحل بالنصب
عطفا عليها والرفع عطفا على الموصول بغير حق عندهم قال ذلك مع انهم كانوا
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما قتلوا نبيا قط لكنهم لما رضوا بقتل اسلافهم
انبيا انهم نسب الفعل اليهم والحاصل ان رضاهم بفعل ابائهم كفعلهم بالنون
في قراة الجمهور واليا في قراة حمزة عذاب الحريق المحرق مبالغة كما مر في الاليم
والذوق ادراك الطعوم واطلق اتساعا على ادراك سائر المحسوسات والحالات
ويقال لهم الى اخره اشارة الى ان الجملة في محل نصب بالقول عطفا على ذوقوا
لان اكثر الافعال الظاهرة تزاول بهما لجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل
التغليب قاله هنا بجمع اليد لانه نزل في قوم تقدم ذكرهم وقاله في الحج بتثنيتها
لانه نزل في النضر بن الحارث او في ابي جهل والواحد ليس له الا يدان بذي ظلم اشارة
الى ان الصيغة هنا للنسبة كما في بزاز وعطار اي لا ينسب اليه ظلم البتة فالمعنى
ما ذكره وهذا جواب عن سوال وهو ان ظلام صيغة مبالغة من الظلم ولا يلزم
من نفيها نفيه مع انه منفي عنه قال تعالى ولا يظلم ربك احدا واجيب ايضا بان
تكثيره لقوله للعبيد توزيعا فالمبالغة في الكم ولذا قال عالم الغيب وعلام
الغيوب ومحلقين ومقصرين اذ التشديد فيه لكثرة الفاعلين لا لتكرار الفعل
او بانه اذا نفى الظلم الكثير انتفى القليل لان الذي يظلم انما يظلم بالظلم فاذا ترك كثيره
مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر كان لقليله مع قلة نفعه اترك
فالمبالغة في الكيف ولان صفاته تعالى في الرتبة العليا وذلك بالعطف
على ان سببيته مقتضية بانضمام ما اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بلا ذنب لا ان
لا يعذبهم بذنوبهم اذ ترك عذاب المسي ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض سببا
للتعذيب وليس في القران نص على ان الاحسان مع المسي في القيامة من الله ظلم

كما قاله بعض وكون العدل يقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء لا يستلزم منه لأن
الاحسان مع المسيء تفضل وهو فوق العدل وانما افاد ان التخصيص بالذكر
لا يدل على نفي ما عداه **نعت للذين قبله** اي المخفوض بالاضافة ويصح كونه بدلا
منه والاول هو الظاهر فيدل على كذبهم في هذا القول لانه تهكم بهم به
كما يدل على كذبهم في القول السابق **عهد الينا** اوصانا **فاحرقته** اي تحيله
الى طبعها بالاحراق **والا نبقى مكانه** وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان
احراق النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة شرع في ذلك **توبيخا**
والزاما **بالمعجزات** الظاهرات **وبالذي قلتم** من القربان **وفي قراءة**
لابن عامر وهشام **باثبات البا فيهما** اي في الزبر بقراءة الاول وفي الكتاب بقراءة
الثاني فالاول لثبوتها في الرسم الشامي باتفاق والثانية للتاكيد لقوله
امنا بالله واليوم الاخر موافقة للرسم الشامي باختلاف وفي قراءة الباقين بحذف
فيهما لان حرف العطف اغنى عن اعادة الجار كقوله امنا بالله وملائكته **فاصبر**
كما صبروا اشار به الى ان جواب الشرط محذوف اذ لا يصلح قوله فقد كذب
الى اخره جوابا له لانه سابق عليه او تقديره فتأس بمن كذب من الرسل قبلك
فهو من اقامة السبب مقام المسبب **كل نفس** مبتدا وان كان نكرة لما فيه
من العموم خبره **ذائقة الموت** اي ذائقة موت اجسادها اذ النفس لا تموت ولو
ماتت لما ذاقت الموت في حال موتها لان الحياة شرط في الذوق وساير الادراكات
وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها معناه حين موت اجسادها **وانما**
توفون تعطون **اجوركم جزاء اعمالكم** على الكمال والتمام خيرا كان او شرا
يوم القيامة يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها
بعض الاجور ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النار رواه الطبراني وغيره **نال غاية مطلوبه** او ظفر ببغيته افهم امكان
الدخول في غيرهما كالاعراف **الغرور الباطل** لانه **يتمتع به قليلا ثم يفنى** اي انما
وصفها بذلك لان زهرتها وظاهرها يغتر به وفي باطنها سوء العاقبة وهذا لمن اثرها
على الاخرة فاما من طلب بها الاخرة فهي له متاع بلاغ اى متاع يبلغ به الى مقاصد
الاخرة **حذف منه نون الرفع** لفظا **لتوالي النونات** لان اصله لتبلوونن
بثلاث نونات وقلبت الواو الاولى التي هي **ضمير الجمع** لا لام الكلمة الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها ثم حذفت **لالتقاء الساكنين** الواو والنون المدغمة وتعذر
حذف احدهما تحركت الواو بحركة تجانسها وهي الضمة ولم تحرك النون محافظة

على الاصل

على الاصل ولعروض الضمة لم تنقلب الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وحيث حذفت
نون الرفع لتوالي الامثال فهي مقدرة الثبوت لانها علامة الرفع بخلاف ما اذا حذفت
للجازم فان المضارع معرب مع نون التوكيد لفظا نحو فاما ترين ولا تتبعان واصل
ترين ترايين بوزن تفعلين فاليا الاولى لام الكلمة والثانية ياء المخاطبة نقلت
حركة الهمزة لما قبلها ثم حذفت الهمزة وتحركت اليا وانفتح ما قبلها فقلبت
الفا ثم حذفت لاجتماع الساكنين وهما الالف المنقلبة وياء المخاطبة ثم ادخل
حرف الجزم وهو اما فحذف النون لان ترين من الامثلة الخمسة فاجتمع ساكنان
ياء المخاطبة والنون المدغمة فبقي ترين تحركت اليا بحركة تجانسها وهي الكسر فصار
وزنها تفين فحذفت اللام وهي اليا الاولى واصل تتبعان تتبعانن بنونين اولهما
للرفع والثانية للتاكيد فحذفت نون الرفع للجازم وهو حرف النهي ثم كسرت
نون التاكيد لانها اذا كانت شديدة واقعة بعد الالف تكسر هذا وجرى الشيخ
سعد الدين التفتازاني وغيره على ان المحذوف انما هو لام الكلمة لانه اولى بالحذف
من ضمير الفاعل لان اللام محل التغيير لكونه اخر الكلمة والاخر ممتنع الحذف
مطلقا وعلى هذا فيقال تحركت الواو التي هي لام الكلمة وانفتح ما قبلها فانقلبت
الفا فالتقى ساكنان الالف وواو الضمير فحذفت الالف لئلا يلتقيا وضمت
الواو دلالة على المحذوف ووزنه بعد حذفهما لتفعون واللام فيه لام قسم اي والله
لتختبرن بما ذكر حتى يتبين الجازع من الصابر والمخلص من المنافق **من السب**
والطعن روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن الزهري هو كعب بن الاشرف وكان يحرض المشركين
على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره ويهجو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
فان ذلك كلاهما **اي من معزوماتها** الى اخره اشار به الى جعل المصدر بمعنى
المفعول اي المعزوم عليه وجمعه لاضافته الى الامور فيكون المراد منه كما قال الشيخ
سعد الدين التفتازاني اما معزوم العبد بمعنى انه يجب عليه او معزوم الله
تعالى بمعنى عزم الله اي اراده وفرض اي يكون ذلك ويحصل واصله ثبات الراي
على الشيء نحو امضائه وقال الامام المرزوقي انه لتوطين النفس عند الفكر ولذا لم يطلق
على الله تعالى والمراد منه ان يوطنوا انفسهم على الصبر فان العالم بنزول البلا عليه لا يعظم
وقعه في قلبه بخلاف غير العالم فانه يعظم عنده ويشق عليه **ليبيننه للناس**
ولا يكتمونه في الاستقبال فالواو للعطف لا للحال فيكون داخلا في القسم ولم يؤكد
بالنون لانه منفي بلا وهذا اصوب لعدم تكلف اضمار واذا كان المعنى ما تقرر فلا
يرد ما قاله ولا يكتمونه بعد ليبيننه للناس مع انه معلوم منه اوان فايدته التاكيد

باليا التحتية **والتا** الفوقية **في الفعلين** وبما ليبيننه ولا يكتمونه اشارة الى
القرائتين في الايتين فقرا شعبة وابن كثير وابو عمرو بالغيب اسنادا لاهل الكتاب
وهم غيب مناسبة لنبذوه وراء ظهورهم فتعين للباقين القراءة بالخطاب فيهما حكاية
خطابهم عند الاخذ على حد واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم **فلم يعملوا به**
ولم يلتفتوا اليه فهو كناية عن الاعراض عنه **شراوهم** اشار الى ان ما مصدرية او
يختارون لانفسهم فما موصولة **باليا** اي قرا ابن عامر ونافع وابن كثير وابو عمرو
بيا الغيب اسنادا للرسول صلى الله عليه وسلم او حاسب **والتا** الفوقية في قراءة
الباقين **فعلوا** اشارة الى ان المراد به هنا الفعل اللازم الذي يكون بمعنى اعطى وغيره
بالوجهين اي قرا ابن كثير وابو عمرو بضم البا وبالغيب مسندا لضمير الذين ولذا
ضمت البا لتدل على واو الضمير المحذوفة لالتقاء الساكنين والباقون بالخطاب
اسنادا للنبي صلى الله عليه وسلم ثم فتحت البا لان الضمير لواحد مذكر **تاكيد**
للاول وحسن ذلك لطول الكلام وهي عادة العرب وذلك تقريب لذهن
المخاطب والفاء فيه للاشعار بان افعالهم المذكورة علة لمنع الحسبان والنهي
عنه اوزائدة اذ ليست جوابا ولا عاطفة **بمكان ينجون فيه من العذاب**
قدره خاصا حتى يصح المعنى لان جعله صفة مشكل لان المفازة لا تتصف بكونها
من العذاب لكن فيه الاشكال المعروف وهو انه لا يقدر المحذوف في مثله الا كونا
مطلقا واصل المفاز موضع الفوز **ومفعولا تحسب الاولى دل عليهما مفعولا تحسب**
الثانية على قراءة التحتانية اي حذفا وتقدير ممما فرحهم منجاة لهم من العذاب
والفاعل الفرحون لدلالة مفعولي الثانية وبما الضمير وبمفازة والتقدير فلا
تحسبنهم فائزين **وعلى الثانية حذف الثاني فقط** اي فائزين والاول الذين
يفرحون **وغيرها** لان الملك تمام القدرة واستحكامها **دلالات على قدرته**
ووجوده ووحدته وعلمه وتخصيص الثلاثة لشمولها انواع التغير اي في الذات كالليل
والنهار وفي الجز كتغير العناصر بتبدل صورها وفي الخارج كتغير الافلاك بتبدل
اوضاعها وهو الجز الخارج وهو مناط الاستدلال وهذا ماخوذ من كلام الفلاسفة
فانهم اثبتوا ما ذكروا اما اهل الشرع فلم يثبتوا العناصر للصور بل قالوا ان كل جسم
مركب من اجزاء لا تتجزى وكذا لم يثبتوا للافلاك حركات وضعية بل قالوا ان الكواكب
يسبحون في الافلاك كما نص عليه في القران الكريم مثل قوله تعالى وكل في فلك
يسبحون ومن ثم اقتصر الشيخ المصنف على مطلق التغير فانه كاف وان كان ما ذكر
متغير الاحوال وذكر في سورة البقرة ثمانية انواع من الدلائل وترك ههنا الادلة

الخمسة

الخمسة التي هي الادلة الارضية لان الادلة السماوية اقهر واظهر وانتقال القلب
منها الى عظمة الله وكبريائه اشد فعلى الابتدا لا يكون لبا بل عقلا والحاصل
ان السالك الطالب لمعرفة الله اي معرفة وجوده وما يجب له ويمتنع عليه لا ادراكه
والاحاطة بكنه حقيقته لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما فان
المراد به المعرفة الايمانية لانها مبنى سائر الواجبات تفتقر في ابتداء السلوك
الى كثرة الدلائل وعند القرب من المنتهى لا يفتقر الى كثرة الادلة بل يكفي بعض
منها حتى يشتغل بكثرة الادلة فيحجب عن الاستغراق في معرفة المدلول **نعتا لما**
قبله اي لاولي الالباب **او بدل** منه فهو في محل جر والوجه الاول احسن
كذلك اي على الهيات الثلاث **حسب الطاقة** في صحتهم وسقمهم وفيه اشارة الى
ان الذكر محمول على الاطلاق فهو شامل للصلاة فيكون حجة للشافعي على تعين
الاضطجاع بعد العجز عن القعود وانه لا يجوز الاستلقا **ويتفكرون** عطف على الصلة
فلا محل له كما هو الظاهر وقيل معطوف على الحال قبله فموضعه نصب **على قدرة**
صانعهما من كون هذه رفعت بلا عمد وهذه محمولة على الماء ونحو ذلك روى ابن
حبان في صحيحه ويل لمن قراها اي الاية ولم يتفكر فيها اي في معانيها **يقولون** اشار
الى ان الكلام على ارادة القول المحذوف والمعنى متفكرين قائلين **ربنا** الى اخره
هذا الخلق الذي نراه اشار الى ان الخلق بمعنى المخلوق وبين به صحة الاشارة بالمفرد
الى غيره وفي هذا ضرب من التعظيم **حال** من المفعول به وهو هذا وهو الاحسن
في اعرابه وهي حال لا يستغنى عنها اذ لو حذفت للزم نفي الخلق ولا يصح او مفعول من اجله
اي للباطل او على نزع الخافض **سبحانك** اعتراض **فقنا** اشار بالفا الى ان علمنا به
حملنا على الاستعاذة **للخلود فيها فقد اخزيته اهنته** غاية الاخزا غايته
مستفادة من حذف المخزى به فيه اشارة الى جواب سؤال وهو هذا يقتضي خزي كل
من يدخلها وقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه يقتضي نفي الخزي عن
المؤمنين فلا يدخلون النار وايضاح الجواب ان الخزي في الاول من الخزي وهو الاذلال
والاهانة وفي الثاني من الخزاية وهي النكال والفضيحة وكل من يدخل النار يذل وليس كل
من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزي في الاول الخلود وفي الثاني تحلة القسم والتطهير
بقدر ذنوب الداخل وافهم ان العذاب الروحاني اقطع لان الاخزا هو الاذلال ولا يكون الا
من مؤثرات الروح لا البدن وايضا لو كان الجسماني اقطع لكان الظاهر ان يجعل جزا
حتى يكون هو المقصود بالذات **من زائدة** لوجود الشروط وهو سبقها هنا بنفي
وكون مجرورها نكرة وكونه مبتدا خبره في الجار قبلها او فاعلا بالجار قبله لاعتماده

على النفي **بمنعونهم** وتخاصمونهم **من عذاب الله** ولا يلزم منه نفي الشفاعة
كما للمعتزلة لانها طلب دفع على سبيل التخضع والاول دفع بقهر **يدعو الناس**
اي بمعمول ينادي محذوف فان قيل ما الفائدة في الجمع بين مناديا وينادي
فاجاب الزمخشري بانه ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشان
المنادي لانه لا منادي اعظم من مناد ينادي للايمان وذلك ان المنادي
اذا اطلق ذهب الوهم الى مناد للحرب او لاطفاء النائرة او لاغاثة المكروب
او لكفاية بعض النوازل او لبعض المنافع فاذا قلت ينادي للايمان
فقد رفعت من شان المنادي وفخمته **اي اليه** اشار الى ان الدعاء والنداء
يعدى بالى واللام لتضمنهما معنى الانتهاء اي انتهاء الغاية والاختصاص اي
لا من انتهى الى الشيء اختص به وكل منهما راجع لالى واللام والاول راجع لالى
والثاني للام ففيه على الثاني لف ونشر مرتب **اي بان** اشار الى ان ان مصدرية
في موضع نصب ثم حذف حرف الجر ويصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من
الاعراب والعطف بالفاء موذن بتعجيل القبول وتسبب الايمان عن السماع
من غير مهلة **فلا تظهرها بالعقاب عليها** وجمع بين غفران الذنوب
وبين تكفير السيئات لان غفران الذنوب بمجرد الفضل وتكفير السيئات بمحوها
بالحسنات او الاول في الكبائر والثاني في الصغائر فلا تكرار فلا يرد السؤال
كيف ذكر الثاني مع انه معلوم من الاول **في جملة الابرار** هذا التقدير
لعدم امكان التوفي معهم اذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجدوا والمراد في
سلكهم على سبيل الكناية فانه اذا كان منخرطا في سلكهم لا يكون مع غيرهم
او ان مع بمعنى على اي على اعمال الابرار او محشورين مع الابرار وهو في موضع الحال
اي كائنين مع الابرار **على السنة رسلك** افاد ان الكلام على حذف مضاف
كقوله تعالى واسأل القرية ولم يبين متعلق على الظاهر انه وعدتنا
كما علم من كلام القاضي **وسؤالهم ذلك** الى اخره ايضاحه ان الوعد من الله
للمؤمنين عام يجوز ان يراد به الخصوص فسالوا الله ان يجعلهم ممن اراد هم
بالوعد فهو كناية عن التوفيق للاعمال الصالحة او بقاء الدعاء بما هو كائن
للتخضع وهو استعجال النصر الموعود وهو غير موقت **ولا تخزنا** تفضحنا
لان الانسان ربما يظن انه على عمل صالح ويبدو له في الاخرة ما لم يكن في
حسابه فيفتضح فلا تكرار فيه مع قوله وقنا عذاب النار **الوعد** اشار
الى ان الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع والوقت قال جعفر

الصادق من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه
ما اراد قيل وكيف ذلك قال اقرؤوا الذين يذكرون الله قياما وقعودا الى قوله
انك لا تخلف الميعاد **بالبعث والجزاء** هو قول ابن عباس وقول غيره باثابة
المؤمن واجابة الداعي **دعاءهم** هو معمول استجاب وهو بمعنى اجاب
فان الاكثر تعدية استجاب باللام **اي باني** اشار الى ان ان مصدرية وحرف
الجر محذوف والمعنى بعدم اضاعتي او موقعها الحال اي قائلا اني **من ذكر
او انثى** بيان لعامل على ان المراد به الشخص لعدم الذكر والانثى **كائن
من بعض** اي من اصل البعض الاخر **اي الذكور من الاناث وبالعكس** فيه
اشارة الى انه حال لا مستأنف وان من قوله بعضكم من بعض اتصالية والاتصال
اما بحسب ان اباكم ادم وهو المراد بقول القاضي من اصل البعض الاخر او
بسبب محبتكم او لفرط الاتصال والاتحاد وباعتبار اخوة الاسلام وهو المراد
بقوله او للاجتماع والاتفاق في الدين **والجملة** اي بعضكم من بعض
مؤكدة لما قبلها اي من ذكر او انثى **نزلت** الى اخره رواه الترمذي والحاكم
وصححه وغيرهما **فالذين هاجروا** الى اخره هذا تفصيل لعمل العمال المجمل اولا
والظاهر ان هذه الجمل التي بعد الموصول كلها صلات له فلا يكون الجزاء الا
لمن جمع هذه الصفات ويجوز ان يكون ذلك على التنويع ويكون قد حذف الموصول
لفهم المعنى فيكون الخبر بقوله لاكفرن عن من اتصف بواحدة من هذه **ديني**
بالجهاد وغيره **وقاتلوا** هي قراءة الجمهور **وقتلوا بالتخفيف** قراءة حمزة
والكسائي **والتشديد** قراءة ابن عامر وكثير للتكثير **وفي قراءة** لحمزة والكسائي
وخلف **بتقديمه** اي قتلوا على قاتلوا لان الواو لا توجب ترتيبا فقدم
القتل في قراءة لانه اعظم في الاجر من القتال واخره في اخرى لرعاية الاصل
من ان القتال يكون قبل القتل **لاكفرن** لامحون **موكد له** اي لاكفرن لان
تكفير السيئات ثواب وكانه قال لاثيبنكم ثوابا **عن التكلم** للغيبة
اذ مقتضاه ثوابا من عندي **حسن** الاحسن فيه انه فاعل بما تعلق به عنده
اي مستقر عنده لان الظرف قد اعتمد بوقوعه خبرا والاخبار بالمفرد اولى
وجوزوا ان يكون عنده حسن الثواب مبتدا وخبرا والجملة خبر الاول **ونزل**
الى اخره رواه عبد بن حميد وابن المنذر وعكرمة **هو متاع** فالمبتدا المحذوف
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله
تعالى ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب

تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة فالسبب هو التقلب اي عزه والمسبب الاغترار به والنهي في الظاهر عن الاول والمراد النهي عن الثاني مجازا او كناية قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني يسيرا لقلة مدته لكن الذين الى اخره وقعت لكن ههنا احسن موقع فانها وقعت بين ضدين وذلك ان معنى الجملتين التي قبلها والتي بعدها آيل الى تعذيب الكفار وتنعيم المتقين ووجه الاستدراك انه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم في البلاد لاجلها جاز ان يتوهم متوهم من حيث ان التجارة متصفة بذلك فاستدرك ان المتقين وان اخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك وان لهم ما وعدهم به هو ما يعد للضيف قبل ضيافته فكيف بها من جنات اي لانها تخصصت بالوصف معنى الظرفية وهو لهم لان جنات فاعله لاعتماده ويجوز ان تجعل جنات مبتدا والظرف خبرا مقدما من الثواب لكثرته ودوامه خير للابرار من متاع الدنيا لقلته وسرعة زواله وفي كلامه اشارة الى ان قوله تعالى خير هنا للتفضيل وهو الاظهر لمن يومن دخلت اللام على اسم ان للفصل بينه وبين ان بالظرف فلا يلزم المحذور وهو اجتماع حرفي التاكيد واتى هنا بالصلة مستقبلة وان كان ذلك قد مضى دلالة على الاستمرار والديمومة كعبد الله بن سلام واصحابه والنجاشي اشار به الى ان الاية نزلت في مومني اهل الكتاب كلهم لا النجاشي فقط رواه الطبراني عن وحشي بن حرب حال من ضمير يومن اي الذي هو الفاعل قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وهو متعين لان جميع اهل الكتاب ليسوا خاشعين ولا غير مشترين قال ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير المستكن في الظرف اي كما جرى عليه القرطبي وغيره لان المقيد بالخشوع انما هم لا كونهم من اهل الكتاب مراعى فيه معنى من فلذا جمع ولو روعي لفظها لافرد وبدا بالحمل على اللفظ في يومن على الحمل على المعنى لانه الاولى كما في سورة القصص في قوله تعالى اولئك يوتون اجرهم مرتين وصابروا الكفار اشار الى انه من باب ذكر التخصيص بعد التعميم لشدة متعلقه وصعوبته ولانه اكمل وافضل من الصبر على ما سواه فهو كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات تفوزون بالجنة وتنجون من النار او بتيل المقامات الثلاث الشريعة وهي الصبر على مشاق الطاعات والطريقة وهي مصابرة النفس في رفض العادات والحقيقة وهي مرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات

سورة النسا مدنية

هو المعتمد اي اهل مكة قاله ابن عباس وفيه اشارة الى ان الخطاب عام والمراد الخصوص لكن اجيب عن ذلك بانه لا يخفى عليه ان اللفظ اعم من السبب لكنه بين ان المراد باللفظ خاص ونظيره تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بالشرك من قوله ان الشرك لظلم عظيم مع فهم الصحابة العموم في كل ظلم وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم فانه قال به في اية السرقة من انها نزلت في امراة سرقت وقد اختلف اهل الاصول هل العبرة بعموم اللفظ او بخصوص السبب والاصح عندنا الاول ومن الادلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم في وقائع لعموم ايات نزلت على اسباب خاصة شايعا ذايعا بينهم وقد بسط الشيخ المصنف ذلك في الاتقان في علوم القران وحاصله ان الخطاب يعم المكلفين الموجودين من بني ادم في زمنه صلى الله عليه وسلم من العرب وغيرهم ذكورا كانوا او اناثا وقيل يختص بالعرب منهم لقوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اذ المناشدة بالله وبالرحم عادة مختصة بهم فيقولون انشدك بالله وبالرحم واجيب بان خصوص اخر الاية لا يمنع عموم اولها ويصح خطاب المعدوم تبعا لموجود فيشمل الخطاب اهل ذلك الزمان والكل من بعدهم ادم وخلقها منه لم يكن بتوكيد لخلق الاولاد من الابلا فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والاختية فيها فلا يرد اذا كانت مخلوقة من ادم ونحن مخلوقون منه ايضا يكون نسبتها اليه نسبة الولد فتكون اختنا لا اما وقد اشار المصنف الى ذلك في التقرير فيه ادغام التاء في الاصل في السين اي التاء الثانية بعد ابدالها سينا فرارا من تكرير المثل وسوغ الادغام تقارب التاء والسين اذ هما من طرف اللسان ولان التاء تشبه السين في الهمس والانفتاح وغيرهما وفي قراءة لعاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف بحذفها اي التاء الثانية مبالغة في التخفيف وفي قراءة لحمزة بالجر عطفا على الضمير في به من غير اعادة جار على الكوفي وبالنصب في قراءة الباقين عطفا على الجلالة كما اشار اليه بما قدره فانكار البصريين للقراءة الاولى لعدم اعادة حرف الجر غير سديد لثبوت القراءة به متواترة مع ان حذف الشيء مع القرينة جائز ومنه رسم دار وقفت في طلله اي رب رسم وتعليلهم عدم الجواز بكونه كبعض كلمة لا يقتضي الحاقه به في عدم جواز العطف مع انه قياس في اللغة وهو ممنوع على المشهور وفي النشر كم من قراءة انكرها بعض اهل النحو او كثير منهم ولم يعتبر انكارهم بل اجمع الايمة المقتدى

بهم من السلف على قبولها كحنضر والاحكام اي لم يزل متصفا بذلك نبه به على
ان كان قد استعملت منافي الدوام لقيام الدليل القاطع على ذلك ونزلت
في يتيم الى اخره رواه ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال ان رجلا من غطفان
كان معه مال كثير لابن اخ له فمنعه منه فخاصمه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت الصغار الاولى لاباهم تفسير لليتامى والاولى بضم الهمزة جمع الذى
وجمعه ايضا الذين والتعبير به اوضح اذا بلغوا اي وان لم يسموا ايتاما بعد
البلوغ وانما سموا ايتاما هنا لقرب عهدهم بالبلوغ ففيه مجاز الكون
كقوله تعالى فالقي السحرة ساجدين ولا سحر مع السجود ولكن سموا بما كانوا
عليه قبيل السجود والاشارة الى وجوب المسارعة الى دفع اموالهم حتى كان
اسم اليتيم باق بعد غير زائل ويسمى هذا الفن في الاصول باشارة النص
وهو ان يساق الكلام لمعنى ويضمن معنى اخر اي تاخذوه بدله اشارة الى ان
هذا ليس بتبدل وانما هو تبديل قال الشيخ سعد الدين التفتازاني لان
معنى تبدلت هذا بذاك انما اخذت هذا واعطيت هذا قال تعالى ومن
يتبدل الكفر بالايمان فاذا اعطى الردي واخذ الجيد كان هذا اعطا الخبيث
واخذ الطيب لا اخذ الخبيث وترك الطيب ليكون تبدل الخبيث بالطيب
فالحاصل ان في التبدل ما دخلته البا متروك وما تعدى اليه الفعل
بنفسه ماخوذ وفي التبديل بالعكس مضمومة اي تضموها الى اموالكم
بلا تمييز بينهما فالى متعلقة بمحذوف هو في موضع الحال وخص النهي
بالمضموم وان كان اكل مال اليتيم حرام وان لم يضم الى مال الوصي لان اكل
ماله مع الاغتنا عنه اقبح فلذلك خص النهي به اولانهم كانوا يا كلونه
مع الاغتنا عنه فجا النهي على ما وقع منهم فالقيد للتشنيع واذا كان التقييد
لهذا الغرض لم يلزم القائل بمفهوم المخالفة جواز اكل اموالهم وحدها
انه اي اكلها اشارة الى ان الضمير راجع الى الاكل المفهوم من لا تاكلوا وقيل
عائد على التبدل والاول اولى لقربه وكسرت الهمزة لان المراد تعليل النهي
المستانف وتحريمه عليكم محله فيما زاد على قدر الاقل من اجر الولي ونفقته
كما هو الاصح عند الشافعية ولما نزلت الى اخره رواه عبد بن حميد عن
قتادة وكان فيهم الى اخره اخرج ابن جرير عن ابن عباس فانكحوا الظاهر
انه جواب الشرط لانهم كانوا يتحرجون من الولاية في امور اليتامى ولا يتحرجون
من الاستكثار من النساء مع ان الجور يقع بينهن اذا كثرن فكانه قال اذا تحرجتم

من هذا

من هذا فتحرجوا من ذلك وقد اشار اليه في التقرير ما بمعنى من لان النسا من
العقلا او نبه بما على قلة عقلهن مع ارادة الصفة اي انكحوا الموصوفة باي
صفة اردتم من البكر والثيب والشابة واضدادها الى غير ذلك من الاوصاف
من النسا غيرهن لان النسا كاليتامى في الضعف والعجز هذا قول اكثر
المفسرين وعن عائشة هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها
ويريد ان يتزوج بها بادنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا
لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النسا رواه البخاري عن
ابي اليمان وعلى هذا التفسير تقدير الاية وان خفتم الا تقسطوا في نكاح اليتامى
فحذف المضاف وعليه جرى القاضي كالكشاف وهو ظاهر لان الاية معه
مكملة لبيان حكم اليتامى مثنى وثلاث ورباع حال من فاعل طاب اي لا من
النسا اذ لا معنى له وانما المعنى تقييد نكاح ما طاب بكونها معدودات هذا
العدد نعم لو جعلت من بيانية لا تبعيضية لم يبعد جعلها حالا من النسا لكن
الظاهر هو البعضية اي لان منهن من لا تحل نبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازاني
اي اثنين اثنين الى اخره اشارة الى ان هذه الواو في قوله مثنى وثلاث ورباع
ليست للعطف كما اوضح ذلك في الكشاف قال فان قلت الذي
اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في
مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل
ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا
هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة
ولو افردت لم يكن له معنى فان قلت فلم جا العطف بالواو دون او قلت
كما جا بالواو في المثال الذي حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا
المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ
لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم ان يجعلوا بينها
فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب
معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة الذي دلت عليه الواو وتحريره ان الواو دلت
على اطلاق ان ياخذ الناكحون من ارادوا نكاحها من النسا على طريق الجمع ان شاؤوا
مختلفين في تلك الاعداد وان شاؤوا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك
انتهى وحاصله انه لو كان كذلك لجاز الجمع بين تسع نسوة ولم يقل به الا اهل الظاهر
استدلالا بان اثنين وثلاثا واربعا تسع وهو ممنوع لان التسع من خصائص نبينا صلى الله

عليه وسلم ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التزوج باكثر من اربع ولو اتى با و للذهب
الى امتناع تجويز الاختلاف بينهم فى العدد وتعين اتفاقهم فيه لان
او لاجل الامرين او للامور لا غير واما الاباحة وجواز الجمع فى مثل جالس
الحسن او ابن سيرين فهو لدليل خارجي مثل ان مجالستهما خير وزيادة في
الفضل وتعلم العلم **فيهن** يعني بين هذه الاربعة **بالنفقة والكسوة** فيه
اشارة الى ان العدل المنفي استطاعته غير هذا العدل المنفي هنا فذلك
عدل فى ميل القلب وقد رفع الحرج فيه وهذا عدل فى القسم والنفقة **فواحدة**
انكحوها اشارا الى ان من قرا بالنصب قدر ما ذكر **او اقتصروا** فيه اشارة
الى انه عطف على فواحدة وان او للتخيير على بابها ويجوز ان تكون للاباحة
ما للزوجات اذ لا قسم معهن **اي اقرب** فسر به ادنى وبعضهم باحرى وكل صحيح
وفسر بدون فى قوله تعالى قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير
يعني الدني بالجيد **الى** قدره لان افعل التفضيل اذا كان فعله يتعدى
بحرف جر تعدى هو به **تجوروا** من قولهم عال عليه فى الحكم اي جار نبه به على
المراد بالعدل هنا لانه يكون بمعنى التوحيد اي كلمة التوحيد قال تعالى
ان الله يامر بالعدل اي التوحيد والعدلية وغيرهما كالمثل قال تعالى
ولا يؤخذ منها عدل اي فدية ومن المثل قوله تعالى او عدل ذلك صياما **اعطوا**
اشار الى انه من اتاه ايتاء اعطاه ومنه قوله تعالى ويؤتون الزكاة لا من
اتاه اتيانا جاءه **جمع صدقة** بضم الدال **نحلة مصدر** فى موضع الحال من
المخاطبين اي ناحلين **عطية عن طيب نفس** من غير مطالبة من المراة فيه اشارة
الى ان النحل نوع منه وهو المقرون بطيب النفس **منه** من للتبعيض وقال
ابن عطية انها تتضمن الجنس ههنا ولذلك يجوز ان تهب المهر كله ولو وقفت
على التبعيض لما جاز ذلك وتذكيره لعوده على الصداق المراد به الجنس قل او
كثر فيكون حملا على المعنى اذ لو نظر الى لفظ الصدقات لقيل منها او جرى
مجرى اسم الاشارة اي فى ان الضمير المفرد المذكر قد يشار به الى اشيا تقدمت ومنه
قوله تعالى قل او نبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر اشيا قبله والخطاب للازواج والاوليا
والاول اوضح واصح وعليه الاكثر وبظاهر الاية اشبه لان الله تعالى خاطب
الناكحين فيما قبله فهذا ايضا خطابهم واليه اشار الشيخ المصنف **تمييز**
لان نفسا فى معنى الجنس فهو كعشرين درهما وجي بالتمييز مفردا وان كان
قبله جمع لعدم اللبس اذ من المعلوم ان لكل نفس مشتركات فى نفس واحدة

فكلوه هو على اضمار القول اي فقلنا لهم ذلك **هنيئا مريئا** حلالا من الهلاك فى
ذكلوه نزل ردا على من كره ذلك كما اخرجه ابن جرير عن حضرمي **اي اموالكم التي**
في ايديكم اشار به الى انه انما اضاف الاموال الى الاوليا لانها فى تصرفهم وتحت
ولايتهم وهو الملائم للايات المتقدمة والمتاخرة وعلله الشيخ سعد الدين
التفتازاني بقوله لانهم لم يقصد وانها الخصوصية الشخصية بل الجنسية التي
هي معنى ما يقام به المعايش وتميل اليه القلوب وتدخر لاوقات الاحتياج
وهي بهذا المعنى لا تختص بالسفها كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم قصدا الى جنس
النفوس دون خصوصيات نفس المخاطبين **وفى قراءة** اي لنافع وابن عامر **قيما**
بالقصر مصدر بمعنى القيام **جمع قيمة** اي كديم وديمة ودليل كونه جمعا اعلاله
بقلب واوه يا واصله قوما فانقلبت الواو ايضا لانكسار ما قبلها ولو كان
مصدرا لم يعتل وهذا المعنى يصح هنا ولا يصح فى سورة المائدة وانما هو مصدر
بمعنى القيام الذي يراد به الثبات والدوام وانما قال التي لان الواحد
من الاموال مذكر كما عليه الجمهور فلو قال اللواتي لكان جمعا كما ان الاموال
جمع والصفة اذا جمعت من اجل ان الموصوف جمع كان واحدها كواحد الموصوف
فى التذكير والتانيث وقرئ فى الشاذ اللواتي اعتبارا بلفظ الاموال
اطعموهم منها اشار الى ان فى بمعنى من وبين بقوله فيها ان الاموال ظروف للرزق
فيلزم كما قال الطيبي ان يكون الانفاق من الربح لا من الاموال التي هي الظرف
ولو قيل منها كان الانفاق من نفس الاموال ويوخذ من كلام الشيخ المصنف
كغيره ان ما ذكر لا يدل على ان الخطاب فى خصوص اموال اليتامى لان حكم السفها
مطلقا كذلك سواء كانوا يتامى او لا وهو الظاهر ولا باعث على الصرف عن
الظاهر مع ان الحكم فى مطلق السفها كذلك **عدوهم عدة جميلة** نبه به
على المراد هنا بعرف **ان صاروا اهلا له** اشار الى ان فى الكلام تضمينا وهو اعطا
فعل معنى فعل اخر وحينئذ فلا حاجة الى قول بعض المعربين اي وقته وكل نكاح
فى القران تزوج الا هذه كما اشار اليه بقوله **بالاحتلام او السن** وصفة
الاختبار فى الفروع **ابصرتم** اي الايناس للابصار ومنه قوله تعالى انس
من جانب الطور نارا وقرئ احستم بمعنى احسستم **صلاحا** اي ادنى صلاح
حال اي مصدر فى موضع الحال او مفعول له والاول اوجه **بقدر اجرة عمله**
اي بقدر الاقل منها وفيه اشارة الى ان يراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تاكلوها
يدل على انه نهي للاغنيا منهم ان ياخذوا لانفسهم من اموال اليتامى شيئا

وللفقرا منهم ان ياخذ وا منها شيئا بقدر المعروف **وهذا امر ارشاد** ليس بواجب
الباء زائدة دخلت لتضمن كفى معنى الامر اذ التقدير اكتف بالله قال ابن هشام وهو
من الحسن بمكان **حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم** اشار الى معنى حسب هنا ويكون
بمعنى حسب بالكسر اى ظن وبالفتح اذا عد **ونزل رد** الى اخره رواه ابن جرير وابن
ابى حاتم عن السدى **اى من المال** مما يشعر به تقريره لان القسمة تدل عليه
بطريق الالتزام **جعله الله نصيبا** افاد ان نصبه بفعل محذوف واختار
السفاقسى انه منصوب على الحال والعامل فيها معنى الاستقرار فى للرجال
نصيب **مقطوعا بتسليمه اليهم** ولا يسقط باسقاطهم **للميراث** نبه به على
ان المراد بالقسمة المقسوم وقال السفاقسى الظاهر انها مصدر كالقسم **وقيل**
لا هو الاصح كما قاله فى الاتقان **فهو ندب** لمن يجوز له ذلك وهو الاقرب
لو تركوا هي هنا شرطية بمعنى ان اى ان تركوا **اى قاربوا ان يتركوا** لان الخطاب
للاوصيا فيه اشارة الى انه اطلق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وارادته
وفى جعل لو مع جوابه صلة الموصول مزيد تقرير للحث على الخشية امرهم بالتقوى
وموجعلك نفسك فى وقاية مما تخشى بعد ما امرهم بها وهي الاحتراز عن شيء بمعنى
العلم بدا بالمبدا وختم بالمنتهى اذ لا ينفع الاول بدون الثاني **بغير حق** اشار الى ان
المراد بالظلم هنا تعدى حدود الله **اى ملئها** اشار الى ان حقيقة الظرفية اي كما لها
ان يكون المظروف مساويا للظرف فاذا اكلوا قدر ما لا يملا البطن لم يكن المال كولا
فى البطن حقيقة اي كله بل في بعضه قال الطيبى وضع هذا مكان ذاك وفائدته
المبالغة كانه جعل بطونهم مكان النار ومستقرها **لانه يوول اليها** يشير الى ان
فيه من انواع المجاز فى المفرد ويسمى المجاز اللغوى تسميته باسم ما يوول اليه **بالبنا**
للفاعل والمفعول اى قرا بالثاني ابن عامر وابو بكر لان الله يدخلهم والملئكة
وقرا الباقون بالاول لانهم يدخلون بانفسهم اي بسبب اعمالهم وكل منهما
من صلي او الثاني من اصلى **يوصيكم** هو من صيغ العموم لكونه جمعا مضافا **فا**
يامركم اويفرض لان معنى الوصية من الله امر او فرض والدليل على ذلك قوله
تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من
الفرض المحكم علينا **فى شان اولادكم** الشان الامر والحال **بما يذكر** قدره ليفيد
ان قوله تعالى **للذكر** الى اخره تبيين للوصية وتفسير لها ويصح ان تكون الجملة
فى موضع نصب بيوصى واشار الى ان المعنى للذكر منهم فحذف للعلم به ومثل صفة
لمبتدا محذوف اي حظ مثل **اذا اجتمعتا معه** الى اخره اشار الى ان المراد للابن

من الميراث

من الميراث مثل نصيب البنتين حيث اجتمع الصنفان وتخصيص الذكر بالتنصيص
على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل
فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا فى الجهة وان فائدة التعصيب ان العاصب اذا انفرد
حاز المال كله **فان كن اي الاولاد** هو عائد على الاناث اللاتى هن بعض الاولاد المتقدم
ذكرهم فى قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم فانه فى قوة اولادكم الذكور والاناث
وانث باعتبار الخبر ومنه قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن بعد قوله والمطلقات
فانه خاص بالرجعيات والعائد عليها عام فيهن وفى غيرهن **الميت** ويدل
عليه المعنى **ولان البنت تستحق** الى اخره اشار الى ان استحقاق البنتين
الثلثين بالقياس **وفوق قيل صلة** اي زائدة رد بان الظروف لا تزاد وقوله
فاضربوا فوق الاعناق يقال ضربه فوق راسه وعلى راسه بمعنى واحد **وقيل**
لدفع توهم الى اخره هذا هو المعتمد **وفى قراءة** لنافع بالرفع على الفاعلية
بمعنى وان وجدت واحدة وقوى ذلك ان الاصل عدم الحذف والاضمار
وفى قراءة الباقين بالنصب على انها ناقصة وقوى ذلك مطابقته لقوله فان
كن نسا **فلها النصف** فهم ان الابن منفرد كله لان للذكر مثل
حظ الانثيين **ويبدل منهما** اي من ابويه بدل بعض من كل فالسدس مبتدا ولابويه
خبره ولا يرد ان له مع البنت الثلث لانها وردت فى ذوى الفروض ويا خذ
الاب ما بقى من ذوى الفروض بالعصبة **ونكتة البدل** الى اخره اي فلولا
البدل لكان تقديره لابويها السدس فكان يتوهم انهما يشتركان فيه
وانما لم يقل ولكل واحد من ابويه السدس لان فى الابدال والتفصيل
بعد الاجمال تاكيدا وتشديدا كالذى تراه فى الجمع بين المفسر والتفسير
والحق الى اخره اي بالاجماع **فقط** قيد به بقرينة المقام لا بدلالة
اللفظ **او مع زوج** اي او زوجة او لا اراد بالزوج الشامل للذكر والانثى
بضم الهمزة فى قراءة الجمهور **وبكسرها** فى قراءة حمزة والكسائى **فى الموضعين**
مما فى صورة ما اذا ورثه ابواه فقط وصورة ما اذا كان معهما زوج
او ثلث **ما يبقى بعد الزوج** كما قال الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن
عباس فانه يفضى الى تفضيل الانثى على الذكر المساوى لها فى الجهة
والقرب وهو خلاف وضع الشرع **والباقى للاب** بالعصبة لقوله وورثه
ابواه **اي اثنان فصاعدا** عند الجميع الا ابن عباس فانه لا يحجبها من الثلث
الى السدس الا بثلاثة اخوة والحجة عليه ان الاثنين جمع مطلق لان الجمع عبارة

عن ضم شي الى شي والزيادة على الاثنين مفيدة فحمله على المطلق اولى لانه الاصل
لدخول المقيد فيه وتاكد هذا باجماع التابعين على سقوط مذهب ابن عباس
والاجماع بعد الخلاف حجة **ولا شي للاخوة** لان الاب يحجب رتبة الاخوة **تنفيذ**
وصية اي لا بد من تقدير حذف المضاف لان الوصية هنا المال الموصى به
بالبنا للفاعل والمفعول اشار الى ان قراة ابن كثير وابن عامر وابي بكر بفتح
صاد فالف والجار والمجرور نايب الفاعل تنبيها على عموم الحكم فيمن سبق
ذكره وقراة الباقين بكسرها لانه الاصل والتقدير يوصي بها المذكور **وتقديم**
الوصية اي في النظم لا في الحكم لان او لا تقتضي الترتيب كما اشار اليه في
التقرير اذ لا فرق بين قولك جاني زيد او عمرو وبين قولك جاني عمرو او زيد
لان او لاحد الشيئين والواحد لا ترتيب فيه وبهذا يفسد قول من قال التقدير
من بعد دين او وصية وانما يقدم الدين فيما اذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية
كما مرت الاشارة اليه **اهتماما بها** لكون ادائها شاقا على الورثة في اخذها
من غير عوض يصل الى المورث بخلاف الدين فقدمت في الذكر عليه ولانها
كثيرة بالنسبة الى الدين بل هو نادر **ايهم** مبتدا خبره **اقرب** ومحله
الجملة نصب بتدرون وهي معلقة على العمل لفظا لانها من افعال القلوب
ونفعا تمييز والجملة من اباؤكم الى نفعا اعتراضية بين جملة يوصيكم وما
يتعلق بها من قوله فريضة من الله موكدة لا محل لها من الاعراب **وبالعكس**
وذلك اما باعتبار نفع الاخرة كالشفاعة او الدنيا كحسن خلافة الميت فيما
يحب وفيها روى الطبراني ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الاخر
من الجنة سال ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته **ففرض لكم الميراث** اشار
الى ان **فريضة** منصوب على المصدر الموكد بفعل محذوف اي فرض الله
لكم الميراث فريضة **بخلقه** اي بجميع المعلومات **فيما دبره لهم** من
المواريث وغيرها ومن حكمته ان الذكر لما طولب بالجهاد والنفقة فضل
في الارث **اي لم يزل متصفا بذلك** اشار الى ان الخبر من الله بهذا اللفظ
كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك او كان زائدة او كان كذلك وهو
الان على ما كان عليه لانه منزه عن الدخول تحت الزمان وعلى هذا المعنى يتخرج
جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان ومعلوم ان كان في القران على اوجه
بمعنى الازل والابد وبمعنى المضي المنقطع وهو الاصل في معناها وبمعنى الحال
وبمعنى الاستقبال وبمعنى صار وبمعنى ينبغي وبمعنى حضر او وجد وترد

للتاكيد

للتاكيد وهي الزائدة **منهن او من غيرهن** بشرط ان يكون لاحقا بالزوج **يورث**
بفتح الراء من ورث اي ماخوذ من ورث المجرد المبني للمفعول لا من المزيد لان
الميت يكون موروثا لا مورثا اسم مفعول فكل من الميت والمال موروث **اي الموروث**
اي لتقدم ما يدل عليه واختار السفاقسي انه عائد على الرجل اي ويعلم منه حكم
المراة نظير واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها في عوده على المعطوف عليه
وقرا ابن مسعود وغيره والقراة الشاذة كخبر الاحاد لانها ليست من
قبل الراي واطلق الشافعي رضي الله عنه الاحتجاج بها فيما حكاه البويطي
عنه في باب الرضاع وباب تحريم الجمع وعليه جمهور اصحابه لانها منقوله عن
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفا خصوص قرانيتها انتفا خصوص
خبريتها **منهما** قال السفاقسي الظاهر عوده على اخ او اخت **يستوي فيه ذكرهم**
وانثاهم لادلائهم بمحض الانوثة **حال من ضمير يوصى** يشير الى ان هذا قيد لكل ما
مضى ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله او دين وان كان اجنبيا لانه ليس باجنبي
محض بل هو شبيه بالوصية او تابع ويغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع
بان يوصي الباء بمعنى الكاف لان مثله ما لو قصد المضارة بالوصية دون
القربة اي يوصي بالثلث او بدونه قاصدا الضرر بالورثة لا القربة كالاقرار
بدين لا يلزمه **مصدر موكد ليوصيكم** اي يوصيكم الله بذلك وصية او منصوب
بمضار على المفعول به ويويده انه قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي
لان الاضافة في هذه القراة من اضافة العامل الى المعمول ولهذا قيل
ان هذه القراة على تقدير حذف المضاف اي غير مضار اهل وصية او ذي
وصية **توريث من ذكر** اي في اثبات الوصية **بمن ليس فيه مانع من**
الارث والموانع لا تختص بما ذكره كما هو مقرر في محله **شرايعه التي**
حدها العباده ليعملوا بها ولا يتعدوها فيه اشارة الى ان حدود الله
تعالى نوعان منها ما لا يقرب كالزنا ونحوه ومنها ما لا يتعدى كالمذكورات
ونحوها كتزويج الاربع **فيما حكم به** اشارة الى ان من عام ووقوعه عقب هذه
التكاليف الخاصة لا يقتضي تخصيصه بها **بالياء والنون التفاتا** من غيبة
لمتكلم وبه قرا نافع وابن عامر وقرا الباقون بالغيبة ليجري الكلام على نسق
واحد **وذلك الفوز العظيم** ذكر الواو فيه هنا وتركها منه في التوبة موافقة
لذكرها هنا قبله في قوله ومن يعص الله وقوله وله بخلاف ذلك في التوبة
لفظ من فافرد **وفي خالدين معناها** فجمع لان من يطع الله كثيرون وهذا

ماجرى عليه الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وكانه ترك هذا في
جانب من يعص الله تنبيها على ان الخالدين في النار قليلون بالنسبة الى الخالدين
في الجنة اما حقيقة او اعتبارا انتهى ومعنى الخلود المكث الطويل كما مر ودلت
الاحاديث الصحيحة ان الحيف في الوصية يورث سوء العاقبة **الزنا** سميت
به لزيادة قبحه وشناعته على كثير من القبائح **الموت اي ملائكته** اي التوفي
هو الموت ولا يصح به المعنى بغير اضمار اذ يصير المعنى حين يميتهن الموت ففيه
اشارة الى ان في ذلك اسنادا مجازيا او يتوفى ارواحهن الموت ففي قوله يتوفاهن
استعارة مكنية بتشبيه الموت بشخص مستوف لارواحهن وتخييلية باثبات
التوفي للموت بمعناه الحقيقي وهو الاخذ لا بمعناه المجازي وهو الموت
امروا بذلك اول الاسلام الى اخره اشار الى ان هذا نسخ اي على الاكثر بقوله
والزانية والزاني الاية ورفع الحكم وبقيت التلاوة تذكيرا للنعمة ودفع المشقة
بتخفيف النون وتشديدها اي قرا ابن كثير بتشديد عوضا عن اليا المحذوفة
وتخفيفها اي في قراءة الباقين على قياس نون التثنية او اجراء لها مجرى
سائر المبنيات **فاذوهما بالسب والضرب بالنعال** وعبارة القاضي
بالتوبيخ قال في الصحاح التوبيخ التهديد والتقريع التعنيف ثم قال
التعنيف التعيير واللوم فيكون حاصل المعنى التهديد بالتعيير والتعبير
واللوم وقيل بالتعيير والجلد **وارادة اللواط** اي كونها في اللواطين
اظهر من ارادة الزنا **بدليل تثنية الضمير** فان تثنيته للمذكرين والتبعيض
ايضا بقوله منكم وهذا قول مجاهد قال والاية الاولى في النساء المساحقات
بقرينة صيغة الاناث والتبعيض بقوله من نسائكم **ارادة الزاني والزانية**
اي على التغليب في التثنية **واشتراكهما** الى اخره نوزع فيه بان الاشتراك
في ذلك لا يخص الرجل عند التامل وبان الاتصال بضمير الرجال لا يمنع
دخول النساء في الخطاب كما قرر في محله **اي التي كتب على نفسه قبولها**
بفضله نبه بذلك على ان التوبة هنا مصدر تاب عليه اذا قبل توبته
لا مصدر تاب العبد الى الله بمعنى رجع اليه ولا وجوب على الله كما زعمته
المعتزلة اذ وجوبها انما هو على العبد وكلمة على للدلالة على تحقق الثبوت
البتة بحكم جري العادة وسبق الوعد المتفضل به حتى كانه من الواجبات
عليه لانه تعالى وعد بقبول التوبة فاذا وعد شيئا لابد ان ينجز وعده لان
الخلف في وعده سبحانه محال وقدر ابو حيان مضافين حذفا من المبتدا والخبر

لانه قال التقدير انما قبول التوبة مترتب على فضل الله تعالى فتكون على هنا باقية
على اصلها **المعصية** اشار الى ان السوء هنا بمعنى المعصية لانه وقع في القران على
اوجه كما في الاتقان **حال** اي في موضع الحال **اي** يعملون السوء **جاهلين اذ عصوا**
اي الحامل على المعصية الجهالة بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها
معصية وذنبا وكل عاص جاهل بذلك حال معصيته لانه حال المعصية
مسلوب كمال العلم به بسبب غلبة الهوا فلا يرد لم قيد بجهالة مع ان توبة
من عمل سوءا بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته **قبل ان يغرغروا** اي ليس
المراد بالقريب مقابلة البعيد اذ حكمهما هنا واحد بل المراد من قوله
من قريب من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الان والغرغرة تردد الروح في الحلق **تقبل توبتهم**
نبه به على ان المراد من التوبة ما يترتب عليها وهو الغفران او معنى توبته
على عباده توفيقهم لها او رجوعه بهم الى المعصية **عند معاينة العذاب**
اي في اخراج روحه بعنف وقول الملك اخرجي ايتها الروح الخبيثة
كما في حديث الامام احمد وابي داود وغيرهما وهذا مراده فيما يظهر
ويحتمل ان يكون على ظاهره كما اخبر الله تعالى عنهم في قوله تعالى فلما
راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده الاية **لا تقبل منهم** لما كتب عليهم من
الخلود في النار وعلى هذا قالوا واستينافية والذي جرى عليه المحققون
ان ولا الذين معطوف على للذين يعملون في موضع جر وعلى الاول يكون في موضع
رفع بالابتدا وخبره **اولئك اعتدنا لهم** واصله اعددنا فابدلت الدال
الاولى تاء واعتدت الشيء واعددته واحد اي جعلته عتادا والعتاد المعد الشي
اللازم وفيه اشارة الى انه ليس بمعنى الاعتداد **اي ذاتهن** فيه اشارة الى ان
النساء المفعول الاول وعلى هذا هن الموروثات والوجه الثاني ان المفعول
الثاني والتقدير ان ترثوا من النساء المال فالارث هنا استعارة عن
تشبيه النساء بالاموال فتتصرفوا فيهن بما اردتم وقد اشار الشيخ
المصنف في اول كلامه الى ذلك **بالفتح والضم** اشارا الى ان قراءة حمزة
والكسائي بضم كاف وباق بفتحها **لغتان** بمعنى الاجبار والمشقة او الفتح
للاجبار والضم للمشقة او الفتح المصدر والضم الاسم **اي مكرهين على ذلك**
اشارا الى ان كرها مصدر في موضع الحال من النساء وهذا خارج مخرج الغالب
لا للتقييد لان ما خرج مخرج الغالب لا يعتبر مفهومه فلا يرد من ان المفهوم

منه انه لامنع اذا لم يكن كذلك وليس كذلك ولا ان تعضلوهن اشار الى انه منصوب
بالعطف على ان ترثوا ويؤيده قراءة ابن مسعود به وان العضل مما لا يحل بالنص
من المهر وغيره ليفتدين ببعض حقوقهن مبينة بفتح اليا في قراءة ابن كثير
وشعبة حيث ما جا على صيغة اسم المفعول وكسرها في قراءة الباقين على
صيغة اسم الفاعل اي بينت اي بينها من يدعيها واوضحها او هي بينة اي انها
تبين عن نفسها انها فاحشة لقبحها او انها ظاهرة من قولهم بين الشي بمعنى
بان وظهر وقد اشتمل كلامه على اللف والنشر المرتب بمعنى القراتين او زنا او
نشوزا اشار الى الخلاف في الفاحشة وراجح في الكشاف انها النشوز وسوء الخلق
واستدل لذلك وظاهر كلام الشيخ المصنف ترجيح انها الزنا لذكره اولا فلكم
ان تضاروهن الى اخره اشار الى ان الاستثنا متصل كما هو الظاهر وعليه
جرى القاضي كالكشاف وهو استثنا من زمان عام اي لا تعضلوهن في وقت من
الاوقات الا وقت ان ياتين الى اخره او من علة عامة اي لعلة من العلل الا ان ياتين
وهذا اولى لان الاول يحتاج الى حذف زمان مضاف وقيل منقطع واختاره الكواشي
كالبغا وعاشروهن بالمعروف قبل الاتيان بالفاحشة فاصبروا
جعله توطية لصحة كون ما بعده جواب الشرط ويوضحه قول الكشاف
فان قلت من اي وجه صح قوله فعسى ان تكرهوا جزا للشرط قلت
من حيث ان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما
تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه وقد اتيتم المراد بالايتا الالتزام والضمان
كما في قوله تعالى اذا سلمتم ما اتيتم اي ما التزمتم وضمنتم فلا يرد حرمة الاخذ
ثابتة وان لم يكن قد اتاها المسمى بل كان في ذمته او في يده والواو للحال
كما اشار اليه وقيل معطوف على فعل الشرط وليس بظاهر ظلما اشار به
الى ان المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا كما قال به ابن عباس وغيره فلا يرد
السوال وهو كيف قال ذلك مع ان البهتان الكذب مكابرة واخذ مهر المراة
ظلم لا بهتان وقيل المراد انه يرمي امراته بتهمة ليتوصل الى اخذ المهر بينا
بمعنى ظاهرا لا بمعنى الفصاحة وفي الحديث ان من البيان سحرا ولا بمعنى
الفصل بين كل شيئين ونصبهما اي بهتانا واثما على الحال اي باهتين
واثمين ومعنى باهتين رامين اياهن بالبهتان كما بينه في حديث الترمذي
والاستفهام للتوبيخ والانكار او التنبيه للمخاطب اشار به الى ان كلما اخبر
الله بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه او التوبيخ والانكار

تاخذونه شيا منه اي باي وجه اشارة الى ان كيف يستفهم بها عن حال الشي لا عن
ذاته وصل يقال افضى الرجل الى امراته باشرها فهو كناية عن الجماع كما اشار
اليه في التقرير وهو ما امر الله به الى اخره اي او بالعقد واحكامه واخذن اي وقد
واغني عنه تقدم ذكرها ما بمعنى من اشار الى انها موصولة وقعت على نوع من
يعقل وانما ذكر ما دون من لانه اريد بها الصفة اي المراد منه المنكوحة والزوجة
لكن ما قد سلف اشار الى ان الاستثنا منقطع ومعنى المنقطع انه لا يكون داخلا
في الاول بل في حكم المستانف وهذا جواب عن سوال وهو ان المستثنى منه مستقبل
والمستثنى ماض فكيف صح استثناوه من المستقبل وتقريره هنا لا تطوا من
وطيها اباوكم لكن ما مضى من فعلكم ذلك لم يتعلق به النهي فانه معفو عنه فلا اثم
فيه ويصح الاتصال على انه استثنا من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل تستحقون
العقاب بنكاح ما نكح اباوكم الا ما قد سلف ومن اللفظ ومعناه الا النكاح
الذي نكحه اباوكم بعينه وذلك غير ممكن لانه معدوم وفايدة تعليقه على المحال
المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته كما تعلق بالمحال في التابيد
في نحو قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط من فعلكم ذلك في الجاهلية كان هي
هنا للماضي المتصل بالحال فلا يرد كيف جا بلفظ الماضي مع ان نكاح منكوحة
الاب فاحشة في الحال والمستقبل وهو اشد البغض من الله وسا بئس اشار
الى ان سا اجريت مجرى بيس وان في سا ضميرا يفسره ما بعده وسبيلا تمييز له
والمخصوص بالذم محذوف تقديره ذلك اي سبيل هذا النكاح وقيل ان
الضمير في سا عايد على ما عاد عليه الضمير قبل ذلك وسبيلا تمييز منقول
من الفاعل والتقدير سا سبيله ان تنكحوهن اشار الى ان اسناد التحريم الى العين
لا يصح لانها مما يتعلق بالفعل وهذا هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم
الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير اكله من جهة الاب والام ومن جهة
احدهما واجدادكم وان علوا قبل استكمال الحولين خمس رضعات اشار
الى ان ما بعد الحولين لا يحرم وكذا ما دون الخمس كما بينه الحديث اي الذي اخرجه
مالك وعبد الرزاق عن عايشة رضي الله عنها قالت كان فيما انزل الله من
القران عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات جمع ربيبة فعيل
بمعنى مفعول صفة موافقة للغالب اي فان الغالب كون الربايب
في حجور الازواج فلا مفهوم لها اي فتحرم وان لم تكن في
حجره من نسايكم حال من ربايبكم اي وربايبكم كاينات من نسايكم

اذا فارقتموهن اومتن وفائدة قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن الاية دفع توهم ان
قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما في قيد في حجوركم فلا يرد السؤال ما فائدة
ذلك مع انه مفهوم قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ومن مفهوم قوله من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن والفرق بين البنت وبين الام ان البنت لا تستحي بالزوج لامها
خلاف الام وان تجمعوا في محل رفع عطفا على مرفوع حرمت اي وحرم عليكم
الجمع الى اخره ويلحق بهما اي بالاختين بالسنة الجمع بينها اي المنكوحة
وبين عمتها او خالتها كما في البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة لا يجمع
بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها وطئا واحدة فقط فاذا وطئها حرمت
عليه الاخرى حتى تحرم الاولى بازالة الملك او الكتابة الا لكن فيه ما تقدم
من نكاحكم بعض ما ذكر اي وهو نكاح الاختين فقط وحرمت عليكم
المحصنات اشارا الى انه معطوف على امهاتكم في دار الحرب لانه لا
حرمة لذلك لان النكاح مرتفع بالسبي ونزلت لتحرج الصحابة في وطي
السبايا ومنه يوخذ ان الاستثنا منصل نصب على المصدر المؤكد لانه
لما قال حرمت عليكم امهاتكم علم ان ذلك مكتوب كما اشار اليه في التقرير
بقوله اي كتب الله ذلك اي ما حرم عليكم كتابا وفرضه فرضا بالبنا
للفاعل والمفعول اشارا الى ان قراة حفص وحمزة والكساي بضم همز وكسر
حا مبنيا للمفعول معطوفا على حرمت وقراة الباقين بفتحهما مبنيا للفاعل
وهو ايضا معطوف على حرمت ولا فرق في العطف بين ان يكون الفعل مبنيا
للفاعل او للمفعول ولا تشترط المناسبة ولا يختار كما قاله السفاقسي ان
تبتغوا اي لارادة ان تبتغوا ليصح جعل ان تبتغوا مفعولا له اذ شرطه اتحاد
العامل في الفاعل وهو هنا مختلف اذ فاعل احل الله وفاعل يبتغ المخاطبون وبتقدير
الارادة حصل الاتحاد اذ فاعلهما هو الله والارادة بمعنى الطلب ههنا لا بالمعنى
المشهور اذ لا يجوز تخلف المراد عن الارادة الالهية عندنا وقضية كلامه
انه لا حاجة الى تقدير الارادة لانها تستفاد من اللام فكان غرضه بيان
حاصل المعنى بصداق فيه اشارة الى انه لا حجة في الاية على ان المهر
لا بد ان يكون اموالا لان الاية نزلت على ان الابتغا بالاموال جائز ولا دلالة
فيها على ان الابتغا بغير الاموال غير جائز الا بالمفهوم والحنفية لا يقولون
به والقائل به اجاب بان قوله باموالكم من مقابلة الجمع بالجمع فيقتضي
التوزيع وبانه معارض بالاخبار الدالة على الجواز بغير الاموال كتعليم

قران والمنطوق مقدم على المفهوم متزوجين ويقال احصن الرجل اذا تزوج فهو محصن
ومحصن بكسر الصاد وفتحها وكذا المراة غير مسافحين اقتصر عليه هنا لانه في
الحرائر المسلمات وهن الى الخيانة ابعد من بقية النسا وزاد بعد في قوله
محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات اخدان لانه في الاما وهن الى
الخيانة اقرب من الحرائر المسلمات فمن اي فالذي استمتعتم تمتعتم به
من المنكوحات بالطريق المشروع وفيه اشارة الى ان استمتع به وتمتع به
بمعنى اي انتفع فجاز لسين اعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال فاتوهن
اجورهن جواب من ودخلت الفا لشبه الموصول باسم الشرط طولا قال
السفاقسي الظاهر انه مفعول يستطع اي غنى وسعة وقدرة يقال فلان ذو
طول اي ذو قدرة في ماله ويراد بالقدرة ههنا القدرة على المهر لان ينكح
اشار الى ان ان ينكح في محل نصب على انه مفعول ليستطع وطولا مصدر مؤكد
لانه بمعناه اذ الاستطاعة هي الطول الحرائر بقرينة ما بعده فلا مهر
له اي فيجوز نكاح الكتابيات من فتياتكم المومنات في محل نصب على الحالية
من الضمير المقدر في ملكت الراجع الى ما ومن للتبعيض مواليهن هذا
ما يدل على ان لهن مباشرته لان عدم الاعتبار لا يوجب لا شعار على ان المباشر
قد يكون غيرا لاذن مهورهن باذن اهلهن تحذف ذلك لتقدم ذكره او
الى مواليهن تحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى
اليه من غير مطل وضرر المطل هو عدم الادا بغير عذر والاضرار هو الاحواج
الى التقاضي والملازمة حال من المفعول في فاتوهن وفي قراة اي لحمزة
والكساي وابي بكر عن عاصم بالبنا للفاعل اي بفتح الهمزة والصاد اي احصن
انفسهن بالتزويج او احصنّ ازواجهن فتخير للباقين القراة بضمهما على البنا
للمفعول بمعنى احصنهن ازواجهن او اولياوهن بالتزويج كما اشار الى ذلك
في التقرير ولم يجعل الاحصان شرطا اي بقوله فاذا احصن لوجوب الحد اي
تختلف الحال فيه بقبل الاحصان او بعده كالحرائر بل لافادة انه لا رجم
عليهن اصلا جواب سوال حاصله ان الاحصان ليس قيدا في وجوب تنصيف
الحد على الامة اذا زنت بل هو عليها احصنت او لا وحاصل الجواب
ان ذكر الاحصان خرج مخرج جواب سوال فلا مفهوم له اذ الصحابة عرفوا مقدار
حد الامة التي لم تتزوج دون مقداره من التي تزوجت فسالوا عنه النبي صلى
الله عليه وسلم فنزلت الاية وان ذكر الاحصان المفسر بالتزوج لم يذكر

قيداً للتنصيف بل لبيان ان المراد تغليظ حد الزنا عند التزوج واذا كان حد
الامة مع الزوج خمسين فلان يكون في غيرها اولى فالمقصود منها ان الرقيق
لا يرجم لان الرجم لا يتنصف وان احصن لانه لا يحد انا انتفى الاحصان ولهذا
سقط الاستدلال بالاية انه لا حد على المملوك قبل التزوج **خاف** اشار الى
انه على ظاهره بمعنى الخوف لانه يكون بمعنى التعظيم والاجلال وبمعنى
العلم **الزنا** اي بان تغلب شهوته وتضعف تقواه وان لم يغلب على ظنه وقوع
الزنا بل توقعه غالبا او مساويا او نادرا **واصله المشقة** اي الشديدة **سمي به**
اي بالعنت **الزنا** مجازا من اطلاق المسبب على السبب كما اشار اليه في التقرير
وكذا من استطاع طول حرة اشار الى ان ظاهر الاية حجة للشافعي رضي الله عنه
في تحريم نكاح الامة على من ذكر خلافا لمن اولها **فلا تحل نكاحها** وان كانت
لمسلم **ولو عدم** الطول **وخاف العنت** ولكن لتنابيات لما فيهن من نقص
الكفر والرق **عن نكاح المملوكة** مع العفاف **لئلا يصير الولد رقيقا** القضا
وطر وكسر شهوة في الحديث الحرائر صلاح البيت والاما هلاكه ظاهر
الحديث يقتضي حرمة نكاح الاما اذ ما يفضي الى الهلاك يحرم فيحمل الحديث
على المبالغة وايضا من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج بالحرائر
والله غفور لمن يصبر **رحيم بالتوسعة في ذلك** يعني انه وان حصل ما يقتضي
المنع من نكاح الاما الا انه تعالى اباحه لكم لاحتياجكم اليه فكان ذلك من
باب المغفرة والرحمة **شرايع دينكم** فيه اشارة الى ان مفعول يريد محذوف
واللام ليست زائدة بل هي المقوية للعامل الضعيف لفرعية او تاخير
نحو ردف لكم قاله في الاتقان وليبين لكم مفعول له اي يريد الحق لاجله
وتقدم عليه القاضي ان مفعول يريد ليبين واللام زيدت لتاكيد معنى الاستقبال
اللازم للارادة انتهى فيه ان الارادة الالهية اذا تعلقت بشي لا ينفك
الشي عنه فان التعليق وان حصل المراد واحد لانها اي الارادة الالهية علة
تامة للشي ولا ينفك المعلول عن علته التامة الا ان يقال ان الكلام
في ارادة حصول الشي في المستقبل او يقال ان الارادة الالهية تعلقت
في الازل بوجود الاشيا في الازمنة المستقبلة كما صرح به بعض المحققين
من اهل علم الكلام ولو قيل لتاكيد معنى الارادة كما صرح به صاحب
الكشاف لم يتوجه اليه شي قاله الكازروني وقال ابو البقا والتقدير
يريد الله ان يبين بالنصب بان لكن هذا فان مع النصب في غير المواضع المشهورة

شاذكما

شاذ كما هو مقرر في محله فالاوفق لكلامهم ما اشار اليه الشيخ المصنف **يرجع
بكم عن معصيته** نبه به على معنى توبة الله على عباده وفيما اشارة الى ان
قوله ويتوب عليكم من وضع المسبب موضع السبب فيكون مجازا فان الارشاد
الى المانع من المعاصي والحاث على التوبة سبب قبول التوبة وكذا الارشاد
الى ما يكون كفارة للسيئات **بكم** بمصالحكم **كرره** اي ذكر هذا بعد قوله والله
يريد **ويبني عليه ويريد** فيحسن تعاطف الجملتين المشتملتين على تقابل المراد
فلا يكون تكرارا اي فيكون مشعرا بابطال ارادتهم **ضعيفا** حال وقول ابن عطية ان
خلق بمعنى جعل فيكون مفعولا ثانيا مردود بان جعل يكون بمعنى خلق اما العكس
فلا **لا يصبر عن النسا او الشهوات** تنبيه على ان ذكر ذلك عقب ارادة
التخفيف اشارة الى سببه **كالربا والغصب** والقمار والسرقة والخيانة
الا لكن اشارة الى ان الاستثنا منقطع لان التجارة ليست من جنس الاموال
الماكولة بالباطل ولان الاستثنا وقع على الكون والكون معنى من المعاني ليس
من الامر الاموال **وفي قراءة** اي لعاصم وحمزة والكسائي **بالنصب** خبر كان
واسمها مضمر فيها **اي تكون الاموال اموال تجارة** او الا ان تكون التجارة تجارة والاول
احسن لتقدم ذكر الاموال وفي قراءة الباقين بالرفع على ان كان تامة كما اشار
اليه في التقرير وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية
لان غالب التصرف في الاموال بها ولان اسباب الرزق متعلقة بها غالبا
ولانها ارفق لذوي المروات بخلاف الاتهاب وطلب الصدقات **صادرة** قدره
اشارة الى ان قوله **عن تراض** في موضع صفة لتجارة **منكم** صفة تراض
بارتكاب ما يودي الى هلاكها الى اخره اي نهاكم عن المضار رحمة وفيه
من انواع المجاز تسمية الشي باسم ما يؤول اليه **اي ما نهي عنه** من القتل
او ما سبق من المحرمات وقدم الاول لان الاشارة الى اقرب المذكورات اولى
عدوانا على الغير **وظلما** على نفسه لا جهلا ونسيانا يا وسعها وعلى هذا لا يرد
انه كيف قدم الاخص على الاعم لان التجاوز عن العدل جور ثم طغيان ثم تعدو الكل
ظلم ومن ثم قال انه **تاكيد** للاول الا ان يقال ان العطف باعتبار التغاير
في المفهوم كما تقدم **فسوف نصليه** قال ابو البقا خبر من كلت الخبر بفعل
الشرط لا جوابه على الصحيح **نارا** عظيمة **وكان ذلك على الله يسيرا هينا**
يعني انه قادر على ايقاع ما توعد به من ادخال النار **وهي ما ورد عليها وعيد**
بخصوصه في الكتاب والسنة غالبا ومحل بسط الكلام على ذلك كتب اصول

الفقه كالقتل عمداً او شبهه ظلماً والزنا بالزاي واللواط وشرب الخمر ومسكر
ولو غير خمر كالمشتد من نقيع الزبيب المسمى بالنبيذ لخبر صحيح ورد فيه واشار لكثيره
بذكر الكاف الى انها ليست منحصرة فيما عدوه واما نحو خبر البخاري الكبائر
الاشراك بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس فمحمول
على بيان المحتاج اليه منها وقت ذكره وعن ابن عباس هي الى السبعمائة
اقرب وعنه رواية الى السبعين اقرب يعني باعتبار اصناف انواعها
نكفر نمح عنكم سيئاتكم الصغائر كالغيبة والجلوس عند الفساق ايناساً
لهم والنظرة واللمسة والقبلة ونحوها وترك بيان شيء منها اما لوضوحها
او بناء على راي من يقول ان الصغائر ما عدا الكبائر كما هو مقرر في كتب
الفقه وقال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات لما بينهن من الصغائر اذا اجتنبت الكبائر مدخلا
بضم الميم في قراءة الجمهور وفتحها في قراءة نافع اي ادخالا او موضعا
لف ونشر مرات للاشارة الى توجيه القراءتين وايضاحه ان من قرا
بالضم جعله اسماً لمصدر الفعل الذي قبله فيكون المدخل فيه محذوفا
اي يدخلكم الجنة ادخالا كريماً ومن قرا بالفتح جعله اسماً للمكان من
الفعل الرباعي والتقدير فيدخلون مكاناً كريماً من جهة الدنيا كالجاه
والمال فلعل علمه خبر لان تمني الامور الاخروية يوجب له ثواباً فلا
يكون مذموماً بخلاف تمني الامور الدنيوية اذ لا يكون له ثواب فيكون
ضائعاً او الدين ان كان لا يتصور الوصول لتلك المرتبة بسبب ما عملوا
اي فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالتمني وحفظ فروجهن وغير ذلك فدلت
على تساويهما في الثواب الموعود به على العمل نزلت لما قالت ام سلمة
رواه الترمذي وغيره بهمزة على الاصل في قراءة الجمهور ودونها اي في
قراءة ابن كثير والكسائي اي بنقل حركتها الى السين طلباً للتخفيف كما هو مقرر
في محله ما احتجتم اليه من مطالب الدارين لا ما للناس يعطكم اي
لانه لم يامر بالسؤال الا ليعطي وهذا فيما يسوغ التمني فيه لا كطلب
النبوة في زماننا ان الله كان بكل شيء عليماً فلا يعطي الا المستحق ولكل
لكل واحد من الرجال والنساء فالمضاف الى كل محذوف يعطون اشارة الى ان
قوله مما ترك في موضع الصفة لكل لا يتعلق في هذا التقدير الفصل
بالعامل بين الصفة والموصوف وهو ممتنع كما يمتنع لكل رجل جعلت درهماً

فقير

فقير لانا نقول ليس بممتنع هنا اذ يتوسع في الظرف ما لا يتوسع في غيره ومفعوله
على هذا القول لكل موالي والمراد الجنس فيكون شاملاً للواحد والاكثر
ولعل ايراد الجمع للايماء بان الغالب كثرة الموالي وبيان الموالي الوالدان
والاقربون فلا تدخل الاولاد قال الشيخ سعد الدين التفتازاني ما
حاصله بل يتناول الجميع وانما ترك التصريح بالاولاد لظهورهم وصرح
بالوالدين مع تناول الاقربين لهما لشرفهما وزيادة الاهتمام بهما
عاقدت بالف اي في قراءة الجمهور من المفاعلة اي عاقدت ذووا ايمانكم
ذوي ايمانهم على حذف المضاف لان العاقد للايمان الحالفون لا الايمان
نفسها ودونها اي في قراءة عاصم وحمزة والكسائي اسناداً للفعل
ايمانكم اي عقدت ايمانكم عهودهم بحذف المفعول مطلعا ومنه
حالكم اشار الى ان الشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب
عنه شيء مسلطون يشير الى ان المراد قيام الولاة على الرعايا بالعلم
اي في الغالب والعقل اي كماله وغير ذلك كالشهادة في جميع الامور
التي تتعلق بها قضاء القاضي فان شهادة الرجال معتبرة في الجميع وشهادة
النساء معتبرة في بعضها دون البعض الاخر كالقصاص والحدود كما هو مقرر في
الفقه وايراد الجملة اسمية والخبر على صيغة المبالغة للايذان بعراقتهم
في الاتصاف بما اسند اليهم ورسوخهم فيه من اموالهم من النفقة وغيرها
فالصالحات المطيعات لله تعالى مطيعات لازواجهن نبه به على معنى القنوت
هنا لانه يكون بمعنى العبادة والدعاء والصمت وغير ذلك كما هو واقع في
محله واصله الطاعة ويكون لمن يقوم على الطاعة كما جرى عليه القاضي
كالكشاف بما حفظهن الله اشار الى ان ما موصولة بمعنى الذي والعائد
محذوف كما قرره ويصح ان تكون مصدرية اي بحفظ الله حيث اوصى
عليهن الازواج هذا متعين لان الذات المقدسة لا ينسب حفظها الى
احد والباء سببية عصيانهن لكم اي ترفعهن عن مطاوعتكم فخوفوهن الله
او لا يبخولي عليك حقاً فاتق الله فيه اعتزلوهن الى فراش اخر هو
احد تفسير المضاجعة بناء على الظاهر وقيل لا تباشروهن فيكون كناية
عن الجماع وفي كلامه اشارة الى ان في ظرف للهجران او هي بمعنى السبب ومعناه
واهجروهن من اجل تخلفهن عن المضاجعة معكم ضرباً غير مبرح وهو
الذي لا يكسر عظماً ولا يشين عضواً اي غير شديد وما ذكر من الامر بالوعظ

والهجر والضرب مع ان النظم بالواو مستفاد من قرينة المقام وسوق الكلام للرفق
في اصلاحهن وادخالهن تحت الطاعة فالامور الثلاثة مرتبة اي لانها لدفع
الضرر كدفع الصائل فاعتبر فيها الاخف فالاخف لكن قال شيخ الاسلام
زكريا هذا قول والاصح جواز جمعها لظاهر الاية **فلا تبغوا تطلبوا** او
هو من البغي الذي هو الظلم فعلى هذا هو غير متعد وعلى الاول يكون
متعديا وسبيلا مفعوله **علمتم** وهذا بخلاف قوله تخافون نشوزهن
فان ذلك محمول على الظن والفرق انه عند امارات النشوز يحصل
ظن النشوز واما بعد الوعظ والهجر والضرب اذا اصرت على النشوز يحصل
العلم بانها ناشزة **والاضافة للاتساع اي شقاقا بينهما** اشار الى ان
الشقاق مصدر مضاف الى بين ومعناها الظرفية والاصل شقاقا بينهما
ولكن اتسع فيه فاضيف المصدر الى ظرف وظرفيته باقية نحو بل مكر الليل
والنهار وكما تقول اعجبني سير الليلة **ولا تشركوا به شيا** من الاشراك
جليا او خفيا **البعيد عنكم في الجوار والنسب** فيه اشارة الى ما رواه
البزار وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة
حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار
وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب
الرفيق في سفر فيه اشارة الى ان البا بمعنى في ولا يتعين بل يصح ان تكون
على بابها بل قال الحلبي انه الاولى وعلى كل منهما هي متعلقة بمحذوف
لانها حال من الصاحب **من الارقا** او الحيوانات **مختالا متكبرا** ويقال
لمن ظن ان له كرامة **بما اوتي** من حسب ونسب على المسلمين والجملة
تعليل للامر السابق **ويامرون الناس بالبخل** اي يخوفونهم من الفقر
ولم يجتمع البخل والايمان في قلب **وخبر المبتدا** الى اخره هو ابلغ من البدل
من من في قوله لا يحب من لما يوذن بان البخل احسن اوصافهم ويصح ايضا
ان يكون الذين يبخلون خبر مبتدا محذوف اي هم الذين يبخلون
للكافرين اي لهم فوضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه
فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب يهينه كما
اهان النعمة بالبخل والاخفا في الحديث كما رواه احمد في مسنده اذا
انعم الله على عبد نعمة احب ان يظهر اثرها عليه **والذين عطف على
الذين قبله** ويجوز ان يكون عطفا على الكافرين بنا على اجرا التغاير الوصفي

مجرى

مجرى التغاير الذاتي **مرائين لهم** لا لوجه الله وفيه اشارة الى ان نصب رئا الناس
على انه مصدر في موضع الحال من الذين ويصح كونه مفعولا له **قرينا** تمييز
والمعنى فبئس الشيطان صاحبا وانما حذف للايذان بظهوره واستغنائه
عن التصريح والمراد ابليس واعوانه **ولو مصدرية** اي بمنزلة ان المفتوحة المصدرية
الا انها لا تنصب والمعنى وماذا عليهم ايمانهم بالله واليوم الاخر والانفاق
في سبيل الله وهذا ظاهر تقرير الكشاف اخر الايمان في الاول لانه
للتعليل اي جعل علة ريائهم عدم ايمانهم وقدمه هنا لانه المقصود بالذات
على انه لما امر بالانفاق نبه على انه لا يعتد به الا بعد الايمان **احدا** اشار
به الى ان الظلم متعد الى مفعولين والثاني **مثقال وزن ذرة اصغر
نملة** او جزء من اجزا الهبا وهو الانسب بمقام المبالغة فان قلته
في الثقل اظهر من قلة النملة فيه وهذا مثل قال تعالى ان الله لا يظلم الناس
شيا **وان تك** حذفت النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وتخفيفا
لكثرة الاستعمال وقال الزجاج الاصل في تك تكون فسقطت الضمة للجزم
والواو لسكونها وسكون النون واما سقوط النون فلكثرة الاستعمال
تشبيها بحروف اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا كما قالوا لا ادر ولم
ابل والاجود لا ادري ولم ابال **الذرة حسنة** اشار بما قدره الى ان قراة
الجمهور بنصب حسنة على ان كان ناقصة واسمها مضمر يعود على مثقال
وانث باعتبار المضاف اليه او حملا على المعنى لانه بمعنى وان تك زنة
ذرة حسنة **وفي قراة** لنافع وابن كثير **بالرفع فكان تامة** اي وان تقع او
توجد حسنة **يضاعفها** اي يضاعف ثوابها لان مضاعفة نفس الحسنة
بان تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل وعلى هذا احمل خبر ان التمرة
يربيها الرحمن حتى تصير مثل الجبل للقطع بان التمرة اكلت ولم ترب على ان
الحسنة هي التصدق بها لا نفسها نبه عليه السعد التفتازاني **وفي قراة**
اي كثير وابن عامر **يضعفها بالتشديد** من غير الف من التضعيف وفي قراة
الباقين بالالف والتخفيف من المضاعفة كما سبق **ويوت** صاحبها
من عنده تفضلا **لا يقدره احد** غير الله تعالى لكثرته كالجنة وسماه اجرا
لانه تابع للاجر مزيد عليه **حال هولاء الكفار** اشارة الى ان كيف خبر مبتدا
محذوف **اذا** ظرف لذلك المحذوف والمعنى فيشتد حال الكفار ويهول
وقت مجيئنا **على هولا** اي الذين كذبوا الانبيا **شهيدا** وذلك بان تشهد للانبيا

انهم بلغوا العلم بعقائدهم لاستجماع شرعك بجامع قواعدهم يوم المجي فتنوينه
عوض من الجملة السابقة اي ان اشار الى ان لو مصدرية فهي وما بعدها في
محل مفعول يود ولا جواب لها حينئذ بالبنا للمفعول والفاعل الى اخره اشار
الى ما في الاية من الثلاث قراات تسوى بضم التاء وتخفيف السين في قراءة
عاصم وابن كثير وابي عمرو وبضمها وتشديد السين في قراة نافع وابن عامر وتسوى
بفتح التا وتخفيف السين في قراة حمزة والكسائي وبفتحها وتشديد السين
في قراة اهل المدينة وابن عامر ووجه من قرا بضم التا انه اقام الارض
مقام الفاعل ووجه من قرا بفتح التا انه اسند الى الارض بان يكونوا
ترابا مثلها اشار الى ان البا بمعنى مع او لو تسوى عليهم فتكون بمعنى على
عما عملوه اي من الشرك وكتمانهم الحديث هو جحد الشرك بقرينة الاية
الاخرى والله ربنا ما كنا مشركين قالوا ذلك ولا معارضة بين الايتين
فما هنا بعد شهادة جوارحهم عليهم واشتداد الامر يودون ان تسوى بهم
الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا
ما كنا مشركين وجحدهم في هذه قبل ذلك اي لا تصلوا اي اجتنبوها
نفسها لان سبب نزولها الى اخره اشارا الى ان الراجح في تاويل الاية
ما اخرجه ابو داود والحاكم وصححه عن علي ان عبد الرحمن بن عوف صنع
طعاما وجمع عليه جماعة من الصحابة فاكلوا وشربوا الخمر حين كانت
الخمر مباحة فاحضرت منهم فتقدم واحد فصلى بهم المغرب فقرا يا ايها
الكافرون اعبدوا ما تعبدون فنزلت وفي الاية قول ثان سياتي في كلامه
وليس هذا نهي السكران عن قربها لانه غير مكلف قال القاضي وانما المراد
النهي اي نهي غيره لا هو عن الافراط في الشرب اي شرب المسكر ولا يخفى ان كلا من
الافراط والنهي عنه ليس مرادا بل المراد نهي غير السكران عن الصلاة حال
السكر فالنهي في الاية راجع الى القيد والمقيد معا مثل ولا تموتن الا
وانتم مسلمون وفيه تنبيه للمصلي على تجرده عما يلهيه لانه اذا وجب تطهير
البدن عن الحدث والخبث فتطهير القلب الذي هو ملاك الامر ومداره
اولى ونصبه اي جنبا على الحال فيه اشارة الى انه معطوف على قوله وانتم سكارى
فانها جملة من مبتدا وخبر محلها النصب على الحال من الفاعل في تقربوا
الصلاة سكارى ولا جنبا وهو السر في اعادة لا ليفيد النهي عن كل وهو اي الجنب
يطلق على المفرد وغيره كالمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر

الذي

الذي هو الاجناب ويقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب وامراة جنب
وامراتان جنب ونساء جنب اي مسافرين وهو مبني على ما تقدم والمعنى لا تقربوا
الصلاة وانتم جنب على تقدير من التقادير وفي حال من الاحوال الا في حال السفر كما قال
واستثنا المسافر لان له حكما اخر سياتي في قوله وان كنتم مرضى
او على سفر الى اخره دل على ان التيمم لا يرفع الحدث اي من حيث انه غياه بقوله
حتى تغتسلوا عن قرب ان مواضع الصلاة فحذف المضاف وعلى الاول
لا حذف فيه بضرة الما كالجدري او جراحة ولو زيادة المرض وعلى
سفر طويل او قصير وانتم جنب او محدثون فيه اشارة الى وجه هذا
التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية للرخصة
في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله
اي من كونه مريضا او مسافرا والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر بعض اسباب
حدثه من كونه بالذات او بالعرض اذ التغوط ذاتي والملامسة عرضية
اي احدث اي هو كناية عن الحدث الاصغر اذا كان الغائط سببا له او
لامستم النسا بالالف في قراة الجمهور وفي قراة لحمزة والكسائي
بلا الف وكلاهما بمعنى الى اخره ايضا حسن ان الوجه فيمن قرا او لامستم
بالالف انه جعله من الملامسة على انها من المفاعلة الواقعة من واحد فتكون
بمعنى لمستم ومن قرا لمستم جعله من المس وهو الجس باليد وعليه ابن عمر
والشافعي والحق به اي بالنقض به الجس بها في البشرة بجامع انه مظنة التلذذ
المثير للشهوة وعن ابن عباس وعليه ابو حنيفة هو الجماع فحمله الشافعي
على الحقيقة وهو الاولى وكذا عن المالكية والحنابلة ولكن شرطوا كونها بشهوة
وعند الشافعي مظنة الشهوة كافية والحنفية حملوها على المعنى المجازي
وهو راجع الى ما عدا المرضى اي اما المرضى فيتيمموا مع وجود الما اذا تضرروا
به فيكون قوله فان لم تجدوا اما كناية عن عدم التمكن من استعماله وان
وجد حسا اذ الممنوع عنه كالمفقود وهو قيد للكل واستغنى بتفصيل
حال الجنب من المرض والسفر عن حال المحدث مع المرفقين لظاهر اللفظ
والحديث والقياس على الوضو منه يشير الى انه يشترط تعلقه باليد لقوله
منه في المائدة وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من ذلك
الا التبعيض قال صاحب الكشاف والاذعان للحق احق من المرا وزاد فيها
منه لان المذكور ثم جميع واجبات الوضو والتيمم فحسن البيان والزيادة بخلاف

ما هنا لحسن الترك **ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف** عبارته في كتاب
الاتقان مسح يتعدى الى المزال عنه بنفسه والى المزيل بالباء وسياتي فيه مزيد ايضاح في اول
المائدة **ان الله كان عفوا رحيما** قال القاضي فلذلك يسر الامر عليكم ورخص
لكم فقضيته ان قوله ان الله كان عفوا رحيما كالتعليل للترخيص المستفاد
مما قبله لكن العفو والغفران يستدعيان سبق جرم ولم يسبق هنا شيء
منه فالوجه ما سلكه صاحب الكشاف انه ذكر ذلك كناية عن الترخيص
والتيسير من توابع جرى العادة بالعفو والمغفرة ولوازمه فذكر الملزوم
لينتقل الى لازمه يسيرا قاله القاضي فالتنكير للتحقير ولك ان تقول
لو جعل التنكير للتعظيم لكان ادخل في افادة المقصود ههنا الذي هو تقبيح
حال اليهود وتقريعهم وكلام الشيخ المصنف يشمله فان اشترا الضلالة
بالهدى من كثرة العلم بما في التوراة لم يدخل حظهم من علمه عظيما بل لو قيل
حظهم في حكم العدم لم يبعد **وهم اليهود** اي احبارهم **منكم** اشارة الى ان اعلم
على بابها من التفضيل وقيل بمعنى عليم **وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا**
حال او تمييز وهو اجود لجواز دخول من **من الذين هادوا قوم**
اشار به الى ان قوم مبتدا وما بعده خبره و**يحرفون** نعته فيكون كلاما
مبتدا منقطعا عما قبله واختار القاضي كالكشاف انه بيان للذين اوتوا
نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض وضعف بالفصل
بجمل ثلاث وقد منع الفارسي بجملتين فاولى بثلاث او بيان لاعدائكم
او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم **الكلم الذي انزل**
الله الى اخره فيه اشارة الى ان الكلم مفرد بمعنى الكلمات **التي وضع عليها**
واثبات غيرها فيها **حال** من المضمر في واسمع **بمعنى الدعا** او بمعنى واسمع
غير مسمع مكروها فاوهموا المدح وارادوا الذم مكرا اعنا وهو كما قال
الطيبي المسمى في البديع بالتوجيه وهو ايراد كلام محتمل لوجهين مختلفين
بالذم والمدح **ويقولون راعنا** اشار الى ان وراعنا معطوف على يقولون **وهي كلمة**
سب بلغتهم اي ينسبونه صلى الله عليه وسلم الى الرعونة **في الدين الاسلام**
بتحقيره صلى الله عليه وسلم **فقط** اي دون غير مسمع **لكان خيرا لهم مما قالوه**
عند الله فان قيل كيف كان هذا القول خيرا لهم والحال انه نفاق والقول
الاول اظهار الكفر ولا يخفى ان النفاق اشد قلنا المراد ان هذا القول
نظرا الى ذاته خير وان كان شرا من القول الاول من جهة دلالته على النفاق

منه اي فهو بمعنى افضل ويجوز ان يكون بمعنى فاضل فلا يفتقر الى من **كعبد الله**
ابن سلام واصحابه فيه اشارة الى ان الاستثناء من الفاعل في فلا يؤمنون
وقيل هو راجع الى المصدر المفهوم من قوله فلا يؤمنون اي الا ايمانا قليلا
ببعض كتابهم وجرى عليه في الكشاف لانه قال الا ايمانا قليلا لا يعبا به
وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره اي بمحمد والكتاب **من قبل**
ان نطمس متعلق بامنوا **فنجعلها كالاقفا لوحا واحدا** فالمطموس هو الذي
لا يكون بين جفنيه شق وعليه فالفا للتسبب فان جعلتها للتعقيب على ان
الله تعالى اوعدهم الله تعالى بعقابين احدهما عقب الاخر وهو ردها على
ادبارها بعد طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها وفي عقبه تنكس الوجوه الى خلف
والاقفا الى قدام والاول اظهر فلا يكون الرد غير الطمس **على ادبارها** حال
مقدرة من ضمير الوجوه **قردة** وخنازير **قضاؤه** او ما اراد حصوله
مفعولا وقيل يكون **طمس ومسخ قبل قيام الساعة** والحق ان النظم الكريم
ليس بنص في احد الوجهين بل المتبادر منه بحسب المقام الاول لانه ادخل
في الزجر وعليه مبني ما روي عن الحبرين لكن لما لم يتضح وقوعه دلت على ان
المراد هو الثاني والله اعلم واما ما كان فلعل السر في تخصيصهم بهذه
العقوبة من بين العقوبات مراعاة المشاكلة بينها وبين ما اوجبها من
جناياتهم التي هي التحريف والتغيير والله هو العليم الخبير **اي الاشراك**
به اي من العالم المتعمد لانه بت الحكم على خلود عذابه ولان ذنبه
لا ينمحي عنه اثره اي الا بالتوبة بالاسلام فلا يستعد العفو بخلاف غيره
لمن يشاء المغفرة له تفضلا عليه واحسانا وان لم يتب وتقييد المعتزلة
الموضعين بالتوبة وعدمها بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة
اولى من الوعد اي اياته والمراد ان التقييد بلا دليل لا يرتكب في ايات
الوعد لمحافظة الغرض فلا يرتكب لذلك في ايات الوعيد على ان التعليق
بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب والغفران وجعلهم يغفر عطفا على المنفي
فيكون معناه ولا يغفر ما دون ذلك اي لغير التائب فتكون الاية للتسوية
لا للتفرقة ولا شك في بطلان ذلك فالوجه انه مستانف غير معطوف
على يغفر الاول لانه لو عطف عليه لصار منفيا **فقد افترى** فعل
لان الافترا كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا كما صححه
الشيخ سعد الدين التفتازاني **اي ليس الامر** الى اخره اشار الى ان الاستفهام

للانكار **بل الله يزكي** اضراب عن تزكيتهم انفسهم اذ ليسوا اهلا لذلك **من يشا**
فانه العالم بالحقائق **بالايمان** نص عليه لانه اشرف انواع الطهارة
فيمان تزكية النفس مكروهة ومحل ذلك اذا لم تكن لمصلحة دينية والقصد
اظهار نعمة الله جمعا بين الاية والنصوص الواردة في ذلك كقول
شعيب صلى الله عليه وسلم ستجدني ان شا الله من الصالحين وقول
يوسف اني حفيظ عليم وقول نبينا صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
انا اعلمكم بالله واتقاكم له وقوله صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في
السما امين في الارض وايضاحه ان ما قال النبي ما قاله حين قال المنافقون
اعدل في القسمة تكذيبا لهم حيث وصفوه بخلاف ما كان عليه من العدل
والامانة وانما قال يوسف ما قاله ليتوصل الى ما هو وظيفة الانبيا
وهو اقامة العدل وبسط الحق ولانه علم انه لا احد في زمنه اقوم منه
بذلك العمل وكان متعينا عليه **ينقصون** نبه به على المراد بالظلم هنا
لانه له معان وقوله ولا يظلمون عطف على جملة قد حذفت تعويلا
على دلالة الحال عليها وايذانا بانها غنية عن الذكر اي يعاقبون بتلك
الفعلة القبيحة ولا يظلمون **قدر قشرة النواة** يضرب منه المثل في الحقارة
اي لا يظلمون قليلا ولا كثيرا **متعجبا** اشار الى ان **كيف** استخبار على طريق
التنبيه للمخاطب والتوبيخ **بذلك** اي بتزكية انفسهم **وكفى به**
بالافترا من حيث هو عليه مع قطع النظر عن مقارنته لتزكية انفسهم
وسائر اثامهم العظام **اثما** تمييز **بينا** ظاهرا والبيان ايضا ما يتبين
به الشي من الدلالة وغيرها وليس مرادا هنا كما اشار اليه الشيخ المص
ونزل في كعب ابن الاشرف ونحوه رواه الطبراني والبيهقي عن ابن عباس **نصيبا**
قليلا **من الكتاب** التوراة **يؤمنون** حال **صنمان لقريش** سجدوا لهما
ليا اتهم قريش في المحالفة **ويقولون** حال **ومن يلعن الله** هذا وقع له هذا السبك
وفيه تغيير للاية فان النون مكسورة فصارت ساكنة **ام بل الهمز**
نصيب الى اخره اشار الى ان ام منقطعة لانها مسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام
انما الهمزة في ذلك للانكار فهي بمنزلة النفي لعدم استحقاقهم له بل
لاستحقاقهم حرمانه بسببهم لو اتوا نصيبا لما اتوا الناس قدر
نقرة في ظهر النواة من شحهم فكيف حال نفرهم فالفاء في فاذن للسببية
على انه جزا الشرط مقدرا كما اشار اليه في التقرير **اي النبي** اشار الى

ان المراد

ان المراد بالعام الخصوص لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة فهو تعظيم لشانه
اي يتمنون زواله عنه اشار الى تفسير الحسد وهو تمني زوال ما اعطاه الانسان
وايتاؤه له بخلاف تمني ان يكون له مثله فليس بحسد بل ان كان في خير فغبطة
والاية دالة على انكار الحسد وهو شر من البخل كما دل عليه الاضراب المفاد
بام لانه بخل بما في يد الغير مع شبه اعتراض على من هو كامل في الحكمة
عادل في القسمة فكان اقبح من البخل بما في يده **واتيناهم ملكا عظيما** فلا
يبعد ان يؤتي محمدا امثالهم تنبيه في الاية دليل على جواز طي المقدمة
الكبرى من مقدمتي القياس عند العلم بها لان المعنى هكذا هؤلا يصدون
وكل صاد لكفي بجهنم سعيرا له يصلاه ينتج هؤلا كفى بجهنم سعيرا لهم قاله
التاج ابن السبكي **باياتنا** يدخل فيها كل ما يدل على ذات الله وصفاته
وافعاله واسمائه والملائكة والكتب والرسل **بان تعاد الى حالها الاول**
غير منضجة اي **محترقة** فالمراد تبدل الصفة لا الذات كما في قوله
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلا يرد كيف تعذب جلود
لم تعص والحاصل ان غير هنا لنفي الصورة فانها تتبدل في ساعة مائة
وعشرين مرة من غير مادتها نحو الماء حار غيره اذا كان باردا ولعل هذا هو
الحكمة في تبديل الجلد مع قدرته على عذاب الكافر من غير التبديل
ومع عدم النضج والجملة في محل نصب على انها حال من ضمير نصليهم وقد
جوز كونها صفة لنارا على حذف العائد اي كلما نضجت فيها جلودهم
دائما اشار الى انه كناية عن المستقر المستلذ المستطاب **لا تنسخه**
شمس اي لا تزيله **هو ظل الجنة** اذ لا شمس ثمة طالعة ولا غاربة
كما انه لا بكرة فيها ولا عشية فيكون جريا على التعارف بين الناس
ما ايتمن عليه من الحقوق اشار الى ان الامانة مصدر سمي به المفعول
فتعلي في ولده الى اليوم **فعمومها معتبر لقرينة الجمع** اشار الى ان
المقرر في الاصول من ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو
الاصح عندنا والسبب المذكور قال الواحدي اجمع المفسرون عليه
نعم ان وجدت قرينة الخصوص فهو المعتبر كالنهي عن قتل النساء فان
سببه انه صلى الله عليه وسلم راى امراة حربية في بعض مغازيه مقتولة
وذلك يدل على اختصاصه بالحربيات فلا يتناول المرتدة وانما قتلت
لخبر من بدل دينه فاقتلوه **يامركم** يشير به الى ان العامل في اذا فعل

محذوف تقديره ويامركم ان تحكموا اذا حكمتم وجعل ان تحكموا المذكور تفسيرا للمحذوف
ولا يجوز ان يعمل في اذا ان تحكموا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه **تادية**
الامانة والحكم بالعدل يشير به الى ان المخصوص بالمدح محذوف قال
ابو البقا والجملة يعني نعما خبر ان **الولاة** اي امراء المسلمين في عهد الرسول
وبعده ويندرج فيه الخلفا والقضاة وامير السرية وقيل هم علما الشرع
لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم وبه قال جابر والحسن وعطاء واختاره مالك **اذا امروكم بطاعة**
الله ورسوله اي فلا طاعة لهم في غير ذلك قال الطيبي واعاد الفعل في
قوله واطيعوا الرسول اشارة الى استقلاله صلى الله عليه وسلم بالطاعة ولم يعده
في اولي الامر اشارة الى انه قد يوجد فيهم من لا تجب طاعته **اختلفتم** انتم وولاة
العدل **اي كشفوا عليه منهما** وهذا الابنا في القياس لانه ردا اليهما
بالتمثيل والبنا عليهما **ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر** جوابه
محذوف عند جمهور البصريين ثقة بدلالة المذكور عليه اي ان كنتم
تومنون بالله واليوم الاخر فردوه فان الايمان يوجب ذلك **تاويلا** تمييز
مالا مرجعا وتفسيرا او عاقبة والتاويل حيث ورد اما بمعنى التفسير
او بمعنى المصير والمرجع وهو العاقبة **ونزل** الى اخره رواه الثعلبي
والواحدي واسم المنافق بشر **فقتله** ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض
لقضا الله ورسوله فسمي فاروقا **يريدون ان يتحاكموا** الى اخره استيناف
سيق لبيان محل التعجب مبني عن سوال ينشا من صدر الكلام كانه قيل
ماذا يفعلون فقال يريدون الى اخره **وهو كعب بن الاشرف** بين المراد
به لان الطاغوت الكاهن والشيطان والصنم وكل راس في الضلالة يكون
واحدا وجمعا ومذكرا ومونثا وقد تكلمنا عليه في البقرة **ولا يوالوه**
لتشبهه بالشيطان وعليه يكون ضمير به للطاغوت باعتبار الوصف
لا الذات اي امروا ان يكفروا بمن هو كثير الطغيان او شبيه بالشيطان
فالطاغوت على الاول حقيقة في مفهومه الوضعي وعلى الثاني استعارة
ضلالا ليس جاريا على يضلهم فيحتمل ان يكون جعل مكان الاضلال
فوضع احد المصدرين موضع الاخر ويحتمل ان يكون مصدر المطاوع يضلهم
اي فيضلوا ضلالا **رايت** ابصرت كما هو الظاهر **المنافقين يصدون**
في موضع الحال اي على القول بان راى بصرية اما على القول بانها علمية

فهو

فهو في محل نصب على المفعول الثاني لراى واما مفعول يصدون فمحذوف اي
يصدون غيرهم واظهار المنافقين في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق
وذمهم به والاشعار بعلة الحكم **يعرضون** اشار الى ان الصد هنا بمعنى
الاعراض لا بمعنى صده عن كذا اي منعه وصرفه ومنه قوله تعالى وصدوكم
عن المسجد الحرام وصدها ما كانت تعبد من دون الله فهو متعد ولازم
صدودا اعراضا بالكلية فذكر المصدر للتاكيد والمبالغة **يصنعون**
يشير بها الى ان كيف في موضع نصب **من الكفر والمعاصي** والاعراض عنك **ثم**
جاوك اي قوم المنافق معتذرين او مطالبين بدمه **معطوف على يصدون**
اي وما بينهما اعتراض قدم عليه القاضي انه عطف على اصابتهم **صلحا** فالحسن
واتى موقع الاصلاح هنا **فاعرض** جواب شرط محذوف اي اذا كان حالهم
كذلك فاعرض **عنهم بالصفح** او عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن
قبول معذرتهم **موثرا فيهم** بين المراد به لان البلاغ يكون بمعنى الوصول
الى الشي وبمعنى مقاربته والوصول هو المراد هنا وفي قوله تعالى واذا
بلغ الاطفال منكم الحلم والمقاربة في قوله تعالى واذا طلقتم النسا فبلغن
اجلهن يعني اذا قاربن انقضا عدتهن لان بعد انقضا العدة ليس للزوج حق
الرجعة وقضيته كلامه ان في انفسهم متعلقا ببليغا ولهذا قال
موثرا فيهم اي في قلوبهم فجعل انفسهم ظرفا ليتمكن القول في قلوبهم تمكن
المظروف في الظرف **من رسول** من دخلت للتاكيد المعنى وما ارسلنا
رسولا **فيما يامر به ويحكم** ايضاحه ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع
كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا
مستوجبا للقتل **تائبين** من ذلك والعامل في اذ خبر ان وهو جاوك
فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص **واستغفر لهم الرسول** سال الله ان
يغفر لهم ما تقدم من تكذيبهم **فيه التفات عن الخطاب** اي الى الغيبة
في قوله واستغفر لهم الرسول حيث لم يقل واستغفرت لهم بل قال واستغفر
لهم الرسول **تفخيما** اي اظهره تعظيما **لشانه** حيث عدل عن خطابه الى ما
هو من عظيم صفاته فهو على طريقة حكم الامير بكذا مكان حكمت بكذا
لوجدوا الله لعلموه فيكون **توابا** مفعولا ثانيا لعلم **رحيما** بدل
من توابا او حالا من الضمير فيه ويجوز ان يكون صفة له **لا زائدة** اي
لتاكيد القسم اي لتحقيق المقسم به مدخولها فقط **لا يومنون** جواب القسم

ضيقا او شكا وهو يرجع الى الاول لان من شك في شيء ضاق صدره به حتى يطمين
الى اليقين والحرج الاثم ايضا ومنه قوله تعالى ليس على الاعمى حرج اي ضيق
بالاثم لترك الجهاد **به** اشار الى ان ما موصولة **من غير معارضة** اي
ينقادوا للحكم انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم وهذا يناسب
ان يكون المراد بالايمان الايمان الكامل لان اصل الايمان المقابل
للكفر لا يستلزم الانقياد الظاهري بل هو امر باطني قلبي **ان مفسرة**
بمنزلة اي التفسيرية لان كتبنا في معنى امرنا فالامر بالقتل او الخروج
تفسير للكتابة ويصح كونها مصدرية اي قتل انفسهم وعليه اقتصر
الكشاف كما لا يخفى **الا قليل بالرفع** هي قراءة الجمهور **على البدل** من فاعل
فعلوه **والنصب** اي في قراءة ابن عامر **على** اصل باب **الاستثناء** كالموجب
بجامع الوقوع بعد التمام او صفة لمصدر محذوف اي الا فعلا قليلا والاول
اقوى **منهم** وهم المخلصون **لكان خيرا** انفع **لهم** من غيره ولا يكون افعل
تفضيل لمعناه لحصل لهم خير الدنيا والاخرة **اي لو ثبتوا لاتيناهم**
يعني لما قال تعالى لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اتجه لسائل ان يسال
عن جزاء التثبيت واللام في لاتيناهم جواب للو محذوفا كما قدره **صراطا**
مستقيما يصلون به الى الفلاح **فاولئك** يعني المطيعين والجمع باعتبار
معنى من كما ان الافراد في فعلي الشرط باعتبار لفظها **مع الذين انعم الله**
عليهم من النبيين قال الراغب يتعلق بقوله ومن يطع ورد بان فاء الجزاء
لا يعمل ما قبلها فيما بعدها لا تقول ان تقم هند فعمرو ذاهب ضاحكة
ولو سلم ذلك فالمعنى فاسد لانه يلزم ان يكون للرسول في زمنه او بعده
انبيا يطيعونه وهو غير ممكن وقال ابو البقا هو حال من الذين او من
المجرور في عليهم وكلام الشيخ المصنف يقتضيه **غير من ذكر** ممن دق بساير
المسلمين وبه صرح الواحدي لكن افاد شيخنا ان مراده بقرينة المقام
الذين صرفوا اعمالهم في طاعته واموالهم في مرضاته وبه صرح القاضي
وحسن اولئك قال القاضي فيه معنى التعجب اي كانه قيل وما احسن
اولئك رفيقا وان لم يكن المراد معنى التعجب حقيقة بل المراد المبالغة في المدح
رفيقا اشار الى ان رفيقا يقال للواحد والجمع كالصديق او وحسن كل من
اولئك رفيقا كما هو الاولى لقول بعضهم لا يجوز ان ينوب الواحد
عن الجمع الا ان يكون من اسماء الفاعلين **خبره الفضل ومن الله** حال والعامل

فيه

فيه معنى الاشارة قدم عليه القاضي او الفضل صفته والخبر من الله والثاني
اولى **عليما بثواب الاخرة** افاد ان المشار اليه مضمون الايات الثلاث
لان هذه الاية كالفذلكة لها مقررة لمعناها ومقاصدها كما في قوله
تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وفايدة
الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحتاط به من
جهتين فيتاكد العلم **اي احترزوا منه** او خذوا الته كالسلاح **متفرقين**
مع قوله **مجتمعين** اشارة الى انتصاب ثبات هنا وجميعا على الحال من
المضمر في انفروا في اللفظين اي بادروا كيف ما امكن **من حيث الظاهر**
وهو حقن الدم والموارثة اي لانهم كانوا في الظاهر متشبهين باهل الايمان
واللام في الفعل للقسم اشار ان اللام في ليبطئن جواب قسم محذوف
اي الذي والله ليبطئن والجملتان من القسم وجوابه صلة لمن والعايد
الضمير المستكن في ليبطئن ان جعلت موصولة وصفة لها ان جعلت نكرة موصوفة
وبذلك علم ان الجملة القسمية مع جوابها خبرية موكدة بالقسم فلا يمتنع وقوعها
صلة للموصول او صفة للموصوف والانشائية انما هي لمجرد القسم
اعني اقسم بالله كما ذكره الشيخ سعد الدين التفتازاني واللام في لمن لام ابتداء
دخلت على اسم ان لوقوع الخبر فاصلا كما مر ايضاحه اخر سورة ال عمران
ولئن لام قسم اصابكم فضل من الله الى اخره ونسبة اصابكم الفضل الى جانب
الله تعالى دون اصابة المصيبة من العادات الشريفة التنزيلية كما في قوله
تعالى واذا مرضت فهو يشفين وتقديم الشرطية الاولى لما ان مضمونها
لمقصدهم اوفق واثر نفاقهم فيها اظهر **بالياء والتاء** اي قرا ابن كثير وحفص بالتا
التانيث على لفظ المودة وقرا الباقون بالياء لان المودة والود بمعنى
ولانه قد فصل بينهما **معرفة وصداقة** بل لم تحبوا الا المال **وهذا**
اي قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة **اعترض به بين القول** وهو قوله
قد انعم الله علي **و** بين **مقوله وهو يا ليتني** الى اخره فهو اعتراض والتقدير
ليقولن يا ليتني الى اخره كان لم يكن الاية لكن حسن تاخير معمول القول
لانه وقع فاصلة **بالاخرة** وهم المخلصون **ومن يقاتل** الى اخره رد لمن قال
قد انعم الله علي الى اخره **وفي تخليص** اشار الى ان قوله تعالى والمستضعفين
معطوف على سبيل الله اي لا على الجلالة وان كانت اقرب على ما في تفسير الكواشي
لان خلاص المستضعفين من ايدي المشركين سبيل الله لا سبيلهم **والولدان**

جمع وليدا او ولد شاركوهم في الدعا المستجاب ببركتهم بالكفر يشير الى ان الكفر
ايضا يسمى ظلما عتاب بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين القرشي الاموي تغلبوهم
لقوتكم بالله اشار الى ان تقاتلوا اوليا الشيطان من لازمه هذا المحذوف
بقوله تعالى ان كيد مكر الشيطان كان ضعيفا فلا يقاوم نصر الله وتاييده
وفي هذا غاية الترغيب في قتالهم وهذا بالنسبة الى كيد الله واما عظم كيد
النسا فبالنسبة للبشر ابنا على انه من كلام العزيز اذا فريق مبتدا منهم نعت لفريق
يخشون خبره كخشية هم عذاب الله افاد به ان خشية مصدر مضاف
الى المفعول والفاعل محذوف من خشيتهم له فيه اشارة الى ان او للتنويع
كما نقله ابو حيان ونصب اشد على الحال من خشية الله لانه في الاصل
نعت نكرة تقدم عليها والاصل يخشون الناس مثل خشية الله او اشد خشية
منها وجواب لما اي في قوله فلما كتب عليهم دل عليه اذا وما بعدها اي فريق
منهم الى اخره اذ لا جواب لاذا هنا بل هي جواب لما اي فاجاتهم الخشية اشار
الى ان اذا الفجائية مكانية وهي التي تدل على ترتب ما بعدها سريعا على ما
قبلها يقال فجاة الشي فجاة بالضم والمد قال الحسن هذا كان منهم لما
في طبع البشر من المخافة لا على كراهة امر الله بالقتال انتهى وسوال عن وجه
الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم لم يوبخوا على هذا
السوال بل اجيبوا بقوله قل متاع الدنيا الى اخره ما يتمتع به فيها ٢ و
الاستمتاع بها فالمتاع اسم اقيم مقام المصدر ويطلق على العين وعلى
الانتفاع بها وقد يقولون مصدر واسم مصدر في الشيئين المتغايرين
لفظا احدهما للفعل والاخر للالة التي يستعمل بها الفعل كالطهور والطهور
والاكل والاكل فالطهور المصدر والطهور اسم ما يتطهر به والاكل المصدر
والاكل ما يوكل قاله ابن الحاجب في اماليه ايل الى الفنا او قليل من كل
الوجوه والاخرة اي ثوابها الذي من جملته الثواب المنوط بالقتال كما
يشير اليه تفسير الشيخ المصنف خير اي لكم من ذلك المتاع القليل
لكثرته وعدم انقضائه وصفائه عن الكدورات لمن اتقى عقاب الله
بترك معصيته والاخلال بموجب التكليف بالتا واليا اي قرا حمزة والكسائي
وابن كثير بالغيب اسنادا للغائبين المستاذنين في الجهاد ومناسبة لسابقه
اي الم تر الى الذين قيل لهم وبا في السبعة بالتا على الخطاب اسنادا اليهم
على الالتفات مرتفعة او مبنية بالشرط هنا بمعنى ان وجات لرفع توهم

النجاة

النجاة من الموت بتقدير ان كانوا في بروج مشيدة ولاظهارا لاستقصا العموم في ايما
كل مبتدا والمضاف اليه محذوف كما اشار اليه في التقدير من عند الله خبره اي بارادته
وايجاده من قبله تاويلا لا بد منه اي لا يقاربون الى اخره فمعنى كاد يفعل
قارب الفعل ولم يفعل وما كان يفعل ما قارب الفعل عن ان يفعل فنفي الفعل
لازم من نفي المقاربة عقلا حديثا يلقى اليهم كالبهائم او هو القران فانهم لو
تدبروا فيه لعلموا ان الكل من الله توضيحه انهم لو تفكروا في حدوث حادث
علموا انتهاه الى البارى لاستحالة الدور والتسلسل فعلموا ان لكل حادث فاعلا
هو الله وما استفهام مبتدا ولهولا في موضع الخبر ونفي مقاربة الفعل
اشد من نفيه اي فمن ثم قال لا يكادون يفقهون حديثا وهو حال وقد مر
ايضاحه ايها الانسان من حسنة اشار الى قول ابن عباس وهذا خطاب
من الله للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته والنبي من ذلك بري فضلا منه
فان جميع طاعتك لا تكافي نعمة الوجود فكيف تقتضي غير الوجود اي غير نعمته
انما قال هنا من الله وفي الاول من عند الله لانه اعم من مرضيه وغير مرضيه
وهذا في مرضيه فقط حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب فيه
اشارة الى الجمع بين قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وبين قوله تعالى
قل كل من عند الله الواقع ردا لقول المشركين وان تصبهم حسنة الاية بان
قوله قل كل من عند الله اي ايجادا وقوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
اي كسبا كما في قوله تعالى وما اصابتكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
وبان قوله ما اصابك من حسنة الاية حكاية قول المشركين والتقدير
فمال هولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون ما اصابك
الاية فحاصله انك ان نظرت الى الفاعل الحقيقي فالكل منه وان نظرت
الى الاسباب فما هي الا من شوم ذنب نفسك يوصله اليك بسببه مجازاة
لا من محمد صلى الله عليه وسلم قال القاضي والايتان لا حجة فيهما
لنا في ان افعال العباد مخلوقة لله وللمعتزلة اي ولا للمعتزلة
في ان افعال العباد مخلوقة له تعالى لتعارض الايتين قال شيخ الاسلام
زكريا والحق انه لا تعارض وان افعال العباد مخلوقة لله تعالى عملا
بالاية الاولى وبقوله والله خلقكم وما تعملون واما الاية الثانية
فمحمول على السبب العادي كما حمل عليه قوله تعالى وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون انتهى وكلام الشيخ المصنف يقتضيه

ونقل ابن عطية في ما قولين احدهما انها شرطية ودخلت من بعدها لان
الشرط ليس بواجب فاشبه النفي الذي تدخله من قال السفاقسي فتكون
من زائدة وحسنة حال الثاني ان ما بمعنى الذي ومن لبيان الجنس حال مؤكدة
اي لارسلناك وللناس متعلق برسولا قدم للاختصاص اي لجميع الناس لا
لبعضهم فاللام فيه للاستغراق على رسالتك بنصب المعجزات والجملة
اعتراض تذييلي حافظا لاعمالهم فتحاسبهم عليها وتعاقبهم بحسبها وجواب
الشرط محذوف دل عليه المذكور اي ومن اعرض عن الطاعة فاعرض عنه كما
اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير امرنا طاعة اشار الى ان طاعة خبر مبتدا
محذوف ولا يجوز اظهار هذا المبتدا لان الخبر مصدر بدل من اللفظ بفعله اي
بفعل المصدر والمراد انهم تلفظوا بالمصدر عوضا عن تلفظهم بالفعل والقاعدة
انه لا يجمع بين العوض والمعوض ويجوز ان يكون طاعة مبتدا خبره محذوف
اي منا طاعة بادغام التا في الطا في قراءة ابي عمرو وحمزة لاتحاد مخرجيهما
وهو من الكبير وتركه في قراءة الباقين وهو فتحها مظهرة على الاصل وقال
ابو شامة وقيل ليس من الادغام الكبير بل من الصغير والتا ساكنة للتانيث
مثل وقالت طائفة قال السفاقسي هذا على ان اصله بيتت فحذفت
التا الاصلية وفيه بحث انتهى وقال ابو البقا الاصل ان تفتح التا لانه فعل
ماض ولم يلحق بيت تاء التانيث لان الطائفة بمعنى النفر اضمرت او دبرت
ولو كان من عند غير الله كما زعموا تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه
اي ليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القران
وقد اشار بذلك الى جواب عن سوال تقديره هذا يدل بمفهومه على ان
في القران اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة مع
انه لا اختلاف فيه اصلا وحاصل الجواب ان المراد بالاختلاف فيه
ما قرره واجيب ايضا بان التقييد بالكثرة للمبالغة في اثبات الملازمة
اي لو كان من عند غير الله لوجد فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل
لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف كثير ولا قليل من اكابر الصحابة
اي المجتهدين منه قاله الطيبي لاتبعتم الشيطان اي كلكم الا
قليلا منكم ممن اهتدى بعقله الصائب الى معرفة الله وتوحيده كقس
ابن ساعدة وورقة بن نوفل قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام
الشيخ المصنف الى جواب عن سوال كيف استثنى القليل بتقدير انتفاء

الفضل

الفضل والرحمة مع انه لولاهما لاتبع الكل الشيطان وايضاح ذلك ان الاستثنا
راجع الى اذاعوا به او الى لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي لعلمه الذين يستنبطونه
منهم الا القليل قال الفرا والمبرد القول الاول اولى لان ما يعلم بالاستنباط
فالاقل يعلمه والاكثر يجهله او الى لاتبعتم الشيطان لكن بتقييد الفضل
والرحمة بارسال الرسول وانزال القران لا يقال مقتضاه عدم اتباع اكثر الناس
للشيطان والواقع خلافه وفي الحديث الاسلام في الكفر كالشعرة البيضاء في
الثور الاسود لان الخطاب في الاية للمومنين فقاتل الفا عاطفة جملة كلام على
كلام يليه قاله السفاقسي وجرى الكشاف وغيره على انها جواب شرط محذوف
اي ان لم يوافقوك فقاتل انت وحدك لا تكلف فعلا من الافعال الا نفسك
اي الا فعلها وهذا لا ينافي بعثه لتكليف الناس لانه ما عني بذلك بل هو
من قبيل قوله عليكم انفسكم الى اخره ويويد ذلك وحرض المومنين على
القتال وقد اشار الشيخ المصنف الى ذلك باسا صولة منهم اشار الى ان افعل
التفضيل هنا على بابه كما هو الظاهر اذ لا فاعل الا الله تعالى وقيل هي
من باب العسل احلى من الخل لان باسهم بالنسبة الى باسه تعالى ليس بشي فكف الله
الى اخره اذ عسى من الكريم موجب موافقة للشرع لجلب نفع مسلم او دفع ضرره
او دعا بالخير له وفي الحديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له
وقال الملك مثل ذلك بسببها اشار الى ان من للسبب كما هو الظاهر اي
نصيب كائن من الخير بسببها قال في الحسنة نصيب لاطلاقه على القليل
والكثير وفي السيئة كفل لانه انما يقال في المثل وفي الردي واما يوتكم
كفلين فمعناه يوتكم نصيبين من رحمته ليحفظانكم من هلكة المعاصي
فاللفظان متضارعان والمعنيان مختلفان مقيتا من اقات على الشي اذا
قدر فحيوا باحسن منها بان تقولوا له الى اخره ولا تزاد عليها اتباعا ولا يجمع
اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها بان تقولوا
كما قال اي ردوا مثلها فحذف المضاف اي الواجب على الكفاية
والاول افضل اشارة الى ان او للاباحة بان لا يمتنع الجمع لا للتخيير بين
المعطوفين بان يمتنع الجمع بينهما حسيبا نبه به على ان حسيبا بمعنى فاعل
اي حاسب محولا للمبالغة فيجازي عليه اي هو وعد بالنسبة الى المطيعين
ووعيد بالنسبة الى العاصين والله ليجمعنكم فيه اشارة الى جواب قسم
محذوف هنا للعلم به فيجوز ان يكون مستانفا لا موضع له ويجوز ان يكون

خبرًا اخر للمبتدا وهو الله فانه مبتدا ولا اله الا هو خبر ويحتمل ان يكون جملة
اعتراضية والخبر الجملة المقسم عليها فيكون القسم مع جوابه خبر المبتدا
كما ان صلة الموصول في ليبطئن وان الى هنا بمعنى في او يضمن ليجمعنكم
ليحشرنكم فيتعدى بالى كما اختاره القاضي كالكشاف لان التوسع في الفعل
اكثر من التوسع في الحرف كما قال المحققون لا ريب شك فيه في اليوم او
الجمع قال السفاقسي وضمير فيه يحتمل ان يعود الى اليوم وهو الظاهر
او الى المصدر المفهوم من ليجمعنكم اي لا احد اشار به الى انه استفهام معناه
النفي والمقصود منه بيان انه يجب كونه تعالى صادقا وان الكذب والخلف
في قوله محال فان الدليل القاطع قام على صدقه تعالى في جميع اخباره
بخلاف غيره من المخلوقين وعبر القاضي بقوله انكار ان يكون احد اكثر
صدقا منه نظرًا القوله في الاية اصدق والا فالاولى انكار ان يكون احد
مساويا له في الصدق وهو مراد الاية بلا شك اذ غيره يجوز عليه الكذب
عقلا ولما رجع ناس اي ارتدوا عن الاسلام عند ما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى احد وخرجوا معه اختلف الناس اي الصحابة فيهم اي
في امرهم فنزل فما لكم الى اخره فقال صلى الله عليه وسلم انها طيبة
وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة رواه الشيخان وغيرهما
والله اركسهم بردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبي والقتل
والجملة حالية اي ما لكم تختلفون في المنافقين في حال ان الله قد
ردهم الى الكفر ومن يضلله الله هكذا وقع له هذا السبك في ومن يلعن
الله وتقدم ما فيه ودوا تمنوا او يكون بمعنى احب ايضا لو مصدرية
غنية عن الجواب وهي مع ما بعدها نصب على المفعولية اي ودوا ان تكفروا
هجرة صحيحة اي لله ورسوله بان تقاتلوا لا لغرض من اغراض الدنيا تحقق
ايمانهم السابق لان الهجرة غير نافعة بدونه فان تولوا عن الهجرة
واقاموا على ما هم عليه واظهروا الكفر الا الذين استثنا من ضمير المفعول
في فاقتلوهم لا من ولا تتخذوا منهم وليا وان كان اقرب لان اتخاذهم الولي
منهم حرام بلا استثنا بخلاف قتلهم يلجاون منهم اي بالحلف عهد
بالامان لهم فحينئذ حكمهم حكمهم او الذين جاوكم اشارا الى ان او جاوكم
عطف على صلة الذين ويجوز عطفه على موضع صفة قوم الا ان العطف على الصلة
ارجح لان المستثنى محدث عنه محكوم له بخلاف حكم المستثنى منه فاذا

عطف

عطف على الصلة كان محدثا عنه بخلاف عطفه على الصفة فانه يفيد التقييد
والاستقلال في النسبة الاسنادية اولى من التقييد ومن حيث المعنى ايضا
لان عطفه على الصلة يقتضي ترك التعرض لهم بسبب تركهم القتال وهذا
قريب بخلاف عطفه على الصفة فانه يقتضيه لمجيهم الى من يترك القتال
وهو بعيد وقد حصرت اشار الى انها في موضع نصب على الحال وقد مقدرة
وقيل لا حاجة الى تقديرها لانه قد جا الماضي بغيرها كثيرًا فان لم تقدر
قد فهو دعا كما تقول لعن الله الكافر فلا تتعرضوا اليهم الى اخره اشار
به الى ان حاصل الاستثنا ترك التعرض لهم لامرين احدهما الاتصال
بالمعاهدين والاخر الكف عن القتال وهذا ما جعله في الكشاف الوجه
وجوز وجها اخر في الاية فيه تكلف ولو شا الله الى اخره اعتراض للامتنان على
المومنين ولكنه بلطفه لم يشاه فالقى في قلوبهم الرعب عنه وكفهم
ستجدون قيل السين للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى سيقول
السفها وما نزلت الا بعد قوله ما ولاهم عن قبلتهم ند خلت اشعارا بالاستمرار
قال السفاقسي والحق انها للاستقبال في لاستمرار للفعل لا في ابتدائه
اخرين من المنافقين وهم اسد وغطفان ومن جرى مجراهم دعوا
اشد وقوع من الركس والارتكاس رد الشي الى الحالة الاولى ومركسهم نفسهم
وشياطينهم فلا تكرار لان الدعوة الى الشي غير العود اليه اي ما ينبغي له الى ما
صح له الا خطا استثنا منقطع كقوله الا اللمم اي لكن الخطا قد يقع او مفعول
من اجله اي ما ينبغي لمومن ان يقتل مومنا لعلة من العلل الا الخطا فقط بان
يقتله على ظن انه ليس بمومن بشرطه او حال اي لا يقتله في حال من الاحوال
الا في حال الخطا ولا يلزم جواز القتل خطا شرعا لان معناه ان من شان المومن
ان لا يقتل الا خطا او صفة لمصدر محذوف اي الا قتلا خطا وقيل الا بمعنى
ولا كما في قوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم
لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سو اي ولا الذين ظلموا
ولا من ظلم فتكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك وهو مؤول كما قال
الجمهور على الاستثنا المنقطع عليه اشارا الى ان فتحرير مبتدا والخبر محذوف
اي فعليه تحرير او خبر المبتدا محذوف اي فالواجب عليه تحرير قال ابو
البقا والجملة خبر من انتهى هذا ان جعلنا من موصولة وان جعلناها شرطية
فخبرها فتل مومنا خطا وجوابها فتحرير يتصدقوا عليه بها اشارا الى ان

اصل يصدقوا يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد وانه متعلق بعليه المقدر في
قوله ودية لانها عطفت على تحرير اي تعلقا معنويا زاد الكشاف او بمسلمة وهو
اولى اي تجب الدية عليه او تسلم الى اهله الا حين تصدقهم عليه فهو اي ان يصدقوا
في محل نصب اما على الحال من الاهل او على الظرف بتقدير حذف الزمان
كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا والمعنى تجب الدية في كل حال الا في حال
التصدق عليه بها **بان يعفوا** اي اهله سمى العفو عنها صدقة حثا عليه
وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة **حرب** اي عدو للمسلمين
لا عهد بينكم وبينه **وهو مومن** حال موكدة لا تقييدية لان القيد مفهوم
من الاستثنا ومن جملة الشرط **على قاتله** لان حكمه حكم المسلم **لحرابتهم**
اي لا وراثة بين المسلم والكافر **كاهل الذمة** والمعاهدين **ولم يذكر**
تعالى الانتقال من الصيام **الى الطعام** اذا عجز **كالظهار** اي كما في كفارة الظهار
وكذا جماع رمضان **وبه اخذ الشافعي** رضي الله تعالى عنه اي اقتصارا على الوارد
من الاعتاق ثم الصوم ولم يحمل المطلق هنا على المقيد فيما ذكر لان المطلق
انما يحمل على المقيد بالاوصاف دون الاصول كما حمل مطلق اليد في
التيمم على تقييدها بالمرافق ولم يحمل ترك الراس والرجلين فيه على ذكرهما في
الوضو **مصدر منصوب بفعله المقدر** اي تاب الله عليكم
توبة او مفعول له اي شرع ذلك لكم توبة منه **ابعده من رحمته** فسره
بذلك لان كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها **وهذا** اي ما ذكر
من ان جزاء قاتل نفس المومن عمدا جهنم الى اخره المقتضي ان لا توبة له **موول**
الى اخره فان العامة على قبول توبته تمسكا بالاية الاتية وبحديث
الاسرائيلي في الصحيحين وغير ذلك **من ايات المغفرة** اي كقوله واني
لغفار لمن تاب وقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشا والظاهر انه اراد
التشديد والتخويف والزجر العظيم عن قتل المومن لا انه اراد بعدم
قبول توبته عدمه حقيقة اذ روى عن ابن عباس ان توبته مقبولة وظاهر
ان الاية من المحكم لانه لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر
اما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد والوعيد
قاله الشيخ المصنف في الاتقان وهذا اولى من حمل كلامه على التناقض
واولى من دعوى انه قال بالنسخ ثم رجع عنه **فتبينوا** اطلبوا بيان الامر
ولا تعجلوا فيه وهذه قراءة الجمهور **وفي قراءة** اي لحمزة والكسائي **بالمثلثة**

من التثليث

من التثليث اي اطلبوا اثبات الامر وثباته للامن من الخطا **لمن القى** بمعنى يلقي لان
النهي لا يصح الا في المستقبل **بالف** اي في قراءة نافع وابن عامر وحمزه **ودونها**
اي في قراءة الباقين **اي التحية او الانقياد** لف ونشر مرتب بمعنى القرائتين
تبتغون اي مبتغين فهو في موضع نصب على الحال من ضمير الفاعل في تقولوا
بمجرد قولكم الشهادة اي لم يعلم الاسلام منكم الا بعلامة **فتبينوا**
تاكيد لتعظيم الامر **بالرفع** اي برفع غير في قراءة الجمهور **صفة** اي للقاعدين
وجاز وصفهم وهم معرفة بغير وهي لا تتعرف باضافتها الى معرفة لشدة
ابهامها لان القاعدين شائع لا يقصد به قوم باعيانهم بل الجنس فهو كالنكرة
في المعنى نحو ولقد امر على اللئيم يسبني قاله الطيبي والاحسن ان يكون
الرفع على البدل ورجح بانه بعد نفي وقد نصوا على انه ارجح من النصب على
الاستثنا الذي هو ارجح من الصفة فيكون ارجح من الصفة ضرورة **والنصب**
اي في قراءة نافع وابن عامر والكسائي **استثنا** اي من القاعدين او حال منهم
اعتبارا بتعريف اللفظ **او نحوه** كعرج اي فانهم يساوون المجاهدين لان
العذر اقعدهم **والمجاهدون** عطف على القاعدون **فضيلة** اشار به الى ان درجة
منصوب على المصدر من معنى تفضيلا اي لوقوعها موقع المرة من التفضيل
كانه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة او
على الحال اي ذوي درجة او على تقدير حرف الجر اي بدرجة او على معنى الظرف
اي في درجة والاول اوجه **وكلا** مفعول اول لما يعقبه قدم عليه لافادة
القصر تاكيدا للوعد اي كل واحد **من الفريقين وعد الله الحسنى** لا احدهما
فقط والجملة اعتراض جيء به تداركا لما عسى يوهمه تفضيل احد الفريقين
على الاخر من حرمان المفضول **الجنة** لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما
التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب **لغير ضرر** جواب
ما يقال كيف جعل الفضل على غير اولي الضرر تارة درجة وتارة درجات
وايضاح ذلك ان المزية على الدرجة لكونهم بلا عذر بخلاف الاولين
وقال النسفي ومن لو لد درجة سوا فوق لمد لول درجات وكررت بالجمع
للترغيب في امر الجهاد انتهى والاولى **وبدلا منه** اي من اجرا **درجات**
بدل كل مبين لكمية التفضيل كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير
بفعلهما المقدر بمعنى وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وجرى النسفي
على انهما معطوفان على درجات **غفورا لاوليائه** لما عسى يفرط منهم قال
الرازي المغفرة والغفران ستر الذنب ومنه الغافر والغفور والغفار

يستره ذنوب العباد وعيوبهم يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى واحد
فغفر له اي فستره عليه وعفى عنه انتهى وهذا المراد كما اشار اليه في التقرير
رحيما لاهل طاعته بما وعدلهم في الاخرة ورحمته في الدنيا تعم الكل
ومعلوم ان رحمة الاخرة لا نهاية لها بخلاف رحمة الدنيا واليه
اشار في التقرير **ونزل في جماعة اسلموا** وخرجوا مع المشركين تكثيرا
لسوادهم **فقتلوا** اي قتلهم الملائكة **ان الذين توفاهم الملائكة** ملك
الموت واعوانه **قالوا** الملائكة والجملة خبران والرابط محذوف كما
اشار اليه بقوله **لهم** وقيل الجملة حال من الملائكة وقد معه مقدرة
او صفة لظالمي انفسهم قائلا لهم الملائكة وخبران على هذين فاولئك
ودخلت الفا في خبرها تشبيها لاسمها باسم الشرط وان لا تمنع من ذلك
على الصحيح قال ابو البقا لانها لا تغير معنى الابتدا انتهى وما اشار اليه الشيخ
المصنف هو الاولى كما لا يخفى **معتذرين** عما وبخوا به **فتهاجروا** منصوب
على جواب الاستفهام لا على جواب النفي لان النفي صار اثباتا بالاستفهام قال
الواحدي وفيه ان الله لم يرض باسلام اهل مكة حتى يهاجروا **هي** اي جهنم
اشار الى ان المخصوص بالذم محذوف كما قدروا انما كان ذلك ماواهم
لاعانتهم الكفار وفي الاية الكريمة اشارة الى وجوب المهاجرة من
موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة امور دينه باي سبب كان **الا** لكن
لان ضمير ماواهم يعود الى الذين توفاهم الملائكة وهم كفار او عصاة
على اختلاف فيه فتخلفهم مع قدرتهم وهولا المستثنون عاجزون وليسوا
من جنسهم فهو منقطع كما هو الظاهر وعليه جرى القاضي وفيه تنبيه
على انه يجب على وليهم الهجرة لهم **الذين لا يستطيعون** اشار الى انها
جملة مفسرة للمستضعفين لان الاستضعاف يكون بوجوه فبين جهة
الاستضعاف الباعثة للتخلف عن الهجرة ولا يكون لها موضع من
الاعراب وقيل حال مبينة لمعنى الاستضعاف وقال الزمخشري
صفة والاول هو الظاهر **ان يعفو عنهم** على خطر الهجرة بحيث يحتاج المعذور
الى العفو وفي البرهان عسى ولعل واجبتان وان كانتا رجا وطمعا في كلام المخلوقين
لان الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون والبارى منزه عن ذلك
مهاجرا متحولا من ارض الى ارض او متمنعا يراغم به الاعدا **ثم يدركه الموت**
في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي خرج من مكة محمولا على سريره
مهاجرا الى المدينة فمات في الطريق فقال بعض المسلمين لو وصل

الى

الى المدينة لكان اتم فنزلت رواه ابن سعد وابن المنذر **ثبت اجره على الله** من حيث
الوعد اذ الخلف في وعده محال اي لا من حيث الاستحقاق الذي لو لم يفعل
لخرج عن الالهية **غفورا** له **رحيما** يثيب بمجرد النية **في ان تقصروا** اشار
الى ان تقصروا على حذف الخافض كما مر والمعنى ليس عليكم جناح في
قصر الصلاة **للواقع اذ ذاك** اي وهو ان غالب اسفار نبينا صلى الله
عليه وسلم واصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة المشركين واهل الحرب
فلا مفهوم له اي لانه خرج مخرج الغالب لا مخرج الشرط بشرط الخوف
بل للمسافر القصر مع الامن لما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
سافر بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله تعالى فكان يصلي ركعتين
وهي مرحلتان اي سير يومين معتدلين بسير الاثقال **وعليه الشافعي**
رضي الله عنه اي خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه في جعله له عزيمة **وهذا**
اي قوله **واذا كنت يا محمد** الى اخره **جرى على عادة القران في**
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اشارا الى الرد على من ذهب ان صلاة الخوف
لا تكون بعد الرسول حيث شرط كونه فيهم وكان هو المقيم لهم الصلاة فهو
لبيان الواقع **فلا مفهوم له** فيكون المراد انه اذا كنت فيهم كان الحكم ما ذكر
واذا لم تكن فيهم فليقم بهم امامهم تلك الصلاة ومعلوم ان خطاب القران
ثلاثة اقسام قسم لا يصلح الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح الا
لغيره وقسم يصلح لهما **وليأخذوا حذرهم** تحرزهم وهذا استعارة عن
الالة وفيه مبالغة فيكون جوابا لما يقال ان اخذ الحذر مجاز واخذ الاسلحة
حقيقة تنزيلا له منزلة الالة على سبيل الاستعارة بالكناية فلا يجمع
بينهما بلفظ واحد وحاصل الجواب ان اخذ الحذر حقيقة تنزيلا له
منزلة الالة على سبيل الاستعارة بالكناية فالجمع انما هو بين حقيقتين
على ان الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز كما عليه الشافعي ومثله قوله تعالى
والذين تبوءوا الدار والايمان اذ جعل الايمان تبوءا لهم لتمكنهم فيه تجمع
بينه وبين الدار **ولا جناح** لا وزر **وهذا** اي قوله ولا جناح الى اخره
عند عدم العذر اي من مفهوم قوله ان كان بكم اذى الى اخره **ورجح** اي
رجحه الشيطان فعلى هذا انما ياخذه اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا
يوذي من بجنبه فان كان يشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس
الكبير او يوذي من بجنبه كالرمح فلا ياخذه كما قرر في كتب الفقه **عذابا**

مهينا غلبوا او غلبوا فرغنم منها هذا يدل على ان القضا يستعمل فيما فعل
في وقته ومنه قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم والمراد الذكر لله في غير
الصلاة كما جرى عليه الشيخ المصنف وقيل المراد بالذكر الصلاة اي اذا
اردتم اداها في اشتداد الخوف فاذكروا الله صلوا قياما مسايفين
ومقارعين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح
اي في كل حال اي دوموا على الذكر في جميع الاحوال على ما قرره الشيخ المصنف
واما على الثاني فجبرا لتخفيفها وفيه اشارة الى انها كلها احوال ادوها
تحفظوها او عدلوا اركانها فلا تؤخر عنه اي بحال من الاحوال الى يوم
القيامة ولا يعكر على ذلك التعبير بكان الدال لفظه على المضي فانها جاءت
في القران على وجه كان بمعنى الازل والابد وكان الله غفورا وهو الاصل
في معانيها وكان بمعنى الحال كما في الاية وبمعنى صار كما في قوله
وكان من الكافرين من النصر والثواب عليه لعدم اعتقادهم بالبعث
وما انزل اليكم وسرق طعمة بن ابيرق الى اخره رواه عبد بن حميد وابن
جرير وطعمة مثلث الطا والكسر اشهر علمك الله فيه بالوحي اشار به
الى ان اراك بمعنى اعلم لا بمعنى عرف واما رؤية البصر فممنوع لان الحكم في
الحادثة لا يرى بالبصر للخائنين لاجلهم فاللام للتسبب على بابها وقيل
بمعنى عن وليس بشي لصحة المعنى بدون ذلك مخاصما ويحتمل ان يكون
للمبالغة من خصم مما هممت به من ارادة خصومة البري كما قاله
ابن عباس وبه جزم البغوي وغيره قال بعضهم والظاهر انهم كان
بالاختيار والا لم يؤمر بالاستغفار عنه ومعلوم ان الامر بالشي لا
يقتضي حصول المنهي عنه بل ثبت في الرواية ان القوم شهدوا بسرقة اليهودي
وبراة طعمة ولم يظهر للرسول صلى الله عليه وسلم ما يوجب القدح في
شهادتهم فهم بالقضا على اليهودي فاطلعه الله على حقيقة الحال
وعلى هذا الظهر ان تعين معنى الاستغفار والنهي عن الجدال ممنوع ويحتمل
ان يكون المراد واستغفر الله لاولئك الذين يذبون عن طعمة ويريدون ان
يظهروا براته بالخيانة والسرقة وقيل امر بالاستغفار على طريقة التسبيح
كالرجل يقول استغفر الله على وجه التسبيح من غير ان يقصد توبة من
ذنب غفورا رحيما لمن استغفره يخونونها بالمعاصي يشير الى
ان الخيانة بمعنى المضرة ان يضروا انفسهم اثيما منهمكا بالاثم اي يعاقبه

تفسير لعدم

تفسير لعدم المحبة وذلك لان هذا طلب لابطال رسالة الرسول وارادة اظهار
كذبه وهذا كفر يستخفون اي يطلبون الخفا وضمير الفاعل فيه عايد على الذين
يختانون على الاظهر كما قرره والجملة حال من من على انها موصولة وقال
ابو البقا هي مستانفة لا موضع لها والاول الاظهر بعلمه يشير الى انه لا طريق
معهم الى الاستخفا منه سوى ترك ما يستقبحه اذ الاستخفا من الله محال
لاستوا الخفا والجهر عنده سبحانه فيكون مجازا عن الحيا والجملة حال من
فاعل يستخفون يضمرون ويدبرون التبييت تدبير وقع في الليل ثم استعمل
في مطلقه كما اشار اليه المصنف ما لا يرضى الله به علما فيجازيهم
فالمراد به الوعيد لانهم وان كانوا يخفون كيفية المكر والخداع عن الناس
فانها ظاهرة في علم الله لانه تعالى محيط بجميع المعلومات لا يخفى
على الله منها شي وهذه الاية وان نزلت في شان طعمة وقومه لكن العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فعلى العاقل ان يعتبر بمضمونها جادلتم
عنهم جملة مبينة لوقوع اولا خبرا ولو لم تذكر لم يظهر لها اتم فائدة
كما تقول لبعض الاسخيا انت حاتم تجود بمالك وتؤثر على نفسك ام من يكون
عليهم وكيلا ام في مثل هذا الموضع اعني اذا وقع بعدها اسم استفهام
يكون بمعنى بل ولا تكون متصلة ولا عاطفة ويجوز الحمل على احدهما
بتاويل قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني والاستفهام للنفي كما قرره
وكذا فيما قبلها اي لا احد يجادل الله عنهم يوم القيامة يسوء به غيره
دل على ما قدره وقوع او يظلم نفسه في مقابلته وهو تابع في ذلك م
الكشاف وهو اظهر مما قيل في الاية اي يتب قيد بالتوبة لانه لا ينفع
الاستغفار مع الاصرار وهذه الاية دلت على ان التوبة مقبولة
عن جميع الذنوب سوا كانت كفرا او قتلا عمدا او غصبا للاموال
لان السو وظلم النفس يعم الكل يحمل يشير الى انه اختير لفظ احتمل على
تحمل مع انه معتبر ههنا من حيث المعنى رعاية للابلغية لانه افتعل
فيه للتسبب كاعتمل واحتمل كما قال ابو حيان ان يكون افتعل فيه كالمجرد
فهو ههنا بمعنى حمل كما قال تعالى وليحملن اثقالهم فيكون كقدر واقتدر
فحينئذ يكون المزيد فيه والمجرد بمعنى واحد مع قطع النظر عن رعاية
الابلغية وفي ثم الدلالة على بعد مرتبة البهتان من ارتكاب الاثم نفسه

بالعصمة والنبوة لهمت جواب لولا والمعنى لهمت طائفة منهم هما مؤثرا
فلا يرد انهم قد هموا فكيف نفى عنهم الهم وما يضلون الا انفسهم لانك معصوم
وهم ارتكبوا والجملة اعتراض من زائدة وتدل على العموم ايضا شي في
موضع النصب على المصدر اي شيا من الضرر قليلا ولا كثيرا فان الله يعصمك
ما فيه من الاحكام او السنة عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة وهذا
يدل على ان العلم اشرف الفضائل والمناقب لان الله تعالى ما اعطى الخلق
من العلم الا قليلا لقوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ثم انه سمى
ذلك القليل عظيما وسمى جميع الدنيا قليلا لقوله تعالى قل متاع الدنيا
قليل وذلك يدل على شرف العلم اي الناس اشار الى ان الاية عامة في
حق جميع الناس كما اختاره البغوي وان الكواشي كالواحدي وقيل عائد
الى قوم طعمة المتقدم من الذكر الا نجوى قدره ليفيد ان الاستثناء متصل
على ان النجوى مصدر وفي الكلام حذف مضاف كما اختاره القاضي كالكشاف
وقيل الاستثناء منقطع الامر للاختصاص وليست من جنس التناجي فتكون
بمعنى لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير عمل بر اشار الى المغايرة في قوله
من امر بصدقة او معروف وهو صدقة الفرض والتطوع والمعروف عام في
كل عمل بر لا غيره من امور الدنيا لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء
وسمعة لم يستحق بها من الله اجرا قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم
العمومات الواردة في فضل الجهاد انما هي لمن اراد الله تعالى بذلك مخلصا
وكذا الثناء على العلماء والمفتين في وجوه الخيرات كلها محمول على من فعل
ذلك مخلصا بالنون والياء اي قرا ابو عمرو وحمزة بمثناة تحتية مناسبة
للغيب في ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله والباقون بنون العظمة
على سبيل الالتفات مناسبة لقوله وفضله فان قيل كيف قال
الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك وكان الاصل ومن يامر ذلك اجيب
بانه ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لان من امر بالخير اذا دخل في زمرة
الخيرين كان الفاعل للخير احرى ان يدخل في زمرتهم ثم قال ومن يفعل
ذلك فذكر فاعل الخير ووعد بايتاء الاجر العظيم اذا فعل ابتغاء مرضات
الله ويجوز ان يراد ومن يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل لان الامر بالفعل
ايضا فعل من الافعال بان يكفر لطعمة اذ هرب مرتدا بعدما حكم عليه

بقطع يده

بقطع يده دلت الاية على حرمة مخالفة الاجماع وهذا اذا فسر سبيل المؤمنين
بما هم عليه من الدين كما افاده الشيخ المصنف وبسط بيانه في الاصول
وحاصله ان تقرير الاستدلال ان اتباع غير سبيل المؤمنين حرام فوجب
ان يكون اتباع سبيل المؤمنين واجبا بيان المقدمة الاولى انه تعالى الحق
الوعيد بمن يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين ولو لم يكن ذلك
موجبا لكان ذلك ضما لما لا اثر له في الوعيد الى ما هو مستقل باقتضاء
ذلك الوعيد وانه غير جائز واذا كان اتباع غير سبيل المؤمنين حراما لزم
ان يكون عدم اتباع سبيل المؤمنين حراما واذا كان عدم اتباعهم حراما
كان اتباعهم واجبا لانه خروج عن طرفي النقيض ان الله لا يغفر ان يشرك به
لمن لقيه مشركا ويغفر اي لمن تاب بدلالة نزول الاية في التائب كما جاء
عن ابن عباس فلا يفيد جواز المغفرة بدون التوبة ما دون ذلك لمن يشاء
ولو مظالم بان القى في قلب مظلومه عفوه كما صح في الحديث وكررت
لتعلقهما بخاتمة قضية طعمة واصحابه لتكون بالتكميل بذكر الوعد بعدما ذكر
الوعيد الذي ضمن في الايات كما هو الظاهر لان مجرد التاكيد لا تخصص ذكره
بهذا المقام بل يدل على انه تعالى خص جانب الوعد بمزيد تاكيد وذلك
يقتضي ترجيح الوعد على الوعيد الا اناثا بزعمهم اذ كانوا يزينون اصنامهم بانواع
الحلي ويسمونها انثى بني فلان وقال اي الشيطان نطقا او فعلا كامتلاء
الحوض وقال قطني مفروضا معينا قيل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
ومن كل الف واحد في الجنة والباقي في النار قاله مقاتل ولاضلنهم مفعوله
محذوف كما قدره وكذا الامنينهم وكذا ولامرنهم اي بالتبكيت وحذف
لدلالة ما بعده عليه وكذا الامرنهم اي ولامرنهم بالتغيير وقد فعل ذلك
بالبحائر اشار الى ان المراد باذان الانعام البحائر لانهم كانوا يشقون اذن
الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا ويحرمون الانتفاع بها اي غيره
بطاعته خسرانا مبينا بتضييع راس ماله الفطري وذلك لان طاعة الله تفيد
المنافع العظيمة الدائمة الخالصة عن شوائب الضرر وطاعة الشيطان
تفيد المنافع القليلة المنقطعة المشوبة بالغموم والاحزان ويعقبها العذاب
الدائم وهذا هو الخسار المطلق كما اشار اليه الشيخ المصنف يعدهم الى
اخره اشار الى ان مفعوليهما محذوفان والضمير لمن والجمع باعتبار معناها

ثم ان الافراد في يتخذ وحشر باعتبار لفظها **باطلا** اشارة الى ان الغرور هو ايهام
النفع فيما فيه الضرر وفعول من اوزان المبالغة فمعناه انه كثير الغرور وغرورا
يحتمل ان يكون مفعولا ثانيا وان يكون مفعولا من اجله وان يكون نعت
مصدر محذوف اي وعدا ذا غرور وان يكون مصدرا على غير الصدر لان
يعدهم في قوة يغرهم بوعده **محيصا معدلا** وملجا يقال حاص يحيص
حيصة وحياصا اذا مال ملتجيا وحاص عنه اذا تنحى وقوله عنها يجوز
ان يتعلق بمحذوف اما على الحال من محيصا لانه في الاصل صفة نكرة
قدمت عليها واما على التبيين اي اعني عنها ولا يجوز تعلقه بيجدون
لان لا يتعدى بعن ولا بمحيصا وان كان المعنى عليه لان المصدر لا يتقدم
معموله عليه ومن يجوز ذلك يجوز تعلقه به **اي وعدهم الله ذلك**
وحقه حقا اشارة الى ان وعد الله منصوب على المصدر المؤكد لان
مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد وحقا منصوب بفعل محذوف
ويصح نصبه على الحال **قيلا** قولا نبه به على ان القيل مصدر كالقول
والقال وقال ابن السكيت القال والقيل اسمان لا مصدران ونصبه على التمييز
ليس الامر اشارة الى ان اسم ليس مضمر فيها قال ابو البقا ولم يتقدم له
ذكر وانما دل عليه سبب الاية وقد اشار اليه الشيخ المصنف **بل**
الاستحقاق انما يكون **بالعمل الصالح** لا بالاماني **من يعمل سوءا** ولم
يتب عنه بل يموت مصرا عليه **كما ورد في الحديث** المخرج في الترمذي
وغيره ان ابا بكر لما نزلت قال يا رسول الله واينا لم يعمل السوء وانا لمجزيون
بكل سوء عملناه فقال صلى الله عليه وسلم اما انت واصحابك المؤمنون
فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب واما الاخرون
فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة **من بعض الصالحات**
فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها **من ذكر** من للتبيين وموضعه
حال من ضمير يعمل واجاز ابو البقا ان يكون حالا من الصالحات اي
واقعة من ذكر قلت فيكون على هذا لابتدا الغاية **وهو مؤمن** حال شرطه
تنبيها على انه لا اعتداد بالعمل الصالح دون اقتران الايمان بها في استدعا
الثواب **بالبنا للمفعول** اي في قراة ابن كثير وابي عمرو **وللفاعل** في قراة
الباقين وان لم ينقص ثواب المطيع مع انه لا ضرر في النقص فبالاولى ان لا

يزاد

يزاد في عقاب العاصي لزيادة ضرره والمجازي ارحم الراحمين فلا يرد كيف خص
الصالحون بانهم لا يظلمون مع ان غيرهم كذلك **موحدا** واتيا بالحسنات
الموافقة لملة الاسلام في اصول الدين **حال** من الضمير في اتبع **واتخذ**
الله ابراهيم خليلا في خليلا وجهان وذلك ان اتخذ ان عديناها لاثنين كان
مفعولا ثانيا والا كان حالا وهذه الجملة عطف على الجملة الاستفهامية
التي معناها الخبر نبهت على شرف المتبوع وانه جدير بان يتبع لاصطفا الله
له بالخلة ولا يجوز عطفها على ما قبلها لعدم صلاحيتها صلة للموصول
علما وقدرة افادان في قوله محيطا وجهين احدهما المراد به الاحاطة
في العلم والثاني الاحاطة بالقدرة كقوله واخرى لم تقدروا عليها قد
احاط الله بها قال القائلون بهذا القول وليس لقائل ان يقول
لما دل قوله ولله ما في السموات وما في الارض على كمال القدرة لزم
التكرار لانا نقول ان قوله لله ما في السموات وما في الارض لا يفيد ظاهره
الا كونه تعالى قادرا لكل ما في السموات وما في الارض ولا يفيد كونه
قادرا على ما يكون خارجا عنهما ومغايرا لهما فلما قال وكان الله بكل شيء
محيطا دل ذلك على كونه قادرا على ما لا نهاية له من المقدورات خارج هذه
السموات والارض **يطلبون منك الفتوى** الافتا تبيين المبهم **وما يتلى عليكم**
في محل رفع على المختار عطفا على ضمير الفاعل في يفتيكم العائد على الله واجاز
ذلك وان لم يؤكد للفصل بمفعول وبالجار والمجرور وهو فيهن **في يتامى**
النسا بدل اشتمال من في الكتاب مع حذف مضاف اي في حكم يتامى النسا
لان الكتاب مشتمل على ذكر احكامهن **وفي المستضعفين** اشارة الى انه في محل
جر بالعطف على يتامى النسا ما يتلى عليكم في يتامى النسا وفي المستضعفين
ويامركم قدره ليفيد ان ما بعده منصوب باضمار فعل كما جرى عليه الزمخشري
او في تقوموا بموضعه جر كما اختاره السفاقسي كالقاضي لان في الاول
تكلف اضمارا من غير ضرورة تدعو اليه **مرفوع بفعل يفسره** اشارة الى ان امراة
مرفوع بفعل مضمر واجب الاضمار مستغنى عنه بالمذكور على انه من باب
الاشتغال تقديره وان خافت امراة خافت ولا يجوز رفعها بالابتدا لان
اداة الشرط لا يليها الا الفعل عند جمهور البصريين خلافا للاخفش والكوفيين
بترك مضاجعتها ٢ وقلة **ان يصالحا** في قراة الجمهور **فيه ادغام**
التاء الاصلي في الصاد اذ اصله يتصالحا فادغمت بعد قلبها من جنس

تاليتها تخفيفا منصوب بحذف نون **وفي قراة** اي لعاصم وحمزة والكساى
بضم تحتيه وتخفيف مهملة باسكان مع نقص بحذف الف وكسر لام **يصلحا**
مضارع **اصلح** كاكرم متعد لواحد ومفعوله **صلحا في القسم والنفقة** وبحط بعض
المهر **والصلح خير** مبتدا وخبر وهذه الجملة قال الزمخشري فيها وفي
التي بعدها انهما اعتراض ولم يبين ذلك وكانه يريد ان قوله وان يتفرقا
معطوف على قوله فلا جناح فجات الجملتان بينهما اعتراضا قاله ابو حيان
وخير يحتمل ان يكون التفضيل على بابها والمفضل عليه محذوف كما اشار
اليه في التقرير ويحتمل ان يكون صفة مجردة اي والصلح خير من الخير
كما ان الخصومة شر من الشرور والاول اولى **اذا احب غيرها** او كرهها
وهذا تمهيد عذر في مماسكتها او في عدم مسامحته معها بنفسه وما قبله
للترغيب في المصالحة وقد اشار الشيخ المصنف الى ذلك **في المحبة** اذ لا بد
من تفاوت فيها وفي الشهوة والجماع **على تحري ذلك** ولو بالغتم فيه **لما في
قلوبكم من كل الميل** او من بعضه فلا يضيق عليكم **ولله ما في السموات وما
في الارض** فله كمال السعة والقدرة **اي بان** اشارا الى ان ان مصدرية في
محل جر بتقدير حرف الجر وهو ما جرى عليه الخليل والمعنى وصينا هم
واياكم بتقوى الله **وقلنا لهم ولكم ان تكفروا** اشارا الى ان وان تكفروا معطوف
على اتقوا وتبع فيه الزمخشري وذلك لان الجملة الشرطية لا يصح ان تقع بعد
ان المصدرية فلا يصح عطفها على الواقع بعدها وتعقبه الحلبي بان تقدير
القول ينفي كون الجملة الشرطية مندرجة في حيز الوصية بالنسبة الى
الصناعة النحوية وهو لم يقصد تفسير المعنى فقط بل قصد هو وتفسير
الاعراب بدليل عطفه على اتقوا واتقوا داخل في حيز الوصية سواء جعلت
ان مصدرية او تفسيرية **فلا يضره** ولا يهمله **كفركم** ولا له شكركم ايمانا وصلاحكم
لصلاحكم **ولله ما في السموات وما في الارض** فله الغني **والحمد محمود
في صنعه بهم** او في ذاته حمدوه او لم يحمدوه او مستحقا للحمد وان كفرتموه
وفي كلامه اشارة الى ان الحميد في صفات الله تعالى المحمود على كل حال
كرره تاكيدا لتقرير موجب التقوى فيطيعوه ولا يعصوه لان الخشية
والتقوى اصل الخير كله فظهر ان هذا التكرير في غاية الحسن والكمال **شهيدا
بان ما فيهما له** فتوكلوا عليه **بدلكم** او اخرين بدل الانس **وكان الله على ذلك**
من الاعدام والايجاد **قديرا** بليغ القدرة لا يعجزه مراد **لمن اراده** اشار

الى انه لا بد في جملة الجواب من ضمير يعود الى اسم الشرط وهذا كتقدير الزمخشري
قال والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والاخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزا بالشرط
واورده ابن الخطيب على وجه السؤال قال فان قيل كيف دخلت الفا في جواب
الشرط وعنده تعالى ثواب الدنيا والاخرة سواء حصلت هذه الارادة ام لا
قلنا تقدير الكلام فعند الله ثواب الدنيا والاخرة له ان اراده وعلى هذا التقدير
يتعلق الجزا بالشرط وجوزه ابو حيان وجعل الظاهر ان الجواب محذوف
تقديره من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه وليطلب الثوابين فعند الله
ثواب الدارين **فلم يطلب احدهما الاخس** الى اخره هذا التوبيخ والانكار
مستفاد من ايقاع قوله فعند الله الى اخره جزا للشرط ولا يستقيم ان يقع
جزا الا بتقدير الاخبار والاعلام المتضمن لما ذكر لان الجزا ينبغي ان يكون
مسببا عن الشرط بان يقال في حقه ما هذه الدناءة والضعة ارضيت
بالخسيس الفاني وتركت الرفيع الباقي ما لك لا تريد بذلك وجه الله تعالى
وطلب مرضاته ليمنحك ما تريده تاسيا بالحديث المشهور في مسلم والترمذي
والنساي **وكان الله سميعا** للاقوال **بصيرا** بالاعمال فيجازي تذييل
لمعنى التوبيخ يعني كيف يراي المراي وان الله تعالى متصف بما ذكر
قائمين اي دائمين القيام ومن عدل مرة او مرتين لا يكون في الحقيقة عادلا
شهدا خبر بعد خبر وجوز فيه ابو البقا ان يكون حالا من ضمير قوامين وضعف
بان فيه تقييد القيام بحال الشهادة وليس كذلك لانهم مامورون بتبديل
بالقيام بالقسط في حال الشهادة وغيرها قال شيخنا ان اريد القيام بالقسط
في جميع الامور فالتضعيف بين وان اريد القيام بالقسط في الشهادة وقد
روي معناه عن ابن عباس فالتضعيف ساقط **بالحق لله** اي لاجل الله وقيل
بالوحدانية فان قيل فقد قدم الشهادة على القيام بالقسط في قوله
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فالجواب
ان شهادة الله عبارة عن كونه مراعيا للعدل ومباينا للجور ومعلوم انه
ما لم يكن الانسان كذلك لم تقبل شهادته على الغير فلهذا كان الواجب
في قوله شهد الله ان تقدم تلك الشهادة على القيام بالقسط والواجب
هنا ان تكون الشهادة متاخرة عن القيام بالقسط **ولو كانت الشهادة**
الى اخره اشار الى ان لو على بابها وجوابها محذوف كما قدره وان معنى شهادة
ان يقر بالزام الحق ولا يكتمه **بهما منكم** اشار الى ان الضمير في بهما عائد

على ما دل عليه الكلام ومما جنس الغني والفقير منكم ويؤيده قراءة ابي فالله اولى
بهم اي لان الجمع والمطلق يلتقيان في العموم وهذا بنا على ان او على بابها
وهذا جواب لما قيل اذا عطف باو كان الحكم في عود الضمير والاخبار
وغيرهما لاحد الشيئين او الاشيا ولا يجوز المطابقة تقول زيدا او عمرا اكرمته
ولو قلت اكرمتهما لم يجز وعلى هذا ايضا ليكف ثني الضمير في الاية الكريمة
والعطف باو وقال قوم انها بمعنى الواو فالضمير حينئذ للفظ غني
وفقير قال ابو حيان وعلى هذا يكون الجواب قوله فالله اولى بهما اي انظر
لهما منكم حيث شرع الشهادة عليهما والاول اولى **لان لا تعدلوا**
اشار الى ان تعدلوا مفعول لاجله كما اختاره القاضي على انه من العدول
لا من العدل وقيل كراهة ان تعدلوا من العدل وهو القسط وهذا ما اختاره
صاحب الكشاف فاذن في الاول تكلف بحذف لا **وفي قراءة** لابن عامر وحمزة
بحذف الواو الاولى تخفيفا يعني ان الضمة استثقلت على الواو الاولى فنقلت
الى اللام الساكنة فالتقى ساكنان فحذفت الاولى منهما تخفيفا **عن ادائها**
اشارة الى ان المراد من اللي ههنا ادا الشهادة على غير وجهها الذي يستحق
الشهادة ان تكون عليه ومن الاعراض ان لا يتفوه بها اصلا بوجه
والحاصل ان اللفظين يختلفان باختلاف المتعلق وقيل ان اللي مثل الاعراض
في المعنى قال تعالى لووا رؤوسهم اي اعرضوا واجاب ابو علي في الحجة بانه
لا ينكر تكرير اللفظين بمعنى واحد كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
فيجازيكم به اي المطيع باحسانه والمسيء المعرض باعراضه **داوموا على**
الايمان اذ لو حمل على ظاهره لكان تحصيلا للحاصل **بمعنى الكتب** اشارة
الى ان ال في الكتاب للجنس **وفي قراءة** الى اخره قرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر نزل وانزل للبنا للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير الشان
والباقون بالبنا للفاعل وهو الباري مناسبة لامنوا بالله قال في الكشاف
وانما قال نزل على رسوله وانزل من قبل لان القران نزل منجما مفرقا بخلاف
الكتب قبله وتقدم الرد عليه في اول سورة ال عمران **واليوم الاخر** اي بشيء
من ذلك اي باليوم الاخر وما قبله كما جرى عليه القاضي كالكشاف اي فالحكم
هنا متعلق بكل من المتعاطفات بالواو لا بمجموعها بقرينة المقام اذ
الايمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفا البعض فلا يحتاج الى جعل الواو بمعنى
او **بعيدا عن الحق** اي ما يعسر العود منه الى سواء الطريق وقول القاضي

بحيث لا يكاد يعود الى طريقه لا يصح الا اذا كانت الاية في جمع مخصوص علم الله
منهم انهم يموتون على الكفر ولا يتوبون عنه والظاهر انه لا يحتاج الى
هذه المبالغة بل المراد ما اشرنا اليه لان الذين يكفرون بما ذكر قد يسلم بعضهم
وزيادة الملائكة واليوم الاخر في جانب الكفر لما ان بالكفر باحدهما لا يتحقق
الايمان اصلا وجمع الكتب والرسل لما ان الكفر بكتاب او برسول كفر بالكل **ما اقاموا**
عليه مفعول يغفر وفيه اشارة الى ان الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعد
الفترة كما قاله الاصبهاني وغيره واما خبر كان فمحذوف متعلق به اللام
مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم لان الفعل منصوب بان مضمرة بعد اللام
وهي مع منصوبها في تقدير مصدر والمصدر لا يصح وقوعه خبرا لانه معنى والمخبر
عنه جثة فجعل الخبر محذوفا واللام مقوية لتعديته الى المصدر وهذا
مذهب البصريين وعليه جرى القاضي واما مذهب الكوفيين فالفعل هو الخبر
واللام زيدت فيه للتاكيد وهي الناصبة بدون اضمار ان وعليه
جرى الكشاف وطعن فيه بما مر فلذلك عدل عنه القاضي الى ما قاله
طريقا الى الحق لانه يستبعد منهم التوبة لا انها لا تقبل منهم **اخبر**
اشار به الى انه وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم **الذين بدل** اي من الذين امنوا
السابق **او نعت للمنافقين** فهو في محل نصب ويجوز فيه الرفع خبر مبتدا
محذوف اي هم الذين قدم البدل لانه موضوع على مسمى المبدل منه بالخصوص
من غير زيادة ولا نقصان والنعت ليس موضوعا على مسمى المنعوت بالوضع
بل بالالتزام **عندهم العزة** الغلبة على المؤمنين **اي لا يجدونها عندهم**
اشارة الى انه قد ينفى الشيء راسا لعدم كماله وصفه او انتفا ثمرته
فان العزة لله دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط اي ان تبتغوا العزة
من هؤلا فان العزة لله **ولا ينالها الا اولياؤه** كما قال تعالى فلله العزة
ولرسوله وللمؤمنين واما عزة الكفار فليست بمعتد بها بالنسبة الى
عزة المؤمنين لانه لا يعز الا من اعزه **بالبنا للفاعل** اي في قراءة عاصم
ويعقوب **وللمفعول** اي في قراءة الباقين فمحل ان المتصل بها رفع على
الاول ونصب على الثاني مفعولا صريحا **اي انه** وقدره ابو البقا انكم
ورده ابو حيان بانها اذا خففت لم تعمل الا في ضمير شان محذوف واعمالها
في غيره ضرورة قلت اجاز ابن مالك في شرح التسهيل اعمالها في ضمير الشان
وغيره اذا كان محذوفا قال ولا يلزم كونه ضمير الشان كما زعم بعضهم بل اذا

امكن عوده على حاضر او غائب معلوم فهو اولى واستدلت بكلام لسيبويه **ايات**
الله حال كونها **يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم** ولم يفيد النهى عن
المجالسة بمن لم يكن يرجوا الاسلام كالقاضي لانه غير مفهوم من الاية فالظاهر
ابقا الاية على ظاهرها ومفهوما انهم اذا خاضوا في غير الكفر والاستهزا جاز
لهم القعود معهم مع الكراهة وقال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في
حديث غيره لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع
القوم الظالمين والاكثرون على الاول واية الانعام مكية وهذه مدنية
والمتاخر اولى **في حديث غيره** اي غير حديث الكفر والاستهزا وضميره عائد على
ما دل عليه المعنى وافرد لانهما راجعان الى معنى واحد ولاجرائه مجرى اسم
الاشارة في افراده وان اريد به اثنان نحو عوان بين ذلك **مثلهم في الاثم** لقدرتكم
على الاعراض وافرد مثل لانه في معنى المصدر ومثله انؤمن لبشرين مثلنا
وقد جمع في قوله تعالى ثم لا يكونوا امثالكم قال الضحاك عن ابن عباس دخل
في هذه الاية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة **بدل من**
الذين قبله اي الذين يتخذون جعله بدلا لان الخطاب مع المؤمنين وعليه
جرى القاضي كالكشاف **يتربصون** وقوع امر بكم سمي ظفر المسلمين فتحا
وظفر الكافرين نصيبا بعده تعظيما لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين
لتضمن الاول نصرة دين الله واعلا كلمته ولهذا اضاف الفتح اليه تعالى وحظ
الكافرين في ظفرهم دنيوي سريع الزوال **فانتصرنا عليكم** ولم نفعل شيا من
ذلك **نمنعكم** نحميكم **يوم القيامة** ببواطنكم من الثواب والعقاب **بالا سبيلا**
تسلطا كما للمسلمين عليهم فنكره للتعظيم والتهويل والمراد بالسبيل الحجة
كما جرى عليه القاضي وفيه دليل على فساد شرا الكافر المسلم ودليل الحنفية
على حصول البينونة بنفس الارتداد ردوه بانه لا ينبغي ان يكون اذا عادت قبل
مضي العدة **يخادعون الله** بزعمهم وسمي المنافق منافقا اخذا من نافقا
اليربوع وهو جحره فانه يجعل له بابين يدخل من احدهما ويخرج منه الاخر
كذلك المنافق يدخل مع المؤمنين بقوله انا مومن ويدخل مع الكفار بقوله
انا كافر وجحر اليربوع يسمى النافقا والسامياء والداميا فالساميا هو الجحر
الذي تلد فيه الانثى والداميا هو الذي يكون فيه الذكر والنافقا هو الذي يكونا
فيه **متثاقلين** متباطيين كالمكره على الفعل **بصلاتهم** ليحسبوهم مخلصين
فيكون بلفظ المفاعلة **ولا يذكرون الله** مطلقا او لا **يصلون الا قليلا**

ربنا بحضرة الناس ولو اريد بالقليل وجد الله لكان كثيرا فهو نعت لمصدر محذوف
او لزمان محذوف اي ذكرا قليلا او زمانا قليلا وجوز الزمخشري ان يراد بالقلة
العدم والاستثنا يأباه وتقدم الرد عليه في ذلك **مذبذبين** نصبه على الحال
من واو يراءون او يذكرون او على الذم وفيه اشارة الى ان الذبذبة الاضطراب
بحيث لا يبقى على حال **لا منسوبين** يعني منتمين وفيه تنبيه على ان الاشارتين
في موضع الحال **من دون المومنين** كالمنافقين **المكان الاسفل** الطبقة السابعة
كما اشار اليه الشيخ المصنف **من النار** لضمهم الاستهزا والخديعة الى الكفر
وتلا من بيان الدرجة والدركة واعلم ان حديث مسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق
ونحوه من باب التشبيه والتغليظ **من الريا** اي لا يريدون بطاعتهم الا وجهه
ان شكرتم نعمه وامنتم به فانه الغني المطلق واما معاقبة الكافر فلان
اصراره بسوء مزاج يودي الى مرض فازال بالايمان امن من تبعته وعطف الخاص
على العام اهتماما ويمكن ان يقال وجه تقديم الشكر ظهوره اولا قبل ظهور
الايمان فان الايمان امر قلبي خفي لا يظهر الا بافعال الجوارح الدالة على
تعظيم المنعم المتعال وهو الشكر وبالجملة فالاول اولى **والاستفهام بمعنى**
النفي اي لا يعذبكم اي بالسوء قال ابو البقا في ما وجهان اصحهما انها استفهام
في موضع نصب بيفعل وبعذابكم متعلق بيفعل والوجه الثاني هو ما ذكره
الشيخ المصنف **شاكرا الاعمال المومنين** ولو قلت وسمي الجزا شكرا على سبيل
الاستعارة فالشكر من الله هو الرضا بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه
والشكر من العبد الطاعة والمراد من كونه عليما انه عالم بجميع الجزئيات
فلا يقع له الغلط البتة فلا جرم يوصل الثواب الى الشاكر والعقاب الى المعرض
واليه اشار الشيخ في التقرير **من احد** اشار الى ان الاستثنا المذكور بعد متصل
كما قدره فيكون موضع من نصب والمستثنى منه محذوف اي الاجهر من ظلم بالدعا
على ظالمه وقيل الجهر بالسوء اما مبغوض فالا بمعنى ولا كما مر في الاخطاء
عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم
اولى بذلك وهو حث المظلوم على تمهيد العفو بعد ما رخص له في الانتصار
حملا على مكارم الاخلاق **بين ذلك الكفر والايمان** اي يقع ذلك بمعنى الفرد
والتثنية والجمع وهو هنا بمعنى التثنية **طريقا** دينا ومذهبا **يذهبون**
اليه اي واسطة ولا واسطة اذ قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال **اولئك**
هم الكافرون الكاملون في الكفر **حقا مصدر موكد لمضمون الجملة**

الخبرية قبله ازالة لتوهم من يتوهم ان ايمانهم ببعض الرسل يزيل عنهم اسم الكفر
والتنكير اخو ذلك حقا ثابتا بلا شك وهذا ابلغ من الاول بحسب تاكيد الاسناد
والاول ابلغ من جهة اثبات الكمال لبين احد منهم في الايمان به وانما دخل بين
على احد وهو يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي والمعنى ولم
يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة منهم قاله الكشاف بالنون والبا اي قرا
بالبا التحتية حفص مناسبة لقوله والذين امنوا بالله والباقون بنون
عظمة التفاتا من غيبة لتكلم لاوليائه اي لما فرط منهم باهل طاعته
بتضعيف حسناتهم جملة بخط سماوي كالتوراة تعنتا لان اثبات المدلول
يتوقف على ثبوت الدليل ثم اذا حصل الدليل وتم فالمطالبة بدليل اخر يكون طلبا
للزيادة واظهارا للتعنت والله سبحانه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد
فلا اعتراض عليه لاحد فان استكبرت ذلك قدره الزمخشري ليفيد
ان قوله فقد سالوا جواب شرط مقدر ولا يخفى ان في هذه الفا قولان
احدهما انها عاطفة على جملة محذوفة وقدره ابن عطية فلا تبال يا محمد
بسوالهم وتشطيطهم فانها عادتهم فقد سالوا موسى اكبر من ذلك والثاني
انها جواب شرط مقدر كما مر قاله الزمخشري اي ان استكبرت ما سالوه
منك فقد سالوا اي اباوهم اشار الى ان الاية نسبت السوال الى هولا
وان وجد من ابائهم لانهم على مذهبهم تابعين لهديهم والمعنى ان عرقهم راسخ
في ذلك اعظم فلا تعجب منهم قدر ابو البقا قبل اكبر موصوفا محذوفا
اي شيا او سوالا اكبر ثم اتخذوا ثم للترتيب في الاخبار اي ثم كان من امرهم
ان اتخذوا على وحدانية الله وعلى قدرته وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه
مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق موسى فاطاعوه اي مع نهاية
عنادهم فيه بشارة بنصرة حبيبه صلى الله عليه وسلم وقلنا لهم ادخلوا
سجدا الخ اي تواضعا كما مر لا تعدوا بسكون العين وتخفيف الدال
في قراءة الجمهور من عدا يعدو اي تجاوز حده واصله يعدووا بواوين حذفت
ضمة الاولى استثقالا ثم هي للساكنين وفي قراءة اي لنافع بفتح العين
وتشديد الدال مضارع اعتدى افتعل بالغ في مجاوزة الحد ما زايدة
للتاكيد وقيل نكرة تامة وهي التي لا تكون موصوفة بشي ولا موصوفا لها
نحو فنعما هي كما مر تقريره اي لعناهم اخذ هذا التقدير مما جا به مصرحا اول
المائدة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وقدره الزمخشري فعلنا بهم ما فعلنا

والاول احسن لانه قد صرح به في اية اخرى كما تقدم بايات الله المعجزات
بغير حق عندهم لا تعي كلامك فالمعنى قلوبنا محجوبة كما تقول كانها في
غلف بل طبع الله الى اخره رد لما قالوا وكرر البا اي في وبكفرهم للفصل بينه
وبين ما عطف عليه اي وهو كفرهم بايات الله باجنبي وهو بل طبع الله الى اخره
وهذا هو الظاهر واجاز الزمخشري ان يكون معطوفا على قوله بكفرهم وتكرار
نسبة الكفر اليهم بحسب متعلقاته اذ كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى
الله عليه وسلم فعطف بعض كفرهم على بعض بهتانا مفعول به كما هو الاظهر
فانه متضمن معنى كلام نحو قلت خطبة وشعرا وقيل انه منصوب على نوع
المصدر كقولهم قعد القرفصا يعني ان القول يكون بهتانا وغير بهتان والمراد
بالبهتان انهم رموا مريم بالزنا لانهم نكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد
من غير اب ومنكر قدرة الله تعالى على ذلك كافر لانه يلزمه ان يقول كل
ولد مسبوق بوالد الى اول وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر والقدح
في وجود الصانع المختار في زعمهم اي قالوه على وجه الاستهزا كقول فرعون
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون كما هو في الكشاف ويحتمل ان يكون الثنا فا
من الله تعالى بمدحه وتحسينه لا يرد السوال اليهود الداخلون تحت هذا الكتاب
كانوا كافرين بعيسى فكيف اقروا بانه رسول الله اي بمجموع ذلك عذبناهم
المعنى فجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتل الانبيا وبهتهم
مريم وافتخارهم بقتل عيسى عذبناهم بذلك ولكن شبه لهم المقتول
اشار الى ان شبه مسند الى ضمير المقتول لان قولهم انا قتلنا يدل عليه كانه قيل
ولكن شبه لهم من قتلوه ولا يصح جعله مسندا الى المسيح لانه مشبه به وليس بمشبه
منه منه في موضع جر صفة لشك اي لفي شك حادث من جهة قتله فتكون
من لابتدا الغاية ولا تتعلق بشك اذ لا يقال شككت منه وان ادعي ان من بمعنى في
فليس بمستقيم عند البصريين قاله ابو البقا وفي الاية اشكالان احدهما ان
الظاهر من قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح الى اخره ان جميع اليهود على اعتقاد
انهم قتلوا عيسى وهذا القول اعني ان الذين اختلفوا فيه الى اخره على ما فسره
القاضي يدل على ان بعضهم في التردد والثاني ان الذين اختلفوا فيه بعضهم في
التردد وبعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح اطلاق الحكم بان الذين
اختلفوا فيه لفي شك والجواب ان المراد بالشك ههنا ما يقابل العلم وكلهم
في الشك بقتله في هذا المعنى اذ ليس لهم علم به واما تردد بعضهم في قتله فمعناه

انهم اعتقدوا اعتقادا راجحا في قتله فاختلج في قلوبهم الشبهة المذكورة **استثنا منقطع** كما قاله الاكثرون لان اتباع الظن ليس من جنس العلم والظن هنا مجاز عن الشك فلا ينافي لفي شك **حال موكدة** اي من فاعل قتلوه اي متيقنين انه عيسى كما اختاره الشفا قسي او نعت لمصدر محذوف اي قتلا يقينا كما اختاره القاضي كالكشاف وعليه جرى ابو البقا **لنفي القتل** او لنفي الشك في القتل فعلى الاول يكون المعنى ان الله تعالى اخبر انهم شاكون في انه هل قتلوه ام لا ثم اخبر محمدا صلى الله عليه وسلم بان اليقين حاصل بانهم ما قتلوا عيسى وعلى الثاني يكون المعنى انهم شاكون في انه هل قتلوه ثم اكد بانهم قتلوا ذلك الشخص الذي قتلوه لا على يقين انه عيسى بل حين ما قتلوه كانوا شاكين في انه هل هو عيسى ام لا والاول اولى لقوله تعالى **بل رفعه الله اليه** هو عائد على الله على حذف مضاف اي الى سمائه فان السما محل ظهور سلطانه **وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه** فالمراد بالعزة كمال القدرة ومن الحكمة كمال العلم نبه بهذا على ان رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان كالمتعذر على البشر لكنه لا بد فيه من النسبة الى قدرتي وحكمتي كقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فان الاسرا وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة محمد الا انه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى **وان ما** اشار الى ان ان هنا نافية والمخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه اي وما **احد** من اهل الكتاب وحذف احد لانه مطلوب في كل نفي يدخله الاستثنا نحو ما قام الا زيد اي ما قام احد الا زيد **فلا ينفعه ايمانه** اي لانقطاع وقت التكليف فان قيل ما فائدة قبل موته مع ان من المعلوم ان الايمان لا ينفع الا في الحياة قبل الموت قلنا لو لم يكن هذا التقييد لتوهم انه يمكن ان يكون الايمان بعد البعث **كما ورد في حديث** رواه عبد بن حميد عن ابن عباس **بما فعلوه لما بعث اليهم** او بكفرهم او ايمانهم به على الثاني **فبظلم** عظيم **اي بسبب ظلم** اشار الى ان البا للسببية وهي متعلقة بقوله حرمنا عليهم وانما قدم على عامله تنبيها على قبح سبب التحريم **وبصدهم** منهم **صدا** اشار الى ان **كثيرا** نعت لمصدر محذوف وهو مفعول به كما هو الاظهر اي بصدهم ناسا او فريقا او جمعا كثيرا لان المصادر بعدهم ناصبة لما عيلها فيجري الباب على سنن واحد قاله الحلبي واعيدت البا في وبصدهم لبعده عن المعطوف

عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف عليه بل بالعامل فيه وهو حرمنا وما تعلق به ولم يبعد في واخذهم واكلهم لان الفصل وقع بمعمول المعطوف عليه وهو الربا **بالرشى في الحكم** او الرشوة التي كانوا ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب قاله في الكشاف والاول اولى لانه مطلق في كل باطل على ان المقام يقتضي الاطلاق ولان الاستدلال بقوله لكن الراسخون في العلم الى اخره يقتضي المبالغة والعموم فيما يقابله **منهم** دون من امن واثبم للكافرين مقام المضمر للاشعار بالعلية **لكن** لمجرد افادة الاستدراك وقد وقعت بين ضدين وهما الكافرون وجزاوهم وهو احسن من وقوعها بين خلافين **الراسخون** مبتدا **الثابتون** فيه وكل ثابت راسخ او متقنون **المهاجرون والانصار** اشار الى ان المراد المومنون كلهم **يومنون** خبره على الاظهر وقيل اوليك سنوتيهم وفيه ضعف **نصب على المدح** لبيان فضل الصلاة وهذا كثير جدا ومن زعم انه لحن فقد اخطا **وقرى** اي قرا مالك بن دينار والجحدري وعيسى الثقفي **بالرفع** اي والمقيمون عطفا على ما قبله وهي قراة واضحة **والموتون** مرفوع على القطع على انه خبر مبتدا محذوف اي هم الموتون ولا يجوز عطفه على الراسخون والمومنون لان النعوت اذا قطعوا بعضها لم يعودوا بعدا الى الاعراب **والمومنون بالله واليوم الاخر** قدم عليه الايمان بالانبيا والكتب وما يصدقه من اتباع الشرايع لانه المقصود بالاية وان كان الايمان بهذين مقصودا في نفسه **اوليك سنوتيهم** مبتدا وخبر **بالنون واليا** اي قرا بالتحتية حمزة حملا على سابقه والباقون بنون عظمة على الالتفات **انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح** الى اخره وخصهم بالذكر لمزيد شرفهم ومن بعده متعلق باوحينا ولا يجوز ان يكون حالا من النبيين لان ظروف الزمان لا تكون احوالا عن الجثة الا بتاويل واختار ابو البقا ان يتعلق بنفس النبيين يعني انه في معنى الفعل كانه قيل والذين تنبا وامن بعده وهو معنى حسن **واتينا** اباه **داود زبورا** يعني انكم اعترفتم بان الزبور من عند الله وما نزل على داود دفعة واحدة في الواح مثل ما نزل التوراة دفعة واحدة على موسى عليه السلام في الواح فدل على ان نزول الكتاب ليس الا من عند الله وهذا الزام حسن قوي **بالفتح** الى اخره اشار الى ان حمزة قرا بالضم جمع زبر كفلس وفلوس وقراة الباقين بفتح على الافراد اسم للمنزل على داود **وارسلنا رسلا** اشار الى ان نصب رسلا بفعل مقدر ماخوذ من الكلام وقيل نصب على الاشتغال اي قصصنا

رسلا وآثر الاول لان الاية نزلت زادة على اليهود في انكارهم ارسال الرسل وانزال
الوحي كما حكى الله عنهم ما انزل الله على بشر من شي من قبل في السورة المكية
تكليما مصدر موكد رافع للمجاز قال الفرا العرب تسمي ما وصل الى الاشارة
كلاما باي طريق وصل ما لم يوكد بالمصدر فاذا اكد به لم يكن الاحقيقة الكلام
وهو منتهى مراتب الوحي اي شانك في الوحي كشانهم اذا عطيت كل ما اعطوا فما انكارك
كمعاندهم بدل من رسلا قبله او مفعول او حال موطية لما بعدها كما
تقول مررت بزيد رجلا صالحا وقال الزمخشري الاوجه نصبه على المدح
اي اعني رسلا ارسلناهم لئلا يكون الى اخره اشار الى ان هذه اللام متعلقة
بمقدر وجوزوا ان يتعلق بمنذرين على طريق الاجمال وحجة اسم كان وخبرها
للناس او على الله حال من حجة ولا يجوز ان يتعلق على الله بحجة وان كان المعنى
عليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه وقديما لا يجوز هنا لانه يتوسع
في الجار والمجرور كالظرف ما لا يتوسع في غيرهما في ملكه او فيما اراد
حكيما في صنعه او فيما دبر ونزل لما سئل اليهود الى اخره رواه ابو اسحق
والبيهقي وفيما ذكره الاشارة الى الجواب عن ما يسئل هذه الجملة استدراكية
لا يبتدا بها فيتعين تقدير جملة قبلها تكون هذه الجملة مستدركة
عنها وهي سبب النزول وقد احسن الزمخشري هنا في تقدير جملة غير ما ذكر
قال فان قلت الاستدراك لا بد له من مستدرك فاين هو في قوله لكن
الله يشهد قلت لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب من السما وتعنتوا
بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم
لا يشهدون لكن الله يشهد ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره
وهو تاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او يعلمه بحال من انزل اليه واستعداده
لاقتباس الانوار القدسية او وفيه علمه اي معلومه مما تحتاج اليه
الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى
الثالث من المفعول والجملة في موضع التفسير لما قبلها يشهدون لك
ايضا بصدقك وقوله والملائكة يشهدون مبتدا وخبر ويجوز ان يكون حالا
من المفعول في انزله والملائكة يشهدون بصدقه ويجوز ان لا يكون لها محل
وحكمه حينئذ لحكم الجملة الاستدراكية فيه واليه اشار في التقرير
على ذلك اي على نبوتك فانه اقام الحجج الواضحة عليها عن الحق او عن الصواب
لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال

وابعد

وابعد عن الاقلاع عنه وظلموا مطلقا او نبيه بكتمان نعته وما نوا عليه دل
بظلموا على ان الكافر مخاطب بالفروع الا طريق جهنم الى اخره اشارة الى ان
الاستثنا متصل لانه من جنس الاول والاول عام لانه نكرة في سياق النفي وان
اريد به طريق خاص اي عمل صالح فالاستثنا منقطع مقدرين الخلود الى اخره
اشار الى ان خالدين حال مقدرة اي من مفعول يهديهم لان المراد بالهداية
هدايتهم في الدنيا الى طريق جهنم اي الى ما يودي الى الدخول فيها فهم في هذه
الحالة غير خالدين فيها هينا لانه قادر على ان يخلق لهم العذاب والالم
شيئا بعد شي الى ما لا يتناهى بالحق الباء متعلقة بجاكم فهي للتعدية
او بمحذوف وقع حالا من الرسول اي ملتبسا بالحق من ربكم حال من الحق فتكون
حالا متداخلة وانقصد واخيرا اشار الى ان خيرا منصوب عند سيبويه
والخليل بالتقدير المذكور ولم يذكر الزمخشري غيره قال وذلك لانه لما امرهم بالايما
اراد اخراجهم من امر وادخالهم فيما هو خير منه واختار القاضي كونه صفة مصدر
محذوف اي ايمانا خيرا لكم وهو مذهب الفرا وفيه نظر من حيث انه يفهم
ان الايمان منقسم الى خير وغيره وان لم يكن لتقييده بالصفة فائدة وقد يقال
انه قد يكون لا يقول بمفهوم الصفة وايضا فان الصفة قد تاتي للتاكيد
وغير ذلك ويصح كونه حالا انقله مكي عن بعض الكوفيين قال وهو بعيد
ونقله ابو البقا ايضا ولم يعزه فلا يضره كفركم لانه غني عنكم ونبه على
غنائه بقوله فان لله ما في السموات وما في الارض وهو يعم ما اشتملتا عليه
وما تركبتا منه في دينكم في عيسى الا القول الحق اشار الى ان نصب الحق
على الصفة للمقدر المذكور ويصح نصبه على انه مفعول للقول فانه بمعنى
لا تعتقدوا ولا تذكروا والقول هنا هو الذي يعبر عنه بالجملة في قولك
قلت زيد منطلق انما المسيح مبتدا عيسى ابن مريم بدل منه او عطف بيان
رسول الله خبر المبتدا وكلمته اوجده بكلمة كن او حجته فلا يرد كلامه
تعالى صفة قديمة قائمة بذاته وعيسى مخلوق وحادث فكيف صح اطلاق
الكلمة عليه القاها في موضع الحال وقد معه مقدرة والعامل فيه معنى
كلمة اي المكون بالكلمة من غير اب او وصلها نبه به على بيان المراد بالقا
هنا لانه ياتي لمعان الى مريم وهو نفخ جبريل في جيب درعها بالكلمة
حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الاب للام اي ذو روح وجسد كغيره وسميت
روحا لانها خرجت من ذي روح صدر منه بلا مادة كما اشار اليه فمن هنا

لابتداء الغاية مجازا لا للتبعيض كما تعتقده النصارى تعالى الله عن قولهم
وقد احتج بذلك بعض النصارى على علي بن الحسين بن واقد المروزي
وقال في كتاب الله ما يشهد ان عيسى جزء من الله وتلا وروح منه
فنقض عليه علي بن الحسين بقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما
في الارض جميعا منه وقال ان كان يجب بهذا ان يكون عيسى جزءا وجب
ان تكون السموات والارض جزءا منه فانقطع النصراني واسلم عند ذلك
وقد اشار اليه الشيخ المصنف **ولا تقولوا الالهة ثلاثة** اشار الى
ان ثلاثة خبر مبتدا محذوف والهنا ثلاثة وقدره ابو علي ثالث ثلاثة
فحذف المبتدا والمضاف فكانه اراد موافقة قوله لقد كفر
الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة الهة ثلاثة **عن ذلك**
اي عن التثليث **انما الله اله واحد** بالذات لا تعدد فيه بوجه ما
عن ان يكون قدر عن في الموضعين اشارة الى ان ما بعدهما في موضع
نصب بحذف حرف الجر **والملكية تنافي النبوة** فكيف يكون بعض
ملكه جزءا وولدا له على ان الجزء والولد انما يصح في الاجسام وهو متعال
عن صفات الاجسام والاعراض **شهيدا على ذلك** لا يخفى ان الشهيد
في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه شيء فهو غني عن ولد
يكون وكيله **ان يكونوا عبيدا** مع انه لا اب لهم ولا ام وقوتهم فوق
قوة البشر فكيف بضعيف له ام فلا يلزم تفضيلهم على الانبياء
اذ اراد بالعطف المبالغة باعتبار القوة وعدم التولد لا العظمة
فحينئذ هي رد على عبدة المسيح والملك وان سلمنا فلا يستلزم تفضيل
احد الجنسين على الآخر مطلقا وهذا في الملائكة العلوية لا في السفلية
اذ الاختلاف في تفضيل الانبياء عليهم بمعنى انهم اكثر ثوابا عند الله من
الملائكة مطلقا **وهذا من احسن الاستطراد** الى آخره لا يخفى ان
الاستطراد الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به ولم يقصد بذكر
الاول التوصل الى ذكر الثاني وعليه قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا
عليكم لباسا الآية هذا اصله وقد يكون الثاني هو المقصود
فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كما هنا فيكون من الاستطراد الحسن
كما رد بما قبله اي وهو يا اهل الكتاب الى آخره **ومن يستنكف عن**
عبادته ويستكبر الاستنكاف فوق الاستكبار لانه هو مع انفة وهذا

من الانف

من الانف التكبر اي ومن يستنكف ومن لا يستنكف **فسيحشرهم** وغيرهم
في الآخرة للمجازاة **فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات** اي لا يستنكفون
واعتصموا به تمسكوا بالقرآن وتوكلوا على الله وقال السفاقسي
ضمير به عائد الى الله تعالى على الاظهر **فسيدخلهم في رحمة منه** توجب
النجاة **وفضل** زائد على اعمالهم **اليه** الى الله اي الى عبادته او الى صراطه
وعلى هذا فيكون **صراطا مستقيما** حالا من المضاف المحذوف وهو صراط
او الى فضله **هو دين الاسلام** اي هو العلم والعمل والجنة ولما حثهم على
الاعتصام بالقرآن ومن الاعتصام السؤال عن المشكلات وقد استفتوا
عن الكلالة ختم السورة المبينة للمواريث ببيانها بقوله **يستفتونك في**
الكلالة حذفت لدلالة الجواب عنها **قل الله يفتيكم في الكلالة** متعلق بيفتيكم
على اعمال الثاني **ان امرؤ** مرفوع بفعل يفسره **هلك** الظاهر على
انه من باب الاشتغال كما مر وانما لم يجعل امرؤ مبتدا وهلك خبره
من غير حذف لان اداة الشرط موضوعة لتعلق فعل بفعل فهي مختصة
بالجمل الفعلية على الاصح **ليس له ولد** محله الرفع على الصفة اي ان هلك
امرؤ غير ذي ولد ولا النصب على الحال كما قال صاحب الكشاف لان ذا
الحال نكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف لا صفة قاله
الطيبي وهو ظاهر وذلك لان اصل صاحب الحال التعريف لانه محكوم
عليه بالحال وحق المحكوم عليه ان يكون معرفة لان الحكم على المجهول
لا يفيد غالبا **اي ولا والد** وترك ذكره لدلالة التولد عليه قالوا انه
اذا ورث الاخ عند انتفاء الولد وهو اقرب فاولى ان يرث عند انتفاء
الوالد وهو ابعد **من ابوين او اب** قال ابن الرفعة بالاجماع **وهو يرثها**
جملة مستانفة لا موضع لها وهي تدل على جواب قوله ان لم يكن لها
ولد وضمير هو يرثها يعود الى ما قبله لفظا لا معنى لان الهالك لا يرث
والحية لا تورث فهو من باب عندي درهم ونصفه ونظيره في القرآن وما
يعمر من معمر ولا ينقص من عمره **فلا شيء له** اي لحجبه بالابن **عن نصيبها** وهو
النصف **كما تقدم اول السورة** اي في قوله وله اخ او اخت اي من ام
كما قرا به ابن مسعود وغيره وفيه اشارة الى ان قوله وله اخت وان كان
مطلقا لكنه مقيد **اي الاختان** اشارا الى انه انما ثني الضمير في كانتا
ولم يتقدم الا ذكر اخت واحدة حملا على المعنى وهو ان مات وله اختان

فلهما الى اخره **اثنتين** الخبر واستشكل بان من شرط الخبر ان يفيد ما لا يفيده
المبتدا وهنا قد افاد عين ما افاده المبتدا واجاب الاخفش وغيره بان
الاخبار باثنتين يفيد مجرد الاثنينية دون التقييد بالصغر والكبر وغيرهما
من الاوصاف وهذا غير ما افاده المبتدا ومعناه ان استحقاق الثلثين
للاختين بمجرد الاثنينية **مما ترك** حال من الثلثان قال ابو البقاء
ان لا تضلوا يشير الى انه مفعول من اجله على حذف لا وفي الكشاف
وتبعه القاضي مفعول له ومعناه كراهة اصلالكم ورجح بان حذف
المضاف اشوع واشيع من حذف لا وعلى هذين التقديرين فمفعول يبين
محذوف وهو عام كما اشار اليه الشيخ المصنف **ومنه الميراث** او منه
مصالحكم في محياكم ومماتكم ۰

سورة المائدة ۰

التي بينكم وبين الله والناس ومع انفسكم سوا اوجبها الشرع في الكتاب
والسنة او العقل قال الراغب العقود باعتبار المعقود والعاقد ثلاثة
اضرب عقد بين الله وبين العبد وعقد بين العبد وبين نفسه وعقد بينه
وبين غيره من البشر وكل واحد باعتبار الموجب له ضربان ضرب اوجبه
العقل وهو ما ذكره معرفته في الانسان فيتوصل اليه اما ببديهة العقل
واما بادنى نظر دلت عليه قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم الاية
وضرب اوجبه الشرع وهو ما دلنا عليه كتاب الله وسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذلك ستة اضرب وكل واحد من ذلك اما ان يلزم ابتدا
او يلزم بالتزام الانسان اياه والثاني اربعة اضرب فالاول واجب
الوفا كالنذور المتعلقة بالقرب نحو ان يقول علي ان اصوم ان عافاني
الله كذا والثاني مستحب الوفا به ويجوز تركه كمن حلف على ترك فعل
مباح فان له ان يكفر عن يمينه ويفعل ذلك والثالث مستحب ترك الوفا
به وهو ما قال صلى الله عليه وسلم اذا حلف احدكم على شي فراى غيره
خيرا منه فلياتي الذي هو خير وليكفر عن يمينه والرابع واجب
ترك الوفا به نحو ان يقول علي ان اقتل فلانا المسلم فيحصل من
ضرب ستة في اربعة اربعة وعشرون ضربا فظاهر الاية يقتضي
كل عقد سوى ما كان تركه قربة او واجبا **احلت لكم بهيمة** هي كل حي
لا يميز والمراد حي لا يكون قابلا للتمييز فلا يرد الصبي قبل ان يميز
على التعريف المذكور **الانعام** اضافة بيانية من اضافة الجنس الى

اخص منه

اخص منه فهي بمعنى من لان البهيمة اعم فاضيف الى اخص كثوب خز **الابل**
والبقر والغنم والحق بها الظبا وبقر الوحش **تحريمه** يشعر بان الاصل اية
تحريمه ثم حذف المضاف الذي هو اية واقيم المضاف اليه مقامه
وهو تحريمه ثم حذف المضاف ثانيا واقيم المضمر المجرور مقامه فانقلب
الضمير المجرور مرفوعا واستتر في يتلى وعاد الى ما وقدره الكشاف وغيره
الا ما يحرم ما يتلى عليكم اي البهائم المحرمة لقوله عز وجل حرمت عليكم
وانما قدر ذلك لانه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه
في الاتصال فلا يستقيم استثنا الايات من البهيمة فيقدر ما ذكر
فالاستثنا منقطع اي على حسب ما فسر به المتلو عليهم كما قرره فيكون
بمعنى لكن **ويجوز ان يكون** الاستثنا **متصلا** الى اخره والتقدير احلت
لكم بهيمة الانعام الا الميتة وما اهل به لغير الله مما ذكر في الاية الثالثة
من السورة وعليه اقتصر ابو البقا **على الحال من ضمير لكم** هو ما عليه
كلام الجمهور وذهب اليه الزمخشري وغيره وتعقب بان مفهوم هذا
مع تقييده بقوله وانتم حرم انه اذا انتفى عنهم عدم حل الصيد وهم
حرم تحرم عليهم بهيمة الانعام وليس كذلك واجيب بان المفهوم هنا
متروك لدليل خارجي وكثير في القران وغيره من المفهومات المتروكة
لمعارض وذلك اذا لم يظهر لتخصيص المنطوق بالذكر فائدة غير نفي حكم
غيره وهنا فائدة وهي خروجه مخرج الغالب فلا مفهوم له كما في قوله
وربائبكم اللاتي في حجوركم نعرفنا ان ما كان منه صيدا فانه حلال
في الاحلال دون الاحرام وما لم يكن صيدا فانه حلال في الحالين
لا اعتراض عليه بوجه من الوجوه جواب ما يقال ما السبب في هذا
التفصيل والتخصيص فقيل ان الله يحكم ما يريد **ولا الشهر الحرام** الى
اخره هذه الاربعة مندرجة في شعائر الله **يبتغون** حال من الضمير
في امين مستترين ولا يجوز ان تكون هذه الجملة صفة لامين لان اسم الفاعل
متى وصف بطل عمله على الصحيح **بزعمهم الفاسد** ان الحج يقربهم الى الله
تعالى وليس كذلك لان الكافر لا نصيب له في الرضوان فيجوز ان
يوصف بذلك بنا على زعمهم قال تعالى وانظر الى الهك وقوله ذق انك
انت العزيز الكريم **وهذا** اي قوله لا تحلوا **منسوخ باية براة** كما قاله
مجاهد والشعبي لان كلا من قوله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام

يقتضي حرمة القتال في الشهر الحرام وقوله ولا آمين البيت الحرام يقتضي حرمة
منع المشركين عن المسجد الحرام والاول منسوخ بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم والثاني بقوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا هذا ما جرى عليه الكشاف وغيره وحينئذ فالمراد بآيتي
براءة ولو قال بما في براءة لشملهما وهو في الحقيقة تخصيص ما نسخ ففي
تسميته نسخا تسمح **امر اباحة** اي اباح للحلال اخذ الصيد بعد حظره عليه
وحاصله انا انما عرفنا ان الامر هنا لم يفد الوجوب بدليل منفصل
وهذه الاية متعلقة بقوله غير محلي الصيد وانتم حرم يعني اذا كان المانع
من حل الاصطياد هو الاحرام فاذا زال الاحرام وجب ان يزول المنع
يكسبنكم اي جرم يجري مجرى كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين
تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه وليس هو في الاية
كذلك ومن ثم ضمن يجرمنكم معنى يكسبنكم **بفتح النون** اي في قراءة شعبة
وابن عامر **وسكونها** في قراءة الباقين وهما لغتان معروفتان **لاجل
ان** اشار الى ان قراءة الجمهور بفتح ان المصدرية بجعل ان صدوكم
متعلق شنآن على معنى التعليل وموضعه نصب مفعول من اجله
وقرأ ابو عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على انها شرطية فيكون صدوكم
مستقبلا معنى لان الشرط حقه الاستقبال فالمعنى ان وقع كالحديبية
فلا يجرمنكم وبه يندفع الاستشكال وهو ان الصد قد تقدم منهم عام
الحديبية وهذه انزلت عام الفتح وعليه الاكثر فالمعنى ان صدوكم مثل
ذلك الصد الذي وقع منهم فالحكم ما ذكر فاندفع ما لبعضهم هنا من
ان المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف فليس كذلك **كما في
الانعام** اشارة الى ان حمل المطلق على المقيد في ذلك ونحوه جائز عند
الشافعي والمطلق الدال على الماهية بلا قيد وهو مع القيد كالعام مع
الخاص **وما اكل السبع منه** فمات وان كان من جوارح الصيد والمراد
الباقي بعد اكله منه اذ ما اكله السبع عدم وتعذر اكله فلا يحسن تحريمه
اي ادركتم فيه الروح قال الزجاج التذكية ان يدرك ما يباح اكله من
الحيوان وفيه بقية تشخب منها الاوداج وتضطرب اضطراب المذبوح
الذي ادرك ذكاته قال القاضي ومعنى ما ذكيتم ما ادركتم ذكاته وفيه
حياة مستقرة والذكاة شرعا قطع الحلقوم والمريء بمحدد **من هذه الاشيا**

اي من

اي من الخمسة **فذكيتموه** اي فانه حلال وقضية كلامه ان الاستثناء متصل
وجرى عليه الاكثر وقيل منقطع اي ولكن ما ذكيتم من غيرها حلال وكان القائل
به راى انها وصلت بهذه الاسباب الى حالة قريبة من الموت فلم يفد الذبح
فيه شيا **وما ذبح على النصب** الى اخره اي انها حرام وان ذكر اسم الله
عليه **عليها اعلام** اي على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها
غير مكتوب فيجيء الامر فعلوا والناهي تركوا او الغفل اعادوها ثانيا
ذلكم الاستقسام بالازلام خاصة فسق **خروج عن الطاعة** لانه وان اشبه
القرعة دخول في علم الغيب وذلك حرام لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله **ونزل**
بعد عصر الجمعة **بعرفة عام حجة الوداع** كما رواه الشيخان وغيرهما
واشار بذلك الى ان ال في قوله **اليوم** للعهد ولم يرد به يوما بعينه
وانما اراد الزمان الحاضر وما يلائمه من الازمنة الاتية كما اختاره
القاضي لكن الاول رواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو ورواه احمد
في مسنده ايضا **من** ابطال امر **دينكم** فهو على حذف مضاف كما اشار
اليه الشيخ المصنف وهو متعلق بيئس ومعنى من ابتداء الغاية **فلا
تخشوهم** من غلبتهم عليكم **واخشون** فقط **اليوم** يوم عرفة حجة الوداع
احكامه وفرائضه الى اخره اشار به الى جواب قول القائل قوله اليوم
اكملت لكم دينكم يقتضي انه كان ناقصا قبل ذلك وانه ما كمل الا
في اخر عمره وايضا حاصل المراد بكماله عدم الاحتياج الى نزول شيء من
الفرائض والاحكام واجاب القفال بان الدين ما كان ناقصا ابدا
الا انه كان تعالى عالما في اول وقت البعث بان ما هو كامل في اليوم
ليس بكامل في الغد لا جرم انه كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم
واما في اخر الزمان فانزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة
فالشرع كان ابدا كاملا الا ان الاول كمال الى زمان مخصوص والثاني
كمال الى يوم القيامة انتهى وقال ابن جرير الاولى ان يتأول على انه
اكمل لهم دينهم بانفرادهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه
المسلمون لا يخالطهم المشركون كما اشار اليه الشيخ المصنف بعد
وقوله عليكم متعلق باتممت ولا يجوز تعلقه بنعمتي وان كان
فعلها يتعلق بعلى نحو انعم الله عليه وانعمت عليه لان المصدر لا يتقدم

عليه معموله الآن ينوب منابه **اخترت** اشار الى ان معنى رضيت اخترت يتعدى الى مفعول واحد وهو هنا الاسلام **دينا** حالا اي من بين الاديان وهذه جملة مستأنفة لا معطوفة على اكملت والا كان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك لان الاسلام لم يزل دينا مرضيا لله وللنبي واصحابه منذ ارسله **فمن اضطر** من شرطية وموضعها رفع بالابتدا وجملة اضطر خبرها **اي اكل شي مما حرم عليه** نبه اشارة الى قول الكشاف فان قلت بم اتصل قوله فمن اضطر قلت بذكر المحرمات **فان الله غفور له ما اكل** من المحرم عند الاضطرار **رحيم بدفع باحته** عند احتياجه الى اكله وهذا من تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى يعني انها وان كانت محرمة الا انها تحل في حال الاضطرار ومن قوله فسق الى هنا اعتراض وقع في النسق والغرض منه تاكيد ما ذكر من معنى التحريم فان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام الذي هو الدين المرضي عند الله تعالى **المستلذات** اي ما تستلذه العرب من غير ان يرد فيه نص من كتاب وسنة وقيل هي الذبائح على اسم الله **وصيد ما علمتم** اشار الى ان وما علمتم معطوف على الطيبات وصيد بمعنى مصيد لانه هو الذي احل والا فالجوارح لا تحل وان كانت معلمة وهذا من عطف الخاص على العام وفائدته دفع توهم ان صيد الجارحة ليس من الطيبات وهو مبني على ان ما موصولة فان جعلناها شرطية فجوابها فكلوا فلا حاجة الى تقدير المضاف المذكور وقول الزمخشري انه يحتاج اليه رده الشيخ سعد الدين التفتازاني بان المضاف الى الاسم الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه تقول غلام من تضرب اضرب كما تقول من تضرب اضرب **مكلبين** حال من الضمير في علمتم **تعلمونهن** حال من ضمير مكلبين اي لا من الجوارح للفصل بينهما بالحال قال ابو البقا ولا يجوز ان يجعل حالا ثانية لان العامل الواحد لا يعمل في حالين قال السفاقسي والصحيح جوازه وفائدة الاولى وقد استغنى عنها بعلمتم ان يكون من يعلم الجوارح نحريرا في علمه مدربا فيه والثانية وهي ان على كل من اخذ علما ان لا ياخذه الا من اقبل اهله اي ابلغهم علما واغزرهم دراية واغوصهم على لطائفه وحقائقه وان احتاج الى ان يضرب اليه اكباد الابل

ممن اخذ

ممن اخذ عن غير متقن فقد ضيع ايامه وعض عند لقا النحارير انامله وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم يوشك ان تضرب اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة رواه الترمذي عن ابي هريرة قال عبد الرزاق هو مالك بن انس وكذا قال ابن عيينه وفيه ادماج لتلك الفائدة الجليلة التي ذكرناها مع الاشارة الى ان العالم وان كان اوحديا متبحرا في العلوم ينبغي ان يكون محدثا ملهما من عند الله مجانبا مشاربه علمه عن كدورة الهوى ولوث النفس الامارة مستعدا لفيضان العلوم اللدنية مقتبسا من مشكاة الانوار النبوية **كصيد المعلم من الجوارح** اي فالاقتصار على المشبه جرى على الغالب **واذكروا اسم الله** ندبا **عند ارساله** نبه به على ان الها تعود على ما علمتم كما اختاره القاضي والثاني انها تعود على المصدر المصدر المفهوم من الفعل وهو الاكل كانه قيل واذكروا اسم الله على الاكل ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل مما يليك **واتقوا الله** في محرماته **ان الله سريع الحساب** فيواخذ بما جل ودق اي بالامر الظاهر والامر الخفي **اي ذبائح اليهود والنصارى** واما ذبائح المجوس فاجمعوا على تحريمها واختلفوا في ذبائح من دان باليهودية والنصرانية من عبدة الاوثان والمعتمد في مذهب الشافعي انها تحل ذبائح اهل الكتاب الذين يصح لنا مناكحتهم **حلال** اشارة الى ان حل مصدر بمعنى الحلال فلا يثنى ولا يجمع **اياهم** يعني حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين فلا يرد كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع **حل لكم** اشارة الى ان والمحصنات مبتدا والخبر محذوف واجاز ابو البقا وتبعه السفاقسي ان يكون معطوفا على الطيبات والاول اظهر لانه فصل بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل **مهورهن** تقييد الحل به لتاكيد وجوبها فالمفهوم غير معتبر ههنا ومعنى الكلام والمحصنات حل لكم اذا اتيتموهن اجورهن وكذا اذا لم تؤتوهن لكن ذكر الاول وترك الثاني للاهتمام بالاول **مسرون بالزنا بهن** اشار الى ان متخذي اخدان هو الزنا في السر والسفاح هو الزنا على سبيل الاعلان **اي يرتد** اشار به الى ان قياس قوله ومن يؤمن بالله ان يقال ومن يكفر بالله فالمراد بالكفر هنا الارتداد والبا بمعنى عن كما في سال سائل بعذاب اي ومن ارتد عن الايمان اي عن موجبه وهو الباري تعالى **وهو في الاخرة من الخاسرين** الظاهر ان الخبر قوله من الخاسرين

فيتعلق قوله في الاخرة بما تعلق به هذا الخبر وهو الكون المطلق ولا تجوز ان
يكون في الاخرة هو الخبر ومن الخاسرين متعلق بما تعلق به لانه لا فائدة في
ذلك **اذا قمتم الى الصلوة** قيد به اطلاق الاية **اي اردتم القيام** اشار به الى
انه عبر بالقيام عن ارادته لانه مسبب عنها فالارادة سببه قال الزمخشري
فان قلت لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل قلت لان الفعل
يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهي قصده اليه وميله وخلوص داعيه
فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر
اي لا يقدران على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعيده وعدا علينا
انا كنا فاعلين اي قادرين على الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل
وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام السبب
للملابسة بينهما ولايجاز الكلام ونحوه عن اقامة المسبب مقام السبب
قولهم كما تدين تدان عبر عن الفعل المبتدا الذي هو سبب الجزا بلفظ الجزا
الذي هو مسبب عنه **وانتم محدثون** اي الحدث الاصغر واخذ هذا
المقدر من قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فكانه قال ان كنتم محدثين حدثا
اصغر فاغسلوا وجوهكم الى اخره وان كنتم محدثين الحدث الاكبر فاغسلوا
الجسد كله وفيه اشارة الى جواب عن قول صاحب الكشاف وغيره ظاهر
الاية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة محدث وغير محدث فما وجهه
فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي امروا الما عليها بلا دلك خلافا لمالك
اي معها كما بينته السنة اشار الى ان دخول المرافق في الغسل استفيد
من فعل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه مسلم ولم ينقل تركه ذلك
ووقع الاجماع عليه وقيل انه ماخوذ من الاية ايضا كما هو مقرر
في محله **الباء للالصاق** الى اخره هو مذهب سيبويه وقد اوضحه
الشيخ المصنف في الاية اخذا من قول الزمخشري المراد الصاق المسح
بالراس وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه انتهى
لكن في شرح المهذب عن جماعة من اهل العربية ان الباء اذا دخلت على
متعدد كما في الاية تكون للتبعيض او على غير متعدد كما في وليطوفوا
تكون للالصاق تنبيه اختلف العلما في قدر الواجب من مسح
الراس فقال مالك واحمد يجب مسح الجميع كما يجب مسح جميع الوجه
في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس وقال الشافعي قدر ما ينطلق

عليه

عليه اسم المسح واحتج الشافعي بانه لو قال مسحت بالمنديل فهذا لا يصدق
الا عند مسحه بكله ولو قال مسحت يدي بالمنديل فهذا يكفي في صدقه مسح
اليد بجزء من اجزا الراس وذلك الجزء غير مقدار في الاية فان قدرناه بمقدار
معين لم يتعين ذلك المقدار الا بدليل غير الاية فيلزم صيرورة الاية
مجملة لترددها بين مسح الكل والبعض وهو خلاف الاصل وعلى ما قلناه
تكون الاية مبينة مفيدة فهو اولى ويوبده ما روى عن المغيرة بن
شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى عمامته
وخفيه وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب **وارجلكم بالنصب**
اي في قراءة نافع وابن عامر والكسائي وحفص عطفا على وجوهكم كما هو
الاصح **وبالجر** اي في قراءة الباقين **على الجوار** اي بالعطف على برؤسكم
والغسل مضمر كانه قال وارجلكم غسلا ونكتة ذلك ان الاحاديث
الصحيحة في وجوب غسلها بلغت حد التواتر وانه لما كان غسل الارجل
بالصب عليها الذي هو مظنة الاسراف المنهي عنه شرعا عطفت الارجل
على الممسوح لا لتمسح بل للتنبيه على وجوب الاقتصاد في صب الما عليها
والعرب تسمي الغسل الخفيف مسحا قال الشيخ سعد الدين التفتازاني
انه من قبيل علفتها تبنا وما باردا وقيل ان عطف المجرور في مثل هذه
القراة على الممسوح لافادة مسح الخف وعطف المنصوب في قراءة النصب
على المغسول لافادة غسل الرجل المجردة فتفيد كل من القراتين غير ما افاد
الاخرى **والفصل بين الايدي** اي المغسولة **والارجل المغسولة بالراس
الممسوح يفيد وجوب الترتيب** وهو ان يبدا بغسل الوجه ثم
اليدين ثم الراس ثم الرجلين للاتباع رواه مسلم وغيره مع خبر النساى
باسناد على شرط مسلم ابدا بما بدا الله به وهذا الحديث وان ورد
في قصة الصفا والمروة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
ويوخذ من السنة الى اخره اشار الى ان وجوب النية في الوضوء ماخوذ
من السنة ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى قال البخاري
فدخل فيه الوضوء والصلاة والزكاة والحج والصوم واشار بذلك الى خلاف
من لم يشترط النية فيه كما حكي عن الاوزاعي وابي حنيفة وغيرهما محتجين
بانه ليس بعبادة مستقلة بل وسيلة الى عبادة كالصلاة وعورضوا

بالتيمم بانه وسيلة وقد اشترطت الحنفية فيه النية وما قيل من ان القول
بوجوبها يقتضي زيادة على النص يقتضي النسخ ونسخ القران لا يجوز اتفاقا
بخبر الواحد وبالقياس فلا يصح اذ اثبات النية مدفوع بان اثبات الايجاب
لا يكون نسخا والا يلزم ان يكون اثبات حكم لم يدل النص عليه يكون نسخا وهو
باطل بالاتفاق **مرضا يضره الما** افاد ان هذا يدل على جواز التيمم
للمريض ولا يقال انه شرط فيه عدم الما لان عدم الما يبيح التيمم بغير
مرض وانما لم يرجع قوله فلم تجدوا ما الى المسافر **اي مسافرين** تقدم
في النسا ما ياتي هنا **منه** اي ببعضه فلا يتيمم بصخر صلد وفي كون
من ابتدائية تعسف بينه في الكشاف وغيره وكونها سببية والضمير للحدث
خلاف الظاهر على ان الفا افادته ولعل تكرار الاية لبيان هذا الشرط
مع اتصال بيان انواع الطهارة **وبينت السنة** الى اخره اشار الى جواب
ما يقال اذا كانت للالصاق لم يجب الاستيعاب بل اذا تيمم الاكثر جاز
لان البا في قوله برؤسكم يقتضي مسح البعض فكذا ههنا **ما يريد الله** ذلك
ليجعل عليكم من حرج الجعل يحتمل انه بمعنى الايجاد والخلق فيتعدى
لواحد وهو من حرج ومن زائدة فيه ويتعلق عليكم حينئذ بالجعل ويجوز
ان يتعلق بحرج فان قيل هو مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه
قيل ذلك في المصدر المؤول بحرف مصدري ويجوز ان يكون الجعل
بمعنى التصيير فيكون عليكم هو المفعول الثاني **ولكن يريد** ذلك **ليطهركم**
من الاحداث والذنوب اي ظاهرا وباطنا **ببيان شرائع الدين**
اشارة الى ان النعمة المذكورة اولا هي نعمة الدنيا وهذه النعمة المذكورة
ثانيا هي نعمة الدين **نعمة** فيزيدها **بالاسلام** لتذكركم المنعم في شكره
فان الاثر يدل على المؤثر وقال نعمة الله ولم يقل نعم الله لان هذا
الجنس لا يقدر عليه الا الله لان نعمة الحياة والصحة والعقل والهداية
والصون من الافات وايصال الخيرات في الدنيا والاخرة شي لا يعلمه
غير الله وانما المراد التامل في هذا النوع من حيث انه ممتاز عن نعمة
غيره **عاهدكم عليه** يوم بيعة الرضوان **قوامين لله** اي كثيرين
القيام له بحقوقه اللازمة **قامين** يعني كثيرا ما جعل اسم الفاعل لقصد
المبالغة والتكثير في زيادة الفعل والمراد القيام بلا ريب وذلك اشارة
الى التعظيم لامر الله وتقدم نظيرها في النسا الا ان هناك قدم لفظة

القسط

القسط وهنا الحرف وكان الغرض في ذلك والله اعلم ان اية النسا جي بها في معرض
الاقرار على نفسه و والديه واقاربه فبدئ بها بالقسط الذي هو العدل
من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة والتي هنا جي بها في معرض ترك العداوة
فبدئ فيها بالامر بالقيام لله لانه ادعى للمومنين ثم ثنى بالشهادة بالعدل
فجي بكل معرض بما يناسبه قال القاضي وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف
السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام
بالعدل والمبالغة في اطفا نايرة الغيظ قال الكازروني الظاهر ان يقال
المشار اليه هو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا
لله ولو على انفسكم وقوله ان الاولى نزلت في المشركين معناه ان ما في
سورة النسا نزلت فيهم اي في العدل معهم والثانية نزلت في بيان العهد
مع اليهود والقرينة على ذلك انه لما كان بعض ابا بعض المومنين
واقاربهم كانوا مشركين امر المومنين برعاية العدل معهم ولما كان بعد هذه
الاية التي في المائدة حكاية اليهود ناسب ان تكون الاية لبيان حال اليهود
يحملنكم ضمن معنى يجرمنكم معنى يحملنكم ومن ثم عداه بعلى او يكسبنكم
وهما متقاربان ومن ثم عبر به الشيخ المصنف فيما سبق **اي الكفار**
اشار الى انها مختصة بهم فانها نزلت في قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد
الحرام وعليه جرى القاضي كالكشاف وجرى غيرهما على ان الخطاب عام
لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب **اي العدل** اشار الى ان الضمير
يعود على المصدر المفهوم من قوله اعدلوا كقوله من كذب كان شرا
ففي كان ضمير يفهم من قوله كذب اي الكذب **اقرب للتقوى** من قبيل
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا فلا يرد ما قيل كيف
قال اقرب للتقوى وافعل انما يقال في شيئين اشتركا في امر
واحد لاحدهما مزية وقد علمنا ان لا شي من التقوى ومن فعل الخير
الا وهو من جملة العدالة فما معنى قوله هو اقرب للتقوى
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون غاير بين هذا وما قبله
لان الاول وقع في النية الماخوذة من اية التيمم والوضوء والنية
ذات الصدور والثاني في العمل **وعدا حسنا** اشار الى ان
المفعول الثاني لوعد محذوف وقد صرح في الاية الاخرى بالجنة
ولو قدره المصنف كان احسن فالجملة من قولهم لهم مغفرة

مفسرة للمحذوف تفسير السبب بالمسبب لان الجنة مرتبة على الغفران
وحصول الاجر حينئذ لا موضع لها من الاعراب ولا يجوز ان يكون مفعولة
لوعد لان وعد لا يعمل عن العمل كما تعلق ظننت واخواتها ولم يقل وعملوا
السيئات مع ان المغفرة انما هي لفاعل السيئات لان كل واحد ممن ليس بمعصوم
لا يخلو عن سيئات وان كان ممن يعمل الصالحات فالمعنى ان من امن وعمل
الحسنات غفرت له سيئاته كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات **والذين كفروا** الاية الذين كفروا مبتدا واولئك مبتدا
ثان واصحاب خبره والجملة خبر الاول وهذه الجملة مستانفة
اتى بها اسمية دلالة على الثبوت والاستقرار ولم يوت بها في سياق الوعيد
كما اتى بالجملة قبلها في سياق الوعد حسما لرجائهم وهذه الاية
تدل على ان الخلود في النار ليس الا للكفار لان قوله اولئك اصحاب
الجحيم يفيد الحصر والمصاحبة تقتضي الملازمة كما يقال اصحاب الصحراء
اي الملازمون لها **عليكم** يجوز ان يتعلق بنعمة وان يتعلق بمحذوف على
انه حال منها واذ ظرف ناصبه النعمة ايضا اي اذكروا نعمته عليكم في وقت
همهم ويجوز ان يتعلق هذا الظرف بما تعلق به عليكم اذا جعلته حالا
من نعمة ولا يجوز ان يكون منصوبا باذكروا لتنافي زمنيهما فان اذ
للمضي واذكروا مستقبل **ليقتلوا بكم** بالقتل حين اشتغالكم بصلاة
العصر فجاء جبريل بصلاة الخوف واخبر بمكرهم **بما يذكر بعد** اي من
قوله لئن اقمتم الصلاة الى اخره **بعثنا** بيان للمراد منه هنا لانه يكون
بمعنى ايقظه من نومه ومنه قوله تعالى وكذلك بعثناهم وبعثه
احياه بعد الموت ومنه قوله تعالى والموتى يبعثهم الله **بالوفاء بالعهد**
على ما امروا به من دخول الشام ومحاربة الجبابرة **بالعون والنصر** فهي كناية
عن عظمته وجلاله **لام قسم** اشارة الى ان لام لئن هي اللام الموطئة
للقسم المحذوف تقديره والله لئن وقوله لاكفرن جواب القسم وهو
ساد مسد جواب القسم والشرط معا كما قاله الزمخشري ورده ابو حيان
بانه جواب القسم فقط وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه
وقد تقدم مثله وتاخير الايمان عن اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مع
كونهما من الفروع المرتبة عليه لما انهم كانوا معترفين بوجوبهما مع
ارتكابهم تكذيب بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام **نصرتموهم**

ومنعتموهم من ايدي العدو واصله الذب ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة
الفساد **والانفاق في سبيله** فيه اشارة الى ان الاسناد الى المسبب على
ارادة السبب وايضاح ذلك ان المراد بالزكاة الواجبة وبالقرض الصدقة
المندوبة وخصها بالذكر تنبيها على شرفها وحينئذ فلا يرد ان قوله تعالى
واقرضتم الله قرضا حسنا داخل تحت ايتاء الزكاة فما فائدة الاعادة وقرضا
يجوز ان يكون مصدرا محذوف الزوائد وعامله اقرضتم اي اقراضا ويجوز
ان يكون بمعنى المقرض فيكون مفعولا به **ذلك الميثاق** المؤكد المعلق
به الوعد العظيم **اخطا طريق الحق** الذي هو الدين المشروع فان قيل
كيف قال ذلك مع ما ذكر من النعم اقبح منه قبله لان الكفر انما عظم
قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر **فنقضوا**
الميثاق اي بتكذيبهم الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلهم انبياء الله
ونبذهم كتابه وتضييعهم فرائضه **فبما نقضهم** فبنقضهم كما اشار
اليه الشيخ المصنف **ابعدناهم من رحمتنا** يشير الى ان فيه اطلاق الملزوم
على اللازم وعكسه هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء
اي هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له **يحرفون** وما
بعده لبيان لقسوة قلوبهم فلا موضع لها **اي يبدلونه** ويغيرونه اشار
الى بيان المراد منه هنا **تركوا** اشار الى بيان المراد بالنسيان هنا لانه
وقع في القران لمعان **امروا به** نبه به على المراد من الذكر هنا وذلك
لان كل واحد منها له معان **اي خيانة** اشار الى ان خائنة مصدر كالعاقبة
ويدل له قراءة الاعمش خيانة **ممن اسلم** كابن سلام واصحابه اي فالظاهر
انه استثناء من الاشخاص وجوز ابن عطية ان يكون من الافعال اي الا فعلا
قليلا فلا تطلع فيه على خائنة **متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم** الى اخره
هذا هو الظاهر كما قاله السفاقسي وغيره والمعنى اخذنا على النصارى
ميثاقا مثل الميثاق الماخوذ قبلهم على اليهود والكلام معطوف على قوله
ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل **فنسوا حظا** نصيبا وافرا ونسيانا
وافيا مما ذكروا به من التوراة يعني ان تركهم واعراضهم عن التوراة اغفال
حظ عظيم من الثواب وقست قلوبهم وفسدت فحرفوا التوراة وزلت
اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم
بالمعصية وتلا هذه **اغرينا** اي الزمنا العداوة والبغضاء من كل العداوة

وبينهم فيه وجهان احدهما انه ظرف لا عرضيا والثاني انه حال من العداوة فيتعلق بمحذوف ولا يجوز ان يكون ظرفا للعداوة لان المصدر لا يتقدم معموله عليه واختلاف هواهم اي كاليعقوبية والملائكية والنسطورية من ذلك اي من ذنوبكم فصفة كثير محذوفة للعلم بها اذ لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم او مما امر بالعفو عنه جواب كيف يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم ان يمسك عن اظهار حق كتموه كما في كتابهم مع انه مامور ببيانه وايضاحه ان ما كان في بيانه اظهار حكم شرعي كاية الرجم ونعته والبشارة به بينه لان فيها فوائد جمة ولذلك لم يعف عنها وما لم يكن في بيانه ذلك وانما فيه افتضاحهم وهتك استارهم فان الله عفى عنه من اتبع اي من علمه الله انه يريد ان يتبع رضوانه بان امن وحينئذ فلا يرد كيف قال ذلك مع ان العبد ما لم يهده الله لا يتبع رضوانه فيلزم الدور ونظيره والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي والذين ارادوا سبيل المجاهدة لنهدينهم سبيل مجاهدتنا باذنه متعلق بيخرجهم اي بتيسيره او امره والباء للحال اي مصاحبين لتيسيره او للسببية اي بسبب امره المنزل على رسوله اي بارادته او توفيقه الى صراط مستقيم موصل الى الله كما اشار اليه الشيخ المصنف وهم اليعقوبية فرقة من النصارى القائلون بالاتحاد مستدلين بصفاته من الاحيا والغيب على الالهية فهو مثل الكرم زيد اي حقيقة الكرم في زيد وعلى هذا قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ومعناه تبت القول على ان حقيقة الله هو وذلك لان الخبر اذا عرف بالالف واللام افاد القصر سوا كان التعريف فيه عهدا او جنسا فاذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف تاكيد معنى القصر فاذا اصدرت الجملة بان بلغ الكمال في التحقيق ان اراد ان يهلك المسيح الى اخره هذه جملة شرطية قدم فيها الجزا على الشرط والتقدير ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه فمن الذي يقدر على ان يدفعه عن مراده ومقدوره وقوله ومن في الارض جميعا يعني ان عيسى شاكل من في الارض في الصورة والخلقة والتركيب وتغير الصفات والاحوال فلما سلمتم كونه تعالى خالقا للكل وجب كونه خالقا لعيسى وقوله ومن في الارض من باب عطف العام على الخاص حتى

يبالغ

يبالغ في نفي الالهية عنهما فكانه نص عليهما مرتين مرة بذكرهما مفردين ومرة باندراجهما في العموم وهذا ايضاح ما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اي لا احد يملك ذلك اي كلهم تحت قهره وهذا اينا في الالهية والاستفهام هنا للنفي كما اشار اليه الشيخ المصنف وما بينهما ولم يقل بينهن لانه ذهب بذلك مذهب الصنفين والنوعين يخلق ما يشا بلا اصل مستانف ولا يصح ان يكون حالا من ملك لانه يقتضي تقييد استقرار المالكية بحالة الخلق وليس كذلك والله على كل شي ممكن اي كل منهم اشارا الى ان ظاهر اللفظ ان جميع اليهود والنصارى قالوا عن جميعهم ذلك وليس كذلك بل في الكلام لف وايجاز والمعنى قال كل واحد من فرقتي اليهود والنصارى عن نفسه خاصة ما ذكر كما تقدم في وقالت اليهود ليست النصارى الى اخره اي كابنائه الى اخره اشارا الى ان النبوة هنا بنوة المحبة والرافة لا الحقيقية او المراد بابنا الله خاصته كما يقال ابنا الدنيا وابنا الاخرة وقيل فيه اضمار تقديره ابناء انبيا الله ونظيره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وهذا جواب عن سؤال كيف اخبر الله عنهم انهم قالوا نحن ابنا الله مع انه لم يعرف انهم قالوه ان صدقتم في ذلك اشارا الى ان جواب شرط مقدر وهو ظاهر كلام الزمخشري من البشر والتقدير لا بل مخلوقا وعليكم ما عليهم فلا مزية لكم على احد لا اعتراض عليه لانه القادر الفعال بالاختيار واليه المصير فيجازي الكل شرايع الدين اشار الى ان مفعول يبين محذوف كما يدل عليه معنى الكلام او ما كتمتم اخذا مما كنتم تخفون والتقدير والجملة اي جاءكم رسول مبينا لكم انقطاع فترة الشي سكن حدته وصار اقل مما كان عليه اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول حاصله ان الرسل كانت متواصلة متتابعة الى ان رفع عيسى عليه الصلاة والسلام خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة وقيل اربعمائة ونيف وستون سنة حكاها صاحب الكشاف وما اقتصر عليه الشيخ المصنف نقله في الدر المنثور من تخريج عبد الرزاق وغيره عن قتادة بعد ان نقل عنه من تخريج عبد بن حميد وابن جرير ان الفترة ستمائة سنة والماثور عن ابن عباس انه قال كان بين ميلاد عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم خمسمائة سنة وتسع وستون

سنة بعث في اولها ثلاثة انبيا اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا
بثالث وهو شمعون وكان من الحواريين **فلا عذر لكم اذن** اي فنقول الفا
في قوله فقد لسببية ما بعدها لما قبلها فان النهي عن الاعتذار بسبب مجيء
البشير النذير وتسمى هذه الفا فصيحة لانها تفصح عن المحذوف بحيث
لو ذكر لم يكن له ذلك الحسن **ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه** ومنه ارسال
الرسل تترى او على فترة **اي منكم** حمل التركيب على المعنى المجازي فجميع انبيا
بني اسرائيل داخلون بمعنى انه قدر في جنسكم الانبيا وان حمل على المعنى
الحقيقي فكثرة الانبيا باعتبار موسى وهرون ويوسف **اصحاب**
خدم وحشم بعد ما كنتم مملوكين فالملك ضربان ملك هو التملك
والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى ذلك او لم يتول فمن الاول
قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني الاية
المذكورة اي فالمجاز على هذا في لفظ الملوك **وغير ذلك** اي كتظليل
الغمام واخراج المياه العذبة من الحجر وغيره من المعجزات او
مما تقدمكم من الفضائل فان دين كل نبي اكمل مما قبله وحينئذ
فان جعلت العالمين عاما وجب تخصيص ما كيلا يلزم انهم اوتوا
ما لم تؤت هذه الامة من الكرامة والفضل وغير ذلك وهذا
ظاهر تقريره وان خصصته بعالمي زمانهم فهما باقية على عمومها
اذ لا محذور قال القاضي وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم انما
قال قيل لا حاجة الى هذا التخصيص لان فلق البحر وتظليل الغمام
وامثالهما لم توجد في غيرهم **امركم بدخولها** او كتب في اللوح المحفوظ
انها لكم ان امنتم واطعتم فلا ينافيه فانها محرمة عليهم اربعين سنة
لان الوعد مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط
لها فحذف المفعول لدلالة الكلام عليه قال السفاقسي الصحيح
ان ما دخل من الظروف بعد المختصة منصوب على الظرف لا على المفعول
به **مخالفة امر الله** اشار الى ان مفعول يخافون محذوف **بالعصمة**
فيه اشارة الى ان الجملة صفة ثانية لقوله رجلان وهذا الترتيب
هو الاكثر اعني تقديم المجرور او الظرف على الجملة اذا وصف بهما
ويجوز ان تكون الجملة حالا على تقدير قد وصاحبها رجلان والضمير في من
الذين يخافون ويجوز ان يكون اعتراضا فلا موضع لها **فاذا ذلك** اي

فانكم

فانكم غالبون **تيقنا** لانهما كانا جازمين بصدق موسى **وبنصر الله وانجاز**
وعده لما عهداه من صنع الله تعالى لموسى صلى الله عليه وسلم في قهر اعدائه
ان كنتم مؤمنين بالله وصحة نبوة موسى **فقاتلاهم** اشار الى ان المفعول
محذوف **والا اخي** قدر الا ليفيد انه معطوف على نفسي كما هو الظاهر
فمحله النصب وجاز العطف على الضمير المجرور المتصل بلا تاكيد لوجود
الفصل بالمفعول ليصح جعل الجملة مبتدا وخبرا اي واخي كذلك فمحله
الرفع اي ويكون من عطف الجمل والمعنى والاطاعة اخي لان اخاه اذا كان
مطيعا له فهو مالك طاعته دون غيره كما اشار لذلك الشيخ المصنف
في تقريره **فافصل** نبه به على بيان المراد فالفرق هنا لانه ورد لمعان
منها قوله تعالى اذ فرقنا بكم البحر اي فلقناه لكم **ان يدخلوها**
ابدا بسبب عصيانهم **اربعين سنة** ظرف لقوله **يتيهون** فيكون
التحريم على هذا غير موقت بهذه المدة او هو ظرف محرمة فيكون التحريم
مقيدا بهذه المدة والاول تفسير كثير من السلف واما الوجه الثاني
فيدل عليه ما روي ان موسى عليه الصلاة والسلام سار بعد بمن بقي منهم
ففتح اريحا واقام فيها ما شا الله ثم قبض **على القوم الفاسقين** تسلية
لموسى **وموسى في التيه** بعده بسنة **متلو بالحق** اي ملتبسا بالصدق
موافقا لما في كتب الاولين او هو صفة مصدر محذوف اي تلاوة متلبسة
بالحق كما اختاره القاضي كالكشاف **اذ قربا** ظرف لنبا او حال منه
فاكلت قربانه وكان ذلك علامة القبول **قال لم** الى اخره اشار
بما قدره للمطابقة بين انما يتقبل الله من المتقين وبين لاقتلنك وايضا
انما لما هدده بالقتل علم انه لم يكن منعنا اذ الحامل له على ذلك الحسد
وعدم الرضا بفعل الله **لام قسم** اي وجوابه ما انا بباسط وهو ساد
مسد جواب الشرط قال في الكشاف فان قلت لم جاء الشرط بلفظ
الفعل والجزا بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط
قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع اي لا افعل
فعلا يشتق منه هذا الوصف هو ان يقال مثلا هو باسط اليد فان الفعل
الصادر عن الشخص ملزوم لكونه فاعلا فاذا انتفى اللازم لينتفي الملزوم على
الكناية كان ابلغ وادل على بشاعة الفعل قال ولذلك اكد بالباء
المؤكدة للنفي وتعقبه ابو حيان بانه جواب القسم لا جواب الشرط

والاكان بالفا لان جواب الشرط اذا كان منفيا بما فلا بد من الفا الا ان
تكون الاداة غير جازمة في الكلام كاذا ومنه قوله تعالى واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا قال السفاقسي اراد به
جواب الشرط في المعنى لانه دال عليه لا من حيث الصناعة ولما كان
هو الدال على الجواب جا الجواب بلفظ اسم الفاعل وكثيرا ما يتكلم الزمخشري
من حيث ما يعطيه المعنى **في قتلك** وكان هابيل اقوى ومنعه الورع
باثم قتلي اشار الى ان باثمي على حذف مضاف كما قدره او باثمي كاثم
الذكار تكنه من قبل اي الذي كان ما نعا من تقبل قربانك به وهو
توعدك بقتلي **فاكون منهم** او ارادتك ان ذلك واقعا بيننا لا محالة
فاريد ان يكون لك لا لي فليس من قبيل ارادة معصيته **زينت له
نفسه** او وسعت له وبسرت **فقتله** وهو ابن عشرين سنة **فصار**
وقال ابن عطية اقيم هنا بعض الزمان مقام كله وخص الصباح
بذلك لكونه بدو النهار والانبعاث الى الامور ومظنة لنشاط ورده
ابو حيان بانهم جعلوا اضحى وظل وامسى وبات بمعنى صار وليس شي
منها بدو النهار فكما اجريت هذه مجرى صار كذا اصبح لا للعلة التي
ذكرها ابن عطية قال شيخنا البسر في كلام ابن عطية ما يدل
على منع استعمال غيرها بمعنى صار بل ذكر توجيها حسنا لبقا اصبح على
معناها من الزمان من انها تجوز بها الى استعمالها بمعنى صار لا انه
اخراج لها عن معناها بالكلية **ليريه** اللها والغراب **كيف** حال
من ضمير يواري والجملة ثاني مفعولي يرى **جيفة** يشير الى ان المراد
بسوءة اخيه جسده فانه مما يستقبح في موته وخصت السوءة
بالذكر للاهتمام بها ولان سترها اوكد **يا ويلتى** يا هلاكي تعال فهو
اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب وهي كلمة تستعمل عند وقوع
الداهية العظيمة ولفظها لفظ الندا كان الويل غير حاضر عنده فناداه
ليحضره اي ايها الويل احضر فهذا اوان حضورك واصل الندا ان يكون
لمن يعقل وقد ينادي ما لا يعقل مجازا **على حمله** على عاتقه او على عدم
اهتدائه للدفن الذي تعلمه من الغراب وعلى فقد اخيه لا على قتله واسود
جسده وتبرا عنه ابواه وحينئذ فلا يقال هذا يقتضي ان قابيل كان تائبا
والندم توبة لخبر الندم توبة فلا يستحق النار لان مجرد الندم ليس

بتوبة اذ التوبة انما تتحقق بالاقلاع وعزم ان لا يعود وتدارك ما يمكن
تداركه فلم يندم ندم النادمين **من اجل** سبب **ذلك** ومن ابتدائية متعلقة
بقوله **كتبنا** حكمنا اي ابتدا الكتب وانشاؤه من اجل ذلك وقيل بقوله
من النادمين وضعف بانه لا يحسن الابتدا بكتبنا لقبحه **او بغير فساد**
اشار الى ما عليه الجمهور من ان او فساد مجرور عطفا على نفس المجرورة
باضافة غير اليها وقرا الحسن بنصبه باضمار فعل اي او عمل فسادا
فكانما قتل الناس جميعا لا يخفى ان تشبيه احد الشيئين بالاخر لا يقتضي
تساويهما من كل وجه فلا يرد كيف يكون قتل الواحد كقتل الكل مع ان
الجناية اذا تعددت كانت اقبح وقوله **بان امتنع من قتلها** اي تسبب
الى بقا حياتها **بعد ذلك** المجي **في الارض** فائدة ذكر في الارض
مع انه معلوم ان اسرافهم ليس الا في الارض لا في غيرها ليعلم ان اسراف
ذلك الكثير ليس امرا مخصوصا بهم بل انتشر نشره في الارض وسرى الى
غيرهم **ونزل** الى اخره كما رواه سعيد بن جبير ومعلوم ان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب **الله ورسوله** اولياهما اذ بمخالفة امرهما
بمحاربة المسلمين فيه اشارة الى ان ذكر الله تمهيد لرسوله فان
محاربة المسلمين في حكم محاربة الرسول لان ما ذكر فيها من حكم قطاع
الطريق شامل للقطع على المسلمين ولو بعد الرسول باعصار الا انهم يحاربون
حيث يحاربون من هو على طريقته واهل شريعته **فسادا** نصبه
على الحال اي مفسدين او للفساد فيكون مفعولا له **اي بقطع الطريق**
ونحوه **او ينفوا من الارض** التي يريدون الاقامة بها فحذف الصفة اي
مسافة قصر فما فوقها لان النفي الوحشة والبعد عن الاهل والوطن فاذا
عين الامام جهة فليس له طلب غيرها ولا يتعين الحبس كما سياتي **او** هنا
لترتيب الاحوال اي على ترتيب الجرائم قال ابن جريج هي في جميع
القران للتخيير الا في هذه الاية قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وبه اقول
واخذ المال اي وهو نصاب السرقة **والقطع** اي فقط **بعد القتل**
والتكفين والصلاة عليه لينزجر غيره **وقيل قبله** اي قبل القتل **قليلا**
ثم ينزل فيقتل لانه شرع عقوبة له فيستوفى منه في حياته **ذل**
وفضيحة **هو عذاب النار** ان كانوا مشركين والا فعقاب النار كما رأيته
وغير ذلك اي بقوله ان الله غفور رحيم **ليفيد** الى اخره تحريره انه

ان كان مشركا سقط عنه مطلقا لان توبته تدرا عنه العقوبة قبل القدرة
وبعدها وان كان مسلما يسقط عنه حق الله فقط كما يفهمه فاعلموا ان الله
غفور رحيم فالقتل يسقط وجوبه لا جوازه قصاصا اذ هو باق لولي القتيل ان
شا عفى وان شا اقتص وان اخذ المال فيسقط عنه القطع فان جمع بين القتل
واخذ المال فيسقط تحتم القتل ويجب ضمان المال **ليفتدوا به** ليجعلوا كلا
منهما فدية لانفسهم **ما تقبل منهم** جواب لو ولو بما في حيزه خبران **دايم**
فيه رد لمن يقول باستنفاذ هم من النار بعد مدة لان العرب تضع هذا
اللفظ موضع التابيد والدوام الذي لا اخر له قاله الفخر الرازي او هذا
تمثيل للزوم العذاب لهم كما قاله في الكشاف يعني قوله لو ان لهم الى اخره
اذا اخذته بجملته كان كناية عن لزوم العذاب لهم من غير نظر الى
مفردات التركيب والاول اقعد **والسارق والسارقة** عقب حكم اخذ
المال بالشوكة بحكم اخذه بلا شوكة والسرقة اخذ مال الغير من حرز
مثله خفية بشروط معينة **ال فيهما** اي في السارق والسارقة **موصولة**
بمعنى الذي والتي اذ لا يراد به سارق بعينه **ولشبهه** اي المبتدا **بالشرط**
دخلت الفا في خبره اي المبتدا **وهو** اي الخبر **فاقطعوا** الى اخره
اي فهو في قوة قولك ان سرقا فاقطعوا وهذه الفا تمنع عمل ما بعدها
فيما قبلها بالاتفاق فلا يكون الكلام من باب شريطة التفسير **اي يمين**
كل منهما ولذلك ساغ وضع الايدي موضع اليدين **نصب على المصدر**
اي جزاهما جزا **رجع عن السرقة** يوخذ منه انه مصدر مضاف للفاعل
اي من بعد ان ظلم غيره **واصلح عمله** بالتقضي عن التبعات والعزم
على ان لا يعود اليها **فان الله يتوب عليه** يقبل توبته اي في سقوط
عذاب القيامة كما اشار اليه الشيخ المصنف **في التعبير بهذا ما**
تقدم اي من البحث الذي ظهر للشيخ المصنف وقد تقدم الكلام فيه
من القطع ورد المال لان فيه حق المسروق منه **الم تعلم** يا من له
علم **والله على كل شي** ممكن **قدير** ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشية
في حق غير التائب فيدخل السارق في عموم قوله يغفر لمن يشا وان لم يتب خلافا
للمعتزلة وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد ولما بين ان ما للملك
الملك امر نبيه بتفويض الامر اليه وعدم المبالاة بمكايد الاعدا فقال
يايها الرسول الى اخره **متعلق بقالوا** قال السعد التفتازاني لا باء منا الفساد

لفظا ومعنى اذ لو كان متعلقا به لكان مقول قولهم امنا بافواههم وليس كذلك
قوم قدره ليفيد ان قوله **سماعون** صفة لمبتدا محذوف ويجوز ان يعطف
قوله ومن الذين هادوا على قوله من الذين قالوا ويرتفع سماعون على انه خبر
مبتدا محذوف اي هم سماعون كما اختاره القاضي واختار الاول صاحب
الكشاف **سماعون منك** اي جاوك جواسيس ليسمعوا منك **لاجل قوم** اشار الى
ان القوم متعلق بسماعون **لم ياتوك** تكبرا **اي يبدلونه** كتغيير رجم الزاني بالجلد
وتسويد الوجه **اي افتاكم** به محمد اشار به الى ان اوتيتم مبني لما لم يسم فاعله
وفاعله المحذوف الرسول صلى الله عليه وسلم **اضلاله** او فضيحته **فلن**
تملك له قدره **من الله شيا** في موضع الحال اي شيا كاينا من الله كما
اشار اليه في التقرير قال الطيبي والعجب ان قوله ومن يرد الله فتنته
الى اخره وقع اعتراضا بين الاعلام بتحريفهم كتاب الله وبين التسجيل بان ذلك
لاجل انه تعالى لا يريد ان يطهر قلوبهم لان لفظة اولئك علم بان الذي يرد
عقبه هو الحامل لمن سبق على اتصافه بذلك الوصف وموقع هذا الاعتراض
بعد اعطا معنى التوكيد التعليل ليلا يتوهم القدري خلاف ما عليه النص
القاطع فيحرف كتاب الله ويسلك طريق المجاز مع ذلك يقول اولئك الذين
لم يرد الله ان يمنحهم من الطافه لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنفع فيهم
نعوذ بالله من الزيغ **ولو اراده لكان** فيه رد للمعتزلة القائلين بانه اراد
ذلك اي اسلام الكافر وتطهيره عن الشرك لكنه لم يقع **ذلت بالفضيحة**
لهتك ستر المنافق **والجزية** لليهود **للكذب** مع علمهم بذلك
بضم السين **والحا** في قراة الحرميين وابن كثير وبضم السين **وسكونها** اي
الحا في قراة الباقين وقرى شاذا بفتحتين وعلى هذه القرات فهو اسم
للمسحوت البركة كما اشار اليه الشيخ المصنف بقوله **الحرام** المسحوت
البركة خص الاكل بالذكر لانه اعظم منافعه **ان ترافعوا الينا** لان في امضا
حكم المسلمين عليهم صغارا لهم هذا في اهل الذمة واما المعاهدون
فليس بواجب على الحاكم ان يحكم بينهم بل يتخير في ذلك **وجب اجماعا**
لانه لا يجوز انقياد المسلم لحكم الكافر **فلن يضروك شيا** في موضع
المصدر اي ضررا **وكيف** حال من فاعل **يحكمونك وعندهم التوراة**
مبتدا وخبر ومحل الجملة نصب على الحال **فيها حكم الله** حال العامل
فيها ما في عند من معنى الفعل **اي لم يقصدوا** الى اخره فهم لا يريدون
بتحكيمك حكم الله **ثم يتولون** معطوف على يحكمونك وهو داخل في الاستفهام

المصحوب بالتعجب كما اشار اليه الشيخ المصنف فيكون قد تعجب من تحكيمهم
اياه ثم من توليهم عنه **وما اولئك بالمؤمنين** لا بك ولا بكتابهم **من
الضلالة** الى الحق **بيان للاحكام** او يكشف المبهمات منها **الذين
اسلموا** لا كاليهود فانهم لم يسلموا **انقادوا لله** اشارة الى ان وصف
النبي بالاسلام تنزل من الاعلى الى الادنى وفيه خروج عن قانون البلاغة
فالمراد الانقياد لله تعالى بالطاعة والقربات لكن الذي المحققون
كالسعد التفتازاني ان ذلك صفة مدح للتنويه بشان الصفة
وللتنبيه على عظم قدرها حيث وصف بها العظما كما في وصف
الانبيا بالصلاح والملائكة بالايمان كما في قوله الذين يحملون
العرش الى قوله ويؤمنون به وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف
الاوصاف واليه اشار صاحب المفتاح بقوله لو اريد اختصاره لما
انخرط في الذكر يؤمنون به اذ ليس احد من مصدقي جملة العرش يرتاب
في ايمانهم ووجه حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب
فيه قال وليست الصفة للتخصيص اذ لا يمكن ثم نبيون غير مسلمين
بل القصد التعريض باليهود وانهم برآء من ملة الاسلام التي هي دين الانبيا
كلهم وانزلنا ها **للذين هادوا ويحكم بها الربانيون العلماء**
الزهاد **الفقها** اي المزينون كلامهم بالتحقيق والتدقيق اذ الاحبار
جمع حبر من التحبير وهو التزيين **اي استحفظهم الله اياه** اي هؤلا
الثلاثة تحفظ كتابه من التغيير واما القرآن فما وقع فيه تغيير
اذ لم يكل حفظه الى غيره بل قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ومن كتاب الله حال من ما او من الهاء المحذوفة العائدة على الموصول
واليه اشار في التقرير **وكانوا عليه شهداء انه حق** ان الله تعالى قد بين
ذلك في كتابكم او رقبا لئلا يبدل **ومن لم يحكم بما انزل الله**
عنادا او عمدا **ان النفس بالنفس** الى اخره اي فما بالهم يخالفون فيقتلون
بالنفس النفسين ويفقؤن بالعين العينين وتبع فيما قدره الزمخشري
وهذا تفسير معنى والا فالاعراب يقتضي ان يكون العامل في المجرورات
كونا مطلقا لا مقيدا لكن الجار هنا بالمقابلة والمعاوضة فيقدر لها
ما يقرب من الكون المطلق وهو ماخوذ فاذا قلت بعت الشاة شاة بدرهم
اي ماخوذة بدرهم وكذا الحر بالحر والعبد بالعبد وقدر الحرفي يستقر
وفي قراءة اي للكسائي **بالرفع في الاربعة** اي العين ومعطوفها الانف

والاذن

والاذن والسن على الاستيناف اي كذلك العين مفقوءة بالعين والانف
مجدوع بالانف والاذن مقطوعة بالاذن والسن مقلوعة بالسن **بالوجهين**
اي بالنصب في قراءة نافع وعاصم وحمزة عطفا على لفظ النفس الذي
هو اسم ان وبالرفع في قراءة الكسائي وابن كثير وابي عامر وابي عمرو
على الابتداء او الخبر اي والجروح بعد ذلك قصاص اي ذات قصاص
ونحو ذلك كالشفتين والانثيين والقدمين **فمن تصدق به**
اي بالقصاص فهو اي التصدق **كفارة له لما اتاه** اي الجاني لا
يؤاخذ به في الاخرة كما ان القصاص كفارة له الى اخره واما اجر العافي
فعلى الله تعالى قال تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله وهذا احكاه
القاضي كالزمخشري بقيل وجزم كالكشاف بان الهاء في قوله تعالى فهو كفارة
له تعود على المتصدق كالدية لكل خطاياه ونصفها للنصف وهكذا لما
صح في الحديث كما رواه الطبراني في الكبير عن معاذ قال صلى الله
عليه وسلم من تصدق بشي من جسده اعطي بقدر ما تصدق وهكذا
الحكم بالنظر الينا وذلك لان في شرح المواقف ان القود الى القصاص
يتعين على اليهود وهو لا ينافي ما ذكر لانه اذا جاء العفو لم يكن القصاص
متعينا **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون** نزلت
حين اصطلحوا على ان لا يقتل شريف بوضيع ولا الرجل بامراة **مصدقا**
حال من عيسى **فيه هدى** حال من الانجيل وهدى فاعل به لانه اعتمد
بوقوعه حالا واعربه ابو البقا مبتدا وخبرا والجملة حال والاول
احسن لان الحال بالمفرد اولى وايضا يدل عليه عطف مصدقا المفرد عليه
وعطف المفرد على المفرد الصريح اولى من عطفه على المؤول **حال من**
عيسى ايضا فهي مؤكدة لان الكتب الالهية يصدق بعضها بعضا **وقلنا**
لهم او اتيناه لهم **يحكم اهل الانجيل** قبل نسخه وافاد بما قدره
انه على سبيل الامر فيكون اخبارا عما فرض عليهم في ذلك الوقت
من الحكم بما تضمنه الانجيل وحذف القول كثير ولان ما قبله يدل
عليه **وفي قراءة** اي لحمزة **عطفا** اي بالعطف **على معمول اتيناه**
اي واتيناه الانجيل ليؤمنوا وليحكم والحاصل ان حمزة قرا
بكسر لام ونصب ميم باضمار ان بعد لام كي والباق باسكانهما جزم بلام امر
فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعته وصفهم بالكفر لانكارهم

لهم بالظلم لحكمهم بخلافه ثم بالفسق لخروجهم عنه القران فاللام للعهد
متعلق بانزلنا او ملتبسا فيكون حالا من الكتاب وهو ما اختاره السفاكسي
وغيره شاهدا ورقيبا من هيمن عليه شهد وحفظه عليه من جنس الكتاب
لما وافقه منها نحو وغيره محرف والكتاب بمعنى الكتب فاللام للجنس
وعليه فيحتاج الى تقدير صفة اي من الكتاب الالهي واما على العهد فلا
يحتاج لان العهد في الاسم يتضمن جميع صفاته التي له بين اهل الكتاب
او بين كل متحاكمين وتقدم بينهم للاعتناء ببيان تعميم الحكم له ووضع
الموصول موضع الضمير للتنبيه على علية ما في حيز الصلة للحكم
عادلا او بالانحراف عما جاءك اشارا الى انه حال وهو تابع في ذلك
لابي البقا ورده ابو حيان بان عن حرف جر ناقص فلا يصح ان يكون حالا
من الجثث كما لا يصح ان يكون خبرا واذا كان ناقصا فانه يتعدى
بكون مقيد لا بكون مطلقا والكون المقيد لا يجوز حذفه لكل لكل
امة في الدين اي في الاحكام العملية اذ لا خلاف في الاصول فلا
ينافي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه وقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
عني بها الاصول اي اصل الايمان والاسلام اعني التوحيد والصلاة والزكاة
والصوم فان اصول هذه الاشيا لا ينفك منها شرع بوجه على انه يجوز ان
يتقيد بشرع من قبلنا بزيادة خصوصيات من ديننا والظاهر
ان جعلنا بمعنى صيرنا ومفعوله الثاني محذوف تعويلا على دلالة الجزا عليه
اي ولو شا الله ان يجعلكم امة واحدة لجعلكم امة جماعة ولكن لم يشا
حيث فرقكم فرقا قدره ليفيد ان اللام تتعلق بمحذوف جميعا
حال من الضمير المجرور والعامل المصدر المضاف لانه في تقدير
اليه يرجعون والضمير المجرور فاعل في المعنى او قائم مقام الفاعل
وانزلنا اليك ان احكم بينهم بين اهل الكتاب ان حرف مصدر
طلبي في موضع نصب للعطف على الكتاب واحذرهم ان لا يفتنوك
اشارا الى مفعول من اجله وهو بدل اشتمال من ضميرهم اي احذر
فتنتهم وبدا به ابو البقا بالعقوبة في الدنيا كما صابه النضير
وقتال قريظة وهذه العقوبة منقطعة بخلاف عقوبة الاخرة
فانها دائمة لا تنقطع فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الكفار معاقبون بكل

ذنوبهم

ذنوبهم كما اشار الى ذلك الشيخ المصنف لفاسقون خارجون عن طاعة الله
افحكم الملة الجاهلية يبغون بالياء والتاء يشير الى ان قراة ابن عامر
بخطاب على الالتفات مبالغة في التوبيخ وباقي بغيب نسقا على سابق
غائب من المداهنة والميل بيان لحكم الجاهلية الواقع في الاية
والمداهنة من الادهان وهو الذي يظهر الشي ويستر باطنه وهي محرمة والميل
اتباع الهوى خصوا الى اخره يشير الى ان اللام للتخصيص فلا يرد السوال
وهو لم خص الموقنين بالذكر مع ان احسنية حكم الله لا تختص بهم ويجوز ان
يكون للبيان نحو هيت لك اي بيان لا صلة وفي هيت لك ضمير مستتر
هو فاعله ولك بيان للمهيت به وهذا ما اقتصر عليه القاضي او لقوم
هو في المعنى عند قوم يوقنون وليس المعنى ان الحكم لهم وانما المعنى ان
الموقن يدرك حكم الله يحسن عنده قاله ابو البقا وتوادهم كالاحباب
بعضهم اوليا بعض وكلهم يعادونكم والجملة مبتدا وخبر لا موضع لها
من جملتهم تحشر ويعذب معهم لان الاية نزلت في المنافقين وهم كفار
وانما قال ذلك مبالغة في اجتناب المخالف في الدين الظالمين
انفسهم بموالاة الكفار الى طريق النجاة اي ما داموا مقيمين على
ظلمهم او المعنى لا نهدي من سبق في علمه انه يموت ظالما فترى يا محمد
وهذه الفا انما للسببية المحضة اي بسبب ان الله لا يهدي القوم
الظالمين المتصفين بما ذكر ترى الذين الى اخره او للعطف على قوله ان الله
الى اخره من حيث المعنى قال تعالى توبيخا لهم وانما الى تتمة امره
صلى الله عليه وسلم وافتضاحهم واجلا بعضهم واخذ اموالهم فيصبحوا
هولا ويقول بالرفع استينافا جواب سوال مقدر اي ماذا يقول
المومنين فقيل يقول واستغنى عن حرف العطف لملابسة هذه الاية
لما قبلها وبالنصب عطفا على ما ياتي باعتبار المعنى وكانه قال
عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا واشار بذلك لما في الاية
من القرات وهو ان ابا عمرو وعاصما وحمزة والكسائي قروا باثبات
واو العطف وباقي بحذفها ورفعه كل سوى ابن العلا البصري فنصبه
فصار ابو عمرو وابن عامر بحذف مع رفع وعاصم وحمزة والكسائي
باثبات مع رفع وابو عمرو باثبات مع نصب اذا هتك سترهم
اي المنافقين تعجبا من كذبهم غاية اجتهادهم فيها او اغلظ قال

تعالى **حبطت اعمالهم** اشار الى ان اخر قول المؤمنين عن حال المنافقين انهم
لمعكم وان قوله حبطت اعمالهم من قول الله تعالى وهو ما عليه جمهور
المفسرين وقيل هو من قول المؤمنين واستظهره ابو حيان واعلم ان
عبارة الكشاف هكذا حبطت اعمالهم من جملة قول المؤمنين
اي بطلت اعمالهم التي كانوا متكلفون بها في اعين الناس وفيه معنى التعجب
كانه قيل ما احبط اعمالهم او من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط
اعمالهم قال السعد التفتازاني انما قال في الاول فيه معنى التعجب اذ ليس
للمؤمنين بذلك شهادة ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله
فانه شهادة بذلك وحكم وفيه تعجب للسامعين انتهى **من يرتد**
بالفك والادغام اشار الى ان قراءة نافع وابن عامر بالفك اي بدالين
مكسورة فساكنة مخففتين على الاصل وباق بادغام تخفيفا وحركت
الثانية للساكنين محافظة على الادغام بالفتح تخفيفا وكلاهما في
مصاحف المدينة والشام **بدلهم** قدره ليعود من الجزا على اسم الشرط ما يربط
به **يحبهم** بتوفيقهم وتعظيمهم **ويحبونه** بطاعته **رواه الحاكم**
والطبراني **عاطفين** ضمن اذلة معنى عاطفين لتعديه بعلى اي خافضين
اجنحتهم مع جلالتهم لمن يجب ان يتواضع له وهذا مقتبس من قوله تعالى واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة وانما قلنا مع جلالتهم ليوذن بمعنى التكميل
فانه لما قال اذلة على المؤمنين اوهم انهم اذلا يحقرون مصغرون
وكمل بقوله اعزة على الكافرين وقدمر نظيره **اشدا** متغلبين **ولا يخافون**
لومة لائم فيه لصلابتهم في الدين **المذكور من الاوصاف** اي التي
وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة الى اخره الى اخره لان ذلك
يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع كما تقدم في قوله تعالى عوان بين
ذلك **يؤتيه** جملة مستانفة او خبر ثان لذلك **ان قومنا هجرونا**
لما امنا صدقنا الله ورسوله رواه ابن مردويه عن ابن عباس **انما وليكم الله**
اي اصالة **ورسوله والذين امنوا** اي تبعا ولذا لم يقل اوليا وكم **الذين**
يقيمون قال الزمخشري بدل من الذين امنوا او خبر مبتدا محذوف
اي هم الذين وانما عدل عن الوصف لان الموصول وصلته الى وصف المعارف
بالجمل والوصف لا يوصف الا بالتاول ولذلك قال القاضي الذين
يقيمون صفة للذين امنوا فانه جرى مجرى الاسم فتعقبه السفاقسي

ولا وجه

ولا وجه لعدوله عن الصفة الى البدل الذي هو على نية طرح المبدل منه
مدفوع واعلم ان العلامة السعد التفتازاني قال ههنا لم يجعل صاحب
الكشاف الذين يقيمون وصفا للذين امنوا لانهما وصفان والوصف
لا يوصف الا اذا جرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا بخلاف الذين امنوا فانه
في معنى الحدوث الا ترى انه جعل الذي يوسوس صفة الخناس لانه
ليس في معنى الحدوث انتهى **وهم راكعون** كعلي رضي الله تعالى عنه اذ
طرح خاتمه للسائل في الصلاة ودل على جواز الفعل القليل في الصلاة
وان صدقة التطوع زكاة **فيحبهم وينصرهم** او باتخاذهم اولياء **اوقعه**
اي حزب الله **موقع فانهم** اي موقع الضمير والمراد في الاية الغلبة بالحجة
والبرهان فانها مستمرة ابدا لا بالدولة والصولة والا فقد حزب الله
غير مرة حتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم **من للبيان** اي بيان الموصول
من قبلكم متعلق باوتوا لانهم اوتوا الكتاب قبل المؤمنين والمراد بالكتاب
الجنس **المشركين** اشار الى ان عطف الكفار على اهل الكتاب يطلق على
المشركين خاصة لتضاعف كفرهم فيرجع هذا من عطف العام على الخاص
لنكتة **بالجر** اي جر الكفار اي في قراءة ابي عمرو والكسائي عطفا على الذين المجرور
بمن **والنصب** اي في قراءة الباقين عطفا على الذين المنصوبة في قوله
لا تتخذوا الذين اي ولا الكفار **صادقين في ايمانكم** اشار الى ان شرط
جي به للتهييج والالهاب كما تقول لابنك ان كنت ابني حقا فلا تفعل كذا
وقيل ان بمعنى اذ **بان يستهزؤا ويتضاحكوا** تنفيرا للناس عنها **قوم**
لا يعقلون اذ العقل يمنع الاستهزا بمعقول مشروع لمشروعيته وفيه دليل
الاذان وذلك انه تعالى اخبر ان ندا الصلاة سبب لاتخاذهم اياها
هزوا وعلله بجهلهم فدلت الاية على سبيل الادماج واشارة النص
على ثبوت هذا ولقائل ان يقول انه اخبار بحصول الاستهزا عند الندا
والظاهر ان يكون قبل نزول الاية والواقع كذلك لان الاذان شرع بعد
مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لما روينا في البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنه والظاهر ان الاية معاضدة
للسنة **ونزل** الى اخره رواه ابن عباس **عطف على ان امنا** اي
لمحله النصب ولما لم يصح عطفه عليه ظاهرا لان التقدير حينئذ هل
تنكرون الا ايماننا وفسق اكثركم وهم لا يعترفون بذلك حتى ينكرونه

اشار الى تصحيحه حيث قال المعنى ما تنكرون الا ايماننا فالاستثنا مفرغ
ومخالفتكم اي مخالفتنا اياكم في عدم قبوله اي الايمان المعبر عنه
اي عن العدم بالفسق اللازم عنه اي هل تنقمون منا الا بمجموع هذه
الحالة من انا مومنون وانتم فاسقون ويمكن ان تحمل الكلام على حذف
اي ما تكرهون منا الا ايماننا وتصرحنا بان اكثركم فاسقون
والمعنى يدل عليه من اهل ذلك اشار الى ان في الكلام حذفا
لينتظم مع من الذي تنقمونه اي الايمان المنقوم ونبه بذلك على
ان الاشارة بذلك الى دين المومنين والمخاطب اهل الكتاب وشر
باقية على بابها من التفضيل بحسب معتقد اهل الكتاب مثوبة
بمعنى ثوابا ونصبه على التمييز بشر وجا على الافصح من تقدم المفضل
عليه على التمييز كقوله تعالى ومن اصدق من الله حديثا والاخر
ايضا فصيح كقوله ومن احسن قولا ممن دعى الى الله بمعنى جزا اي
سماه مثوبة تهكما اذ المثوبة مختصة بالخير كالعقوبة للشر
عند الله محله النصب على الصفة هو من لعنه الله بتخريفه ونبه
اشارة الى ان من في موضع رفع خبر مبتدا محذوف فانه لما قال
هل انبئكم بشر من ذلك فكان قائلا قال من ذلك فقيل هو من
لعنه الله ونظيره قوله تعالى قل افانبئكم بشر من ذلكم النار اي هو النار
ويحتمل ان تكون موصولة وهو الظاهر ونكرة موصوفة فعلى الاول
لا محل للجملة التي بعدها وعلى الثاني لها محل بحسب ما حكم على من
من اوجه الاعراب ويصح كون محله الجر على البدل من بشر والنصب
بمضمر دل عليه انبئكم اي اعرفكم من لعنه الله وجعل بمعنى صير
منهم القردة اهل السبت ومن عبد الطاغوت اشار الى ان وعبد
بفتح البا ونصب الدال في قراة الجمهور فعل ماض معطوف على صلة من
عبد الطاغوت مفعول والتقدير من لعنه الله ومن عبد الطاغوت
وراعى في منهم معنى من فجمع وفيما قبله اي في قوله لعنه الله
وغضب عليه بل وفيما بعده من عبد لفظها فافرد وفي قراة اي حمزة
بضم با عبد وفتح عينه ودال واضافته الى ما بعده اي الطاغوت
فالتا مجرورة بالاضافة اسم جمع لعبد الذي هو بفتحات اي وليس
بجمع اذ ليس في ابنية الجموع مثله بل واحد يراد به الكثرة والمبالغة

نحو ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال في الكشاف ومعناه الغلو في
العبودية كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة ونصبه اي
عبد بالعطف على القردة والعامل جعل شر مكانا تمييز فيه وجهان لانه
اذا نظر الى ان التمييز فاعل في الاصل اي شر مكانهم كان اسنادا مجازيا
نحو بنو فلان تطوهم الطريق واذا نظر الى المعنى في اثبات الشر للمكان
والمراد اهله كما اشار اليه الشيخ المصنف كان من الكناية لان
المكان من حيث هو لا يوصف بالشر بل بسبب من حل فيه فاذا
وصف به يلزم اثباته للحال فيه بالطريق البرهاني وذكر شر واضل
في مقابلة قولهم الى اخره فيه اشارة الى ان شر على بابه هنا
والتفضيل والمفضل عليها المومنون وان نسبة المومنين الى الشر
وان كان لا شر عندهم البتة انما هو على سبيل التنزل والتسليم للخصم
على ما زعمه الزاما له بالحجة وفي مقابلة قولهم او المراد من صيغتي
التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المومنين في الشر والضلال
اي لان المومنين لم يشاركوا الكفار في الشر والضلال كما مر
قالوا امنا بدينكم ملتبسين بالكفر متعلق بمحذوف لانه حال
من فاعل دخلوا فهي حال من حال او معهم الكفر كقولهم خرج زيد بثيابه
قال بعضهم ومعنى هم التاكيد في اضافة الكفر اليهم ونفي ان يكون
من الرسول صلى الله عليه وسلم ما يوجب كفرهم من سوء معاملته لهم
والمعنى انهم هم الذين خرجوا بالكفر باختيار انفسهم ولم يؤمنوا او
لم يتاثروا بما سمعوا واشار بما قدره ان به حال من فاعل خرجوا بما
كانوا يكتمونه اشار الى ان ما موصولة اسمية والعائد محذوف
من النفاق والغرض منه المبالغة فيما في قلوبهم من الجد
والاجتهاد في المكر بالمسلمين والكيد والبغض والعداوة لهم
وترى كثيرا منهم يجوز ان تكون ترى بصرية فيكون يسارعون
حالا وقوله كثيرا منهم لانهم كلهم ما كانوا يفعلون ذلك فان قيل
المسارعة انما تستعمل في اكثر الامر في الخير قال تعالى يسارعون
في الخيرات وقال نسارع لهم في الخيرات فكان اللائق بهذا الموضع
لفظة العجلة فالجواب انه تعالى ذكر لفظة المسارعة لانهم كانوا يقدمون
على هذه المنكرات كانهم محقون فيها والى ذلك اشار الشيخ المصنف

في التقرير في الاثم الكذب والحرام واكلهم السحت الحرام تخصيصه لخبثه
لاسيما من العلما هلا اي لولا في مثله للتحضيض وفي الماضي للتوبيخ الربانيون
زهادهم منهم اي علماهم والله لبئس ما كانوا يصنعون ه ترك نهيهم
النصح ابلغ من العمل لانه عمل بعد تحر كثير في اجادته وللاذم خواصهم
ولان ترك الخشية اي ترك الانكار على المعصية اقبح من مواقعة المعصية
لان النفس تميل اليها وتلتذ بها بخلاف ترك الانكار عليها وعن السلف
انه ليس اية اشد توبيخا للعلما منها مقبوضة اي ممنوعة كناية عن
البخل ولا قصد فيه الى اثبات يد ولا غل غلت امسكت ايديهم عن
فعل الخيرات اي هم البخلا او دعا عليهم فيكون حقيقة من باب
المشاكلة وكلاهما واقع عليهم وثنى اليد اي قوله يداه وافردها
في قوله يد الله لافادة الكثرة الى اخره اخذه من الكشاف وحاصله
ان غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ثم لا يصح الحقيقة فيه اصلا
كما في هذا المقام بخلاف قولك يد فلان مغلولة فانه كناية عن ذلك
اذ غايته ما يبذله السخي من ماله بنفسه لا بواسطة غيره ان
يعطي بيديه والا فقد يتصور بذل الاكثر مما يعطيه بيديه بان يعطي
بيديه ويفوض العطايا الى غيره ايضا من توسيع عليه وتضييق اي
على مقتضى الحكمة والمصلحة فانه لا يشا الا ذلك قال تعالى ولو
بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشا وقال
يبسط الرزق لمن يشا ويقدر لا اعتراض عليه لانه المالك وهم العبيد وكيف
في مثل هذا التركيب شرطية نحو كيف تكون اكون ومفعول المشية
محذوف وكذلك جواب هذا الشرط ايضا محذوف مدلول عليه بالفعل
السابق كيف والمعنى ينفق كيف يشا ان ينفق ينفق ويبسطه في السما
كيف يشا ان يبسطه يبسط بحذف مفعول يشا وهو ان وما
بعدها لكفرهم به وحينئذ ففايدة ارساله اليهم الزام الحجة
وتتميم رسالته تعظيما له بينهم بين طوايف اليهود لانهم فرق مختلفة
قال ابو حيان العداوة اخص من البغضا لان كل عدو مبغض وقد
يبغض من ليس بعدو اي لحرب النبي او المسلمين ردهم بوقوع نزاع بينهم
اي مفسدين اشار الى ان فسادا حال وهو مطابق لما بعده او للفساد
فيكون مفعولا لاجله ولو ان اهل الكتاب مع تلك الجرايم امنوا بمحمد وما

جابه سيئاتهم الماضية يفهم ان الايمان بلا تقوى لم يكفر ويؤيده الحديث
لما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم سئل انؤاخذ بما عملنا في الجاهلية
فقال من احسن منكم في الاسلام فلا يؤاخذ بها ومن اسا اخذ بعمله
في الجاهلية والاسلام وقيل معنى احسن عدم النفاق ومن اسا النفاق
ولادخلناهم جنات النعيم لجعلناهم من الداخلين فيها ومنه
الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم يشير الى ان المراد بالعمل بما فيهما بلا
تحريف من فوقهم من بركات السما ومن تحت ارجلهم من النبات
والزرع والمراد كثرة السعة وهذا في اهل الكتاب القائلين يد الله مغلولة
الذين ضيق عليهم عقوبة لهم فلا يرد كون كثير من المتقين العاملين في
غاية الضيق فالتوسيع والتضييق ليسا من الاكرام والاهانة قال
تعالى فاما الانسان الى قوله كلا اي ان الله تعالى يجعل لضيق الرزق وسعته نعمة
في بعض عباده ونقمة على اخرين فلا يلزم اي فلا يلزم من توسع الرزق الاكرام
ولا من تضييقه الاهانة منهم بعضهم مقتصدة غير غالية ولا مقصرة
فالاقتصاد في الشي الاعتدال فيه سيا يعملونه اشار الى ان نصب ما على
التمييز وهي موصولة والعايد محذوف كما قدره جميع ما انزل اليك
اشار به الى ان ما موصولة بمعنى الذي لا نكرة موصوفة لانه مامور بتبليغ
الجميع كما قرره والنكرة لا تفي بذلك اذ تقديرها بلغ شيئا مما انزل اليك
ومن ثم قالوا الدعوة مثل الصلاة اذا تقصر كنا منها بطلت ولا تكتم
شيئا منه ولو مقالة اليهود ولعله فيما يتعلق بمصالح العباد دون
بعض الاسرار الالهية فلا يدل عليه كتمانه كما يفهم من الحديث ولهذا
لم يقل ما تعرفنا به اليك فما بلغت رسالته وجه صحة وقوعه
جزا الشرط الحث على تبليغ معايب اليهود حتى لو فرض كتمان واحد
كان في الاثم لكتمان الجميع كما اشار اليه في التقرير ويؤيده قول
عائشة رضي الله عنها من زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتم شيئا من الوحي فقد اعظم على الله الفرية ومما تقرر علم جواب
ما فاله قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته مع انه معلوم
انه اذا لم يبلغ ما انزل الله لم يكن قد بلغ الرسالة وقال الرازي او فايدته
الامر بتعجيل التبليغ لانه كان عازما على تبليغ جميع ما انزل اليه
الا انه اخر البعض خوفا على نفسه مع بقاء العزم ويؤيده قوله

قوله والله يعصمك من الناس ان يقتلوك فلا تخف فلا يشكل بشج راسه
وكسر رباعيته على انه قبل نزولها لان المائدة من اواخر ما نزل من
القران والمراد بالناس ههنا الكفار كما سياتي واشار بقوله بالافراد
والجمع الى ان بقراة ابن عامر ونافع وشعبة بجمع وكسر تاجمع تانيث سالم
لاختلاف انواع الرسالة وباقي بتوحيد وفتح واسم الجنس المضاف
يشمل انواعها فاتحدا ان الله لا يهدي القوم الكافرين الى ما يريدون
بك معتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس
بشيء تريد تحقيره وتصغير شانه وجميع ما انزل اليكم من ربكم غير
ما نسخ بلا تحريف وكتمان كما اشار اليه الشيخ المصنف اي لانهم
بهم كانهم لا يستحقون العناية ان الذين امنوا حقيقة بقرينة
قوله ودال على خبران مبتدا فمحله الرفع لان عمل ان ضعيف فيجوز
العطف عليه بالرفع وحينئذ قوله والصابئون معطوف على الذين
فرقة منهم جرى عليه ليصح العطف على الذين هادوا عطف خاص على
عام كما نقل عن الكسائي وقد منع كونهم منهم كما ذكره خلاف مذهب
سيبويه وجمهور البصريين فان مذهبهم ان والصابئون مبتدا خبره
محذوف لدلالة خبر الاول عليه والنية بها التاخير والتقدير ان الذين
امنوا الى ولا هم يحزنون والصابئون كذلك وفائدة التقديم
والتاخير التنبيه على انه يتوب على الصابئين ان امنوا وعملوا الصالحات
مع كثرة ذنوبهم وكونهم اشد الفرق ضلالا فغيرهم اولى من امن
ثبت على الايمان وان اريد بالذين امنوا من اظهر الايمان يحمل من امن
حقيقة كما جرى عليه البغوي والواحدي وغيرهما وهو الاقرب
الى الغرض كما قال الطيبي لان الذي سيقت لاية له التشديد
على اليهود والنصارى وانهم مع ذلك ان امنوا وعملوا الصالحات
فلهم الفوز العظيم وذكر المنافقين والصابئين على المبالغة
فاذن لم يكن لذكر المؤمنين الخلص مدخل في الغرض والاسلوب
ولذلك اخره صاحب الكشاف ولانهم اذا اشركوهم في الخبر وهو من
امن بمعنى ثبت على الايمان يلزم وجوب اشتراكهم في الخلوص في
الايمان في قوله ان الذين امنوا قال الطيبي وذلك بعيد ولذلك
جعل من امن بدلا من الذين امنوا وجعله في وجه فلا خوف عليهم

عند الفزع

عند الفزع الاكبر في الاخرة على ما فاتهم في الدنيا خبر المبتدا والفا
لتضمن المبتدا معنى الشرط رسلا ليذكروهم ميثاقهم منهم نبه به على ان
الراجع محذوف بما لا تهوى تشتهي انفسهم من الحق من العمل بالشرائع
وميثاق التكليف كذبوه او ناصبوه اشار الى ان جواب كلما جاءهم
محذوف دل عليه فريقا كذبوا والرسول جنس فيحسن تقسيمه الى
فريقين فلا يرد الاشكال بان الرسول الواحد لا يكون فريقين والتعبير
به اي بيقتلون للحال الماضية فان معناه قتلوا للفاصلة
اي لمناسبة روس الاي وعبارة الكشاف استفظاعا للقتل واستحضارا
لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها ظنوا نبه به على ان معنى حسب بالكسر
هنا ظن لا بمعنى العلم بالرفع رفع تكون في قراة ابي عمرو وحمزة والكسائي
فان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان محذوف تقديره انه ولا
نافية واصله انه لا يكون وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق
تنزيل له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وقد استعملت حسب في المتيقن
قليلا ومنه قول الشاعر، حسبت التقى والجود خير تجارة ٭ رباحا اذا ما المرء اصبح ثاقلا
اي تيقنت لانه لا يليق الشك بذلك والنصب اي في قراة الباقين
فهي ناصبة اي لتكون وحسب على بابها من الشك وسد مسد مفعولي
حسب على القراتين ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمسند اليه
عن استماعه حين عبدوا العجل تابوا بعد تبين الحق ثم عادوا وهو
طلبهم روية الله جهرة ونزول الملائكة وانما قال كثير منهم لان اكثر
اليهود وان اصروا على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم الا ان جمعا
منهم امنوا به كعبد الله بن سلام واصحابه منهم بدل من الضمير
اي ضمير الفاعل في صموا وهذا البدل في غاية البلاغة فانه لما قال
ثم عموا وصموا وهم ذلك ان كلهم صاروا كذلك فلما قال كثير منهم
عرف ان هذا الحكم حاصل للكثير منهم لا للكل وقوله فعموا وصموا
عطفه بالفا وقوله ثم عموا وصموا عطفه بثم وهو معنى حسن وذلك
انهم عقب الحسبان حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ واسند الفعلين اليهم
بخلاف قوله فاصمهم واعمى ابصارهم لان هذا فيمن لم تسبق له هداية
واسند الفعل الحسن لنفسه ثم تاب عليهم وعطف قوله ثم عموا بحرف
التراخي لانه دل على انهم تمادوا في الضلال الى وقت التوبة والله بصير بما

يعملون اي من قتل الانبيا وتكذيب الرسل **فيجازيهم به** وفيه تهديد
عظيم **منعه ان يدخلها** اشارة الى ان حرم هنا استعارة تبعية من المنع
وماواه النار بالكفر **ممنعونهم من عذاب الله** ايراد الجمع ههنا
للاشعار بان نصرة الواحد امر غير محتاج الى التعرض الى نفيه لشدة
ظهوره وانما ينبغي التعرض لنفي نصرة الجمع والمراد بالظالمين هنا المشركون
بقرينة ما قبله اذ الظالمون من المسلمين لهم ناصر وهو النبي
صلى الله عليه وسلم لشفاعته لهم يوم القيامة **الهة** قدره ليفيد
انه لا يجوز في ثالث الا الاضافة لانك لا تقول ثلث الثلاثة
وهم فرقة من النصارى وهم النسطورية والملكانية منهم القائلون
بالاقانيم الثلاثة الاب والابن وروح القدس اي الحياة ويقولون
الكل واحد كالشمس تتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب
الذات وبالابن الكلمة وبالروح الحياة واختلطت الكلمة بجسد
عيسى كالماء في الخمر وكل من الثلاثة اله ويجعلون الله تعالى احد الاقانيم
وهو اقنوم الاب تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وهذا معلوم
البطلان ببديهة العقل فان الثلاثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون
ثلاثة ولا توجد مقالة اشد فسادا واظهر بطلانا من مقالة
النصارى **وما من اله** الى اخره من زائدة في المبتدا والخبر محذوف
والا اله بدل على المحل والمعنى وما من اله قط في الوجود الا اله متصف
بالوحدانية لا ثاني له وهو الله تعالى وعبارة القاضي وما في الوجود
واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات
الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن الشركة ومن مزيدة للاستغراق
انتهى قال الكازروني لو لم يخصص بهذا القيد لكان اولى لانه
تعالى يستحق العبادة من حيث الذات والاتصاف بالكمالات وتخصيص
استحقاقه لها بالحيثية تخصيص بلا مخصص **ليمسن** جواب قسم
محذوف اي والله ان لم ينتهوا وسد مسد جواب الشرط في قوله وان لم
ينتهوا وفي اقامة الظاهر مقام المضمر حيث لم يقل ليمسنهم عذاب اليم
فايدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد كفر الذين قالوا
اي ثبتوا على الكفر يشير الى ان من في قوله **منهم** للتبعيض لان كثيرا منهم
تابوا من النصرانية فالتعريف على هذا للعهد قال ابو البقا منهم

واحد صح

في موضع

في موضع الحال اما من الذين او من ضمير الفاعل في كفروا وجرى الزمخشري
على انها بيانية **استفهام توبيخ** ولا نافية والفاء عاطفة على محذوف
اي ايثبتون ويصرون على الكفر فلا يتوبون وفيه معنى التعجب
على الاصرار والتحضيض على التوبة **لمن تاب** اي تقبل التوبة من هذا
الذنب العظيم **قد خلت** في موضع رفع صفة لرسول **مضت** نبه
به على المراد هنا لانه يقال خلا اليه اجتمع معه في خلوة وليس مرادا
والا لما مضى اي لانه ينافي الالوهية **مبالغة في الصدق**
اشار به الى ان صديقة من ابنية المبالغة قال ابو حيان والاظهر
انه من الثلاثي المجرد كسكيت وشريب من سكت وشرب وذكر الزمخشري
انه من التصديق اي صدقت بكلمات ربها وتبعه القاضي قال السفاقسي
وهو خلاف الظاهر من هذا البناء اذ لا يكون الا من الثلاثي اي لان امثلة المبالغة
تطرد من الثلاثي دون الرباعي فانه لم يجي منها الا القليل وفي الاية ان مريم
ليست نبية لان الصديقية دون درجة النبوة فلو كانت نبية لقال
وامه نبية **كغيرهما من الحيوانات** احتياجا **من البول والغائط**
اي لان من اكل الطعام لا بد له من ذلك قال الطيبي الاية على منوال قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم رفع من شانهما اولا باقصى ما لهما من الكمال
ثم جي بالمطلوب وهو ابطال الهيتهما بادنى ما لهما من النقصان لئلا
يوحشهما اذا وجها به ابتدا **تعجيبا** ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال
هذه الادلة الظاهرة **انى كيف** اشار الى ان معنى انى كيف ويؤفكون ناصب
له لا انظر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وقوله ثم انظر معنى التراخي
فيه ما بين التعجبين يعني انه بين لهم الايات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها
اعجب منه قال في الكشاف فهو من باب التراخي في الترتيب لا في الازمنة
ما لا يملك لكم ضرا يدفعه عنكم **ولا نفعا** يوصله اليكم وتاخر الضر
عن النفع ظاهر لكن في مثل هذا يقدم اهمهما اذ كانوا يشركون للنفع في
دفع الضر وانما قدم الضر لان التحرز منه اهم من تحري النفع وعبر بما لان الالهة
تقع على كل شي كما قال سيبويه ويحتمل ان يراد بما ما عبد من دون
الله ممن يعقل وغيره وغلب غير العاقل لكثرته او يراد النوع كقوله فانكحوا
ما طاب لكم من النساء اي النوع الطيب **العليم باحوالكم** من العقائد وغيرها
وهذه الجملة الظاهرة فيها انها لا محل لها من الاعراب ويحتمل ان

تكون في محل نصب على الحال من فاعل يعبدون اي تعبدون غير الله والحال
ان الله هو المستحق للعبادة لانه يسمع كل شيء ويعلمه واليه ينحو كلام الزمخشري
فانه قال وهو السميع العليم متعلق باتعبدون اي تشركون بالله ولا تخشونه
وهو الذي يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون اتعبدون العاجز والله
هو السميع العليم انتهى فعلى هذا قوله والله هو السميع العليم المراد منه
التهديد والرابط بين الحال وصاحبها الواو ومجيء هاتين الصفتين
بعد هذا الكلام في غاية المناسبة لان السميع يسمع ما يشكى اليه من
الضر وطلب النفع ويعلم مواقعهما كيف يكونان **غلوا غير الحق** اشار
الى ان قوله غير الحق نعت لمصدر محذوف مؤكد من حيث المعنى قاله
السفاقسي ويصح كونه حالا من ضمير الفاعل في تغلوا اي تغلوا مجاوزين
الحق **بان تضعوا عيسى** الى اخره فيما اشارة الى ان الغلو لا يكون حقا
فالمناسب الاقتصار على الاعراب الاول لكن ذكر في الكشاف ان الغلو في
الدين غلوان حق وهو ان يفحص عن حقائقه ويفتش عن اباعد معانيه
ويجتهد في تحصيل حججه وغلو باطل وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه
بالاعراض عن الادلة انتهى والاول هو ما عليه المتكلمون من اهل
العدل والتوحيد الانصاف يعني بهم المعتزلة الذين غلوا في التوحيد
فجحدوا الصفات غلوا في العدل فجعلوا ارادة الحق جل جلاله مغلوبة
بارادة العبد وكذا المعطلة لا يثبتون لله تعالى صفات والمجسمة يشبهونه
بالخلق واهل السنة اختاروا القصد والطريق السوي فالمناسب
ان يجعل غير الحق مصدرا مؤكدا من حيث المعنى كما اشار اليه الشيخ
المصنف لا صفة للمصدر لان الغلو لا يكون حقا **من قبل** قبل الاسلام
وهم اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شريعتهم **من الناس** التابعين لهم **وضلوا** بعد **عن سوا**
قصد **السبيل طريق الحق** اي الاسلام وفائدة ذكره كما علم بعد
قوله قد ضلوا من قبل ان المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل
وبالثاني ضلالهم عن القران **على لسان داود** في الزبور **بان دعى اليهم**
لاعتدائهم في السبت فمسخوا قردة **وعيسى بن مريم** في الانجيل **بان**
دعى اليهم لكفرهم بعد المائدة **فمسخوا خنازير** وقردة **بما**
عصوا بعصيانهم **وكانوا يعتدون** باعتدائهم **عن معاودة**

منكر فعلوه جواب لما يقال ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد
الفعل لانه لا معنى له لان التناهي عن منكر فعلوه قد سبق ومضى محال
وحاصل الجواب انه على حذف مضاف وعن منكر ارادوا فعله والله
لبئس واشار بقوله **فعلهم هذا** الى ان المخصوص بالذم محذوف
ترى تبصر **يتولون** يوالون **الموجب لهم ان سخط الله عليهم** اشار الى
ان المخصوص بالذم هو اتيان موجب سخط الله وهو ماخوذ من قول الكشاف
والمعنى موجب سخط الله اي فان نفس السخط المضاف الى الباري سبحانه
لا يقال هو المخصوص بالذم قاله الحلبي ومحله نصب كما اشار اليه
الشيخ المصنف واعربه ابن عطية بدلا عن ما ورده ابو حيان فان البدل
يحل محل المبدل منه وان سخط لا يكون فاعلا لبئس ولا نعم ورد بان التوابع
قد يغتفر فيها ما لا يغتفر في المتبوعات واعربه غيره خبر المبتدا
محذوف اي هو ان سخط الله **محمد** صلى الله عليه وسلم حقيقة **وما**
انزل اليه القران **اولياء** اذ الايمان يمنع ذلك وجاء جواب لو بغير لام
وهو افصح لكونه منفيا بما ومجيئه باللام قليل كقوله

لو ان بالعلم تعطى ما تعيش به ، لما ظفرت من الدنيا بتفروق

لتجدن الله جواب قسم محذوف وقال ابن عطية هي لام الابتدا وليس بشيء
والذين اشركوا من اهل مكة جعل اليهود قرنا للمشركين في شدة العداوة
للمؤمنين واليه اشار في التقرير ولذا قدمهم وفي الحديث ما خلا يهوديان
بمسلم الا هما بقتله **الذين قالوا انا نصارى** لدين الله **قسيسين**
علما من القس بالفتح التتبع وبالكسر رئيس النصارى **كما تستكبر اليهود**
دل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل وترك الشهوة محمود ولو من كافر
نزلت الى اخره رواه ابو الشيخ وغيره عن سعيد بن جبير **ترى** تبصر
تفيض تسيل **من الدمع** اي من كثرته فيه مجاز للمبالغة **مما عرفوا** اي
من اجل الذي عرفوه **من الحق** من في كل ابتدائية اي لابتداء الغاية على
ان فيض الدمع ابتدا ونشا من فيض الحق وكان من اجله وسببه **يقولون**
مستانف **اي لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه** يوخذ منه ان
ما في موضع رفع بالابتدا ولنا الخبر ولا نؤمن في موضع الحال وهي محل
الفائدة وعاملها ما تعلق به المجرور اي اي شيء يستقر لنا في انتفا الايمان
عنا **ونطمع عطف على نؤمن** اي على لا نؤمن كما وقع للزمخشري ان العطف

ف

م

عليه يقتضي انكار عدم الايمان وانكار الطمع وليس مرادا بل المراد انكار عدم الطمع
ايضا وجوز ابو حيان ان يكون معطوفا على نؤمن على انه منفي كنفي نؤمن
التقدير وما لنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون في ذلك الانكار لانتفاء ايمانهم
وانتفاء طمعهم مع قدرتهم على تحصيل الشيئين الايمان والطمع في الدخول
مع الصالحين انتهى وذكر ذلك ابو البقاء باختصار ولم يطلع عليه ابو
حيان فبحثه وقال لم يذكروه **بما قالوا** بقولهم ربنا امنا الى اخره **وكذبوا**
باياتنا لكفرة اهل الكتاب **ونزل** الى اخره رواه الترمذي عن ابن عباس
طيبات ما طاب ولذ منه **تتجاوزوا امر الله** في تحريم المباح **مفعول**
اي حلالا مفعول كلوا كما اختاره القاضي هنا وفي البقرة قال في البقرة حلالا
حال الحل اختصاص الحال بهذا المقام دون ذلك المقام لان الخطاب هناك
عام يدل عليه قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
بعده وههنا خاص بالمؤمنين كما قرره فاقتضى لذلك كونه حالا ولهذا
اكده بقوله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون قال بعضهم والاولى ما قاله
ابو البقاء ان حلالا صفة مصدر محذوف اي اكلا حلالا ليكون توسعة
في الاكل ودفعا للتضييق سيما اذا اعتبر طيبا معه وذلك ان ورود هذا
الامر عقب النهي عن التحريم عن الطيبات والتشديد فيه بقوله لا تحرموا طيبات
الى اخره يقتضي ما يقابله من التوسعة ويصح كونه حالا من ما لانها بمعنى
الذي **والجار والمجرور قبله** اي مما رزقكم **حال** اي لانه في الاصل
صفة لنكرة فلما قدم عليها انتصب على الحال **واتقوا الله** تاكيد للوصية
بما امر به لان الامر للتقوى امر بالامتثال لجميع ما يجب ان ياتمر به المكلف
ونهي عن جميع ما يجب ان يحترز منه فمنه الامر باكل الحلال **الكاين في ايمانكم**
اشارة الى ان الجار والمجرور في محل الحال من اللغو وقيل متعلق بيواخذكم
كقول الانسان لا والله وبلى والله اي كما صح في الحديث وعليه الشافعي
رضي الله عنه **بالتخفيف** اي في قراءة حمزة والكسائي على ان العاقد واحد
وباليمين الواحدة تجب المواخذة **والتشديد** اي في قراءة الباقين
للتكثير والمخاطبون جماعة فلكل يمين **وفي قراءة** اي قراءة ابن عامر
عاقدتم مفاعلة من واحد كعافاك الله **من اوسط** الى اخره هو في
موضع نصب مفعول ثان لاطعم والاول عشرة اي ان تطعموا عشرة مساكين
طعاما من اوسط ما تطعمون والعائد على ما محذوف كما اشار الشيخ

المصنف

المصنف وتبع في التقدير المذكور ابا البقاء ولو قال من اوسط ما تطعمونه
كما قال الحلبي كان احسن او مرفوع على البدل من اطعام قال الطيبي وهذا
هو الاظهر في اعرابه والمعنى اطعام من اوسط ما تطعمون فههنا مضاف مقدر
وعليه الشافعي رضي الله عنه خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه في تجويزه
صرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد في عشرة ايام **حملا للمطلق** اي
هنا **على المقيد** في كفارة القتل جمعا بين الدليلين كما عليه الشافعي
خلافا لابي حنيفة حيث قال لا يحمل المطلق على المقيد لاختلاف السبب
فيبقى المطلق على اطلاقه فيجوز عتق الكافرة الا في القتل **وعليه الشافعي**
رضي الله عنه خلافا للثوري وابي حنيفة رضي الله عنهما حيث قالا بوجوب
التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار بدليل قراءة ابن مسعود
فصيام ثلاثة ايام متتابعات ورد لانها سقطت اي نسخت تلاوة
وحكما لتعذر سقوطها بلا نسخ لان الله تعالى اخبر بحفظ كتابه
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون على انه قيل انها لم تثبت عن ابن مسعود
والخصال تخييرية والاولى الثالث ثم الثاني **اذا حلفتم** تنبيه على ان تقديم
الكفارة قبل اليمين لا يجوز واما بعد اليمين قبل الحنث فيجوز **وحنثتم**
فترك ذكر الحنث لوقوع العلم ان الكفارة انما تجب بالحنث في الحلف
لا بنفس الحلف اذ لو لم يعتبر الحنث لزم المواخذة بمجرد الايمان وليس
كذلك **واحفظوا ايمانكم** بان لا تحلفوا او **تنكثوها ما لم تكن**
على فعل بر او اصلاح بين الناس او على ترك مندوب وفعل مكروه فالا
ان يحنث نفسه ويكفر للسنة **اياته** احكام شرعه **المسكر الذي**
يخامر العقل اي يخالطه ويخمره اي يستره وسميت بذلك لانها تركت
فاختمرت اي تغيرت ريحها **القمار** اي انواعه **الاصنام** حجارة كانوا يذبحون
قرابينهم عندها تعظيما لها **قداح الاستقسام** والمراد تعاطيها
خبيث مستقذر الا ان غالبه في المستقذر طبعا والرجس عقلا والذي يفسر
بالاثم والسخط **الذي يزينه** لانه مسبب منه **اي الرجس المعبر به عن**
هذه الاشياء ان تفعلوه اشار الى وجه افراد الرجس المعبر به عن الاشياء
الاربعة وايضاح ذلك قول الزمخشري بما صح الاخبار برجس وهو مفرد
عن هذه الاشياء لانه على حذف مضاف كانه قيل انما شان الخمر والميسر
وتعاطيهما او ما اشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان ليصح الحمل

فضل

ن

وتعقبه ابو حيان بانه لاحاجة الى هذا التقدير بل الحكم على هذه الاربعة
انفسها انها رجس ابلغ من تقدير المضاف كقوله تعالى انما المشركون نجس والظاهر
ان الشيخ المصنف ارتضاه وتبعه وعليه فمعنى قوله المعبر به اي المحكوم به
على نفس هذه الاشيا مبالغة بانها رجس ويجوز ان يكون خبرا عن الخمر واخبار
المتعاطفات محذوفة لدلالة خبر الاول عليها كما اختاره القاضي وانما
قال من عمل الشيطان الى اخره اي لانه مسبب عن تسويله وتزيينه فلا يرد
ان هذه المذكورات من عمل الله لا من عمل الشيطان وتعاطي هذه الاشيا
من عمل الادمي حقيقة فالجواب انما اضيفت الى الشيطان مجازا لانه
انسب في وجود الفعل بواسطة وسوسته وتزيينه ذلك للفساق وصار
كما لو اغرى رجل رجلا بضرب اخر فضربه فانه يجوز ان يقال للمغري
هذا من عملك لعلكم تفلحون بالاجتناب في الخمر والميسر خصهما
بالاعادة لانهما المقصود بالبيان اذ الخطاب مع المومنين وهم انما كانوا
يتعاطون ذلك فقط وجمعهما معهما اولا تنبيها على شدة حرمتهما تعظيما
لها فان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق
بينه وبين الكفر انتهوا اشار الى ان الاستفهام هنا بمعنى الامر بل ابلغ
لان الاستفهام عقب ذكر هذه المعائب ابلغ من الامر بتركها كانه قيل
قد بينت لكم المعايب فهل تنتهون عنها مع هذا ام انتم مقيمون عليها
كان لم توعظوا الا البلاغ المبين وقد بلغ صلى الله عليه وسلم
جناح اثم اذا ما اتقوا المحرمات ما حرم بعد كالخمر وامنوا الايمان
الكامل وعملوا الصالحات استمروا عليها وعلى اتقا المعاصي
واحسنوا العمل والاحسان ان تعبد الله كانك تراه الى اخره فعلم ان
تغاير هذه الجمل بمتعلقات مقدرة وقيل التكرار باعتبار الماضي
والاستقبال والحال ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار المراتب
الثلاث المبدا والمنتهى والوسط او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك
المحرمات توقيا من العذاب والشبهات تحرزا من الوقوع في الحرام
وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها من دنس الطبيعة
قاله القاضي والمراد بالمبدا مبدا السلوك وهو التوجه الى الله تعالى
والوسط السلوك اليه وانتهاوه الموجب للوصول الى المحبوب الحقيقي ويمكن
ان يقال المراد مبدا العمر ووسطه واخره من الصيد تمن لبيان الجنس او

تبعيضية

تبعيضية لانه لا يحرم كل الصيد بل صيد البر خاصة وصيد بمعنى مصيد لا المصدر
لانه حدث والعين تنالها الايدي والرماح لا الحدث علم ظهورا اي كما علمه
في الازل حالا اي من فاعل يخافه اي يخافه ملتبسا بالغيب فيجتنب الصيد
اشارة الى ان فائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة
الى البلوى بشي من الصيد فله عذاب اليم اي يستحق ان يلحق به الوعيد
او فالوعيد لاحق به ان شا الله عليه يحمل كلام القاضي محرمون اي
في الحرم فالمذبوح كالميت بالاتفاق لانه ممنوع من الذبح لمعنى فيه كذبيحة
المجوسي ويجوز قتل ما لا يوكل لان المراد بالصيد ما يوكل ولذا في الحديث
كما رواه الشيخان خمس يقتلن في الحل والحرم الى اخره وقيس عليها كل موذ
بالتنوين اي لجزا ورفع ما بعده اي وهو مثل في قراءة عاصم وحمزة
والكسائي على انه مبتدا حذف خبره اي فعليه جزا وخبره محذوف
اي فالواجب جزا ومثل بدلا او صفة لجزا اي هو مثل والتقدير فعليه
جزا مماثل ما قتل في الخلقة والهيئة وفي قراءة اي للباقين باضافة
جزا الى مثل اي بعد ان كان مثل منصوبا بجزا او كان الاصل فجزا مثل
ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد كذا
قدره الزمخشري وغيره والظاهر ان الشيخ المصنف اراده وبه اندفع
ما قيل ان هذه القراة تقتضي ان قاتل الصيد عليه جزا مثل ما قتل
وليس كذلك وانما عليه جزا ما قتل فهو كما تقول انا اكرم مثلك وتريد
بذلك انا اكرمك فالتقدير كما مر فالقراتان دلتا على مذهب
الشافعي رضي الله عنه حال من جزا اي سواء فرعا او مضافا لانه وان كان
نكرة فقد خصصه الوصف فقرب من المعرفة اي يبلغ به الحرم
اشارة الى انه قيد بالكعبة تعظيما لها والا فالشرط بلوغه الحرم ونصبه
اي بالغ الكعبة نعتا اي لانه نعت لما قبله وهو هديا وهو وان
اضيف لا يتعرف بالاضافة لان اضافته لفظية وهو عامل في الكعبة
النصب تقديرا كقوله هذا عارض ممطرنا او عليه كفارة الى
اخره اشار الى ان قراءة الجمهور او كفارة بالتنوين ورفع طعام بالعطف
على جزا واو للتخيير كما هو الظاهر وطعام خبر مبتدا محذوف كما قدره
ويصح كونه بدلا او عطف بيان لان الاطعام هو الكفارة وتعقبه ابو
حيان بان البيان انما يكون في المعارف لا في النكرات وفي قراءة اي

لنافع وابن عامر وحفص باضافة كفارة لما بعده وهي طعام وهي اي الاضافة
للبيان اي بيان جنسها كانه قيل او كفارة من طعام مساكين على حد خاتم
فضة وهذا ما جرى عليه الكشاف وتعقبه ابو حيان بان الطعام ليس
من جنس الكفارة الا بتجوز بعيد صياما تمييز لعدل كقولك على التمرة
مثلها زبدا لان المعنى او قدر ذلك صياما وجب ذلك عليه اشار الى ان
ليذوق متعلق بمحذوف وجوز ابو البقا ان يتعلق بصيام او طعام وتعقب
الذي فعله هذا ناظر الى رجع الضمير الى الشخص الفاعل واما رجوعه
الى الله تعالى فلا بد من تقدير وهو ان يكون المعنى ليذوق وبال مخالفة امره
قبل تحريمه اي قبل هذا النهي والتحريم اي فالعفو ههنا بمجرد عدم
المؤاخذة فلا يرد السؤال وهو ان العفو فرع المعصية وهي تحصل
باشتغال المحرم بالصيد بعد نزول اية التحريم فما معنى العفو عن قتل الصيد
محرما قبل تحريمه اليه اي الى مثله فينتقم فهو ينتقم الله منه
كما صرح به في الكشاف قال السعد التفتازاني ليصح دخول الفا
لان الجزا اذا وقع مضارعا لم تصح الفا ما لم يقدر المبتدا وكذلك المنفي
بلا ولو لم تكن خبر مبتدا محذوف لم يحتج الى الفا لان الشرط اذا كان ماضيا
والجزا مضارعا جاز الرفع وترك الفا والحق بقتله متعمدا فيما ذكر
الخطا تعظيما للحكم وهذا قول الجمهور ودليلهم قوله تعالى وحرم
عليكم صيد البر ما دمتم حرما ولا تسقط الحرمة بالخطا والجهل
كما في حلق الراس وضمان المال واشار به الى ان قيد العمد ليس بشرط
لوجوب الجزا فيما قاله كما بينته السنة وذكر في الاية بيان للواقع
لان الواقعة التي كانت بسبب نزول الاية كانت عمدا فلا مفهوم له
تمتيعا اشار الى ان ما صرح به الكشاف وغيره ان متاعا مفعول به
لانه مصدر والمراد هنا مصدر الفعل المتعدي لا اللازم بمعنى احل لكم
طعامه تمتيعا تاكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود
موسى عليه الصلاة والسلام الحوت في مسيره الى الخضر كالسرطان
اي فيحرم تغليبا للتحريم وعني بالبحر جميع المياه والانهار داخلة في هذا
بان تصيدوه ولو اعانة فللمحرم اكله اي وان كان له فيه مدخل كما
بينته السنة وهو ما روى ابو داود في سننه عن جابر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه

او يصاد لكم

او يصاد لكم واتقوا الله الذي اليه تحشرون المقصود منه التهديد
ليكون المرء مواظبا على الطاعة محترزا عن المعصية الكعبة سميت بها لتكعبها
او تربعها قياما بالمد في قراءة الجمهور على انه مصدر قام الامر اذا ثبت
ودام المعنى ما ذكره وفي قراءة اي لابن عامر قيما بلا الف اي مقصور
كعنب فقياسه ان تصح واوه كعوض اي لكسر عينه مصدرا اي كالشبع غير
معتل يعني ان القياس ان تصح واوه كما صحت واو عوج وعوض ونحوهما
اذ من جعله معتلا فانما هو بالحمل على قام اذ اصله قوم فقلبت واوه
يا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيام كخيام وتقدمت هذه القراءة
في اول سورة النسا وستاتي في اخر سورة الانعام الجعل المذكور نبه
على ان الاشارة بذا للمصدر المفهوم من جعل دليل على علمه الى اخره
اي لانه تعالى لما كان مجردا بالذات وبالفعل عن المادة وعن التعلق بها
كان نسبته الى جميع الجزئيات على السوية وذلك لان علمه سبحانه
صفة قديمة ازلية واجبة الوجود كما مرت الاشارة اليه وما كان
كذلك امتنع ان يكون مخصوصا بالبعض دون البعض يوجب كونه
متعلقا بجميع المعلومات شديد العقاب لاعدائه وهو وعيد
للمصر على هتك محارمه رحيم لاوليائه او هو وعد للمحافظ عليها
والتائبين الا البلاغ اسم يقام مقام المصدر كما يشير اليه قول
الشيخ المصنف الا بلاغ وعبر القاضي كالكشاف بقوله اي بما امر به
من التبليغ انتهى وذلك لقصد المبالغة والتكثير في زيادة الفعل
لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى غالبا وهما الايصال يقال
بلغ الرسالة بلاغا اي تبليغا ومعلوم ان الاول من المزيد والثاني من
المجرد وان المجاز ابلغ من الحقيقة كما اطبق عليه البلغا من العمل
اي من التصديق والتكذيب الخبيث الردي كالحرام الجيد كالحلال
ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداة دون القلة
والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير وهذا ليس خطابا
للنبي فقط بل هو خطاب لكل معتبر ولاجل ان الخطاب عام من حيث
المعنى قال فاتقوا الله بلفظ الجمع يا اولي ذوي الالباب
العقول السليمة ونزل لما اكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم رواه

الشيخان وغيرهما من حديث انس تسوكم نعمكم المعنى الى اخره فيه اشارة
الى ان الجملة الشرطية وما عطف عليها من الشرط وجوابه في موضع الصفة
لاشيا فلا تسالوا عنها لان العاقل لا يفعل ما يغمه وهذا باعتبار وقتين
كما اشار اليه الشيخ المصنف فاندفع السؤال وهو كيف يعقل في اشيا
باعتبارها ان يكون السؤال ممنوعا وجايزا وقال القاضي الجملة
الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشيا المعنى لا تسالوا عن اشيا ان
تظهر لكم تغمكم وان تسالوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين
ينتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه
انتهى يعني انه علم من الكلام الاول ان للعاقل ان يشتغل بما يهمه ومن
الكلام الثاني ان المسؤل مما يغمهم فحصل من هتين المقدمتين ان
السؤال لا ينبغي للعاقل ان يشتغل به ويرد عليه ان المقدمة الاولى
كافية في المطلوب المذكور ولا يحتاج الى الثانية والجواب ان
الحاصل من المقدمة الاولى المنع من السؤال عن اشيا ان ظهرت
كان ظهورها موجبا للغم لكن لا يعلم من مجردها ان السؤال عنها موجب
للغم وانما يعلم بانضمام المقدمة الثانية في القران للاهتمام
لها قاله الكازروني فلا تعودوا يشير الى ان هذه جملة مستانفة
وبه جزم السفاقسي وذهب بعضهم الى انها في موضع جر لاشياء
اي لا تسالوا عن اشيا معفو عنها ومعنى العفو عنها ترك التكليف بها
والله غفور حليم لا يعاجل بالعقوبة اي الاشيا واعاد الزمخشري
ضمير سالها على المسئلة التي دلت عليها لا تسالوا لا على اشيا ولذا لم
يقل قد سال عنها اي سال مثل الاشيا فالمضاف محذوف انبياهم
اي كما سال قوم ثمود صالحا الناقة وسال قوم عيسى المائدة شرع
ولا يكون بمعنى خلق لان الله تعالى خلق هذه الاشيا كلها ولا بمعنى صير
لعدم المفعول الثاني في ذلك اي في تحريمها كافينا يشير الى ان حسبنا
مقدر باسم مصدر بمعنى اسم الفاعل من الدين اي كافينا دينا بابينا
احسبهم ذلك ولو اشار الى ان الواو في اولو واو الحال دخلت عليها
همزة الانكار والتقدير احسبهم دين ابايهم بمعنى كافيهم الى الحق فلا يصح
التقليد الا لمن علم انه عالم مهتد ولا يعرف ذلك الا بالحجة اي

احفظوها اشار الى ان نصب انفسكم بمعنى الاغراء في عليكم لا يضركم ضلال
من ضل اذا اهتديتم بشرط ان تجزموا انه لا ينفعهم نصحكم لما صح في الحديث
من قوله صلى الله عليه وسلم من راى منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره
بيده فان لم يستطع فبقلبه قيل المراد الى اخره اشار الى ان الاية ليست
نازلة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل جاء عن ابي بكر رضي الله
تعالى عنه انه قال تعدونها رخصة والله ما نزلت اية اشد منها وانما
المراد لا يضركم من ضل من اهل الكتاب كما جاء عن مجاهد وابن جبير
هي في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم الخشني بضم الخاء
المعجمة وبالنون الحديث بتمامه رواه الترمذي وابن ماجه ائتمروا
بالمعروف اي هموا به ولا تتشاوروا فيه شحا مطاعا النهاية الشح اشد
البخل مع الحرص وفيه ان الشح من جبلة الانسان والكامل من لا يطيعه
لقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ودنيا موثرة
على الاخرة رواه الحاكم وغيره كالترمذي وابن ماجه وقيل ان
الاية مخصوصة بما اذا خاف الانسان عند الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر على نفسه او عرضه او ماله اي اصحابه لان القول لا يكون
منه بعد الموت اثنان خبر للمبتدا الذي هو شهادة بينكم على تقدير
شهادة اثنين او وشهادة بينكم اثنان واحتيج الى هذا الحذف
ليطابق المبتدا الخبر وذلك لان الشهادة لا تكون هي الاثنان
اذ الجثة لا تكون خبرا عن المصادر فاضمرت مصدرا يكون خبرا عن مصدر
وهذا ما اشار اليه الشيخ المصنف كالسفاقسي وغيره وجوز الزمخشري
ان تكون شهادة مبتدا والخبر محذوف اي فيما فرض عليكم شهادة واثنان
فاعل بشهادة اي ان يشهد اثنان وهذا ما جرى عليه ابن هشام
وهو الاولى لان الصريح ليس كغيره خبر بمعنى الامر اي شهادة خبر بمعنى
الامر يعني انه مصدر ناب مناب الفعل فعمل عمله اي يشهد اشار
الى ان الشهادة في الاية على بابها على الاتساع في الظروف وذلك لان
الاضافة اليه اخرجته عن الظرفية وصيرته مفعولا به على السعة
وبينكم كناية عن التنازع والتشاجر وانما اضاف الشهادة الى التنازع
لان الشهود انما يحتاج اليهم عند التنازع والمراد من المسلمين وحين

بدل من **اذا** الظرفية **او ظرف لحضر** لان زمان حضور الموت هو زمان
الوصية فعرف ذلك الزمان بهذين الامرين الواقعين فيه **اي غير ملتكم**
هذا قول اكثر المفسرين وعليه يكون منسوخا بقوله واشهدوا ذوي عدل
منكم **صفة اخران** اي قوله تحبسونهما صفة اخران والتقدير او اخران
من غيركم محبوسان وقوله ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة
الموت معترض واستفيد منه ان العدول الى اخرين من غير الملة انما
يكون مع ضرورة السفر وحضور الموت وشهادة اهل الذمة منسوخة
عند اكثر العلما بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم وجازت في اول
الاسلام لقلة المسلمين وتعذر الشهود ولا محل للشرط وجوابه
من الاعراب لانه اعتراض بين الصفة والموصوف وجوابه محذوف
وهو فاشهدوا اخرين من غيركم **فيقسمان** معطوف على تحبسونهما **وان
ارتبتم** معترض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري وجواب الشرط
محذوف تقديره ان ارتبتم حلفوهما هذا ما جرى عليه الاكثر
ومشى الشيخ المصنف على ما اختاره الجرجاني وهو ان هنا قولا مقدرا
فقال **ويقولان** الى اخره اي فيقسمان بالله ويقولان هذا القول
في ايمانهما **به** اي بيمين الله او بقسمه ونحو ذلك **لاجله** اي العوض **فاخران**
خبر مبتدا محذوف اي فشاهدان اخران وجاز الابتدا هنا بالنكرة
لحصول الفائدة به **من الذين** صفة اخرى لاخران **وفي قراءة** اي لحمزة
وشعبة **الاولين** وقرا الباقون بتخفيف الواو واسكانها وفتح اللام
وكسر النون والف قبلها مثنى اولى **صفة** لان اخران لما وصف بقوله
يقومان تخصص فوصفه بالاوليان وان كان معرفة لانه لم يقصد به
فصل اثنين باعيانهما وفيه ضعف لانهم كالمجمعين على ان النكرة لا توصف
بالمعرفة ولا بالعكس **او بدل من الذين** او من الضمير في عليهم قاله ابو البقا
انا اذا ان اعتدينا **لمن الظالمين** قوله **لخصوص الواقعة** فان
الوصي فيها اثنان والا فيجوز ان يوصي الى واحد وعن عمر رضي الله عنه هذه
الاية اعضل ما في هذه السورة من الاحكام واجمع المفسرون على انها
في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما **الى ان يكونوا** ثم حذف الحرف
فجا الخلاف في محل المجرور هل هو النصب او الجر **او ان يخافوا** اشار الى ان

يخافوا

يخافوا منصوب بالعطف على يأتوا وان او بمعنى الواو واختار السفاقسي
انها لاحد الشيئين اما اداء الشهادة صدقا او الامتناع عن ادائها كذبا وهو
الاوجه **فلا تكذبوا** خوفا من هذا الحكم وجمع لانه حكم يعم الشهود والاوصيا
فان حكم الشاهد المفهوم من الاية منسوخ كما مر **الى سبيل الخير**
اي الجنة **اي الذي اجبتم به** فيه اشارة الى ان ما اسم استفهام مبتدا
وذا بمعنى الذي خبرها واجبتم صلتها وقال ابو البقا ان ماذا في موضع
نصب باجبتم وحرف الجر محذوف اي بماذا اجبتم وما وذا هنا بمنزلة
اسم واحد قال ويضعف ان تجعل بمعنى الذي هنا لانه لا عائد هنا
وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف قال ابو حيان وما ذكره ابو البقا
اضعف لانه لا ينقاس حذف حرف الجر انما سمع ذلك في الفاظ مخصوصة
ولعل الشيخ المصنف اشار الى ذلك **حين دعوتم الى التوحيد** من
الاقرار والانكار **بذلك** او لا نعلم بواطن امورهم التي يجازون عليها بقرينة
انك انت علام الغيوب تعلم ما لا نعلم فالمعنى علمنا ساقط مع
علمك وهذا الجواب على طريقة الاسلوب الحكيم لانه جواب باثبات
العلم لله تعالى على طريقة يعلم منها المقصود **ذهب عنهم** الى اخره وحينئذ
فلا يرد كيف قالوا ذلك مع انهم عالمون بماذا اجيبوا به فيلزم
الاخبار بخلاف الواقع وقالوا بمعنى يقولوا لان القول انما هو يوم
القيامة **ثم** بعدما ترجع اليهم عقولهم **يشهدون على اممهم لما يسكتو**
وهذا كمن يقول لغيره ما تقول في فلان فيقول انت اعلم به مني كانه
قيل لا احتياج فيه الى شهادة لظهوره **اذكر اذ** او بدل من يوم يجمع **قال** هنا
بمعنى يقول لان ظاهر هذا القول انه في القيامة **اذ ايدتك** في
محل الحال ويجوز ان يكون حالا من نعمتي قاله ابو البقا لكن تقدم ان اذ
لا تنصرف الا باضافة ظرف اليها كحينئذ ويومئذ فما ذكره ابو البقا
من الحال غير صحيح والله تعالى اعلم **جبريل** ايدته لتثبيت الحجة او
بالكلام الذي يحيى به الدين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر
من اوزار الاثام والدليل على ذلك الايقاع قوله تكلم الناس في
المهد وكهلا اما بيان للجملة الاولى او استئناف **تكلم الناس**
يدعوهم الى الله **حال** اي في موضع الحال المقدرة وكذا ما بعده
كما مر في سورة ال عمران المعنى تكلمهم طفلا وكهلا الا ان في المهد

فيه دليل على حدث من الطفولة قال في الكشاف يعني فان المراد من قوله في
المهد حال الطفولة كما اشار اليه الشيخ المصنف لكن في تخصيص ذكر
المهد تتميم ومبالغة ولهذا نكر قوله على حدث من الطفولة ولو قيل طفلا لم
تكن تلك المبالغة لان الطفولة تنتهي وقت البلوغ لقوله حتى يبلغ
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم قال في الكشاف فان قلت ما معنى
قوله في المهد وكهلا قلت معناه تكلمهم في هاتين الحالتين يعني
فائدة انضمام كهلا مع في المهد هذا فعلى هذا يكون الثاني تابعا
للاول والاحسن ما في كلام الامام ان الثاني ايضا معجزة مستقلة
لان المراد تكلم الناس في الطفولة وفي الكهولة حين تنزل من السما في
اخر الزمان لانه حين رفع لم يكن كهلا كما افاده الشيخ المصنف وكلاهما
محتمل لهما **الكتاب** الخط او جنس الكتب **والحكمة** العلم والعمل
والتوراة والانجيل هو من باب عطف الخاص على العام لمزيد الفضل
والشرف **واذ تخلق تشكل من الطين** متعلق بتخلق فتكون من لابتداء
الغاية **فيها** الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان تخلقها عيسى
وينفخ فيها اي هيئة مثل هيئة الطير ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها
لان الثانية مشبهة بها وهو من خلق الله بل الى الاولى المشبه لانها من
تقديره ومن نفخه فالضمير عائد على الهيئة المقدرة لا على الملفوظ بها
فتكون طيرا بطير **باذني** او بامري واعاد باذني تاكيدا لكون ذلك
واقعا بقدرة الله تعالى وتخليقه لا بقدرة عيسى **وفي قراءة** اي لحمزة
والكسائي **ساحر اي عيسى** اي فالاشارة بهذا الى الشخص لان ساحرا
اسم فاعل وهذا هو الظاهر ويجوز ان يراد به الحدث وهو ما جاء به
من الايات وقرا الباقون بكسر سين واسكان حا بغير الف اشارة الى
الذي جاء به من المعجزة **اي بان** اشار الى ان ان تفسيرية لورودها بعد ما هو
بمعنى القول لا حروفه **واشهد** يا عيسى **باننا مسلمون** منقادون
اي يفعل ربك ما نستطيعه من الانزال فعبر عن الفعل بالاستطاعة
على سبيل المجاز لانها شرطه ولم يقولوا ذلك شاكين في قدرته تعالى
لان ذلك كفر وانما معناه انا سالته هل ينزل ام لا **وفي قراءة** اي
للكسائي **بالفوقانية ونصب ما بعده** مفعولا اجراء على مخاطبة
الحواريين لعيسى عليه الصلاة والسلام **اي تقدر ان تساله** ويطيعك

الى اجابة سؤالنا ام لا لان ارادته تعالى اذا تعلقت بشي لا يمكن وقوع
نقيضه وفي هذه الطريقة اشعار بتعظيم الرب جلا وعلا **اتقوا الله في**
اقتراح الايات او في سؤال الاية على هذه الكيفية اي على صورة الاستفهام
ان كنتم مومنين اي ان كانت دعواكم الايمان صحيحة كذا في
الكشاف وقال الطيبي على التاويل الصحيح واتقوا الله لانكم مؤمنين
وسيجي بيان امثال هذا الشرط في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اوليا الى قوله ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وقد اشار الشيخ
المصنف الى ذلك في التقرير **ان ناكل منها** فلا نطلبها اية **بزيادة اليقين**
بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته **مخففة**
اي وضميرها محذوف كما قرره ويصح كونها مصدرية **ونكون عليها**
اي على تلك المائدة **من الشاهدين** نشهد عند من لا يشهدها من
بني اسرائيل **اللهم** يا ربنا **من السما** صفة مائدة **عيدا** حال من الضمير في
الظرف كما اختاره السفاقسي **نعظمه** نحن ومن بعدنا **ونشرفه** فيكون
العيد مجازا عن السرور لانه سببه **لاولنا** مقدمنا **بدل من لنا**
باعادة الجار هذا ان جعلت لنا صفة عيد مقدمة عليه والبدل
من ضمير المتكلم والمخاطب اذا كان بدل بعض او بدل اشتمال جاز بلا
خلاف وان كان بدل شي من شي وهما لعين واحد فان افاد تاكيدا جاز
كهذا البدل لان المعنى تكون لنا عيدا كلنا وان لم تفد توكيدا فالاخفش
يجيزه وغيره من البصريين يمنع ولما نزلت يوما لاحدا اتخذوه عيدا
على كمال قدرتك وصحة نبوتي ومنك صفة لاية اي اية كائنة
منك يعني لا تفاوت بين من ياكل اولا وبين من ياكل اخرا لانزال الله
البركة فيها ومثله في التكرير المعنوي قوله تعالى ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا قال يريد الديمومة ولا يقصد الوقتين المعلومين
بالتخفيف في قراة الجمهور **والتشديد** في قراة نافع وابن عامر وعاصم
تكثيرا لانها نزلت مرات **لا اعذبه** لا اعذب به وقال السفاقسي
الظاهر ان الضمير يعود على العذاب بمعنى التعذيب اي لا اعذب
مثل ذلك التعذيب قال الكواشي المعنى لا اعذب مثل تعذيب
الكافر بالله وبعيسى بعد نزول المائدة احدا **من العالمين** عالمي زمانهم
ولما وقع الضمير موقع المصدر والمصدر جنس عام وعذابا نكرة

كان الاول داخلا في الثاني نحو زيد نعم الرجل فلا يرد السؤال لا اعذبه
صفة لعذاب وحينئذ لا راجع من الصفة الى الموصوف **فنزلت** رواه
الترمذي عن عمار بن ياسر **اي يقول** يشير الى انه وقع التجوز في استعمال
اذ بمعنى اذا والماضي بمعنى المستقبل **في القيامة** وهذا هو
الصحيح وقيل حين رفع **توبيخا لقومه** اشار الى جواب سؤال ما وجه
سؤال الله عز وجل هذا العيسى مع علمه عز وجل انه لم يقله
من دون الله ويبدون لان عبادته مع عبادة غيره كلا عبادة
لان الله تعالى لا يرضى ان يعبد معه غيره او دون ههنا للقاصر عن الشي
اذهم عبدوهما توصلا بهما الى عبادته كما عبد الكافر الاصنام
حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلا يرد انهم
اتخذوهما معه الهين لا دونه اي كسؤال الموؤدة باي ذنب قتلت
توبيخا لهم او اعلامه له كيلا يشفع لهم **وقد ارعد** كل مفصل حتى رفع
كما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ميسرة **سبحانك تنزيها**
لك الى اخره اشار الى ان اتخاذهما الهين تشريك لهما معك في الالوهية
لا افرادهما بذلك اذ لا شبهة في الوهيتك وانت منزه عن الشريك
فضلا ان تتخذ الهان دونك على ما يشعر به ظاهر العبارة نبه
عليه الشيخ سعد الدين التفتازاني **ان اقول ما قولا** **خبر ليس**
يعني ان بحق خبر ليس واسمها مضمر فيها اي ليس مستحقا **ولي** على هذا **للتبيين**
كما في قولهم سقيا لك اذ اصله صفة لحق وقدم عليها فصار حالا
وهذا اخرج عن قول من اجاز تقدم حال المجرور عليه ويجوز ان
يكون لي خبرها والحق في موضع الحال من الضمير في الجار والعامل
فيه الجار وبدا به ابو البقا **اي ما تخفيه من معلوماتك** اشار
الى انه كنى بالنفس عن اخفا الغيب لان حقيقة النفس لا تشاهد
كالغيب والمعنى تعلم معلومي لانه غيب لا يعلمه غيرك لانك علام
الغيوب وما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه علم احد وانا
لا اعلم معلومك فعبر عن هذا بلا اعلم ما في نفسك وفيه اطلاق
النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في جهة نفسي فهو للمشاكلة يعني لو لم
يقل ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لانه لا يجوز ان يطلق
على الله تعالى ابتدا اسم النفس لا يضر انه للجسم المركب والله تعالى منزه

عن ذلك

عن ذلك وقد عرفت ان المشاكلة ذكر الشي بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ونظيره
في المقابلة ومكروا ومكر الله والنفس الذات لان الجوهر القائم بذاته
المتعلق بالجسم تعلق التدبير فالنفس كما تطلق على ذلك تطلق على ذات
الله وحقيقته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اي ذاتهما
والمراد هنا الثاني **انك انت علام الغيوب** يدل بمنطوقه
على انه تعالى يعلم الغيب فيكون مقررا لقوله تعالى تعلم ما في نفسي ويدل
بمفهومه على انه لا يعلم الغيب غيره فيكون مقررا لقوله ولا اعلم ما في
نفسك ودلت بصدر الجملة بان وتوسيط الفصل وبنا المبالغة والجمع
المحلى باللام اي شيا من الغيب لا يعزب عن علمه البتة كما هو مقرر في محله
ما قلت لهم اي في امر التوحيد فلا يرد كيف قال ذلك مع انه قال لهم ايضا
غير ما ذكر في الاية **فائدة** حيث وقعت ما قبل ليس او لم او لا او
بعد الا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم تعلم ما لا تعلمون الا ما علمتنا
وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت بعد
البا فانها تحتملها نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما
علم او دراية او نظر احتملت الموصولة والاستفهامية نحو ما تبدون
وما كنتم تكتمون ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد
وحيث وقعت في القران قبل الا فهي نافية الا في ثلاثة عشر موضعا
مما اتيتموهن الا ان ياتين ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وما
اكل السبع الا ما ذكيتم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشا وقد فصل
لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه الا موضعي هود من قوله تعالى
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك فما حصدتم
فذروه في سنبله الا قليلا الا ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون
واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق حيث كان قاله في الاتقان **الا ما امرتني به ان**
اعبدوا الله اشار الى ان الاستثنا مفرغ وان ان مصدرية محلها رفع
باضمار هو على انه تفسير لما امرتني به ويوافقه قول القاضي ولا
ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي
وربكم انتهى وتعقب بانه يجوز ان عيسى نقل معنى كلام الله بهذه العبارة
كانه قال ما قلت لهم شيا سوى قولك لي قل لهم ان اعبدوا الله ربي

وربكم وضع القول موضع الامر زد لا على نضية الادب لحسن كيلا يجعل نفسه
وربه معا امرين **قبضتني بالرفع الى السما** اي اخذتني وافيا بالرفع الى
السما جواب عن سوال هو ان عيسى حي في السما فكيف قال فلما توفيتني
مع ان السوال انما يتوجد على قول من يقول ان السوال والجواب وجدا
يوم رفعه الى السما واما من قال انهما يكونان يوم القيامة وعليه
جرى الشيخ المصنف كالجمهور فلا اشكال **الحفيظ لاعمالهم** والمراقب
لاحوالهم **اي لمن امن منهم** اي فلا يرد كيف جاز لعيسى عليه السلام ان
يقول وان تغفر لهم فتعرض بسوال العفو عنهم مع علمه انه تعالى قد حكم
بانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اومع كفرهم فلا عجز
ولا استقباح لكن ذلك الدليل السمعي في شرعنا على انه لا يقع فلعل
هذا الدليل ما كان موجودا في شرع عيسى وجرى عليه القاضي اويقال
ان المقصود من ذكر عيسى هذا الكلام تفويض الامور كلها الى الله تعالى
وترك الاعتراض بالكلية ولم يقصد سوال الغفران للكفرة منهم
والى هذا قصد الشاعر في قوله ۰ اذ بنت ذنبا عظيما ۰ وانت للعفو اهل ۰
فان عفرت تفضل ۰ وان جزيت فعدل ۰ ومن ثم لم يقل الغفور
الرحيم وان اقتضاهما الظاهر وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا
امتناع فيه لذاته ليمتنع الترديد والتعليق بان ومما تقرر علم ان التعليق
بان قد يكون في الممتنع بالذات كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد
كالتعليق بلو كما قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ولذلك
لم يتعرض له صاحب الكشاف **قال الله** مجيبا له في تبريه
هذا اي يوم القيامة يوم بالرفع في قراة الجمهور على الابتدا والخبر
وبالنصب في قراة نافع ظرف لقال اي يقول الله هذا الكلام في
يوم ينفع الصادقين صدقهم **في الدنيا كعيسى** اراد به انه في معنى الشهادة
لصدق عيسى في قوله يوم القيامة سبحانك ما يكون لي الى اخر كلامه
جوابا عن قوله انت قلت للناس وفيه اشارة الى ان المراد بالصدق
الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف **صدقهم لانه
يوم الجزا** اشار الى ان انتفاعهم به في الدنيا كلا انتفاع لفنائها واما
صدق ابليس بقوله ان الله وعدكم وعد الحق الى اخره فلا ينفع لكذبه في
الكذب التي هي دار العمل **لهم جنات تجري** الى قوله **ورضوا عنه**

هذا

هذا انفعهم لانه بلغهم اقصى امانيهم وقال الراغب رضى العبد عن الله
انه لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضي الله عن العبد هو ان يراه موتمرا لامره
ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضى يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في
المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والاخرة وليس محله محل الخوف
والرجا والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التي تزول عن العبد في الاخرة
بل العبد يتنعم في الجنة بالرضا ويسال الله تعالى حتى يقول لهم رضاي
احلكم داري اي برضاي عنكم ورضيتم وقال محمد بن الفضل
الروح والراحة في الرضى واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح
العابدين وسياتي هذا في سورة البينة **اتى بما** اي في قوله وما
فيهن **تغليبا لغير العقلا** اي ولم يات بمن تغليبا للعاقل لان غير العاقل
هو الاكثر المناسب لمقام اظهار العظمة والكبريا وكون الكل في
ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شي منها للالوهية سواه فيكون تنبيها
على قصورهم عن رتبة الربوبية **وخص العقل** الى اخره اشار الى ان الله
تعالى وان دخل في قوله كل شي فانه شي لا كالاشيا فقد خص العقل
ذاته فليس عليها بقادر اي لان القدرة انما تتعلق بالممكنات لا بالمستحيلات
فالمراد بشي كل موجود يمكن ايجاده **سورة الانعام مكية**
الا وما قدروا الله اي فانها مدنية نزلت في مالك بن الصيف
اليهودي قاله ابن عباس **الحمد** اي اللفظي وهو الوصف بالجميل هذا
الحمد ذكره الزمخشري في الفايق واشترط صاحب المطالع وغيره
في ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل اي ظاهرا
وباطنا ليخرج نحو ذق انك انت العزيز الكريم فانه على جهة التهكم
لا على جهة التعظيم ولكن هذا مجاز باعتبار ما كان في الدنيا
واما باعتبار ضد حالته تهكما عليه والمجاز لا يحترز عنه في لفظ
الحد لانصرافه للحقيقة ثم هذا التعريف تعريف للحمد اللغوي
واما الحمد الاصطلاحي فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه
منعما **ثابت لله** تقديره ثابت اشارة الى ان اللام في لله للملك
او الاختصاص بمعنى ان الحمد ثابت قبل مجي الشرع وبعده وانما اختص
به لان الحمد لا يتعلق الا بالفاعل المختار **او هما** اي اثبات الالوهية
والثنا **افيدها الثالث** وتوجيه ذلك ان قايل الحمد لله لا يقصد

بد الاخبار عن حمد غيره ولا الاعلام بدا للذين هما فائدة الخبر ولازم فائدته
كما تقرر ذلك في فن المعاني وانما يقصد ايجاد وصفه وصدور الحمد منه
تعالى اذ الثواب انما هو على ذلك لا على مجرد الاخبار الذي خلق
السموات والارض جمع السموات دون الارض لاختلاف اشخاصها ذاتا واثارا
كما مشى عليه القاضي وهذا موافق لكلام الفلاسفة فانهم يقولون لكل
فلك هيولى خاصة وصورة نوعية خاصة واما الشرع فالظاهر انه لم
يصح فيه شي دل على كونها مختلفة بالذات والحقايق بل المحققون
من المتكلمين على ان الاجسام كلها متساوية في تمام الماهية ولعل
استفادة اختلافها بالذات من حركاتها المتفاوتة والاثار لان الطبيعة
الواحدة لا يصدر عنها الافاعيل المتناهية وهذا ايضا بنا على مذهبهم
واما الشرع فانه يثبت ان الفاعل للكل هو الله تعالى بحسب
ارادته فيمكن ان تكون السموات متحدة بالنوع مختلفة الحركات بارادة
القادر المختار اختلافها وقدمها لشرفها لانها متعبد الملائكة
وما وقع فيها معصية وتقدم وجودها كما قاله القاضي ومراده ان
السموات على هذه الهيئة التي وقعت مقدمة على الارض الكائنة على هذه
الهيئة الموجودة لانه تعالى قال في سورة النازعات ام السما بناها
رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك
دحاها فانه صريح في ان بسط الارض موخر عن تسوية السما كما سياتي
ايضاحه للناظرين في الحسن لان السما بغير عمد ترونها والارض
غير مائلة بنا وفيهما المنافع والعبر وجعل خلق اشار الى ان جعل
بمعنى خلق وعبر بالجعل الذي فيه معنى التضمين كانشاء شي من شي
او تصيير شي شيا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها
زوجها وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما وفي الخلق
معنى الايجاد بتقدير وتسوية اي ابداع الشي من غير اصل ولا احتذا
فظهر تغايرهما ففي التعبير بالجعل بيان لعدم قيامهما بانفسهما ردا
على الثنوية القائلين بقدمهما اي كل ظلمة ونور فيدخل فيهما ظلمة
الجهل والكفر ونور العلم والايمان والليل والنهار والكسوف وغير
ذلك وجمعها اي الظلمة دونه اي النور فانه لم يجمع في القران
لانه مصدر كما في المفصل وهو لا يجمع لكثرة اسبابها اي فانها

تحدث عن اشيا كثيرة وذلك لان لكل جرم كثيف ظلا والظل ظلمة وهي عدم
النور عما من شانه ان يستنير به فبينهما تقابل العدم والملكة ولان
المراد بها الضلال وبالنور الهدى وهي كثيرة وهو واحد اي دين الله واحد
اي اصول الدين في كل ملة من ملل الانبيا واحد وانما الاختلاف في
الفروع ولذا قال شرع لكم من الدين الاية وهذا من دلائل وحدانيته
اي خلق ما يوجب توحيده مع قيام هذا الدليل ايضاحه قول
الكشاف فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد ان يعدلوا
به بعد وضوح ايات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان
يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم انتهى وتعقبه ابو
حيان بما ملخصه ان ذلك مستفاد من سياق الكلام لا من مدلول
ثم فانها لم توضع لذلك وعبارة الشيخ المصنف محتملة لارادة الاول
او الثاني بربهم اي به فوضع الرب موضع ضميره تعالى لزيادة التشنيع
والتقبيح يسوون غيره في العبادة اشار الى ان يعدلون من العدل
وهو التسوية بين الشيئين فساووا بين الله وبين اصنامهم في الاشراك
فالمفعول محذوف كما اشار اليه في التقرير وذلك لظهوره او لتوجيه
الانكار الى نفس الفعل بتنزيله منزلة اللازم ايذانا بانه المراد في الاستبعاد
والاستنكار لا خصوصية المفعول هذا هو الحقيق بجزالة التنزيل
والخليق بفخامة شانه الجليل وقيل يعدلون من العدول بمعنى يميلون
فالبا بمعنى عن اي ينحرفون عن عبادة الله الى عبادة الاصنام والذين
مبتدا خبره يعدلون خلق ابيكم ادم منه اشار الى قول الاكثرين
ان في الكلام حذف مضاف وهو ما قدره فمن لابتدا الغاية لانه
اخذ ترابه من وجه الارض احمرها وابيضها وغيرهما فاختلفت خلايقهم
ثم صور منه ادم ثم نفخ فيه الروح وانما نسب هذا الخلق الى المخاطبين
لا الى ادم عليه السلام وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح منهاج
القياس والمبالغة في ازاحة الاشتباه والالتباس مع ما فيه من تحقيق
الحق والتنبيه على حكمة خفية هي كل فرد من افراد البشر له حظ من
انشائه عليه السلام منه حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على
نفسه بل كانت نموذجا منطويا على فطرة سائر احاد نبتت الجنس انطوا
اجماليا مستتبعا لجريان اثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام

من الطين خلقا لكل احد من فروعه منه وذهب المهدوي وغيره الى انه لاحذف وان الانسان مخلوق ابتدا من طين لخبر ما من مولود يولد الا ويذر على النطفة من تراب حفرته اولان النطفة من الغذا وهو من الطين وتخصيص خلقهم بالذكر من بين سائر دلائل صحة البعث مع ان ما ذكر من خلق السموات والارض من اوضحها واظهرها كما ورد في قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض الاية يعلما ان محل النزاع بعثهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك اظهر وهم بشوون انفسهم اعرف والتعامي عن الحجة النيرة اقبح والالتفات لمزيد التشنيع والتوبيخ **ثم انتم تمترون** عند انتهاء ابه اشار الى ان قضى بمعنى قدر فثم للترتيب في الذكر لا في الزمان لانه سابق على ما خلق وان كان بمعنى اظهر فثم للترتيب الزماني على اصله وضحها **واجل مسمى مضروب** اي مثبت معين لا يقبل التغير واخبر عنه بانه **عنده** ولا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولم يتقدم اي الظرف على القاعدة فيما اذا كان المبتدا نكرة لوجود المسوغ وهو انه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك **في البعث** يشير به الى ان الاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ويوخذ منه صحة الحشر والنشر **وهو الله مستحق للعبادة** اي معروف باستحقاقها وفيه اشارة الى ان الضمير لله وهو مبتدا والله خبره وقوله **في السموات وفي الارض** متعلق بالمعنى الوصفي الذي يتضمنه لفظ الله من صفات الكمال كما تقول هو حاتم في طي على تضمين معنى الجود الذي اشتهر به كانك قلت هو جواد في طي ولا يتعلق بلفظ الله لانه اسم لا صفة ومعنى كونه تعالى فيهما انه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل قال التفتازاني شبهت حالة علمه بهما بحالة كونه فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه شي منه **وجهركم** ذكره للمقابلة اذ ذكر علمه بالسر مغن عن الجهر اي لانه مفهوم منه بالاولى وتعليق علمه عز وجل بما ذكر خاصة مع شموله لجميع ما فيهما حسبما تفيده الجملة السابقة لانسياق النظم الكريم الى بيان حال المخاطبين **من ايه** لاستغراق الجنس اي للتنصيص عليه واية فاعل تاتيهم ومن الثانية في موضع الصفة للتبعيض تقديره من اية كائنة من

آيات ربهم الدالة على وحدانيته وصدق رسله **الا كانوا عنها** عن التفكر فيها والجملة بعد الا في موضع الحال من ضمير المفعول في تاتيهم **فقد كذبوا** الظاهر كما قال السفاقسي ان الفا للتعقيب لا عراض بالتكذيب فهي عاطفة على الجملة قبلها وجعلها الزمخشري جواب شرط مقدر اي ان كانوا معرضين عن الايات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو اعظم اية واكبرها وهو الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة ازيد من الاولى لان المعرض عن الشي قد لا يكون مكذبا بل يكون غافلا عنه غير متعرض له فاذا صار مكذبا به فقد زاد على الاعراض **الم يروا** علما **كم خبرية بمعنى كثير** فهي معلقة للروية عن العمل وانما تقع غالبا في مقام الافتخار والمباهاة كما هنا وما في حيزها سادة مسد مفعولين وان كانت بصرية فمسد واحد ولا يعمل فيها ما قبلها فهي مفعول مقدم باهلكنا **من الامم الماضية** كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم ومن الاولى لابتداء الغاية ومن الثانية للتبعيض **بالقوة** في الاجسام **والسعة** في الاموال والاستظهار **ما** مفعول مكنا على تضمنه معنى اعطينا كما قرره وناقش فيه ابو حيان بانه تضمين والتضمين لا ينقاس **فيه التفات عن الغيبة** في قوله الم يروا الى الخطاب في قوله لكم ولو قال لهم لجاز والالتفات له فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسامة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدته العامة ويختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله كما هو مقرر في علم البدائع ووجهه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث اقبل المتكلم عليه واعطاه فضل عنايه وخصص بالمواجهة **المطر** تسمية للشي باسم السبب وهذا يسمى بالمجاز في المفرد ويسمى المجاز اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له اولا **مدرارا** حال من مضاف محذوف اي مطر السما كما قدره **متتابعا** مرة بعد اخرى في اوقات الحاجات او كثير الصب **تجري من تحتهم** في موضع المفعول الثاني لجعلنا وان جعلنا جعل الجارية كان حالا ومن متعلق بتجري كما هو الاظهر **تحت مساكنهم** اي بساتينهم وزروعهم والمراد منه كثرة البساتين والزروع وعلم منه ان المجاز واقع في التركيب ويسمى مجاز الاسناد والمجاز

ت

العقلي وعلاقته الملابسة وذلك ان يسند الفعل او شبهه الى غير ما هو
له اصالة لملابسته له **يدنونهم** بنحو القحط والصواعق **قرنا اخرين**
بدلا منهم فليعتبروا واخرين صفة لقرن وجمع حملا على معنى قرن وكان
الحمل على المعنى افصح لانها راس اية **مكتوبا** اشارة الى ان المراد بالكتاب
المكتوب في الصحيفة لانه المنزل لا نفس الصحيفة **لانه انفى للشك** فان
السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس ولان الغالب ان اللمس بعد
المعاينة **لقال** جواب لو على الافصح من اقتران جوابها المثبت باللام
ان ما اشارة الى ان نافية **هذا** مبتدا **الا سحر** خبره فهو استثناء
مفرغ والجملة المنفية في محل نصب بالقول والجملة الامتناعية
لا محل لها من الاعراب لاستينافها **يصدقه** اي يخبر بنبوته
لقضي لحق **ملكا** يشهد على صدقه **اذ لا قوة للبشر** غير الرسول **على**
روية الملك اي في صورته لان البشر غير الرسول لا يقدر على روية
الملك في صورته ونبينا صلى الله عليه وسلم راه كذلك مرتين لقوته
القدسية وفي ايثار رجلا على ملكا ايذان بان الجعل بطريق التمثيل
لا بطريق قلب الحقيقة وتعيين لما يقع به التمثيل **شبهنا** فلا يدري
املك ام لا **ما يلبسون** اي وللبسنا عليهم لبسهم اي زدناهم ضلالا
على ضلالهم **بان يقولوا** الى اخره اي فينفون انه ملك ويكذبونه
والتلبيس من الله مجاز لانه قد ارسل الرسل واوضح السبل **فيه تسلية للنبي**
صلى الله عليه وسلم اي فاصبر مثلهم **منهم** من الرسل **وهو العذاب**
اشارة الى ان قوله ما كانوا به يستهزءون من باب اطلاق السبب على المسبب
لان المحيط بهم هو العذاب لا المستهزء به ولما كان سببا له وضع
موضعه للمبالغة **قل لهم سيروا في الارض** فانكم امتون ما جالستهم
العلما وبين في الغراب **ثم انظروا** وفي غير هذه السورة بالفا الدالة
على التعقيب مع اشتراكهما في الامر بالسير لان ما في هذه السورة تقدمه
ذكر القرون فتعددت القرون في ازمنة متطاولة ثم امر القوم
بالسير في الارض الذي لا يقع في مثل ذلك الا في ازمنة متطاولة
فخصت الاية هنا بثم بخلاف ما في غير هذه السورة اذ لم يتقدمه
شي من ذلك فخصت بالفا **لا جواب غيره** اي فانهم لا ينكرونه
فهو سؤال تبكيت اي الزام وافحام اي ورد عليهم حجة ما قدروا على

الجواب

الجواب **قضى** اي حكم يريد به المراد لان كتب يكون لمعان وذكر النفس ههنا
عبارة عن وجوده وتاكيد وعلى وارتفاع الوسائط دونه **فضلا منه**
اي ايجابا على وجه التفضل والاحسان وذلك لانه وعد بالرحمة فصارت
الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو على الله محال
وفيه رد على من قال ان الرحمة واجبة عليه مطلقا لا بالوعد والمراد بالرحمة
ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده والامهال
على الكفر **ليجمعنكم الى** فيه في ذلك اليوم **مبتدا** اي الذين **خبره**
الى اخره اي لان قوله ليجمعنكم مشتمل على الذين خسروا وعلى غيرهم وهذا
هو الاولى ليدخل هولا فيه دخولا اوليا ودخلت الفا لتضمن المبتدا
معنى الشرط اي كانه قيل من يخسر نفسه فهو لا يومن فان قيل ظاهر
اللفظ يدل على ان خسرانهم سبب لعدم ايمانهم والامر بالعكس اجيب
بان سبق القضا بالخسران والخذلان هو الذي حملهم على الامتناع من الايمان
بحيث لا سبيل لهم اليه اصلا وذلك عين مذهب اهل السنة **حل** يحل
بالضم اي استقر واحل يحل بالكسر اي وجب **في الليل والنهار** اي ما
اشتملا عليه **اي كل شي** يعني في كل الازمنة وقدم الليل لانه الاول ومناسب
لقوله تعالى لتسكنوا فيه فسكن من السكنى دون السكون اذ لا وجه
للسكون والتحريك في مقام اظهار كمال الملك والتصرف ومن السكون
واكتفي باحد الضدين لدلالته على الاخر وخص الساكن بالذكر دون المتحرك
لان الساكن من المخلوقات اكثر عددا من المتحرك او لان السكون هو
الاصل والحركة حادثة **بما يفعل** فلا يخفى عليه شي وهذا رد على من قال
موجب بالذات غير عالم بالجزئيات **اعبد** اشارة الى ان المراد بالولي
المعبود لان الانكار بما ذكر رد لمن دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الشرك فناسب تفسير الولي بالمعبود وانما سلطت الهمزة على المفعول
الاول لا على الفعل ايذانا بان المنكر هو اتخاذ غير الله تعالى وليا لا اتخاذ
الولي مطلقا كما في قوله تعالى افغير الله ابغي ربا وقوله تعالى افغير الله
تامروني اعبد ايها الجاهلون **مبدعهما** فعيل بمعنى مفعل والابداع
اختراع الشي لا على مثال **ولا يطعم برزق** لانه صمد اي يحتاج اليه غير
محتاج غير بالاطعام لان حاجتنا اليه اكثر فهو من باب اطلاق اعظم الشي
على كله والظاهر ان الشراب داخل فيه لقوله ومن لم يطعمه فانه مني

اول من اسلم لله وجهه مخلصا له من هذه الامة لان النبي امام امته
في الاسلام ومن يجوز ان تكون نكرة موصوفة وانثه موقع اسم جمع اي
اول فريق اسلم وان تكون موصولة اي اول الفريق الذي اسلم وافرد
الضمير في اسلم اما باعتبار لفظ فريق المقدر واما باعتبار لفظ من
وقيل لي لا اخرجه كالزمخشري وابن عطية على اضمار ذلك اشارة الى
انه معطوف على امرت لانه لا ينتظم عطفه على ما قبله والا لكان
التركيب وان لا اكون وهذا ما جرى عليه البيضاوي من المشركين
بمداهنتهم بعبادة غيره او بمخالفة امره ونهيه اي عصيان كان
فيدخل فيه لما ذكر دخولا اوليا وفيه بيان لكمال اجتنابه صلى
الله عليه وسلم من المعاصي على الاطلاق عذاب يوم عظيم تعريض
باستحقاقهم والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه
محذوف دل عليه الجملة تقديره ان عصيت ربي استحقيت
العذاب الاليم اي العظيم بالبنا للمفعول في قراءة الجمهور على
اسناد الفعل الى ضمير العذاب وحذف الفاعل للعلم به اي
اي شخص يصرف عن العذاب ومن في موضع رفع بالابتدا ويصرف
مجزوم لها ساد مسد الخبر وقوله فقد رحمه الجواب وللفاعل
في قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي اي على اسناد الفعل الى الله تعالى
لتقدم ذكره في قوله ان عصيت ربي اي من يصرف ربي العذاب عنه
والعائد اي المصروف عنه الذي هو المفعول والعائد لتقدم
ما يدل عليه وهو العذاب اي راد له الخير لان الرحمة
من العباد الرقة والتعطف ومن الله الاحسان والرزق الا هو فيه
وجهان احدهما انه بدل من محل لا كاشف فانه محله الرفع على الابتدا
والثاني انه بدل من الضمير المستكن في الخبر وذلك الاشارة الى المصدر
المفهوم من يصرف اي وذلك الصرف كمرض وفقر وسوء حال فهو اما في
النفس لقلة العلم والفضل والعفة واما في البدن لعدم جارحة
ونقص ومرض واما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه راد اي مزيل
فهو على كل شي قدير فلا راد لفضله غيره فلو قدر عليه غيره فاراد
ايصاله الى العبد واراد الله عدم ايصاله اليه لزم ما لزم من التمانع
القاهر الغالب الذي لا يعجزه شي اي القهر اما للغلبة او للتذليل

هذا من الاول وكذا انا فوقهم قاهرون ومن الثاني فاما اليتيم فلا تقهر
مستعليا فوق عباده استعلا يليق بجلاله اي هو فوق عباده بالمنزلة
والشرف لا بالجهة وفيه اشارة الى انه حال من الضمير في القاهر اي قاهرا
مستعليا والحاصل ان غرضه ان العبارة ليست على معناها الحقيقي
فهو تصوير للقهر على سبيل الاستعارة التخييلية فلا يلزم الجهة ونزل
لما قالوا الى اخره رواه الحسن تمييز محول عن المبتدا وهو اي شي شهادة
اكبر والمبتدا الثاني وخبره خبر الاول وجواب الاستفهام قل الله
وعليه فيلزم صحة اطلاق شي على الله تعالى لكن لا كالاشيا كما يطلق
عليه موجود لا كالموجودات كما مر واي انما يسئل بها عما يميز
احد المتشاركين في امر يعمهما كما في الاية ونحوها والمراد من شهادة
الله والمراد من شهادة الله اظهار المعجزة على يد النبي صلى الله عليه وسلم
فان حقيقة الشهادة ما يبين به المدعى وهو ما يكون بالقول ويكون
بالفعل ولا شك ان دلالة الفعل اقوى من دلالة القول لعروض
الاحتمالات في الالفاظ بخلاف الفعل فان دلالته لا يعرض لها
الاحتمال هو شهيد اشار الى ان شهيد خبر مبتدا محذوف ودلت
الجملة على جواب اي من طريق المعنى بيني وبينكم تكرير للتاكيد والاصل
شهيد بيننا والتغي منه صلى الله عليه وسلم بذلك لانه قادر
على اقامة الحجج على انه شهيد له على صدقي لانه اعجزهم عن المعارضة
كما دل عليه سبب النزول وقد اقامها بقوله واوحي الي هذا القران
ناطقا بالحجج فلا يرد كيف لكتفى من النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب بقوله
الله شهيد بيني وبينكم مع ان ذلك لا يكفي من غيره والاقتصار على ذكر
الانذار لما ان الكلام مع الكفرة عطف على ضمير انذركم الى اخره اشار
الى ان ومن بلغ عطف على المفعول وهو ضمير انذركم فمن موصولة والعايد
عليها من صلتها محذوف والفاعل ضمير القران والتقدير لانذركم وانذر
من بلغه القران فحذف لها قال سعيد بن جبير من بلغه القران فكانما
راى محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك اي بما تذكرونه من اثبات الشركا
واحد خبران والتقدير ان الذي هو اله واحد ذكره ابو البقا والاظهر
انها كافة لان عن عملها وهو مبتدا واله خبره وواحد صفته ويؤيده
تعيينه في قوله تعالى انما الله اله واحد لا يجوز فيه ان تكون موصولة

لخلو الجملة عن ضمير الموصول **من الاصنام** فيه تصريح بالبراة عن اثبات
الشركا فثبت دلالة هذه الاية على ايجاب التوحيد باعظم طرق البيان
وابلغ وجوه التاكيد **يعرفونه** خبر الموصول **الذين خسروا انفسهم**
معنى هذا الخسران كما قال جمهور المفسرين ان الله تعالى جعل لكل انسان
منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمومنين
منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة في النار والاظهر
ان الموصول مبتدا وخبره الجملة من قوله فهم لا يومنون ودخلت الفاء
لما تقدم من شبه الموصول بالشرط وقيل انه نعت للذين اتيناهم
الكتاب وعليه يكون فهم لا يومنون من باب عطف جملة اسمية على
مثلها ويجوز ان يكون عطفا على خسروا وفيه نظر من حيث انه يودي الى ترتب
عدم الايمان على خسرانهم والظاهر ان الخسران هو المترتب على عدم الايمان
كما مر مع زيادة بيان **اي لا احد اظلم** الى اخره اي لجمعهم بين امرين لا يجتمعان
عند عاقل افترائهم على الله ما هو باطل غير ثابت وتكذيبهم ما هو ثابت
بالحجة هذا ما جرى عليه الكشاف وغيره من جمعهم بين الامرين
او لان المعنى انه لا احد اظلم ممن ذهب الى احد الامرين فكيف بمن جمع بينهما
انه اي الشان اي ضمير الشان والقصة وفائدته الدلالة على تعظيم
المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر اولا مبهما ثم يفسر **لا يفلح الظالمون**
بذلك بمعنى انهم لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب واذا
كان حال الظالمين هذا فما ظنك بمن هو في الغاية القصوى من الظلم
واذكر لهم للتخويف والتحذير **يوم نحشرهم** العابد والمعبود **جميعا**
حال من مفعول نحشرهم **ثم نقول** عطف هنا بثم للتراخي الحاصل
بين مقامات يوم القيامة **للذين اشركوا** اي نقول لهم خاصة
توبيخا وتقريعا على رؤس الاشهاد **اين شركاؤكم** الهتكم **انهم شركا الله** اشار
الى ان تزعمون حذف مفعولاه لدلالة ما تقدم عليهما او تزعمون انها
تشفع لكم عند الله واضافتها اليهم لما ان شركتها ليست الا
بتسميتهم وتقولهم الكاذب وهذا السؤال المنبئ عن غيبة الشركا
مع عموم الحشر لها لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا الاية انما يقع
بعد ما جرى بينها وبينهم من التبري من الجانبين وتقطع ما بينهم من
الاسباب والعلايق حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الى اخره

ونحو ذلك

ونحو ذلك من الايات لكن مقاما لعدم حضورها حينئذ في الحقيقة بابعادها
من ذلك الموقف واما بتنزيل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة
منزلة عدم حضورها في الحقيقة اذ ليس السؤال عنها من حيث ذواتها
بل انما هو من حيث انها شركا كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب
في ان عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث
هي شركا غائبة لا محالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها اصناما كانت
او غيرها **باليا** المعجمة الاسفل **والتا** اشارة الى ان حمزة والكسائي
قرا بيا التذكير والباقين بتا التانيث لان الفتنة بمعنى القول والتانيث
لفظ الفتنة **بالنصب والرفع** اي قرا حفص وابن كثير وابن عامر برفع
التا على جعل الفتنة اسم كان وخبرها ان قالوا وقرا الباقون بنصبها
على جعل الفتنة خبرها وان قالوا اسمها عكس الاول **فتنتهم** تخليصهم
انفسهم بزعمهم **اي معذرتهم** او عذرهم الذي يتخلصون به سماه فتنة
لانه كذب **الا ان قالوا** يوم القيامة **بالجر نعت** او بدل
كل من الجلالة **والنصب ندا** اي قرا حمزة والكسائي بالثاني
والباقون بالاول وجواب القسم **ما كنا مشركين** وحينئذ يختم
على افواههم وتشهد جوارحهم والجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتمون
الله حديثا هو ان في القيامة مواقف مختلفة ففي بعضها لا يكتمون
وفي بعضها يكتمون بل يكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك
لنسئلنهم اجمعين مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
بنفي الشرك عنهم في الاخرة **وضل** يجوز ان يكون نسقا على كذبوا
فيكون داخلا في حيز النظر ويجوز ان يكون استئناف اخبار فلا
يندرج في حيز المنظور اليه **يفترونه** اشار الى ان ما موصولة
والعائد محذوف وجوز ابن عطية ان تكون مصدرية اي افتراؤهم
ولا حاجة الى عائد **من الشركا** يوخذ منه انه داخل في حيز النظر وليس
اخبارا مستانفا فلا يدخله ولا يتسلط النظر عليه وان كان
جائزا **من يستمع** وفي يونس يستمعون بالجمع لان ما هنا في قوم
قليلين فنزلوا منزلة الواحد وما في يونس في جميع الكفار فناسب
الجمع فاعيد الضمير على معنى من وفي الاول على لفظها وانما لم يجمع
ثم في قوله ومنهم من ينظر اليك لان الناظرين الى المعجزات اقل

من المستمعين للقران **وجعلنا** هذه الجملة تحتمل وجهين اظهرهما انها
مستانفة ويحتمل ان تكون في محل نصب على انه مفعول لاجله اي جعلنا
لكذا او كراهة كذا **كل اية** معجزة **لا يومنوا بها** على عموم النفي لا على
نفي العموم اي كفروا بكل واحدة لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم
حتى اي بلغ عنادهم الى انهم **اذا جاوك** في حالة **يجادلونك يقول الذين
كفروا** الى اخره هذا جواب اذا وهو العامل فيها **اساطير** واحاديث
عنه اي عن اتباع النبي وعلى هذا ففيه التفات من الخطاب
الى الغيبة **وقيل نزلت** الى اخره اشار فان قوله جاوك يجادلونك خطاب
للرسول تخرج من هذا الخطاب الى الغيبة **وقيل نزلت** الى اخره اشار
الى ان قوله وهم ينهون عنه نزلت في عمه ابي طالب وهو قول ابن عباس
وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير والقائل بانها نزلت في المشركين كما
قرره جماعة منهم الكلبي والحسن والنهي عليه نهي عن تعظيمه وعلى الاول
عن تحقيره وجمع الضمير لاستعظام فعله ولا يخفى على الناظر في الايات
ان الوجه الاول قال التفتازاني وذلك ان جميع الايات المتقدمة
في ذم طريقتهم فلذلك ينبغي ان يكون قوله وهم ينهون عنه محمولا
على امر مذموم واذا حملناه على ان ابا طالب كان ينهى عن ايذائه لما
حصل هذا النظم وايضا قوله تعالى بعد ذلك وان يهلكون الا انفسهم
يعني به ما تقدم ذكره ولا يليق ذلك بالنهي عن اذيته لان ذلك حسن
لا يوجب الهلاك **بذلك** اي لا باهلاك انفسهم ولا باقتصار ذلك عليها
فهم كالبهائم **فقالوا يا للتنبيه** على الاصح لا حرف نداء والمنادى محذوف
لان فيه حذف جملة النداء ومتعلقها وفيه اجحاف **برفع الفعلين
استينافا** على
تكذب ونكون في قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو والكسائي
معنى ونحن لا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين فيكونان خبرين
مندرجين تحت القول اي قالوا ما ذكر ويجوز ان يكون عطفا على نرد فيكونا
داخلين في التمني اي يا ليتنا نرد ويا ليتنا لا نكذب ويا ليتنا نكون
من المومنين اي نوفق للتصديق وان لا نكذب **وبنصبهما** اي في
قراءة ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص على اضمار ان بعد
الواو واجراوها مجرى الفا والتقدير يا ليتنا يكون لنا رد وانتفا
من التكذيب وكون من المومنين جا التكذيب بعد التمني في هذا لما

دخله من معنى الشرط لانهم تمنوا لفظا واشترطوا معنى فدخل التكذيب في
الجواب ولذا جزم الفعل في جوابه **ورفع الاول** على العطف على معنى ونحن
لا نكذب **ونصب الثاني** على الجواب وبذلك قرا ابن عامر **بل للاضراب
عن ارادة الايمان** اي للانتقال من غرض الى اخر **يكتمون** من قبايح
اعمالهم **فتمنوا ذلك** اي الايمان ضجرا لا محبة **فرضا** اخرج ابن ابي حاتم
من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شي في القران لو فانه لا يكون ابدا
لعادوا لما نهوا عنه من الشرك او الكفر للحكم الازلي به **وانهم لكاذبون
في وعدهم بالايمان** في ضمن تمنيهم **على ربهم** كوقوف العبد الجاني
بين يدي سيده لاستحالة حقيقته فوجب الحمل على المجاز اي الاستعارة
التمثيلية ويجوز ان تكون من باب الحذف تقديره على سوال ربهم
او جزاء ربهم ورجح الزمخشري المجاز على الحذف **على لسان الملائكة**
يشير به الى انه متوقف على سوال سائل **انه لحق** نبه به على ان بلى تقع
جوابا لاستفهام دخل على نفي فتفيد ابطاله **بما كنتم تكفرون به في
الدنيا** او بكل ما اوجب الايمان فيدخل كفرهم به دخولا اوليا ولعل هذا
التوبيخ والتقريع انما يقع بعد ما وقفوا على النار فقالوا ما قالوا اذ
الظاهر انه لا يبقى بعد هذا الامر الا العذاب **بالبعث** وما يتبعه
غاية للتكذيب لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له اي ما زال بهم التكذيب
الى حسرتهم وقت مجي الساعة **الساعة** اي مقدمتها وهي الموت
وادخل عليها تعريف العهد دون تقدم ذكره لشهرتها واستقرارها في
النفوس وذياع ذكرها او انها للغلبة كما اشار اليه الشيخ المصنف
بغتة انتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر كانه قيل
بغتتهم الساعة بغتة **هي** اي الحسرة **شدة التالم** الى اخره اشار الى ان نداء
الحسرة مجاز لان الحسرة لا ياتي منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة
في شدة التحسر فكانهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا اوان
حضورك **فيها اي الدنيا** وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة
قاله الزمخشري ويجوز ان يعود على الساعة ولا بد من مضاف اي في
شانها والايمان بها **اوزارهم** اثامهم **فنركبهم** وتسوقهم الى النار والجملة
حال من فاعل قالوا وفائدته الايذان بان عذابهم ليس مقصورا على
ما ذكر من الحسرة على ما فات وزال والسر في ذلك ان العذاب

الروحاني اشد من الجسماني نعوذ برحمة الله عز وجل منهما **يحملونه حملهم**
ذلك يشير الى ان ما موصولة ويجوز ان تكون مصدرية او نكرة وكيف
ما قدرت فهي فاعل تسا **وما الحياة الدنيا اي الاشتغال فيها**
يشير الى ان في الكلام حذفا ويجوز ان يكون هذا من المبالغة جعل الحياة
نفس اللعب واللهو كقوله فانما هي اقبال وادبار **الا لعب** ما يشغلك
عما ينفعك الى ما لا ينفعك **ولهو** صرف النفس من الجد الى الهزل يعني
ما يعقب نفعا مثلهما **وللدار الاخرة** هذا قراة الجمهور بلامين
لام الابتدا ولام التعريف ورفع الاخرة على انها صفة للدار **وفي**
قراة اي لابن عامر وحده **ولدار** بحذف لام التعريف وابقا لام ابتدا
الاخرة جر للاضافة كمسجد الجامع اي ولدار الحياة الاخرة وكل وافق
مصحفه حذفا واثباتا وخبر المبتدا على القرائتين **خير** وخير افعل تفضيل
وحسن حذف المفضل عليه لوقوعه خبرا والتقدير من الحياة الدنيا وقيل
ليست للتفضيل وهي كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اذ لا
اشتراك **للذين يتقون الشرك** لدوام لذاتها وامتا خيريتها لنحو المجانين
والصبيان فبالتبع **بالياء والتاء** اي قرا نافع وابن عامر وحفص بالخطاب
على الالتفات وقرا الباقون بالغيب حملا على سابقه لانها اسماء غايبة
قد في مثل ذلك **للتحقيق** اي لمجرد التحقيق وعبارة القاضي كالكشاف
معنى قد زيادة الفعل وكثرته اي زيادة متعلقات علمه تعالى
والا فعلمه لا يقبل التكثير كما قاله المحققون اي قراها باسكان كاف
وتخفيف معجمة نافع والكساي من اكذبه فهمزته للمصادفة اي
لا يلقونك كاذبا وللنسبة **اي لا ينسبونك الى الكذب** اعتقادا
او للتعدية لا يقولون انت كاذب بل رويت الكذب وقرا الباقون
بتشديد بعد فتح للتعدية اي لا يكذبونك بحجة او الا عنادا
لا حقيقة **وضعه موضع المضمر** اي لكنهم للدلالة على انهم ظلموا
بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم **يجحدون** هو كقولك لعبدك
ما اهانوك بل اهانوني ومنه ان الذين يبايعونك **يكذبونك**
فالجحود والجحد نفي ما في القلب ثباته او اثبات ما في القلب نفيه
وبايات الله متعلق بيجحدون كما هو الظاهر وجوز ابو البقاء ان
يتعلق بالظالمين قال كقوله تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة

فظلموا بها وهذا الذي قاله ليس بجيد لان الباء هناك سببية اي ظلموا بسببها
والباء هنا معناها التعدية وهنا شي متعلق به تعلقا واضحا فلا
ضرورة تدعو الى الخروج عنه **مواعيده** فلا تستعجلوا ما توعدهم فيمكن
تبديله بالعفو **ولقد جاءك من** بعض **نبا المرسلين** كيف صبروا
وقول الشيخ المصنف **ما يسكن به قلبك** فيه اشارة الى ان فاعل جاء
مضمر يعود على ما دلت عليه المعنى من الجملة السابقة **عظم** او شق
والتي فيه بلفظ كان ليبقى الشرط على المضي ولا ينقلب مستقبلا لان كان
لقوة دلالته على المضي لا تقلبه كلمة ان الى الاستقبال بخلاف
ساير الافعال قاله التفتازاني **ان تبتغي** تطلب **سربا** منفذا
في الارض تنفذ فيه وقوله في الارض ظاهره انه متعلق بالفعل قبله
ويجوز ان يكون صفة لنفقا فيتعلق بمحذوف وهي صفة لمجرد
التوكيد اذ النفق لا يكون الا في الارض **او سلما مصعدا في السما** تصعد به
اليها **فتاتيهم** من احدهما **باية مما اقترحوا** تلجيهم الى الايمان **فافعل**
قدره ليفيد ان جواب ان الثانية حذف لدلالة الكلام عليه والجملة
جواب ان الاولى **المعنى انك لا تستطيع ذلك** الى اخره يعني لا يغير حكمنا
الازلي فاصبر **بذلك** اي بهذا الحكم وهو انه لا يجمعهم على الهدى اي و
بالحرص على ما لم يرد والمقصود انه لا ينبغي ان يشتد تحسرك على تكذيبهم
ولا يخرج من اعراضهم عنك فانك لو فعلت ذلك قرب حالك من حال
الجاهلين والمقصود تبعيدك عن مثل هذه الحالة وانما خاطب نوحا
بالين من هذا وهو قوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين مع ان محمدا اعظم
رتبة لوضوح عذره لانه وعد انجاء اهله وظن ان ابنه من اهله ونبينا
صلى الله عليه وسلم علم ان ايمانهم بمشية الله تعالى وانهم لا يهتدون
الا ان يهديهم الله تعالى **سماع تفهم واعتبار** لا من ختم على سمعه **والموتى**
اي الكفار الى اخره اشار الى ان الموتى مجاز عن الكفار تشبيها لجهلهم
وكفرهم بالموتى فيكون استعارة تبعية **يبعثهم** يحييهم **الله في الاخرة**
فيعلمهم حين لا ينفعهم والاظهر انها جملة من مبتدا وخبر سيقت
للاخبار بقدرته على ما ذكر **يردون فيجازون باعمالهم** جواب
عن سؤال وهو ما فائدة قوله ثم اليه يرجعون مع انه مفهوم من قوله
قبله والموتى يبعثهم الله لانهم اذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا

اليه بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب انه ليس مفهوما منه لان المراد
به وقوفهم بين يديه للحساب والجزا وهو غير البعث الذي هو الاحيا بعد
الموت كالناقة والعصا والمائدة وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن
والسلوى واحيا الموتى يشير الى انهم طلبوا معجزة ظاهرة من جنس معجزات
سائر الانبيا وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الايات لتركهم الاعتداد بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شي
من الايات عنادا منهم بالتخفيف والتشديد اي وسبق تخفيف لان
كثيرا وحده مما اقترحوا اي وفق طلبهم ان نزولها بلا عليهم لعدم نفعهم
ولوجوب هلاكهم بعدها ان جحدوها كما هو سنة الله وما من
زائدة لوجود الشرطين وهي مبتدا والا امم خبرها مع ما عطف عليها دابة
في جميع الارض ولا طائر من جميع ما يطير بجناحيه فالوصفان لمزيد
التعميم اولئلا يتوهم المجاز وقد يقال للاية لغير معناها الحقيقي وقد
يقال للمسرع طير الا امم امثالكم اي كل نوع منها على طريقة قد سخرها
الله عليها بالطبع فهي ما بين ناسجة كالعنكبوت ومدخرة كالنمل الى غير
ذلك في تقدير خلقها ورزقها واحوالها واحالها فيقدر على ان يأتيهم
باية وجمع الامم حملا على المعنى فالغرض في مثل ذلك الدلالة على عظم
قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة
الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها مهيمن على
احوالها لا يشغله شان عن شان وان المكلفين ليسوا مخصوصين
بذلك دون ما عداهم من سائر الحيوان ما فرطنا تركنا ولا اغفلنا او
قصرنا يقال فرط في الامر تفريطا قصر فيه وضيعه حتى فات في الكتاب
اللوح المحفوظ اذ فيه كل ما يجري في العالم من زائدة اي في المفعول به
والتقدير ما فرطنا شيا وقيل انها تبعيضية اي ما اغفلنا في الكتاب
بعض شي يحتاج اليه المكلف وهو بعيد فيقضي بينهم الى اخره يشير الى انه
عائد على الامم كلها من الطير والدواب ولما كانت ممثلة مما اراد الله منها
اجريت مجرى العقلا في الظلمات اي ظلمات الكفر والجهل والعناد
وقوله في الظلمات يجوز ان يكون خبرا ثانيا لقوله والذين كذبوا
من مبتدا او جملة الشرط لا الجواب خبر خلافا لابي البقا قاله السفاقسي
اضلاله يشير الى ان مفعول يشا محذوف يضلله فيميته على الكفر

دين الاسلام فيميته عليه وهو دليل واضح لنا على المعتزلة في قولنا ان الهدى
والضلال ليس الا من الله خلافا لقولهم انهما من العبد اخبروني جعلوا طلب
العلم والبصر موضع طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ويوضحه قول الكشاف
وانما وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لانه لا يخبر عن الشي الا العالم به
فوضع السبب موضع المسبب ان اتاكم عذاب الله الى اخره اي فمن تدعونه
فجواب الشرط محذوف تدعون في صرفه لا يشير الى ان الاستفهام للانكار
والمعنى نبه على النفي وما بعده منفي في ان الاصنام تنفعكم اشار الى ان
معمول صادقين محذوف فادعوها قدره ليفيد ان جواب الشرط محذوف
لا غيره اشار الى ان اياه مفعول مقدم للاختصاص وهو ماخوذ من قول
الكشاف بل تخصونه بالدعا وعند غيره للاعتنا وان كان ثم حصر واختصاص
فمن قرينة اخرى ان يكشفه عنكم ولو عذاب الساعة ان شا كشفه قيد
الاجابة بالمشية اذ لا مكره له عز وجل وبذلك علم جواب ما قيل قوله تعالى
ادعوني استجب لكم فانه يفيد الجزم بالاجابة وهنا علق الاجابة على المشية
فكيف يجمع بين الايتين وايضاح الجواب ان يقال تارة يجزم تعالى
الاجابة وتارة لا يجيب لما بحسب المشية كما تقول اهل السنة او بحسب
رعاية المصلحة كما تقول المعتزلة ولما كان كلا الامرين حاصلا لا جرم وردت
الايتين على هذين الوجهين تتركون او بمعنى النسيان فتنسون على الاول
بالمعنى المجازي وعلى الثاني بمعناه الحقيقي والظاهر فيما ان تكون موصولة
اسمية والمراد بها ما عبد من دون الله مطلقا والعائد محذوف اي ما تشركونه
مع الله في العبادة واليه اشار في التقرير فلا تدعونه في ذلك الوقت لما ركز
في العقول انه القادر على كشف الضر دون غيره او تنسونه من شدة الامر
وهوله فلا تذكرونه حينئذ رسلا اشار الى ان في الكلام حذفا وهو
ظاهر فكذبوهم اي في الاية محذوف وحسن الحذف لكونه مفهوما
من الكلام المذكور يتضرعون وفي الاعراف يضرعون بالادغام لان
ما هنا موافق لقوله بعد جاهم باسنا تضرعوا ومضارع تضرع يتضرع
يتذللون الى الله تائبين فهلا يشير الى ان لولا للتحضيض والعرض
اذ جاهم باسنا ظرف لقوله تضرعوا ومعناه نفي التضرع كما اشار
اليه الشيخ المصنف ولكنه جا بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك
التضرع الا عنادهم وذلك ان لولا اذا دخلت على الماضي افادت اللوم

والتنديم والتوبيخ كانه قيل لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين منه
غير ممنوعين ولو نفى التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع ومن ثم
قال التفتازاني وذلك انما جاء اذا لم يكن له في ترك الفعل عذر عنه مانع
فلم تلن للايمان اشار الى ان المراد بالقسوة الكفر فالتضرع سببه الايمان
والقسوة سببها الكفر الا ترى انك تقول آمن فتضرع وقسى قلبه فكفر
وهو مبني على ان التخصيص للطلب ولكن قضية كلام الكشاف انه في
معنى النفي كما مرت الاشارة اليه **فاصروا عليها** يشير الى ان هذه الجملة
داخلة تحت الاستدراك فهي معطوفة على قست وذلك يدل على ما ههنا
من الله تعالى اذا لم نهدهم لم يهتدوا سواء شاهدوا الايات الهايلة او لم يشاهدوها
كما بين في الاية الاولى وما في قوله ما كانوا يحتمل ان تكون موصولة
اسمية اي الذي كانوا يعملونه وان تكون مصدرية اي زين لهم عملهم
ويبعد جعلها نكرة موصوفة **بالتخفيف والتشديد** يشير الى ان قراءة
ابن عامر بتشديد اليا لتكثير الفعل لان بعده ابواب فناسب للتكثير ومن
بقي بالتخفيف على الاصل **فراح بطر** وحسبوا انهم على شيء وانما اخذوا في
حال الراحة والرخا ليكون اشد لتحسرهم على ما فاتهم من حال السلامة
والعافية **به بما اخذه منكم** افاد ان الهاء في به تعود على الجميع ووحد
ذهابا به مذهب اسم الاشارة والاستفهام ههنا للانكار **نبين** ونوضح ونكرر
ليلا او نهارا قاله الحسن وما جرى عليه القاضي من ان المراد بالبغتة العذاب
الذي ياتيهم فجاة من غير سبق علامة والمراد بالجهر العذاب الذي ياتيهم
مع سبق علامة تدل عليه هو الاولى لانه لو جاهم ذلك ليلا وقد عاينوا
قدومه لم يكن بغتة ولو جاهم نهارا وهم لا يشعرون بقدومه لم يكن
جهرة **الكافرون** اشار الى ان المراد هلاك سخط فلا يرد ان غيرهم يهلكون
بل يهلكون لكن لا سخطا وتعذيبا بل اثابة ورفع درجة **اي ما
يهلك الاهم** نبه به على ان هل حرف استفهام معنى النفي ولذلك
دخلت الا وهو استثناء مفرغ قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني
لارايتم والاول محذوف قدره الزمخشري ان اتاكم عذاب الله من تدعون
قال ابو حيان واصلاحه ان يقول فمن تدعون بالفا لان جواب الشرط
اذا وقع جملة استفهامية فلا بد فيه من الفا وهذا من التنازع على راي

ابي حيان وقال ابو البقا الاستفهام ههنا بمعنى التقرير فلذلك ناب عن جواب
الشرط اي ان اتاكم هلكتم والظاهر ما تقدم ولم يوت هنا بكاف الخطاب
واتى به هناك لان التهديد هناك اعظم فناسب التاكيد بالاتيان بكاف
الخطاب **فلا خوف عليهم** عند الفزع الاكبر **في الاخرة** على ما فات
من دنياهم **يمسهم** يصيبهم جعل ما سالهم كانه الطالب للوصول اليهم
اي كانه حي يفعل بهم ما يريد من الالام وعليه فجعله من قبيل الاحيا استعارة
بالكناية فاسند اليه المس ولما كان من تكذيبهم قولهم ان صدقت
فوسع لنا واخبرنا عن المستقبل فيما نا كل نزلت **قل لا اقول لكم عندي خزاين
الله** لاوسع عليكم **ولا اني اعلم الغيب** حتى اخبركم بمستقبل الامور واشار
بما قدره تبعا للكشاف الى ان محل اعلم الغيب النصب عطفا على محل قوله
عندي خزاين الله لانه من جملة المقول في الواقع المفيد لنفي ادعا الامرين
اللذين هما من خواص الالهية كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا
هذا القول **اني ملك من الملائكة** اي من جنس الملائكة فاقدر على ترك
الاكل وما قيد الثاني بالقول لان كثيرا من الناس يزعمونه فنفاه عن نفسه
ونفى زعم الاخرين لظهور انتفائهما عنه فانهما مختصان بالله تعالى وقيد
بالجنس لان البشر يستحيل ان يكون ملكا ولا يستحيل ان يكون من جنسه بمعنى
انه مما ثل له وانما قال ذلك تواضعا واعترافا بالعبودية حتى لا يعتقد
به مثل اعتقاد النصارى في المسيح فلا يرد ان هذه الاية تدل على تفضيل
الملائكة على الانبيا لان معنى الكلام لا ادعي منزلة اقوى من منزلتي كما بسطه
الامام عن الجبائي **في ذلك** اي في عدم استوائهما **فتؤمنون** اشار به
الى ان قوله افلا تتفكرون عرض وتخضيض معناه الامر اي تفكروا **الذين
يخافون** هول **ان يحشروا الى ربهم** لا منكريه فانهم اشقيا لا ينتفعون
به **ينصرهم** ويتولى امرهم **يشفع لهم** بدون اذنه **وجملة النفي** وهي
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع **حال** اي في محل الحال من **ضمير** يحشروا
وهي محل الخوف لان معناها يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا
مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلا محشور فالمخوف انما هو الحشر
على هذه الحالة والمعنى خوف العاصين بالعذاب لعلهم يتقون
وجهه مخلصين لذاته **من زائدة** للاستغراق وهي ومدخولها مبتدا
ومن حسابهم في موضع الحال من الضمير في الظرف لانه لو تاخر لكان في

موضع الصفة وعليك في موضع الخبر كانه قيل ما شئ من حسابهم كاين عليك والمعنى
لحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم
جواب النفي في قوله ما عليك من حسابهم حاصله ان انتفا الشرط لانتفا
كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لانه ينتفي المسبب بانتفاء سببه ونوضح
ذلك في مثال وهو ما تاتينا فتحدثنا وهو يحتمل معنيين احدهما
انتفا الاتيان فانتفا الحديث كانه قيل ما يكون منك اتيان فكيف
يقع منك حديث وهذا المعنى هو مقصود الاية الكريمة اي ما يكون
مواخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف يقع طرد والمعنى الثاني انتفا
الحديث وثبوت الاتيان كانه قيل ما تاتينا محدثا بل تاتينا غير محدث
وهذا المعنى لا يليق بالاية الكريمة والعلماء رحمهم الله وان اطلقوا
قولهم انه منصوب على جواب النفي فانما يريدون المعنى الاول دون الثاني
ان فعلت ذلك يوخذ منه ان قوله فتكون جواب النهي ويجوز ان يكون
عطفا على فتطردهم على وجه التسبب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم
قال البيضاوي وانه نظر اي من حيث انه اذا عطف على فتطردهم يكون
جوابا للنفي وليس كذلك اذ لا معنى لقولك ما عليك من حسابهم فتكون
من الظالمين ومراد نفعه المجوز عطفه على فتطردهم بقوله على وجه التسبب
اي تسبب كونه ظالما عن طردهم فالعطف على فتطردهم من حيث انه
سبب لا من حيث انه جواب النفي فسقط النظر وفي كلام الشيخ المصنف
اشارة الى جواب عن سوال وهو ان الاية تؤذن بان عدم الظلم لعدم تفويض
امر الحساب اليه فيفهم منه انه لو كان حسابهم عليه وطردهم لكان
ظالما وليس كذلك لان الظلم وضع الشئ في غير موضعه وحاصل
الجواب انه اراد بذلك المبالغة في منع الطرد يعني لو قدر تفويض الحساب
اليك مثلا ليصح منك طردهم لم يصح ايضا فكيف والحساب ليس اليك
نظيره في ارادة المبالغة قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف
الله لم يعصه وذلك لان انتفا العصيان له سببان احدهما الخوف
من العقاب وهي طريقة العوام والثاني الاجلال لله والتعظيم له وهي طريقة
الخواص العارفين بالله تعالى والمراد ان صهيبا رضي الله عنه من هذا
القسم اي من قسم الخواص وانه لو قدر اي فرض خلوه من الخوف لم يقع منه
معصية فكيف والخوف مع ذلك حاصل له **بالسبق الى الايمان**

فيمتنع التشريف والغنى منه كبرا **ما سبقونا اليه** اي لو من لمن علينا والتعليل
ليس ههنا بمعناه الحقيقي لان افعاله تعالى منزهة عن العلل والاغراض
فيكون بمعناه المجازي وهو مجرد الترتيب فتكون في الحقيقة لام العاقبة
كقوله لدوا للموت وابنوا للخراب والفرق بين البابين ان الاولى لا تعلق
لها لكونها زائدة في خبر ليس والثانية متعلقة باعلم وتعدى العلم بها
لما تضمن من معنى الاحاطة وكثيرا ما يقع ذلك في عبارة العلماء
فيقولون علم بكذا والعلم بكذا لما تقدم **الذين يؤمنون باياتنا**
الفقرا المنهي عن طردهم **فقل سلام عليكم** او بلغ سلامنا اليهم وسوغ
الابتدا بالنكرة كونه دعا فلم تبق على مطلق مدلولها الوضعي لانها قد
اريد بها احد ما تحتمله النكرة **انه اي الشان وفي قراءة** الى اخره اي قرا
نافع وابن عامر وعاصم انه من عمل منكم سوا بفتح الهمزة وابن عامر وعاصم
فانه غفور رحيم بفتح الهمزة فصار ابن عامر وعاصم بفتح الهمزتين
ونافع بفتح الاولى وكسر الثانية والباقون بكسرهما على الاستيناف
او بحمل كتب على قال واما فتحهما فالاولى مع صلتها بدل من الرحمة والثانية
مع صلتها في موضع رفع على الابتدا والخبر محذوف اي فالغفران حاصل
له هذا ملخص ما قيل في الاية **سبيل المجرمين** ويظهر منه
سبيل المؤمنين او كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يعكس لان دفع المفاسد
اهم **وفي قراءة** الى اخره بشير الى ان شعبة وحمزة والكسائي قرءوا
بالتذكير وباق بالتانيث وسبيل برفع غير نافع وهو بنصب فنافع
بالتانيث على الخطاب والنصب مفعول لانه وشعبة وحمزة والكسائي
بتذكير ورفع اسناد للفعل الى السبيل وباق بتانيث ورفع اسناد للفعل
الى السبيل ايضا لانه يذكر ويونث كقوله تعالى وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه قل هذه سبيلي **قل لا اتبع اهواكم في عبادتكم** تاكيد لقطع
اطماعهم وبيان لمبدا ضلالهم **ان اتبعتها وما انا من المهتدين**
مثلكم وفيه اشارة الى ان اذن حرف جواب وجزا والمعنى ان اتبعت اهواكم
فانا ضال وما انا من الهدى في شئ والجملة موكدة لما قبلها **على بينة**
حجة واضحة **بيان** هو القران فالبينة والبيان بمعنى **من ربي**
صفة بينة لكن بمعنى متصلة بمعرفة ربي مرتبطة بها دالة عليها
وقد كذبتم الى اخره اشار الى ان وكذبتم حال وقد مقدرة كما هو الاكثر

واعاد ضميره لربي وهو ما استظهره ابو حيان اي لذكره او بالبينة باعتبار
القرآن لانه كالمذكور والمعنى اي صدقت بالبينة وانتم كذبتم بها
من العذاب اي قولهم فامطر علينا الى اخره والمراد ان ذلك العذاب
ينزله الله في الوقت الذي اراد انزاله فيه ولا قدرة لي على تعجيله وتاخيره
القضاء الحق يشير الى ان الحق صفة لمصدر محذوف وفي قراءة اي لعاصم
وابن كثير يقص بضم قاف وصاد مهملة مشددة مضارع قص الاثر
او الخبر وباق باسكان قاف وضاد معجمة مكسورة مخففة مضارع قضى معتل
اللام بان اعجله لكم الى اخره قال الواحدي في البسيط قال
اهل المعاني علم الله ان بعضهم يؤمن فلذلك اخر العذاب عنهم ورسول الله صلى
الله عليه وسلم كان لا يعلم عاقبة امرهم فلهذا كان يعجل عليهم بالعقوبة
لو كان الامر بيده او الطرق الموصلة الى علمه فيكون من قبيل المجاز
المرسل فان كون مفاتح الغيب عنده تعالى مستلزم للتوصل اليه فاستعمل
ما هو موضوع للاول في الثاني لا يعلمها الا هو حال من مفاتح والعامل
فيها ما تعلق به الظرف وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشيا قبل وقوعها
فان الغيب شامل للاشيا التي لم توجد في الخارج فاذا علم في الازل
كل ما لم يوجد ثبت علمه بالاشيا قبل وقوعها والمراد منه القدرة
على كل الممكنات ويعلم ما يحدث الى اخره والمراد يعلم ما في البر من
النبات والدواب وما في البحر من الحيوانات والجواهر اي كل شي من زائدة
لاستغراق الجنس الا يعلمها حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها
على النفي والتقدير ما تسقط من ورقة الا عالما هو بها لانه مسقطها
بارادة في ظلمات الارض بطنها ولا رطب ولا يابس اي كل شي
والاستثنا اي الا في كتاب مبين بدل اشتمال من الاستثنا قبله
اي الا يعلمها وهذا كما وقع في التقرير على تفسير الكتاب باللوح المحفوظ
او كالتكرير كما في الكشاف ان فسر بعلم الله لان معنى لا يعلمها الا هو
والا في كتاب مبين واحد على هذا والتفسيران منقولان قال
ابو البقا ولا يجوز ان يكون استثنا يعمل فيه يعلمها لان المعنى يصير وما
تسقط من ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب معناه الى الاثبات
اي لا يعلمها في كتاب واذا لم يكن الا في كتاب وجب ان يعلمها في
الكتاب فاذا يكون الاستثنا الثاني بدلا من الاول اي وما تسقط

من ورقة الا هي في كتاب وما يعلمها انتهى وكلاهما غير جائز في حقه تعالى
علاه وشانه وفائدة هذا الكتاب انه تعالى انما كتب هذه الاحوال
في اللوح المحفوظ لتقف الملائكة على نفاذ علم الله في المعلومات وانه لا
يغيب عنه مما في السموات والارض شي فيكون في ذلك عبرة كاملة للملائكة
الموكلين باللوح المحفوظ لانهم يقابلون به ما يحدث في هذا العالم
فيجدونه موافقا له يقبض ارواحكم عند النوم يشير الى ان الموت
استعمل مجازا للنوم لانه قبض في الجملة كسبتم من الاثام وغيرها
والظاهر ان ما مصدرية وان كان كونها موصولة اسمية اكثر بالنهار
جرى في القيدين على الغالب اذ الغالب ان النوم في الليل والكسب في
النهار وخص النهار بالذكر دون الليل لان الكسب فيه اكثر لانه زمن
حركة الانسان والليل زمن سكونه وفي اسناد التوفي الى الله تعالى
والكسب اليهم اشعار بان توفيهم افضل من يقظتهم لامساكهم عن اكتساب
المآثم حينئذ برد ارواحكم اي يوقظكم قال القاضي اطلاق البعث
ترشيحا للتوفي اي لما استعير التوفي من الموت للنوم كان البعث الذي هو
في الحقيقة الاحيا بعد الموت ترشيحا لانه امر يلائم المستعار منه ليقضي
ليستوفي هو اجل الحياة اي مدة العمر المقدر بالبعث او بالموت
مستعليا فوق عباده اي فوقية تليق بجلاله والمعنى انه هو الغالب المتصرف
في امورهم لا غيره يفعل بهم ما يشا ايجادا او اعداما واحياء واماتة
واثابة وتعذيبا الى غير ذلك ويرسل ظاهره انه معطوف على وهو القاهر
عطف جملة فعلية على اسمية عليكم الظاهر انه متعلق بيرسل
حفظة لابدانكم وهم المعقبات او ملائكة تحصي اعمالكم وهم الكرام
الكاتبين وحكمة ارسالهم انا اذا عرفنا اعمالنا تكتب وتعرض
علينا على رؤوس الاشهاد فهو ازجر لنا من ان نكون امرنا بيننا وبين سيدنا
الكريم معتمدين على لطفه وفي قراءة اي لحمزة توفاه والظاهر انه ماض
وذكر على معنى الجمع كقوله وقال نسوة ويحتمل ان يكون مضارعا
واصله تتوفاه فحذفت احدى التاءين على الخلاف في المحذوفة وباق
بتاء تانيث ساكنة بدل الالف على تاويل الجماعة الملائكة الموكلون
بقبض الارواح اي ملك الموت واعوانه وفيه اشارة الى وجه التوفيق
بينه وبين قوله تعالى هو الذي يحييكم ثم يميتكم وبين قوله تعالى

قل يتوفاكم ملك الموت وايضا صح اسناد الموت الى ملك الموت لمباشرته
ذلك وذلك ان الدنيا كلها بين ركبتيه وجميع الخلائق بين عينيه ويداه
يبلغان المشرق والمغرب وكل من نفد اجله يعرفه بسقوط صحيفته من
تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يعرف اعوانه من الملائكة ويتصرفون
بحسب ذلك واما اضافته الى الله تعالى فلانه هو المتوفي على الحقيقة
وذكر في كتاب التسلوي عن مقاتل بن سليمان ان ملك الموت لا ينزل
الا للانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام واعوانه تقبض ارواح
ما عداهم وهم كل المذكورين وهذه الجملة تحتمل وجهين اظهرهما
انها حال من رسلنا والثاني انها استئنافية سيقت للاخبار عنهم
بهذه الصفة اي الخلق او العباد المفهوم من احدكم الى الله للحساب
والجزاء مالكهم او متولي امورهم اشار به الى جواب السائل الاية في المؤمنين
والكفار جميعا وقد قال في اية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف
الجمع بينهما وحاصل الجواب ان المراد بالمولى هنا المالك او الخالق
او المعبود وثم الناصر فلا منافاة الا له الحكم يومئذ لا لغيره لا بحسب
الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فانه وان لم يكن حاكم في
الحقيقة غيره فيها لكن بحسب الظاهر حكام متعددة وهو اسرع
الحاسبين لانه تعالى لا يحتاج الى فكرة وعقد لحديث بذلك وفي حديث
اخر انه تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة قل يا محمد لاهل مكة
توبيخا من ينجيكم الاية والظاهر ان الجملة القسمية تفسير للدعاء
قبلها ويجوز ان تكون منصوبة المحل على اضمار القول ويكون ذلك
القول في محل نصب على الحال من فاعل تدعونه اي تدعونه قائلين
ذلك وفي قراءة اي لعاصم وحمزة والكسائي انجانا اي الله اي
بلفظ غيبة مراعاة لتدعونه وباقي بخفية فوقية من غير الف
بينهما بلفظ خطاب حكاية قولهم وقت دعائهم وكل وافق مصحفه
بالتخفيف والتشديد اي قرا بالثاني عاصم وحمزة والكسائي مضارع نجى
المضعف للتكثير وباقي بالاول مضارع انجى المعدى بالهمز ثم انتم
تشركون الاصنام به ولا تشكرون وانما وضع تشركون موضع
لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا
اي المناسب بحسب الظاهر في هذا المقام ان يقال انتم لا تشكرون بناء

على

على انه هو الموعود فوضع الشرك موضع عدم الشكر دلالة على ما ذكر وفي عدم
شكره دلالة على عدم عبادته لان العبادة شكر لله تعالى قل هو وحده
القادر فوجب ان يكون غير الله غير قادر عذابا كعذاب عاد والامطار السوء
كالخسف او الخذم السوء مختلفة الاهواء اي لا تكونوا شيعة واحدة يعني
يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فاذا كنتم مختلفين قاتل
بعضكم بعضا باس شدة بعض بتسليط بعضكم على بعض بالقتال اي
بالقتل ونحوه لما نزلت اية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض
هذا اي الامر اهون وايسر مما قبله ولما نزل ما قبله اي على ان
يبعث عليكم الى اخره يعلمون او يفقهون بالقران الدال عليه الايات
او بالعذاب كما اختاره القاضي كالكشاف والاول اوجه كما اختاره
النسفي كالبغوي وانما ختم الاولى بقوله ثم هم يصدفون والثانية
بقوله لعلهم يفقهون لان الاعراض عن الشيء اقبح من عدم فهمه
فوصفوا بالاول في الاية الاولى تبعا لما وصفوا به قبلها من قسوة
قلوبهم ونسيانهم ما ذكروا به وغيرهما وذلك مفقود في الثانية
الصدق في انه منزل من عند الله او الواقع لا محالة بوكيل موكل عليكم
لامنعكم من التكذيب وفاجازيكم على تكذيبكم وعلى متعلقة بوكيل
خبر من اخبار الله وقت يقع فيه والمعنى لكل خبر يخبره الله وقت
او مكان يحصل فيه من غير خلف ولا تاخير وسوف تعلمون اما في
الدنيا او في العقبى او مبعضا بالاستهزاء ونحو الطعن فيها
فاعرض عنهم بترك مجالستهم ولا تجادلهم اشارة الى ان الاعراض
عن الشيء الصد عنه فالاول اصح حتى غاية للاعراض غيره غير الخوض
بسكون النون الى اخره اي قرا بالتشديد ابن عامر من نسي معدى بالتضعيف
وبالاول الباقون من انسى معدى بالهمزة لغتان فيه وضع الظاهر موضع
المضمر اي معهم دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع
التصديق والاستعظام فنزل الى اخره رواه القرطبي وغيره عن
ابن عباس من حسابهم مما تحاسبون عليه زائدة للعموم شيء من الاثم
ولكن عليهم ذكرى الى اخره اشار الى ان محل ذكرى رفع بالابتداء والخبر محذوف
اي الواجب ذكرى وهذا رخصة في مجالستهم لاجل الوعظ الذين كلفوه
ودعوا اليه وهود بن الاسلام لعبا ولهوا كعبادة الحجر وتحريم البحاير وكذا

قل يتوفاكم ملك الموت وايضا جاز اسناد الموت الى ملك الموت لمباشرته
ذلك وذلك ان الدنيا كلها بين ركبتيه وجميع الخلائق بين عينيه ويداه
يبلغان المشرق والمغرب وكل من نفد اجله يعرفه بسقوط صحيفته من
تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يعرف اعوانه من الملائكة ويتصرفون
بحسب ذلك واما اضافته الى الله تعالى فلانه هو المتوفي على الحقيقة
وذكر في كتاب التسلوى عن مقاتل بن سليمان ان ملك الموت لا ينزل
الا للانبيا والمرسلين عليهم الصلاة والسلام واعوانه تقبض ارواح
ما عداهم وهم كل المذكورين وهذه الجملة تحتمل وجهين اظهرهما
انها حال من رسلنا والثاني انها استينافية سيقت للاخبار عنهم
بهذه الصفة اي الخلق او العباد المفهوم من احدكم الى الله للحساب
والجزا مالكهم او متولي امورهم اشار به الى جواب السائل الاية في المومنين
والكفار جميعا وقد قال في اية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف
الجمع بينهما وحاصل الجواب ان المراد بالمولى هنا المالك او الخالق
او المعبود وثم الناصر فلا منافاة الا له الحكم يومئذ لا لغيره لا بحسب
الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فانه وان لم يكن حاكم في
الحقيقة غيره فيها لكن بحسب الظاهر حكام متعددة وهو اسرع
الحاسبين لانه تعالى لا يحتاج الى فكرة وعقد لحديث بذلك وفي حديث
اخر انه تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة قل يا محمد لاهل مكة
توبيخا من ينجيكم الاية والظاهر ان الجملة القسمية تفسير للدعا
قبلها ويجوز ان تكون منصوبة المحل على اضمار القول ويكون ذلك
القول في محل نصب على الحال من فاعل تدعونه اي تدعونه قائلين
ذلك وفي قراءة اي لعاصم وحمزة والكسائي انجانا اي الله اي
بلفظ غيبة مراعاة لتدعونه وباقي بتحتية ففوقية من غير الف
بينهما بلفظ خطاب حكاية قولهم وقت دعائهم وكل وافق مصحفه
بالتخفيف والتشديد اي قرا بالثاني عاصم وحمزة والكسائي مضارع نجى
المضعف للتكثير وباقي بالاول مضارع انجى المعدى بالهمز ثم انتم
تشركون الاصنام به ولا تشكرون وانما وضع تشركون موضع
لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا
اي المناسب بحسب الظاهر في هذا المقام ان يقال انتم لا تشكرون بل

بتاعل

على انه هو الموعود توضع الشكر موضع عدم الشكر دلالة على ما ذكر في عدم
شكره دلالة على عدم عبادته لان العبادة شكر لله تعالى قل هو وحده
القادر فوجب ان يكون غير الله غير قادر عذابا كعذاب عاد والامر السوء
كالخسف او الجذام السوء مختلفة الاهوا اي لا تكونوا شيعة واحدة يعني
يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فاذا كنتم مختلفين قاتل
بعضكم بعضا باس شدة بعض بتسليط بعضكم على بعض بالقتال اي
بالقتل ونحوه لما نزلت اي اية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض
هذا اي الامر اهون وايسر مما قبله ولما نزل ما قبله اي على ان
يبعث عليكم الى اخره يعلمون او يفهمون بالقران الدال عليه الايات
او بالعذاب كما اختاره القاضي كالكشاف والاول اوجه كما اختاره
السفاقسي كالبغوي وانما ختم الاولى بقوله ثم هم يصدفون والثانية
بقوله لعلهم يفقهون لان الاعراض عن الشيء اقبح من عدم فهمه
فوصفوا بالاول في الاية الاولى تبعا لما وصفوا به قبلها من قسوة
قلوبهم ونسيانهم ما ذكروا به وغيرهما وذلك مفقود في الثانية
الصدق في انه منزل من عند الله او الواقع لا محالة بوكيل موكل عليكم
لامنعكم من التكذيب وفاجازيكم على تكذيبكم وعلى متعلقة بوكيل
خبر من اخبار الله وقت يقع فيه والمعنى لكل خبر يخبره الله وقت
او مكان يحصل فيه من غير خلف ولا تاخير وسوف تعلمون اما في
الدنيا او في العقبى او فيهما بالاستهزا ونحو الطعن فيها
فاعرض عنهم بترك مجالستهم ولا تجادلهم اشارة الى ان الاعراض
عن الشيء الصد عنه فالاول اصح حتى غاية للاعراض غيره غير الخوض
بسكون النون الى اخره اي قرا بالتشديد ابن عامر من نسى معدى بالتضعيف
وبالاول الباقون من انسى معدى بالهمزة لغتان فيه وضع الظاهر موضع
المضمر اي معهم دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزا موضع
التصديق والاستعظام فنزل الى اخره رواه القرطبي وغيره عن
ابن عباس من حسابهم مما تحاسبون عليه زائدة للعموم شي من الاثم
ولكن عليهم ذكرى الى اخره اشار الى ان محل ذكرى رفع بالابتدا والخبر محذوف
اي الواجب ذكرى وهذا رخصة في مجالستهم لاجل الوعظ الذين اتخذوا
دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا كعبادة الحجر وتحريم البحاير ولذا

من جعل طريقته الخمر والزمر والرقص ونحوه واشار بما قدره الى جواب المشركون
لا دين لهم من الاديان المشروعة فكيف اضيف اليهم دين واخبر عنهم انهم
اتخذوه لعبا ولهوا وهذا حاصل احد الاجوبة في الكشاف فعلى
هذا المراد بالدين الدين المقيد وليس المراد بالدين مطلق الدين نفس
للعموم اي كل نفس وان لم يكن في سياق النفي مثله في القران كثير
اذ لا فرق بين نفس ونفس ليس لها صفة لنفس او حال او مستانف وهو
الاظهر كل عدل الى اخره نصب على المصدر وفاعل يوخذ قوله منها
لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ كما
اشار اليه في التقرير والعدل الفدية لان الفادي يعدل المفدي
بمثله اولئك مبتدا مشار به الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا خبره
الذين ابسلوا اسلموا للعذاب والجملة مستانفة لهم شراب من حميم
حال من الضمير ما بالغ غاية الحرارة يقطع الامعا بكفرهم يشير
به الى ان ما مصدرية اي غير زمانية انعبد يبين به المراد لان
دعا يكون لمعان كما هو مقرر في اللغة ونرد معطوف على ندعوا
وجوز ابو البقا ان تكون الجملة حالا اي ونحن نرد وفيه ضعف
لما تقرر من ان مجي الجملة الحالية بالواو ضعيف ولانها تكون حالا
موكدة على اعقابنا حال من الضمير في نرد اي نرجع مشركين وعلم منه
ان الارتداد في اللغة الرجوع ومنه المرتد اضلته واذهبته
الشياطين عن الطريق المستقيم في مهامه الارض متحيرا ضالا عن
الطريق حال من الها اي من مفعول استهوته او من الضمير في الظرف
حال من ضمير نرد اي كائنين كالذي وهذا اولى من انه في موضع نصب
نعتا لمصدر محذوف اي ردا مثل رد الذي والظاهر ان الذي
مفرد اي كالرجل الذي الذي هو الاسلام يشير الى ان الهدى على نوعين
كما اصرح جوابه هدى دلالة وارشاد وهو في وسع الرسل وغيرهم
وهدى هو توفيق وتاييد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره
وامرنا بذلك لنسلم باخلاص العبادة اي بان اشارا الى ان اللام بمعنى
البا وتقدم عليه البيضاوي انها لتعليل الامر كما مرت الاشارة اليه
والى ان مفعول امرنا الثاني محذوف اي بان اشارا الى ان وان معطوف
على محل لنسلم كانه قيل وامرنا ايضا باقامة الصلاة والاتقاء وهذا

تبع فيه الكشاف بالحق بالحكمة لا عبثا اي محقا اشارا الى ان بالحق في محل
نصب على الحال وقد تقدم له هذا مرارا واذكر يوم حين يقول للشي
اي لما اراد تكوينه هو يوم القيامة هذا يدل على سرعة امر البعث
والساعة كانه يقول للخلق قوموا فيقوموا فنا على يكون مضمر والمراد به
جميع ما يخلقه الله يوم القيامة او ضمير اليوم قوله الحق مبتدا والحق
نعته ويوم يقول خبره مقدم عليه وتقديمه لكونه الشائع في الاستعمال
مثل عنده علم الساعة كذا في الكشاف وهو اظهر ما قيل في الاية
وتقديره قوله الحق كائن يوم يقول لا محالة بفتح الميم المصدر الميمي
من حال يحول يقال لا محالة اي لا بد وبالضم اسم مفعول من احال يحيل
يقال هو محال اي باطل القرن وهو يسمع السموات والارض من اسرافيل
خصه بالذكر لظهور تفرده به فيه لا ملك فيه لغيره اشارا الى ان له
الملك مظروف لقوله يوم ينفخ في الصور ونظيره لمن الملك اليوم لله
مع ان الامر له في كل زمان وانما ملك غيره في الدنيا فهو انما يكون
خلافة عنه او هبة منه وانعاما بدليل قوله في حق داود عليه الصلاة
والسلام واتاه الله الملك والحكمة هو عالم الغيب والشهادة
ويجوز ان يكون فاعل يقول وان يكون صفة للذي في قوله الذي خلق وفيه
بعد لطول الفصل باجنبي تارح قال صاحب الجامع تارح بالتا المثناة
من فوق وفتح الرا وبالحا المهملة استفهام توبيخ لمن عبد الصنم اني اراك
يحتمل ان تكون بصرية وان تكون علمية والظاهر كما قال السفاقسي انها
علمية كما اريناه الى اخره اشارا الى ان الكاف للتشبيه في محل نصب
صفة لمصدر محذوف اي روية كما اريناه نري نبصر هذا حكاية عن الماضي
بمعنى اريناه ملكوت يشير الى ان ملكوت بنا مبالغة بمعنى الملك ليستدل
الى اخره قدره اشارا الى ان وليكون عطف على علة محذوفة وما بعدها اي
الى قوله من الموقنين اعتراض بين قوله واذ قال وبين الاستدلال عليهم
بوحدانيته تعالى بالمذكور في قوله فلما جن الى اخره كما اشار الى ذلك المص
بقوله وعطف على قال فلما جن الى اخره اي من عطف الدليل على مدلوله
راى كوكبا هذا جواب لما قيل هو الزهرة او المشتري قال لقومه
وكانوا نجامين ارادة لهدايتهم وبطلان معتقدهم ليؤمنوا في زعمكم
واعتقادكم على سبيل الاستهزا لا على الاعتقاد والحقيقة لان هذا لا يكون

خلطوا عملا صالحا واخر سيئا **ويبدل منه جعلنا** الى اخره او جعلنا بيان
لتلك او خبر عنه وانيناها في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة
كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية **على قومه** متعلق بحجتنا **نرفع** فيه وجهان
فيه وجهان اظهرهما انها مستانفة لا محل لها من الاعراب الثاني جوزه
ابو البقا وبدا به انها في موضع الحال من اتيناها يعني من فاعل اتيناها
اي في حال كوننا رافعين ولا نكون حالا من المفعول اذ لا ضمير فيها يعود اليه
بالاضافة الى من في قراة الجمهور على انها مفعول نرفع ورفع درجة الانسان
رفع له **والتنوين** في قراة عاصم وحمزة والكسائي اي نرفع درجات بتنوين
التا على انها منصوبة على الظرفية ومن مفعول نرفع اي نرفع من نشاء
مراتب وحالا اي ذوي درجات **حكيم في صنعه** من رفع وخفض **عليم**
بخلقه اي بمن يستحق ذلك والجملة تعليل لما قبلها وايثار صيغة
الاستقبال للدلالة على ان ذلك سنة مستمرة جارية فيما بين
المصطفين الاخيار غير مختصة بابراهيم صلى الله عليه وسلم
ووهبنا له اسحق ويعقوب خصه بالذكر دون اسمعيل مع انه اكبر
لانه من عجوز عقيم فالمنة فيه اظهر **اي قبل ابراهيم** وشرف الوالد شرف
الولد **ومن ذريته اي نوح** لانه اقرب مذكور ولان ابراهيم ومن بعده
من الانبيا كلهم منسوبون اليه **كما جزيناهم** يشير الى ان كذلك في موضع
نصب نعتا لمصدر محذوف اي ونجزي المحسنين جزاء مثل ذلك وتقدم
ان مثل هذا على مذهب سيبويه في موضع نصب على الحال **من الصالحين**
الكاملين في الصلاح **اللام زايدة** اشار الى ان قراة الجمهور بسكون تخفيف
لام وفتح مخففة على انه يسع معرب يوسع علم اعجمي او عربي منقول من
مضارع حذفت واوه لوقوعها بين يا مفتوحة وكسرة مقدرة كحذفها
في يضع ويدع ثم زيدت فيه الاداة وان قراة حمزة والكسائي بفتح لام
مثقلة واسكان مخففة ليسع كضيغم علم اعجمي زيد فيه اداة التعريف
على تقدير تنكيره **اخي ابراهيم** ادخله تغليبا **بالنبوة** فيه اشارة
الى ان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم افضل من الملائكة لان
العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملائكة **وذرياتهم**
ومنهم سيد العالم محمد صلى الله عليه وسلم **لان بعضهم لم يكن له ولد**
وهو يحيى وعيسى **وهديناهم الى صراط مستقيم** تكرير للتاكيد كما اشار

اليه الشيخ المصنف في التقرير **هدى الله** خبر ذلك **يهدي به** حال من
الهدى والعامل فيه الاشارة **من يشا من عباده** وهم المستعدون للهداية
والارشاد وفيه اشارة الى انه تعالى متفضل بالهداية **ولو اشركوا** مع
جلالتهم **فرضا** اشار به الى ان المراد بالخطاب التعريض بالكفار **لحبط**
بطل **عنهم ما كانوا يعملون** بكفرهم **بمعنى الكتب** اي فالمراد
بالكتاب جنسه **اي بهذه الثلاثة** او بالنبوة لانها اقرب مذكور
والبا في قوله تعالى ليسوا بها متعلقة بكافرين وقدم على العامل
رعاية للفواصل والبا في بكافرين زائدة في خبر ليس لتاكيد النفي
اولئك مفعول مقدم لهدى الله ويضعف جعله مبتدا على حذف
العائد اي هداهم كقوله افحكم الجاهلية يبغون برفع حكم على انه
مبتدا والخبر يبغون والعائد محذوف اي يبغونه وهو ضعيف قاله
ابو البقا **طريقهم من التوحيد والصبر** على اذى السفها والعفو عنهم
والاخلاق الحسنة ليجتمع فضائل كل منهم فيه فلم تدل على تعبده
بشرعهم الا ان يقال من الفروع ما اتفقوا عليه فيكون متعبدا بشرع
من قبله مما اتفقوا عليه من الفروع كالاصول ثم المراد الاقتدا بهداهم
من حيث انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقهم هي
الحق الموافق لدليل العقل والسمع فلا يرد ان الواجب في العقائد اتباع الدليل
من العقل والسمع لا الاقتدا ولا يجوز سيما للنبي ان يقلد غيره فما معنى امره
بالاقتدا بهم **وفي قراة** اي لحمزة والكسائي **بحذفها وصلا** لانها للسكت
فقياسها في الوصل الحذف وبا في باثباتها ساكنة فيه اجرا للوصل مجرى
الوقف وكل وافق باسكان على الاصل **اي القران** او التبليغ كما اختاره القا
وغيره **ذكرى** تذكرة **الانس والجن** وهذا يدل على انه صلى الله عليه
وسلم مبعوث الى كل من في الدنيا **حق قدره** منصوب على المصدرية
وهو في الاصل وصف اي قدره الحق فلما اضيف الى موصوفه انتصب
على ما كان ينتصب عليه موصوفه كقولهم جرد قطيفة وسحق عمامة
اي ما عرفوه تعالى حق معرفته في اللطف بعباده والرحمة عليهم ولم
يراعوا حقوقه تعالى في ذلك بل اخلوا بها اخلالا **اذ قالوا** منصوب
بقدروا وجعله ابن عطية منصوبا بقدره وفي كلام ابن عطية ما يشعر
بانها للتعليل **من شي** من الكتب **في المواضع الثلاثة** اي وهي تجعلونه

ض

وتبدونها وتخفون اي قرا بغيب فيها ابن كثير وابو عمرو راجعا على اذ قالوا
فعلمتم ما لم تعلموا التفات اليهم او للمسلمين اعتراض بين امري
قل وباق بخطاب مسندا اليهم اي قل ذلك نحا علمتم لهم قل الله انزله
اشار الى ان الجلالة والخبر محذوف وهو انزله ويجوز ارتفاعه بفعل
محذوف اي انزل الله لا جواب غيره يشير الى انه متعين للجواب فيكون
الزاما لهم وتبكيتا يلعبون لاعبين ولا عليك بعد التبليغ اي لا باس
عليك مبارك كثير النفع بالنا اي في قراة الجمهور برد الخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم فيكون فعل الانذار مسندا اليه وباليا الغيبة في قراة
ابي بكر لينذر الكتاب واسند الانذار اليه على طريق الاتساع على معنى
ما قبله الى اخره اشار الى ان ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة
الكتاب كما صرح بذلك الكشاف قال كانه قيل انزلناه للبركات
وتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار قال التفتازاني ولا
حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف
اي كتاب مبارك وكائن للانذار يومنون بالاخرة ايمانا يعتد به بخلاف
بعض اهل الكتاب فلا يرد كيف قال في وصف القران ذلك مع ان كثيرا
ممن يومن بالاخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لا يومن به يومنون به
بالقران خوفا من عقابها فان خوف الاخرة يحمله على النظر حتى يومن
بالنبي والكتاب ويحافظ على ما هو عماد الدين بادعا النبوة ولم ينبا
او بافترا الاحكام من الحل والحرمة كعمرو بن لحي ومتابعيه ولم يوح اليه
شي وهذا تخصيص بعد تعميم لمزيد قباحته فلا يرد كيف افرده بالذكر
مع دخوله في قوله قبل ومن اظلم الى اخره نزلت في مسيلمة اي الكذاب
ادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه ومن من قال اشار الى ان من في
محل جر لانه نسق على من المجرور بمن وهم المستهزءون الى اخره وهو قول
ابن عباس وقال غيره نزلت في عبد الله بن ابي سرح وكان قد اسلم
وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاذا املى عليه سميعا بصيرا كتب
عليما حكيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها
صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال
تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها
فهكذا نزلت فشك عبد الله وقال لين كان محمد صادقا فلقد اوحي

الي

الي فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم اسلم قبل فتح مكة المذكورون من اليهود
والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس اي كلهم فيدخل
فيه هولا لاشتماله يقولون لهم الى اخره اشار الى ان اخرجوا منصوب
المحل بهذا القول المضمر وهذا القول في محل نصب على الحال من الضمير
في باسطوا في الحديث ارواح الكفار تابى الخروج فتضربهم الملايكة
حتى تخرج فان ارواح الكفار لا تخرج بغيره وليس المراد كما اشار اليه
من اخرجوا طلب اخراج الانفس والارواح منهم لانهم غير قادرين عليه بل
ايذاوهم وتغليظ الامر عليهم اليوم وقت الموت والاظهر ان الظرف منصوب
باخرجوا ويجوز ان يكون منصوب بتجزون الهوان الذل غير الحق
قولا غير الحق فيكون وصفا لمصدر محذوف وكنتم يجوز فيه وجهان
اظهرهما انه عطف على كنتم الاولى فيكون صلة لما والثاني انها جملة
مستانفة سيقت للاخبار بذلك وجواب لو محذوف اي لرايت
امرا فظيعا وحذفه ابلغ من اثباته ويقال لهم اذا بعثوا اشار الى ان
هذا القول هو قول الملايكة الموكلين بعقابهم وقيل هو قول الله تعالى
ومنشا هذا الخلاف ان الله تعالى هل يتكلم مع الكفار ام لا وقد تقدم
الكلام على ذلك والاول اقوى لان هذه الاية معطوفة على ما قبلها
والعطف يوجب التشريك منفردين اشار الى ان فرادى حال من ضمير
الفاعل كما صرح به ابو البقا عن الشفعا وقدره مكي منفردين انفرادا
مثل حالكم اول مرة انتهى والاول احسن لان دلالة الفعل على المصدر
اقوى من دلالة الوصف عليه والاهل والمال والولد مجيا كما
خلقناكم فالكاف في محل نصب صفة لمصدر محذوف قال الطيبي
والاحسن ان يكون حالا من الضمير في فرادى معنى ولفظا اي مشبهين
ابتدا خلقكم غرلا الاغرل بالغين المعجمة والرا المهملة الاقلف
واول مرة ظرف لخلقناكم اي اول الزمان ولا ينقدر اول خلق لان اول خلق
يستدعي خلقا ثانيا ولا يخلق ثانيا انما ذلك اعادة لا خلق قاله
ابو حيان يعني انه لا يجوز ان تكون المرة على بابها من المصدرية
ويقدر اول مرة من الخلق لما ذكر اعطيناكم من المال تفضلنا عليكم
لقد تقطع بينكم الى اخره اشار الى ان قراة الجمهور برفع نون بينكم
وقراة نافع والكسائي وحفص بنصبها ووجه من قرا بالاولى انه

انتسح في الظرف فجعله اسماً ورفعه على انه فاعل معناه الوصل ومن قرا
بالثانية جعل بينكم ظرفا لتقطع واضمر فاعلا يعود على الاتصال الدال عليه
شركا فان الشركة تشعر بالاتصال والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم
وضل ذهب اوضاع او غاب ان الله فالق الحب بجواز ان تكون الاضافة محضة
على انه اسم فاعل بمعنى الماضي لان ذلك قد كان ويدلك عليه قراة عبد
الله فلق فعلا ماضيا وبجواز ان تكون الاضافة غير محضة على انه بمعنى الحال
او الاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرور اللفظ منصوب
المحل يخرج يجوز فيه وجهان احدهما انها جملة مستانفة فلا محل لها
والثاني انها في موضع رفع خبراً ثانياً لان ومخرج عطف على فالق ولم
يذكر الزمخشري غيره اي الله فالق ومخرج اخبر فيه بهذين الخبرين وعلى هذا
فيكون يخرج على وجهيه وعلى كونه مستانفا يكون معترضا على جملة البيان
لما قبله من معنى الجملة مصدر اي كالاقبال والادبار بمعنى الصبح
اي اريد به الصبح اي شاق عمود الصبح الى اخره ايضاحه قول
الكشاف فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح
قلت فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح يعني انه
على حذف مضاف وهي الغبش في اخر الليل ومنتصاه الذي يلي الصبح والثاني
ان يراد فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن عموم بيان النهار واسفاره
وقالوا انشق عمود الفجر وانصدع وسموا الفجر فلقا بمعنى مفلوق وجاعل
الليل في قراة الجمهور بخفض الليل بالاضافة مناسبة لسابقه فالق
الاصباح وقرا الكوفيون وجعل الليل سكنا بنصبه على انه مفعول به
وسكنا المفعول الثاني او حال عطفا على محل الليل وهو النصب كما علمت
مناسبة لتاليه لجعل لكم النجوم وانشاكم حسبانا للاوقات تعرف
بدورها مصدر حسب كالحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل حساب
او الباء محذوفة الى اخره يشير الى ان نصبه على اسقاط الجار والاول احسن لسلامته
من تكلف الاضمار جعل خلق يتعدى لواحد النجوم غير النيرين في ظلمات
الليالي في البر والبحر في الاسفار ولولاها لضلوا ولم يهتدوا يتدبرون اي
فانهم ينتفعون بها خلقكم كما في غير هذه السورة وانما قال هنا انشا
لا ندموا فق لقوله قبله انشانا من بعدهم ولقوله بعده وهو الذي انشا
جنات بخلاف بقية السور فمستقر بكسر القاف منكم يشير به الى انه

مبتدا

مبتدا حذف خبره اي فمنكم مستقر وهو اسم فاعل من استقر بمعنى قر في قراة
ابن كثير وابي عمرو اي فمنكم شخص قار كما مرت الاشارة اليه ومستودع اسم
مفعول لان فعله متعد وفي قراة اي للباقين بفتح القاف اسم مكان
كما ذكره اي فلكم مكان تستقرون فيه ولم يتجه ان يكون اسم مفعول لان
فعله لازم نعم يصح جعله مصدرا والمعنى فلكم استقرار ولكم استيداع
خصه بالفقه وهو تدقيق النظر لان الاستدلال بالانفس ادق
من الاستدلال بالنجوم بالافاق لظهوره فلهذا كان الاستدلال بها اقوى
قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ما يقال لهم
لان الفقه هنا من فقه بالكسر اذا فهم ولو اد في فهم وليس من باب فقه بضم
القاف لانها دراجة تاليتاي صار فقيها من السما ما من السحاب ومن جانب
السما عن الغيبة حيث لم يقل فاخرج على وفق انزل بالماء اي بسببه كل شي
ينبت اورزق كل خبر اي مقدم ويبدل منه اي بدل بعض من كل باعادة
العامل قريب بعضها من بعض خص القريبة بالذكر لزيادة النعمة
فيها وذكر الطلع مع النخل لانه طعام وادام دون سائر الاكمام وتقديم
النبات لتقدم القوت على الفاكهة واخرجنا به اشار الى ان جنات منصوب
عطفا على نبات وهو من عطف الخاص على العام لشرفه وجوز الطبري عطفها
على قنوان ومنعه ابو البقا وغيره بان العنب لا يكون من النخل حال
اي من الرمان لقربه وحذفت الحال من الاول او حال من الاول لسبقه
وحذفت حال الثاني ولا يجوز ان يكون حالا عنهما وان اوهمه عبارة بعضهم
الا ان يريد به المعنى دون الصناعة نظر اعتبار اشار الى ان الامر
للاعتبار ثمرة بفتح التا والميم وبضمهما الى اخره اشار الى ان قراة
الجمهور بفتح التا والميم وقراة حمزة والكسائي بضمهما وهو على القراتين
جمع ثمرة والاولى كشجرة وشجر وهو اسم جنس والثانية كخشبة وخشب
كيف هو اي كيف يثمر ضئيلا اي ضعيفا لا يكاد ينتفع به كيف يعود
ضخما ذا نفع ولذا خصوا بالذكر الى اخره يشير الى ان قوة الدلالة
وظهورها لا تفيد ولا تنفع الا اذا قدر الله للعبد حصول الايمان فاما
من سبق قضا الله له بالكفر لم تنفعه هذه الدلالة مفعول ثان اشار الى ان
جعلوا بمعنى صيروا المتعدي لمفعولين وان لله متعلق بمحذوف على انه المفعول
الثاني وفائدة تقديمه استعظام ان يتخذ لله شريك من غير نظر الى كونه ملكا

او جنيا او انسيا او غير ذلك وجعلوا اي من شركا الجن هو ما جوزه في الكشاف قال
وان جعلت لله لغوا كان شركا الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول قال فان قلت
ما فائدة التقديم قلت فائدته استعظام ان يتخذ لله شريك من كان
ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك وقد خلقهم اشار الى ان الجملة في محل الحال
والمعنى على تقدير العلم كانه قيل وقد علموا ان الله خالقهم لا الجن فكيف يكونون
شركاه يعني بي حال مقررة لجهة الاشكال على نحو قوله تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم بالتخفيف في قراءة الجمهور بمعنى الاختلاف
يقال خلق الافك واخرقه واختلقه وافتراه وافتعله بمعنى كذب والتشديد
في قراءة نافع للتكثير باعتبار الافراد اي فعلوا ذلك مرة بعد اخرى
بغير علم ونكر حال من فاعل خرقوا هو بديع اشار الى ان بديع خبر مبتدا محذوف
السموات والارض اي هو خالق الاجسام والتوالد فيها فقط انى هنا بمعنى كيف
لا بمعنى الشرط زوجة وانما الولد من متجانسين وهو متعال عن مجانس
فلم يصح ان يكون له صاحبة فلم تصح الولادة من شانه ان يخلق احترز
به عن ذاته وصفاته تعالى علاه وشانه وهو بكل شي عليم لم
يقل به لتطرق التخصيص الى الاول دون الثاني فلو قال به لاوهم دخول
التطرق الى الثاني ايضا وهو ممتنع اي هو عام في اللفظ والمعنى ذلكم
الموصوف بما تقدم مبتدا الله خبر اول ربكم خبر ثان لا اله الا هو ثالث
خالق كل شي رابع فاعبدوه الفا هنا لمجرد السببية من غير عطف
اذ لا يعطف الانشا على الخبر وعكسه اي هو حكم مترتب على تلك الاوصاف
وهي علة مناسبة له فحيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد وبما
تقرر علم ان فائدة ذكر خالق كل شي في الاية بعد قوله وخلق كل شي جعله
توطئة لقوله تعالى فاعبدوه واما قوله وخلق كل شي فانما ذكر استدلالا
على نفي الولد حفيظ فكلوا الامر اليه وهذا الخصوص الى اخره يشير الى ان
المطلق يحمل على المقيد اي في الدنيا لان فيها لا يرى الا ما في جهة
والتخلف ثم لا شك ان الحاسة على ما هي الان عليه لا تدركه لكن اذا
طهرها الله تعالى من الكدورات واحدث فيها بلطفه ما يستعين به العبد
على روية الباري سبحانه كما اراده وبليق بحاله بحيث لا تدركه الاذهان
فاي بعد في ذلك كما صح في الاخبار والنفي لا يعم الاوقات ولا الاشخاص
لانه سالبة جزئية كقولنا ليس كل بصر يدركه فيمكن تخصيصه

على ان النفي لا يوجب الامتناع فزعم المعتزلة في غاية الاندفاع وقيل المراد لا تحيط
به اي نفي الاحاطة والشمول به تعالى لا اصل الروية وخرج بالبصر روية القلب
التي هي عبارة عن امر يخلقه الله تعالى في القلب في المنام وهو الرويا او عن
دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال ونعوت الاكرام وهو
المسمى عند الصوفية بمقام الشهود اي يراها ولا تراه لانه خالقها
وتخصيصها بالذكر مع انه تعالى يدرك كل شي لرعاية المقابلة اللفظية
لانها نوع من البلاغة وهو اللطيف في اللغة ضد الكثيف والمراد منه
الرقة وهو ممتنع على الله فوجب التاويل وهو من وجوه منها ما اشار اليه
بقوله باوليائه بمعنى اثابتهم على الطاعة وانكفافهم عن المعصية الى
غير ذلك او اللطيف فلا تدركها الابصار الخبير فيدركها فجينئذ اللطيف
مستعار لما لم يدرك بالحاسة في مقابلة الكثيف قد جاكم ايات
القران هي بصاير حجج البصيرة للقلب كالبصر للعين وسميت بها
الدلالة لانها اي الدلالة تجلي اي تظهر وتكشف للنفس الحق وتبصرها
فمن ابصر فلنفسه جعل الزمخشري لنفسه متعلقا بفعل محذوف
وكذا فعليها لان الله غني عن خلقه وكذا قد جاكم الى اخر الاية استيناف
وارد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم انما انا منذر التخصيص
يفهم من ايلا الضمير حرف النفي ليعتبروا قدره ليعطف عليه وليقولوا
وتبع فيه الانباري وقدره الزمخشري وغيره متاخرا لان اللام متعلقة
بفعل التصريف من حيث المعنى اي ونصرفها ليقولوا فهي علة لفعل قد
حذف تعويلا على دلالة السياق في عاقبة الامر اشار الى ان اللام
في ليقولوا لام العاقبة والصيرورة لان عاقبة تصريف الايات ادت
الى هذا القول الذي قالوه اي فهي اللام التي تدخل على ما يترتب
على شي وليس مقصودا وفي قراءة درست يشير الى ان قراءة ابن كثير وابي عمرو
بالف بعد الدال وفي قراءة الباقين بقصر واسكان سين وفتح فوقية
اسناد الرسول الله صلى الله عليه وسلم ولنبينه القران لدلالة السياق
عليه لقوم يعلمون مضمونه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا للتخصيص
العالمين به لاجل انهم المنتفعون به وهم اولياؤه الذين هداهم الى
سبيل الرشاد قال ابن عباس اي القران بالعمل وفي التعرض لعنوان
الربوبية مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم من اظهار اللطف

به ما لا يخفى **لا اله الا هو** فيجب اتباع امره فالجملة اعتراض بين الامرين
اكد به ايجاب الاتباع اي لما في كلمة التوحيد من التمسك بحبل والاعتصام
به والاعراض عما سواه **ولو شا الله** توحيدهم وعدم اشراكهم فمفعوله
محذوف حسبما هو القاعدة المستمرة في حذف مفعول المشيئة من وقوعها
شرطا وكون مفعولها مضمون الجزا **ما اشركوا** الكن له حكم في اضلالهم **فنجزيهم**
على الايمان ونقوم بامرهم وعليهم في الموضعين متعلق بما بعده قدم
عليه للاهتمام عليه او لرعاية الفواصل ومفعول حفيظ مفعول محذوف
اي حفيظا عليهم اعمالهم **وهذا قبل الامر بالقتال** فلما امر به
صار حفيظا عليهم **يدعون** يعبدون **هم** المدعين الهة **اعتدا وظلما**
اشار الى ان عدوا مصدر في محل الحال ويصح كونه مفعولا له دلت على
النهي عن طاعة تورث معصية راجحة بخلاف المعصية الموجودة **كما زينا**
الى اخره اشار به الى ان كذلك في موضع نصب صفة لمصدر محذوف والمشبه
به تزيين سب الله تعالى لهم والمشبه تزيين الشيطان لهم **من الخير والشر**
باحداث ما يمكنهم فيه ويحملهم عليه توفيقا وتخذيلا ويجوز ان يراد بكل
امة امم الكفرة اذ الكلام فيهم ويحملهم شرهم وفسادهم وما جرى عليه
الشيخ المصنف تبع فيه البغوي والقاضي **فيجازيهم به** اي فيوبخهم
ويعاتبهم ويعاقبهم **اية مما اقترحوا** وكايات موسى وعيسى وهو الانسب
بحالهم في المكابرة والعناد **عند الله** لا عندي فالمراد بالعندية انه
تعالى هو المختص بالقدرة على امثال هذه الايات دون غيره لان المعجزات
الدالة على النبوات شرطها ان لا يقدر على تحصيلها احد الا الله تعالى
اي انتم لا تدرون ذلك وانا ادري فالاستفهام بمعنى النفي **انها اذا جاءت**
الاية **لا يومنون لما سبق في علمي** من انهم لا يومنون والحاصل
انه انكر السبب وهو الدراية بايمانهم مبالغة في نفي المسبب وهو
ايمانهم **وفي قراءة** اي لابن عامر وحمزة **بالتا** اي بتا الخطاب مناسبة
وما يشعركم فالخطاب بان للمشركين وباق بالغيب توجيه الكاف
للمومنين والبا للمشركين او على الالتفات **وفي اخرى** لحفص عن عاصم
بفتح ان بمعنى لعل اي لعلها اذا جاءت لا يومنون فلا تطمعون في
ايمانهم كقولك ائت السوق انك تشتري اي لعلك وفي مصحف ابي
لعلها وما ادراكم لعلها اذا جاءت او تتعلق بلام العلة اي لانها

اذا وما يشعركم اعتراض بين العلة والمعلول وقرا ابو عمرو وابن كثير بكسر
همزة استيناف اخبار بعدم ايمانهم وثاني مفعولي يشعركم محذوف اي
وما يدريكم ايمانهم كما مرت الاشارة اليه ثم اخبر بما علم من امرهم وهو عدم
الايمان بعد مجيها **او هي معمولة لما قبلها** انه مفعول يشعركم
وهو ما عليه اكثر المعربين وعليه فما نافية بمعنى انه نفى شعورهم بذلك
وفاعل يشعركم ضمير الله اضمر للدلالة عليه وفي الكلام حذف معطوف
اي وما يدريكم بانتفا الايمان او وقوعه **عن الحق** لو جيناهم بما اقترحوا
فلا يفقهونه لكونهم مطبوعا على قلوبهم فالجملة كما قال الزمخشري
معطوفة على لا يومنون داخلة في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم
انهم لا يومنون وما يشعرون انا نقلب افيدتهم وابصارهم انا نذرهم
واختار السفاقسي انها مستانفة للاخبار وجعله ابو حيان الظاهر
والظاهر ما تقدم **فلا يومنون** اشار الى ان في الكلام حذف فا والكاف
للتشبيه اي فلا يومنون به ثاني مرة **اي بما انزل من الايات** كشق
القمر وغيره والكاف في محل نصب نعت المصدر محذوف وما مصدرية
والتقدير كما قال ابو البقا تقليبا لكفرهم عقوبة مساوية لمعصيتهم
وقدر الحوفي بلا يومنون به ايمانا ثابتا كما لم يومنون به اول مرة
وقيل الكاف للتعليل اي نفعل بهم ذلك لكونهم لم يومنوا وهو قليل فيها
الملائكة فراوهم عيانا **وكلمهم الموتى** في حقيقة القران **كما اقترحوا** اي ارادوا
فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا باباينا **اي فوجا فوجا** اي
جماعة جماعة **وبكسر القاف وفتح البا** اي في قراءة نافع وابن عامر بمعنى
مقابلة **اي معاينة** وفي قراءة الباقين بضم القاف والبا بمعنى كفيل وعلى كلا
الوجهين هو حال من كل وجاز ذلك وان كان نكرة لما فيه من العموم اي لانه اذا
عم الحكم خرج من الابهام الذي يوجب عدم العلم بانه اي شي هو **ما كانوا**
ليومنوا جواب لو **لكن الا ان يشا الله** اشار به تبعا لابي البقا والحوفي الى
ان الاستثنا منقطع اي لان المشيئة ليست من جنس ارادتهم واستبعده
ابو حيان وجرى على انه متصل وكذا البيضاوي وكثير من المعربين
كالسفاقسي قالوا والمعنى ما كانوا ليومنوا في حال من الاحوال الا في حال
مشيئة الله او في سائر الازمان الا في زمان مشيئة الله وقيل هو استثنا
من علة عامة اي ما كانوا ليومنوا لشي من الاشيا الا لمشيئة الله الايمان

وهو الاولى والله تعالى اعلم بمراده لما سبق في علم الله وقضائه من الشقوة عليهم وانهم لا يومنون ولكن استدراك من مضمون الشرطية بعد ورود الاستثنا لا قبله اكثرهم يجهلون لا يعلمون ذلك اي انهم اذا اوتوا بها لم يومنوا فيقسموا بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم لا الجميع لان بعضهم معاند اي مصمم على الكفر بحيث انه اعتقد انه لا يومن على اي حالة من الاحوال مع ان مطلق الجهل يعمهم فيشمل المعاند جعلنا لكل نبي صفة لعدوا وتقدمت عليه فصارت حالا كما جعلنا هو لا اعداءك اخذه من كلام الواحدي فانه ذكره عقب قوله انه معطوف على وكذلك زينا اي فعلنا ذلك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا او قيل معناه جعلنا لك كما جعلنا لمن قبلك من الانبيا فيكون وكذلك عطفا على معنى ما تقدم من الكلام وبيدا منا اي من عدوا الذي هو المفعول الاول لجعلنا والمفعول الثاني لكل نبي والمراد جنس العدو شياطين الاكثر على انه المفعول الاول والثاني عدوا مردة الانس والجن فان ابليس قسم جنده قسمين قسم متسلط على الانس والاخر على الجن كذا جا في التفسير والاضافة في شياطين يحتمل ان يكون من باب اضافة الصفة لموصوفها والاصل الانس والجن الشياطين نحو جرد قطيفة ورجحت بان المقصود التسلي والايسا بمن سبق من الانبيا اذ كان في اممهم من يعاديهم كما في امة محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون من اضافة التي بمعنى اللام وليس من باب اضافة صفة لموصوف والمعنى الشياطين التي للانس والشياطين التي للجن اي ليغروهم فيكون غرورا مفعول له وجوزوا ان يكون مصدرا في موضع الحال اي غارين والمعنى ان هولا الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني ادم ويغرونهم غرورا ومردة الجن يوحون الى مردة الانس يغرونهم وهذا قول السلف وفيه احاديث كثيرة ولو شا ربك ايمانهم كذا قدره القاضي وقدر غيره عدم الامور المذكورة نظرا الى ان الفاعل المستترة ان مفعول المشية انما يحذف عند وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزا وهو قوله تعالى ما فعلوه اي ما ذكر اي الايحا المذكور الذي دل عليه يوحي عطف على غرورا اي الذي هو مفعول له وما بينهما اعتراض والتقدير يوحي بعضهم الى بعض الغرور ولتصغى

ولكن لما

ولكن لما كان المفعول الاول مستكملا لشروط النصب نصب وهذا فاتت فيه شرط النصب وهو صريح المصدرية واختلاف الفاعل فان فاعل الوحي بعضهم وفاعل الصغو الافئدة فلذا اوصل الفعل بحرف العلة وليرضوه لحبوه فيها اقترفوا عليه وكل منهما مسبب عما قبله فما احسن ترتيبه قاضيا اشارة الى ان المراد من الحكم بفتحتين هنا وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل فالحكم الذي لا يحكم الا بالحق فيكون اخص واسناد الابتغا المنكر الى نفسه عليه الصلاة والسلام لا الى المشركين كما في قوله تعالى افغير دين الله يبغون مع انهم الباغون لاظهار كمال النصفة او لمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك حكما وهو الذي انزل الاية الجملة حال يوكد لانكار ما ذكر مبينا فيه الحق من الباطل فيغنيكم عن حكم اخر ثم ان فيها اشعارا بان القران يغني اخذ غير الله حكما فيلزم استقلال القران بالحجة وقال انزل اليكم ولم يقل الي مع انه تعالى انما قال وانزلنا اليك لان انزاله لما كان لاجل تبليغهم كان كانه انزل اليهم والذين اتيناهم الكتاب جملة مستانفة وفي التعبير عن التوراة باسم الكتاب ايما الى ما بينها وبين القران من المجانسة المقتضية للاشتراك في الحقيقة والنزول من عنده تعالى مع ما فيه من الايجاز بالتخفيف والتشديد اي قرا بتشديد زاي بعد فتح حفص وابن عامر اسم مفعول من نزل لانه انزل نجوما متفرقة وباقي بتخفيف بعد سكون من اسم مفعول من انزل بالحق لما بين في كتبهم فيه اي في علمهم به والمراد بذلك التقرير للكفار انه حق اشار به لجواب عن سوال وهو ان هذا الخطاب بغير ملايم بحسب الظاهر لان النهي المذكور محال في حقه صلى الله عليه وسلم وحاصل الجواب ان متعلق الامترا هو علم اهل الكتاب بحقيقة القران وهو احد الاجوبة في الكشاف والثاني انه من باب التهييج والتحريض على الامر والثالث ان الخطاب له لكن المقصود من الخطاب لغيره لانه صلى الله عليه وسلم حاشاه من الشك وتمت بلغت الغاية كلمات ربك قرا عاصم وحمزة والكسائي كلمة على التوحيد وبلا الف على ارادة الجنس وباقي بالالف على الجمع لتنوعها امرا ونهيا ووعدا ووعيدا صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في احكامه لانه منزه عن الظلم تمييز تنبيه

ابا البقا والطبري قال ابن عطية وهو غير صواب ولعل مراده ان كلمات الله من
شانها الصدق والعدل والتمييز انما يفسر ما انبهم وليس في ذلك ابهام
واعربه الكواشي حالا من ربك او مفعولا له وعلى الاول يكون الصدق
باقيا على معناه الحقيقي لان المعنى تمت من جهة الصدق والعدل وعلى
الثاني يكون بمعنى الصادق والعادل لا مبدل مغير لكلماته بنقض
لاحكامه كما فعل بالتوراة او خلف لموعده فيكون ضمانا لها من الله
تعالى بالحفظ لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والجملة
اما استئناف مبين لفضلها اثر بيان فضلها في نفسها واما حال اخرى
من فاعل تمت على ان الظاهر مغن عن الضمير الرابط اي الكفار يدل على ذلك
قوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين يضلون عن سبيل
الله دينه لان الضال لا يامر الا بالضلال الا الظن في مجادلتهم
لك او في عقائدهم وهو ظنهم لان اباهم كانوا على الحق فهم على اثارهم مهتدون ن
والجملة استئناف مبني عن سؤال نشا من الشرطية كانه قيل كيف يضلون
فقيل لا يتبعون في امر دينهم الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا
فيضلون ضلالا مبينا ان ربك هو اعلم اي عالم اشار الى ان افعل التفضيل
ليس على بابه لانا اذا جعلنا من استفهامية في محل جر باضافة افعل
اليها لم يصح لان افعل انما يضاف الى ما هو بعضه فلو جر بالاضافة
لصار التقدير هو اعلم الضالين فيلزم كونه سبحانه وتعالى ضالا وهو
منزه عن ذلك جل جلاله فان كان افعل بمعنى فاعل جازت اضافته
الى ما ليس هو بعضه نحو اعلم ما تبدون لان التنوين والانفصال فيه
مقدران واذا جعلناها وخبرها وهو يضل في محل نصب بفعل دل
عليه اعلم لا بنفس اعلم لان افعل لا يعمل في اسم ظاهر بعده من مضارعة
الفعل والمعاني لا تعمل في المفعولات كما تعمل في الظروف فهو على
بابه والتقدير وهو اعلم يعلم من يضل فالتفضيل في العلم بكثرته
واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات
لا بالغير فالاولى ان يقال ان التفضيل بحسب الكمية ويفهم مما ذكر
ان الزيادة المعتبرة في اسم التفضيل اعم من الزيادة في الكم والكيف
والاية تقرير لمضمون الشرطية وما بعدها وتاكيد لما تفيده

من التحجر اي هو اعلم بالفريقين فاحذر ان تكون من الاولين فكلوا في هذه
الفا وجهان احدهما انها جواب شرط مقدر قال الزمخشري بعد كلام
فقيل للمسلمين ان كنتم محقين بالايمان فكلوا والثاني انها عاطفة على محذوف
قال الواحدي ودخلت الفا للعطف على ما دل عليها وال الكلام كانه
قيل كونوا على الهدى فكلوا والظاهر انها عاطفة على ما تقدم من مضمون
الجمل المتقدمة كانه قيل اتبعوا ما امركم الله من كل المذكى دون الميتة
فكلوا اي ذبح على اسمه لا غيره ان كنتم باياته مؤمنين فان الايمان
يقتضي استحلال ما احله الله فقط اي ان صرتم عالمين حقايق الامور
بسبب ايمانكم بالله وهذا من جملة ذلك فالزموه وما اي غرض لكم
في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتاكلوا من غيره بالبناء
للمفعول وللفاعل في الفعلين اي فصل وحرم فقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر باسنادهما الى المفعول وقرا نافع وحفص
باسنادهما الى الفاعل ولم يات عكس هذا والقائم مقام الفاعل هو ما حرم
عليكم والفاعل في قراءة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى منه مما حرم
والاستثنا قال الحوفي منقطع وقال ابو البقا متصل من طريق المعنى لانه
وبخهم بترك الاكل مما سمي عليه وذلك يتضمن اباحة الاكل مطلقا واشار
المصنف الى ذلك بقوله فهو ايضا حلال لكم الى اخره وحاصله ان
الاستثنا من الجنس فهو متصل بفتح اليا وضمها اي قرا عاصم وحمزة
والكسائي بالضم مضارع اضل الرباعي معدي بالهمز والباقون بفتحها من ضل
الثلاثي بغير علم دليل علانيته وسره اوما بالجوارح والقلب كالمصر
على الذنب القاصد له والاثم قيل الزنا وذلك ان العرب كانوا يحبون
الزنا وكان الشريف يتشرف فيستتر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما
الله عز وجل وهذا ما عليه اكثر المفسرين كما قال البغوي ان الذين يكسبون
الاثم من الظاهر والباطن سيجزون بما كانوا يقترفون وظاهر
النص على انه لا بد وان يعاقب المذنب لان المسلمين اجمعوا على انه اذا
تاب لم يعاقب واهل السنة زادوا شرطا وهو انه تعالى قد يعفو عن
المذنب لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
والجملة تعليل للامر وعليه الشافعي رضي الله تعالى عنه خلافا للحنفية من
انه ان ترك عمدا لا يحل او نسيانا فيحل تمسكا بقوله تعالى ولا تاكلوا

ف

مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق واجاب الاول بان المراد مما ذكر عليه
اسم غير الله بدليل انه سماه فسقا وايضا في الحديث كلوا فان تسمية الله
في قلب كل مومن حين سئل عن متروك التسمية وفي الحديث ايضا ذبيحة المسلم
حلال وان لم يذكر اسم الله عليه والرجوع وقد فصل الى اية انما حرم عليكم
الى اخره وجملة وانه لفسق حالية وان واللام لا ذكارهم فسقيته وصرحوا
بجوازه في نحو لقيته وانك لراكب وعليه فلا يباني تخالفهما وهو مذهب
سيبويه وقيل انها مستانفة قالوا ولا يجوز ان تكون منسوقة على ما قبلها
لان الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستيناف
في تحليل الميتة بقولهم تاكلون مما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله
الله وهذا كما قال القاضي كالكشاف يرجح تاويل الاية من تاوله
بالميتة وان اطعتموهم فيه اي في استحلال الحرام وأُالله انكم
لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك
وقول القاضي وانما حسن حذف الفا لان الشرط بلفظ الماضي تبع فيه ابا
البقا ورد بان الجملة انما هي جواب قسم مقدر بين الشرط والجزا كما مر
وقيل الشرط فسد مسد جوابهما الفا لانه داخل جواب القسم ونزل في ابي جهل
وغيره كعمر بن الخطاب وحمزة او عمار بن ياسر بالهدى يشير الى ان فيها استعارة
وفاقية بان يكون اجتماع الطرفين في شي ممكنا استعير الاحيا من جعل
الشي حيا للهداية التي بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب والاحيا
والهداية ممكن اجتماعهما في شي وجعلنا له مع ذلك من الخارج نورا
عظيما يمشي به اي بسببه في الناس اي فيما بينهم يبصر به الحق من
غيره او يهتدي كيف يسلك وفهم من هذا ما صرحوا به من ان الجملة يمشي
به استيناف مبني عن سوال نشا من الكلام كانه قيل فما ذا يصنع
بذلك النور فقيل يمشي او هي صفة لنورا في محل نصب قاله ابو البقا وهو
الايمان او القران مثل زايدا ومعنى الصفة تقديره اهذا المومن كمن
هذه صفته ونحوه مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها
هذه وهي قوله فيها انها ر وهو الكافر اي فتكون الظلمات ظرفا للشخص
لا للمثل وفيه اشارة الى ان الاية عامة في كل مومن وكافر وان نزلت في
مخصوصين لا اي لا يكون هذا فالهمزة للانكار والنفي والمزين لهم
هو الله تعالى لقوله تعالى وزينا لهم اعمالهم او الشيطان لقوله تعالى

وزين لهم

وزين لهم الشيطان اعمالهم وكل صحيح فالتزيين من الله بالايجاد والخلق ومن
الشيطان بالاغوا والوسوسة جعلنا صيرنا ليمكروا فيها كابي جهل
واللام لام كي ومعناها انه لما علم الله انهم يمكرون صار المعنى انه انما زين
لهم ليمكروا اذ قد تقدم في علمه وقوع ذلك منهم بالصد عن الايمان
لانهم كانوا يقولون لكل من يقدم الى مكة اياك وهذا الرجل فانه كاهن
ساحر كذاب وما يشعرون حال من ضمير يمكرون مع اعتبار ورود
الاستثنا على النفي اي انما يمكرون بانفسهم والحال انهم ما يشعرون
بذلك اصلا بل يزعمون انهم يمكرون بغيرهم رسل الله من الرسالة الى اخره
اشار الى ما قيل ان سبب نزول الاية قول الوليد بن المغيرة لو كانت النبوة
حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا او قول
ابي جهل زاحمنا بني عبد مناف بالشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان
قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما
ياتيه وفي قوله رسل الله الله اعلم النوع من التورية المسمى بالابهام حيث
جا بلفظ الجلالة الاولى مضافا ثم جا به مبتدا بالجمع والافراد اي قرا
بالافراد ابن كثير وحفص اسم جنس مضاف فيعم انواع الرسالة وباق بالجمع
لاختلاف انواعها المتعددات عليه اعلم اي لا نفس اعلم لان افعل التفضيل
لا ينصب المفعول به الا ان اولته بفاعل وهذا جواب عن سوال وهو
ان حيث هنا ليست ظرفا لانه تعالى لا يكون في مكان اعلم منه في مكان
اخر لان علمه تعالى لا يختلف باختلاف الامكنة والازمنة ومن جوز
كونه بمعنى اسم الفاعل او الصفة المشبهة اي لمجرد الصفة من غير
تفضيل نحو وهو اهون عليه بمعنى هين فمعناه انه يعلم نفس المكان
المستحق لوضع الرسالة لا شيا في المكان لكن قال ابو حيان الظاهر
اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين اعلم ما يتعدى الى الظرف فيكون
التقدير الله انفذ علما حيث يجعل اي هو نافذ العلم في هذا الموضع
الذي يجعل فيه رسالته وقال السفاقسي الظاهر انه باق على
معناه من الظرفية والاشكال انما يرد من حيث مفهوم الظرف وكم من
موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لا سيما وقد قام في هذا
الموضع الدليل القاطع على ذلك انتهى لكن الاول اوجه والثاني اقيس عند
الله يوم القيامة اي بسبب مكرهم يشير الى ان البا سببية

ومامصدرية في حديث طويل اخرج معناه عبد بن حميد عن الفضيل
وفيه فهل لذلك من امارة يعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله بالتخفيف اي في قراة ابن
كثير والتشديد اي في قراة الباقين كلغتان كميتة وميت وهين وهين
شديد الضيق اي زايد الضيق بحيث لا يدخله الحق فهو اخص من الاول
فكل حرج ضيق من غير عكس بكسر الرا اي في قراة نافع وشعبة صفة
لضيق وفتحها اي في قراة الباقين مصدر وصف به مبالغة
نحو رجل عدل او على حذف مضاف اي ذا حرج وفي قراة يصاعد وفيها
ادغام التا في الاصل في الصاد اي تخفيفا وفي اخرى بسكونها
اشارة الى ان فيها ثلاث قرات ابن كثير يصعد باسكان الصاد وتخفيف
العين مضارع صعد ونافع وشعبة يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها
وتخفيف العين مضارع تصاعد اصله يتصاعد فادغم تخفيفا كما تقدم
والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين من غير الف بينهما كيذكر
مشددا مضارع صعد مضاعفا اصله يتصعد بفوقية فادغم تخفيفا
في السما فانه ممتنع اي بسلطه يشير الى ان فيه نوعا من المجاز وهو نسبة
الفعل الى سبب السبب على الذين لا يومنون اي عليهم فوضع الظاهر
موضع المضمر للتعليل اي للتصريح بعلة وضع الرجس فان عدم الايمان
علة لنا على الحال من صراط ربك المولدة للجملة لان صراط الله لا يكون
الا مستقيما فليست هذه الحال كالحال في قوله هذا زيد راكبا لان
زيدا قد يخلو من الركوب في وقت اخر الى ضد الركوب يتعظون بالتذكر
عند ربهم في المراد بهذه العندية وجوه احدها انها معدة عنده
كما تكون الحقوق معدة مهياة حاضرة كقوله جزاوهم عند ربهم وثانيها
ان هذه العندية تشعر بان هذا الامر المدخر اي موصوف بالقرب
من الله بالشرف والرتبة لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالى عنهما ثالثها
فهي كقوله في صفة الملائكة ومن عنده لا يستكبرون وقوله
انا عند المنكسرة قلوبهم وانا عند ظن عبدي بي وقال في مقعد
صدق عند مليك مقتدر وهو وليهم مولاهم بما كانوا يعملون
باعمالهم وهذا يفيد ان هذا بفضله لا بعملهم وبسبب ترتبه على
العمل يكون العمل كالكسب فانه مشابه للسبب لا انه سبب على الحقيقة

بالنون والبا

بالنون والبا اي قرا حفص بيا الغيبة اسنادا الى ضمير اسم الله كما اشار
اليه في التقرير وباقي بنون العظمة ويقال لهم اي في الكلام فعل مضمر
يدل عليه ظاهر الكلام لانه يبعد ان يتكلم الله بنفسه مع الكفار بدليل
عليه قوله تعالى في صفة الكفار ولا يكلمهم ولا ينظر اليهم وقال اولياوهم
من الانس في الجواب وهو يوم القيامة والبعث وهذا اخترمتهم
على حالهم اذ قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى
وتكذيب البعث من الاوقات الى اخره ايضاحه ان الاستثنا يصح
ان يكون من الجنس باعتبار الزمان او المكان او العذاب لدلالة خالدين
عليها اي خالدين في كل زمان اي زمن مشية الله او خالدين بمكان وعذاب
مخصوصين الا ان يشا الله نقلهم الى غيرهما او هو في قوم مخصوصين فما
بمعنى من التي للعقلا والمستثنى هو من كان من الكفرة يومئذ يومن في
علم الله وهم من امن في الدنيا وما جرى عليه من كون ما ذكر من كلام الله
تعالى هو ما قال ابو حيان انه الظاهر لكن نقل بعد عن ابن عطية انه
مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته اي العصاة منهم الذين
يدخلون النار من اهل التوحيد والظاهر ان هذا الاستثنا حقيقة بل
يجب ان يكون كذلك قال وليس هذا مما يقال يوم القيامة وهو
حسن انتهى وما استظهره احسن مما استحسنه كما هو المتبادر من
ظاهر الاية من الولاية اي الامارة لان الجنسية علة الضم اي من مجموعكم
اي بعضكم الصادق بالانس الى اخره فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك
والرسل انما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين
احدهما ان الخطاب للانس وان تناولهما اللفظ فالمراد احدهما كقوله
تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب
كما سياتي وقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سما واحدة
والثاني المراد رسل الجن هم الذين سمعوا القران من النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ولوا الى قومهم منذرين كما قال واذ صرفنا اليك الى اخره والحاصل
ان الرسل من الانس والجن تبع او للرسل رسل من الجن اليهم وقال الضحاك
ومقاتل انه بعث اليهم رسل منهم لظاهر الاية يومكم هذا القيامة
قالوا جوابا شهدنا على انفسنا قد بلغنا اي ففيه اعتراف
منهم بالكفر والجمع بينه وبين جحدهم في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين

ان مواطن القيامة مختلفة ففي بعضها يقرون وفي بعضها يجحدون او
يخرسون فتجحد عليهم جوارحهم كما قال اليوم نختم على افواههم الاية (تعالى صح)
والحاصل ان هذا في غير موقف يقولون فيه والله ربنا ما كنا مشركين
وكررت الشهادة في الاية لاختلافهما باختلاف المشهود لان الاولى شهادتهم
بتبليغ الرسل اليهم والثانية شهادتهم بكفرهم لام مقدرة اي
للتعليل وهي مخففة من الثقيلة اي لان الشان والحديث ويصح
كونها مصدرية اي الامر ما ذكرنا لك لانتفا كون ربك مهلك اهل
القرى ملتبسين بظلم او ظالما لهم فيكون حالا من ربك وعلى
الاول الظلم فعل الكفار وحينئذ فقوله واهلها غافلون كالمستدرك
لان الظلم انما يكون على تقدير غفلتهم من العاملين الصالح والطالح
درجات اطلقها على ما يعم الدرجات والدركات تغليبا او نظرا الى
اصل الوضع وحذف المضاف اليه للعلم به اي ولكل فريق من الانس والجن
بالياء والتاء اي قرا ابن عامر بخطاب سندا للمخاطبين مناسبة
للاحقه ان يشا يذهبكم وباق بغيبة سندا للغائبين مناسبة
لسابقه ولكل درجات وربك الغني مبتدا وخبر ويجوز ان يكون الغني
ذو الرحمة وصفان وان يشا وما بعده خبر الاول عن خلقه وعن
عبادتهم اشارة الى انه غني في ذاته وصفاته وافعاله وكل ما سواه
مفتقر اليه فلا يستكمل بطاعات المطيعين ولا ينتقص بمعاصي
المذنبين ذو الرحمة لخلقه المتجاوز عنهم لا غيره ما يشا من الخلق
المطيعين وايثارما على من لاظهار كمال الكبريا واسقاطهم عن
رتبة العقلا من ذرية متعلق بانشاكم ويجوز في من ان تكون لابتدا
الغاية اي ابتدا انشاكم من ذرية قوم ويجوز ان تكون تبعيضية قاله
ابن عطية ولكنه ابقاه رحمة لكم بالتكليف لانه هدى به الى
ما يوجب الكمال ورفع الدرجات لات لا محالة اي لا بد لقوله
تعالى تعالى كما توعدون لواقع وايثاره عليه لبيان كمال سرعته وتوعم
لتصويره بصورة طالب حثيث لا يفوته هارب فايتين عذابنا
يقال اعجزني فلان اي فاتني فلم اقدر عليه والمراد بيان دوام
انتفا الاعجاز لا بيان انتفا دوام الاعجاز فان الجملة الاسمية
كما دلت على دوام الثبوت تدل بمعونة المقام اذا دخل عليها

حرف النفي

حرف النفي تدل على دوام الانتفا لا على انتفا الدوام كما حقق في موضعه
ولما ذكر الوعد جزم بكونه اتيا ولما ذكر الوعيد ما زاد على قوله وما انتم
بمعجزين وذلك يدلك على ان جانب الرحمة والاحسان غالب اعملوا امر
تهديد على مكانتكم وقرا شعبة بمد نون اي بالف بعدها في كل
ما في القران اي مكاناتكم على الجمع باعتبار الانواع لان النصوصية
ابلغ في التهديد وباق بافراده على ارادة الجنس حالتكم التي انتم
عليها من عداوتي الذي انتم عليه من الكفر فهي في الثاني على حقيقة
معناها المصدري وفي الاول مجاز عن التي بمعنى المكان يقال مكن
مكانه اذا تمكن ابلغ التمكن على حالتي او مكانتي التي انا عليها فسوف
تعلمون قاله هنا وفي مواضع بالفا لانه وقع جوابا لامر قبله وقال
في اخر هود بدون الفا لانه لم يتقدمه امر نصا راستينافا او صفة
لعامل اي اني عامل سوف تعلمون من موصولة كما هو الظاهر ومحلها
النصب على انها مفعول لتعلمون ويصح ان تكون استفهامية فتكون
في محل رفع بالابتدا وتكون له عاقبة الدار تكون واسمها وخبرها
في محل رفع خبر لها وهي وخبرها في محل نصب اما لسدها مسد مفعول
واحد ان كانت علم عرفانية واما لسدها مسد اثنين ان كانت يقينية
تكون قرا حمزة والكسائي هنا وفي القصص بتذكير لان تانيث العاقبة
غير حقيقي وباق بتانيث لانه مسند الى مونث لفظا اي العاقبة المحمودة
التي خلق لها هذه الدار يسعد اي لا يفوز بما طلب الكافرون الميتون على
الكفر وفيه اشارة الى ان وضع الظالمين موضع الكافرين اعم واكثر
فائدة وذلك لان امتناع الفلاح يترتب على اي فرد كان من افراد
الظلم فما ظنك بالكفر الذي هو اعظم افراده من الحرث الظاهر
انها للبيان وتتعلق بذرا الى سدنتها اي خدمتها وقالوا لابد لالهتنا
من نفقة بزعمهم اصل الزعم حكاية قول يكون مظنة الكذب وفيه تنبيه
على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله به بالفتح اي فتح الزاي في قراة
الجمهور على لغة اهل الحجاز الفصحا والضم اي في قراة الكسائي وحده
على لغة بني اسد بالواد الموودة البنت تدفن حية لئلا تاكل رزقهم
بالرفع اي برفع شركاوهم مع فتح الزاي والياء في قراة الجمهور فاعل زين
اي على انهم بنوا الفعل للفاعل واسندوه اليه وهو شركاوهم ونصبوا

قتل على انه مفعول به واضا فوه الى اولادهم اضا فة المصدر الى المفعول
به **وفي قراة** اي لابن عامر **ببنائه للمفعول** الى اخره اشار الى انه
حذف الفاعل وبني الفعل للمفعول واسنده اليه وهو قتل ونصب الاولاد
على المفعولية لقتل لانه مصدر وجر شركاهم باضافة القتل اليهم
اضافة المصدر الى الفاعل وفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول
المصدر وهم الاولاد كما تقرر ولا يضر ذلك كما قال الشيخ المصنف
تبعا لابي العلا احمد بن سليمان في شرح الجمل واجاز قوم ان يفصل بين
المضاف والمضاف اليه بالمصدر كما يفصل بالظرف واستشهد
لذلك بما فيه طول مذكور في شرح الشاطبية لابي شامة لكن جمهور
البصريين يمنعون ذلك الا في الضرورة وقد بالغ في الكشاف في رد
هذه القراة وتعقب بانها متواترة صحيحة **دينهم** اذ كانوا على دين
اسمعيل يرجعوا **ما فعلوه** القتل كما هو الظاهر لانه المصرح به
والمحدث عنه **وما يفترون** على الله **وقالوا** حكاية لنوع اخر من انواع
كفرهم **هذه** اي ما جعلوا لالهتهم **حجر حرام** فان قيل قد تقدم شيان وهما
انعام وحرث وجي بالصفة مفردة فالجواب انه في الاصل مصدر
والمصدر يذكر ويوحد مطلقا وقال الزمخشري ويستوي في الوصف
به المذكر والمونث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسما غير الصفات
يعني يكون حكمه حكم الاسما انه في الاصل مصدر لا صفة فالاسم
هنا يراد به المصدر وهو مقابل الصفة **بزعمهم** لا بامر الله **افترا
عليه** على الله قال الزجاج هو منصوب بقوله لا يذكرون وهذا
يسميه سيبويه بالمفعول له وتحقيقه ان قوله لا يذكرون بمعنى يفترون
كانه قال يفترون افترا **خالصة** مرفوعا على انه خبر ما الموصولة
وانثه للحمل على المعنى فان ما في بطون الانعام انعام ويجوز ان يكون
على المبالغة كعلامة ونسابة وراوية والخاصة والعامة او على
المصدر على وزن فاعلة كالعافية والعاقبة وقال تعالى بخالصة
ذكرى الدار وذكر **محرم** للحمل على اللفظ وهذا نادر لا ينظر له وانما
ياتي في من وما حمل الكلام على اللفظ اولا ثم على المعنى بعد ذلك **بالرفع
والنصب مع تانيث الفعل وتذكيره** اشار الى ما في الاية من
الاربع قرات اي قرا ابن كثير وشعبة بتانيث وباقيهم بتذكير وميتة

بالرفع وباقيهم بنصب فنافع وابو عمرو وحفص وحمزة والكسائي بتذكير ونصب
على ان كان ناقصة واسنادا الى ضمير ما اي وان يكن الذي في بطونها وابن كثير
بتذكير ورفع على التمام وذكر لانه مجازي بمعنى ميت وابن عامر بتانيث
ورفع على التمام وانث باعتبار اللفظ مرفوعه وشعبة بتانيث ونصب
على نقصانها واضمار اسمها على المعنى اي وان تكن الانعام والتانيث باعتبار
لفظ ميتة **لهم** فالذكور والاناث **بالتخفيف** اي في قراة الجمهور
والتشديد للتكثير اي في قراة ابن كثير وابن عامر **سفها** نصب على الحال
اي ذوي سفه او على انه مصدر لفعل مقدر اي سفهوا سفها او على انه مفعول
لاجله وفيه بعد لانه ليس علة باعثة **بغير علم** حجة فلا يرد ما فائدة
قوله بغير علم مع قوله سفها مع ان السفه لا يكون الا بغير علم **وما كانوا
مهتدين** الى الحق بعد ضلالهم فعلم ان فائدته بعد قوله قد ضلوا انهم
بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة اخرى **انشا خلق** او ابدع **بساتين** الكرم
مبسوطات الى اخره او مرفوعات على ما يحملها **بان ارتفعت** وتركت
على وجه الارض **مختلفا** حال مقدرة لان النخل والزرع وقت خروجه
لا اكل منه حتى يكون مختلفا او متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه
صقر صائدا به غدا **اذا اثمر** ولو **قبل النضج** ففائدة ذكره بعد قوله
كلوا من ثمره مع انه معلوم انه انما يوكل من ثمره اذا اثمر نفي توهم توقف
اباحته اكله على بدو صلاحه **بالفتح والكسر** اي قرا ابو عمرو وابن عامر
وعاصم بفتح حا وباقيهم بكسر لغتان **من العشر** فيما سقت السما **او نصفه**
فيما سقي بالدوالي **وانشا** يشير به الى انه معطوف على جنات
كلوا مما رزقكم الله من الثمار والزروع والانعام **بدل من حمولة وفرشا**
الاكثر على ذلك وقال ابو البقا منصوب بكلوا تقديره كلوا مما
رزقكم الله ثمانية ازواج والزوج ما معه ما يزاوجه من جنسه ولا تتبعوا
معترض بينهما **من الضان اثنين** بدل من ثمانية ازواج وهو ظاهر
قول الزمخشري وبه صرح ابو البقا **بالفتح والسكون** اي قرا نافع وعاصم
وحمزة والكسائي باسكان عين وباقيهم بفتح لغتان بمعنى **المعنى من ابن
جا التحريم** يشير الى ان ام متصلة لانه تقدم عليها همزة يطلب بها وبام
التعيين وسميت بذلك لان ما قبلها وما بعدها لا يستغنى باحدهما عن
الاخر ولان الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة

التسوية لان المعنى معها ليس على الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق
والتكذيب لانه خبر **والاستفهام** في هذه السؤالات **للانكار** والمعنى
فيه على النفي وما بعده منفي اي لم يكن هذا كما افاده كلام الشيخ المص
بل الكنتم يشير الى ان ام المنقطعة التي لا يفارقها الاضراب تارة تكون له
مجردا وتارة تتضمن مع ذلك استفهاما انكاريا ومنه ام له البنات
ولكم البنون تقديره بل اله البنات اذ لو قدرت للاضراب المحض
لزم المحال **لا** اي لا دليل عقليا ولا حسيا **قل لا اجد فيما اوحي الي**
اي من القران **شيا محرما** اشار الى ان محرما صفة لمحذوف وقدره
شيا ليعم نفي كل محرم سوى الاربعة من الاية وما عداها فتحريمه ثابت
بالسنة او لا اجد فيه محرما مما كانوا يحرمونه في الجاهلية الا ان
تكون ميتة الى اخره والا ففي القران تحريم اشيا اخر غير ذلك كالربا
واكل مال اليتامى ومال الغير بالباطل ونحوها **بالياء والتاء** اي قرا
ابن عامر وحمزة وابن كثير بتانيث وباقي بتذكيره **وفي قراءة** اي
لابن عامر **بالرفع مع التحتانية** فصار نافع وابو عمرو وعاصم بتذكير
ونصب على النقص وانث لفعل لتانيث الخبر وابن عامر بتانيث ورفع
على التمام اي الا ان توجد ميتة او الخبر محذوف فنافضة الا ان يكون
هناك ميتة **كالكبد والطحال** لجمودهما وما يتلطخ باللحم فانه غير
سائل **منه** الخنزير لانه اقرب مذكور ويجوز ان تعود الهاء على لحم المضاف
لخنزير ورجح لان اللحم هو المحدث عنه والخنزير جا بعرضية الاضافة
اليه ورجح الاول بان التحريم المضاف للخنزير ليس مختصا بلحمه بل
شحمه وشعره وعظمه وظلفه كذلك فاذا اعدنا الضمير على خنزير
كان وافيا بهذا المقصود واذا اعدناه على لحم لم يكن في الاية تعريض لتحريم
ما عدا اللحم مما ذكر **او اي الا ان يكون** اشار الى ان **فسقا** معطوف
على محل الا ان يكون وفصل بينهما بقوله فانه رجس قال السفاقسي
والظاهر انه معطوف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل
اهل لغير الله به صفة موضحة **غير باغ** على مضطر مثله **ولا عاد**
متجاوز قدر الضرورة ومر بيانه **كالابل والانعام** والاوز والبط
الثروب هو شحم قد غشي الكرش والامعا رقيق قاله الجوهري **وشحم الكلى**
اي شحومهما جميعا **اي ما علق بهما** اي بالظهر والجنب **منه** اي من

داخل او خارج والجملة في موضع نصب على الاستثنا من الشحوم **او حملت** اشار
به انه في موضع نصب ايضا عطفا على ما هو داخل في الاستثنا وكذا ما بعده
كما ذكره اخرا **الامعا** اي المصارين التي عليها الشحوم **جمع حاويا** مثل قاصعا
وقواصع **وحاوية** مثل ضاربة وضوارب **جزيناهم به** اشار الى ان
ذلك مبتدا خبره ما بعده والعائد محذوف وقيل هو خبر مبتدا محذوف
اي الامر ذلك **في اخبارنا ومواعيدنا** او هو تعريض بكذبهم حيث قالوا حرمها
اسرائيل على نفسه بلا ذنب منا ونحن مقتدون به **وفيه تلطف بدعائهم
الى الايمان** وحينئذ فلا يرد كيف قال في الجواب ذلك مع ان الجمل
محل عقوبة فكان الانسب ان يقال فقل ربكم ذو عقوبة شديدة وحاصله
انما قال ذلك نفيا للاغترار بسعة رحمته في الاجترا على معصيته وليلا
يغتروا برجا رحمته عن خوف نقمته وذلك ابلغ في التهديد **عن القوم
المجرمين** يحتمل ان يكون من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على التسجيل
عليهم بذلك والاصل ولا يرد باسه عنكم **سيقول الذين اشركوا**
اظهارا انهم على الحق لا اعتذارا من ارتكاب هذه القبائح **لو شا الله**
خلاف ذلك **ما اشركنا نحن ولا اباونا** اشار الى ان ضمير الفصل مقدر
ليصح العطف على الضمير المرفوع في اشركنا ومال في ذلك الى ما قيل
يجب ان يكون الضمير المؤكد قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف ولكن
الاكثر على الاكتفا عن المؤكد بزيادة لا وهذا على مذهب البصريين واما الكوفيون
فيجوز من غيرنا كيد ولا فصل فصيحا قال ذلك هنا وقال في النحل وقال
الذين اشركوا لو شا الله ما عبدنا من دونه الاية بزيادة من دونه
مرتين ونحن لان الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلى
تحريم اشيا من دون الله فلم يحتج الى من دونه بخلاف وتبعه في الحذف
نحن طردا للتخفيف بخلاف العبادة فانها غير مستنكرة وانما
المستنكر عبادة شي مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شي كما دل
عليها اشرك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب ثبتها الكلام
فيه زيادة نحن وظاهر ان ذكر التحريم في انه لو شا الله ما اشركنا
تصريح بما افاده اشركنا **فهو راض به** بزعمهم فلم يفرقوا بين المشية والامر
المرضي كالمعتزلة والحاصل انهم مقدمتين الاولى ان الشرك بمشية
الله ورضاه بنا على ان مشيته لا تتعلق بما لا يرضاه لعدم ارادة الله
تعالى للقبائح ومنها الشرك والمقدمة الثانية ان دعوة النبي منافعة

لانهم بزعمهم يطلبون منا عدم الشرك وهو مرضي لله تعالى لتعلق مشيته
به وكل ما تعلقت به مشيته تعالى فهو مرضي له ورد الله عليهم على الثانية
بقوله كذلك كما كذب هولا بهذه المشية كذب الذين من قبلهم
رسلهم ولو كان ذما على الاولى لقال كذب بالتخفيف فينتهض دليلا
للمعتزلة وايضا لو قالوا اعتذارا لكان الرد مستدلا لهم في الاعتذار حيث
وقع ممن قبلهم كما وقع منهم لكن هذا خلاف الظاهر لانه لم يبق ذلك
صالحا للتسلية بذكر لحوق العذاب بهم ذاقوا باسنا فتعلموا انهم على دين
غير مرضي لنا من علم دليل على زعمكم فتخرجوه لنا تظهروه لنا اي لا علم
عندكم يشير الى ان الاستفهام على جهة التهكم بهم وهو انكار الا الظن لا العلم
وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك كما قال
القاضي حيث يعارضه قاطع فانها في ظن الشرك الذي يعارضه القاطع
الذي هو دليل التوحيد ودليل عدم تحريم ما حرموه وانما قال ذلك
لان الظن يتبع في الفروع الفقهية التي لم يدل عليها قاطع قل ان لم تكن
لكم حجة على ما ذكرتم اشار الى ان قبل الفا محذوف معطوف عليه قدره
كالزمخشري شرطا البالغة لنا تامة الكاملة التي لا نقصان فيها او
البالغة غاية النهاية والوضوع التي تقطع عذر المحجوج وتزيل الشك عن
من نظر فيها لهداكم اجمعين لكن شا ضلال بعض لحكم قل هلم فيه
لغتان احدهما ان تكون بلفظ واحد في الواحد والتثنية والجمع والمذكر
والمونث فتكون اسم فعل بالمعنى الذي ذكره والثانية تختلف
فتقول هلما وهلموا وهلمي وهلممن فعلى هذا هي فعل شهداكم الذين
يشهدون ان الله حرم هذا وهم قدوتكم لتلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم
ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهدا بالاضافة
فالارد كيف امره باستحضارهم ثم امره بان لا يشهد معهم فان
شهدوا عنادا فلا تشهد معهم اي لا تسلم اقيم اللازم مقام الملزوم
لان الشهادة من لوازم التسليم اي لا لمجرد عدم موافقتهم في الشهادة اذ
هو قليل الجدوى الذين يومنون بايتنا اي اهل الكتاب يشركون
الاصنام او يجعلون له عدلا ما حرم نصب بتل وهي مصدرية اي
تعالوا اتل المحرم او موصولة اي الذي حرم عليكم متعلق اتل او حرم على
اعمال الثاني والاول جيد لانه اسبق لكن الثاني انسب بمقام الاعتنا
بالاجتناب لانتها عن المحرمات المذكورة وهو السر في التعرض لعنوان

الربوبية

الربوبية ان مفسرة اشار به الى جواب كيف قال اتل ما حرم ربكم عليكم
وفسره بان لا تشركوا الى اخره اذ المحرم هو الشرك لا تركه وايضاحه ان
ان تفسيرية بمعنى اي والمفسر المتلو المأخوذ من اتل ولا نهي فيكون
ما حرم عليكم ما نهاكم ربكم عنه وشرطان التفسيرية ان يتقدمها معنى
القول وهو موجود وان تاخر عنها جملة فهي محذوفة اي وما
امركم به فهي تفسيرية لفعل النهي الدال على التحريم وفعل الامر المحذوف
والمعنى قل تعالوا اتل ما نهاكم عنه ربكم وما امركم به احسانا بمعنى
لا توذوهما فوضعه موضع النهي عن الاساة اليهما للمبالغة والدلالة
على ان ترك الاساة في شانهما غير كاف بخلاف غيرهما من اجل
املاق اشار الى ان من تعليلية متعلقة بالفعل المنهي عنه ويجوز ان
تكون سببية نحن نرزقكم واياهم خاطب هنا الفقرا ولذا لم يقل
خشية وقدم رزقكم وفي الاسرى الاغنيا فقيده بها وعكس ثم فما
هنا يفيد النهي للابا عن قتل الاولاد وان تلبسوا بالفقر وما
هناك يفيده وان لم يتلبسوا باليسرة الزنا يشير به الى انه نهي
عام عن جميع الفواحش وهي المعاصي وهذا كقوله تعالى ولا تقربوا
الزنا الاية الا انه جمع هنا بصيغة الجمع قصدا الى النهي عن
انواعها كما اشار اليه الشيخ المصنف ما ظهر منها بدل اشتمال
من الفواحش وتعليق النهي بقربانها اما للمبالغة في الزجر عنها
بين النهي عن قتل الاولاد والنهي عن القتل مطلقا كما وقع في سورة
بني اسرائيل باعتبار انها مع كونها في نفسها جناية عظيمة في
حكم الاولاد فان اولاد الزنا في حكم الاموات وقد قال صلى الله
عليه وسلم في حق العزل ذاك واد خفي ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله بوجه الا بالحق الشرعي كما اشار اليه في النفس ذلك المذكور
اي هو اشارة الى ذلك المحرمات وما في ذلك من معنى البعد للايذان
بعلو طبقاتها من بين التكاليف الشرعية وهو مبتدا وقوله تعالى
وصاكم به اي امركم به ربكم امرا موكدا خبره والجملة استينا ف
تتذكرون فوائد هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا
اي بالخصلة التي هي احسن اشار الى ان الاستثنا مفرغ وانه
نعت مصدر واتى بصيغة التفضيل تنبيها على انه يتحرى في ذلك

وبفعل الاحسن ولا يكتفي بالحسن وتخصيصه مع ان حال البالغ كذلك لان
طمع الطامعين فيه اكثر لضعفهم ولعظم اثمه بان يحتلم بشرط ان يونس
منه الرشد بالعدل بمعنى لا تبخسوا كما اشار اليه في التقرير
طاقتها في ذلك اي ما يسعها وفوقه يعفي عنه كما ورد في حديث مرفوع
رواه ابن مردوية عن سعيد بن المسيب في حكم او غيره اي تكلمتم في شي
فاعدلوا بالصدق في القول بمعنى لا تتركوه افهم انه في الفعل
اولى كما في قوله تعالى ولا تقل لهما اف فلا يرد السوال لم حصر العدل
بالقول مع ان الفعل الى العدل احوج فان الضرر الناشي من الجور
الفعلي اقوى من الضرر الناشي من الجور القولي المقول له او عليه في
شهادة او غيرها وبعهد الله اي بما عهد كم الله او بما عاهدتم الله
فالمصدر مضاف الى الفاعل او الى المفعول اوفوا لا تنكثوا لعلكم
تذكرون خصها بالذكر لانها خفية تحتاج الى اجتهاد وتذكر بخلاف
الخمسة الاول فانها يكفي فيها الفعل لظهورها وهذه الاحكام لا
تختلف باختلاف الامم والاعصار عن ابن عباس رضي الله عنهما
هذه ايات محكمات لم ينسخهن شي من جميع الكتب وهن محرمات
على بني ادم كلهن وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن
دخل النار بالتشديد اي تشديد الذال والكاف اي في قراة الجمهور
لان الاصل تتذكرون بتائين الاولى للمضارعة والثانية تا
التفعيل وهي فعل الشي على مهل كتوتقهم وتذكروا جتماع المثلين
ثقيل فادغمت الثانية في الذال وشددت والسكون اي للذال في
قراة حفص وحمزة والكساى المضارع المفتتح بتا الخطاب كلما في
القران بتخفيف معجمة على حذف ثاني المثلين وان بالفتح اي فتح ان
مع التشديد على تقدير اللام علة لقوله فاتبعوه اي فاتبعوه لان
واجتماع حرفي العطف على هذا النحو جايز كقوله تعالى وربك فكبر
وبالكسر استينافا وفاتبعوه جملة معطوفة على الجملة السابقة
وبه قرا حمزة والكساى وقرا الباقون بفتحها الا ابن عامر خفف
النون على انه حذف اسم ان وهو ضمير الشان وهذا مبتدا وصراطي
خبرها وتعليل اتباعه بكونه صراطه صلى الله عليه وسلم
لا بكونه صراط الله تعالى مع انه في نفسه كذلك مع ان سلوكه عليه السلام

فيه داع

فيه داع للخلق الى الاتباع اذ بذلك يتضح عندهم كونه صراط الله عز وجل الذي
وصيكم به في هاتين الايتين صراطي يعني حال موكدة فتفرق منصوب
في جواب النهي لعلكم تتقون الضلال ولما اشتملت على ذكر الصراط المستقيم
والتحريض على اتباع واجتناب منافية ختمها بالتقوى التي هي ملاك العمل
وخير الزاد وثم لترتيب الاخبار عطف على وصيكم اي لا لترتيب
النزول فان نزول التوراة معلوم انه قبل نزول القران فالمعنى ثم اخبركم
بعد ما اخبرتكم بانا اتينا موسى الكتاب للنعمة اي لاجل تمام النعمة
فهو مفعول له واقتصر عليه كالقاضي لانه الاجود في العربية ويصح كونه
مصدرا اي اتممناه اتماما او في موضع الحال من الكتاب بالقيام به
اشار الى ان احسن الفعل الماضي فاعله ما قدره والضمير راجع للكتاب
وهو موسى او كل من احسن القيام به ويويده انه قرى على الذين احسنوا
وبدا به القاضي مبارك كثير النفع لان لا تقولوا الى اخره اشار الى انه مفعول
من اجله والعامل فيه انزلناه المقدر المدلول عليه بانزلناه الملفوظ
به قال ابو حيان ولا يجوز ان يعمل فيه انزلناه الملفوظ لئلا يلزم
الفصل بين العامل ومعموله باجنبي عنهما وهو مبارك لانه اما صفة
او خبر وهو اجنبي على كل من التقديرين اذ ليست بلغتنا اي فانزل
الله كتابا بلغتهم لئلا يحتجوا بان الكتاب لم ياتهم وان الرسول لم
يبعث اليهم فقد جاكم بينة بيان او تبيين الحلال والحرام عبر
عن القران بالبينة ايذانا بكمال تمكنهم من دراسته وهدى ورحمة
عطف على بينة وفيه تنبيه على انه مشتمل على ما اشتملت عليه
التوراة من هداية الناس ورحمتهم بل هو عين الهداية والرحمة
ممن كذب بايات الله بعد معرفتها صحتها اعرض او صد عنها الناس
فضل واضل فيستعمل لازما ومتعديا سنجزي الذين يصدفون
عن اياتنا وضع الموصول موضع المضمر لتحقيق مناط الجزا بما كانوا
يصدفون باعراضهم او صدهم وهذا تصريح بما اشعر به اجرا
الحكم على الموصول من علية ما في حيز الصلة له بالتا والبا اي قرا
حمزة والكساى بالبا المعجمة الاسفل هنا وفي النحل لان التانيث
غير حقيقي وللفصل بضمير المفعول وقرا الباقون بالتا مراعاة للتانيث (نيث)
اللفظي او ياتي ربك يوم القيامة للفصل اي امره اي لانه لا يجوز

حمله على ظاهره وانما حذف المضاف تهويلا للامر وتعظيما له ايمانها
ولا كسبها خيرا فيه الجملة اي جملة لم تكن امنت من قبل صفة نفس وجاز
الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لانه ليس باجنبي لاشتراك
الموصوف وهو المفعول والفاعل في العامل وهذا هو المشهور ويصح
كونها حالا من ايمانها او مستانفة او نفسا لم تكن كسبت اشار الى
ان او كسبت عطف على امنت وقد احتج بظاهرها المعتزلة على ان
الايمان المجرد عن العمل لا يكفي بل لا بد من اقترانه به ليصدقه واجاب
اهل السنة عن هذا الظاهر بان المعنى انه اذا اتي بعض الايات لا ينفع
نفسا كافرة ايمانها حين ذلك ولا ينفع نفسا مومنة سبق ايمانها
وما كسبت فيه خيرا فقد علق نفي نفع الايمان باحد الوصفين
اما نفي سبق الايمان فقط واما سبقه مع نفي كسب الخير ومفهومه
انه ينفع الايمان وحده او السابق معه الخير ومفهوم الصفة قوي
فيستدل بالاية لمذهب اهل السنة من باب لف الدليل يعني يومئذ
لا يفيد ايمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا اولى من تفسيرها بما
يشعر بدخول العمل في الايمان لحديث من قال لا اله الا الله الى اخره
ولنزولها فيمن كذب بايات الله وصدف عنها قل انتظروا
احد هذه الاشيا الثلاثة لنرى اي شي تنتظرون فاخذوا
بعضه وتركوا بعضه اي امنوا ببعض وكفروا ببعض كاهل الكتاب
وملحدي هذه الامة فان ترك بعضه وان كان باخذ بعض اخر منه
ترك للكل ومفارقة له وفي قراءة اي لحمزة والكساي فارقوا بالف
اي باينوا دينهم لست منهم من السوال عنهم وعن تفرقهم في شي اي وانت
بري منهم اي جزا عشر حسنات وهذا اقل الموعود وقد جا الوعد
بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر
بيان الكثرة لا الحصر في العدد الخاص هداني ربي بالوحي وببدل
من محله اي محله الى صراط مستقيم دينا منصوب على انه
مفعول بفعل مقدر اي هداني او هو مفعول هداني حملا على المعنى
هداني عرفني دينا قيما مستقيما او ثابتا ملة ابراهيم حالة كونه
حنيفا مايلا عن الباطل وما كان من المشركين كما زعموا ومحياي
حياتي ومماتي موتي اي ما فيهما من كل اعمال خالصة لله رب

العالمين

العالمين واعيد الامر لما ان الماموربه متعلق بفروع الشرايع كما اشار
اليه الشيخ المصنف في التفسير وما سبق باصولها لا شريك له وبذلك
التوحيد او الطريق وانا اول المسلمين من هذه الامة لان اسلام
كل نبي متقدم على اسلام امته او ان ذلك لمسارعته صلى الله عليه وسلم
الى امتثال ما امر به فان ما امر به ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم
بل الكل مامورون به يقتدى به صلى الله عليه وسلم من اسلم منهم وفي كلام
الشيخ المصنف اشارة الى ذلك قل اغير منصوب بما بعده ربا تمييز
الا عليها اثمها ولا تزر نفس اخرى فاذا كان الوزر مضافا اليها مباشرة او
تسببا كالامر به والدلالة عليه فعليها وزر ما باشرته وتسببت فيه
كما قال وليحملن اثقالهم الى اخره ليحملوا اوزارهم الاية وكذا ما ورد من
حمل سيئات المظلوم على الظالم والمديون ونحو ذلك كخبر من عمل سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فلا يرد ما قيل ان
هذا مناف لنحو قوله تعالى وليحملن اثقالهم الاية ولخبر من عمل سيئة
الحديث مرجعكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
بمجازاة كل بعمله اي خلائف بعضكم بعضا فيها اي خلفا الامم
او خلفا الله ورفع بعضكم فوق بعض درجات بالشرف والمال والجاه والفقر
ليبلوكم ليختبركم فيما اعطاكم من المال والجاه والفقر
ايكم يشكر وايكم يصبر لمن عصاه لان ما هو ات قريب وسريع التمام
عند ارادته تعالى لتعاليه عن استعمال المبادي والالات والمعنى
سريع العقاب ذاتا وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب مع
انه حليم والحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وقال
هنا باللام في الجملة الثانية فقط وقال في الاعراف باللام
في الجملتين لان ما هنا وقع بعد قوله من جا الى اخره وقوله وهو الذي
الى اخره فاتى باللام المؤكدة في الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران
على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله واخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فاتى باللام في الجملة
الاولى لمناسبة ما قبلها وفي الثانية تبعا للام في الاولى وانه
لغفور رحيم وصف ذاته بالمغفرة الكثيرة المؤكدة ووصف عقابه
بالاضافة الى نفسه تنبيها على انه غفور بالذات معاقب بالعرض
مبالغ في الاول مسامح في الثاني لكن ساقي في الاعراف لنا كيد

بما ذكر في الايتين فليتدبر تم الجزء الاول
من الحاشية المسماة مجمع البحرين ومطلع
البدرين على تفسير الجلالين اعاد
الله تعالى علينا والمسلمين
من بركاتهما وبركات
علومهما امين
امين

تاليف سيدنا ومولانا الشيخ الامام والبحر الهمام بقية الصالحين بدر الدين
محمد بن محمد بن محمد الكرخي الشافعي فسح الله تعالى في قبره وكان الفراغ من
كتابتها بعد السبت المبارك تاسع عشر في ذي الحجة الحرام
سنة اربعة عشر ومايه بعد الالف
من الهجرة النبوية على
صاحبها افضل
الصلاة
والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق

سورة الاعراف هذا كتاب اشار الي ان كتاب خبر مبتدا محذوف و**انزل** وصفه والمراد بالكتاب القران اوهذه السورة وعليه اقتصر صاحب الكشاف وبدايه القاضي البيضاوي **فلا يكن** بعد انزاله **في صدرك حرج ضيق** فسر الحرج به كما في قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وهذا هو الوجه معنى ونظما وفسره مجاهد بالشك وبه صدر القاضي كالكشاف كما في قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك خلا انه عبر عنه بما يلازمه من الحرج فان الشاك يعتريه ضيق الصدر كما ان المتيقن يعتريه انشراحه مبالغة في تنزيه ساحته صلى الله عليه وسلم عن نسبة الشك اليه ولو في ضمن النهي فانه من الاحوال القلبية التي يستحيل اعتراوها اياه صلى الله عليه وسلم وما قد يقع من نسبته اليه في ضمن النهي فعلى طريقة التهييج والالهاب والمبالغة في التنفير والتحذير **مخافة ان يكذبوك** فلا تبالي بهم وانذرهم به فان الغلبة والسلطان لك عليهم فهم مقهورون لانه كتاب منزل من عند الله بالغ حد الاعجاز **متعلق بانزل** وما بينهما اعتراض توسط بينهما تقريرا لما قبله وتمهيدا لما بعده وحسما لتوهم ان مورد الضيق او الشك هو الانزال للانذار **به الكافرين وذكرى** في حيز النصب باضمار فعلها معطوفا على تنذر اي وتذكر المومنين **تذكرة** وموعظة وتخصيص التذكرة بالمومنين للايذان باختصاص الانذار بالكفرة اي لتنذر به المشركين وتذكر المومنين وتقديم الانذار لانه اهم بحسب المقام **اي القرآن** يشير الى ان ما انزل هاهنا يعم حكم السنة قولا وفعلا وتقريرا بطريق الدلالة لا بطريق العبارة وقوله من ربكم متعلق بانزل وتكون من

لابتدا

لابتدا الغاية المجازية **قليلا** منصوب بالفعل الذي بعده كما سياتي ايضاحه **باليا والتا** الى اخره اشار الى الثلاث قراآت التي في الآية اي قرا بالياء على الغيبة بزيادة تحتية قبل فوقية ابن عامر وباقي خطاب بحذفها وخفف معجمه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وشددها باق فصار ابن عامر بغيب وتخفيف على اصولهم وباق بخطاب وتشديد لادغام تا التفعل المحذوفة للمخفف قال الواحدي تذكرون اصله تتذكرون فادغمت تا التفعل في الذال لان التا مهموسة والذال مجهورة والمجهور ازيد صوتا من المهموس فحسن ادغام الانقص في الازيد **وما مزيدة لتاكيد القلة** وتقدير النصب اما نعت لمصدر محذوف او لظرف محذوف اي تذكرا قليلا تذكرون او وقتا قليلا تذكرون لا كثيرا حيث لا تتاثرون بذلك ولا تعملون بموجبه **وكم خبرية** اي بمعنى كثيرا وترد استفهامية ولم تقع في القرآن قاله الشيخ المص في الاتقان **مفعول** اي بفعل محذوف دل عليه المذكور والتقدير وكثيرا من قرية اهلكنا اهلكناها وانما قدرناه بعدها لان لها صدر الكلام فلا يعمل فيها ما قبلها وهي في موضع رفع بالابتدا ومن قرية تبيين واهلكناها جملة في موضع الخبر وهذا ما اختاره السفاقسي وجوز ما اقتصر عليه الشيخ المص والاوجه ما اختاره السفاقسي كابي البقا وان جرى القاضي البيضاوي على مقابله لان الاصل في الكلام عدم الحذف وذكر بعضهم ان اهلكناها في موضع جر صفة لقرية وجاءها الخبر وليس بشيء لان الفا تمنع من ذلك **اردنا اهلاكها** اشار الى ان الكلام على حذف الارادة فلا يرد كيف قال اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء الباس **بياتا** مصدر واقع موقع الحال اي بايتين **ليلا** كقوم لوط **اوهم قائلون نائمون بالظهيرة** كقوم شعيب والجملة في محل نصب نسقا على الحال واو هنا للتنويع لا للشك اخر وتخصيص الحالتين بالعذاب لما ان نزول المكروه عند الغفلة والدعة افظع وحكايته للسامعين ازجر واردع عن الاغترار باسباب الامن والراحة **انا كنا ظالمين** اي الاقرار بحقيقة العذاب فكان حاصل امرهم بالاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف **فلنسالن** الى اخره والمراد من هذا السوال توبيخ الكفرة وتقريعهم وقوله لا يسال عن ذنوبهم المجرمون ليس للاستعلام وهو في موقف اخر **فلنقصن عليهم** على الرسل والامم **بعلم** عالمين بكلها والجملة تذييل مقرر لما قبلها فان قيل فما الفائدة في سوال الرسل مع العلم بانه لم يصدر عنهم تقصير البتة فالجواب لانهم اذا بينوا انه لم يصدر عنهم تقصير البتة التحق التقصير كله بالامة فيتضاعف اكرام الله تعالى للرسل لظهور برائتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف التقصير ويتضاعف الخزي والاهانة في حق الكفار لما ثبت

وما كنا غائبين عنهم فيما عملوا
ان ذلك التقصير كان منهم عما فعلوه اي اعمالهم كلها او
فيخفى علينا الاعمال او لصحائفها اشار الى الاختلاف في الموزون فقيل الاعمال انفسها وهي
وان كانت اعراضا الا انها تصير اجساما او تجعل في اجسام فتصير اعمال الطائعين
في صورة حسنة واعمال المسيئين في صورة قبيحة ثم توزن وهذا هو الصحيح عند اهل
السنة وبه صرح ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال ان الله تعالى يخلق الاعراض اجساما
وقيل صحائف الاعمال لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تثقل الموازين
بالصحف التي فيها الاعمال مكتوبة بميزان له لسان وكفتان اظهارا للمعدلة وقطعا
للمعذرة كما ورد في حديث رواه البيهقي عن ابن عباس وقيل على كيفية يعلمها الله كائن
يومئذ اشار الى ان الوزن مبتدأ ويومئذ خبره والعامل في الظرف محذوف موازينه
بالحسنات جمع موزون او ميزان وجمعه لتعدد اجزائه كثوب اخلاق او لقيامه مقام
الموازين في الحديث السيئة خفيفة وان كثرت والحسنة الصالحة ثقيلة وان قلت
خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة كما اشار اليه الشيخ المص ولقد مكناكم
يا بني آدم من التصرف معايش بالياء اي لا بالهمز لان ياءه غير زائدة ولا منقلبة واما
الهمز في بضائع ورسائل وعجائز فلانها في البضائع منقلبة عن الف وفي العجائز عن
واو وفي الرسائل زائدة اذ لا ياء في اصل بنائه اسبابا تعيشون بها كالزروع
والضروع والمكاسب لتاكيد القلة اي شكرا قليلا تشكرون اي اباكم آدم اي بحذف
مضاف وذكره بلفظ الجمع لانه ابو البشر اي صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل
وتصويره او انتم في ظهره يشير بذلك الى جواب عن سؤال وهو انه اي ثم الثانية وهي
للترتيب مع ان الامر بالسجود لآدم كان قبل خلقنا وتصويرنا او على ظاهره وثم هنا
للترتيب الاخباري لا الوجودي وهذا ما صححه الحاكم او لتفاوت ما بين نعمتي السجود له
وما قبله لان السجود له اكمل احسانا واتم انعاما مما قبله ما منعك عن ان لا تسجد لا للتاكيد
معنى النفي في منعك فهو كما في ص بحذفها وهو الاصل لان القرآن يفسر بعضه بعضا
فيصير المعنى اي شيء منعك ان تسجد وان مسبكة بمصدر اي من السجود والاستفهام
للتوبيخ واظهار معاندته وكفره قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
اي منعني اشرف عنصري عمي عن تشريف خلقه بيده ونفخ روحه فيه وايضا فالطين
سبب للحياة من انبات النبات والنار سبب لهلاك الاشياء والطين سبب جمع الاشياء
والنار سبب تفريقها قال الله تعالى بلسان الملك وقيل من السموات لانه روي عن ابن
عباس انه وسوس اليهما وهو في السماء ولان الهبوط انما يكون من ارتفاع فما يكون ينبغي
او فما يصح ولا يستقيم لك ولا يليق بشانك ان تتكبر فيها نبه بالقيد على ان

المتكبر لبعيد من مكان المقربين فلا مفهوم له اي لا يفهم منه جواز التكبر في غيرها ولما
اعتبر بعضهم هذا المفهوم قال انما كلمه على وجه الاهانة بدليل قوله فاخرج الى آخره وكلم
بعض الانبياء على وجه الاكرام بدليل قوله لموسى وانا اخترتك الى آخره فلا يرد كيف قال
ما منعك الخ لان فيه كلام الله لابليس ومثل ذلك تعظيم ولهذا اعظم الله شرف موسى بقوله
وكلمه ربه وكلم الله موسى تكليما وقال بعض العلماء انه تعالى قال ذلك لابليس بواسطة
على لسان بعض الملائكة لانه ثبت ان غير الانبياء لا يخاطبهم الله الا بواسطة أخرني
امهلني من الموت قال انك من جملة المنظرين كالملائكة وليس اجابته كرامة بل
لانها بيان لسابق التقدير وفي آية اخرى الخ يشير الى ان هذا محمول على ما جاء
مقيدا بوقت النفخة الاولى حيث تموت الخلق كلهم لا النفخة الثانية التي تقوم
الناس فيها لرب العالمين التي طلبها وانما اجيب الى الانظار مع انه انما طلبه ليفسد
احوال عباد الله لما في ذلك من ابتلاء العباد ولما في مخالفته من عظيم الثواب باغوائك
الخ اشار الى انه اقسم بالاغواء اي اقسم باغوائك اي اضلالك وهو احد التاويل في الآية
اي لبني آدم كما يقعد القطاع للسابلة اي على الطريق اشار الى ان صراطك منصوب
على الظرف وهو كما قال الزجاج نحو ضرب زيد الظهر والبطن اي عليهما والمعنى
احول بينهم وبينه ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم اي من كل جهة اي اراد كمال الاجتهاد في اغوائهم وترك الفوق لانه منزل الرحمة
كما قال ابن عباس كما هو مقرر في كلام الشيخ المصنف والتحت لان الاتيان منه موحش
وتنوع حرف الجر فجر الاولين بمن والثانيين بعن لنكتة ذكرها الزمخشري قال رحمه الله
فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم
بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدى اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما
اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة توخذ ولا تقاس وانما
يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله
وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى
عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين غير ملاصق له منحرفا عنه
ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول به قولهم
رميت على القوس وعن القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع
على كبدها للرمي ويبتدي الرمي منها فلذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه
بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض
الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل قال شهاب الدين وهذا

كلام من رسخت قدمه في فهم كلام العرب وقال ابو حيان وهو كلام لا باس به فلم يوجد حمده
شاكرين مومنين لان ابن ادم لا يشكر نعمة الله الا بان يومن قال الحبيب ذلك ظنا بدليل
قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الاية واللام اي في لمن تبعك للابتدا اي وهي
المعلقة للفعل عن العمل كما مر في قوله ولقد علموا لمن اشتراه او موطية للقسم اي
وتسمى الموطية لانها وطيت الجواب للقسم المحذوف اي مهدته له وتسمى ايضا
المؤذنة لانها تؤذن بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط وهو والله لمن
تبعك الخ اي منك بذريتك ومن الناس اشار الى ان قوله منكم خطاب لجماعة ولم يتقدم الا
خطاب واحد وهو ابليس فالمراد من ذكر وفيه اي منكم تغليب الحاضر اي ضمير الحاضر الراجع
لابليس على ضمير الغايب الراجع للذرية والناس على القاعدة في ذلك وفي الجملة اي جملة
لاملان معنى جزا من الشرطية الخ اي كما انها جواب القسم فيها معنى جزا الشرطية وهو
من تبعك اعذبه ولذا اسماها بعضهم لام الشرط وهي ايضا سادة مسد خبر المبتدا الذي
هو من ليعطف عليه اشار الى ان انت تاكيد للضمير المستكن في الفعل ليحسن عطف وزوجك
عليه كما مر وترك رغدا اكتفا بما مضى في سورة البقرة وقال فيها وكلا منها بالوا وقال
هاهنا بالفا والسبب فيه من وجهين الاول ان الوا وتفيد الجمع المطلق والفا تفيد الجمع
على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفا نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين
النوع والجنس ففي سورة البقرة ذكر الجنس وفي سورة الاعراف ذكر النوع وتقدم نظير هذا
في سورة البقرة فوسوس لهما الشيطان وسوسته حديث يلقيه في القلب ليبدي
يظهر اللام للعاقبة والصيرورة لا لام كي لان الغرض اخراجهما من الجنة لا كشف عورتهما
كما في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا فوعل اشار الى ان ووري
على وزن فوعل وهو ماض مبني للمفعول اصله وارى فلما بني للمفعول ابدلت الالف
واوا من سواتهما كان عليهما نور يسترهما فانقشع بالاكل دل على ان كشف العورة عند
الزوج مذموم عن اكل هذه الشجرة الا كراهة الخ اشار الى ان قوله الا ان تكونا
مفعول من اجله وبه صرح ابو البقا ملكين في القوة والقدرة والاستغنا عن نحو الاكل
ولا يدل على تفضيل الملك لان عدم انقلاب الحقايق كان معلوما والمعنى ان ابليس قال
لهما هذا الكلام واراد به ان اكلتما تكونا بمنزلة الملايكة او تكونا من الخالدين ان اكلتما
فرغبا به اوهمهما ان من اكلها كان كذلك وانه تعالى انما نهاكما عنها لكيلا تكونا بمنزلة
الملايكة ولا تخلدا فرغبا في ان يحصل لهما ما للملك من الكمالات الفطرية وقرى بكسر
اللام هي قراة شاذة بل انكرها ابو عمرو بن العلا من الخالدين اي وذلك في الجنة لا نرغب
عن الاكل منها الخ لكن قضية هذه الاية عدم اجتماع الامرين وقضية الاية الاخرى

اجتماع الامرين بالاكل منها فمن ثم قيل ان الواو بمعنى او وقاسمهما فيه مفاعلة من جانب
واحد ولما كان منه القسم ومنهما التصديق فكانها بين اثنين قاله الكواشي والقسم تاكيد
الخبر بما سبيله ان يعظم اي حق الخبر لحق المحلوف به حطهما عن منزلتهما وهي منزلة الطاعة
الى حالة المعصية وفيه اشارة الى انه ماخوذ من التدلية ولا يكون التدلي الا من علو
الى سفل او جراهما على الاكل اي ظهر لكل منهما اي بتهافت لباسهما عليهما على عورتهما
ورقة فوق ورقة من ورق شجر الجنة وناداهما ربهما قايلا الم انهكما يجوز ان
تكون هذه الجملة التقريرية مفسرة للندا ولا محل لها ويحتمل ان تكون ثم قول
محذوف وهي معمولة له اي فقال الم انهكما عن تلكما الشجرة دل على ان مطلق
النهي للتحريم مبين العداوة حيث ابا السجود وقال لاقعدن لهم صراطك المستقيم
وبما تقرر علم انهما كان عرفا عداوة ابليس لهما وحذرا منها حيث قال ان هذا عدو
لك الخ معصيتنا هو اما ماخوذ من قوله وعصى ادم ربه اي قبل النبوة واما هو للاعتراف
بكونه ظالما لكونه ترك الاولى وصدور المعصية منهما سهوا من العظايم عندهم
لان درجتهم في غاية الشرف وكل من كان كذلك كان ترك التحفظ منه وترك الاولى من
العظايم ويدل عليه ما روي في الاثر حسنات الابرار سيات المقربين او لان المقصد
بذلك هضم النفس والنهج على الطاعة على الوجه الابلغ لنكونن جواب قسم محذوف
قيل ان تقديره والله ان لم تغفر لنا من الخاسرين اي لنصيرن من الهالكين بالبنا
للفاعل والمفعول اي قرا حمزة والكسايي بفتح حرف المضارعة وضم الرا وقرا بضم
حرف المضارعة من بغى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم باسباب
من السما كالمطر لانه به تتكون الاشيا التي منها يحصل اللباس فصار كانه تعالى انزل اللباس
اي انزلنا اسبابه فعبر بالسبب عن المسبب كما اشار اليه الشيخ المصنف يواري سواتكم
فاغناكم عن خصف الورق وريشا هو ما يتجمل به من الثياب لان الريش زينة للطاير
كما ان الملبس زينة للادميين ولذلك قال الزجاج والريش لباس الزينة استعير
من ريش الطير لانه لباسه وزينته ويحتمل ان يكون من باب عطف الشي على غيره اي انزلنا
عليكم لباسين اي لباسا موصوفا بالمواراة ولباسا موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشري
ولباس التقوى العمل الصالح الذي يقيكم العذاب او هو الصوف والثياب الخشنة
اي لبس المتواضع المتقشف ماذكر بالنصب اي ولباس التقوى عطف على لباسا اي وانزلنا
لباس التقوى في قراة نافع والكسايي وابن عامر والرفع في قراة الباقين جملة ذلك
خبر اي المركبة من مبتدا ثان وخبر وهما خبر الاول والرابط اسم الاشارة او خبر مبتدا
محذوف اي هو لباس التقوى وانما كان خيرا لانه يستر عن فضايح الاخرة ذلك

الانزال **من آيات الله** دلايل رحمته **لعلهم يذكرون** يتعظون **لا تتبعوه فتفتنوا**
اشار الى ان النهي في اللفظ للشيطان وفي المعنى للاناس **بنزع الخافض** اي في موضع الحال من
الضمير في اخرج العايد على الشيطان اي اخرجهما نازعا عنهما لباسهما واضيف النزع اليه
اليه اذ هو لسببه وهذه حكاية امر قد وقع لان نزع اللباس عنهما كان قبل الاخراج **ليريهما**
سوآتهما فانه لا مثيهما ما اي عورة صاحبه فقط **من حيث لا ترونهم** من لابتداء غاية الرؤية
وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية ولا ترونهم في محل خفض باضافة الظرف اليه هذا هو الظاهر
في اعراب هذه الآية والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه ورؤيتهم ايانا من حيث
لا نراهم في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا بل تقييده بقوله من حيث
لا ترونهم اي من الجهة التي يكونون فيها على اصل خلقتهم من الاجسام اللطيفة يقتضي
جواز رؤيتهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة وتكون الآية مخصوصة
بها فيكونون مرئيين في بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض **انا جعلنا الشياطين** حصل
قبيله من جملته فجمع **للذين لا يؤمنون** لتناسبهم فهذا من جملة اسباب موالاة الشيطان
لهم **واذا فعلوا فاحشة** جملة مبتداة لا محل لها من الاعراب وقد جوز عطفها على الصلة
قال ابن عطية ليقع التوبيخ بصفة قوم قد جعلوا امثالا للمؤمنين اذا شبه فعلهم
فعل الممثل بهم **والله امرنا بها** اذ زعموا الخمر علي دين اسمعيل **قل ان الله لا يامر بالفحشا**
كما تفعلون **معطوف على معنى بالقسط** اي على محل القسط على المعنى اي امر ربي فقال
اقسطوا واقيموا او قبله فاقبلوا مقدرا اي فاقبلوا واقيموا وهذا اتبع فيه ابا البقا
وهو الصحيح وان كان الاكثر على الثاني **وجوهكم لله** نحو القبلة اي اخلصوا له **سجودكم**
او اذا حضرت الصلاة وانتم عند مسجد فلا تؤخروا الصلاة الى مسجدكم كاليهود كذا فسره
ابن عباس **خلقكم** بالاختراع اولا **تعودون اي يعيدكم احيا** باعادته فتجزون فالتشبيه
في مجرد الخلق بلا كيفية فلا يرد كيف قال ذلك مع انه تعالى بدانا ولا نطفة ثم علقة الخ
والعود ليس كذلك وايضاح الجواب انه تعالى كما اوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم
بعده فالتشبيه في نفس الاحيا والخلق لا في الكيفية والترتيب **فريقا هدى** الى الايمان
وفريقا حق عليهم الضلالة اي خذلهم بمقتضى القضا السابق التابع للمشية المبنية
على الحكم البالغة وفي نصب فريقا وجهان احدهما انه منصوب بهدى بعده وفريقا
الثاني منصوب باضمار فعل يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى والتقدير
واضل فريقا حق عليهم الوجه الثاني ان ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون
اي تعودون فريقا مهديا وفريقا حاقا عليه الضلالة **من دون الله اي غيره** فيتبعونهم
ويحسبون انهم مهتدون دلت هذه الآية على ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة

الدين بل لا بد فيه من الجزم والقطع لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون كونهم مهتدون
ولولا ان هذا الحسبان مذموم والا لما ذمهم بذلك ودلت ايضا على ان كل من شرع في باطل فهو
مستحق للذم سواء حسب كونه هدى او لم يحسب ذلك **ما** اي ثيابا **يستر عورتكم في الصلاة**
ولو عباءة **ولا تسرفوا** بتحريم الحلال اذ كانوا يطوفون عراة ولا ياكلون دسما في حجهم وهو
المراد بالاسراف هنا **انكارا عليهم** وتوبيخا واذا كان للانكار فلا جواب له اذ لا يراد به استعلام
ولذلك نسب مكي الى الوهم في زعمه ان قوله قل هي للذين آمنوا الخ جوابه **قل من حرم زينة الله**
التي اخرج من النبات والحيوان والمعادن **لعباده من اللباس** هو ما عليه ابن عباس واكثر
المفسرين والمراد ما يستر العورة وقيل من جميع انواع الزينة فيدخل فيه جميع انواع الملبوس
ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا ناظر الى عموم اللفظ لا الى خصوص السبب
من الرزق حيث حرمتم زينته في الطواف ورزقه في الحج وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم
والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام انكاري كما افاده الشيخ المصنف
قل هي الطيبات مخلوقة **للذين آمنوا في الحياة الدنيا بالاستحقاق** الخ هو جواب كيف
اخبر عن الزينة والطيبات بانهما للذين آمنوا في الحياة الدنيا مع ان المشاهد انهما لغير الذين آمنوا
اكثر وادوم وحاصل الجواب ان في الآية اضمارا تقديره قل هي للذين آمنوا غير خالصة
في الحياة الدنيا خالصة في الحياة الدنيا خالصة للمؤمنين يوم القيامة فهي لهم اصالة
وللكفار تبعا لقوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار **بالرفع** اي لخالصة
في قراءة نافع خبر هي واللام متعلقة بخالصة ويوم القيامة ظرف ولم يمنع تعلق الطرفين
بها لان اللام للتبيين **والنصب** اي في قراءة الباقين **حال** اي من الضمير المستكن في الجار
والمجرور الواقع خبرا لهي وفي الحياة متعلق بآمنوا والتقدير قل هي مستقرة للذين آمنوا في
حال خلوصها لهم يوم القيامة بخلاف الكافرين فانهم وان نالوها في الدنيا فما لهم في الآخرة
منها شيء **يتدبرون** ما في تضاعيفها من المعاني الرايقة **ما ظهر منها وما بطن** بدل من الفواحش
والاثم المعصية يشير الى ان الاثم عام لكل ذنب فهو تعميم بعد تخصيص **والبغي على**
الناس بغير الحق هو الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة في الزجر عنه والمجرور متعلق
بالبغي مؤكد له معنى **حجة** وبرهانا **وان تقولوا** تفتروا والا فترا كقولهم والله امرنا
بها **ولكل امة** مكذبة للرسل كاهل مكة **اجل مدة** لنزول عذابهم **ولا يستقدمون**
معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط اذ لا يصح ترتبه على الشرط او استيناف لان اذا
الشرطية لا يترتب عليها الا مستقبل اي فلا يترتب على مجيء الاجل الا مستقبل والاستقدام
سابق عليه فالوجه انقطاع لا يستقدمون من الجواب استينافا كما حققه التفتازاني
وقاله هنا وفي ساير المواضع بالفاء الا في يونس فبحذفها لان مدخولها في غير يونس

جملة معطوفة على اخرى مصدرة بالواو وبينهما اتصال وتعقيب فحسن الاتيان بالفا الدالة على التعقيب بخلاف ما في يونس **في ما المزيدة** اي ان يأتينكم شرط ذكر بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جايز غير واجب كما ظنه اهل التعليم **رسل منكم** هم جميع الرسل او المراد ببني ادم مشركوا العرب وبالرسل محمد وحده صلى الله عليه وسلم **اياتي** اي فرايضي واحكامي **فلا خوف عليهم** عند الفزع الاكبر **ولا هم يحزنون في الاخرة** على ما فات من دنياهم **والذين كذبوا باياتنا** منكم وايراد الاتقا في الاول للايذان بان مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقا والاجتناب وادخال الفا في الجزا الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد **وغير ذلك** كالعمل **الملايكة** يعني ملك الموت واعوانه **يتوفونهم** اي ارواحهم **قالوا لهم** عند قبض ارواحهم تبكيتا وتقريعا وتوبيخا **اينما** اي الالهة التي **كنتم تدعون** تعبدونها **من دون الله** فيمنعوكم منا **ضلوا** جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك اي السوال انما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم من دون الله فلو جا الجواب على نسق السوال لقيل هم في المكان الفلاني وانما المعنى ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعونهم فاجابوا بانهم ضاعوا عنهم وغابوا **انهم كانوا كافرين** وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بعد الحشر **في جملة امم** اشار الى ان قوله بعده من قبلكم صفة لامم وفي الكلام حذف مضاف والجملة في موضع الحال اي كاينين في جملة امم **متعلق بادخلوا** اي كما ان في امم متعلق به ايضا ولا يرد الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا جر متحدي اللفظ والمعنى بعامل واحد لما تقرر من ان في الاولى للظرفية على سبيل المجاز لان الامم ليسوا ظروفا لهم حقيقة بل بمعنى ما ذكر وقيل في بمعنى مع اي مصاحبين لهم في الدخول والمراد كفار الامم الماضية **تلاحقوا** واجتمعوا **قالت اخراهم** دخولا هي تانيث آخر **اضلونا** سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم **ضعفا مضعفا** اشار الى ان المراد بالضعف هنا تضعيف الشي وزيادته الى ما لا يتناهى لا الضعف بمعنى مثل الشي مرة واحدة **ضعف عذاب مضعف** الى غير النهاية اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم **ولكن لا تعلمون بالياء والتاء** اشار الى ان شعبة قرا بيا الغيبة عودا للضمير على الطايفة السايلة تضعيف العذاب وباقي بخطاب للسايلين **ما لكل فريق** منكم من العذاب **فما لكم علينا من فضل** رتبوه على قول الله تعالى **فنحن وانتم سوا** اي فنحن متساوون في العذاب والضلال **فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون** تتمة مقالتهم كما جرى عليه القاضي **اذا عرج بارواحهم** اوبادعيتهم واعمالهم كما هو شان ارواح المومنين وادعيتهم واعمالهم **كما ورد في حديث** خرجه الطيالسي وابو داود عن البرا بن عازب **فكذا دخولهم** لان الشي اذا علق بمستحيل دل كونه على تاكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب ويبيض القار يريد لا افعله ابدا **لهم من جهنم مهاد** هذه الجملة

محتملة للحالية وللاستيناف ويجوز حينئذ في مهاد ان يكون فاعلا بلهم فيكون الحال من قبيل المفردات وان يكون مبتدا فيكون من قبيل الجمل **وتنوينه** اي غواش **عوض من اليا المحذوفة** واصلها ان لا ينصرف لانها على فواعل جمع غاشية الا ان التنوين دخلها عوضا من اليا وقيل عوض من ذهاب حركة اليا وهو الاصح فلما التقا ساكنان اليا ساكنة والتنوين ساكن حذفت لالتقا الساكنين فصار التنوين تابعا للكسرة التي كانت قبل اليا المحذوفة **وكذلك نجزي المحسنين** ذكر الجزم في حرمان الجنة والظلم في دخول النار تنبيها على انه اعظم الاجرام **والذين امنوا** باياتنا او بكل ما يجب ان يومن به فتدخل فيه الايات دخولا اوليا **مبتدا** اي الذين **اعتراض** لا محل له من الاعراب وانما حسن وقوع هذا الاعتراض للترغيب في اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم وهو يفهم انه يمكن الوصول الى تلك المرتبة بسهولة **ونزعنا** اخرجنا **تجري من تحتهم الانهار** الجملة في موضع الحال من الضمير المجرور بالاضافة والعامل فيها معنى الاضافة **لهذا العمل هذا جزاوه** قاله سفيان الثوري وقال كثيرون لطريق الجنة **وما كنا لنهتدي** لهذا المطلب الاعلى او لمطلب من المطالب الذي هذا من جملتها **لولا ان هدانا الله** ووفقنا له واللام لتاكيد النفي **حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه** وهو وما كنا لنهتدي والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا او لشقينا وقيل ان جوابها وما كنا لنهتدي قدم عليها كما قدم في قوله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاول هو الاكثر في لسان العرب ومفعول نهتدي وهدانا الثاني محذوف لظهور المراد ولزيادة التعميم كما اشير اليه والجملة مستانفة او حالية **لقد جات رسل ربنا بالحق** ونلنا هذه النعمة بارشادهم **ونودوا** بعد دخول الجنة كما في صحيح مسلم **ان مخففة** من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف **اي انه** والخبر الجملة التي بعد وتقديره ونودوا انه تلكم الجنة **او مفسرة** اي للندا اي بمعنى اي لان المناداة من القول كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة واستظهره الحلبي **في المواضع الخمسة** اي التي اخرها ان افيضوا **اورثتموها** من اهل النار **بما كنتم تعملون** او حصلت لكم بلا تعب كالميراث فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الميراث هو ما ينتقل من ميت الى حي وهو مفقود هنا وحاصل الجواب انه على تشبيه اهل الجنة واهل النار بالوارث والموروث عنه لان الله خلق في الجنة منازل للكفار بتقدير ايمانهم فمن لم يومن منهم جعل منزله لاهل الجنة اولان دخول الجنة لا يكون الا برحمة الله تعالى لا بعمل فاشبه الميراث وان كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال وعلى الاول فالبا للمقابلة قال الدماميني في مصابيح الجامع فلزم من ذلك كون العمل ليس سببا في دخولها فالمعطي بمقابل قد يعطي مجانا واما البا في خبر لن يدخل الجنة

احد بعمله فالسببية فيهما للتسبب العادي وفي الاية للتسبب الحقيقي وفي فتح الباري المنفي
في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمثبت في الاية بدخولها بالعمل المتقبل
والقبول انما يحصل من الله تعالي تعريضا وتبكيتا وشماتة باصحاب النار وزيادة
في غمهم ما وعدنا ربنا حقا بلسان رسله فهل وجدتم ما وعد كم اشار الي ان المفعول
محذوف تخفيفا لدلالة وعدنا عليه قال صاحب الكشاف ولقايل ان يقول اطلق
ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وساير احوال القيامة
لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع ولان الموعود كله مما ساهم وما نعيم اهل الجنة الاعذاب
لهم فاطلق لذلك قالوا نعم هي هنا حرف اعلام لوقوعها بعد الاستفهام فاذن
مناد بينهم هو صاحب الصور كما هو المنقول عن ابن عباس عن سبيل الله دينه
اما بالقهر عوجا ميلا بنسبتها اليه ليلا يتبعها احد او بالقا الشبه فيه او مصدر
اي يطلبون لها طلب العوج او يريدون غير هاديا وهم بالاخرة كافرون غير معترفين
حجاب حاجز وهذا هو الظاهر لقوله فضرب بينهم بسور وقيل وبين الجنة والنار
وبه بدا الزمخشري فان قيل واي حاجة الي ضرب هذا السور بين الجنة والنار وقد ثبت
ان الجنة فوق والنار في اسفل السافلين فالجواب بعد احداهما عن الاخرى لا يمنع
ان يحصل بينهما سور وحجاب وعلي الاعراف اعراف الحجاب اي اعاليه وهو سور
للجنة يومن به وان كانت الجنة في الكرسي والنار في اسفل السافلين كما في الحديث
اي عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت
بهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتي يقضي الله فيهم
ما يشا ثم يدخلهم الجنة بفضله ورحمته وهم اخر من يدخل الجنة ورواه مقاتل في
تفسيره مرفوعا بعلاماتهم وانما يعرفون ذلك بالهام او بتعليم الملايكة ونادوا اي
رجال الاعراف قال تعالي اشار الي ان الوقف علي سلام عليكم وان قوله لم يدخلوها
مستانف لانه جواب سايل عن اصحاب الاعراف فقال ما صنع بهم فقيل لم يدخلوها
وهم اي ولكنهم يطمعون في دخولها اي بفضل الله ورحمته وقيل طمع بمعني علم
اي وهم يعلمون انهم سيدخلون تلقا جهة التلقا في الاصل مصدر جعل دالا علي
المكان اي علي جهة اللقا والمقابلة وقال الواحدي وهو في الاصل مصدر استعمل ظرفا
قالوا نعوذ بالله ربنا الخ وفي عدم التعرض لتعلق انظارهم باصحاب الجنة بالقصد اشعار
بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثاني بخلافه وفي وصفهم بالظلم دون ما هم
عليه حينئذ من العذاب وسوء الحال الذي هو الموجب للدعا اشعار بان المحذور
عندهم ليس نفس العذاب فقط بل مع ما يوجبه ويودي اليه من الظلم رجالا من روساء

الكفرة قالوا لهم ما اغني دفع عنكم العذاب من النار جمعكم المال والولد وقالوا بدل من
نادي وما استفهامية للتوبيخ وهو الظاهر او نافية ويقولون اي اصحاب الاعراف
لهم اي للرجال المذكورين الي ضعفا المسلمين كسلمان وصهيب وبلال وخباب ويقولون
للكفرة قد قيل لهم اي للضعفا قال ابن الانباري ان قوله ادخلوا من كلام الله تعالي
وذلك علي اضمار قول اي فقال لهم الله ادخلوا وقري اي في الشواذ ادخلوا من ادخل
ماضيا بالبنا للمفعول علي الاخبار وقري في الشواذ ايضا دخلوا ماضيا مبنيا للفاعل
علي الاستيناف بجملة النفي اي لا خوف عليكم الخ علي قراة الامر حال اي في محل نصب علي
الحالية اي مقولا لهم ذلك اي لا خوف عليكم او امنين ان افيضوا اصبوا وهو امكن من
اسقونا لانها تقتضي التوسعة كما يقال افاض الله علي نعمه اي وسعها من الما اي شيا من
الما فمن تبعيضية طلبوا منه البعض اليسير او مما رزقكم الله من الطعام الشامل للمشروب
والماكول بتضمين افيضوا معني القوا او بمعني الواو لقوله حرمهما وهي علي بابها من اقتضا
لاحد الشيين اما تخييرا او اباحة او غير ذلك مما يليق بها وعلي هذا يقال كيف قيل حرمهما
فاعيد الضمير مثني وكان من حق من يقول انها لاحد الشيين ان يعود مفردا علي ما تقرر غير
مرة واجابوا بان المعني اي حرم كلا منهما او كليهما الذين يجوز ان يكون في محل جر وهو الظاهر
نعتا او بدلا من الكافرين دينهم الحق وغرتهم الحياة الدنيا فنسوا الاخرة نتركهم في النار
تركا كليا او نعاملهم معاملة الناسي اذ النسيان علي الله مستحيل وبالجملة فسمي الله تعالي
جزاهم بنسيانهم بالنسيان كقوله تعالي وجزا سيئة سيئة مثلها بتركهم العمل له او بانكارهم
اي وكما جحدوا اشار الي ان ما فيهما مصدرية وان ما في موضع خفض عطف علي ما الاولي كما
يعلم من تقديره بينا اي بينا احكامه حال من فاعل فصلناه اي عالمين بما فصل فيه
حتي جا حكيما ويجوز ان يكون فصلناه مشتملا علي علم فيكون حالا من الها اي من المفعول هدي
حال من الها اي ذا هدي لا من الكتاب لانه نكرة ويجوز ان يكون مفعولا لاجله او وصفا للكتاب
لقوم يومنون به يشير الي ان القرآن جعل هدي لقوم مخصوصين والمراد انهم هم الذين اهتدوا
به دون غيرهم فهو كقوله تعالي في اول سورة البقرة هدي للمتقين ما ينتظرون اشار الي
ان هل اذا اريد بها الاستفهام كان معناها النفي عاقبة ما فيه اي ما يوول اليه من تبيين
صدقه من قبل قبل ذلك اليوم تركوا الايمان والعمل به ترك المنسي بالحق وكذبناهم فهل
لنا اليوم او هل نرد يشير الي ان نرد جملة معطوفة علي الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم
الاستفهام فنعمل منصوب باضمار ان في جواب الاستفهام الثاني اي صاروا الي الهلاك
بصرف اعمارهم في الكفر ذهب او بطل عنهم ما كانوا يفترون من دعوي الشركا او من نفع
الهتهم اي في تقديرها لانه لم يكن ثم شمس اي اذا لم يكن حينئذ يوم او سنة او قات

مثل ومن يولهم يومئذ دبره لانه عبارة عن مدة مسير الفلك من مطلع الشمس الى مغربها والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت اي في الامور واجتناب العجلة كما جا التأني من الله والعجلة من الشيطان فالمك للحث على التاني ولتشاهد الملايكة شيا بعد شي فيعتبرون استوا يليق به اشار الى ما هو مقرر عند اهل السنة من انه تعالى منزه عن الانتقال والحلول بمكان وان الاستوا وما شاكله محمول على ما يليق بعظمته تعالى وهو القدرة والغلبة ونحوهما لاستحالة المعنى الحقيقي وهو الاستقرار المستلزم للجسمية فهو من باب التورية كما هو مقرر في محله وهذا احد المذهبين في المسئلة والثاني ان الاستوا صفة الله بلا كيف يجب على المسلم الايمان به ويكل الامر فيه الى الله تعالى ويسمى مذهب التفويض والاول مذهب التاويل مخففا ومثقلا اي قرا حمزة والكساي وابو بكر بالتشديد للدلالة على التكرير والباقي بتخفيف بعد سكون من اغشى المعدى بالهمزة اي يغطي كلا منهما بالاخر يشير الى ان معناه ياتي بالليل على النهار فيغطيه وفيه محذوف تقديره ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الحال عليه او لان اللفظ يحتملهما وذكر في اية اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل طلبا حثيثا اشار الى ان يطلبه حال من النهار وحثيثا حينئذ صفة لمصدر محذوف سريعا كالطالب له بلا فصل بينهما بالنصب اي في قراة الجمهور عطفا على السموات اي وخلق الشمس ومسخرات حينئذ حال منها وقيل بفعل مضمر يتعدى لمفعولين كجعل ومسخرات المفعول الثاني والرفع اي في قراة ابن عامر على الابتدا والخبر جعلها جملة مستقلة بالاخبار بانها مسخرات لنا من الله تعالى لمنافعنا بامره متعلق بمسخرات ويجوز ان تكون البا للحال اي مصاحبة لامر غير خارجة عنه في تسخيرها بقدرته وقضايه وارادته لها في ذلك الا له الخلق جميعا والامر كله فانه الموجد للكل والمتصرف فيه على الاطلاق قال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله رب العالمين اي تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية حال على معنى ذوي تضرع او مصدر وخفية سرا لما فيه من الاخلاص بالتشدق والاسهاب فيه ورفع الصوت والاصح ان الصياح في الدعا مكروه او هم الذين يسالون ما لا يليق بهم كرتبة الانبيا والصعود الى السما ان رحمة الله ثوابه قريب من المحسنين المطيعين صادق بمن امن واقر بالتوحيد والنبوة فيدخل فيه من بلغ ضحوة وامن بالله ورسوله ومات قبل الظهر فقد اجمعت الامة على انه دخل تحت قوله للذين احسنوا الحسنى وهذا لم يات بشي من الطاعات سوى المعرفة والاقرار وبه يندفع قول المعتزلة ان العصاة واصحاب الكبائر ليسوا من المحسنين فوجب ان لا يحصل لهم العفو والخلاص من النار وتذكير قريب اي لم يقل قريبة المخبر به اي الواقع خبرا عن رحمة المبتدا لاضافتها اي نسبتها الى الله تعالى فهي

بمعنى

بمعنى الرحم او ذات قرب ولانها بمعنى الغفران او لانه صفة لمحذوف اي امر قريب وقال سعيد بن جبير الرحمة هنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد الميراث والمال اي متفرقة قدام المطر لف ونشر مرتب فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي قراة الخ يشير الى ان في نشرا اربع قراات بضم النون وسكون الشين لابن عامر تخفيفا اي لان اصله نشرا بضم الشين وانما سكنت تخفيفا وبفتح النون واسكان الشين لحمزة والكساى مصدر نشر ونصبه على الحال اي ناشرة او ذات نشر وبضم البا الموحدة مع سكون الشين لعاصم مصدر في موضع الحال وبضم النون والشين للباقين لبلد لاجل بلد ميت غير مسقي فانزلنا به بالبلد الما وهو الظاهر وعليه فالبا للالصاق فاخرجنا به من كل الثمرات اي بكل انواعها كذلك الاخراج الخ اشار الى ان الكاف في محل نصب اي مثل ذلك الاخراج نخرج الموتى من قبورهم احيا بمطر كالمني لعلكم تذكرون ان القادر عليه قادر على ذلك يخرج نباته سريعا حسنا كثيرا باذن بمشيئة ربه وهو في موضع الحال نكدا عسرا قليلا عديم النفع والكل باذن الله فالتفصيل لتعليم الادب وهو كما ترى مثل لارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام بالشرايع التي هي ما حياة القلوب الى المكلفين المنقسمين الى المقتبسين من انوارها والمحرومين من مغانم اثارها نبين ونكرر يشكرون الله لعمه بالتفكر فيها وخصها بكونها ايات للشاكرين لانهم المنتفعون بها كقوله هدى للمتقين جواب قسم محذوف اشار الى ان اللام في لقد جواب قسم مقدر تقديره والله وقد هنا للتوقع كما اوضح ذلك قول الكشاف فان قلت فما بالهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الا مع قد وقل عنهم نحو قوله • حلفت لها بالله حلفة فاجر • لناموا قلت انما كان ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تاكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم الخ ولابن هشام فيه مناقشة حاصلها اختيار ان قد للتقريب كما قال ابن عصفور واجيب بانه لا منافاة بين التوقع وبين الدلالة على قرب زمان وقوع مضمونه من الحال فيجوز ان يجتمعا في حين واحد قاله الكافيجي شيخ المص اعبدوا وحدوا الله وترك التقييد للايذان بانها العبادة حقيقة واما العبدة بالاشراك فليس من العبادة في شي بالجر اي في قراة الكساي صفة لاله او بدل على اللفظ والرفع اي في قراة الباقين صفة او بدل من محله فان محله رفع على زيادة من واله مبتدا ولكم الخبر كما ذكره الشيخ في سورة المومنون ان عبدتم غيره فالمراد بالخوف الجزم واليقين لانه كان جازما ان العذاب ينزل بهم اما في الدنيا واما في الاخرة ان لم يقبلوا الدعوة وقيل بل المراد منه الشك لانه جوز ان يومنوا وان يستمروا على كفرهم ومع هذا التجويز لا يكون قاطعا بنزول

العذاب فلهذا قال اني اخاف عليكم بين واضح بتركهم ملة ابايكم يا قوم الخ وذلك لان ضلالة
دالة علي واحدة غير معينة ونفي فرد غير معين نفي عام بخلاف ضلال فانه مصدر يعم
الواحد والتثنية والجمع نفيه لا يقتضي علي سبيل القطع النفي العام فكان قوله ليس بي
ضلالة ابلغ في نفي الضلال عن نفسه من قولنا ليس بي ضلال وانما ناداهم باضافتهم اليه
استمالة لقلوبهم نحو الحق ولكني علي الهدي لاني رسول من رب العالمين وبما تقرر علم معني
الاستدراك في هذا الموضع وايضاحه انه لما نفي الضلالة عن نفسه اوهم ان فضله مقصور
علي نفي الضلالة عنه واستدرك ذلك بانه مع نفي الضلالة عنه في هذه المرتبة الجليلة
وهو انه رسول من رب العالمين بالتخفيف والتشديد اي قرا ابو عمرو بالتخفيف حيث
كان من الابلاغ ومن بقي بالتشديد للتكثير من التبليغ كقوله تعالي بلغ ما انزل اليك
واعلم من جهة الله بالوحي ما لا تعلمون من صفاته لطفه وقهره اكذبتم وعجبتم
الخ اشار الي ان همزة الانكار داخلة علي واو العطف مع محذوف في الكلام وان قوله علي رجل
منكم علي حذف مضاف وقيل علي بمعني مع فلا حذف وقيل لا حاجة الي حذف ولا الي التضمين
حرف لان المعني انزل اليكم ذكر علي رجل وهذا اولي لان التضمين في الافعال احسن منه في الحروف
لقوتها وضعف الحروف ولعلكم ترحمون بها اي بسبب التقوي وفايدة حرف الترجي
التنبيه علي عزة المطلب وان التقوي غير موجبة للرحمة بل هي منوطة بفضل الله تعالي
وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد علي تقواه ولا يامن من عذاب الله عمين عن الحق اي عميت قلوبهم
عن فهم الايات اخاهم نسبا لا في الدين او واحدا منهم والمعني انا بعثنا الي عاد واحدا
من جنسهم ليكون الفهم وانسهم بكلامه وافعاله اكمل ولم يبعث اليهم من غير جنسهم مثل
ملك او جني هودا عطف بيان لاخاهم افلا تتقون الله انكار واستبعاد لعدم
اتقائهم عذاب الله تعالي بعد ما علموا ما حل بقوم نوح من قومه نبه علي ان بعضهم
امنوا انا لنراك راسخا في سفاهة جهالة خفة عقل وانا لنظنك نعلمك ولكني
كامل العقل لاني رسول من رب العالمين وفي اجابة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
بما ذكر وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس واسفههم
ادب حسن وخلق عظيم اكذبتم عجبتم فالف الاستفهام دخلت علي واو العطف واذكروا
انعامه لدلالة قوله بعد ذلك فاذكروا آلاء الله علي هذا المحذوف وهذا ظاهر قول
الحوفي وقال الزمخشري اذ مفعول اذكروا اي اذكروا هذا الوقت المشتمل علي هذه
النعم الجسيمة بسطة قوة وطولا وما لا تفقهون بذكرها وهذا تكرير للتذكير
لزيادة التقرير وتعميم اثر تخصيص قالوا اجيتنا فقصدتنا لنعبد الله وحده
مصدر محذوف الزوايد في موضع الحال من الله اي لنعبد الله مفردا او موحدا او من

الفاعلين اي موحدين له ما يعبد اباونا من الاصنام من العذاب المفهوم من افلا تتقون
لانكم تسمون بها الهة ومعني الالهية فيها معدوم ومحال وجوده ان كنت من الصادقين في
ذلك بنزول العذاب وجواب ان محذوف لدلالة المذكور عليه اي فاتنا به وغضب
هو ارادة الانتقام وتقديم الظرف الاول علي الثاني مع ان مبدا الشي متقدم علي منتهاه
للمسارعة اي بيان اصابة المكروه بهم في اسما خالية عن المعاني ما نزل الله بها بعبادة
او بهذه التسمية حجة وبرهانا اي لا الهة الوا استحقت لكان استحقاقها بجعله تعالي او
بانزال اية او نصب حجة وكلاهما مستحيل فارسلت عليهم الريح العقيم فدخلوا بيوتهم
فاخرجتهم منها وامالت عليهم الرمال سبع ليال وثمانية ايام ثم رمت بهم في البحر من
المومنين بان جعلوا في حظيرة ما يصل اليهم من الريح الا ما يلين عليهم جلودهم وتلتذ
بها انفسهم رحمة منا اي من جهتنا متعلق بمحذوف هو نعت لرحمة موكد لفخامتها الذاتية
والمعني ان ذلك برحمة منا لا بايمانهم اي استاصلناهم بالهلاك عطف علي كذبوا فان
قيل لما اخبر عنهم انهم كانوا مكذبين لزم القطع بانهم كانوا غير مومنين فما فايدة قوله
بعد ذلك وما كانوا مومنين فالجواب ان معناه انهم مكذبين وعلم الله منهم انهم
لو بقوا لم يومنوا ايضا فلو علم انهم سيومنون لابقاهم واليه اشار الشيخ في التقريب
بترك الصرف اي التنوين مرادا به القبيلة كما سياتي في هود مع زيادة اخاهم نسبا
هذه ناقة الله الاضافة تشريفية كبيت الله تعالي استيناف لبيان البينة كانه قيل
ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله لكم اية حال من الناقة لانها بمعني العلامة
عاملها معني الاشارة اي ما دل عليه اسم الاشارة من معني الفعل كانه قيل اشير اليها
اية اي في هذه الحالة وانما خص اولئك القوم بها مع انها اية لكل احد لانه سبقتها
معجزات الا ان القوم التمسوا من صالح هذه المعجزة بعينها علي سبيل الاقتراح فاظهرها
الله تعالي لهم فلهذا احسن هذا التخصيص تاكل جواب الامر وعدم التعرض للشرب اما
للاكتفا عنه بذكر الاكل او لتعميمه له ايضا كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا وقد
ذكر ذلك في قوله تعالي لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فياخذكم جواب النهي فالنصب
فيه بان مضمرة بعد الفا والنهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الشامل لانواع
الاذا وتنكير السوء مبالغة للنهي اي لا تتعرضوا لها بشي مما يسوءها اصلا واذكروا
نعمه اذ جعلكم خلفا من بعد عاد في مساكنهم تتخذون تبنون من سهولها قصورا
وتنحتون الجبال اي منها ونصبها علي الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت
فهو كما تقول خط هذا الثوب قميصا وابر هذه القصبة قلما اي مقدرا لذلك
وبيوتا وان لم تكن مشتقة فانها في معناه اي مسكونة وانما كانوا ينحتون بيوتا في

لجبال لطول اعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلي قبل فنا اعمارهم **ولا تعثوا** تبالغوا في الفساد **في الارض** حال كونكم **مفسدين** قد مر بيانه **قال الملاء** الاشراف **تكبروا** اشار الي ان استفعل بمعني فعل كعجب واستعجب ويجوز ان تكون علي بابها من الطلب اي طلبوا او ليكبروا الكبر من انفسهم **للذين استضعفوا** الرعايا واللام للتبليغ ويضعف ان تكون للعلة **لمن امن منهم** اي من الذين استضعفوا والضمير للقوم كما افاده **بدل مما قبله** بدل الكل باعادة الجار كقولك مررت بزيد اخيك كانه قيل قال المستكبرون للمومنين من قوم صالح **اتعلمون** استفهام استهزا **قالوا انا بما ارسل به مومنون** عدلوا عن نعم تنبيها علي ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفي علي ذوي راي وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مومنون ولذلك عدل الكفرة عن الجواب المطابق لكلام المومنين وهو ان يقولوا انا بالذي ارسل به كافرون لانهم لو قالوه لاوهم ان ارساله مبين مسلم معلوم عندهم كما انه مسلم عند المومنين فعدلوا عنه **فداب بامرهم** اشار الي ان قتلها كان بامرهم ورضاهم به فلذا انسب اليهم **بان قتلها بالسيف** فالمراد من قوله فعقروا فنحروا ولما كان العقر سببا للنحر اطلق العقر علي النحر اطلاقا لاسم السبب علي المسبب **وعتوا** استكبروا **عن** امتثال **امر ربهم** هو قوله وهذه الخ **بما تعدنا** اي بقولك ولا تمسوها الخ **من العذاب علي قتلها** بيان لما ارادوا وانما جاز الاطلاق لانه كان معلوما **في دارهم** ارضهم فالمراد بها الجنس فان قيل الفا للتعقيب وقوله فاخذتهم الرجفة يقتضي ان الرجفة اخذتهم عقيب قولهم ائتنا **بما تعدنا** وليس الامر كذلك لقوله تعالي في اية اخري تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب ان اسباب الهلاك وجدت عقيب قولهم ائتنا وهو انهم اصفرت وجوههم في اليوم الاول واحمرت في اليوم الثاني واسودت في اليوم الثالث فكان ابتدا العذاب متعقبا قولهم **وقال** بعد هلاكهم **يا قوم** الخ كخطاب نبينا صلي الله عليه وسلم اهل قليب بدر او قاله تحسرا **واذكر لوطا** الخ يشير الي ان لوطا منصوب بالاضمار المذكور وان العامل في الظرف بدل من لوطا بدل اشتمال بمعني واذكر وقت اذ قال لقومه وهذا النوع فيه الزمخشري وهو مبني علي نصة فاذ قال اتبع البقا العامل فيه مقدر تقديره واذكر رسالة لوط اذ قال فاذ منصوب برسالة انتهي ولو نصب لوطا بارسلنا كما صنع فيما قبله كان صحيحا **اي ادبار الرجال** يشير الي انه كني بها عن اللواطة **ما سبقكم بها من احد من العالمين** اذ هم اول من فعلها من الاول زايدة لتوكيد النفي وافادة معني الاستغراق والثانية للتبعيض والجملة حال من الفاعل اي اتاتون مبتدئين بها او من المفعول اي اتاتون بها مبتدا بها غير مسبوقة من غيركم وقال الزمخشري فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت لا محل لها لانها مستانفة

الكو

انكر عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها او تكون جوابا لسوال مقدر كانهم قالوا لم لا ناتيها فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به وعلي هذا فتكون صفة للفاحشة كقوله تعالي واية لهم الليل نسلخ منه النهار **بتخفيف الهمزتين** الخ اي قرا حفص ونافع بهمزة واحدة مكسورة قصدا للاخبار بمضمون الاولي واستغنا بتوبيخ سابق وباق بمفتوحة فمكسورة علي الاستفهام فابن كثير بتسهيل ثانية بغير قصر فابو عمرو بمد وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي بتخفيف بغير قصر وهشام بتخفيف بمد لفظ **لتاتون** لتغشون **الرجال شهوة** للشهوة علي ان داعي المباشرة يجب ان يكون طلبا للولد لا للشهوة **مسرفون** اسرافكم دعاكم اليها **وما كان جواب قومه** الي اخره اختير كون ان قالوا اسم كان وخبرها جواب قومه لان ما بعد الايجاب معرفة فهو احق ان يكون الاسم والي هنا بقوله وما وفي النمل والعنكبوت فما بالفا وهي الاصل في هذا الباب لان المراد انهم لم يتاخر جوابهم عن نصيحته واما الواو فالتعقيب احد محامليها فتعين هنا انها للتعقيب لامر خارجي وهي القرينة في السورتين المذكورتين لانها اقتضت ذلك بوضعها **يتطهرون** من هذه الفعلة **واهله** من امن به **الا امراته** الكافرة اسمها واهله **الباقين في العذاب** اي لم ولانها لهم فهلكت معهم **عاقبة المجرمين** يحتمل ان يكون المامور هو الرسول صلي الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون كل احد من المكلفين ليعتبروا بذلك فينزجروا قاله الاصفهاني في تفسيره **الي مدين** بن ابراهيم **اخاهم** نسبا **قد جاتكم بينة معجزة من ربكم علي صدقي** وما عينها في القران واما محاربة عصي موسي التنين حين دفع اليه شعيب غنمه وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرع بوزن المرد وهي الغنم التي اولها سواد واخرها بياض خاصة وكانت اي الدرع الموعودة له من اولادها اي الغنم ومن وقوع عصي ادم علي يده اي شعيب في المرات السبع حال كون الثلاثة المذكورة متاخرة عن هذه المقاولة الواقعة بين شعيب وقومه يحتمل ان يكون كرامة لموسي او ارهاصا لنبوته والارهاص علامات تظهر قبل النبوة **الكيل** ما يكال به **اشياهم** حقوقهم قيل كانوا مكاسين في كل شي **فبادروا اليه** واما الكافر فلا خير فيه **بكل صراط طريق** الي اخره فالبا للالصاق وهذه الامور الثلاثة مغايرة كما اشار اليه في التقرير ويجوز ان تكون البا بمعني في يقال قعد له بمكان كذا وعلي مكان كذا وفي مكان كذا فتعاقب هذه الحروف لتقارب معانيها فقعد بمكان فالبا للالصاق وقد التصق بذلك المكان وعلي للاستعلا وقد علا ذلك المكان وفي للحلول وقد حل ذلك المكان **دينه** اشار الي ان سبيل الله مجاز عن دينه وحينئذ فالضمير في قوله من امن به راجع اليه وقد رجعه في الكشاف الي كل صراط وقال ان تقديره توعدون من امن به

وتصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة في تقبيح امرهم ودلالة
على عظم ما يصدون عنه انتهى ونقضه ابو حيان **واذكروا** النعمة **اذ كنتم قليلا** في العدد وعَدد
فكثركم مالا واولادا **من الهلاك** فاعتبروا **والذين آمنوا** عطف على الكاف ويا شعيب اعتراض بين

م

المتعاطفين **وغلبوا في الخطاب** الجمع الشامل لشعيب **لان شعيبا لم يكن في ملتهم قط** حتى
يعود اليها لان مطلق الانبياء لا يجوز عليهم الكفر ولكن من تبعه منهم على ان عاد تاتي بمعنى صار
كما في قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم **ان نعود فيها** او انضيره فيها **قد افترينا** الآن **على
الله كذبا** هو جواب قوله **اذ عدنا** ان صرنا او همنا بالعود **في ملتكم** عند من يجيز تقديم جواب
الشرط على الشرط ومن حيث الصناعة محذوف تقديره ان عدنا في ملتكم فقد افترينا وهو بمعنى
المستقبل جعله كالواقع للمبالغة وادخال قد عليه لتقريبه من الحال **ينبغي** او يصح **الا ان
يشاء الله ربنا ذلك فيخذلنا** اشار في تقديره الى ان الاستثناء على جهة التسليم لله عز وجل
كما قال وما توفيقي الا بالله ويدل له ما بعده وجرى قوم على ان معنى الاستثناء الا حال مشيئته
تعالى لعودنا فيها وذلك مما لا يكاد يكون كما ينبئ عنه قوله ربنا فان التعرض لعنوان الربوبية
مما ينبئ عن استحالة مشيئته تعالى لارتدادهم قطعا وكذا قوله بعد اذ نجانا الله منها فان
نتيجته تعالى لهم منها من دلائل عدم مشيئته لعودهم فيها والظاهر الاول لانه اذا ثبت انه
تغيير معلوما لله تعالى محال لزم انه من باب لزمت الاحكام وجفت الاقلام والسعيد من
سعد في علم الله والشقي من شقي في علمه **وسع علمه كل شيء** اشار الى ان علما تمييز محول عن
الفاعل كما مر في غير هذا المحل وهذا يدل على انه تعالى كان عالما في الازل بجميع الاشيا لان قوله
وسع فعل ماض فيتناول كل ما مضى **احكم** اي اقض لانهم يسمون القاضي الفاتح والفتاح لانه
يفتح مواضع الحق **بالحق** اي انزل على كل منا ما يستحقه وقال شعيب ذلك بعد ما آيس من فلاحهم
وكر بيننا وبين قومنا بخلاف قوله حتى يحكم الله بيننا زيادة في تاكيد تمييزه ومن معه من قومه
اذا لخاسرون لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف واذا حرف جزا وجواب معترض بين اسم
ان وخبرها والجملة سادة مسد جواب الشرط والقسم الموطا باللام **ميتين** بانواع العذاب
وهي سحابة فيها شرر النار وصيحة من السما ورجفة من الارض **خبر كان لم يغنوا** قال في الكشاف
وفي هذا الابتدا معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا المخصوصون بان اهلكوا واستوصلوا
كان لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله قال شهاب الدين قوله يفيد الاختصاص
هو معنى قول الاصوليين يفيد الحصر على اختلاف بينهم في ذلك اذا قلت زيد العالم والخلاف
في قولك العالم زيد اشهر منه فيما يقدم فيه المبتدا **كانوا هم الخاسرين** لا كما زعموا **في قولهم السابق**
اي لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون **وقال** تحسرا **استفهام بمعنى النفي** اي لا احزن لانهم ليسوا
احقا بالاسى وفيه رد على قول الكواشي في الآية اشارة الى انه حزن عليهم حيث ما كانوا مومنين **فكذبوا**

اي

اي في الكلام اضمار **ثم بدلنا** الى اخره اي لان ورود النعمة بدل البأسا والضرا يدعو الى الانقياد
والاشتغال بالشكر **حتى عفوا** كثروا مالا وعددا واصله الترك اي تركوا حتى كثروا **فاخذناهم** قال
ابو البقا هو عطف على عفوا بريد وما عطف عليه ايضا اعني ان الاخذ ليس متسببا عن العفا فقط
بل عليه وعلى قولهم تلك المقالة الجاهلية لان المعنى ليس انه بمجرد كثرتهم ونموا اموالهم اخذهم بغتة
بل بمجموع الامرين بل الظاهر انه بقولهم ذلك فقط **بالتخفيف والتشديد** سبق تشديد لفتحنا
لابن عامر بالانعام وباق بالتخفيف **من السما والارض** اي من كل جانب **ولكن كذبوا الرسل** فلم يومنوا بهم
ولم يتقوا وقد اكتفى بذكر الاول لاستلزامه للثاني **المكذبون** فيه اشارة الى ان أفأمن معطوف
على فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض قال والمعنى ابعد ذلك امن اهل
القرى **بياتا** حال من باسنا **وهم نائمون** حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا **نهارا** اي ضحوته
واصله ضو الشمس اذا ارتفعت **وهم يلعبون** لانه اشتغالهم بما لا يجدي حينئذ **استدراجه اياهم**
او هو استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر **الا القوم الخاسرون** فطرتهم **ان فاعل** الى آخره اشار الى
ان يهد بالياء التحتية فاعله ان لو نشاء وان مخففة ومفعوله محذوف والتقدير او لم تبين للوارثين
مالهم وعاقبة امرهم واصابتنا اياهم لذنوبهم لو شئنا ذلك فسبك المصدر من ان ومن جواب لو
وقيل الفاعل ضمير الله اي او لم يبين الله ويويده قراءة نهد بالنون **والهمزة في المواضع الاربعة**
وهي افامن اهل القرى الى اولم يهد **للتوبيخ** اي للانكار التوبيخي فيقتضي ان ما بعدها واقع وان
فاعله ملوم **والفا والواو** اي في افامن او امن الداخلة عليهما الهمزة كل منهما للعطف والواو في قراءة
الجمهور بالفتح عطفوا امن الثاني على امن الاول بالواو وادخلوا عليها همزة الانكار **وفي قراءة** لنافع
وابن عامر وكثير **بسكون الواو في الموضع الاول** وهو او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى **عطفا
باو** اي يجعلها او العاطفة التي معناها التقسيم والمعنى افامنوا اتيان العذاب ضحى او امنوا ان ياتيهم

م

ليلا **ونحن نطبع** اشار الى ان ونطبع منقطع عما قبله وهو خبر مبتدا محذوف ولا يجوز عطفه على اصبنا
على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياقه جواب لو لافضائه الى نفي الطبع عنهم والمراد اثباته وهذا
اختيار الزجاج والزمخشري وجماعة **التي مر ذكرها** ايوضحه قول صاحب الكشاف فان قلت ما معنى
تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد
بالصفة في قولك هو الرجل الكريم الا ترى انك لو اقتصرت على هو الرجل لم يكن مفيدا **من بعض انبائها**
لانه انما قص عليه عليه الصلاة والسلام ما فيه عظة وانزجار دون غيرهما ولها انبا غيرها لم
نقصها عليك وانما قص انبا اهل هذه القرى لانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم فتوهموا انهم على
الحق فذكرها الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم ليحترزوا عن مثل تلك الاعمال **عند
مجيئهم** لها **كذبوا كفروا به** يشير الى انه هنا لم يذكر متعلق التكذيب وفي يونس ذكره فقال
بما كذبوا به والفرق انه لما حذف في قوله ولكن كذبوا استمر حذفه بعد ذلك واما في يونس فقد

ابرزه في قوله فكذبوه فنجيناه كذبوا باياتنا فناسب ذكره موافقه قال معناه الكرماني على قلوب
الكافرين الوارثين والمورثين اي الناس اي على الاطلاق والاية اعتراض فاما ان كان الضمير الى الامم
اي اكثر الامم الماضية فلا تكون الاية اعتراضا لانها تكون من تتمة الكلام المتقدم اي وفا بعهدهم
كان بينهم وبين الله او رسله واللام متعلقة بالوجدان او بمحذوف وقع حالا من قوله تعالى
من عهد ومن زائدة للاستغراق اي وما وجدنا عهدا كاينا لاكثرهم وهذا المزيد ذكرابو البقا غيره
يوم اخذ الميثاق حيث قال الست بربكم قالوا بلى قاله ابن عباس لفاسقين خارجين عن
طاعتنا الى فرعون وملايه اشراف قومه فانهم ان اسلموا اتبعتهم الرعايا وهذا جواب لما يقال
لم خصهم بالذكر مع عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لقومه فانظر يا محمد بعين عقلك
الى كيفية ما فعلنا بهم وكيف خبر كان قدم على اسمها لاقتضائه الصدارة والجملة في حيز النصب باسقاط
الخافض كما مرت الاشارة اليه باياتنا التسع هذا يدل على ان النبي لا بد له من آية ومعجزة يتميز بها
عن غيره والا لم يكن قبول قوله اولى من قبول قول غيره فظلموا اكفروا بها اي يجوز ان يتضمن
ظلموا معنى كفروا فيتعدى بالبا كتعديته ويؤيده ان الشرك لظلم عظيم حقيق بالرسالة على
ان لا اقول على الله لا انسب اليه وفي قراءة لنافع بتشديد اليا فعلى الجارة دخلت على يا المتكلم
فقلبت الفها يا وادغمت فيها اي واجب على قول الحق واما على قراءة غيره فمجرور فحرف دخل على ان قال
الاخفش والفرا بمعنى البا كما اشار اليه الشيخ المصنف حقيق مبتدا وسوغ الابتدا به تعلق
الجار به الذي هو الخبر ببينة معجزة وكان استعبدهم اي بعد موت يوسف واستخدمهم في الاعمال
الشاقة باية من ربك فات بها احضرها فلا يرد كيف قال فات بها بعد قوله ان كنت جيت
باية حية عظيمة وفي موضع اخر كانها جان والجان الحية الصغيرة فقيل انها كانت كالجان في
الخفة والحركة وهي في جسمها كالحية العظيمة ذات شعاع بحيث غلب شعاعها نور الشمس للناظرين
اي لا في جبلتها لانه كان ادم على سبيل التشاور اي يحكى قوله ثم وقولهم ها هنا ان يخرجكم
يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تامرون تشيرون في امر من المؤامرة قالوا بعد اتفاقهم
جامعين سحرتها وفي قراءة لحمزة والكسائي سحار كفعال مبالغة في وصف وباق بالف بعد سين
فحا مكسورة خفيفة اسم فاعل وجا السحرة فرعون بعد طلبهم ان كنا نحن الغالبين على موسى
قال نعم ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين اي عندي لان المثاب انما يتهنى بما يصل اليه ويغتبط
به اذا نال معه الكرامة والرفعة وبما قدرته علم ان وانكم لمن المقربين معطوف على محذوف
سد مسده حرف الايجاب قالوا اعتمادا على غلبتهم او ادبا كاهل الصنايع ولكن كانت رغبتهم
في التقديم كما ينبي عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتاكيد الضمير
المتصل بالمنفصل لان مثل هذا الكلام لا يصدر الا ممن له قوة وملكة في الامر الذي يدعيه
فيخير من يقابله في الابتدا بالعمل او التاخر فكانه يقول لا ابالي بفعلك سواء تقدم

اوتاخر قال الواحدي ولم يقل فقالوا لان المعنى لما جاوا قالوا فلم يصح دخول الفا على هذا الوجه
عصاك اولا بتقديم القايهم ما معنا من الات سحرنا توسلا الى اظهار الحق ثقة بما كان بعده
من التاييد السماوي وان المعجزة لا يغلبها سحر ابدا او ازدرايهم فلما القوا حبالهم وعصيهم
وكانوا خمسة عشر الفا مع كل واحد عصي وحبال فجعلوها حيات سحروا اعين الناس اي خيلوا
الى اعينهم ما لا حقيقة له واسترهبوهم خوفوهم يقال ارهبه واسترهبه بمعنى واحد
وكذا رهب وهو قريب من قولهم قر واستقر وعظم واستعظم وجاءوا بسحر عظيم في بابه فاذا
هي يجوز ان تكون عاطفة ولا بد من حذف جملة قبلها ليترتب ما بعد الفا عليها والتقدير
فالقاها فاذا هي وبطل ما كانوا يعملون اي ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله واليه
اشار الشيخ المص وهذا الاباء في سجودهم طوعا فان المراد ان معجزة النبي الجاتهم الى السجود طوعا
ويجوز في ما ان تكون موصولة وان تكون مصدرية اي وبطل الذي كانوا يعملونه او عملهم
وهذا المصدر يجوز ان يكون على بابه وان يكون واقعا موقع المفعول به بخلاف ما يافكون
فانه يتعين ان يكون واقعا موقع المفعول به ليصح المعنى اذ اللقف يستدعي عينا يصح تسلطه
عليها صاروا ذليلين مغلوبين رب موسى وهرون لا رب القبط بزعمهم واعلم انه يجوز نبيا
في زمان لا امامان لان قيامهما بالاجتهاد قد يؤدي الى اختلاف الكلمة في بعض الامور لا ياتي
بالسحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت
علموا ان ذلك من امر الله تعالى بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا اي قرا حمزة والكسائي
وابو بكر بما ذكره على الاصل وهو القياس لمكر حيلة مكرتموه انتم وموسى في المدينة قبل
الخروج منها لتخرجوا منها اهلها القبط لتختص مصر بكم ما ينالكم مني اي عاقبة امركم هو مفعول
تعلمون حذف للعلم به ثم فسره بما بعده راجعون في الاخرة فلا نخاف وعيدك لما جاءتنا
وهو خير الاعمال ثم توجهوا الى الله قائلين ربنا افرغ اقض علينا صبرا عند فعل
ما توعدنا به لنثبت على دينك وقال الملا من قوم فرعون اعترا له بالتشديد
والتخفيف اي قرا ابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتشديد من التفعيل مبالغة
للتكثير وباق بالتخفيف من القتل على الاصل نستحيي نساءهم للخدمة قال موسى لقومه بعد
تضجرهم لمقالة فرعون قالوا اي قومه اوذينا بالقتل والاستحيا من قبل ان تاتينا
بالرسالة قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض في ملكهم كيف تعملون
فيها من الاصلاح والافساد فان قيل اذا حملتم هذا النظر على الرؤية لزم اشكال لان الفا في
قوله فينظر للتعقيب فيلزم ان تكون رؤية الله لتلك الاعمال متاخرة عن حصول
تلك الاعمال وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى فالجواب ان المعنى تعلق
رؤية الله تعالى بذلك الشيء والتعلق نسبة حادثة والنسب والاضافات لا وجود

لها في الاعيان فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية في ذات الله تعالى **ونقص** عظيم **قالوا لنا هذه**
لا من ونعمل الله وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها
ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع وهذا من محاسن علم
المعاني **بانيهم به** وهو اعمالهم المكتوبة عنده فالهالتي ساقت اليهم ما يسوءهم **انما يصيبهم**
من عنده اي لان اكثر الخلق ينسبون الحوادث الى الاسباب المحسوسة ويقطعونها عن قضا
الله تعالى وقدره والحق ان الكل من الله لان كل موجود اما واجب لذاته او ممكن لذاته والواجب
لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته فكان الكل من الله ۝
فاسنادها الى غير الله تعالى يكون جهلا بكمال الله تعالى **مهما** اي شي **تاتنا به من آية** على زعمك
لتسحرنا اي اعيننا **بها** ذكر للفظ وانث للمعنى **فارسلنا عليهم** فقطع مع سلامة غيرهم **وثمارهم**
اي فاكل ما لهم حتى مسامير ابوابهم **وطعامهم** فلا يقدروا على الاكل في مياههم اي فصار حصتهم
من الماء دما وان كانوا يشربون مع المسلمين من انا واحد **مفصلات** حال من المذكورات وتفصيلها
انه كان كل عذاب يمتد اسبوعا ثم يسالوا موسى الدعا برفعه ويعدوه بالايمان وارسال بني
اسرائيل ثم ينكثوا وكان بين كل عذابين شهر ليكون الزاما للحجة عليهم كما اشار الشيخ المصنف
لبعض ذلك في تقرير البالغ الاختصار **العذاب** كل واحد من الايات او الطاعون فهو سادسها
بما عهد بحق عهده **عندك** اي النبوة او اجابة دعوتك **لام قسم** ايذان بان الجواب بعدها
مبني على قسم مقدر قبلها لا على الشرط تقديره والله لئن الى اخره قال ابو حيان والجملة في
موضع الحال من قالوا اي قالوا ذلك مقسمين لئن كشفت **عنهم الرجز كاينا الى اجل هم**
بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه او هو موتهم والوصف بهذه
الجملة ابلغ من وصفه بالمفرد لتكرر الضمير المؤذن بالتفخيم **اذا هم ينكثون** جواب لما اي فلما
كشفنا عنهم فاجاؤا النكث من غير توقف وتامل فيه **فانتقمنا** اردنا الانتقام لان ما يعقبه
الاغراق هو ارادة الانتقام لا هو بعينه فان الاغراق عين الانتقام ومنهم من يجعل
الفا لمجرد التفسير كقوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم **البحر الملح** او البحر العميق ۝
لا يتدبروها فالضمير عنها يعود على الايات وهذا هو الاظهر وبه قال الزجاج وغيره
مشارق الارض ومغاربها مفعول ثان لقوله واورثنا لانه قبل النقل بالهمزة متعد
لواحد نحو ورثت ابي فبالنقل اكتسب آخر وهذا هو الظاهر **بما صبروا** اي بسبب صبرهم
ومتعلق الصبر محذوف وهو ما قدره **على اذى عدوهم** اي على شدائد القبط **اهلكنا** استاصلنا
بكسر الراء وضمها اي قرا ابن عامر وابو بكر بضم وباق بكسر لغتان والاولى حجازية **من البنيان**
ومن الجنات وهذا الا ينافي ايراثها لبني اسرائيل لامكانه التدمير لعله وهو ان الله اورث
ذلك بني اسرائيل مدة ثم دمره فلا يرد السؤال ما الجمع بينه وبين قوله في الشعراء فاخرجناهم

من جنات وعيون الاية او معنى دمرنا ابطلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من المكر والكيد بموسى
عليه الصلاة والسلام وما كانوا يعرشون **بضم الكاف وكسرها** اي قرا حمزة والكسائي بكسر كاف
على الاسدية وباق بضم لغة بقيتهم **على اصنام لهم** هم بقية العمالقة الذين امر موسى بقتالهم
صنما نعبده ولم يكن شكا منهم في وحدانية الله تعالى فمعناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب
بتعظيمه الى الله تعالى وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم **قال** موسى **انكم**
قوم تجهلون عادتكم تجدد طريقة الجهل فيكم لان العبادة غاية التعظيم فلا تليق الا بمن يصدر
عنه غاية الانعام وهو خالق الجسم والحياة والقدرة والعقل والاشيا المنتفع بها وليس ذلك
الا الله تعالى واعلم ان هذا القول لم يصدر من كلهم وانما صدر من بعضهم لانه مع موسى السبعون
المختارون وفيهم من يرتفع عن مثل هذا السؤال **ان هؤلاء** العابدين **متبر ما هم فيه** اي
دينهم والبطلان قيل عدم الشي اما بعدم ذاته واما بعدم ذاته ومقصوده **واصله** اي
ابغيكم **ابغي** اطلب **لكم** فلما حذف اللام وصل الفعل بنفسه وهو غير منقاس وغير مفعول به
والها حال او تمييز او هو مفعول ابغيكم وغير صفة قدمت فصارت حالا المعنى اطلب لكم غير
الله معبودا **وفي قراءة** اي لابن عامر **انجاكم** بقلب تحتية الفا وحذف نون كرمه اسناده الى ضمير الله تعالى
اي اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم وانجاكم وباق باثباتهما كيفية يسومونكم اسنادا الى ضمير المتكلم
المعظم **يسومونكم** للخدمة **انعام او ابتلا** لف ونشر مرتب نعام راجع للانجا والابتلا للعذاب
وهذا اظهر من جزم غيره بان المراد الانجا قال والبلا مشترك بين النعمة والمحنة فالله يختبر
شكر عباده بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم
بالشر والخير فتنة **بالف ودونها** اي قرا ابو عمرو بغير الف ومن بقي بها **تكملة عند انتهائها**
يشير الى ان الظرف مفعول ثان لو عدنا على حذف مضاف ولا يجوز ان يكون ظرفا لفساد المعنى
فلما تمت انكر الى اخره جواب ما قيل الاربعين المذكورة في البقرة هي هذه الاربعون المفصلة
هاهنا فما فائدة التفصيل واجيب ايضا بان الله تعالى امره بصوم ثلاثين يوما
وان يعمل فيهما ما يقربه الى الله تعالى ثم انزلت التوراة في العشر من ذي الحجة وكلمه ايضا فيه
فهذه فائدة تفصيل الاربعين الى الثلاثين والعشرة **وقت وعده** الفرق بين الميقات
والوقت ان الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت للشي قدره مقدر ام لا **اربعين**
حال قال الزمخشري اي فتم بالغا هذا العدد قيل واحسن منه تقدير الفارسي فتم
معدودا لقولهم تم القوم عشرين رجلا اي معدودين هذا العدد ومعلوم ان العرب
في اغلب تواريخها انما تذكر الليالي وان ارادت الايام لان الليل هو الاصل في الزمان
والنهار عارض لان الظلمة سابقة في الوجود على النور مع ان الليل ظرف لبعض الصوم
وهي النية التي هي ركن فيه فلا يرد المواعدة كانت امرة بالصوم في هذا العدد فكيف ذكر

الليالي مع ايامها البيت محلا للصوم وذكر فتم الحا ولرفع توهم كون العشر من الساعات او كون العشر
داخلة في الثلاثين كقوله في ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة **واصلح امرهم** فيه اشارة الي ان المقصود من هذا
الامر التاكيد كقوله تعالي ولكن ليطمئن قلبي فلا يرد السوال لما كان هارون نبيا والنبي
لا يفعل الا الاصلح فكيف وصاه بالاصلاح **بالكلام فيه وهو** يوم عرفة **كلاما يسمعه من
كل جهة** لانه سبحانه وتعالي ليس في جهة قال ابن عطية خلق الله له ادراكا سمع به الكلام القايم
بالذات القديمة الذي هو صفة ذات والجمهور علي انه واحد خص بالتكليم كما هو ظاهر الاية
لانها تدل علي تخصيص موسي بهذا التشريف **نفسك** اشار الي ان المفعول الثاني لارني محذوف
مبالغة في الادب حيث لم يواجهه بالتصريح بالمفعول وطلب الروية لاجل سوال قومه
الذين كانوا معه رؤية الله جهرة ليعلموا ان لا سبيل لذلك فيكفوا عن السوال لا اذا امنع
مع قربه فغيره اولي او هاج به الشوق الي لقائه فسالها فقال تعالي له لن تراني وهذا
هو الاوجه والمراد ارني نفسك بتمكيني من رويتك جواب ما يقال الروية مسببة عن
النظر لانه تقليب الحدقة نحو الشي التماسا لرويته وهي الادراك بالباصر فكيف قيل ارني
انظر اليك **قال لن تراني** اي في الدنيا للحديث المتواتر ان اهل الجنة يرونه وقد مر بيانه
في الانعام **اي لا تقدر علي رويتي** هو تمهيد لقوله **والتعبير به** اي بلن تراني الذي لا يلزم النفي
دون لن اري المقتضي لتابيد النفي **يفيد امكان رويته تعالي** كما وقعت لنبينا صلى الله عليه
وسلم وعبر بلن تراني دون لن تنظر الي مع انه المطابق لقوله انظر اليك لان الروية هي
المقصودة والنظر مقدمة منها وقد يحصل دونها واما المطابقة في الاستدراك بقوله
ولكن انظر الي الجبل فواضحة اي لان المقصود منه تعظيم امر الروية **ولكن انظر الي الجبل** فيه
دليل جواز رويته تعالي لان طلب المستحيل محال من الانبيا لا سيما فيما يقتضي الجهل بالله
تعالي اي انه لو كان مستحيلا وقد طلبه موسي عليه الصلاة والسلام لكان جاهلا بما
يستحيل في حقه تعالي وهو من اعظم الانبيا ولا يصح الجواب بانه قاله تبكيتا لمن قال ارنا
الله جهرة لانه كان يجب عليه ان يجهلهم اي يبين لهم ان هذا اجهل منكم لما يستحيل في حق
الله تعالي وطلب مثله محال ولا ينفعهم في اساءة الادب كمقول الطلب واعلم ان الراي عين
العضو المخصوص ولا قوة فيه كما يظهر بادي نظر فيمكن ان يجعله الله مستعدا لرويته وحينئذ
فلا نزاع اذ المنكر ينكر رويته بهذه العين فالصلح خير **فان استقر ثبت مكانه** عند
رويتي **فسوف تراني** افهم امكانها لتعليقها علي الاستقرار الممكن وعلي فرض حالة الدلالة
جمع بين الحركة والسكون وهو الاستقرار اذ لا يدل علي التعميم **فلما تجلي ربه اي ظهر
من نوره** الي اخره اشار الي ان التجلي هو الظهور والمراد ظهور بعض نوره سبحانه وتعالي
كما في الحديث وهو انه صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه الاية وضع ابهامه علي المفصل

الاعلا من الخنصر وقال هكذا فساخ الجبل وقال ابن عباس وغيره لما وقع النور عليه تدكدك
اما الظهور الجسماني فمستحيل عليه تعالي **بالقصر** اي والتنوين في قراءة الجمهور **والمد** اي وترك
التنوين كحمرا في قراءة حمزة والكسائي **مدكوكا** اشار الي ان دكا مصدر بمعني المفعول ومعناه
صار مدكوكا **مستويا بالارض** وهذا تفسير للقراءة الاولي كما هو الموافق لكلامهم حتي
الشيخ في سورة الكهف وان كان قضية كلام الشيخ المصنف انه تفسير للمعني علي القراءتين
وخر سقط **صعقا** حال مقارنة **سبحانك تنزيها لك** عما لا يليق بك **من سوال ما لم
اومر به** اي عن المسئلة بلا اذن **وانا اول المومنين في زماني** بانك لا تري في الدنيا
بالحاسة الفانية **اهل زمانك** وهارون ما كان كليما ولا ذي شرع فلا يرد كيف قال
اصطفيتك علي الناس وكان هارون عليه السلام مصطفي مثله ونبيا **برسالاتي**
وحيي **بالجمع** اي في قراءة الجمهور لان الذي ارسل به ضروب وانواع **والافراد** اي في
قراءة نافع وابن كثير والمراد به المصدر اي بارسالي اياك او علي انه علي حذف مضاف
اي بتبليغ رسالتي **وبكلامي اي تكليمي اياك** اشار الي ان المراد بكلامي المصدر
فيكون كقوله وكلم الله موسي تكليما او يكون علي حذف مضاف اي وبسماع كلامي **من الفضل**
ومن الرسالة واعطايوم النحر **في كل شي** في محل نصب مفعول كتبنا **يحتاج اليه في الدين**
من الاحكام وغيرها **موعظة وتفصيلا** مفعول لاجله اي كتبنا له تلك الاشيا للاتعاظ
والتفصيل **قبله قلنا مقدرا** اي قلنا فخذها وحذف القول كثير في كلامهم وضمير
فخذها عايد علي معني ما لا لفظها اي الالواح **بقوة** حال من الفاعل اي ملتبسا
بقوة **بجد** وعزيمة **ياخذوا** مجزوم علي جواب الامر **باحسنها** اي التوراة ومعني
باحسنها بحسنها وكلها حسن اوامروا فيها بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير احسن من
ترك الشر وذلك لان الكلمة المحتملة لمعنيين او لمعان تحمل علي اشبه محتملاتها بالحسن
واقربها الي الصواب وان فيها حسنا واحسن كالقود والعفو والانتصار والصبر والمامور
به والمباح فامروا بما هو الاكثر ثوابا وقولهم الصيف احر من الشتا اي هو في حره ابلغ
من الشتا في برده هو بالنظر الي غالب ايام الشتا والا فقد يعقبها احر فبالنظر اليه افعل
التفضيل باق علي بابه ونظير هذه الاية ما في الاحقاف من قوله اوليك الذين يتقبل عنهم
احسن ما عملوا وقد قال الشيخ فيها ان احسن بمعني حسن وقد فات المصنف التنبيه
علي ذلك هنا حينئذ فلا يرد السوال كيف قال باحسنها مع انهم مامورون بجميع ما فيها
ساصرف امنع **عن** فهم **اياتي** الافاقية والانفسية **الذين يتكبرون في الارض** حال
كونهم **بغير الحق** بخلاف تكبر المسلم علي الكافر وقضية كلامه ان الاية عامة وهو ما عليه
الاكثر وجري غيره علي ان المراد بالايات الايات التسع التي اعطيها موسي **وان يروا كل اية** منزلة

لايؤمنوا بها عنادا ذلك الصرف الي اخره اشار الي ان ذلك مبتدا خبره بالجر اي ذلك الصرف
كاين بانهم كذبوا وهذا هو الظاهر وجوزوا ان يكون منصوبا فقدره ابن عطية فعلنا ذلك
وقدره الزمخشري صرفهم الله ذلك الصرف وكانوا عنها غافلين ما تدبروا تقدم مثله اي
عقيب قوله فيما مر واعرفنا القوم الذين والذين مبتدا ولقاء الدار الاخرة مصدر مضاف
الي المفعول اي ولقائهم حبطت اعمالهم خبره الا ما كانوا يعملون يشير الي انه لابد هنا
من تقدير محذوف وتقريره ان نفس ما كانوا يعملونه لا يجزونه انما يجزون بمقابله لعدم
شرطه وهو النية المتوقف صحتها علي الايمان هل ما يشير الي ان هل استفهام بمعني النفي
ولذا دخلت الا اي بعد ذهابه الي المناجاة او من بعد عهده اليهم ان لا يعبدوا غير الله
يشير الي ان هذا هو المراد وليس المراد من بعد زمن موسي لان اتخاذ قومه ذلك انما كان
في زمنه فبقي عندهم وقد ملكوه بعد المهلكين كما ملكوا غيره من املاكهم لقوله تعالي كم
تركوا من جنات الي قوله واورثناها بني اسرائيل فلا يرد لم قال من حليهم ولم يكن الحلي لهم
انما كان عارية في ايديهم السامري باعانتهم فلا يرد لم قيل واتخذ قوم موسي عجلا والمتخذ
هو السامري جسدا بدل اي من عجلا وتبع فيه الزمخشري واستحسن لان الجسد ليس
مشتقا فلا ينعت به الا بتاويل لحما ودما اي ذا لحم ودم المر يروا حين اتخذوه الها ولما
سقط في ايديهم اي ندموا علي عبادته يشير الي ان هذه الكلمة تقال لكل نادم لان من شان
من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها
وسقط مسند الي في ايديهم وهو من باب الكناية اي كناية عن ندامة توجب عضها فلا يرد كيف
عبر عن الندم بالسقوط في اليد وراوا علموا علم الراي يرحمنا ربنا بقبول توبتنا بالياء
والتا فيهما اي قراحمزة والكسائي بتا الخطاب فيهما حكاية دعايهم والفاعل مستتر ونصب ربنا
علي الندا اي لئن لم تغفر لنا انت يا ربنا والباقون بالياء علي الغيبة حكاية اخبارهم فيما بينهم
اي قال بعضهم لبعض لئن لم يغفر لنا وربنا رفع بالفاعلية وفاعل يرحمنا ضمير شديد الحزن
هو قول ابن عباس وذلك لما اعلمه الله كما في طه فلا يرد السوال انه يغني غضبان عن اسفا
وغضبان واسفا حالان من موسي علي القول بتعدد الحال اي بئس خلافة اشار الي ان
فاعل بئس محذوف وقدره خلافة اخذا مما بعده خلافتكم هذه اشار الي ان المخصوص بالذم
محذوف اعجلتم سبقتم امر وعد ربكم واعلم ان العجلة طلب الشيء قبل اوانه وهي مذمومة
وحيث تحمد في الخير فالمراد بها السرعة وهي عمل الشيء في اول اوقاته غضبا لظنه تقصيره
في نهيهم قال هارون استعطافا يا ابن ام كانا شقيقين وهارون اكبر بثلاث سنين
بكسر الميم اي في قراة ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي اصله يا ابن امي حذفت اليا اكتفا
بالكسرة تخفيفا كالمنادي المضاف الي يا المتكلم وفتحها في قراة الباقين قلبوا اليا الفا

تخفيفا فانفتحت الميم كقوله يا ابنة عما لا تلومي واهجعي ثم حذفت الالف لدلالة الفتحة عليها
وذكرها دون الاب لان حق الام اعظم واحق بالمراعاة ان القوم استضعفوني وجدوني
ضعيفا وكادوا يقتلونني حين نهيتهم ولا تجعلني معدودا مع القوم الظالمين فلما علم براءته
قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي ان قصر في كفهم وكذلك نجزي المفترين
علي الله بالاشراك واي فرية فوق قولهم هذا الهكم واله موسي وغيره من المعاصي يشير به الي
قول ابن عطية هذا القول مبتدع ومفتري الي يوم القيامة والذين عملوا السيئات الخ هذا حكم
عام يدخل تحته متخذوا العجل ومن عداهم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الي ضمير
عليه الصلاة والسلام للتشريف من بعدها اي التوبة ويجوز ان يعود الضمير علي السيئات
والاول اولي لان الثاني يلزم منه حذف مضاف ومعطوف اذ التقدير من بعد عمل السيئات
والتوبة منها فاذ قيل التوبة بعد الايمان فكيف جاءت قبله فيقال الواو لا ترتيب ويجوز
ان تكون الواو للحال اي تابوا وقد امنوا ولما سكت سكن او انقطع عن موسي الغضب وفي
هذا النظم الكريم من البلاغة والمبالغة بتنزيل الغضب الحامل له صلي الله عليه وسلم علي ما صدر
منه من الفعل والقول منزلة الامر بذلك والمغري عليه بالتحكم والتشديد والتعبير عن سكونه
بالسكوت ما لا يخفي وايضاح ذلك ان في قوله ولما سكت عن موسي الغضب استعارتين استعارة
بالكناية في الغضب عن الشخص الناطق واستعارة تصريحية او تخييلية في السكوت عن ظفر موسي
وسكون هيجانه وغليانه اي ما نسخ فيها اي كتب اشار الي جواب كيف قال وفي نسختها ولم
يقل فيها فانما يقال لنسختها التي كتبت مرة ثم تنقل ثانيا فاما اول مكتوب فلا يسمي نسخة وايضاحه
ما قيل ان الله تعالي لقن موسي التوراة ثم امره بكتابتها فنقلها من صدره الي الالواح فسماها
نسخة وقيل لما التي الالواح انكسر منها لوحان فنسخ ما فيها نسخة اخري وكان فيها الهدي والرحمة
وادخل اللام علي المفعول الذين هم لربهم اي علي الفعل لانه لما تقدم ضعف فقوي
باللام كقوله تعالي ان كنتم للرؤيا تعبرون وقال المبرد متعلقة بمصدر مقدر اي رهبتهم
لربهم ورد فيه حذف المصدر وابقا معموله ولا يجوز عند البصريين الا في الشعر وايضا
فهو مخرج للكلام عن فصاحته وقيل هي بمعني من اجل ربهم لا للريا والسمعة فمفعول
يرهبون علي هذا محذوف اي يرهبون عقابه اي من قومه اشار الي ان اختار يتعدي الي
مفعولين احدهما بحرف الجر وقد حذف هاهنا والتقدير كما ذكره والمفعول الاول
سبعين اي اختار موسي سبعين رجلا من قومه واعرب بعضهم قومه الاول وسبعين
بدل منه بدل بعض من كل وحذف الضمير اي سبعين منهم ويحتاج هذا الي مفعول ثان
وهو المختار منه وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه بامره تعالي متعلق
باختار ليعتذروا عن عبادة اصحابهم العجل اذ قالوا اخذ منا من يشهد بان الله يكلمك

فلما سمعوا تكليمه قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا قومهم
حين عبدوا العجل ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وفيه اشارة الى الجواب عما يقال كيف
اخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل وهم غير الذين سالوا الرؤية اي جهرة بل كانوا سبعين
قبل هؤلاء الذين اخذتهم الرجفة وهم اخذتهم الصاعقة فماتوا لو شئت مفعول المشيئة
محذوف اي لو شئت اهلاكنا اهلكتهم جواب لو والاكثر الاتيان باللام في هذا النحو ولذلك
لم يات مجردا منها الا هنا وفي قوله تعالى لو نشاء اصبناهم وفي قوله لو نشاء جعلناه اجاجا
واياي فلو للتمني اي لا تعذبنا اشار الى ان استفهام الاستعطاف معناه النفي ويجوز ان
تكون الهمزة لانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى قاله ابن الانباري بذنب غيرنا
من عبادة العجل او طلب الرؤية ابتلاؤك حيث اوجدت خوار العجل واسمعتهم كلامك فطمعوا
في الرؤية وانت خير الغافرين تبدل السيئة بالحسنة وتخصيص المغفرة بالذكر لانها الاهم بالمقام
واكتب اوجب او اثبت لنا في هذه الدنيا حسنة عافية وفي الاخرة حسنة بقربك
قال الله تعالى مجيبا القوله انا هدنا اليك انا هدنا اليك وسعت عمت كل شيء في الدنيا اي على الكافر والمؤمن
حتى الجماد فساكتبها اوجبها في الاخرة للذين يتقون المعاصي اما ابتداء واما بعد ملابستها
ويؤتون الزكاة خصهما لانهما كانتا اشق عليهم ولعل الصلاة انما لم تذكر مع انافتها على سائر
العبادات اكتفاء عنها بالاتقاء الذي هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك المنكرات عن اخرها
وفيما صدرت اشارة الى ذلك وهم باياتنا كلها يؤمنون هم الذين يتبعون الرسول بالاضافة
الى الله النبي بالاضافة الينا الامي لا يقرا ولا يكتب بخلاف كل الرسل يامرهم حال مقدرة من النبي او من
مفعول يجدونه ويجوز ان يكون كلاما مستانفا لا محل له من الاعراب قاله الزجاج ما حرم
في شرعهم كالبحيرة والسائبة والوصيلة وفروه وعظموه اي القران عبر عنه بالنور المنبي
عن كونه ظاهرا بنفسه ومظهرا لغيره وفيه تنبيه كلامه ان معه متعلقا باتبعوا اي اتبعوا القران
المنزل مع اتباعه صلى الله عليه وسلم بالعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه او واتبعوا القران كما اتبعه
هو مصاحبين له في اتباعه وهذا جواب لما يقال القران لم ينزل معه بل عليه وانما نزل مع
جبريل اولئك هم المفلحون الفائزون بالسعادة جميعا حال من ضمير اليكم هو الذي له ملك السموات
والارض قال الزمخشري والاحسن ان يكون منتصبا باضمار اعني وهو الذي يسمى النصب على المدح
وقوله لا اله الا هو الى اخره جملتان مستقلتان وقال الزمخشري بدل اي بدل اشتمال من
الصلة التي هي له ملك السموات الى اخره قال ابو حيان وابدال الجمل من الجمل غير المشتركة في
عامل لا نعرفه قال شيخ الاسلام ولم يجعل عطف بيان لتغاير المدلولين ولانه ليس لمجرد
الايضاح والتعبير القران وجميع كتبه امة جماعة من اهل زمانه كابن سلام وابن صوريا
فان قيل انهم كانوا قليلين في العدد ولفظ الامة ينبي عن الكثرة فالجواب

انهم لما اخلصوا في الدين جاز اطلاق الامة عليهم لقوله تعالى ان ابراهيم كان امة بالحق الناس وبه بالحق
يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون حال اي من مفعول قطعناهم بمعنى فرقناهم معدودين
لهذا العدد وقال الحوفي مفعول ثان لقطعناهم بمعنى صيرنا وجوزه ابو البقاء ولم يعد النحويون
هذا الفعل في باب ظننت وتمييز اثنتي عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثنتي عشرة فرقة
اسباطا بدل منه اي من الحال لا تمييز له لانه جمع ويوضح ذلك قول الكشاف فان قلت
مميز ما عدا العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعا وهلا قيل اثني عشر سبطا قلت لو قيل ذلك
لم يكن تحقيقا لان المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا
موضع قبيلة ونظيره بين رماحي مالك ونهشل بدل مما قبله اي من اسباطا بدل بعد بدل
وجعله الزمخشري بدلا من اثنتي عشرة قال بمعنى وقطعناهم امما لان كل اسباط كانت امة
عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى لا تكاد تاتلف
فضربه فانبجست وحذفه للايماء على ان موسى لم يتوقف عليه الفعل في ذاته وقلنا لهم
كلوا يشير الى انه على ارادة القول من طيبات ما رزقناكم فلم يشكروا وما ظلمونا بكفرانه
ولكن كانوا انفسهم يظلمون لان المكلف اذا اقدم على المعصية فهو ما اضر الا نفسه سجدا
انحناء شكرا على اخراجهم من التيه وتقديم الامر بالقول المذكور في سورة البقرة غير مخل
بهذا الترتيب لان المامور به هو الجمع بين الفعلين من غير اعتبار الترتيب بينهما وتقدم
نحوه نغفر بنون عظمة اي في قراءة الجمهور حكاية عن الله تعالى مناسبة لما بعده وذلك ان
كلام العظماء ياتي على نحو ذلك يقول العظيم ان فعل فلان كذا الغم عليه فهو ياتي به على هذا
الاسلوب للعلم بانه المختص بالانعام وكذلك الاية ان فعلتم كذا نغفر لكم خطاياكم وغفرانها
مختص بالله تعالى وبالتاء الفوقية في قراءة نافع وابي عمرو مبنيا للمفعول مناسبة لقراءة
خطيئاتكم جمع سلامة سنزيد المحسنين والاستيناف يدل على انه تفضل محض واسالهم
اي اليهود عن اهل القرية اذ يعدون بدل من القرية اي بدل اشتمال في السبت وهو بدل
اشتمال ايضا قاله الزمخشري ولابي حيان فيه مناقشة على عادته اذ ظرف ليعدون لانه
بمعنى الماضي لدخول الظرف الماضي عليه او بدل بعد بدل والاول هو الاولى لان السؤال
عن عدوانهم ادخل في التقريع شرعا حال من الحيتان كما اشار اليه اي سائر الايام
وهو غير يوم السبت لا تاتيهم شرعا كذلك الاختبار نبلوهم ونختبرهم باظهار السمك يوم
حرمة صيده واخفائه يوم حله بما كانوا يفسقون يخرجون عن طاعة الله عطف على اذ
قبله اي على اذ يعدون لا على اذ تاتيهم لانه اما ظرف او بدل فيلزم ان يدخل هؤلاء في حكم
اهل العدوان وليس كذلك امة جماعة منهم لجماعة لم تصد ولم تنه هي الفرقة الثالثة
لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم بالكلية بتطهير الارض منهم او معذبهم عذابا

شديدًا في الاخرة لانهم لا ينتفعون والترديد لمنع الخلو دون منع الجمع فانهم مهلكون في الدنيا معذبون في الاخرة وايثار صيغة اسم الفاعل مع ان كلا من الاهلاك والتعذيب مترقب للدلالة على تحقيقهما او تقررهما البتة كانهما واقعان قالوا اي الناهون موعظتنا معذرة اشاره الى ان قراءة الجمهور برفع معذرة خبر مبتدأ محذوف كما قدره تبعًا لسيبويه وقرا حفص بالنصب اي وعظناهم معذرة قال ابو البقا على انه مفعول له قال وقيل هو مصدر اي يعتذر معذرة وهنا يختار سيبويه الرفع قال لانهم لم يريدوا ان يعتذروا اعتذارًا مستانفًا ولكنهم قيل لهم لم تعظون قالوا موعظتنا معذرة عن السوء لنهيهم عن المنكر كونوا امر تكوين لا قول فكانوها صورة ومعنى وقال الزجاج امروا بان يكونوا كذلك بقول سمع فيكون ابلغ قال ابن الخطيب وحمل هذا الكلام على الامر بعيد لان المامور بالفعل يجب ان يكون قادرًا عليه والقوم ما كانوا قادرين على ان يقلبوا انفسهم قردة وهذا اي قوله فلما عتوا الخ تفصيل لما قبله اي واخذنا الذين ظلموا قال ابن عباس المانور عنه رضي الله عنه انه قال ان الطايفة الساكتة هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهي اي فكانها راضية بذلك وقال ايضا ما ادري ما فعل بها وهو الظاهر من الاية والاصح ان الفرقة الساكتة نجوا كذا عن ابن عباس لعد توقفه فيه وهذا ما اشار اليه الشيخ المصنف اخر كلامه واذ تاذن اعلم اشار الى ان بنية تاذن بمعنى اذن اي اعلم قال الواحدي واكثر اهل اللغة على ان التاذن بمعنى الايذان وهو الاعلام ولفظ تفعل هاهنا ليس معناها انه اظهر شيا ليس فيه بل معناه فعل كما ان قوله تعالى عما يشركون معناه علا وارتفع لا بمعنى انه اظهر من نفسه العلو وان لم يحصل ذلك فيه واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذا اجيب بما يجاب به القسم وهو ليبعثن والمعنى اقسم ربك وكتب على نفسه ليبعثن عليهم الى يوم القيامة متعلق بتاذن او يبعث ومن الظاهر وتبعه يسومهم صلة لمن وهو الظاهر او صفة لها وبما تقرر علم ان قوله الى يوم القيامة فيه وجهان اصحهما انه متعلق بليبعثن والثاني انه متعلق بتاذن نقله ابو البقا ولا جايز ان يتعلق بيسومهم لان من اما موصولة واما موصوفة والصلة والصفة لا يعملان فيما قبل الموصول والموصوف لمن عصاه اي للمصر على المعاصي اي اذا جاء وقت عقابه فلا ينافي حلمه لا لاهل طاعته ولمن تاب في الارض حال كونهم امما فرقا لا تجتمع كلمتهم منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد هم الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وغيره ومنهم ناس دون ذلك اشار الى ان منهم خبر مقدم ودون ذلك نعت لمنعوت محذوف هو المبتدا قال في الكشاف معناه ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا الا له مقام معلوم بمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم الكفار والفاسقون يدل عليه قوله بعد لعلهم يرجعون عن فسقهم الى الطاعة فخلف من بعدهم لعد

يعني بمعنى الفعل لا الكلام

هذين

هذين القسمين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع ورثوا في محل رفع لخلف للجملة اي جملة ياخذون حال من الضمير في ورثوا اي يرجعون المغفرة الى اخره اخذ الرجاء من قوله يقولون لان القول فيه بمعنى الاعتقاد والظن وفيه اشارة الى ان الواو في قوله وان ياتهم للحال اي والحال انهم ان ياتهم وهذا اخذه من كلام صاحب الكشاف وقال السفاقسي انه مستانف الاضافة بمعنى في اي ميثاق في الكتاب ان لا يقولوا في موضع رفع على البدل من ميثاق لان قول الحق هو ميثاق الكتاب او هو عطف بيان منه هو قريب من الاول الا الحق واذا كان القول بمعنى الافترا كما هو عند الاكثرين فالاستثنا منقطع عطف على يوخذ من حيث انه تقرير له فكان قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا نظيره قوله تعالى الم نربك فينا وليدا ولبثت معناه قد ربيناك ولبثت او هو معطوف على ورثوا قال ابو البقا ويكون قوله الم يوخذ عليهم معترضا بينهما قرا واما فيه فهم ذاكرون الميثاق او تركوه حتى صار مدروسا بالياء اي في قراءة ابي عمرو ومراعاة الغيبة في الضماير السابقة والتا بالخطاب في قراءة الباقين التفاتا لهم او يكون خطابا لهذه الامة اي افلا تعقلون حالهم والذين يمسكون يعتصمون بالتخفيف اي في قراءة شعبة مضارع امسك والتشديد اي في قراءة الباقين من مسك بمعنى تمسك واقاموا الصلاة خصها بالذكر مع دخولها فيما قبلها اظهارا لمزيتها لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشا والمنكر فلا يرد التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة وقراءة واقامة الصلاة فكيف افردت الجملة اي انا لا نضيع خبر الذين وقد اختلف في الرابط فقيل انه محذوف اي منهم وعليه ابو البقا واكثر المعربين وقيل وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع فوقهم حال مقدرة لان حالة النتق لا تقارن الفوقية كانه ظلة هي كلما اظلك في موضع على الحال من الجبل ايضا فتتعدد الحال واطلاق الظن في الحكاية لعدم وقوع متعلقه وذلك لما ذكره الشيخ المصنف وبقوة حال من الواو لعلكم تتقون القبايح من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله اي من قوله من بني ادم وتبع في ذلك الكواشي والذي في الكشاف بدل بعض من كل قال الحلبي وهو الظاهر كقوله ضربت زيدا ظهره وقطعته يده لا يجري هذا الحد بدل اشتمال وايثار الاخذ على الاخراج للايذان باعتناء شان الماخوذ لما فيه من الانبا عن الاجتبا والاصطفا وهو السبب في اسناده الى الرب بطريق الالتفات مع ما فيه من التمهيد للاستفهام الاتي واضافته الى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف بان اخرج بعضهم الى اخره اشار به الى ان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابنا من الابا واستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره وقد صرح بذلك في حديث الحاكم واكثر المفسرين على ان المراد باشهادهم واعترافهم تمكينهم من معرفته وتمكينهم منها على طريقة التمثيل اي الاستعارة التمثيلية

المكية من عدة امور متوهمة وهذا ما جري عليه الزمخشري ونظيره قوله تعالي انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين
ومعلوم انه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعني لان الالف العامة بالمحسوس
اتم واجراه قوم علي ظاهره وقالوا لا تشترك للحقيقة مع امكانها والحاصل ان لله
ميثاقين معني احدهما ما تهتدي اليه العقول من نصب الادلة الباعثة علي الاعتراف الحالي
والاية تبين هذا كما قرره الشيخ المص كالايمة المتاخرين وثانيهما المقالي الذي لا يهتدي اليه
الا بتوقيف وهو ما صح انه سئل صلي الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال ان الله خلق ادم ثم
مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال هولا للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح
ظهره بشماله فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هولا للنار الي اخر الحديث فيكون هذا
الجواب من اسلوب الحكيم اذ سئل عن الميثاق الحالي فاجاب عن المقالي وضمن فيه الحالي
علي الطف وجه فلا اشكال ولا منافاة بينهما اذ الحديث فسر الاية واخبر عما سكت عنه
والحديث رواه مالك واحمد وابو داود والترمذي وحسنه **كالدر بنعمان** متعلق باخذ
الميثاق اشار الي موضع الميثاق **ونصب لهم** اي لامثال الدر **دلايل** الي اخره اشار به الي
قول الزجاج وجايز ان يكون الله تعالي جعل لامثال الدر فهما تعقل به كما قال قالت
نملة **واشهدهم** كل واحد **قال** اي قايلا **قالوا بلي انت ربنا** اشار الي ان بلي حرف جواب
وتختص بالنفي وتفيد ابطاله سواء كان مجردا ام مقرونا بالاستفهام التقريري كما هنا
ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا من جهة ان نعم تصديق للمخبر بنفي او
ايجاب فكانهم اقروا بانه ليس بربهم هكذا ينقلونه عن ابن عباس قال ابن عادل وفيه نظر
ان صح عنه وذلك ان هذا النفي صار مقررا فكيف يكفرون بتصديق التقرير وانما المانع
من جهة اللغة وهو ان النفي مطلقا اذا قصد ايجابه اجيب ببلي وان كان مقررا
بسبب دخول الاستفهام عليه وان كان ذلك تغليبا لجانب اللفظ ولا يجوز مراعاة
جانب المعني الا في شعر كقوله

اليس الليل يجمع ام عمرو ٭ وايانا فذاك بنا تدان
نعم وتري الهلال كما اراه ٭ ويعلوها النهار كما علاني

فاجاب قوله اليس بنعم مراعاة للمعني لانه ايجاب **شهدنا بذلك** اي
علي انفسنا واقررنا بوحدانيتك **ان لا يقولوا** اشار الي ان يقولوا مفعول له اي مخافة
ان لا يقولوا ويصح نصبه بان مضمرة تقديره فعلنا ذلك بهم لئلا يقولوا **بالياء والتاء
في الموضعين** اي قرا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بياء الغيبة فيهما ملاحظة لما تقدم
من الغيبة في قوله قالوا والباقون بتاء الخطاب فيهما ملاحظة لقوله الست بربكم

اوالتفاتا **المعني لا يمكنهم الاحتجاج بذلك** الي اخره جواب كيف تلزم الحجة واو لمنع
الخلو دون الجمع وهو عطف علي يقولوا **لعلهم يتدبروها** فيرجعوا الي الحق **اتيناه اياتنا**
كتب السماء والاسم الاعظم **فكان** فصار **لرفعناه الي منازل العلما** اي الي الدرجات العلا
بها بالايات **الي الارض اي الدنيا** فسرها الارض لان ما فيها منها ومتاعها عليها **ومال
اليها** اي الي لذاتها حيث اخذ الرشوة في الدين حتي انسلخ من ايات الله فوضعناه لذلك
صفته في انهماكه في الدنيا سوا وعظته او تركته **كمثل الكلب** في اخس احواله وهو اللهث
يقال لهث الكلب اذا اخرج لسانه من حر او عطش او اعيا وبالسكون اذا لاع اللسان **وجملتا
الشرط** وهما ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث **حال** اي في موضع الحال وهما بيان لوجه
الشبه كما اشار اليه الشيخ المصنف بقوله **اي لاهثا ذليلا بكل حال** قال بعضهم واما الجملة
الشرطية فلا تكاد تقع بتمامها موضع الحال فلا يقال جاء زيد ان يسال يعط علي الحال بل لو اريد
ذلك لجعلت الجملة خبرا عن ضمير ما اريد جعل الحال عنه فيقال جاء زيد وهو ان يسال يعط
فتكون الجملة الاسمية هي الحال نعم قد اوقعوا الجملة الشرطية موقع الحال ولكن بعد ان اخرجو
عن حقيقة الشرط وتلك الجملة لا تخلو من ان يعطف عليها ما يناقضها او لم يعطف فالاول
يستمر فيه ترك الواو نحو اتيتك ان اتيتني وان لم تاتني اذ لا يخفي ان النقيضين من الشرطين
في مثل هذا الموضع لا ينقيان علي معني الشرط بل يتحولان الي معني التسوية كالاستفهامين
المتناقضين في قوله ءانذرتهم ام لم تنذرهم والثاني لا بد فيه من الواو نحو اتيتك وان لم
تاتني لانه لو ترك الواو فقيل اتيتك ان لم تاتني لالتبس اذا عرف هذا فقوله ان تحمل
عليه يلهث او تتركه يلهث من قبيل النوع الاول لان الحمل عليه والترك نقيضان
انتهي وللسعد التفتازاني في ذلك زيادة تحقيق فليراجع **والقصد التشبيه** اي
تشبيه بلعم بصفة الكلب **في الوضع والخسة بقرينة الفا** في قوله فانسلخ منها **المشعر
بترتب ما بعدها** من الانسلاخ **علي ما قبلها** الي اخره اي هو علة ذلك فليحذر فان
التاويل عام في كل من اوتي القران فلم يعمل به ودلت الاية علي ان لا يغتر احد بعلمه فانه
لا يدري بماذا يختم له وعلي منع اخذ الرشوة وغير ذلك **وبقرينة قوله ذلك المثل**
الي اخره يشير الي ان المثل في الصورة وان ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم لانهم صنعوا
مع النبي صلي الله عليه وسلم بسبب ميلهم الي الدنيا من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعام
مع موسي وحينئذ فلا يرد هذا تمثيل لحال بلعام فكيف قال بعده ساء مثلا القوم
ولم يضرب الا لواحد **اي مثل القوم** قدره لان المخصوص بالذم انما يكون من جنس المتميز
والقوم ليسوا من جنس المثل فلزم ان يكون التقدير مثل القوم فحذف واقام القوم
مقامه **وانفسهم كانوا يظلمون** جوز البيضاوي فيه ان يكون داخلا في الصلة معطوفا

علي كذبوا يعني الذين جمعوا بين تكذيب لايات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعني ما ظلموا بالتكذيب
الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول انتهي والاول افيد فاوليكهم الخاسرون
وحد الاول وجمع الثاني لوحدة الهداية وكثرة طرق الدلالة من الجن والانس وعلامتهم انهم لهم
قلوب الي اخره في عدم الفقه والبصر والاستماع او في قصرهم مشاعرهم علي الشهوات والاول
هو الملايم لما قبله بخلاف الثاني لانها تطلب منافعها الي اخره اي فانها تفعل ما خلقت
له طبعا وتسخيرا والحاصل ان تشبيههم وقع بالانعام في انتفا منافع الادراكات
ثم انتقل الي اثبات ضلال لهم في طريقهم التي يسلكونها وحذف التمييز لفهم المعني اي اضل
طريقا فالمحكوم به او لا غير المحكوم به اخرا ولا يجوز ان تكون جهة المبالغة في الضلال
في التشبيه والا لزم الخلف في الخبر وهو محال علي الله تعالي وحينيذ فلا يرد السوال كيف جمع
بين الامرين واوليكهم الغافلون اشد غفلة ولله الاسما الحسني لدلالتها علي احسن المعاني
وهي الالفاظ الدالة علي الباري تعالي كالله والرحمن وغير ذلك الوارد بها الحديث
في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه والحسني مونث الاحسن اشار الي
ان الحسني فعلا مونث الاحسن اي كالكبري والصغري وقيل الحسني مصدر وصف به كالرجعي
وافرده كما افرد وصف ما لا يعقل كقوله ولي فيها مارب اخري ولو طبق به لكان التركيب الحسن
كقوله من ايام اخر فادعوه بها اي اقصروا علي الوارد فيها من الحد والحد اشار الي ان قراة
حمزة هنا وفي النحل وحم السجدة يلحدون بفتح اليا والحا من لحد ثلاثيا وقراة الباقين بضم
اليا وكسر الحا من الحد الرباعي وهما لغتان بمعني واحد يميلون عن الحق يزيغون هو تفسير
علي القرايتين حيث اشتقوا منها الي اخره او بتسميتهم اياه بما لا توقيف فيه او بلفظ لا يعرف
معناه كذا صرح به الامام يعملون من الالحاد في اسما الله تعالي وممن خلقنا امة من يجوز ان
تكون موصولة او نكرة موصوفة ويهدون صفة لامة وفيه اشارة الي قولهم بالحق اليه
وبه يعدلون يعملون كما في حديث رواه الشيخان وفيها دليل علي صحة الاجماع لان المراد
في كل قرن كما في حديث لا يزال من امتي طايفة قايمة علي الحق الي ان ياتي امر الله اذ لو اختص
بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فايدة فانه معلوم والذين مبتدا سنستدرجهم
الخبر وهذا يعم كل مكذب وعن ابن عباس المراد اهل مكة وعليه جري الشيخ المص ناخذهم قليلا
قليلا اومن درج بمعني هلك من حيث لا يعلمون ما يراد بهم فكلما جددوا معصية زيدوا نعمة
ونسوا الشكر واملي معطوف علي سنستدرجهم فهو داخل في الاستقبال وهو خروج من ضمير
المتكلم بنون العظمة الي ضمير تكلم المفرد كيدي اخذي سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان
فيعلموا اشار الي ان في اللفظ محذوفا والتقدير كما ذكره ما بصاحبهم من جنة نزلت
فيما حكاه قتادة من ان النبي صلي الله عليه وسلم قام ليلا علي الصفا فدعا قريشا

نحذ الحذا

نحذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله فقال قايلهم ان صاحبكم هذا المجنون بات يصوت
الي الصباح في ملكوت عظيم ملك السموات والارض وعجايبهما وفي كلامه اشارة الي ان الهمزة للاستفهام
ومعه التحريض علي التامل او التوبيخ وفي ان الي اخره اشار الي ان الجملة في محل خفض عطفا علي ما قبلها
وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان كما مر وخبرها عسي ومعمولها اقترب قرب
اشار الي ان افتعل بمعني الفعل المجرد وهو قرب والمعني قرب وقت اجلهم يومنون ان لم يومنوا
به قال الزمخشري فان قلت بم تعلق قوله فباي حديث بعده يومنون قلت بقوله عسي ان يكون
قد اقترب اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد قرب فما لهم لا يبادرون الي الايمان بالقران قبل الموت
وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يومنوا يعني التعلق المعنوي
المرتبط بما قبله لا الصناعي وهو واضح بالياء والنون الي اخره اشار الي ما في الاية من القراات
اي جزم حمزة والكساي عطفا علي محل فلا هادي له لانه جواب شرط مجزوم وباق برفع استينافا
وبمثناة تحتية ابو عمرو وعاصم وحمزة والكساي اسند لضمير الجلالة قبل وباق بنون اسناده
الي المتكلم المعظم التفاتا فصار نافع وابن كثير وابن عامر بنون ورفع وابو عمرو وعاصم بيا
ورفع وحمزة والكساي بيا وجزم عن الساعة سميت بها لسرعة حسابها ايان اشار الي ان ايان اسم
استفهام قال الشيخ المص في كتابه الاتقان وانما يستفهم به عن الزمان المستقبل كما جزم به
ابن مالك وابو حيان ولم يذكرا فيه خلافا وذكر صاحب ايضاح المعاني مجيها للماضي وقال السكاكي
لا تستعمل الا في مواضع التفخيم نحو ايان مرساها ايان يوم الدين والمشهور عند النحاة انها كمتي
تستعمل في التفخيم وغيره مرساها اثباتها اللام بمعني في اي كما في ليوم القيامة وقال غيره
هي للتاقيت كاللام في اقم الصلاة لدلوك الشمس والاولي ما قاله الشيخ المصنف لا هو اي
خفاوها علينا مستمر الي قيامها قال المحققون والسبب في اخفا الساعة علي العباد ليكونوا
علي حذر فيكون ذلك ادعي الي الطاعة وازجر عن المعصية فانه متي علمها المكلف تقاعد عن التوبة
واخرها وكذلك اخفي ليلة القدر ليجتهد المكلف في كل ليالي الشهر في العبادة وكذلك اخفي
ساعة الاجابة في يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا في الدعا في كل اليوم عظمت وشقت علي اهلهما
لان فيه فناهم وذلك يثقل علي القلوب وقيل يثقل بسبب ايهامهم بصيرون بعده الي البعث
والحساب والسوال والخوف فجاة حين اشتغالكم بالعمارة والتجارة كانك حفي مبالغ في
السوال عنها حتي علمتها او شفيق لهم لان قريشا قالوا له صلي الله عليه وسلم بيننا وبينك
قرابة فاسر لنا متي الساعة وعلي الاول مجاز عن كثرة سواله لما ان من بالغ في السوال عن الشي
والبحث عنه استحكم علمه به ومبني التركيب علي المبالغة كما افاده الشيخ المصنف والجملة
التشبيهية في محل النصب علي انها حال من الكاف جي بها بيانا لما يدعوهم الي السوال علي زعمهم
واستعارا لخطابهم في ذلك عند الله ظرف مجازي كما تقول النحو عند سيبويه اي في علمه انما علمها

عنده تعالى في ذلك الا ما شا الله تمليكي منهما باذن بلهمنيه وقيل انه منقطع وبه قال ابن عطية
والمعنى لكن ما شا الله من ذلك كاين وهذا ابلغ في اظهار العجز من الخير فكنت رابحا وغالبا دايما وما مسني
السو لم اكن في بعض الاوقات خاسرا مغلوبا اي سو يمكن التفصي عنه بالتوقي عن موجباته والمدافعة
بموانعه لا سو ما فاد منه ما لا مرد فيه له لقوم كتب في الازل انهم يومنون فانهم المنتفعون فلا
ينافي كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في قوله لقوم من باب التنازع فعند البصريين
يتعلق ببشير لانه الثاني وعند الكوفيين بالاول لسبقه ويجوز ان يكون المتعلق بالنذارة
محذوفا اي نذير للكافرين ودل عليه ذكر مقابله كما تقدم منها من ضلعها ليسكن لتطمين
النفس ذكره باعتبار المعنى اليها وتالفها للجنسية والبعضية والحمل في الاية يجوز ان يراد به
المصدر فينتصب انتصابه وان يراد به نفس الجنين وهو الظاهر فينتصب انتصاب المفعول به
كقولك حملت زيدا واليه اشار في التقرير فمرت فاستمرت به الى وقت ولادته من غير اخراج
ولا ازلاق اي من غير ان تلده ناقصا او من غير ان تسقطه فلما اثقلت صارت ذا ثقل بكبر الولد
في بطنها كاثمر والبن الرجل اي صار ذا لبن وثمر دعوا الله ربهما ورغبا في ان يوتيهما مفعول
دعوا محذوف يدل عليه جواب القسم ولدا صالحا سويا صالح بدنه جعلا له لله شركاء
بضم شين وفتح را ممد في قراة الجمهور جمع شريك وهي قراة واضحة لا تحتاج الى تقدير محذوف
وفي قراة لنافع وشعبة بكسر الشين والتنوين مصدر شركته وفي الكلام حذف مضاف اي ذا شرك
او ذوي شرك ولا بد من تقدير احد هذين الوجهين والا انقلب المعنى وصار الذم مدحا
بتسميته عبد الحارث بامر ابليس جاهلة بان الحارث اسمه كما اشار اليه الشيخ المصنف في
التقرير وليس باشراك في العبودية حقيقة لعصمة آدم اذ الاعلام لا تفيد معلوماتها اللغوية
فاطلقه عليه تغليطا ولان الاعلام المنقولة لا يلاحظ فيها المعاني الاصلية وقصد الشيخ المصنف
بسياق الحديث التلويح بالرد على البيضاوي وغيره ان هذا الكلام لا يليق بالانبيا وقد روي كما
قال الواحدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خدعهما مرتين خدعهما في الجنة وخدعهما في الارض
فتعالى الله عما يشركون اي اهل مكة به من الاصنام خفيا وجليا والجملة اي جملة فتعالى الله
عما يشركون مسببة اي الفا فيهما للسببية عطف على خلقكم من نفس واحدة اي وليس لها تعلق
بقصة آدم وحوا اصلا ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة
لقال عما يشركا لقوله دعوا الله ربهما قال ابن الجوزي في كتابه النفيس قد تاتي العرب بكلمة
الى جانب كلمة كانها معها وهي غير متصلة بها وفي القران يريد ان يخرجكم من ارضكم هذا قول
الملا فقال فرعون فماذا تامرون وهم الاصنام يخلقون اي بضمير العقلا بنا على اعتقادهم
فيها لا يتبعوكم لا يجيبوكم بالتشديد والتخفيف اي قرا بتخفيف فوقية باسكانها وفتح
موحدة نافع مضارع تبع هنا وفي الشعرا وباق بتشديد بفكسر مضارع اتبع مملوكة

مخلوقة فادعوهم في نفع او ضر ام بل الهم ليشير الى ان ام هنا منقطعة فتقدر ببل والهمزة وهو
اضراب على معنى الانتقال لا الابطال ثم كيدون بالغوا في مكروهي وهو يتولى يحمي الصالحين
بحفظه فكيف برسله الى الهدى ما هو صلاحهم كالناظر لانهم مصورون بالعين والانف والاذن وهم
لا يبصرون لانهم جماد من جملة اخلاق الناس بان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك
المعروف وهو ما يستحسنه الشرع فلا تقابلهم بسفههم كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما قال جعفر الصادق فليس في القران آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية نزغ
اي نازغ الى ان يصرفك عما امرت به صارف كاغرا بغضب وفكر والنزغ اي النخس مستعار من غرز
السايق دابته ففيه استعارة تبعية من حيث شبه الاغرا على الصرف بالنزغ فاستعير
للاغرا لفظ النزغ ثم اشتق منه ينزغنك وجواب الامر وهو فاستعذ محذوف كما تقرر
طيف في قراة الجمهور مصدر طاف الخيال به يطيف كباع يبيع وفي قراة اي لنافع وحمزة
والكسائي طايف كخايف اسم فاعل من طاف يطوف اي شي الم بهم ظاهره انه تفسير للقراتين وجرا
عليه الفرا وقال الازهري المعنى فيهما قريب وقال الكسائي الطيف اللمم والطايف ما طاف
حول الانسان في الغي الضلال بخلاف الاخوة في الله اجتبيتها انشاتها من قبل نفسك كسائر
ما تقرا بصاير اخبر عن المفرد بالجمع لاشتماله على سور وآيات واصل البصاير ظهور الشي واحكا
حتى يبصره الانسان فيهتدي به اي هذا دلايل تقودكم الى الحق فاطلق على القران لفظ البصيرة
تسمية للسبب باسم المسبب نزلت في ترك الكلام الى اخره رواه ابو الشيخ والبيهقي وغيرهما عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقيل في قراة القران مطلقا اي كما يقتضيه ظاهر اللفظ ففي اي موضع قرا الانسان
القران وجب على كل احد استماعه والسكوت تعظيما له وتكميلا للاستماع ولا ينافيه عدم وجوب
القراة على الماموم اذ لا منافاة بين وجوب الاستماع والانصات ووجوب القراة فان الامام
مامور بالسكوت حين قراة الماموم الفاتحة اي سرا اي اسم نفسك وهو عام في الاذكار من
قراة القران والدعا والتسبيح والتهليل وغير ذلك لان الاخفا ادخل في الاخلاص واقرب الى
حسن التفكر تضرعا تذللا وخيفة خوفا منه في نصبهما وجهان اظهرهما انهما مفعولان
من اجلهما لانه يتسبب عنهما الذكر والثاني ان ينتصبا على المصدر الواقع موقع الحال اي متضرعين
خايفين او ذوي تضرع وخيفة ودون الجهر اشار به الى ان دون الجهر صفة لشي محذوف
هو الحال كما قدره الزمخشري وفيه الرد على ابي البقا في جعله معطوفا على تضرعا والتقدير
مقتصدين لضعفه لان دون ظرف لا يتصرف على المشهور اوائل النهار واواخره لفضل هذين
الوقتين او اراد الدوام ان الذين عند ربك اي الملايكة المقربون ومعنى كونهم عنده سبحانه وتعالى
قربهم من رحمته وفضله لتوفرهم على طاعته تعالى لا يستكبرون يتكبرون عن عبادته
بل يودونها حسبما امروا به اي يخصونه بالخضوع والعبادة لا يشركون به شيئا مع انهم

من سوء العاقبة **فكونوا مثلهم** يشير الى ان هذا الفريق ممن عداهم من المكلفين فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس والمراد انهم سجدوا لادم فالجواب قال بعض العلما الذين سجدوا لادم عليه السلام ملايكة الارض واما ملايكة السموات فلا وقيل ان قوله وله يسجدون يفيد انهم ما سجدوا لغير الله لهذا العموم وقوله فسجدوا لادم خاص والخاص مقدم على العام

سورة الانفال

لما اختلف المسلمون الى اخره هو ما عليه جمهور المفسرين **عن** حكم **الانفال** سوال استخبار لا سوال طلب ولو كان لذلك لما كان جوابا له **تجعلا لها حيث شا** الى اخره قضيته ان الاية غير منسوخة وبه قال عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم قال وبين الله مصارفها بقوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول الاية وكانت الغنايم يومئذ خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس **فاتقوا الله** في مخالفته **واصلحوا ذات** اصلها عند البصريين ذوات فقلبت الواو الفا وحذفت لسكونها وسكون الالف بعدها فبقي ذات دل على ذلك التثنية في ذواتا افنان **اي حقيقة ما بينكم** اشارا الى ان ذات هنا بمنزلة حقيقة الشي ونفسه وقد اوضح ذلك ابن عطية او هي صفة لمفعول محذوف تقديره واصلحوا احوالا ذات افتراقكم وذات وصلكم وذات المكان المتصل بكم فان بين قد قيل انه يراد به هنا الفراق او الوصل او الظرف **ان كنتم مومنين** جوابه كما ذهب اليه ابو العباس المبرد وغيره اطيعوا الله السابق اذ يجوز عندهم تقديمه على الشرط والصحيح ما ذهب اليه سيبويه وهو انه محذوف لدلالة ما قبله عليه وفيه تنشيط للمخاطبين وحث لهم على المسارعة الى الامتثال **الكاملون الايمان** اي المخلصون فيه كما دل عليه اوليك فانه اشارة الى من ذكرت صفاتهم الحميدة من حيث انهم متصفون بها وفيه دلالة على انهم متميزون بذلك على من عداهم اكمل تمييز **ايمانا تصديقا** يشير الى ان نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة للفرق النيرين يقين الانبيا وارباب المكاشفات وبقي احاد الامة ويويد ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه ادلة كثيرة لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لعدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من انه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف قال ذلك مع ان حقيقة الايمان عند الاكثر لا تزيد ولا تنقص كالالهية والوحدانية **حقا** مصدرا وصفة مصدر محذوف اي احق ذلك حقا او ايمانا حقا اي كمال ايمانهم حقا لترتبه على الاعمال الثلاثة القلبية والبدنية والمالية ثلاثة فقال لهم درجات الاية **عند ربهم** متعلق لمحذوف على انه صفة للدرجات وفي اضافة الظرف الى الرب المضاف الى ضميرهم مزيد تشريف ولطف بهم وايذان بان ما وعد لهم متيقن الثبوت والحصول مامون الفوات **متعلق باخرج** اي بسبب الحق اي انه اخراج بسبب حق يظهر وهو اعلا كلمة الاسلام والنصر على اعدا الله **والجملة** اي واذ فريقا من المومنين لكارهون **حال من كاف اخرجك** اي في

في محل نصب والواو للحال ولذلك كسرت ان ومفعول كارهون محذوف **وكما** اي والكاف من كما في محل رفع **اي هذه الحال** الى اخره حاصله ان معناه كما قاله مجاهد كما اخرجك ربك من بيتك على كره بعض الصحابة كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وكراهة بعض الصحابة لا يقدح في كبارهم والاستخبر منهم في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاية اوجه كثيرة محلها المبسوطات **في اظهار الحق القتال** قضية تقريره ان يجادلونك حال ثانية من الضمير في لكارهون اي لكارهون في حال جدالك **بعد ما تبين** منصوب بالجدال **ظهر لهم** ووضوحه وهو اقبح من الجدال في الشي قبل ايضاحه **وهم ينظرون اليه** اي الى اسبابه **في كراهتهم له** وذلك لقلة عددهم وعدم تاهبهم وكونهم رجالة اذ روي انه لم يكن فيهم الا فارسان **يعدكم** الجمهور على ضم الدال وسكنها بعضهم تخفيفا واحدي مفعول ثان ليعد وانها لكم في موضع نصب بدلا من احدي بدل اشتمال والتقدير واذ يعدكم الله ملك احدي الطايفتين وانما قدر حذف هذا المضاف لان الوعد لا يقع على الاعيان انما يقع على الاحداث **خلاف النفير** وهم العير مقاتل **بكلماته السابقة** اي باوامره بقتالهم وفعل ما فعل **ليحق الحق** الى اخره ولا تكرار اذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فلا يقال فيه تحصيل الحاصل ومعنى احقاق الحق اظهار حقيقته لاجله خصا بعد ان لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل كما اشار اليه الشيخ المص في تقريره وفايدة تكرار يحق الحق هنا مع قوله قبل ويريد الله الخ ان الاول للفرق بين الارادتين ارادة الله تعالى وارادتهم والثاني لبيان الداعي على حمله عليه الصلاة والسلام على اختيار ذات الشوكة ونصره لان الذي وقع من المومنين يوم بدر بالكافرين كان سببا لعز الدين وقوته وذلك في مقابلة الحق الذي هو الدين والايمان **اذكر اذ** اشار الى ان اذ منصوب بمضمر ولذلك سماه الحوفي مستانفا اي انه مقطوع عما قبله ولا يتعين ما قدره بل يجوز ان تكون بدلا من اذ الاولى وان تكون ظرفا لقوله ويبطل الباطل **تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم** هو دعاوه صلى الله عليه وسلم حين راهم في الف وصحبه في ثلثمائة رجالة فيهم فارسان **وقري** اي قرا الجحدري شاذا وهو معنى قوله خمسة الاف من الملايكة مردفين وقرا نافع بفتح دال اسم مفعول اسند لضمير الف اي اردفوا بامثالهم والباقون بكسرها اسم فاعل اي مردفين غيرهم اي اردفوا امثالهم **اي الامداد** لان المقتضي فاستجاب لكم بامداد كم **الا بشري** لبشارة لكم **الا من عند الله** لا الملايكة **ان الله عزيز** غالب **حكيم** في افعاله **اذ يغشاكم النعاس** في بدر كما كان في احد قرا نافع وابو عمرو يغشاكم باسكان غين وتخفيف شين وباق بفتح فتشديد وفتح ضم يا وكسر شين مع الف ورفع النعاس ابو عمرو وابن كثير وباق بضم فكسر فيا ساكنة ونصب فصار نافع يغشيكم بضم فسكون فكسر فتخفيف فيا كيعطيكم من اغشى النعاس نصب على المفعولية كما عليه ضمير تعالى وابو عمرو وابن كثير بفتح فسكون ففتح فالف مضارع غشي المتعدي لواحد لزم رفع فاعل ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بضم ففتح فتشديد

فيامن عنشي المشدد للتكثير ثم النصب علي المفعولية **امنا** اي لامن حاصل منه تعالي لما ورد
وسوستنه **اليكم** الخ الرجز في الاصل العذاب لشديد واريد به هنا لغنس وسوسة الشيطان
مجاز المشقتها علي اهل الايمان كما قيل كلما اشتدت مشقتة علي النفوس فهو رجز **ان تسوخ**
في الرمل اي تدخل وتغيب اذ كانوا نازلين في الرمل فلبدة المطر ويجوز ان يكون الضمير في به
للربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجراة بثبت القدم في مواطن القتال **اذ يوحي** بدل
ثالث من قوله واذ يعدكم او ينتصب بقوله ويثبت قالهما الزمخشري **بالاعانة** علي
محاربة اعدائهم **والتبشير** فكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان
الله ناصركم وا لاصح انهم قاتلوا اذ ورد ان جبريل نزل في خمساية علي الميمنة وفيهم الصديق
وميكائيل في خمساية علي الميسرة وفيهم علي المرتضي وقاتلوا **اي الروس** فيه اشارة الي
ان فوق مفعول به علي الاتساع لانه عبارة عن الراس كانه قيل فاضربوا روسهم وهذا
هو ظاهر قول الكشاف فوق الاعناق اراد اعالي الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل
وزاد البيضاوي عليه او الروس لكن بعضهم ناقش في ذلك بان فوق لا ينصرف وزعم بعض
انه ينصرف قال تقول فوقك راسك بالرفع اي برفع فوقك وقيل فوق زايدة فالاعناق
هي المفعول به ورد بان فوق اسم ظرف والاسما لا تزاد **واضربوا منهم كل بنان** وبهما كانوا
يعرفون فقيل الملايكة تضرب فوق الاعناق وعلي البنان مثل سمة نار قد احترق بها
ذلك العذاب الواقع بهم اشار به الي ان ذلك مبتدا **بانهم** خبره ويجوز ان يكون ذلك خبر
مبتدا محذوف اي الامر ذلك **له** يشير به الي ان العايد علي من محذوف **ذلكم العذاب**
يحتمل ان يكون اراد ان ذلكم في محل نصب بفعل دل عليه فذوقوه ويكون من باب الاشتغال
او عينه مثل باشروا ذلكم فذوقوه والاحسن ان يكون التقدير باشروا ذلكم فذوقوه لتكون
الفا عاطفة قاله ابو البقا وظاهر هذه العبارة ان المسيلة لا تكون من الاشتغال لانه قدر
الفعل غير موافق لما بعده لفظا مع امكانه ويحتمل انه اراد ان يكون في محل رفع مبتدا خبره
محذوف لكن اكثر المعربين علي عكسه اي الامر ذلكم **فذوقوه** يعني ومعطوف بعده **وان للكافرين**
اي لكم فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة علي ان الكفر سبب للعذاب الاجل **اي مجتمعين**
الي اخره اشار الي ان الزحف معناه الجماعة الكثيرة الذين يزحفون الي عدوهم وهو مصدر
للحال المحذوفة اي **يزحفون** زحفا وهو من زحف الصبي دب علي مقعدته قليلا قليلا
فهو مصدر في موضع الحال **او متحيزا** اصله متحيوز فاجتمعت اليا والواو وسبقت احداهما
بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت في اليا بعدها كميت فهو من حاز يحوز ولو كان متفعلا
لقيل متحوزا وفي الحقيقة هما استثنا من حال محذوفة اي ومن يولهم ملتبسا باي حال
كان الا في حال كذا اي الا علي هذه النية ولو لم تقدر حال محذوفة لم يصح دخول الا

لان الشرط عندهم واجب والتفريغ لا يكون في الواجب لو قلت ضربت الا زيدا وقمت الا ضاحكا
لم يصح والاستثنا المفرغ انما يكون في النفي او النهي او المول بهما فاذا جا ما ظاهره خلاف
ذلك قدر عموم قبل الا حتي يصح الاستثنا من ذلك العموم فلا يكون مفرغا **هي** اشار الي
ان المخصوص بالذم محذوف **فلم تقتلوهم ببدر بقوتكم ولكن الله قتلهم** الي اخره فيه
اشارة الي جواب عن سوال وهو كيف نفي عن المومنين قتل الكفار مع انهم قتلوهم يوم بدر ونفي
عن النبي رميهم مع انه رماهم يوم بدر بالحصا في وجوههم وحاصل الجواب نفي الفعل
عنهم وعنه باعتبار الايجاد اذ الموجد له حقيقة هو الله تعالي واثباته لهم باعتبار
الكسب والصورة **اذ رميت** اي اتيت بصورة الرمي **ليقهر الكافرين** فيه اشارة الي ان وليبلي
معطوف علي علة محذوفة والبلا في الخير والشر والمحنة نوت علي ان الرمي كان محنتين
فقط والمفسرون علي انه في الموضعين والاية مخصوصة ببدر **بلا عطا حسنا** يعني به
المراد هنا لانه يكون نعمة ومكروها واختبارا **ذلكم الابلا حق** فيه اشارة الي ان ذلكم مبتدا
والخبر محذوف اي حتم ذلك ويجوز ان يكون موضعه رفع علي الخبر والمبتدا محذوف اي الامر
ذلكم وهو ما قدره سيبويه **والامر ان الله موهن مضعف** او مبطل **كيد** حيلة **الفتح القضا**
وهذا التهكم **بكسر ان** اشار الي ان قراة الجمهور وان الله بالكسر **استينافا** اي علي وجه استيناف
الاخبار وتوكيده ويويده قراة ابن مسعود ان الله بكسر الهمزة من غير واو **وفتحها** اي في قراة
نافع وابن عامر وحفص **علي تقدير اللام** اي ولان الله مع المومنين وفيه ارتباط معني اخر الكلام
باوله وهو حسن **لمخالفة امره** فان المراد هو الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه واشار
الي ان الضمير راجع للرسول صلي الله عليه وسلم وافرده بعد ان ثني في الامر لانه لما كانت
طاعة الله وطاعة رسوله شيئا واحدا حكما لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
كان مخالفة امره مخالفة امر الله او افرده في النهي تحرزا بالافراد عن الاخلال بالادب
من النبي صلي الله عليه وسلم عند نهيه الخطيب في قرانه بين اسمه واسم الله تعالي في ذكرهما
بلفظ واحد كما روي ان خطيبا خطب فقال من اطاع الله ورسوله فقد رشد ومن
عصاهما فقد غوي فقال له النبي صلي الله عليه وسلم بيس خطيب القوم انت هلا
قلت ومن عصي الله ورسوله فقد غوي **وانتم تسمعون** جملة حالية واراده لتاكيد
وجوب الانتها عن التولي مطلقا لا لتقييد النهي عنه بحال السماع كما في قوله تعالي لا تقربوا
الصلاة وانتم سكاري **ان شر الدواب** ما يدب علي الارض **عند الله** اي في حكمه وقضايه
الذين لا يعقلون اي الحق **خيرا صلاحا** كتب لهم **لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم فرضا**
الي اخره قال الامام اعلم ان معلومات الله تعالي علي اربعة اقسام احدها جملة الموجودات
وثانيها جملة المعدومات وثالثها ان كل واحد من الموجودات لو كان معدوما فكيف

يكون حاله ورابعهما ان كل واحد من المعد وما ان لو كان موجودا كيف يكون حاله والقسمان الاولان علم
بالواقع والقسمان الاخيران علم بالمقدر الذي هو غير واقع فقوله ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم من القسم الرابع وهو العلم بالمقدر الذي هو غير واقع وليس من اقسام العلم
بالواقعات انتهى والاصح وفاقا للجمهور ان لو في الاصل لانتفاء جوابها بانتفاء شرطها
خارجا اي في الخارج وقد ترد لاثبات جوابها ان ناسب انتفاء شرطها كلو لم يخف لم يعص
الماخوذ مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب لو لم يخف الله لم يعصه رتب عدم
العصيان على عدم الخوف وهو بالخوف المفاد بلو انسب فيترتب عليه ايضا في قصده والمعنى
انه لا يعصي الله اصلا لا مع الخوف وهو ظاهر ولا مع انتفائه اجلالا له تعالى عن ان يعصيه
وقد اجتمع فيه الخوف والاجلال رضي الله تعالى عنه وقد استشكل بان الاستدلال
بالاية على هيئة قياس اقتراني وهو ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا ينتج
لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال لان الذي يحصل منهم بتقدير ان يعلم الله فيهم خيرا
هو الانقياد لا التولي واجيب بجوابين احدهما ان الوسط مختلف تقديره لاسمعهم اسماعا
نافعا ولو اسمعهم اسماعا غير نافع لتولوا وفيه نظر لاستلزامه انتفاء الاسماع عنهم مطلقا
لان الجملة الاولى افادت انتفاء الاسماع النافع والثانية انتفاء غير النافع واللازم باطل
لثبوت اسماعهم في الجملة قطعا والا فلا تكليف ثانيهما ليس المراد من الاية الاستدلال بل
بيان السببية على الاصل في لو اي ان سبب انتفاء اسماعهم خيرا هو انتفاء العلم بالخير فيهم
وحينئذ فالكلام قد تم عند قوله لاسمعهم ويكون قوله ولو اسمعهم كلاما مستانفا اي
ان التولي لازم بتقدير الاسماع فكيف بتقدير عدمه فهو من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه
قاله شيخ الاسلام زكريا فان قلت التولي هو الاعراض عن الشيء فكيف يتصور وجوده منهم
عند عدم اسماعهم الشيء قلت بل اسمعهم الشيء والا فلا تكليف والمنفي انما هو اسماعهم الشيء
للتفهيم **اذا دعاكم** اي الرسول اذ هو المباشر لدعوة الله تعالى **من امر الدين** الى آخره
هو شامل للعلوم والاعمال التي لها حياة القلب **ان الله يحول بين المرء وقلبه** اي بينه
بفسخ عزائمه او كناية عن غاية قربه كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد **فتنة**
ذنبا **ان اصابتكم لا تصيبن** اي وبالها الذين ظلموا الخ اشار الى ان في الامر معنى النهي
والتقدير واحذروا الخ والكلام محمول على المعنى واشار به الى الجواب سؤال
وهو ان جواب الشرط متردد بين الوقوع وعدمه فلا تليق به النون المؤكدة لانها
مختصة بالطلب وجوابه لا امر ليس فيه طلب ومنه قوله تعالى لا يحطمنكم سليمان
فلفظ النهي لسليمان ومعناه للنمل اي لا تتعرضوا لحطم سليمان اياكم كقولك لا ارينك
ههنا فلفظ النهي لنفسك ومعناه لا تكن ههنا فاراك واستشكل هذا بقوله تعالى

ولا تزر

ولا تزر وازرة وزر اخرى واجيب بان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فالواجب على كل من رآه
ان يغيره اذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت عليه فكلهم عصاة هذا بفعله وهذا برضاه
وقد جعل الله تعالى بحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة وهذا اشرح
لما اشار اليه الشيخ المصنف في تقريره كما دل على ذلك الحديث ومنكم للتبعيض
على ما ذكره الشيخ المص وجعلها الزمخشري للتبعيض على تقدير وللبيان على تقدير
آخر فقال فان قلت ما معنى من في قوله الذين ظلموا منكم قلت التبعيض على الوجه
الاول وللبيان على الثاني لان المعنى لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم منكم اقبح
من سائر الناس يعني بالاول كونه جوابا للامر وبالثاني كونه نهيا بعد امر وفي تخصيصه
التبعيض باحد الوجهين دون الآخر وكذا الثاني نظر اذ المعنى يصح باحد التقديرين
مع التبعيض والبيان وكلمة خاصة على الحال من الفاعل في لا تصيبن واصلها ان تكون
صفة لمصدر محذوف تقديره اصابة خاصة **لمن خالفه** بان لم يتبع **واذكروا** ايها
المهاجرون **ارض مكة** قبل الهجرة **لعلكم** متعلق باواكم **ان الذبح** يريد ان حكم سعد
هو القتل **ولا تخونوا** اشار الى ان تخونوا مجزوم عطفا على الاول اي وهو قوله
تخونوا الله وجوز البيضاوي وغيره فيه النصب بان مضمرة بعد الواو على جواب النهي
اي لا تجمعوا بين الخيانتين لقوله لا تنه عن خلق وتاتي مثله نهي عن الجمع بينهما
ولا يلزم من النهي عن الجمع بين الشيئين النهي عن كل واحد على حدته **اماناتكم** بينكم
وانتم تعلمون خيانتكم جملة حالية **صادة عن امور الاخرة** لانها سبب لوقوع في
الاثم والعقاب واختبار لكم **وان الله عنده اجر عظيم** خير منها **فلا تفوتوه** اي لان
سعادات الاخرة خير من سعادات الدنيا لان سعادات الاخرة لا نهاية لها وسعادات
الدنيا تفنى وتنقضي **بينكم وبين ما تخافون فتنجون** به في الدارين او هداية في
قلوبكم تعرفون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز
المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات **ويغفر لكم ذنوبكم** بالعفو
والتجاوز عنها **والله ذو الفضل العظيم** متفضل بذلك لانه كامل بذاته فامتنع
ان يستفيده اي العوض من غيره **بدار الندوة** الندوة مجلس القوم ومتحدثهم
ومنه سميت دار الندوة التي بمكة بناها قصي لانهم كانوا ينتدون فيها اي يجتمعون
للمشاورة **اعلمهم به** حيث استنقذك منهم واهلكهم واسناد امثال هذا الى الله
سبحانه مما يحسن للمشاكلة ولا مساغ له ابتداء لما فيه من ايهام ما لا يليق به سبحانه
قالوا عنادا **الا اساطير الاولين** ما سطره الاولون من القصص **هو الحق** الجمهور
بنصب الحق خبر كان وهو فصل وقرا الاعمش برفع الحق على انه خبر والجملة خبر

كان من السما فقيل لها لامكان امطارها من نحو الجبال والاول اقطع قاله النضر حكاه عنه مجاهد
وابن جبير او غيره ابو جهل حكاه عنه انس بن مالك ليعذبهم اللام فيه لتاكيد النفي اي
لولا وجودك بين ظهرانيهم لعذبوا بما سالوا اي من امطار الحجارة وانت فيهم
اي مقيم بارض مكة فلا يرد تعذيبهم ببدر والنبي فيهم لانه انما كان بعد خروجه
من مكة فان قيل لما كان حضوره مانعا من نزول العذاب بهم فكيف قال قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم فالجواب المراد من الاول عذاب الاستيصال ومن الثاني العذاب
الحاصل بالمحاربة والمقاتلة حيث يقولون في طوافهم اي حين اشار الى الخلاف في
مرجع الضمير في قوله وهم يستغفرون فقيل هو للكافرين المستغفرين بماذكرا وتوهم
يستغفرون اي لو استغفروا الماعذبوا اذ لو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مومنين
والى هذا اشار القاضي وغيره او التابعين وعليه فالجملة حال والمعنى لولا وجودك
المانع من عذابهم لعذبوا وقيل للمومنين والمعنى لم يعذب الكافرين لوجود المومنين
فيهم مستغفرين لانه صلى الله عليه وسلم لما خرج بقي بمكة بقية من المسلمين ومنهم
من يستغفر ممن لم يستطع الهجرة من مكة وعلى القول الاول هي اي اية وما لهم ان لا
يعذبهم الله ناسخة لما قبلها اي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي وكيف لا يعذبهم
وحالهم انهم يصدون الخ وهذا ما جرى عليه عكرمة وعن اخرين انها ليست بمنسوخة
لانها خبر ولكن لا يتجه نحو الفتح ان يطوفوا به كعام الحديبية وما كانوا اولياءه
مستحقين لولايته الا المتقون الشرك صفيرا هو ان يشبك الاصابع وينفخ فيها
تصفيقا اوضحا كقوله اذا فو مكمنه يصدون اي يضجون اي جعلوا ذلك موضع
صلاتهم التي امروا بها جواب ما قيل المكا والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف
يجوز استثناؤهما من الصلاة واجيب ايضا انهم كانوا يعتقدون ان المكا والتصدية
من جنس الصلاة فخرج هذا الاستثنا على حسب معتقدهم ببدر اومطلقا
بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا والذين كفروا اماتوا على الكفر منهم بخلاف من اسلم
وحسن اسلامه ومات على ذلك متعلق بتكون قاله الزمخشري ومتعلق بيحشرون
كما اختاره السفاقسي بالتخفيف والتشديد وقد ذكر في آل عمران بعضه على
بعض لازدحامهم اولئك الخبيثون للذين متعلقة بقل وهي للتبليغ امر ان
يبلغهم بالجملة المحكية بالقول وسوا اوردها بهذا اللفظ ام بلفظ آخر مود لمعناها
وقال الزمخشري لام العلة اي قل لاجلهم هذا القول ان ينتهوا ولو كان بمعنى
خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم بالاهلاك ولنصر جند الله كما في بدر
هو اشار الى ان المخصوص بالمدح محذوف انما غنمتم الظاهر ان ما موصولة بمعنى

الذي والعايد محذوف من الصلة تقديره غنمتموه من شي ولو حقيرا او الحبر فان لله خمسه
وعلة فتح ان في هذا انه خبر مبتدا محذوف تقديره فحكمه ان لله خمسه والجملة من هذا المبتدا
والخبر خبر لان وذكره تعالى تبركا وليس المراد ان سهما من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا والاخرة
لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وغيرهما وللرسول ويصرف الآن الى ما كان يصرفه
صلى الله عليه وسلم فيه فاعلموا ذلك اشار الى ان جواب الشرط محذوف وقدره بما قبله
وقدره بعضهم بقوله امتثلوا ذلك اي لانه ليس المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه العلم
المقترن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المومن والكافر عطف
على بالله اي والتقدير ان كنتم امنتم بالله وبما انزلنا يوم ظرف لانزل او لامنتم اذ بدل
من يوم الفرقان كائنون بالعدوة اشار الى ان بالعدوة متعلق بمحذوف لانه خبر
البعدي منها اي من المدينة مما يلي مكة بمكان اسفل منكم اشار الى ان الظرف وهو اسفل
وقع مع متعلقه خبرا وايضاحه ان الركب مبتدا واسفل افعل تفضيل استعمل بمعنى
صفة لمكان محذوف اقيم مقامه فهو مع متعلقه خبر والجملة حال من الظرف الذي قبله
يعني بالعدوة فعل ذلك ليهلك فيه اشارة الى انه متعلق بقوله مفعولا اي فعل هذا
الامر لكيت وكيت زاد ابو البقا وغيره او بقوله ليقضي واستعير الهلاك والحياة للكفر
والايمان والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة وليصدر اسلام
من اسلم عن وضوح لا عن مخالجة شبهة قليلا مع كثرتهم تشجيعا للمومنين وتثبيتا لهم
وهذه المخالفة لا تقدح في ان رؤيا الانبيا حق اذ معناه انها معتبرة لا اضغاث احلام والمراد
بالمنام محل النوم وهو العين او لعله تعالى اراه البعض دون البعض لحكم الرسول عليه
الصلاة والسلام على اولئك الذين راهم بانهم قليل والله تعالى يفعل ما يشا ويحكم
ما يريد وهذا اشارة الى دفع سوال وهو ان رؤيا الانبيا حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم
وعلى هذا الجواب تعتبر قلتهم بضعفهم ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف
الفعل المعلل به اذ الفعل المعلل به اولا اجتماعهم بغير ميعاد وثانيا تقليل المومنين
قبل الالتحام ثم تكثيرهم في اعين الكفار وان المقصود ثم ان الله تعالى فعل تلك
الافعال ليحصل استيلا المومنين على المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق
الرسول والحكمة في تقليل عدد المومنين في اعين المشركين لئلا يبالغوا في الاستعداد
والتاهب والحذر فيصير ذلك سببا لاستيلا المومنين عليهم جاعة كافرة اي فحذف
الصفة لفهم المعنى كقوله الآن جيت بالحق اي البين انه ليس من الهلاك اي الناجين واطيعوا
الله ورسوله فيما يامر به لان الجهاد لا ينفع الا مع التمسك بسائر الطاعات تختلفوا
فيما بينكم اي في امر الحرب واما المنازعة بالحجة لاظهار الحق فجائز كما قال وجادلهم

بالتي هي احسن بل مامور بشروط منها وقد اظهار الحق على لسان اي الخصمين كان وعلامته ان
يفرح لظهوره على لسان خصمه **فتفشلوا** الظاهر انه منصوب في جواب النهي ولذا عطف عليه
منصوب وهو وتذهب وما يفهم من كلمة مع من ان النهي انما هي من حيث الحكم المباشرون
للصبر فهم منتزعون من تلك الحيثية ومعيته تعالى انما هي من حيث الامداد والاعانة
كما اشار اليه الشيخ في التقرير **ولم يرجعوا بعد نجاتها** اشار الى ان الآية نزلت في
المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
ان قريشا اقبلت بفخرها وخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذي
وعدتني **بطرا** فخرا وطغيانا **ورئاء الناس** ليثنوا على شجاعتهم **ويصدون الناس عن**
سبيل الله قال الامام انما عبر عن الاولين بالمصدر وعن الثالث بالفعل لان الاسم يدل
على الثبات والاستقرار والفعل على التجدد وذكر الشيخ عبد القاهر الجرجاني ان الاسم
يدل على التمكين والاستقرار والفعل على التجدد مثاله في الاسم قوله تعالى وكلبهم باسط
ذراعيه وذلك يقتضي كون تلك الحالة ثابتة راسخة ومثال الفعل قوله تعالى قل من يرزقكم
من السماء والارض وذلك يدل على انه تعالى يوصل الرزق اليهم ساعة فساعة **فيجازيهم**
به وذلك كالتهديد والزجر عن الرياء فانه تعالى عالم بما في دواخل القلوب **من الناس**
حال من الضمير في لكم ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير في غالب لان اسم لا اذا عمل فيما بعده
لا يجوز بناؤه **واني جار** مجير **وكان اتاهم** الى اخره اي مع عسكر وراية **هاربا** فقال له الحارث
الى اين فدفع في صدر الحارث وانهزموا **ان يهلكني** اشار الى جواب كيف قال الشيطان ذلك
مع انه لا يخافه والا لما خالفه واضل عبيده وايضاحه انه لما راى نزول الملائكة على صورة
لم يرها قط خاف قيام الساعة فيحل به العذاب الموعود وقال قتادة صدق عدو الله
في قوله اني ارى ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله وهو واضح ولا ينكر كذبه بل
ينكر صدقه **والله شديد العقاب** معطوف على معمول القول قاله الشيطان تبسطا
لعذره او مستانف من كلام الله تعالى تهديدا لابليس **والذين في قلوبهم مرض ضعف**
اعتقادهم هم قوم اسلموا بمكة وخرجوا مع قريش الى بدر فلما راوا قلة المسلمين ارتدوا
وقالوا **غر هؤلاء دينهم** والاصح تفسيره بهذا اذ لم يكن يومئذ منافق قال ابن الخطيب
وانما لم تدخل الواو في قوله اذ وقد خلت في قوله واذ زين لان قوله واذ زين عطف
على التزيين على حالهم وخروجهم بطرا ورئاء الناس واما قوله اذ يقول المنافقون
ليس فيه عطف على ما قبله بل هو ابتداء كلام منقطع عما قبله **يغلب** اشار الى ان جواب
من محذوف لدلالة ما بعده وهذا جواب لهم من جهته تعالى ورد لمقالتهم **بالتاء والياء**
يشير الى ان قراءة ابن عامر بتاء تانيث مسندا الى الملائكة ولفظها مؤنث او تاويل جماعة

وباق

وباق بتذكير على معنى الجمع اي جمع ملك ولان التانيث غير حقيقي **حال** اي من الملائكة او من
الذين كفروا لان فيها ضميريهما وتجويز كون الفاعل هو ضمير الله تعالى لتقدمه في قوله ومن
يتوكل على الله وحينئذ فالملائكة مبتدا خبره ما بعده والجملة حال من الذين كفروا واستغني
عن الواو بالعائد اي يتوفاهم **ويقولون لهم** الخ اشار الى ان وذوقوا معمول باضمار
القول لبيان لهم بعذاب الاخرة **وجواب لو محذوف** اي لتعظيم الامر وتهويله كما
قرره وفيه اشارة الى ان لو الامتناعية ترد المضارع ماضيا كما ان ان ترد الماضي مضارعا
بما قدمت ايديكم من المعاصي **عبر بهما دون غيرهما** الى اخره جواب سؤال وهو ان هذا
العذاب انما وصل اليهم بسبب كفرهم ومحل الكفر هو القلب لا اليد وايضا اليد ليست
محلا للمعرفة فلا يتوجه التكليف عليها فلا يمكن ايصال العذاب اليها وايضاح ما قرره ان اليد
هاهنا عبارة عن القدرة وحسن هذا المجاز كون اليد آلة العمل والقدرة هي المؤثرة فحسن
جعل اليد كناية عن القدرة **اي بذي ظلم** اشار الى ان ظلام الذي هو من صيغ المبالغة
ليس على بابه بل بمعنى ذي ظلم بل لا يريده اصلا كما في اية وما الله يريد ظلما للعباد وقال
بعضهم والتعبير عن ذلك لنفي الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر
من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون
ما قبلها واما ما قيل من انها معطوفة على ما للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه
اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم فليس بريد لما ان امكان تعذيبه تعالى لعبيده بغير
ذنب بل وقوعه لا ينافي كون تعذيب هؤلاء الكفرة المعينة بسبب ذنوبهم حتى يحتاج الى
اعتبار عدمه معه نعم لو كان المدعى كون جميع تعذيباته تعالى بسبب ذنوب المعذبين
لاحتيج الى ذلك **داب هؤلا** الى اخره اشار الى ان الكاف في كداب متعلقة بما قبلها
وان محلها الرفع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة استيناف مسوق لبيان ما حل بهم من
العذاب بسبب كفرهم لا بشيء آخر من جهة غيرهم **جملة كفروا** اي الى فاخذهم الله
بذنوبهم **مفسرة لما قبلها** اي وهو دابهم انهم كفروا الى آخره **على ما يريد** اي لا يغلبه
احد **يبدلوا نعمهم كفرا** الى اخره اي يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوأ منه فلا يرد
انهم لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة ثم اكد بقوله **كداب ال فرعون**
الخ او كرره لان الاول اخبار عن عذاب لم يمكن الله احدا من فعله وهو ضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم عند نزع ارواحهم والثاني اخبار عن عذاب مكن الله الناس من
فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق وقتل غير ذلك **وكل من الامم المكذبة** اي من
الاولين والاخرين وفيه اشارة الى ان ضمير كانوا عايد على كل باعتبار معناها ومراعاة
لفظ كل دون معناها هنا اذ حذف ما يضاف اليه جائز واختير هنا المعنى مراعاة للفواصل

الذين كفروا اصروا على الكفر فهم لا يؤمنون لا يتوقع الايمان منهم بحيث لا يلويهم صارف ولا يثنيهم
عاطف فلا يرد ما فايدة فهم لا يؤمنون بعد ذكر ما قبله وجعلوا شر الدواب لا شر الناس ايما
الى انهم بمعزل من مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع افرادها
حسبما نطق به قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل الذين عاهدت اخذت العهد منهم
بدل من الذين كفروا والمجرور في موضع الحال من العايد المحذوف اي كاينين منهم عاهدوا فيها
كفر يظة فانهم عاهدوا ان لا يعينوا المشركين فنقضوا باعانتهم بالسلاح واعتذروا بالنسيان
ثم عاهدوا ثانيا فنقضوا يوم الخندق فيه ادغام لكن اشار الى ان اصله وان ما قلبت
النون ميما وادغمت في الميم فصار اما عهدهم اشار الى ان مفعول انبذ محذوف حال اي
من النابذ والمنبوذ اليهم كما اشار اليه في تقريره ان الله لا يحب الخائنين هذه الجملة تحتمل
ان تكون تعليلا معنويا للامر بنبذ العهد وان تكون مستانفة سيقت لذم من خان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونقض عهده يا محمد اشار الى ان قراءة الجمهور فلا تحسبن بالخطاب
على اسناد الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم ومفعولا تحسبن الذين كفروا وسبقوا وفي قراءة
اي لابن عامر وحمزة وحفص بالتحتانية بجعل الذين كفروا الفاعل وسبقوا المفعول
فالمفعول الاول محذوف لدلالة المعنى عليه اي انفسهم والمعنى لا تحسبن الذين كفروا
انفسهم سابقين فايتين من عذابنا وفي اخرى اي لابن عامر بفتح ان اي لانه اسند الفعل الى
الذين كفروا واوقعه على انهم لا يعجزون على تقدير اللام اي على انه تعليل وان كان هو على
كسرها ايضا تعليلا معنويا لكن هذا التعليل صريح قاله الكواشي وقرا الباقون بالكسر استينافا
رواه مسلم وهذا لا ينفي كون غير الرمي معتبرا كقوله عليه الصلاة والسلام الحج عرفة
والندم توبة لا ينفي اعتبار غيره ومن قوة في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدها
انه الموصول والثاني انه العايد عليه اذ التقدير ما استطعتموه حال كونه بعض القوة
ويجوز ان تكون من لبيان الجنس مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله واصله كل ما يربط
ثم خص بالخيل وقال الزمخشري والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله به بما استطعتم
وما تنفقوا من شيء في سبيل الله هذا عام في الجهاد وفي ساير وجوه الخيرات وانتم
لا تظلمون تنقصون منه شيئا والتعبير عنه بالظلم مع ان الاعمال غير موجبة للثواب
حتى يكون ترك ترتبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة
ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبايح وابراز الاثابة في معرض الامور الواجبة عليه
تعالى بكسر السين اي في قراءة شعبة وفتحها اي في قراءة الباقين لغتان لها للمسالمة قال
ابن عباس هذا منسوخ باية السيف وعليه كما قال الواحدي اكثر المفسرين هو الذي
ايدك بنصره وبالمؤمنين وانما احتيج الى قوله وبالمؤمنين لان التاييد ليس الا من الله

لكنه على قسمين احدهما ما يحصل من غير واسطة اسباب معتادة والثاني ما يحصل بواسطة
اسباب معتادة فالاول هو المراد بقوله ايدك بنصره والثاني هو المراد بقوله وبالمؤمنين
ما في الارض جميعا على تالفهم وحسبك من اتبعك هذا التقدير يدل على ان محل من رفع على انه
خبر مبتدا محذوف وقال السفاقسي الظاهر ان من في موضع رفع عطفا على ما قبلها ومعنا
حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين قال ابن عباس نزلت في اسلام عمر قيل فيه نظر اذ السورة
مدنية وانما اسلم عمر بمكة فان لم تكن في اسلام عمر فالمراد بالمؤمنين والله اعلم الاوس
والخزرج حث المؤمنين اي بالغ في حثهم بالتاء والياء اي قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة
والكساي بتذكير وباق بتانيث واثبت في الشرط الاول قيدا وهو الصبر وحذفه من الثاني
واثبت في الثاني قيدا وهو كونهم من الكفرة وحذف من الاول والتقدير ما يتبين من الذين
كفروا ومائة صابرة فحذف من كل منهما ما اثبت في الاخر وهو غاية الفصاحة قوم
لا يفقهون جاهلون بالله يقاتلون للدنيا فلا يثبتون في الشدة وهو خبر بمعنى الامر
الخ اي فانه لو كان المراد الخبر لزم ان يقال لم يغلب قط مايتين من الكفار عشرين من
المؤمنين وذلك باطل وايضا فان النسخ لا يليق الا بالامر ضعفا بضم الضاد وفتحها
اي قرا حمزة وعاصم بفتح ضاد وباق بضم لغتان في المصدر والمراد بعلمه تعالى بضعفهم علمه
تعالى به من حيث هو متحقق بالفعل لا علمه تعالى به مطلقا كيف لا وهو ثابت في الازل بالتاء
والياء اشار الى ما في الاية من القراءتين اي بالتذكير لعاصم وحمزة والكساي وباق بتانيث
فمن ذكر نظر الى معنى المائة لانهم رجال ومن انث نظر الى لفظها بعلامة التانيث بعونه
فكيف لا يغلبون لا يقال ان مائة من الكفار قد تغلب مائة بل مائتين منا لان الله شرط فيه الصبر
ونزل لما اخذوا الفداء رواه الترمذي وحسنه احمد وغيرهما ما كان ما صح وما استفهام
لنبي وفيه للنبي على العهد والاول ابلغ لما فيه من بيان ان ما يذكر سنة مطردة فيما بين
الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالتاء والياء اي قرا بالتانيث ابو عمرو على تانيث لفظ
الجمع والباقون بالتذكير على المعنى له اسرى ولا يقتلهم تريدون تختارون عرض الدنيا
حطامها باخذ الفدا انما سمي منافع الدنيا عرضا لانه لا ثبات له ولا دوام فكانه يعرض ثم
يزول ولذلك سمى المتكلمون الاعراض اعراضا لانها لا ثبات لها كثبات الاجسام لانها تطرا
على الاجسام وتزول عنها والاجسام باقية والله يريد يختار الاخرة اي ثوابها والا فهو
كما يريد الاخرة يريد الدنيا والا لما وجدت والله عزيز غالب حكيم يعلم ما يليق بكل حال
فاما منا بعد واما فداء اذ المقصود اذلال الكفر لولا كتاب مبتدا من الله سبق
سبقه له والخبر محذوف اي تداركم وهو ما تقدم في اللوح المحفوظ كما اشار اليه بقوله
باحلال الغنائم والاسرى لكم او ان الله لا يعاقب المخطي في اجتهاده او اهل بدر

اوانه لا يبدل فومًا بعد اهدائهم وهذا اعتب على ترك الاولى اذ كان الاولى ادراك كثرة القتل
لا الفدا وليس عتابا على ترك محرم تنزيهًا للمنصب النبوة عن ذلك فكلوا نزلت الاية لما امسكوا
عن الغنائم خوفا والفا للعطف على جملة محذوفة سببية اي قد ابحت لكم فكلوا مما
غنمتم ومنه الفدية حلالا حال من المغنوم او صفة لمصدر اي اكلا حلالا وفائدته
الترغيب في اكلها طيبا صفة لحلالا لا مفيدة لتاكيد الترغيب واتقوا الله في مخالفته ان
الله غفور لما اسلفتم رحيم برحمته اباح لكم الفدا وفي قراة الاسرى اي قرا ابو عمرو بضم الهمزة
والف بعد السين ومن بقي بفتح الهمزة وسكون السين من غير الف بعدها ككسالى وزن
فعلى المفتوح وان يريدوا اي الاسرى لانهم اقرب مذكور وقيل يعود الضمير على الجانحين
وقيل على اليهود وقيل على كفار قريش عليم بخلقه فيعلم ما في نياتهم من الخيانة وما
يستحقونه من العقاب حكيم في صنعه فيفعل كلما يفعله حسبما تقتضيه حكمته البالغة
من تدبيرهم في سبيل الله متعلق بجاهدوا قيد لنوع الجهاد ولعل تقديم الاموال
على الانفس لما ان المجاهدة بالاموال اكثر وقوعا واتم دفعا للحاجة حيث لا يتصور المجاهدة
بالنفس بلا مجاهدة بالمال وقدم هنا باموالهم وانفسهم على قوله في سبيل الله وعكس
في براة لما ان ما هنا تقديم ذكر المال والانفس في قوله تريدون عرض الدنيا وهم
المهاجرون هجروا اوطانهم حبا لله تعالى والذين اووا اسكنوا النبي والمهاجرين منازلهم
وبذلوا لهم اموالهم واثروهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة في النصرة والارث
اشارا الى ان المهاجرين والانصار كانوا يتوارثون بالهجرة دون الاقارب بكسر الواو اي
بحسن وفتحها اي للباقين وهما لغتان او بالفتح في النسب والنصرة كما انه بالكسر في الامارة
فلا ارث بينكم وبينهم وان كانوا من اقرب اقاربكم وهذا منسوخ باخر السورة
اي بقوله واولوا الارحام بعضهم الى اخره والله بما تعملون بصير فيجازيكم به تكن
تحصل اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا صدقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة اي
لا تبعة له ولا منة فيه فلا تكرار لما ان الاول لايجاد التفاضل بينهم وزعم بعضهم
ان هذه الجملة تكرار للتي قبلها وليس كذلك فان التي قبلها تضمنت ولاية بعضهم
لبعض وتقسيم المؤمنين الى اقسام ثلاثة وبيان حكمهم في ولايتهم وتناصرهم وهذه
تضمنت الثنا والتشريف والاختصاص وما آل اليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم
كما مرت الاشارة اليه اللوح المحفوظ والمراد بكتاب الله حكمه والاستدلال به على
توريث ذوي الارحام ضعيف لانه قيل بما في القران وليس فيه الا اهل الفرايض
والعصبات ومنه حكمة الميراث بنسبة الاسلام اولا وبالقرابة ثانيا

سورة التوبة

سورة التوبة ولم يكتب فيها البسملة الى اخره اذ لا مدخل لراي احد في الاثبات والترك وانما

المبتغ في ذلك هو الوحي والتوقيف فحيث لم يبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تعين ترك التسمية
لان عدم البيان من الشارع في موضع البيان بيان للعدم واخرج في معناه عن علي ان
البسملة امان وهي نزلت برفع الامن بالسيف فلا مناسبة بينهما اولان الانفال لما ختمت
بطلب موالاة المؤمنين بعضهم بعضا وان لا ينقطعوا عن الكفار بالكلية وكان قوله
براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين تقريرا وتاكيدا لذلك تركت البسملة
بينهما هذه براة انقطاع عصمة من الله ورسوله واصلة اشار الى ان براة خبر مبتدا
محذوف اي هذه الايات براة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف هو واصلة ونقض
العهد اي نبذ المشركون بدليل ما سياتي وهو قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم واعلموا
انكم غير معجزي الله كررة لان الاول للمكان والثاني للزمان المذكورين قبل في قوله فسيحوا
في الارض اربعة اشهر يوم النحر او يوم عرفة وخرج بالاكبر الاصغر وهو افراده عن العمرة
على ما قاله مجاهد بري ايضا اشار به الى ان رسوله مرفوع بالابتدا وخبره المقدر
المذكور وانما حذف للدلالة عليه اذ تقديره بري هو ورسوله وهذا كما قال ابو حيان
انه الاجود وجوز البيضاوي وغيره ان يعطف على المستكن في بري لوجود الفاصل
بينهما ورفعه على هذا بالفاعلية والتقدير بري الله ورسوله من المشركين او على محل
ان واسمها لا على محل ان المفتوحة مع اسمها لان المفتوحة لها موضع غير الابتدا بخلاف
المكسورة خلافا لابن الحاجب على تفصيل ذكره غير معجزي فايتي عقاب الله لانهم ظنوا
ان لا بعث ولا حساب ولا عقاب الا الذين عاهدتم الخ فضية تقرير الشيخ المص ان الا استثنا
متصل وبه قال ابو حيان وهو بعيد لعسر ظهور المستثنى منه قبله الذي هو بعض منه
والاظهر ان يكون منقطعا بمعنى لكن اي لكثرة الفصل بينه وبين ما قدر انه مستثنى
منه وعليه فالتقدير لكن الذين عاهدتم فاتموا اليهم عهدهم فاقتلوا المشركين كافة
واحصروهم واحبسوهم طريق يسلكونه لئلا ينبسطوا في البلاد على نزع الخافض اي
على كل او بكل مرصد وهذا اقول الاخفش وهو لا ينقاس بل يقتصر فيه على السماع
وقال الزجاج هو ظرف مكان لا اقعد وااورده ابو علي بانه مكان مختص فلا يحذف
الحرف منه الا سماعا كما حكى سيبويه دخلت البيت وكقوله عسل الطريق الثعلب
وهو انه جعله مما حذف فيه الحرف اتساعا واجاب ابو حيان بان اقعدوا ليس على
حقيقته بل معناه ارصدوهم كل مكان يرصد فيه فالناصب له من معناه وكلما كان
العامل في المختص من لفظه او من معناه جاز ان يصل اليه بغير واسطة فان
تابوا اي عما هم عليه من الكفر وساير العظايم والفا للايذان بان تقرر بعضهم
بما نعى عليهم من مساوي اعمالهم مزجرة عنها ومظنة للتوبة واقاموا الصلاة

وآتوا الزكاة تصديقا لتوبتهم وايمانهم واكتفي بذكرهما عن ذكر بقية العبادات لكونهما
رئيسي العبادات البدنية والمالية وان احد من المشركين بعد الانسلاخ مرفوع اي احد
مرفوع بفعل محذوف يفسره استجارك المذكور لان ان لا يليها الا الفعل ظاهرا او مقدرا
اي ان استجارك احد حتى يسمع اي الى ان يسمع او للتعليل وهي متعلقة على التقديرين
باجره ولا يصح تعلقها باستجارك من باب التنازع لانه لو اعمل الاول لاضمر مع الثاني
وحتى لا تجر المضمر القرآن وتدبر فيه اي موضع امنه اي فهو اسم مكان من الامن او
مصدر اي ابلغه امنه ذلك المذكور يعني الامر بالاجارة وابلاغ المأمن والاقتصار
على ذكر السماع لعدم الحاجة الى شيء آخر في الفهم لكونهم من اهل الفصاحة كيف اي
لا يكون اشار الى ان كيف استفهام وتعجب بمعنى النفي ولهذا احسن بعده لا والاستثناء
بعده منفصل والظاهر ان كيف في موضع الخبر وقدم الاستفهام والمعنى ليس لمن لم يف
بعهد ان يفي الله ورسوله له بالعهد وما شرطية اي متضمنة لمعنى حرف الشرط
بدليل وجود الفاء في الجواب لان المصدرية الزمانية لا تحتاج الى الفاء والمعنى ان
استقاموا لكم فاستقيموا فلا تكون نافية لان المعنى يفسد اذ يصير المعنى استقيموا لهم
لانهم لم يستقيموا لكم وقال السفاقسي الظاهر انها مصدرية ظرفية اي استقيموا لهم
مدة استقامتهم لكم كيف يكون لهم عهد اشار الى ان المستفهم عنه محذوف للعلم به
والظاهر انه من جنس اقرب مذكور وقيل كيف فيكم اي في شأنكم الا مفعول به يرقبوا
قرابة وحلفا وجملة الشرط هي وان يظهروا عليكم حال اي والتقدير وكيف يكون لهم عهد
وحالهم هذه يرضونكم فيه وجهان احدهما انه مستأنف وهذا هو الظاهر اخبر ان حالهم
كذلك والثاني انها في محل نصب على الحال من فاعل لا يرقبون قال ابو البقاء وليس بشيء لانهم
بعد ظهورهم لا يرضون المؤمنين ناقضون للعهد او ومنه دون اشتروا استبدلوا للشهوات
اذ نقضوا العهد باكلة اطعمهم ابو سفيان فصدوا الناس بئس ما كانوا الخ اشار الى ان
ساء هنا محولة الى فعل فهي كبئس كما هو الظاهر ويجوز اقرارها على وضعها الاول
فتكون متعدية اي انهم ساءهم ما كانوا يعملون او عملهم هذا المحذوف المفعول لفهم
المعنى لا يرقبون في مؤمن كرر ذلك بابدال الضمير بمؤمن لان الاول وقع جوابا لقوله وان
يظهروا والثاني وقع خبرا عن تقبيح حالهم هم المعتدون المتجاوزون في الظلم
فان تابوا الخ كرره لاختلاف جزاء الشرط اذ جزاء الشرط في الاول تخلية سبيلهم في الدنيا
وفي الثاني اخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها اي فهم اخوانكم
اشار الى ان قوله اخوانكم خبر مبتدأ محذوف والجملة الاسمية في محل جزم على جواب
الشرط ونفصل نبين او نكرر الايات لقوم يعلمون فهو اعتراض للحث على

التامل في الاحكام كما اشار اليه في تفسيره وسادة خصهم بالذكر لانهم الاصل في النكث والطعن
في الدين لا ايمان بفتح الهمزة في قراءة غير ابن عامر جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا ايمان بارة
وان وجدت صورة ويمين الكافر شرعية عندنا والاستدلال به على ان يمين الكافر ليست
بيمين ظاهر ضعفه لان المراد نفي الوثوق بيمينهم وان نكثوا ايمانهم لا ابطال الكلام باعتبار
اعتقادهم لان المخاطب هم المؤمنون وفي قراءة اي لابن عامر بالكسر مصدر اعطاه الامان
اي لا يعطون امانا بعد نكثهم وطعنهم فالله مبتدأ احق خبره ان تخشوه بدل من الله
بدل الاشتمال اي وخشية الله احق من خشية غيره ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى
غيره كرهها لما لقوا منهم ويتوب الله مستأنف ولم يجزم لان توبته على من يشاء ليست
جزاء على قتال الكفار كابي سفيان واضرابه والله عليم بالكائنات حكيم في افعاله حسبتم
ايها المؤمنون او المنافقون ان تتركوا مهملين وهو في موضع نصب بحسب وسد مسد المفعو
عند سيبويه وقال المبرد هو مفعول اول والثاني محذوف ولما لم اعلم ان لما لنفي الفعل
مع تقريب وقوعه ولم لتفيد التغير اذ ان بوقوعه ولم يتخذوا ويجوز في هذه الجملة وجهان
احدهما انها داخلة في خبر الصلة لعطفها عليها اي الذين جاهدوا ولم يتخذوا والثاني انها
في محل نصب على الحال من فاعل جاهدوا اي جاهدوا حال كونهم غير متخذين وليجة وليجة
مفعول ومن دون الله اما مفعول ثان ان كان الاتخاذ بمعنى التصيير واما متعلق بالا
ان كان على بابه بطانة واولياء يفشون اليهم اسرارهم ما كان ما صح بالافراد والجمع
اي مسجد الله الاول بالتوحيد في قراءة ابي عمرو وابن كثير على ارادة المكي واسم الجنس فيشمل
كلا وفي قراءة الباقين بالجمع لشموله كل وخرج ان المتفق الجمع باول بالكفر كقولهم في الطواف
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك مع قولهم نحن نعبد اللات والعزى
لعدم شرطها اذ هي لغير الله تعالى انما يعمر مساجد الله بنحو البناء والتزيين بالفرش
والسرج وبالعبادة وترك حديث الدنيا من آمن بالله واليوم الآخر الخ سكت عن
الرسول لانه لما ذكر الصلاة والصلاة لا تتم الا بالاذان والاقامة والتشهد وهذه
الاشياء مشتملة على ذكر النبوة فكان كافيا فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ايبهم وخوف
المؤمنين قال ابو مسلم عسى ههنا راجع الى العباد وهو يفيد الرجاء فكان المعنى ان الذين
يأتون بهذه الطاعات انما يأتون بها على رجاء الفوز بالاهتداء لقوله تعالى يدعون ربهم
خوفا وطمعا والتحقيق فيه ان العبد عند الاتيان بهذه الاعمال لا يقطع بالفوز بالثواب
لانه يجوز من نفسه انه قد اخل بقيد من القيود المعتبرة في حصول القبول لعسى
لا يستوون عند الله في الفضل بل المجاهد دون افضل وفي الجملة وجهان اظهرهما
انها مستأنفة اخبر تعالى بعدم تساوي الفريقين والمعنى انكار ان يشبه المشركون

لين

تخاذ

بالمؤمنين واعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوي بينهم واليه اشار في النقرير نزلت اي آية اجعلتم سقاية الحاج لخ وهو العباس فيما قاله ابن عباس من رواية الوالبي قال العباس ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج او غيره وهم اليهود قالوا لكفار قريش لما قالوا نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد نحن افضل ام محمد واصحابه فافتوهم انهم افضل ومعنى الاية اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كعمل من آمن بالله اي اصحاب سقاية الحاج واصحاب عمارة المسجد الحرام ففي الكلام حذف مضاف وانما احتيج لذلك ليكون المبتدا هو الخبر في المعنى وبه يصح الكلام والفايدة قال ابن عباس يعني تلك السقاية والعمارة كانت في الشرك ولا يقبل الله ما كان فيه درجة تمييز من غيرهم يعني ممن لم يستجمعها ولم يقل اعظم درجة من المشتغلين بالسقاية والعمارة لانه لو ذكرهم اوهم ان تلك الفضيلة بالنسبة اليهم فلما ترك ذكر المرجوح دل ذلك على انهم افضل من كل من سواهم على الاطلاق فان قيل لما اخبرتم بان هذه الصفات بين المسلمين والكافرين فكيف قال في وصفهم اعظم درجة فالجواب ان هذا ورد على ما قدروا لانفسهم من الدرجة والفضيلة عند الله ونظيره قوله تعالى خيرا ما يشركون وقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم بالخير كله حال اي من الضمير في لهم مقدرة اي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ابدا تاكيد للخلود لزيادة توضيح المراد به اذ قد يراد المكث الطويل ونزل فيمن ترك الى اخره اشار الى ما رواه ابو الشيخ وابن المبارك وغيرهما عن مجاهد قال امروا بالهجرة فقال العباس بن عبد المطلب انا اسقي الحاج وقال طلحة اخو بني عبد الدار انا احجب الكعبة فلا نهاجر فنزلت وقيل في قوم ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم اولياء اصدقاء والمراد نهي لكل فرد من افراد المخاطبين عن موالاة فرد من افراد المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجبة لانقسام الاحاد الى الاحاد كما في قوله عز وجل وما للظالمين من انصار لا عن موالاة طايفة منهم فان ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة ومن يتولهم اي واحدا منهم كما اشير اليه وافراد الضمير في الفعل لمراعاة لفظ الموصول وللايذان باستقلال كل واحد منهم في الاتصاف بالظلم لا ان المراد تولي فرد واحد وكلمة من في قوله تعالى منكم للجنس لا للتبعيض ولم يذكر الابنا والازواج فيما سلف لان موالاة الابنا والازواج غير معتادة بخلاف المحبة وفي قراءة عشيراتكم هنا بجمع سلامة بالف لعدد راسعبة لتعدد المخاطب وبالتواتر يرد على الاخفش اذ لم تجوز الا جمع تكسير عشاير وباق بتوحيد بتقدير عشيرة كل منكم ومساكن ترضونها تستطيبونها احب اليكم حبا اختياريا

لا طبيعيا اذ لا تكليف به تهديد لهم عظيم لكونهم اثروا اللذات الدنيا على الاخرة وهذا اقل من يتخلص منه وهذه الاية تدل على انه اذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا ليبقى الدين سليما والله لا يهدي لا يرشد في شوال سنة ثمان من الهجرة عقب فتح مكة في رمضان فلم تغن لم تدفع الكثرة عنكم شيئا من امر العدو وما مصدرية الخ اشار الى ان الباء بمعنى مع ومحل الجار والمجرور حال اي ملتبسة برحبها اي سعتها كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها يعني مع ثياب السفر وابو سفيان بن الحارث وحمل على الكفار المرة بعد الاخرى حتى بلغ بضعة عشر مرات وكل مرة يفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم طمانينته اي رحمة سكنوا لها فردوا اي القوم الى النبي صلى الله عليه وسلم قايلين يا لبيك العباس وكان صيتا باذنه فخذ الخذ اين اصحاب السمرة اين اصحاب البقرة قال الطيبي اراد المذكورين في قوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الاية لم تروها لكن سمعوا اصواتا من السما من بعد ذلك اي القتال والهزيمة والله غفور رحيم لمن تاب قذر يشير الى انهم وصفوا بالمصدر مبالغة كانهم عين النجاسة او هم ذو نجس لخبث باطنهم او لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس والمراد نجاسة الحكم لا نجاسة العين ولو كان كذلك لما طهرا الاسلام من فضله عطايه ان شا ان يغنيكم وانما قيد ذلك بها لينقطع الامال الى الله تعالى ولان الاغنا ليس مطردا بحسب الافراد والاحوال والاوقات ولان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال في دعايه وارزق اهله من الثمرات وكلمة من للتبعيض فقوله هاهنا ان شا المراد منه ذلك التبعيض والله عليم باحوالكم حكيم في افعاله والا اي ولو امنوا بالله واليوم الاخر لا امنوا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم كايمان الموحدين فهم غير مومنين والاية في اليهود والنصارى كما ذكر بعد كالخمر والربا ولا يدينون لا يعتقدون دين الحق اي الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة من بيان للذين لا يؤمنون لا تبعيضية حتى يكون بعضهم على خلاف ما نعت عن يد حال اي من الضمير والمعنى حتى يعطوا الجزية اذلة او بايديهم لا يوكلون بها فضية هذا ان تكون عن بمعنى البا كما في قوله وما ينطق عن الهوى لحكم الاسلام اي لجريان حكمه عليهم وهو تفسير للصغار وقالت اليهود مع سكوت الباقين عزير ابن الله لانه بعث بعد موته واملى التوراة عليهم بعد ما كانت منسية لكلهم وقالت النصارى المسيح عيسى ابن الله اي بعضهم لا كلهم فال فيهما للعهد لا للاستغراق ذلك قولهم بافواههم فانه مع ان القول لا يكون الا بالفم الاعلام بان ذلك مجرد

قول لا اصل له مبالغة في الرد عليهم كما اشار اليه الشيخ المص لان اثبات الولد للاله مع
انه منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمباضعة قول باطل ليس له تاثير في العقل
ونظيره قوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم **لعنهم** او اهلكهم **الله** من
شناعة قولهم **والمسيح بن مريم** معطوف على رهبانهم والمفعول الثاني محذوف اذ
التقدير اتخذ اليهود احبارهم اربابا والنصارى رهبانهم والمسيح بن مريم اربابا
وهذا الامن اللبس خلط الضمير في اتخذوا وان كان منقسما لليهود والنصارى وهذا مراد
ابي البقا في قوله اي واتخذوا المسيح ربا فحذف الفعل واحد المفعولين وجوز فيه ايضا
ان يكون منصوبا بفعل مقدر اي وعبدوا المسيح بن مريم **اي بان يعبدوا الله الها**
واحدا هو الله **لا اله الا هو** صفة ثانية لالها او استيناف مقرر للتوحيد **نور الله** شرعه
وبراهينه يشير الى ان المراد بنور الله سبحانه شرايعه التي من جملتها ما خالفوه من امر
الحل والحرمة وبراهينه حججه النيرة الدالة على وحدانيته وتنزيهه عن الشركا والاولاد
وسمي الدلايل نورا لان النور يهتدي به الى الصواب **بافواههم بافواههم** الباطلة فيه
من غير ان يكون لها مصداق تنطبق عليه او اصل تستند اليه او تشبيه لهم بمن يريد
اطفا نور عظيم منبث في الافاق بنفخه **ويابى الله** اي لا يريد ولا يرضى **الا ان يتم**
يظهر نوره دينه باعلا كلمته وانما صح الاستثنا المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفي كما
اشير اليه لوقوعه في مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه المبالغة والدلالة على الامتناع
ما ليس في نفي الارادة اي لا يريد شيا من الاشيا الا اتمام نوره فيندرج في المستثنى منه تعاوم
على ما كان عليه فضلا عن الاطفا **بالهدى** بالمعجزات **ودين الحق** الاسلام وفايدة ذكره مع
دخوله في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى **جميع الاديان**
المخالفة له بنسخه اياها حسبما تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة
ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله
تعالى **ليأكلون يأخذون** اي عبر عن اخذ الاموال بالاكل لان المقصود الاعظم من جميع الاموال
الاكل فسمي الشي باسم ما هو اعظم مقاصده **كالرشى في الحكم** اي في تحقيقه والمسامحة في
الشرايع وقيل كانوا يغيرون الايات الدالة على مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وعلى صدقه
ويذكرون في تاويلها وجوها فاسدة ويطيبون قلوب عوامهم بهذا **ويصدون الناس**
اشار الى ان يصدون حذف مفعوله وقال ابو حيان يجوز ان يكون قاصرا ونازعه
في ذلك تلميذه الحلبي **اي الكنوز** المدلول عليها بالفعل وفيه اشارة الى الجواب عما
قيل المذكور شيان الذهب والفضة فكيف افرد الضمير وايضاحه ان الكنوز اعم من
النقدين وغيرهما فلما ذكر الجزء دل على الكل فعاد الضمير حملا لهذا الاعتبار ونظيره

قول

٢٥٤

قول الشاعر

ولو حلفت بين الصفا امرعامر ❊ ومروتها بالله برت يمينها

اي ومروة مكة عاد الضمير عليها لما ذكر جزءها وهو الصفا كذا استدل به ابن مالك **يوم يحمى**
منصوب لعذاب اليم او لمحذوف دل عليه عذاب اي يعذبون يوم يحمى **جباههم وجنوبهم**
وظهورهم خصها بالذكر لاشتمالها على الاعضا الرئيسة التي بها اصول الجهات الاربع
ويقال لهم اشار الى ان هذا ما كنزتم معمول لقول محذوف **اي جزاء** اشار به الى انه
على حذف مضاف لان الكنوز لا يذاق وما بمعنى الذي والعايد محذوف ويجوز ان تكون
ما مصدرية اي وبال كونكم تكنزون والاية عامة **المعتد بها للسنة** اي من غير زيادة
ولا نقصان كما سياتي في كلامه وفيه رد عليهم لانهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر واربعة
عشر ليتسع لهم الوقت **عند الله** اي في حكمه لا بابتداع الناس **اثنا عشر شهرا مبين في كتاب الله**
اللوح المحفوظ او فيما اثبته واوجبه وهو صفة اثنا عشر اي اثنا عشر شهرا مثبتا في كتاب الله
الدين القيم المستقيم او القويم لا ما يفعله العرب من تنسا الشهور وسمي ذلك الحساب
دينا الوجوب الدوام عليه **فيهن الاشهر** افاد ان الضمير في فيهن يعود على الاربعة الحرم كما قاله
الفرا وقتادة وقيل يعود على الاثنى عشر والاولى احسن لوجهين احدهما انها اقرب مذكور
والثاني انه قد تقرر ان معاملة جمع القلة غير العاقل معاملة جماعة الاناث احسن
من معاملة ضمير الواحدة والجمع الكثير بالعكس تقول الاجذاع انكسرن والجذوع انكسرت
ويجوز العكس **بالمعاصي** اي **فانها فيها اعظم وزرا** فهو مثل فلا رفث الخ فلا يرد لم خص
الاربعة الحرم بذلك مع ان ظلم النفس منهي عنه في كل زمان والجمهور على ان تحريم ابتداء
القتال فيها منسوخ لان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر الطايف وغزا هوازن بحنين
في شوال وذي القعدة **وقيل في الاشهر كلها** كما قاله ابن عباس ورجح الاول بالقرب
وبان التفصيح فيما زاد على العشرة بضمير الواحد وبالعشرة فدون بالها والنون تقول
الجذوع انكسرت لانه جمع كثرة والاجذاع انكسرن لانه جمع قلة قاله السفاقسي **كافة**
مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل في قاتلوا او من المفعول وهو المشركين ومعناه
جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله ال ولا يتصرف فيها بغير الحال **ليوافقوا** **حكم الله فيه**
فانه تحليل حرام وعكسه **بضم الياء** مع فتح الضاد كما قرا حفص وحمزة والكسائي مبنيا
للمفعول من اضل معدى ضل للعلم بالفاعل **وفتحها** فكسر من ضل مبنيا للفاعل والموصول
فاعل به والفاعل الحقيقي الله تعالى وهو موجد قدرة فعل الشر والخير فنسبته للمكلف
لجواز المباشرة فلا دلالة فيه للمعتزلة في نسبتهم الشر لغيره تعالى باسناد الضلال اليهم
في الاية **به** بالنسي **عاما** فيقاتلون فيه **ويحرمونه عاما** بتركه على حرمته اذ لم يتعلق

بتغييره غرض من اغراضهم **والله لا يهدي القوم الكافرين** في علمه **ونزل** الخ رواه ابن عباس
اي تباطاتم اشار الى ان اثاقلتم الماضي هنا بمعنى المضارع اي ما لكم تتثاقلون فناب اذا
مقام اذ ومحله نصب اي اي شي لكم في التثاقل **وملتم عن الجهاد** قدره ليتعلق به **الى الارض**
اي ارضكم قال البيضاوي كانه ضمن اثاقلتم معنى الاخلاد والميل فعدي بالى **بدل الغنيمة**
اشار الى ان من للبدل **الا قليل حقير** لان لذات الدنيا خسيسة في انفسها ومشوبة بالافات
والبليات ومنقطعة عن قرب لا محالة ومنافع الاخرة شريفة عالية خالصة عن كل الافات
دايمة ابدية سرمدية وذلك يوجب القطع بان متاع الدنيا في جنب متاع الاخرة قليل **بادغام**
لا في نون ان الشرطية اشار الى ان الا ليست باستثنا وانما هو شرط دخل على لا فتخفيها
وتصوغ الكلام معنى الشرط والجزا فالمراد بالادغام الاخفا وجواب الشرط يعذبكم **في الموضعين**
اي في الا تنفروا والا تنصروه **مولما** في الدارين **اي يات بهم بدلكم** اي كاهل اليمن واهل
فارس **اي الله او النبي** اشار الى اختلاف المفسرين في عود الضمير في ولا تضروه وتعليل
الشيخ المص ظاهر في اختيار رجوعه للاول وتعليل الثاني بان الله قد عصمه من جميع
الناس يؤيده ما بعده والمعنى ان لا تنفروا يعذبكم الله والا تنصروه في الماضي وحينئذ
فجواب الشرط محذوف اي فسينصره ويدل عليه فقد نصره الله اي ينصره في المستقبل
كما نصره في الماضي وجوز الزمخشري ان يكون جواب الشرط فقد نصره وقدر معناه بانه
تعالى اوجب له النصر وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذل بعده وقد اشار الشيخ
المص الى هذا **ومنه** الخ ومنه نبدلكم **ثاني اثنين حال** اي نصب ثاني على الحال من الهاء في
اخرجه تقديره اذ اخرجه الذين كفروا منفردا من جميع الناس الا ابا بكر **اي احد اثنين** كثالث
ثلاثة اي احد ثلاثة وقيل حال من مضمر محذوف تقديره فخرج ثاني اثنين واسناد
الاخراج اليهم لهمهم به او لانه بسببهم **اذ بدل من اذ قبله** اي من اذ اخرجه والعامل
نصره قال ابو البقا ومن قال العامل في البدل قدرها وفعلا آخر اي نصره اذهما **اذ بدل**
من ثاني قال ابو البقا وقيل هما ظرف لثاني **ان الله معنا بنصره** او بالمعونة والعصمة
والمراد بالمعية الولاية الدايمة التي لا يحوم حول صاحبها شي من الحزن **قيل على النبي** صلى
الله عليه وسلم فالمراد بها ما لا يحوم حولها شايبة الخوف اصلا كما سياتي ايضاحه
وقيل على ابي بكر اذ هو المنزعج هو ما عليه ابن عباس واكثر المفسرين فان النبي صلى الله
عليه وسلم كانت عليه السكينة والطمانينة لانه قد علم انه لا يضره شي اذ كان خروجه باذن
الله **وايده** معطوف على قوله نصره الله **ومواطن قتاله** اي كيوم بدر والاحزاب وحنين
ما دعوتهم اليه هو اسم كان **عرضا** خبرها **لو استطعنا الخروج** بدنا ومالا **لخرجنا**
سد مسد جواب القسم ولو جميعا قاله الزمخشري قال ابو حيان قوله لخرجنا سد مسد

جواب القسم ولو جميعا ليس بجيد بل للنحويين في هذا مذهبان احدهما ان لخرجنا جواب القسم
وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط اذا تقدم على الشرط وهذا اختيار ابن عصفور
والاخر ان لخرجنا جواب لو ولو وجوابها جواب القسم وهذا اختيار ابن مالك اما ان لخرجنا سد
مسدهما فلا اعلم احدا ذهب الى ذلك ويحتمل ان يتاول كلامه على انه لما حذف جواب لو ودل
عليه جواب القسم جعل كانه سد مسد جواب القسم وجواب لو **وقدم العفو** الى اخره اشار
الى ان من عظمة نبينا صلى الله عليه وسلم عند ربه سبحانه وتعالى قدم العفو على العتاب عما
كان الاولى ان لا يفعله مما هو متعلق بالمصالح الدنيوية من باب التدبير في الحروب مع تلطف في
الخطاب كما هو داب الحبيب مع حبيبه مطمنا لقلبه **لم اذنت لهم** لم ولهم متعلقان باذنت
وصح لاختلاف مدلوليهما فالاولى للتعليل والثانية للتبليغ وحذفت الف ما الاستفهامية
لدخول حرف الجر عليها **وهلا تركتهم** اشار الى ان حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام ولا يجوز
ان يتعلق حتى باذنت لان ذلك يوجب ان يكون اذن لهم الى هذه الغاية او لاجل التبيين وهذا
لا يعاتب عليه وهذا ليس بذنب ولكنه باعتبار الاضافة الى الشرف ومقام الترقيات
لا يستاذنك نفي بمعنى النهي كلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج فلا يرد كيف قال ذلك مع
ان كثيرا من المومنين استاذنوه في ذلك اخذا من عموم قوله تعالى انما المومنون الذين آمنوا بالله
ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه او هو منسوخ كما قاله ابن عباس
لقوله تعالى لم يذهبوا حتى يستاذنوه او المراد انهم لا يستاذنوه في ذلك لغير عذر قاله
شيخ الاسلام زكريا **عن ان يجاهدوا** اشار الى ان متعلق الاستيذان محذوف **بالمتقين**
فمثيبهم **وارتابت** عطف على الصلة وايثار صيغة الماضي للدلالة على تحقق الريب وتقرره
يترددون يتحيرون فان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن المستبصر والتعبير
عنه به مما لا يخفى حسن موقعه **من الالة والزاد** والمركب فانهم متمولون **اي لم يرد خروجهم**
ايضاحه ان اصل لكن ان تقع بين نقيضين او ضدين او خلافين على خلاف فيه فقال الزمخشري
لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن
كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لانه كره الله انبعاثهم
نهوضهم للخروج وعلى هذا الحل لا ايراد على الاستدراك وهو كيف موقع حرف الاستدراك
وقيل لهم والقايل الشيطان بوسوسته او بعضهم لبعض فلا يرد كيف امرهم بالقعود
عن الجهاد مع انه ذمهم عليه او امرهم بذلك امر توبيخ لقوله تعالى اعملوا ما شيتم
بقرينة قوله مع القاعدين **الا خبالا** استثنا متصل وهو مفرغ لان المفعول الثاني
لزاد لم يذكر ويظهر من كلام الزمخشري انه استثنا من الجنس والمستثنى منه محذوف
اي ما زادوكم شيا الا خبالا وجوز وا فيه ان يكون منقطعا والمعنى ما زادوكم قوة ولا شدة

ولكن خبالا وهذا يجيء على قول من قال انه لو بكين في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال قال ابو حيان وفيه نظر لانه اذا لم يكن في العسكر خبال اصلا فكيف يستثني شيء لم يكن ولم يثبت وجوده **فسادا** على فساد المنافقين الذين معكم فلا يرد اذا علم الله ان المنافقين لو خرجوا مع المؤمنين للجهاد ما زادوهم الا ما ذكر فكيف امرهم بالخروج مع المؤمنين **بالقال العداوة** فامرهم بالخروج لقطع الحجة **اسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة** حتى ان قوله لاوضعوا خلالكم استعارة تبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بالنميمة المسماة بالايضاع ثم استعير لسرعة الافساد لفظ الايضاع ثم اشتق منه اوضعوا **بالقال العداوة** فامرهم بالخروج لقطع الحجة واظهار نفاقهم **والله عليم بالظالمين** فيجازيهم **لقد ابتغوا الفتنة** تشتيت امرك **النصر الالهي وقرئ** شاذا **اسقط** بالبناء للفاعل **لا مجيص لهم عنها** يوم القيامة او الان تنزيلا لشيء سيقع عن قريب منزلة الواقع لاحاطة اسبابها **حسنة كنصر وغنيمة** عن ابن عباس ان الحسنة في يوم بدر والمصيبة في يوم احد فان ثبت ان المراد هذا خبر وجب المصير اليه والا فالواجب حمله على كل حسنة وعلى كل مصيبة **مصيبة شدة** اي كيوم احد **الا ما كتب الله** في اللوح **وعلى الله** لا غيره **قل** لمن قال ايذن **قل انفقوا** في طاعة الله او في سبيله **لن يتقبل منكم ما انفقتموه** اشار الى ان نفي التقبل بمعنى عدم الاثابة لا بمعنى عدم الاخذ منهم **قوما فاسقين** خارجين عن الدين ولو بالنفاق بقرينة قوله وما منعهم الى اخره **والامر هنا** اي في قوله انفقوا **بمعنى الخبر** والشرط لان قوله طوعا او كرها حال تقديره ان انفقتم طائعين او مكرهين الخ وفائدته المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول **بالتاء والياء** اي قرا حمزة والكسائي بتذكير لان تانيث نفقاتهم مجازي وقرا الباقون بتانيث اعتبارا باللفظ **فاعل** اشار الى ان قوله الا انهم كفروا في محل رفع على الفاعلية **وان تقبل مفعول** اي والتقدير وما منع قبول نفقاتهم الا كفرهم وظاهر اللفظ يدل على ان منع القبول معلل بمجموع الامور الثلاثة وهي الكفر بالله وبرسوله واتيان الصلاة وهم كسالى والانفاق على سبيل الكراهة ولقائل ان يقول الكفر بالله سبب مستقل بالمنع من القبول فلا يبقى لغيره اثر فكيف يمكن اسناد الحكم الى السببين الباقيين وجوابه ان هذا الاشكال انما يتوجه على قول المعتزلة حيث قالوا ان الكفر لكونه كفرا مؤثرا في هذا الحكم واما عند اهل السنة فان شيئا من الافعال لا يوجب ثوابا ولا عقابا وانما هي معرفات واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز **بما يلقون في جمعها** الخ فضيته ان في الحياة الدنيا متعلقا بالتعذيب وبه قال ابن زيد والاكثر انه متعلق بتعجبك ويكون قوله انما يريد الله ليعذبهم بها جملة اعتراض والتقدير فلا تعجبك في الحياة الدنيا واثر الشيخ المصنف الاول لانه لا يلزم عليه تقديم ولا

تاخير

تاخير ولا اعتراض قال في الكشاف انه صح تعليق التكذيب بارادة الله تعالى فما بالنا هو في انفسهم وهم كافرون **قلت** المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما كانه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون ملتهون بالتمتع عن النظر للعاقبة **تخرج** بالصعوبة **وما هم منكم** لنفاقهم **يلجأون اليه** كحصن **لولوا** **يسرعون** **يعيبون** **ونحوها** كالصدقة **من غنيمة** او صدقة **ان تغيبنا** عن الصدقات والاية باسرها في حيز الشرط **وجواب لو محذوف** بناء على ظهوره اي **لكان خيرا لهم** وقيل وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والواو مقحمة وهذا مذهب الكوفيين وقوله سيؤتينا انا الى الله راغبون هاتان الجملتان كالشرح لقولهم حسبنا الله فلذلك لم يتبعا لفظا لانهما كالشيء الواحد فشدة الانتصال منعتا لعطف **مصروفة** قدره ليتعلق به اللام واثر هذا التقدير اشارة الى اختصاص المذكورين بها كما سياتي ايضاحه اخر الكلام واضاف في الاية الصدقات الى الاصناف الاربعة بلام الملك والى الاربعة الاخيرة بفي الظرفية للاشعار باطلاق الملك في الاربعة الاولى وتقييده في الاخيرة اذ لم يحصل التصرف في مصارفها استرجع بخلافه في الاولى كما هو مقرر في الفقه **والاول** وهم المؤلفة قلوبهم ليسلموا **والاخير** وهم الذين ابو عن المسلمين بان كانوا بازاء الكافرين بمكان لا يبلغهم جيوش المسلمين الا بمؤنة كبيرة فيكفونهم شرهم **بخلاف الاخرين** وهم ضعفاء الاسلام ليثبت اسلامهم او يسلم نظراؤهم بان كانوا اشرافا في قومهم وباعطائهم يتوقع اسلام غيرهم دل بفي على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب **ان استدانوا** اي لانفسهم **لغير معصية** بان استدانوا لمباح طاعة كان او لا وان صرفه في معصية وقد عرف قصد **او** لمعصية كخمر **وتابوا** وظن صدقهم في توبتهم وان قصرت المدة **او** استدانوا **لاصلاح ذات البين** اي الحال بين لقوم كان خافوا فتنة بين قبيلتين تنازعا في قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية لتسكينا للفتنة **نصب بفعله المقدر** اي فرض الله الصدقات فريضة او حال من الفقراء قاله الكرماني وابو البقاء يعنيان من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبرا اي انما الصدقات لهم حال كونها فريضة اي مفروضة **فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء** اي كما هو ظاهر الاية لان الله تعالى اضاف الصدقات لهؤلاء بلام التمليك وعطف بعضهم على بعض بواو التشريك فاستحقها الجميع كما لو قال الدار لزيد وعمرو وبكر وقال الامام الرازي لا دلالة في الاية على قول الشافعي رضي الله تعالى عنه في انه لا بد من صرفها الى الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف فاما ان صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما ان قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير

نوى يعم علي بالاتفاق وقد اشار الي ذلك القاضي وقال بشيخ شيخنا وظاهر الاية يويد قول الشافعي
رضي الله عنه اذ الشايع في العرف تعلق الحكم بكل فرد من افراد الواحد لكنه دلالتها علي وجود اعطا
ثلاثة من كل صنف غير ظاهر والله اعلم فيقسمها الامام او نايبه علي السوا اي ولو زادت
حاجة بعضهم ولم يفضل شي عن كفاية بعض اخر هو اذن اي يسمع كل قيل سمي بالجارحة
مبالغة وانما قالوه لانه صلي الله عليه وسلم كان لا يواجههم بسوء ما صنعوا ويصفح عنهم
حلما وكرما فحملوه علي سلامة القلب وقالوا ما قالوا قل هو اذن اشار بما قدره الي انه
ارتفع علي اضمار مبتدا واضافة اذن الي خير من قبيل رجل صدق في الدلالة علي المبالغة في الجودة
والصلاح واللام زايدة للفرق اي اخره ايضا حاصه انه عدي الايمان الي الله تعالي بالبا لتضمنه
معني التصديق ولموافقة ضده وهو الكفر في قوله من كفر بالله وعداه الى المومنين باللام
لتضمنه معني الانقياد وموافقته لكثير من الايات كقوله وما انت بمومن لنا وقوله افتطمعون
ان يومنوا لكم وقوله انومن لك واما قوله تعالي في موضع قال امنتم له قبل ان اذن لكم وفي
اخر امنتم به فمشترك الدلالة بين الايمان بموسي والايمان بالله لان من امن بموسي حقيقة
امن بالله كعكسه والرفع اي رفع رحمة في قراة الجمهور عطفا علي اذن او بتقدير هو رحمة
والجر في قراة حمزة عطفا علي خير المخفوض باضافة اذن اليه للذين امنوا لمن اظهر الايمان
منكم حيث لا يكشف عن سره واسناد الايمان اليهم بصيغة الفعل بعد نسبته الي المومنين بصيغة
الفاعل المنبية عن الرسوخ والاستمرار للايذان بان ايمانهم امر حادث ماله من قرار حقا
وصدقا وجوابه محذوف تعويلا علي دلالة ما سبق عليه اي ان كانوا مومنين فليرضوا الله
ورسوله بما ذكر فانهما احق بالارضا وتوحيد الضمير اي في قوله ان يرضوه حيث لم
يقل ان يرضوهما لتلازم الرضايين اي لانهما في حكم مرضي واحد اذ رضي الله رضي رسوله فهو
خبر عن الاسمين وفيه دلالة علي ان المقصود رضي الرسول وانما ذكر الله لافادة قوة اختصاص
الرسول به وكونه بمكان منه او خبر الله اي الخبر عن الله الذي هو مبتدا محذوف تقديره
احق ان يرضوه لدلالة المذكور عليه او المذكور خبر عن الله وخبر رسوله محذوف دل عليه
خبر الاول قاله سيبويه والاول اولي لانه ليس فيه تفريق بين المبتدا وخبره ولانه خبر
الاقرب ليشاقق يخالف الله ورسوله ومن شرطية جوابها فان له نار جهنم علي انه خبر
محذوف قدره الزمخشري مقدما اي فحق ان له نار جهنم قال السفاقسي والاحسن متاخرا
اي فان له نار جهنم واجب والجملة الشرطية في محل الرفع علي الخبر لان وهي مع خبرها
سادة مسد مفعولي يعلموا والاية خبر عن المنافقين الذين سبق ذكرهم والمنافقون
مخلدون في النار فلا يشكل بان المومن العاصي لا يخلد في النار ان تنزل عليهم اي المومنين
اشار الي ان الضميرين الاولين للمومنين والثالث للمنافقين ولا ينافي بالتفكيك عند ظهور

الامر لعود المعني اليه وعلي بمعني في كما في قوله علي ملك سليمان او ان الانزال بمعني القراة عليهم
فلا يرد كيف قال ذلك مع ان انزال السور انما هو علي النبي لا عليهم ومعني تنبيئها اياهم بما في قلوبهم
مع انه معلوم لهم ان الله مظهر ما يحذرون ظهوره من نفاقهم بانزال هذه السورة وهو المناسب
لقوله تنبيهم بما في قلوبهم او مظهر ما تحذرون من انزال السورة فلا يرد ان الحذر واقع
منهم علي انزال المومنين علي اسرارهم لا اطلاع انفسهم عليها والمعني تنبيهم باسرارهم
وما كتموه شايعة ذايعة وتفضحهم نبطون ما اعتقدوا وانه لا يعرفه غيرهم فلا يرد في تنبيهم
بما في قلوبهم تحصيل الحاصل لا نفهم ما المودي به عن استهزايهم بك حيث قالوا في طريق تبوك
هذا الرجل يريد فتح قصور الشام هيهات انما كنا نخوض فيما يخوض فيه الركب قل لهم توبيخا
ابالله متعلق بقوله تستهزءون وتقديمه علي كان وهو معمول لخبرها ايدل علي جواز تقديم
خبرها لان تقديم المعمول يوذن بتقديم العامل وقد تقدم معمول الخبر علي كان فليجز
تقديمه بطريق الاولي وفيه بحث وذكر ان ابن مالك قدح في هذا الدليل بقوله تعالي فاما
اليتيم فلا تقهر واما السايل فلا تنهر قال فاليتيم والسايل قد تقدما علي لا الناهية
والعامل فيهما ما بعدها ولا يجوز تقديم ما بعد لا الناهية عليها لكونه مجزوما بها
فقد تقدم المعمول حيث لا يتقدم العامل ذكره لكن عند استدلالهم علي جواز تقديم
خبر ليس بقوله الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم كنتم تستهزءون فانهم كاذبون فيه ان
نعف بالياء اي اخره اشار الي ما في كل من القراتين فقرا عاصم نعف بنون مفتوحة وضم فا
ونعذب بنون مضمومة وكسر ذال مبنيين للفاعل وطايفة بنصب علي المفعولية وقرا الباقون
بتا تذكير مضمومة وفتح فا وتعذب بتا تانيث مضمومة وفتح ذال مبنيين للمفعول الغايب
طايفة رفع مفعول نايب عن فاعل خصهم دون المومنين رد لحلفهم انهم لمنكم يامرون هذه
الجملة لا محل لها لانها مفسرة لقوله بعضهم من بعض وكذلك ما عطف علي يامرون نسوا الله
تركوا طاعته انما حمل النسيان علي الترك لان من نسي شيا لم يذكره فجعل اسم الملزوم كناية
عن اللازم وعليه فالنسيان في الجملتين مجاز لاستحالة حقيقته علي الله تعالي فلا بد من
التاويل وهو ما ذكر من الترك وامتناع المواخذة علي نسيان البشر لخبر رفع عن امتي الخطا
والنسيان هم الفاسقون الكاملون في التمرد والكفار الخلص خالدين فيها مقدرين الخلود فيها هي النار
حسبهم وفيه دليل علي عظم عقابها وعذابها ابعدهم عن رحمته واهانهم وفي اظهار الاسم
الجليل من الابعاد من شدة التسخط ما لا يخفى مقيم دايم ينبه به علي ان المراد انه لا ينقطع
وقتا ويوجد وقتا فلا يعتادون عليه كما زعم بعض انتم ايها المنافقون اشار به الي الموضع
كالذين رفع كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ولا تكرار اذ الاول لتمهيد التشبيه وتقبيحهم
والثاني للتشبيه مع ضميمة قوله وخضتم الخ اي كخوضهم اشار الي ان الذي هنا مصدرية وهو

نادر وقد قدم المعقد بون عليه الها للجنس والتقدير خوضا كخوض الذين خاضوا فالنون محذوفة
والكاف في موضع نصب **حبطت** اي ضاعت وبطلت **اعمالهم في الدنيا** بعدم قبولها وخلوها عن اجر
معجل من نحو حسن الثنا والقا محبتهم في القلوب **والاخرة** لانهم اتوا بها ريا وسمعة ونفاقا
واما عباداتهم التي تجري بها احكام المسلمين عليهم لحفظ دمائهم واموالهم فينتفعون بها
في الدنيا خاصة ولا عبرة به **واوليكهم الخاسرون** فانتم مثلهم **قوم نوح** بدل من الموصول قبله
وهو يحتمل ان تكون بدل كل من كل ان كان المراد بالذين ما ذكر بعده خاصة وان يكون بدل بعض
من كل ان اريد به اعم من ذلك **فكذبوهم** اشار الى ان الفا للعطف على مقدر يستدعيه الكلام
ويستدعيه النظام وايثار ما عليه النظم الكريم للمبالغة في تنزيه ساحة السبحان عن الظلم
والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار ظلمهم حيث لم يزالوا يعرضوها
للعقاب بالكفر والتكذيب وتقديما المفعول لمجرد الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من
غير قصد الى قصر المظلومية عليهم على راي من لا يرى التقديم موجبا للقصر فيكون كما
في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم من غير قصر للظلم على الفاعل او المفعول
والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض بيان لحسن حال المومنين والمومنات حالا
ومالا اثر بيان قبح اضدادهم عاجلا واجلا والتعبير عن نسبة هولا بعضهم الى بعض
بالولاية وعن نسبة اوليك بمن الاتصالية للايذان بان نسبة هولا بطريق القرابة
الدينية المبنية على القاعدة المتبعة للاثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة
اوليك بمقتضى الطبيعة والعادة **اوليك سيرحمهم الله** السين للتاكيد اي للدلالة
على تحقق ذلك وتقرره البتة بمعونة المقام كما هنا اذ السين موضوعة للدلالة على
الوقوع مع التاخير فاذا كان المقام ليس مقام تاخير لكونه لبشارة ووعد تمحضت لتاكيد
الوقوع **ومساكن طيبة** تستطيبها النفس **في جنات عدن اقامة** او اعلا درجاتها والعطف
لتعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او لتغاير الصفة **ورضوان من
الله اكبر اعظم من ذلك كله** اذ هو سبب لكل خير وسعادة وبه يناط نيل كل شرف وسيادة
ولعل عدم نظمه في سلك الوعد مع عزته في نفسه لانه متحقق في ضمن كل موعود ولانه
مستمر في الدارين **ذلك** المذكور وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد درجاته
والمنافقين بالحجة واللسان اشار به الى جواب ما قيل مجاهدة المنافقين غير جائزة
فان المنافق يستر كفره وينكره بلسانه **ولقد قالوا كلمة الكفر** بتكذيبك **وهم بضعة
عشر رجلا** الخ اشار الى ان قول مجاهد نزلت في خمسة عشر رجلا هموا بقتله صلى الله
عليه وسلم وتواصوا ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل
فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك

اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم اليكم
يا اعدا الله فهربوا **بما نعمهم** بنجيبهم فكيف بالاخرة فاراد بالارض ارض الدنيا والاخرة فلا يرد لم
حصر الارض بالذكر مع انهم لا ولي لهم فيها ولا في السما في الدنيا ولا في الاخرة **ومنهم من عاهد الله**
فيه معنى القسم فلذلك اجيب بقوله لنصدقن وحذف جواب الشرط لدلالة هذا الجواب
عليه واللام للتوطية ولا يمتنع الجمع بين القسم واللام الموطية له **اي فصير عاقبة امرهم**
الى اخره ظاهره ان الضمير لله تعالى وهو الظاهر كما في الكشاف وغيره قال البيضاوي ويجوز
ان يكون عايدا للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم **ما تناجوا به بينهم** من
الطعن في الدين **جا رجل** هو عبد الرحمن بن عوف **وجا رجل** هو عقيل الانصاري **من المومنين**
حال من المطوعين **ويلمزون الذين لا يجدون** فيكون معطوفا على المطوعين وذكر ابو البقا
انه معطوف على الذين يلمزون ورد بان العطف على المبتدا مشارك له في الخبر ولا يصح
مشاركة الذين لا يجدون مع الذين يلمزون الا ان يكونوا مثلهم منافقين **والخبر سخر الله
منهم** وجوز ابو البقا ان يكون فيسخرون الخبر قال ودخلت الفا لما في الذين من الشبه بالشرط
وهو بعيد لانه يكون الخبر حينئذ معمولا لما من المبتدا الان من اعاب وعمز احدا فهو ساخر
منه فقرب ان يكون مثل سيد الجارية ما لكها ولا يجوز **سبعين مرة** منصوب على المصدر
والعدد يقوم مقام المصدر كقولك ضربته عشرين ضربة **المبالغة في كثرة الاستغفار**
على عادة العرب فلا مفهوم له فلا يرد لم خص السبعين مع انهم لا يغفر لهم اصلا لانهم
مشركون والله لا يغفر ان يشرك **لحديثه ايضا** اي البخاري **وسازيد على السبعين** لعل
الله ان يغفر لهم **فبين له حسم المغفرة** الى اخره اي ومعلوم انه لم يخف عليه ذلك وانما اراد
بما قال اظهار كمال رحمته ورافته بمن بعث اليهم وفيه لطف بامته وحث لهم على التراحم وشفقة
بعضهم على بعض وهذا داب الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما قال ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ومن عصاني فانك غفور رحيم **ذلك الياس بانهم كفروا بالله ورسوله** لا لبخل منا
او قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها **والله لا يهدي القوم الفاسقين**
المتمردين بكفرهم الى النجاة **اي بقعودهم** اشار به الى ان لفظ مقعد يكون للزمان والمكان والمصدر
وهو هنا للمصدر **اي بعد** اشار الى ان خلاف منصوب على الظرف يقال فلان اقام خلاف الحي اي
بعدهم وقيل هو منصوب على المصدر لفعل دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف **اي
قال بعضهم لبعض** او قالوه للمومنين تثبيطا **يعلمون ذلك** اي لان العلم فوق الفقه
اي الفهم **بما كانوا يكسبون** من النفاق **جزعن حالهم بصيغة الامر** للدلالة على انه حتم
واجب اي فليضحكوا وهو سبيل التهديد وانتصب قليلا وكثيرا على المصدر لانهما نعت
لمصدر وهذا من المواضع التي يحذف فيها المنعوت ويقوم نعته مقامه لدلالة الفعل

عليه واجاز ابو البقاء ان يكون نعتا لظرف محذوف اي زمانا قليلا وزمانا كثيرا والاول اجود كما
قاله السفاقسي لان الفعل يدل على المصدر بشيئين بلفظه ومعناه بخلاف ظرف الزمان فانه
لا يدل عليه بلفظه بل بهيئته الخاصة بلفظه فان رجعك ردك الله يشير الى ان الفعل من
الرجع المتعدي دون الرجوع اللازم ومعنى الرجع تصيير الشيء الى المكان الذي كان فيه
يقال رجعته رجعا كقولك رددته ردا فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي
عدوا فهو اخبار بمعنى النهي للمبالغة اول مرة في غزوة تبوك ولا تصل على جنازة احد منهم
او لا تدع له مات ابدا اي موتا ابديا لا احياء للتعذيب لعدمه بمعنى مات كافرا
وقيل اي لا تصل ابدا واعلم ان قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا يحتمل تابيد
النفي ويحتمل نفي التابيد والاول هو المقصود لان قراين هذه الايات دالة على ان المقصود
منعه من ان يصلي على احد مات منهم منعا كليا دائما انهم كفروا بالله ورسوله صرح بانه
ذلك النهي معللا بهذه العلة وذلك يقتضي تعليل حكم الله تعالى وهو محال فان حكم الله
قديم وهذه العلة محدثة وتعليل القديم بالمحدث محال والجواب ان البحث في
هذه المسالة طويل وظاهر هذه الاية يدل عليه فان قيل الفسق ادنى حالا من الكفر
فلما علل بكونه كافرا فما فايدة وصفه بعد ذلك بالفسق فالجواب ان الكافر
قد يكون عدلا في دينه وقد يكون فاسقا في دينه خبيثا ممقوتا عند قومه بالكذب
والخداع والمكر وهذه امور مستقبحة في جميع الاديان فالمنافقون لما كانوا موصوفين
بهذه الصفات وصفهم الله تعالى بالفسق بعد ان وصفهم بالكفر تنبيها على ان طريقة
النفاق طريقة مذمومة عند جميع العالم واليه اشار الشيخ المص في التقرير ولا تعجبك
الى اخره قيل هذه الاية تاكيد للاية السابقة وقال الفارسي ليست للتاكيد اذ هي في غير
الاولين وترك الفا لارتباط الاولى بكراهتهم الانفاق اعجابا بكثرة اموالهم بخلاف
هذا او لان الفعل قبله لكونه ماضيا لا يتضمن معنى الشرط فناسب فيه الواو ومعلوم
ان الفا تتضمن معنى الجزا والفعل قبلها لكونه مستقبلا يتضمن معنى الشرط فناسب
فيه الفا وترك في ولا اولادهم دفعا لما يتوهم من تركيب الاول وهو ان اعجابهم لاولادهم
فوق اعجابهم باموالهم وبدل ان باللام ليعلم ان فعله تعالى لا يعلل وترك الحياة
تنبيها على ان الحياة الدنيا بلغت مبلغا لا تذكر لخستها بل يقتصر فيها على ذكر الدنيا
واذا انزلت سورة اي طايفة من القران اشار الى انه يجوز ان يراد بالسورة بعضها
اي بان اشار الى ان ان مصدرية اي بالايمان مع القاعدين للعذر والذين امنوا معه
فارك ايمانهم ايمانه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلفوا فقد توجه اليهم خير
منهم واولئك لهم الخيرات لا يعلمها الا الله بمعنى المعذرين اي لا بمعنى عذر في الامر اذا

فقد رفيه

فقد رفيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له والطاعة
سترا وجهرا وهم سبعة من الانصار يسمون البكايين معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله
ابن كعب الانصاري وعلية بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن
معقل الانصاري المزني حال اي في موضع نصب على الحال من كاف اتوك اي اذا اتوك وانت
قايل لا اجد ما احملكم عليه وقد مقدرة عند من يشترط ذلك في الماضي الواقع حالا كما في
قوله او جاءوكم حصرت صدورهم تفيض الى اخره اشار الى ان الفيض في الاصل سيل الماء عن
امتلا وان من لبيان الجنس كقولك افديك من رجل وايضاح ذلك قول الكشاف الفيض انصباب
عن امتلا لاجل ان لا يجدوا ما ينفقون اشار الى ان محل ان لا يجدوا ما ينفقون النصب
مفعولا لاجله وقضية تقريره ان قوله ولا على الذين معطوف على المحسنين عطف الخاص
على العام وهو ما صرح به ابو حيان وجعله ابو البقا معطوفا على الضعفا فيدخل في
خبر ليس ووضع المحسنين او تعليل موضع المضمر للدلالة على انتظامهم بنصحهم لله ورسوله
في سلك المحسنين او تعليل لنفي الحرج عنهم اي ما على جنس المحسنين من سبيل وهم من
جملتهم انما السبيل بالمعاتبة وانما للمبالغة في التوكيد لا للحصر قال السفاقسي
وليس ثم ما يمنع ان تكون للحصر وهم اغنيا واجدون لاهبة الغزو مع سلامتهم
ض فيه وجهان احدهما انه مستانف كانه قال قايل ما بالهم استاذنوك في
القعود وهم قادرون على الجهاد فاجيب بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف
واليه مال الزمخشري والثاني انه في محل نصب على الحال وقد مقدرة في قول وطبع ختم
الله على قلوبهم لئلا يتعظوا فهم لا يعلمون كالمجانين تقدم مثله وقاله بالبناء
للمفعول وقال بعده بالبنا للفاعل لان الاول تقدمه مبني للمفعول في قوله واذا
انزلت سورة والثاني تقدمه ذكر الله مرات فناسب بنا الاول للمفعول والثاني
للفاعل ليناسب لفاعل ما قبله ثم ختم كلا منهما بما يناسبه لان العلم فوق الفقه
اي الفهم كما مرت الاشارة اليه لن نصدقكم فيما تقولون من العلل لانه قد نبانا الله
من بعض اخباركم هي للتعدية الى مفعولين اولهما محذوف والثاني من اخباركم
كقوله تعالى من انباك هذا او التقدير قد نبانا اخباركم وقيل هي بمعنى اعلم لا بمعنى
عرف والثالث محذوف اختصارا للعلم به اي من اخباركم كذبا وسيرى الله عملكم
ورسوله اتتوبون ام تصرون وتقديم مفعول الرؤية على ما عطف عليه فاعله في قوله
تعالى ورسوله للايذان باختلاف حال الرؤيتين وتفاوتهما وللاشعار بان مدار الوعيد
هو علمه عز وجل باعمالهم انهم معذورون في التخلف اشار الى ان المحلوف عليه محذوف
يدل عليه الكلام والجملة بدل من يعتذرون او بيان له اي عنهم اشار الى ان وضع

الفاسقين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالخروج عن الطاعة المستوجب لما حل بهم من السخط
وللايذان بشمول الحكم لمن شاركهم في ذلك **فاعرضوا عنهم** دعوهم **فذر لخبث باطنهم**
لا يتطهرون من النفاق والمعنى ان خبث باطنهم رجس روحاني فكما يجب الاحتراز
عن الارجاس الجسمانية فوجوب الاحتراز عن الارجاس الروحانية اولى **وبعدهم**
عن سماع القران وعدم مخالطتهم العلما في الحديث من سكن البادية جفا **اي بان**
اشار الى ان موضع ان نصب بحذف حرف الجر فيجري الخلاف المذكور بين الكسائي والخليل
مع سيبويه والفرا ووصف العرب بانهم جاهلون بذلك ينافي صحة الاحتجاج بالفاظهم
واستشهادهم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه قلنا لا منافاة اذ وصفهم بالجهل انما هو
في احكام القران كما اشار اليه في التقرير لا في الفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم في بيان
الاحكام بل في بيان معاني الالفاظ لان القران والسنة جا بلغتهم **فيتخلص** منكم
وما في صيغة الاتخاذ من معنى الاختيار والانتفاع بما يتخذ انما هو باعتبار غرض
المنفق من الريا والتقية لا باعتبار ذات النفقة اعني كونها غرامة **بالضم** اي
في قراة ابن كثير وابي عمرو **والفتح** في قراة الباقين فالضم العذاب والهزيمة
والشر والفتح الذم وقوله عليهم دايرة السوء جملة معترضة بين جمل هذه
القصة وهي دعا على الاعراب المتقدمين **ومن الاعراب** اي من جنسهم على الاطلاق
عند الله في هذا الظرف ثلاثة اوجه اظهرها احدها انه متعلق بيتخذ و والثاني
انه ظرف لقربات قاله ابو البقا وليس بذاك الثالث انه متعلق بمحذوف لانه
صفة لقربات **ورسله** اشار الى ان وصلوات معطوف على قربات مع تقدير محذوف
موافق للمعنى اي وصلوات الرسول قربات وهو ظاهر كلام الزمخشري فانه قال
والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لانه
كان يدعو للمتصدقين **قربة بضم الرا** في قراة ورش **وسكونها** في قراة الباقين
لغتان بمعنى مقربة لهم سنة تعالى **والسابقون** مبتدا خبره **الاولون** اي السابقون
الى الجنة السابقون الى الهجرة رضي الله عنهم قال السفاقسي وهو الظاهر **وهم**
من شهد بدرا ٤ وجميع الصحابة او من صلى الى القبلتين او اسلم قبل الهجرة
بثوابه اي بما نالوه من نعم الدارين **وفي قراة** اي لابن كثير **بزيادة من** لابتدا
الغاية اي كما في مصاحف مكة وقرا الباقون بحذف كيفية مصاحف مفعول فيه
منافقون ايضا اشار الى ان ومن اهل المدينة معطوف على ممن حولكم فيكون
الوصف بالمرد اخبارا عن الصنفين قال ابو حيان ويجوز ان يكون خبر مبتدا
محذوف تقديره قوم مردوا فيكون الوصف بالمرد لمنافقي المدينة **لا تعلمهم**

خطاب

خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فان قلت كيف نفى عنه علمه بحال المنافقين هنا واثبته
في قوله ولتعرفنهم في لحن القول فالجواب ان اية النفي نزلت قبل اية الاثبات
فلا تنافي **بالفضيحة** وهو قوله عليه الصلاة والسلام حين قام خطيبا يوم الجمعة
اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان اخرج من المسجد ناسا وفضحهم فهذا هو
العذاب الاول رواه الكلبي والسدي **او القتل في الدنيا وعذاب القبر** او مرة
بعد اخرى او كثيرا فالتثنية اما على بابها او للتكثير كقوله فارجع البصر كرتين اي
كرات بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير اي مزدجرا وهو كليل ولا
يصيبه ذلك الا بعد كرات ومثله لبيك وسعديك وحنانيك **واخر سيئا وهو**
تخلفهم فيه اشارة الى ان واخر معطوف على عملا وجوز الزمخشري ان يكون من قولهم
بعت الشاة شاة ودرهما اي شاة بدرهم اي فان الواو بمعنى البا وتحقيقه كما قال
التفتازاني ان الواو للجمع والبا للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد فسلك
به طريق الاستعارة **ان يتوب عليهم** يقبل توبتهم اي لعسى لان المقصود منه ان يكون
المكلف على الطمع والاشفاق لانه ابعد من الاتكال والاهمال ومعلوم ان كلمة عسى من
الله واجب وتحقيق القول فيه ان القران يرد على عرف الناس في الكلام والسلطان
اذا التمس المحتاج اليه شيئا فانه لا يجيب اليه الا على سبيل الطمع ومع كلمة عسى ولعل
تنبيها على انه ليس لاحد ان يلزمني شيئا وان يكلفني بشي بل كلما افعله فانما افعله على
سبيل التفضل فذكر كلمة عسى تفيد هذا المعنى مع انه يفيد القطع بالاجابة **نزلت**
في ابي لبابة الى اخره رواه البيهقي وغيره عن ابن عباس **ان صلواتك** كسرت السين لان
المراد تغليل الام المستانفة **للتقرير** اي لحمل المخاطب على الاعتراف بامر قد استقر
عنده كثبوته او نفيه او هو للتخصيص والتاكيد ومعناه ان ذلك ليس الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها **والمومنون**
بان يطلعهم الله تعالى عليه **من المتخلفين** يشير الى انه معطوف على قوله اولا واخرون
بالهمز وتركه اي قراه نافع وحمزة والكسائي وحفص بغير همز والباقون بالهمز وهما لغتان
بما يشا الحكم في شانهم **وهم الثلاثة** الذين خلفوا **ومنهم الذين اتخذوا مسجدا** اشار الى
ان والذين اتخذوا معطوف على واخرون مرجون **مضارا** اشار الى ان ضرارا مفعول
من اجله وقيل مصدر في موضع الحال من فاعل اتخذوا وكذا كفرا وتفريقا وارصادا
ويجوز ان تكون مفعولات من اجلها **وكفرا** لنفوينه **الا الفعلة الحسنى** اشار الى
ان الحسنى صفة لموصوف محذوف وهو في محل المفعول **وكانوا سالوا النبي** الى اخره
رواه ابن جرير والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس **وهو مسجد قبا كما في البخاري** ويويده

لسبق القصة وحديث ابن ماجه او مسجد المدينة كما في مسلم وغيره والتحقيق ان رواية نزولها
في مسجد قبا لا تعارض تخصيصه صلى الله عليه وسلم انه مسجد المدينة فانها لا تدل على
اختصاص اهل قبا بذلك **احق منه** اي افعل التفضيل على بابه وقال كثير انه بمعنى حقيق
وليست للتفضيل اذ لا اشتراك بين المسجدين في الحق وهو خبر لمسجد **فيه فيه** الاولى
متعلق احق والثانية خبر المبتدا الذي هو رجال **والله يحب المطهرين** ظاهرا وباطنا
بنيانه بنيته **على** قاعدة **تقوى** حال من الضمير في اسس **بضم الراء وسكونها** اي قراءة حمزة
وابن عامر وشعبة باسكان الرا وباقي السبعة بضمها وهما لغتان او الاسكان تخفيف من الضم
في نار جهنم صح انهم راوا الدخان حين حفروه **والله لا يهدي القوم الظالمين** اي ما يحييهم
شكا ونفاقا **في قلوبهم** اذ بتخريبه ازدادوا احنة **بان يموتوا** فيستيقنوا فيجوز ان يكون
ذكر التقطيع تصوير الحال وزوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو
كاين بقتلهم او في القبور بحيث لا يبقي لها قابلية الاضمار والاستثنا متصل والمستثنى
منه محذوف وهو اعم الازمنة المعنى لا تزال الريبة في قلوبهم في شيء من الازمان الا في زمن
تقطعها **بان لهم الجنة** تمثيل لاثابتهم **جملة استيناف** الى قوله يقاتلون الى اخره
بيان للشرا فالباء هنا في بان لهم الجنة للمقابلة والتقدير باستحقاقهم الجنة قاتلين
او مقتولين وقراءة الجمهور بتقديم فيقتلون المبني للفاعل وتاخير المبني للمفعولين
لان القتل انما يكون بعد القتال **وفي قراءة** اي حمزة والكساي فيقتلون بتقديم
المبني للمفعول على المبني للفاعل كما ذكره الشيخ المصنف ولان العطف لما كان بالواو
جاز ان يكون القتل متاخرا في المعنى وان كان متقدما في اللفظ اذ الواو لا تعطي
ترتيبا **مصدران** مؤكدان لنفسه ولغيره **منصوبان بفعلهما المحذوف** اي وعدهم
بذلك وعدا وحقه حقا وقيل حقا صفة اي ثابتا **في التوراة** وعلى هذا فيكون
الوعد بالجنة لهذه الامة مذكورا في كتب الله المنزلة او متعلق باشترى وعلى هذا
فيكون لكل امة قد امرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة **فاستبشروا** افرحوا به غاية
واستفعل هنا ليس للطلب بل بمعنى افعل كما ستوقد واوقد **فيه التفات عن**
الغيبة الى الخطاب لان في خطابهم بذلك تشريفا لهم **رفع على المدح** اي الوصف
للمومنين السابق ذكرهم **بتقدير مبتدا** اي هم التايبون وهو من باب قطع المنعوت
وهذا عند من يرى ان شرط هذه الاية المجاهدة كالضحاك وغيره اما من لا يرى ذلك
فالتايبون مبتدا والخبر محذوف والتقدير التايبون الموصوفون بهذه الصفات
لهم الجنة وان لم يجاهدوا **على كل حال** اي في السرا والضرا قال صلى الله عليه وسلم اول
من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال في السرا والضرا **الصايمون**

سموا بذلك لتركهم اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح فان السايح في الارض ممتنع من ذلك وفي
الحديث سياحة امتي الصوم او هم طلبة العلم **الامرون بالمعروف** بالايمان والطاعة **والنا**
عن المنكر عن الشرك والمعاصي والوا وتجعلهما مع ما يليهما الخصلة واحدة كانه قال الجامعون
بين الوصفين وقيل للثمانية كان التعداد تم بالسبعة لانها تام عند العرب كالعشرة عندنا
والثامن ابتدا وهذا لا اصل له **وبشر المومنين** اي بشرهم **وما كان استغفار ابراهيم لابيه**
الا عن موعدة وجه تعلق هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما بالغ في وجوب الانقطاع
عن المشركين الاحيا والاموات بين ان هذا الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم
مشروع ايضا في دين ابراهيم فتكون المبالغة في وجوب الانقطاع اكمل واقوى **بان ما**
على الكفر تفسير لقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قال البيضاوي وفيه
دليل على جواز الاستغفار لاحيايهم لكنه منسوخ او مؤول بان المراد بالاستغفار التوفيق
للايمان بما جابه النبي صلى الله عليه وسلم **بقوله سا استغفر لك ربي رجا ان يسلم** ظاهره
ان ابراهيم وعد اباه ان يستغفر له وهو ما عليه الاكثر ويدل له قراءة الحسن وعدها
اباه بالموحدة وقال بعضهم ان الهاء عايدة على ابراهيم والوعد كان من ابيه وذلك انه
كان وعده ان يسلم فقال ابراهيم سا استغفر لك ربي يعني اذا اسلمت ويدل له قوله لقد
كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اي فليس لكم
التاسي به في ذلك فهو كانه استغفر له وهو مشرك وكان الوعد رجا ان يسلم فلما تبين له انه
عدو لله الخ **ليضل قوما** ليواخذهم اخذ الضالين **من العمل** اي ما يجب اتقاوه فلا يواخذكم
بالاستغفار لهم قبل ذلك **ادام توبته** اي فانه سبحانه وتعالى قد تاب عليه وغفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر بمعنى عصمه من الذنوب صغيرها وكبيرها وهو مفتاح كلام
لما كان هو سبب توبتهم ذكر معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وهذا كما ترى
هو الظاهر مثل ليغفر لك الله **الذين اتبعوه** يجوز فيه وجهان احدهما انه اتباع حقيقي
ويكون عليه السلام خرج اولا وتبعه اصحابه والثاني ان يكون مجازا اي اتبعوا امره
ونهيه واليه اشار في التقرير **في ساعة العسرة** اي الشدة **اي وقتها** اي الساعة
مستعملة في معنى الزمان المطلق **بالتا والياء** اي قرا حفص وحمزة بيا تذكيرا اعتبارا بمعنى
تاليه وتقدير جماعة وقوله في الشاطبية تزيغ على فصل اشارة الى ان الفعل لا يلي
فعلا ففي كاد ضمير شان فاصل بينهما وهو اسمها وتزيغ خبرها ويكون على التانيث قلوب
اسمها وتزيغ خبرها مقدم **الى التخلف** متعلق بتميل بل قال الكلبي هم ناس بالتخلف
ثم لحقوه **بالثبات** اي على المشقة وانما اعاد ذكرها ليكون ذلك ابلغ في الدلالة على
قبولها والتجاوز عن الذنب **انه بهم رءوف رحيم** الراف عبارة عن السعي في ازالة الضرر والرحمة

عبارة عن السعي في ايصال النفع **وتاب** الخ اشار به الي ان وعلي الثلاثة معطوف علي ضمير عليهم
وانهم هم المخلفون السابقون كما قدره فيما تقدم وهو الظاهر من جعله معطوفا علي النبي صلي
الله عليه وسلم او علي الانصار كما قيل بكل منهما **من الله** من سخطه **الا اليه** بالتضرع **ان الله
هو التواب الرحيم** اعلم ان ذكر الرحيم عقيب ذكر التواب يدل علي ان قبول التوبة لمحض الرحمة
والكرم لا لاجل الوجوب كما يقوله المعتزلة وذلك يقوي انه لا يجب عقلا علي الله قبول التوبة
ولا يرغبوا يجوز فيه النصب عطفا علي يتخلفوا والجزم علي ان لا ناهية **بانفسهم عن نفسه** ها
الي اخره ايضاحه قول الكشاف امروا بان يصحبوه علي البأساء والضراء وان يكابدوا معه الاهوال
برغبة ونشاط واغتباط وان يلقوا انفسهم من الشدايد ما تلقاه نفسه علما بانها اعز
نفس عند الله واكرمها عليه فاذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخوض في شدة وهول
وجب علي ساير الانفس ان تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث لها اصحابها ولا يقيموا لها وزنا
وتكون اخف شي عليهم واهونه فضلا عن ان يربأوا بانفسهم عن متابعتها ومصاحبتها ﻫ
ويضنوا بها علي ما سمح بنفسه عليه **وهو نهي بلفظ الخبر** يشير الي ان هذا النهي بليغ تقبيح
لامرهم وتوبيخ لهم عليه وتهييج لمتابعته بانفة وحمية **مصدر بمعني وطيا** ويجوز ان يكون
اسم مكان فيكون مفعولا به وعليه جري القاضي **به** بكل ما ذكر **ليجازوا عليه** ثوابا
جزيلا **فيه** في سبيل الله **نفقة صغيرة** قليلا **ولو تمرة** او علاقة سوط **ولا كبيرة** كثيرا
ذلك اي ثوابهما وانما اتي الشيخ المص بلفظ ذلك لتذكر المرجع اشارة الي ان الضمير في كتب
راجع الي المتعدد وان كان لفظه لفظ المفرد المذكر نحو عوان بين ذلك وقد تقدم مثله
فلذلك جا بلفظ ذلك **احسن** اي باحسن من **ما كانوا يعملون** او المراد بحسن عملهم اذ لا
يختص جزاوهم باحسن عملهم **ولما وبخوا** الخ رواه ابو داود وغيره عن ابن عباس **وما كان
المؤمنون** ما من شانهم **كافة** جميعا اذا كانوا ينفرون جميعا حذرا مما نزل في المتخلفين
فلولا فهلا اشار الي ان لولا تخصيصية والمراد به الامر لان لولا اذا دخل علي الفعل
كان بمعني التخصيص مثل هلا لا هلا كلمتان هل وهو استفهام وعرض لانك اذا قلت
للرجل هل تاكل كانك عرضت ذلك عليه ولا وهو جحد فهلا مركب من امرين عرض
وجحد فاذا قلت هلا فعلت كذا فكانك قلت هل فعلت ثم معه لا اي ما فعلت ففيه
تنبيه علي وجوب الفعل وتنبيه علي انه حصل الاخلال بهذا الواجب **فيلة** جماعة
كثيرة **جماعة** قليلة وهذا ما دلت عليه الاية من الفرق بين الفرقة والطايفة بان
الفرقة اكثر من الطايفة لان القياس ان ينتزع القليل من الكثير لكن قول الجوهري
والفرقة طايفة من الناس يقتضي استواهما والنفي هنا بمعني النهي كما في كلامه
اشار اليه واكده باللام في لينفروا وايضاحه انهم امروا ان ينفر من كل فرقة منهم

طايفة

طايفة الي الجهاد وتبقي اعقابهم يتفقهون حتي لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر
لان الجدال بالحجة اعظم اثرا من الجدال بالسيف ولينذروا قومهم ولينذروا الفرق الباقية قومهم
النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم واستدل بالاية علي ان خبر
الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من ثلاثة نفر الي التفقه **من يقول لاصحابه** او لضعفة
المؤمنين **بالبا** التحتية **والتا** الفوقية اي قرا بخطاب حمزة للمؤمنين تعجبا من غفلتهم عن
التوبة وقرا الباقون بالغيب رجوعا للمنافقين تقريعا وتوبيخا **يتغطون** يعتبرون **يريدون
الهرب** اي التدبير للفرار قايلين **هل يراكم من احد** من المسلمين وجملة هل يراكم من احد في محل النصب
بقول مضمر اي يقولون هل يراكم وجملة القول في محل نصب علي الحال ومن احد فاعل **عزيز**
الي اخره في تقديره اشارة الي احد الوجهين في عزيز وهو انه صفة لرسول الله صلي الله عليه
وسلم وما مصدرية موضعها رفع فاعل تعز بزاي يعز عليه مشقتكم والثاني ان ما عنتم
مبتدا وعزيز عليه خبر مقدم اي عنتم عزيز عليه بريد مشقتكم والجملة صفة لرسول واجاز
الحوفي ان يكون عزيز مبتدا وما عنتم خبره وهو دون ما قبله واجاز ان تكون ما بمعني الذي
وما اقتصر عليه الشيخ المص هو الظاهر **اي عنتم** او ما اثمتم به **لانه اعظم المخلوقات** قال ابن
عباس العرش لا يقدر احد قدره وقال كعب السموات في العرش كالقنديل معلق بين السما والارض
وقال مجاهد ما السموات والارض عند العرش الا كحلقة في ارض فلاة وموضع الجملة من لا اله
الا هو نصب علي الحال **سورة يونس هذه الايات** الخ اشار الي ان تلك الاشارة بها الي ايات
القران التي جري ذكرها وهذا قول الزجاج وقال غيره الظاهر ان تلك باقية علي موضوعها
من استعمالها للبعد المشار اليه فقال مجاهد وقتادة اشار بتلك الي الكتب المتقدمة من التورية
والانجيل وغيرهما فتكون الايات القصص الموصوفة في تلك الكتب والمعني ان القصص المذكورة
في هذه السورة موافقة للقصص المذكورة في التورية والانجيل وغيرهما فحصول هذه
الموافقة لا يمكن الا اذا اختص الله محمدا بانزال الوحي عليه **والاضافة بمعني من** اي التبعيضية
والتقدير تلك ايات من الكتاب **الحكيم** اشار الي ان فعيلا بمعني مفعول والحكم معناه الممتنع
من الفساد فيكون المعني لا تغيره الدهور والمراد برائة عن الكذب والتناقض ويصح
ان يكون بمعني فاعل اي الحاكم او بمعني ذو الحكم بمعني اشتماله علي الحكم **والجار والمجرور**
وهو للناس حال من عجبا اي لانه في الاصل صفة له او متعلق بعجبا ولا يضر كونه مصدرا
لانه يتسع في الظرف وعديله ما لا يتسع في غيرهما وقيل لان عجبا مصدر واقع موقع
اسم الفاعل او اسم المفعول اي معجب ومتي كان كذلك جاز تقديم معموله وقيل
متعلقة بكان وان كانت ناقصة وارتضاه ابن هشام وهذا انما يتم اذا قدرت
دالة علي الحدث واما اذا تمحضت للزمان فلا **بالنصب** في قراءة السبعة **خبر كان**

واسمها أن اوحينا كما سيأتي الآن **وبالرفع** اي في قراءة ابن مسعود فهو اسمها وهو نكرة اي
احدث للناس عجب **والخبر ومواسمها على** القراءة **الاولى ان اوحينا** اي هو خبر كان على الثانية
واسمها على الاولى وهو معرفة فيكون نظير يكون مزاجها عسل وماء وهو شاذ قال في الكشاف
والاجود ان تكون كان تامة وان اوحينا بدل من عجب اي بدل اشتمال او كل من كل كانه جعل هذا
نفس العجب مبالغة **ان مفسرة** لان الايحاء فيه معنى القول اي فلا موضع لها ويجوز ان تكون
مخففة من المثقلة واصله انه انذر الناس على معنى ان الشان قولنا انذر الناس **اي بان**
اشار الى ان البا محذوفة من ان وبه صرح في الكشاف **قدم صدق** او مقاما وسابقة **صدق**
سميت السابقة ونحوها قدما لان السعي والسبق بالقدم كما سميت النعمة يدا لانها تعطى
باليد واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كالمسجد الجامع وحب الحصيد وان اضافته
اليه للدلالة على تحققها وثباتها وللتنبيه على ان مدار نيل ما نالوه من المراتب العلية
هو صدقهم فان التصديق لا ينفك عن الصدق **وفي قراءة** لابن كثير وحمزة والكسائي
لساحر وفي قراءة لنافع وابي عمرو وعاصم وابن عامر بغير الف **والمشار اليه النبي** صلى الله
عليه وسلم ولابد من تاويل اي ذو سحر او جعلوه اياه مبالغة **ان ربكم الله الذي خلق السموات**
والارض وما فيهما من اصول الكائنات **استوا يليق به** يشير به الى ان الاستوا على العرش
صفة له سبحانه بلا كيف ومعناه انه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذي عناه
منزها عن التمكن والاستقرار وايضا ظاهر الاية يدل على انه تعالى انما استوى على
العرش بعد خلق السموات والارض لان كلمة ثم للتراخي وذلك يدل على انه تعالى كان قبل
العرش غنيا عن العرش فلما خلق العرش امتنع ان تنقلب حقيقته وذاته من الاستغنا
الى الحاجة فوجب ان يبقى بعد خلق العرش غنيا عن العرش ومن كان كذلك امتنع ان يكون
مستقرا على العرش فثبت بما ذكرناه انه لا يمكن له لا يمكن حمل هذه الاية على ظاهرها وهذا ايذان
لجلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شانه وسعة قدرته بما مر من خلق
هاتيك الاجرام العظام **يدبر** يقدر **الامر** كله **بين الخلايق** بحكمته **شفيع يشفع لاحد**
اشارة الى ان نفي الشفاعة على ابلغ الوجوه فان نفي جميع افراد الشفيع بمن الاستغراقية
يستلزم نفي الشفاعة على اتم الوجوه كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله **اليه تعالى**
مرجعكم جميعا بالموت او النشور وجميعا حال من الضمير في مرجعكم وهو مضاف اليه والمضاف
هو العامل لان المعنى عليه مع انه مصدر بمنزلة الفعل نحو هذا شارب السويق ملتوتا
والمعنى ان الرجوع يحصل حال الاجتماع **مصدران** مؤكدان لمضمون الجملة الاول وعد
الله مؤكد لمعنى اليه مرجعكم فانه بمعناه اي وعدكم بذلك والثاني حقا مؤكد لمعنى هذا
الوعد اي حق ذلك حقا **منصوبان بفعلهما المقدر** اي وعدكم واحقه حقا وقد تقدم

ذلك **بالكسر** اي في قراءة السبعة **والفتح** اي في قراءة ابي جعفر **على تقدير اللام** اي لانه وقيل التقدير
حق انه يبدؤ فهو فاعل **ليجزي** متعلق بيعيده **بالقسط** متعلق بيجزي ويجوز ان يكون حالا اما
من الفاعل او من المفعول اي يجزيهم ملتبسا بالقسط او ملتبسين به والقسط العدل **اي بسبب**
كفرهم اشار الى ان البا سببية وما مصدرية وجي بالفعل بعدها مضارعا للدلالة على
استمرار ذلك في كل زمان وعبر الاسلوب مبالغة في استحقاقهم وخص الاولين بالعدل مع
ان الكل عدل لمزيد عنايته في حقهم وعلى كونهم مخصوصين بمزيد الاحسان **ذات ضياء** اشار
الى ان ضيا نصبه على الحال بناء على ان جعل بمعنى خلق او هو المفعول الثاني لجعل بمعنى صير
والقمر نورا ذا نور ولم يؤنث ضيا لانه مصدر وصفت به الشمس **وقدره** كلا منهما ذا **منازل**
لتعلموا عدد السنين والحساب شهرا ويوما المعاملاتكم **ذلك المذكور** وفيه اشارة الى
الفعل من الخلق والتقدير لا الى الاعيان لانه لو اشار اليها لقال تلك **الا ملتبسا بالحق**
وقيل البا بمعنى اللام اي للحق ولا حاجة اليه **بالياء والنون** اي قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بالياء
جريا على لفظ الله والباقون بالنون التفاتا وخص التفصيل بالعلما مع انه تعالى فصل
الايات للجهال ايضا لان انتفاعهم بالتفصيل اكثر **فيومنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون**
بها اي فانه يحملهم على التفكر **ان الذين لا يرجون** لا يتوقعون **واطمانوا** الظاهر انه معطوف
على الصلة ويحتمل ان تكون الواو للحال والتقدير وقد اطمانوا **والذين هم عن اياتنا** الكونية
والشرعية **غافلون** الظاهر انه معطوف على اسم ان فيكون قسما مغايرا للذين لا يرجون وقد
اخبر عن الصنفين بقوله **اولئك** ويحتمل ان يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن اياتنا
غافلون هم الذين لا يرجون والمعنى انهم جامعون بين عدم رجا لقا الله وبين الغفلة
عن الايات والمراد بالغفلة الاعراض كما اشار اليه في التقرير ومعلوم ان قوله اولئك مبتدا
وماواهم مبتدا ثان والنار خبر هذا الثاني والثاني وخبره خبر اولئك واولئك وخبره خبر
الذين **بما كانوا** البا متعلقة بفعل محذوف دل عليه الكلام اي جوزوا بما كانوا **يهديهم**
يرشدهم ربهم اوثر الالتفات تشريفا لهم باضافة الرب اليهم واشعارا بعلة الهداية
كما اشار اليه في التقرير **يهتدون به يوم القيامة** اي ما يودي الى الجنة **طلبهم** الى آخره
اشارة الى ان سبحانك اللهم علامة بينهم وبين خدمهم اذا طلبوا شيئا قالوه **فيتحيتهم**
اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام عليكم **واخر دعواهم** حين اكلوا **ان مفسرة** بل مخففة
من الثقيلة اي انه لان شرط المفسرة ان تسبق بجملة وان يتاخر عنها جملة اسمية او فعلية
وان يكون في الجملة السابقة معنى القول دون حروفه فليس منهما ان المذكورة لان
المتقدم عليها حرف جملة ولا نحو ذكرت عسجدا ان ذهبا لان المتاخر عنها مفرد لا جملة
فيجب ان يوتى باي مكانها ولا نحو قلت له ان افعل لان الجملة المتقدمة عليها فيها

حروف العود والمعني خاتمة تسبيحهم في كل مجلس ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لا انقطاعه فان
اقوال اهل الجنة واحوالها لا اخر لها ويتكلمون فيما بينهم بما احبوا **ولو يعجل الله للناس الشر**
حين دعوا به علي انفسهم عند ان كان هذا هو الحق الي اخره **اي كاستعجالهم** اشار الي ان الشر هو مفعول
يعجل واستعجالهم تعذيبه تعجيلا لامثل استعجالهم فحذف المصدر وصفته المضافة واقيم المضاف
اليه مقامهما فاستعجالا منصوب علي المصدر للتشبيه وهذا مذهب سيبويه وقيل علي اسقاط كاف
التشبيه ويحتمل ان الشيخ المص اراده لكن هذا اضعف بانه لو جاز ذلك لجاز زيد غلام عمرو اي
كغلام عمرو وليس بتضعيف صحيح اذ ليس في المثال الذي ذكر فعل يتعدي بنفسه بغير حذف الجار
وفي الاية فعل يصح فيه ذلك وهو قوله تعالي يعجل وقال مكي ويلزم من يجوز حذف حرف الجر منه
ان يجيز زيد الاسد اي كالاسد قال شهاب الدين ويلزم الخ لارد فيه علي هذا القايل
اذ يلتزمه وهو التزام صحيح سايغ اذ لا ينكر احد زيد الاسد علي معني كالاسد وعلي تقدير
التسليم فالفرق ماذكره ابو البقا اي ان الفعل يطلب مصدرا مشبها فصار مدلولا عليه **بالخير**
حين دعوه **بالبنا للمفعول وللفاعل** الخ اشار الي ان قراة ابن عامر علي بنا الفعل للفاعل وهو
الله تعالي فنصب اجلهم علي انه مفعول قلبت يا فتي الفا لسبق فتح وقراة الباقين علي بنا الفعل
للمفعول والرفع وانما عدي قضي بالي لتضمنه معني امضي **فلكن يمهلهم** اشار به الي ان فنذر
معطوف علي فعل محذوف قاله ابو البقا اي لا علي يعجل لان لو يعجل فيه معني نفي التعجيل والتعجيل
لم يقع بل تركهم في طغيانهم وقدم عليه السفاقسي انه جواب ما اخبر به عنهم علي طريق الاستيناف
اي فنحن نذر قاله الحوفي **فنذر نترك الذين لا يرجون لقانا** استدراجا لهم **متحيرين** غاية
الانسان الكافر قيل هو ابو حذيفة بن المغيرة والاكثر علي ان المراد به الجنس والحق ان اللفظ
المورد المحلي بالالف واللام ان حصل معهود سابق صرف اليه وان لم يحصل معهود سابق حمل علي
الاستغراق صونا له من الاجمال والتعطيل **مر** مضي علي كفره او علي طريقته قبل الضر ليوافق ما مر
عن الاكثر **اي كانه لم يدعنا** الخ هو حال من ضمير مر المعني بعد كشف ضره رجع الي حالته الاولي
وترك الدعا واهمل جانب الله وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض افراده ممن هو منصف
بهذه الصفات **يا اهل مكة** يشير الي ان الخطاب لهم علي طريقة الالتفات للمبالغة في تشديد
التهديد بعد تاييده بالتوكيد القسمي **ظلموا بالشرك** وتكذيب رسلهم **وقد جاتهم رسلهم**
اشار الي انه حال من الواو وقد مضمرة **وما كانوا ليؤمنوا** اي في صدد ان يؤمنوا لفساد
استعدادهم وخذلان الله اياهم لعلمه بان الالطاف لا تنجع فيهم **عطف علي ظلموا** الذي هو
ظرف لاهلكنا لانه اخبار باحداث التكذيب وهذا بالاصرار عليه وجوز الزمخشري ان يكون
اعتراضا فاللام للتاكيد نفي ايمانهم ومراده بالاعتراض كونه وقع بين الفعل ومصدره
التشبيهي في قوله كذلك نجزي والضمير في كانوا عايد علي القرون **الكافرين** فاحذروا

لننظر اي لنعامل معاملة من ينظر فهي استعارة تمثيلية فلا يرد كيف جاز النظر علي الله وفيه معني
المقابلة **كيف تعملون** الاستفهام في موضع نصب بما بعده لانه لا يعمل فيه ما قبله **حال** اي حال
كونها واضحات الدلالة علي ذلك **غير هذا** المذكور فيه التوحيد **او بدله من تلقا نفسك** اجعل
مكان اية عذاب اية رحمة او بالعكس ومكان حرام حلالا وبالعكس وانما قالوه كيدا وطمعا في
المساعدة ليتوسلوا به الي الالزام والاستهزا به **ينبغي** يصح **قبل نفسي** يشير به الي ان
تلقا مصدر ويستعمل ظرفا للمقابلة تقول زيد تلقا **ان عصيت** جوابه محذوف دل عليه
ما قبله **قل لو شا الله** ان لا اتلوه عليكم **ما تلوته عليكم** جواب لو وهو منفي بما فلهذا
جاز بغير لام **ولا نافية** اي مؤكدة للنفي وفي اسناد عدم الادرا اليه تعالي ايذان بان لا دخل
له عليه السلام في ذلك حسبما يقتضيه المقام **عطف علي ما قبله** اي من النفي وهو ما تلوته
والمعطوف علي المنفي منفي وهذا علي قراة الجمهور **وفي قراة** اي لابن كثير **بلام** بدل لا اي
لا دراكم به علي الاثبات كما هو لفظ القراة وقد حكاها الشيخ المص بالمعني حيث قال
لاعلمكم به علي لسان غيري اي من ملك او رسول لكنه من علي بالرسالة وخصني بذلك فالاولي
نفي والثانية ايجاب ومعلوم ان لا في قراة الجمهور مؤكدة لان المعطوف علي المنفي منفي وليست
لا هذه هي التي ينفي بها الفعل لانه لا يصح نفي الفعل بها اذا وقع جوابا والمعطوف علي الجواب جواب
ولو قلت لو كان كذا لا كان كذا لم يجز بل تقول ما كان كذا واحتجاجه بالمشية لا يخالفه انكار
الله علي الكفار احتجاجهم بمشية الله في قولهم لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا لانه صلي الله
عليه وسلم انما احتج بها بامر الله تعالي له فيه بقوله قل الخ **لا احد منكم بشي** وكنت اميا ما شا
عالما ولا انسانا خطبة **انه ليس من قبلي** اي انه من الله **وهو الاصنام** ونفي الضر والنفع هنا
عن الاصنام باعتبار الذات واثباتهما لها في قوله في الحج يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لها باعتبار
السبب فلا يرد كيف نفي عن الاصنام الضر والنفع هنا واثباتهما لها في الحج **شفعاونا عند
الله** في الدنيا والاخرة ان كان بعث **ان لو كان له شريك لعلمه** وحيث لم يكن معلوما لله يمتنع
ان يكون موجودا فيكون معدوما وتنبيه بالتخصيص علي ان شركاهم اما سماوي او ارضي وعلي
التقديرين مخلوقة حادثة مثلهم **من لدن ادم الي نوح** اي حيث لم يذر الله علي الارض من
الكافرين ديارا **الي عمرو بن لحي** فغير الدين قاله ابن عباس فيما رواه عطا وقال مجاهد والسدي
كانوا علي ملة الاسلام الي ان قتل قابيل هابيل **ولولا كلمة سبقت من ربك** بان لكل امة
اجلا معينا كما اشار اليه في التقرير **اية من ربه** مما اقترحنا **فلا ياتي بها الا هو** فلعله
يعلم في انزاله مفاسد **ما غاب عن العباد اي امر لله** فاللام للاختصاص العلمي دون
التكويني فان الغيب والشهادة في ذلك والاختصاص بيان **من المنتظرين** ما يفعل
الله بكم **بالاستهزا والتكذيب** هذا معني المكر **قل الله اسرع مكرا** منكم اذ دبر عقابكم

هدت

قبل **مجازاة** اشارا الي ان المكر اخفا الكيد وهو من الله الجزا علي المكر **ان رسلنا يكتبون ما تمكرون**
تحقيق للمجازاة **بالتا والبا** اي قرا الحسن وروح عن يعقوب بيا الغايب جريا علي ما سبق والسبعة
وغيرهم بتا الخطاب التفاتا لقوله قل الله اي قل لهم **هو الذي يسيركم** يمكنكم من السير في قراة
الجمهور والتضعيف فيه للتعدية او المبالغة لان سار الرجل لازما اكثر منه متعديا وجعله
ناشيا عن الاكثر اولي **وفي قراة** اي لابن عامر **ينشركم** من النشر مضارع نشر لبسط وبث ورسمهما
متقارب لكن طولت الثانية وهي النون في الشامي والتي قبل الرا في غيره ليجري كل علي صريح رسم **فيه**
التفات عن الخطاب الي الغيبة حيث قال بهم ولم يقل بكم وفايدة ذلك المبالغة كانه يذكر لغيرهم
حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح والبا في بهم للتعدية وفي بريح للسبب
قال صاحب الكشاف فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر والتسيير في البحر
انما هو بالكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة
الشرطية الواقعة بعد حتي بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتي اذا وقعت هذه الحادثة
وكان كيت وكيت من مجي الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعا بالانجا وجواب
اذا جاتها وقوله دعوا الله بدل من ظنوا لان دعاهم من لوازم ظنهم الهلاك فبينهما ملابسة
جاتها السفن لانه المحدث عنه في جرين **من كل مكان** ظرف **دعوا الله** بدل من ظنوا بدل اشتمال
لما بينهما من الملابسة والتلازم **له** لله **الدين الدعا** بترك الشرك **لين لام قسم** اي جواب قسم
محذوف وهو وجوابه محكي بقول مقدر اي قايلين واجري دعوا مجري قالوا لانه نوع منه **اذا لهم**
جواب لما والجواب بها دليل علي تعقب بغيهم لانجايهم بالشرك بان فاجاوا الفساد
وسارعوا الي ما كانوا عليه وهو احتراز عن البغي بحق كاستيلا المسلمين علي ارض الكفرة وهدم
دورهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة
فلا يرد ما معني قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق **انما بغيكم ظلمكم** يحصل وباله **علي انفسكم**
او علي امثالكم وابنا جنسكم **هو متاع** اشارا الي ان قراة الجمهور برفع متاع علي انه خبر مبتدا
محذوف ويصح كونه خبر بغيكم وقرا حفص بنصب مفعول لاجله وبغيكم مبتدا حذف خبره
اي بغيكم لاجل متاع الدنيا مذموم **صفة الحياة الدنيا** في سرعة تقضيها واغتراركم لها
وشبه الحياة الدنيا بما السما دون ما الارض لان ما السما وهو المطر لا تاثير لكسب العبد فيه
بزيادة او نقص بخلاف ما الارض فكان تشبيه الحياة به انسب وانما البت هنا للحصر
لانه تعالي ضرب للحياة الدنيا مثلا لا غير هذا **مما ياكل الناس** حال من النبات كما هو الظاهر
وتقديره كاينا مما ياكل **بالامس** المراد به الزمن الماضي لا اليوم الذي قبل يومك كقول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله ● ولكنني عن علم ما في غد عمي ه

لم يقصد بها حقايقها والفرق بين الامسين ان الذي يراد به قبل يومك مبني لتضمنه

معني

معني الالف واللام وهذا معرب تدخل عليه ال وتضاف قال الرازي امس لليوم الماضي المتصل بيومك
الحاضر ويطلق ايضا علي مطلق الزمان الماضي كقولهم كل عز صار امسا **اي السلامة** اشارا الي
ان السلام بمعني السلامة كالرضاع والرضاعة **وهي الجنة** والاكثر علي ان المراد بالسلام اسمه
الكريم الوارد في الاسما الحسني وسمي الله تعالي بالسلام لوجوه احدها انه لما كان واجب الوجود
لذاته فسلم من الفنا والتغيير وسلم في ذاته وصفاته من الافتقار الي الغير وهذه الصفة
ليست الا له قال ابن عباس الجنان سبع وقد تقدم ذكرها **سواد** او غبار **كابة** او هوان
عطف علي للذين احسنوا اي فيتعادل التقسيم كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو اي وفي
الحجرة عمرو وهذا التركيب مسموع فخرجه الاخفش علي انه عطف علي معمولي عاملين والجمهور
علي انه ما حذف منه حرف الجر وجره بالحرف المحذوف لا بالعطف علي المجرور قال في الكشاف
عقب الوجه المذكور والاوجه ان يقدر وجزا الذين كسبوا السيات سيئة بمثلها علي معني
جزاوهم ان يجازي سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها انتهي وقيل ان الذين مبتدا خبره
ما لهم من الله من عاصم وعليه اقتصر الكواشي وبدا به البوالبقا وهو الظاهر **من الله** من
عذابه **وجوههم** لكمال سوادها **قطعا بفتح الطا** في قراة الجمهور **جمع قطعة** وقطع كدمية
ودمي **واسكانها** اي في قراة ابن كثير والكسائي فتعين للباقين القراة بفتحها وهو مفرد
اسم للشي المقطوع وعلي هذا يصح ان يكون **مظلما** صفة لقطعا وعلي قراة الجمهور يكون
حالا من الليل قال الزمخشري فان قلت اذا جعلت مظلما حالا من الليل فما العامل فيه قلت
لا يخلو اما ان يكون اغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاوه الي
الموصوف كافضايه الي الصفة واما ان يكون معني الفعل في من الليل **بالزموا مقدرا**
الي اخره اشارا الي ان مكانكم اسم فعل الامر وقدره الزمخشري والحوفي بالزموا مكانكم ورده
ابو حيان بان الزموا متعد ومكانكم لا يتعدي فلا يقدر به والالكان متعديا واسم الفعل
علي حسب الفعل المقدر به ان متعديا فمتعد وان لازما فلازم قلت في كلام الجوهري
ما يدل علي انه يستعمل لازما ومتعديا قال تقول لزمت الشي ولزمت به ولو سلم فهو
علي تقدير معني لا اعراب فلا يرد عليهما وهل حركته حركة بنا او اعراب فيه خلاف في الفن
وانتم تاكيد لصحة عطف وشركاوكم علي الفاعل والمعني الزموا انتم وشركاوكم مكانكم
لا تبرحوا حتي يحكم في امركم وهو وعيد شديد **ما نافية** اي في قوله ما كنتم **وقدم المفعول**
وهو ايانا علي الجملة الفعلية **للفاصلة** اي بين الاي كما مر **مخففة** اي من الثقيلة اي بدليل
لحاق اللام في الخبر **لغافلين** لانا كنا جمادا **اي ذلك اليوم** اشارا الي ان هنا ظرف زمان علي
سبيل الاستعارة كقوله هنالك ابتلي المومنون وقدم عليه الحلبي انه علي اصله من
دلالته علي ظرف المكان اي في ذلك الموقف والمكان **تبلوا** بالنون ثم الموحدة في قراة

الجمهور من البلوي وهو الاختبار وفي قراءة اي لحمزة والكسائي تتلوا من التلاوة وهي القراءة
اي تقرا كل نفس ما اسلفت قدمت من العمل مسطورا في صحف الحفظة اضارا ام نافع اي او
تختبر عملها من حسن وقبيح وقبول ورد وردوا امرهم الي الله لا بد من مضاف اي الي جزا الله
او موقع جزا به مولاهم متولي امورهم الحق الثابت الدايم اي ربهم حقيقة لانهم كانوا يعبدون
ما ليس لربوبيته حقيقة ومن يدبر الامر بين الخلايق يشير الي انه جا بالعموم بعد
الخصوص هو الله لوضوحه والخبر محذوف اي الله يفعل ما ذكر من الافاعيل لا غيره
فقل لهم افلا تتقون من الشرك مع هذا الاقرار وقيل افلا تخافون عقابه في شرككم
الحق الثابت ربوبيته اي فليس بعده غيره يشير به الي ان معني الاستفهام النفي ولذا
دخلت الا وهذا يدل علي انهم معترفون بان الله هو الخالق الرازق المدبر فكيف عبدوا
الاصنام قلنا كلهم كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله تعالي والتقرب اليه
لكن بطرق مختلفة ففرقة قالت ليست لنا اهلية لعبادة الله تعالي بلا واسطة لعظمته
فعبدناها لتقربنا الي الله تعالي كما قال تعالي حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الي
الله زلفي وفرقة قالت الملايكة ذو وجاه ومنزلة عند الله فاتخذنا اصناما علي هيئة
الملايكة ليقربونا الي الله وفرقة قالت جعلنا الاصنام قبلة لنا في عبادة الله تعالي
كما ان الكعبة قبلة في عبادته وفرقة اعتقدت ان علي كل صنم شيطانا موكلا بامر الله
فمن عبد الصنم حق عبادته قضي الشيطان حوايجه بامر الله والا اصابه الشيطان
بنكبة بامر الله تصرفون عن عبادته كما صرف هولا عن الايمان نبه به علي ان
الكاف للتشبيه في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف والاشارة الي الصرف المفهوم
من تصرفون او الي الحق اي كما حقت الربوبية حقت كلمة حكم ربك علي الذين فسقوا
كفروا اي تمردوا في الكفر وخرجوا من اقصي حدوده او هي انهم لا يؤمنون يعني هو
بدل من كلمة بدل الشي من الشي وهو هو او هو تعليل لحقيتها اي لانهم ثم يعيده
جعل الاعادة كالابد او ان انكروها لظهور برهانها وهو القدرة علي اعدام الخلق
والاعادة اهون بالنسبة الينا الزمهم الاعتراف بها فكانهم مسلمون وجودها
من حيث ظهور الحجة ووضوحها ولذلك امر الرسول بان ينوب عنهم في الجواب
فقال قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها مع
قيام الدليل عبارة الاكثر مع اقرارهم بان الله هو الحق وهي ابلغ في الرد ونظيره
ليقولن الله اكثرهم بمعني حقيقي لا للتفضيل الا ظنا مستندا الي اقيسة فاسدة
كقياس الخالق علي المخلوق بمشاركة موهومة حيث قلدوا فيه اباهم ووجه
تخصيص هذا الاتباع باكثرهم الاشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيتفقون

علي حقيقة التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا فتحصل بالنسبة اليهم
التاثر من البرهان المذكور وان لم يظهروه او ان تخصيص هذا الاتباع باكثرهم مع مشاركة
المعاندين لهم في ذلك التلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سياتي قال
القاضي والمراد بالاكثر الجميع وفيه دليل علي ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفا
بالتقليد والظن غير جايز اي افترا اشار الي ان يفتري خبر كان اي ذا افترا او مفتري
ولكن انزل تصديق اشار الي ان تصديق نصبه علي انه مفعول لاجله اي للتصديق
وقيل هو خبر كان المحذوف وقته كما جري عليه الفرا والكسائي ومشي عليه الشيخ المصنف
اخر سورة يوسف وهو علي حذف مضاف اي ذا التصديق وجوز الكسائي الرفع بتقدير
هو تصديق وقد وقعت لكن هنا احسن موقع اذ كانت بين نقيضين وهما الكذب والتصديق
المتضمن للصدق من الاحكام العملية التي هي علم التكاليف المتعلقة بالظواهر وغيرها
كمعرفة ذاته ومعرفة صفات جلاله ومعرفة صفات اكرامه ومعرفة صفات افعاله
ومعرفة اسمايه متعلق بتصديق اي وما بينهما اعتراض كونه بدلا شك فيه كريم او
بانزل المحذوف اي والتقدير ولكن انزل من رب العالمين وجوز الكشاف تعلقه بتفصيل
وتكون المسيلة من باب التنازع وقري اي قرا موسي بن عمر بتقدير هو اي مبتدا المحذوف
اي ولكن هو تصديق ام بل اتقولون اشار الي ان ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة
عند سيبويه واتباعه وعليه فهو انتقال عن الكلام الاول واخذ في انكار قول اخر
ويجوز ان تكون متصلة ولا بد حينيذ من حذف جملة ليصح التعادل والتقدير
اتقرون به ام تقولون افتراه اي بالقران اي بما فيه مما لم يعرفوا حقيقته والمرء
عدو لما جهل ولما اشار الي ان الجملة الحالية من الموصول اي سارعوا الي تكذيبه حال
عدم اتيان التاويل قال الزمخشري فان قلت ما معني التوقع في قوله تعالي ولما
ياتهم تاويله قلت معناه انهم كذبوا به علي البديهة قبل التدبر ومعرفة التاويل
ثم قال ايضا ويجوز ان يكون المعني ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب
اي عاقبته حتي يتبين لهم اكاذب هو ام صادق انتهي وفيه وضعه لم موضع لما نظرا
لما عرف ما بينهما من الفرق وتغييب جملة الاحاطة بلم وجملة اتيان التاويل بلما لان لم
للنفي المطلق علي الصحيح ولما لنفي الفعل المتصل بزمن الحال فالمعني ان عدم التاويل
متصل بزمن الاخبار عاقبة مآل ما فيه من الوعيد حاصله فاجاوا انكاره قبل التدبر
فيه ومعرفة صدقه وسياتي في سورة ص ماله تعلق بهذا المعني كذلك التكذيب
اشار الي ان كذلك نعت لمصدر محذوف اي مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلهم اي قبل
النظر والتدبر بالمفسدين المعاندين وان كذبوك صبروا علي تكذيبك مما اعمل من

الطاعة **ثم انتم تعملون** من المعصية **وهذا منسوخ باية السيف** اشار الى ما رواه ابن جرير وابن
ابي حاتم عن ابن زيد قال امره بهذا ثم امره بالجهاد **يتدبرون** نبه على ان حقيقة استماع الكلام
فهم معناه **ومنهم من ينظر اليك** ويعاين دلايل صدقك **ولو كانوا لا يبصرون** اي ولو انضم
الى العمى عدم البصيرة فهما تعليل للتبري **ان الله لا يظلم الناس شيئا** بسلب حواسهم وعقولهم
لانه في جميع افعاله متفضل او عادل دل على ان للعبد كسبا واختيارا خلافا للمجبرة **ولكن**
الناس انفسهم يظلمون بتضييعها **اي كانهم** اشار الى ان كان مخففة واسمها محذوف وكما
قرره **لم يلبثوا** في المحشر **وجملة التشبيه** اي وهي كان لم يلبثوا **حال** اي في موضع الحال
من الضمير اي من الهاء والميم في نحشرهم والضمير في يلبثون راجع على صاحب الحال والتقدير نحشرهم
مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة وهذا ما في الكشاف واثره الشيخ المص لانه لا حذف في الكلام
عليه وقيل هي في موضع نصب صفة لليوم وفي الكلام حذف ضمير يعود على الموصوف
تقديره كان لم يلبثوا قبله فحذف قبل فصارت الها متصلة بيلبثوا فحذفت لطول الاسم
كما يحذف من الصلات وقيل صفة لمصدر محذوف تقديره ويوم نحشرهم حشرا كان لم
يلبثوا قبله الا ساعة **والجملة** اي جملة يتعارفون **حال مقدرة** اي لان التعارف انما يكون
ساعة ثم ينقلب تناكرا **او** الجملة **متعلق الظرف** وهو يوم اي يتعارفون يوم نحشرهم
فهو الناصب له او اذكر مضمرة **وما كانوا مهتدين** لمصالح هذه التجارة **وجواب الشرط محذوف**
اي فذاك المراد يتبع فيه الكشاف وتعقبه ابو حيان بانه جعل الكلام شرطين لهما جوابان
قال ولا حاجة الى جواب محذوف لان قوله فالينا مرجعهم صالح لان يكون جوابا للشرط والمعطوف
عليه ايضا فقول الزمخشري فذاك هو اسم مفرد لا ينعقد منه جواب شرط فكان ينبغي
ان ياتي بجملة يصلح منها جواب الشرط اذ لا يفهم من قوله فذاك الخبر الذي حذف وهو الذي
تحصل به فايدة الاسناد قال شهاب الدين قد تقرر ان اسم الاشارة قد يشار به الى
شيئين فاكثر وهو بلفظ الافراد فكان ذاك واقع موقع الجملة الواقعة جوابا وجوز
ان يكون قد حذف الخبر لدلالة المعنى عليه اذ التقدير فذاك المراد والمتمني او نحوه
وقوله اذ لا يفهم الخبر الذي حذف ممنوع بل هو مفهوم كما بينا وهو شي يتبادر
اليه الذهن **فالينا مرجعهم** فنعاقبهم فعقوبتهم متعينة على كل حال **ثم الله** ثم هنا بمعنى
الواو لترتيب الاخبار كقولك زيد عالم ثم هو كريم لا لترتيب القصص في انفسها وليس التاخير
الا للايذان بانه تعالى قادر عليهم في كل ان **شهيد على ما يفعلون** اراد نتيجة الشهادة
من الجزا كما اشار اليه كانه قال ثم الله معاقب ومجاز على ما يفعلون فلا يرد انه
ترتب شهادته على فعلهم على رجوعهم اليه في القيامة مع انه شهيد عليهم في الدنيا
ايضا **رسول** يدعوهم الى الحق **بتعذيبهم بغير جرم** فلا تكرار **ويقولون** اي

المشركون

المشركون استبعادا **متى هذا الوعد من العذاب ان كنتم** اي الرسول واتباعه **ولا نفعا**
اجلبه فكيف املك لكم استعجاله **الا ما شاء الله** استثنا متصل كما يوخذ من تقريره وجعله
الكشاف منقطعا والمعنى لكن ما شا الله من ذلك كاين فكيف املك لكم الضر وجلب العذاب وهو
اظهر اذ حمله على الاتصال ياباه مقام التبري عن ان يكون له عليه الصلاة والسلام دخل
في اتيان الوعيد فان ذلك يستدعي بيان كون المتنازع فيه مما لا يشا الله ان يملكه عليه
السلام **فاذا جاء رسولهم اليهم فكذبوه** الخ اشار الى ان في الكلام اضمارا والمراد من الاية
اما بيان ان الرسول اذا بعث الى كل امة فانه بالتبليغ واقامة الحجة يزيح عللهم ولم
يبق لهم عذر فيكون ما يعذبون به في الاخرة عدلا لا ظلما ويدل عليه قوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل **لكل امة اجل** الخ تقدم في الاعراف **بياتا** فسره بيانا لقطع
المطابقة بما بعده وهو بمعنى التبييت وعبر به على عادة العرب عند ذكر البطش به
والاهلاك والوعيد والتهديد بان يتلفظوا به سوا اقترن به النهار ام لا وحاصله
وقت غفلتكم بالنوم او طلب المعاش ولم يذكر ليلا لان العذاب اذا فاجا بلا شعور يكون اشد
لانه لا يبات في كله **اي اي شي** اشار الى ان ماذا اسم واحد استفهام بمعنى اي شي يستعجلونه
فيه وضع الظاهر اي وهو المجرمون **موضع المضمر** والنكتة في ذلك ان في ذكر المجرمون الدلالة
على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه
ويهلك فزعا من مجيئه وان ابطا فضلا عن ان يستعجله **وجملة الاستفهام** وهو ماذا
يستعجل منه المجرمون **جواب الشرط** اي وهو قوله ان اتاكم عذابه **اي ما اعظم ما تستعجلون**
اي العذاب وهو كله مكروه مر المذاق موجب للنفار فاي شي تستعجلون منه وليس شي
منه يوجب الاستعجال وما ذكره من جواب الشرط والمثال تبع فيه صاحب الكشاف وقد
تعقبه ابو حيان بان جواب الشرط اذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفا نحو ان زارنا فلان
فاي يد له ولا يجوز حذفها الا في ضرورة الشعر والمثال الذي ذكره من كلامه لا من
كلامهم انتهى ومن ثم قيل ان جواب الشرط محذوف تقديره فتندموا على الاستعجال وقد
قدمه الكشاف على الوجه المذكور **ويقال لكم الان تومنون** اشار الى ان الناصب
لقوله الان محذوف وهو يومنون وان الفعل المقدر ومعموله على اضمار القول وهو
يقال لكم اي اذا امنتم الان والدال على الفعل المقدر قوله اذا ما وقع امنتم به قالوا
ولا يجوز ان يعمل فيه امنتم الظاهر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر
الكلام **استهزا** اي معترفين انه باطل والجملة وقعت حالا من فاعل امنتم المقدر
لتشديد التوبيخ وزيادة التنديم والتحسير **ثم قيل للذين ظلموا** تاكيدا للتوبيخ

ووضع الموصول موضع الضمير لذمهم بما في حيز الصلة والاشعار بعليته باصابة ما اصابهم

يستخبرونك هكذا اجري علي ان يستنبئونك بمعني يخبرونك وعليه فاحق هو مبتدا وخبر

في موضع المفعول الثاني له وقيل هو بمعني يستعلمونك فهما في موضع المفعولين ورد

بان استنبا لا يحفظ تعديه الي ثلاثة ولا استعلم الذي هو بمعناه **قل اي نعم** الي آخره

اشار الي ان اي بكسر الهمزة وسكون اليا حرف جواب كنعم فتكون لاعلام المستفهم ولا تقع

الا قبل القسم بخلاف نعم اي اقسم بربي ان العذاب لحق ثابت والقسم مع جوابه مفعول القول

كما انه جواب لاستفهام **ظلمت** غيره او نفسه بالشرك كما اشار اليه **يوم القيامة** لم يقبل

منها **واسروا** اي النفوس المدلول عليها بكل نفس والعدول الي صيغة الجمع مع تحقق العموم

في صورة الافراد ايضا لافادة تهويل الخطب بكون الاسرار بطريق المعية والاجتماع وانما

لم يراع ذلك فيما سبق لتحقق ما يتوخي من فرض كون جميع ما في الارض لكل واحدة من

النفوس وايثار صيغة الجمع المذكر لحمل لفظ النفس علي الشخص او لتغليب ذكورهم المدلول له

علي اناثه **مخافة التعيير** او اظهر والشدة الامر لان اسر من الاضداد يستعمل بمعني

اظهر كقول الفرزدق ولما راي الحجاج جرد سيفه ۝ اسر الحروري الذي كان يكتم وقول الآخر

واسررت الندامة يوم نادي برد جمال عاصم المنادي ويستعمل بمعني اخفي كما اشار اليه

في التقرير **بين الخلايق** اي اوقع القضا بين الظالمين من المشركين وغيرهم من اصناف اهل

الظلم بان اظهر الحق سوا كان من حقوق الله تعالي او من حقوق العباد من الباطل وعومل

اهل كل منهما بما يليق به **وهم لا يظلمون** في تعذيبهم فلا تكرار **الا ان لله ما في السموات**

والارض فيقدر علي الكل وايضاحه ان كلمة ما لتغليب غير العقلا فهو تقرير لكمال قدرته

سبحانه علي جميع الاشيا وبيان اندراج الكل تحت ملكوته يتصرف فيه كيف يشا ايجادا

واعداما واثابة وعقابا **ذلك** لغفلتهم **وهو القران** اي يبين محاسن الاعمال ومقابحها

وهو الحكمة العملية كما اشار اليه في التقرير **من العقايد الفاسدة والشكوك** وهو الحكمة

النظرية **للمؤمنين به** بانجايهم من الضلال نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير

الذات عزا الي السيد الزم وابن الهمام والحاصل ان الموعظة اشارة الي تطهير ظواهر

الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفا اشارة الي تطهير الباطن عن العقايد

الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدي اشارة الي ظهور نور الحق

في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الي كونها بالغة في الكمال

والاشراق الي حيث تصير مكملة للناقصين وهي النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب

برهانية مدلول عليها بهذه الالفاظ القرانية لا يمكن تاخير ما تقدم ذكره **القران**

الجار متعلق بمحذوف تقديره بفضل الله وبرحمته ليفرحوا فبذلك فليفرحوا

دل عليه **فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا** والفا للربط والدلالة علي ان مجي الكتاب

الموصوف موجبه وكررها تاكيدا **هو** الفرح بهما **بالتا واليا** اي قراهنا بخطاب هشام

وابن ذكوان علي الالتفات للكفار مناسبة لقوله فلتفرحوا والباقي بغيبة اخبارا عنهم مناسبة

لسابقه **انزل خلق** اشار الي انه تجوز بالانزال عن الخلق كقوله وانزلنا الحديد وانزل لكم من

الانعام **لكم من رزق** يجوز ان يكون حالا من الموصول وان تكون من لبيان الجنس وانزل

علي بابها وهو علي حذف مضاف اي انزله من سبب رزق باسباب سماوية **ام بل** اشار الي

ان ام منقطعة بمعني بل وقد تبع فيه الكشاف والظاهر انها متصلة كما قال السفاقسي

اي الله اذن لكم ام تكذبون عليه في نسبة الاذن اليه وكفي به زاجرا لمن افتي بغير اتقان

كبعض فقها هذا الزمان واظهر الاسم الجليل وقدم علي الفعل دلالة علي كمال قبح

افترايهم وتاكيدا للتبكيت **لا يشكرون** نعمه **اي من الشان او الله** اشار الي ان الضمير في قوله

منه فيه وجهان احدهما انه يعود علي الشان مع حذف مضاف اي لاجل هذا الشان اي

يحدث لك شان فتتلو القران الثاني يعود علي الله بمعني ما تتلو من الله من قران **من**

لتبعيض **قران** والاضمار قبل الذكر للتفخيم وانما خاطبه وحده صلي الله عليه وسلم تفضيلا

له وتعظيما **ولا تعملون خاطبه وامته** معا اشارة الي تفضيلهم علي غيرهم **شهودا رقبا**

مطلعين عليه حافظين له والاستثنا مفرغ من اعم احوال المخاطبين بالافعال الثلاثة

اي ما تلابسون بشي منها في حال من الاحوال الا حال كوننا رقبا الي آخره **تاخذون**

وتدخلون فيه او تخوضون **اصغر نملة** او هبا **في الارض** قدمها لان الكلام في حال اهلها

بخلاف ما في سبا وايضا لان حق السما ان تقدم علي الارض الا انه تعالي لما ذكر في هذه الاية

شهادته علي احوال اهل الارض واعمالهم وصل ذلك بقوله لا يعزب عنه ناسب ان

تقدم الارض علي السما في هذا الموضع لما تقدم **ولا في السما** اي في الوجود وخصهما بالذكر

لعدم تجاوز جسم عنهما **من ذلك** المثقال **الا في كتاب مبين** استثنا منقطع لان في جعله

متصلا اشكالا لانه يصير المعني الا في كتاب فيعزب وهو فاسد بخلاف جعله منقطعا

اذ يصير المعني لا يعزب عن ربك شي لكن جميع الاشيا في كتاب وجوز الكواشي كونه

متصلا مستثني من يعزب علي ان معناه يبين ويصير المعني لا يصدر عن الله شي

لعدم خلقه له الا وهو في كتاب وقال الحلبي قد حاول الرازي جعله متصلا

بعبارة طويلة محصلها انه جعله استثنا مفرغا وهو حال من اصغر واكبر وهو

في قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع انتهي وجعل الجرجاني الا بمعني

واو العطف واصغر هو اي وهو في كتاب والعرب تضع الا موضع واو النسق

كقوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم يعني ومن ظلم وهذا الوجه فيه

نعتسف الآن اوليا الله الذين يتولونه طاعة و يتولاهم كرامة واعلم ان تركيب الواو واللام
والياء يدل على معنى القرب فولي كل شي هو الذي يكون قريبا منه والقرب من الله تعالى بالمكان
والجهة محال فالقرب منه انما يكون اذا كان القلب مستغرقا في نور معرفة الله فان راى
راى دلايل قدرة الله تعالى وان سمع سمع ايات الله تعالى وان نطق نطق بالثنا على الله
تعالى وان تحرك تحرك في خدمة الله تعالى وان اجتهد اجتهد في طاعة الله تعالى فهنالك
يكون في غاية القرب من الله تعالى فحينئذ يكون وليا كما مر في الاشارة اليه لا خوف
عليهم عند الفزع الاكبر ولا هم يحزنون لفوات مامول في الاخرة تنازعه لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والمعنى ان نفي الخوف والحزن عنهم انما هو في القيامة كما مرت الاشارة
اليه وفي حديث لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس هم الذين آمنوا
اي هو مرفوع باضمار هم او منصوب على الصفة لاوليا قاله الزمخشري او على البدل
من اسم ان وهو اوليا قاله ابن عطية وفسرت في حديث صححه الحاكم بالرويا الصالحة
الى اخره اي او ببشرى الملايكة عند الفزع وفي الاخرة بالجنة اي اذا خرجوا من قبورهم ولا
يحزنك قولهم لك لست مرسلا وغيره كتهديدهم استينافا اشار الى ان الوقف
تم عند قوله ولا يحزنك قولهم وان استيناف كانه قال ما لي لا احزن فقال ان العزة
وليست محكية بالقول لان الكفار لو قالوا ذلك لم يكونوا كفارا القوة اي الغلبة والقدرة
وهي مشتركة بين معانيها في حق ما ذكر وفي حق رسوله باظهار دينه وفي حق المومنين
بنصرهم على اعدايهم فعزة الله هي العزة الكاملة التي تندرج فيها عزة الالهية والاحياء
والامانة وعزة البقا الدايم ونحو ذلك فتكون العزة المختصة غير العزة المشتركة
ومن ثم قال في سورة المنافقين ولله العزة ولرسوله وللمومنين والتحقيق
ان العزة كلها لله حقيقة لكن قد يظهرها على يد رسوله وعلى ايدي المومنين
تكريما وتعظيما لهم عبيدا وملكا وخلقا لا يصلح احد منهم للربوبية ولا ان يكون
شريكا له فيها فله العزة خصا ولي العقل ليعلم غيرهم من باب اولى اصناما
اشار به الى ان مفعول يدعون محذوف على الحقيقة تعالى عن ذلك قال الزمخشري
والمعنى وما يتبعون شركا اي وما يتبعون حقيقة الشركا وان كانوا يسمونها
شركا لان شركة الله في الربوبية محال وقضية تقرير المص ان ما نافية وهو الظاهر
انها الهة تشفع لهم اشار الى ان مفعول الظن محذوف والاحسن ان لا يقدر للظن
معمول اذ المعنى ان يتبعون الا الظن لا اليقين لتسكنوا لتستريحوا فيه من
تعب النهار والنهار مبصرا تبصرون فيه مكاسبكم ذكر علة خلق الليل ووصف النهار
ليدل كل على محذوف من مقابله والتقدير هو الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه

والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمعاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة
لتسكنوا وهذا افصح كلام لانه يبصر فيه فهو نظير نهاره صايم من سلطان حجة فيه دليل
على ان قول لا برهان عليه فهو جهل وليس بعلم ومعلوم ان العقايد لا بد لها من برهان قطعي
وان التقليد بمعزل عن الاعتداد به لا يسعدون في الدارين اي لا ينجون من مكروه ولا يفوزون
بمطلوب اصلا وتخصيص عدم النجاة والفوز بما يندرج في ذلك من عدم النجاة من النار
وعدم الفوز بالجنة لا يناسبه مقام المبالغة في الزجر عن الافترا عليه سبحانه لهم متاع
اي هو مبتدا خبره محذوف وقدم عليه البيضاوي انه خبر مبتدا محذوف تقديره اي افترا
ونحوه وهو جواب سوال مقدر اي كيف لا يفلحون وهم في الدنيا مفلحون بانواع التلذذات
فقيل ذلك متاع خبر نوح ليعتبروا ويبدل منه اذ اي بدل كل من كل او بدل اشتمال وجوز
ابو البقا ان يكون حالا من نبا وليس بظاهر ولا يجوز ان يكون منصوبا باتل لفساده اذ
اتل مستقبل واذ ماض ولقومه اللام اما للتبليغ وهو الظاهر واما للعلة وليس بظاهر
شق وعظم لبثي فيكم اشار الى ان المراد بالمقام الاقامة وهو في الاصل الموضع
الذي يقوم فيه لانه بفتح الميم واما الذي بمعنى الاقامة فالمقام بالضم وقري به
فاجمعوا جواب الشرط كما قال الاكثرون وفعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط
وجوابه وقيل هو الجواب ورد بانه متوكل على الله دايما لا بتقدير الشرط وجزم السفاقسي
بانه جواب محذوف اي فافعلوا ما شيتم وشركاكم الواو بمعنى مع اي اجمعوا امركم مع
شركايكم واليه ذهب الفارسي والزمخشري وقال الفرا ناصبه محذوف تقديره وادعوا
شركاكم كما قري به وقد قرا السبعة بذلك وقرا الحسن وابن ابي اسحاق ويعقوب وشركاوكم
بالرفع عطفا على الضمير في فاجمعوا وجاز من غير تاكيد لطول الفصل قاله الكواشي ثم
لا يكن امركم في قصدي بل اظهروه غاية امضوا في ما اردتموه اشار الى ان مفعول اقضوا
محذوف كقوله وقضينا اليه ذلك الامر فعداه لمفعول صريح فاني لست مباليا بكم ثقة
بالله ثواب عليه يفوت بتوليكم فيتضرر بي المسلمين المنقادين لامر الله فكذبوه اصروا
على تكذيبه الفلك السفينة من الغرق فما كانوا ليومنوا ما استقام لهم ان يومنوا لشدة
شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم المعتدين المتجاوزين حدود الله وقومه اشراف قومه
او سفلتهم تبع وكانوا قوما مجرمين عادتهم الاجرام فهو اعتراض مقرر لمضمون ما قبله
فلما جاءهم الحق معجزاته القاهرة المزيحة للشك انه لسحر اشار الى ان في الكلام حذفا
دل عليه ما قبله والمعنى اتعيبونه من القالة بمعنى الطعن والاول هو الظاهر كما
قاله السفاقسي والاستفهام في الموضعين هما اتقولون واسحر هذا ولا يفلح
الساحرون من تتمة كلام موسى لا ان يكون استفهاما تقريبا لتلفتنا لتصرفنا

عما وجدنا عليه اباانا من عبادة الاصنام الكبريا الملك والعظمة فايق او حاذق يعارضه القوا
ما انتم ملقون لعدم مبالاته بهم ما استفهامية اي بمعني اي كانه قال اي شي جيتم به
بدل من ما اي او خبر مبتدا محذوف اي السحر هو وهذا في قراة ابي عمرو وفي قراة الباقين
بوصل وقصر اخبار اي علي الاخبار من موسي عليه الصلاة والسلام لانه قد علم انه سحر
فما موصول بمعني الذي مبتدا وجيتم به صلتها والسحر خبره اي الذي جيتم به السحر
لا ما جيت به سيمحقه بالكلية بما يظهره علي يدي من المعجزة فلا يبقي له اثرا اصلا ن
والسين للتاكيد ان الله لا يصلح لا يقوي عمل المفسدين اي عمل جنس المفسدين علي
الاطلاق فيدخل فيه السحر دخولا اوليا اوعملكم فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر
للتسجيل عليهم بالافساد والاشعار بعلية الحكم مواعيده او بامره ولو كره المجرمون
ذلك والمراد بهم كل من اتصف بالاجرام من السحرة وغيرهم من اولاد قومه اي فرعون
اشارالي ان موسي مكث يدعوا الابا فلم يومنوا وامنت طايفة من اولادهم مع الخوف فسموا
ذرية لذلك وقيل الضمير راجع لموسي عليه الصلاة والسلام اي الا اولاد من اولاد قومه
بني اسرايل حيث دعا الابا فلم يجيبوه خوفا من فرعون كما تقدم واستظهره ابو
حيان وقال لانه المحدث عنه وهو اقرب مذكور ولانه لوكان عايدا علي فرعون
لم يظهر لفظ فرعون بل كان التركيب علي خوف منه علي مع خوف من فرعون وملايهم
اشراف قومه جمع لانه ذو صحب يا تمرون له اولانه لما كان جبارا اخبر عنه بفعل الجميع
ان يفتنهم بدل اشتمال او مفعول لخوف فان اعمال المصدر المنكر كثيرا كما في قوله تعالي
او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما واسناد الفعل الي فرعون خاصة لانه الامر المتعدي
وان فرعون لعال في الارض لخ الجملتان اعتراض تذييلي موكد لمضمون ما سبق مسلمين
منقادين لامره فقوله فعليه جواب الشرط الاول والشرط الثاني وهو ان كنتم مسلمين
شرط في الاول وذلك ان الشرطين متي لم يترتبا في الوجود فالشرط الثاني شرط في الاول
ولذلك يجب تقديمه علي الاول وقد تقدم تحقيق ذلك قال الفقها المتاخر يجب
ان يكون متقدما والمتقدم يجب ان يكون متاخرا مثاله قول الرجل لامراته ان دخلت
الدار فانت طالق ان كلمت زيدا المجموع قوله ان دخلت الدار فانت طالق مشروط بقوله
ان كلمت زيدا والمشروط متاخر عن الشرط وذلك يقتضي ان يكون المتاخر في اللفظ
متقدما في المعني وان يكون المتقدم في اللفظ متاخرا في المعني فكانه يقول
لامراته حال ما كلمت زيدا ان دخلت الدار فانت طالق فلو حصل هذا المعلق قبل ان
كلمت زيدا لم يقع الطلاق فقوله ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
يقتضي ان يكون كونهم مسلمين شرطا لان يصيروا مخاطبين بقوله ان كنتم امنتم بالله

فعليه توكلوا فكانه تعالي يقول للمسلم حال اسلامه ان كنت من المومنين بالله فعلي الله توكل
والامر كذلك لان الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو الانقياد لتكاليف الله وترك
التمرد والايمان عبارة عن معرفة القلب بان واجب الوجود لذاته واحد وما سواه
محدث تحت تدبيره وقهره واذا حصلت هاتان الحالتان فعند ذلك يفوض العبد جميع
اموره الي الله تعالي ويحصل في القلب نور التوكل علي الله تعالي فقالوا علي الله توكلنا
الي اخره فيه تنبيه علي ان تقديم التوكل علي الدعا يوجب الاجابة وانما قال فعليه توكلوا ولم
يقل توكلوا عليه لان الاول يفيد الحصر وتقديم هذا الدعا علي طلب النجاة لانفسهم
يدل علي ان اهتمامهم بمصالح الدين فوق اهتمامهم بمصالح ابدانهم من كيد القوم
الكافرين ومن شوم مشاهدتهم ان تبوا يجوز ان تكون المفسرة فلا موضع لها من
الاعراب وان تكون مصدرية فموضعها النصب باوحينا واجعلوا بيوتكم قبلة وبشر المومنين ثني اولا لان
التبوية للرئيس ثم جمع لان تخصيل مواضع الصلاة يجب علي الكل ثم وحد لان البشارة
لصاحب الشريعة ووضع المومنين موضع ضمير القوم لمدحهم بالايمان وللاشعار بانه
المراد في التبشير زينة واموالا قال ابن عباس كان من فسطاط مصر الي ارض الحبشة جبال
فيها معادن ذهب وفضة وزبرجد وياقوت في عاقبته اشار الي ان اللام في ليضلوا لام
العاقبة بمعني فيضلوا وتكون عاقبة امرهم الضلال كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا كما سياتي وهذا ما جري عليه الزجاج وقال الفرا اللام لام كي
اي انك اتيتهم ما اتيتهم استدراجا فكان الاتيان لهذه العلة اي استدرجتهم بايتانها
امسخها وغيرها عن هيئتها فصارت معادنهم مطموسة ودراهمهم حجارة منقوشة فلا يومنوا
جواب الدعا فهو منصوب وامن هارون علي دعايه اشار الي ان التامين دعا ليوافق قوله
قد اجيبت دعوتكما وساغ دعاوه عليهم بما ذكر غضبا لله ولدينه لعد ياسه من ايمانهم
كلعنتنا علي ابليس ثم الرضا بالكفر من حيث انه كفر كفر لا يكون بخصوص معين لعقوبته
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون في استعجال قضايي اي لا تسلك طريق الجاهلين
الذين يظنون انه متي كان الدعا مجابا حصل المقصود في الحال فربما اجاب الله تعالي
الانسان في مطلوبه الا انه يوصله اليه في وقته المقدر فان وعد الله لا خلف له
والاستعجال لا يصدر الا من الجهال كما قال لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون
من الجاهلين وهذا النهي لا يدل علي صدور ذلك من موسي عليه الصلاة والسلام
كما ان قوله لين اشركت ليحبطن عملك لا يدل علي صدور الشرك منه مفعول له
اي لاجل البغي والعدو وشروط النصب متوفرة ويجوز ان يكونا مصدرين في موضع
الحال اي باغين متعدين اي بانه اشار الي ان قراة الجمهور بفتح ان في موضع نصب

لعدا اسقاط حرف الجرا او في محل جر بذلك الجار كما مر تقريره او مفعول به من غير تقدير حرف جر اي صدقت بكذا وفي قراة اي لحمزة والكسائي بالكسرا ستينافا اي ابتدا الكلام او على البدل او على اضمار القول اي قايلا انه الان وانا من المسلمين كرره اي المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول فلم يقبل منه لانه لم يكن وقت قبول لسبب لجامه بالما او لم يقبله مخلصا الان نؤمن اشار الى ان الان منصوب بالفعل الذي قدره ولو قدمه كان في البقا عليه كان احسن وقد عصيت قبل مدة عمرك ببدنك في موضع الحال اي ببدنك عاريا من الروح وقيل بدرعك والبدن اسم للدرع القصير قال الاخفش وهذا ليس بشي من الطيبات الحلال الذي حتي جاءهم العلم التوراة لما قراوها وعلموا احكامها او في امر محمد عليه الصلاة والسلام فصار سببا لتفاقم

سبب شقاقهم والحال انما اليهود كانوا يخبرون بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم ويفتخرون به على ساير الناس فلما بعثه الله تعالى كذبوه حسدا او بغيا وايثارا لبقا الرياسة وامن به طايفة منهم فبهذا الطريق صار القران سببا لحصول الاختلاف بينهم وسمي القران علما لانه سبب لعلم وتسمية المسبب باسم السبب مجاز مشهور فرضا اي على سبيل الفرض والتقدير قال الغزالي اعلم الله سبحانه وتعالى ان رسوله غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي ويقول لولده افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك وقد اوضحه ابو حيان ان ان الشرطية تقتضي تعليق شي على شي ولا تستلزم تحتم وقوعه ولا امكانه بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلا كقوله تعالى ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ويستحيل ان يكون له ولد فكذلك يستحيل ان يكون في شك وقيل الخطاب له والمراد امته كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا او هذا للتهييج او لتوبيخ الشاكين كقوله لعيسى انت قلت الخ وهو عالم بانتفا هذا القول منه لالزام الحجة على النصارى ويجوز ان تكون نافية قال الزمخشري اي فما كنت في شك فاسال يعني لا نامرك بالسؤال لكونك شاكا ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم عليه السلام بمعاينة احيا الموتى وهذا القول سبقه اليه الحسن البصري والحسين بن الفضل وكانه فرار من الاشكال المتقدم في جعلها شرطية كلمة قضا ربك بموتهم على الكفر فلولا فهلا اي هو تحضيض يتضمن النفي اي ليست قرية امنت اي اهلها الا لكن اشار الى ان الاستثنا منقطع ووجهه كما في كلام شيخ المص العلامة الكافيجي انه لما كان لولا بمعنى هلا التي للتحضيض

كما قرره وكان الظاهر المتبادر الى الفهم استثنا قوم يونس من القوم المحضضين على الايمان ولم يستقم معنى التحضيض في قومه لانه بلفظ الماضي ففيه اللوم على الترك وقوم يونس قد امنوا وما تركوا الايمان فلم يستقم اللوم على ترك الايمان فلذا كان الاستثنا منقطعا كما قاله سيبويه وغيره لا لهم ليسوا مندرجين تحت قرية وهذا اما اختاره الزمخشري يجوز الاتصال وان الجملة في معنى النفي وكانه قيل ما امنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس انتهى فهو بحسب اللفظ منقطع وبحسب المعنى متصل وعلى ذلك جرى ابن عطية وقد نحى المهدوي الى ما اشار اليه الكشاف من ان فلا بمعنى ما النافية وتعقبه صاحب المغني لكن الشيخ المص لو لم يذكر التقدير في القرية كان اولى فانه هو الذي يجعله متصلا قوم يونس اهل نينوى من الموصل لما امنوا عند روية امارة العذاب ولم يوخروا الى حلوله ففرقوا بين كل حيوان وولده ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله تائبين وقالوا امنا بما جا به يونس فكشف عنهم العذاب قال قتادة وغيره لم يكن هذا الامر لامة من الامم الا لقوم يونس خاصة وبحث في ذلك الزجاج فانه لم يقع بهم العذاب وانما راوا علامته ولو راوا عين العذاب لما نفعهم الايمان قال القرطبي عقب نقله له وهو حسن فان المعاينة التي لا ينفع معها الايمان هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون قال وقدروي معنى ما قبله عن ابن مسعود فيكون معنى كشفنا عنهم عذاب الخزي اي العذاب الذي وعدهم يونس انه ينزل بهم لانهم راوه حينئذ فلا خصوصية ولكن بالجملة هم في سابق علمه انهم من السعدا عذاب الخزي دخان اسود غشيهم لامن من في الارض كلهم جميعا مجتمعين على الايمان وبه علم فايدة ذكر جميعا بعد كلهم مع ان كلا منهما يفيد الاحاطة والشمول للدلالة على وجود الايمان منهم بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه كلهم وفيه رد على القدرية لا اي ليس اليك ذلك والمقصود منه بيان ان القدرة القاهرة والمشية النافذة ليست الا للحق وايلا الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشان في المكره من هو وما هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر انظروا تفكروا اي الذي اشار الى ان ما استفهام مرفوع بالابتدا او ذا موصول بمعنى الذي في موضع الخبر وصلته في السموات وقدم هذا في البقرة فقدم عليه السفاقسي انه استفهام في موضع رفع على الابتدا والخبر في السموات

وعلي التقديرين فالمبتدا والخبر في محل نصب باسقاط الخافض لان الفعل قبله معلق بالاستفهام
وما تغني يجوز فيما ان تكون استفهامية وهي واقعة موقع المصدر اي غنا تغني
الايات ويجوز ان تكون نافية وهو الظاهر قاله السفاقسي خلوا مضوا اي مثل
وقايعهم من العذاب فكالهم بارتكاب موجباته كمنتظريه لحكاية الحال الماضية
اي كانه قال ثم ننجي رسلنا كذلك الانجا اشار الي ان كذلك مفعول بننجي حقا
علينا اعتراض بين المشبه والمشبه به يعني حق ذلك علينا حقا وهذا اتبع فيه الكشاف
ويجوز ان يكون كذلك وحقا منصوبين بننجي التي بعدهما حقا علينا اي بحسب
الوعد ولا نقول بانه حق بحسب الاستحقاق لما ثبت ان العبد لا يستحق علي خالقه شيا
بقبضها واحكم خص التوفي ارها بالهم عن الشرك لان الموت اشد الاشيا مهابة اي
بان محذوف الجار وربما اطرد الحذف هنا كاطراده مع ان وقيل لي اشار الي ان وان اقم
علي اضمار القول لانه معطوف علي ان اكون والمعني كن مؤمنا واخلص عملك للدين اي
بالاستقامة فيه ما يلا اليه عن الشك جواب الشرط واذا حرف جواب توسطت
بين الاسم والخبر ورتبتها التاخير عن الخبر وانما وسطت رعيا للفواصل وقال
الزمخشري اذا جواب الشرط وجواب لسؤال مقدر كان سايلا سال عن تبعة عبادة
الاصنام وفي جعله اذن جزا للشرط نظر اذ جواب الشرط محصور في اشيا ليس هذا منها
وان يردك بخير فلا راد لفضله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازمهما
ليفهم ان الخير مراد بالذات والضر ليس بالقصد الاول وعدل عن الارادة في
الانعام لان الجزا فلا راد وانما الرد فيما يقع والمس فيما وقع وما استثني اي مع
الارادة كما استثني مع الضر بان يقول الا هو لان مراد الله لا يمكن اي لان ارادته
قديمة لا تتغير بخلاف مس الضر ووضع لفضله موضع له ليفهم انه متفضل بلا استحقاق
منا يصيب به اي بالخير اولي منه قول الكواشي اي بالمذكور وهو الضر والنفع وهو
الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ومن ضل بالكفر به واتبع ما يوحي اليك امتثالا
وتبليغا اعد لهم ما لا يمكن الخطا في حكمه لاطلاعه علي السراير كالظواهر واصبر حتي
حلم علي المشركين الي اخره اشار الي قول ابن عباس نسختها اية القتال والله تعالي اعلم

سورة هود مكية هذا قول الجمهور وعن مقاتل مكية كلها الا ثلاث ايات وهي
ما ذكره بقوله الا اقم الصلاة الي اخره ودليل الثالثة ما صح من عدة طرق انها نزلت
بالمدينة في حق ابي اليسر قاله في الاتقان هذا كتاب اشار الي ان رافع كتاب كونه
خبر مبتدا محذوف وقيل هو خبر الر قال الزجاج وهذا غلط لان قوله كتاب احكمت
اياته ثم فصلت ليس الر وحدها فالمراد بالكتاب القران او السورة بعجيب النظم

وبديع المعاني اي نظما بلا اختلال لفظا ومعني ثم للتفاوت في الحكم اي في الرتبة او
لترتيب الاخبار لا لترتيب الوقوع في الزمان كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة
احسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل وانت خبير بانه اذا حمل تفصيلها علي
انزالها نجما نجما تكون ثم علي حقيقتها بالاحكام والقصص والمواعظ او لخص فيها
ما يحتاج اليه من مهمات العباد في المعاش والمعاد علي الاسناد المجازي منزل من لدن
حكيم تقرير لاحكامها خبير تقرير لتفصيلها ان بان اشار الي ان ان في موضع نصب وجر علي
ما حكي من الخلاف وقال السفاقسي ان ان مفسرة لان في تفصيل الايات معني القول فلا
محل لها من الاعراب وهذا اظهر لانه لا يحتاج الي اضمار وقيل في موضع مفعول له اي لان
لا تعبدوا ووصلت ان هنا بالنهي منه من الله اي من جهة الله كما هو الظاهر وتقديم
النذير لان التخويف هو الاهم وان استغفروا ربكم عطف علي ان لا تعبدوا سوا كان
نهيا او نفيا من الشرك اشار الي جواب كيف يظهر وجه ترتيب توبوا علي ما عطف عليه
ثم الدالة علي التراخي وايضاحه ان هذا الاستغفار مقدم علي التوبة بمعني سلوه
المغفرة من الشرك ثم ارجعوا الي عبادته وطاعته او ثم للترتيب الاخباري لا الوجودي
اذ التوبة سابقة علي الاستغفار وحاصل الجواب الاول انه جعل توبوا مجازا عن توسلوا
الي مطلوبكم وجعل كلمة ثم قرينة للمجاز والتوسل الي المطلوب متراخي عن المطلوب
الي الطريق المرتبة علي طريق المغفرة فانه هو الحامل علي الرجوع ويجوز ان يراد بالتوبة
اخلاصها والاستقامة عليها كما اشار اليه العلامة الزمخشري وقال الفرا ثم هنا
بمعني الواو فلا تفيد ترتيبا فاندفع السؤال بطيب عيش وسعة رزق والمراد
بالمتاع الحسن المقيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكونان
الا للمستغفر التايب وكون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالاضافة الي ما اعد له من
نعيم الاخرة فلا يرد نجد من لم يستغفر الله ولم يتب يمتعه متاعا حسنا الي اجله اي
يرزقه ويوسع عليه فما فايدة التقييد بالاستغفار والتوبة جزاه اي جزا فضله
في الدارين فيه حذف احدي التايين اي وان تتولوا اشار الي ان الفعل مستقبل حذف
ما ذكر تخفيفا وهذا هو الظاهر والمعني قل لهم ان تعرضوا وجوز القرطبي ان يكون ماضيا
هو يوم القيامة ووصف بكبير لما يقع فيه من الاهوال كما وصف بالثقل فيفضي
بوجهه الي السما حيا من الله تعالي وقيل في المنافقين ورد بان الاية مكية والنفاق حدث
بالمدينة يثنون يخفون صدورهم اي ما فيها اي الله هكذا اقتصر علي عود الضمير
علي الله وجوز الكواشي العود علي رسول الله ايضا ونصره ابو حيان بانه الذي يظهر
من اسباب النزول الاحين العامل في الظرف مقدر وهو يستخفون ويجوز ان يكون ظرفا

ليعلم اي الا ليعلم سرهم وعلنهم حين يفعلون كذا او هذا المعنى واضح وكانهم انما جوزوا غيره
لئلا يلزم تقييد علمه تعالى بسرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك
في كل وقت وهذا غير لازم لانه اذا علم سرهم وعلنهم في وقت التغشية الذي يخفى فيه
السر فاولى في غيره وهذا بحسب العادة والا فانه تعالى لا يتفاوت علمه **يتغطون بها** في
فراشهم **ما يسرون** في قلوبهم **وما يعلنون** بافواههم **من** زائدة والمعنى ليس دابة **في الارض**
لم يقل على الارض مع انه انسب بتفسير الدابة لغة بانها ما يدب على الارض لان في اعم من على
لانها تتناول من الدواب ما على ظهر الارض وما في بطنها وظاهر كما قال شيخ الاسلام زكريا
ان تفسيرها بما يدب على الارض يتناول الطير فلا يرد ان الاية لا تتناول الطير في ضمان
رزقه او خصها بالذكر لانها اكثر من الطير **تكفل به فضلا منه** اشارة الى ان على على بابها
وانه عليه من باب التفضل لا الوجوب لانه لا يجب عليه شيء والحاصل ان المراد بالوجوب
هنا وجوب اختيار لا وجوب الزام كقوله صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب
على كل محتلم واتى بصيغة الوجوب حثا على التوكل او على بمعنى من اي من الله رزقها
والمراد ما يقوم به رمقها وتعيش بها **او الصلب** اي صلب الاب **كل ما ذكر** اشار الى ان المضاف
الى كل محذوف تقديره كل دابة ورزقها ومستقرها ومستودعها اي كل منها مع احوالها **في**
كتاب مبين هو اللوح المحفوظ اي الذي يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت من الزيادة والنقصان
كما في خبر صلة الارحام تزيد في العمر بخلاف ام الكتاب اي فهو عالم بالكل **على الماء وهو على**
متن الريح دل على امكان الخلاء اي لم يكن بينهما خلف حائل فالمراد بالامكان هو الامكان الوقوعي
وان احتج محتج بهذه الاية في قدم العرش والماء عورض بقوله خالق كل شيء وبقوله هو
الاول **متعلق بخلق** اي على انه علة للخلق كما اشار اليه في التقرير والمعنى ليعاملكم معاملة
المختبر لاحوالكم كيف تعملون **اي اطوع لله** بالقلب والجوارح واحسانه الاخلاص فيه اتى
بافعل مع شموله الكفرة حثا على احاسن المحاسن وحاصله لتظهر افضليتكم لا افضلكم
ولا يخفى ما فيه من الترغيب في الترقي الى معارج العلوم ومدارج الطاعات والزجر عن
مباشرة نقايضها **ولئن قلت** اللام موطئة للقسم وهو محذوف وجوابه ليقولن ومثله
ولئن اذقناه وجوابه انه ليئوس وسد القسم وجوابه مسد جواب الشرط **الا سحر** في قراءة
الجمهور فالمشار اليه القرآن قال الزجاج السحر باطل عندهم فكانهم قالوا ان هذا الا
باطل بين **وفي قراءة** اي لحمزة والكسائي **ساحر** المشار اليه النبي قال الحلبي ويجوز ان يراد
به نفس القرآن مجازا نحو شعر شاعر وجد جده حيث نزل وصفا الشخص منزلة الشخص
كما نزل في نهاره صائم الظرف منزلة الشخص لكثرة مباشرته الصوم فكانه واقع
منه **معدودة** قليلة **يأتيهم** العذاب والظاهر ان يوم معمول لخبر ليس وهو مصروفا

واستدلوا

واستدلوا به على جواز تقديم خبر ليس قالوا لان تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل
ورد بعضهم هذا الدليل بشيئين احدهما ان الظرف يتوسع فيه ما لا يتوسع في غيره والثاني
ان هذه القاعدة منخرمة اذ لنا مواضع يتقدم فيها المعمول ولا يتقدم فيها العامل
واورد من ذلك نحو قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فاليتيم منصوب
بتقهر والسائل منصوب بتنهر وقد تقدما على لا الناهية ولا تقدم العامل وهو
المجزوم على لا وللبحث في هذه المسئلة موضع يليق به **غنا وصحة** وامنا وغيرها يجب
بحد لذتها **ثم نزعناها منه** اي سلبناه اياها وايراد النزع لشدة تعلقه بها وحرصه عليها
قنوط من رحمة الله تعالى لا يرجو بعده فرجا **شديد الكفر به** اي مبالغ في كفران نعمه
السابقة **عني** لا ينالني سوء بعده فيه باختلاف الفعلين على ان النعمة مقصودة بالقصد
الاول بخلاف الضر على مراعاة الادب ويقال اضاف سبحانه اذاقة النعماء الى ذاته
الكريمة ومس الضر اليها الا الى ذاته الجليلة تنبيها على ان القصد الاول ايصال
الخير الى العباد تفضلا منه سبحانه وتعالى ورحمة ومساس الشر ليس الا لشوم نفسه
وفساد حاله مجازاة وانتقاما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك ولا ينافي ذلك قوله تعالى قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا
غير ان الحسنة اختبار وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام **الا لكن** اشار الى ان الاستثناء
منقطع وهو مبني على ان المراد بالانسان شخص معين وهو الوليد بن المغيرة فان اريد به
جنس الانسان لا واحد بعينه فمتصل لان الانسان يكون بمعنى الناس والناس يشمل
الكافر والمسلم اي الانسان لهذه الصفة الا المؤمنين **اولئك لهم مغفرة** لذنوبهم وان
جمت **واجر كبير** وصفه به لما احتوى عليه من النعيم السرمدي ودفع التكاليف والامن
من عذاب الله والنظر الى وجهه الكريم واختياره على عظيم لعله لرعاية الفواصل
ووجه تعلق الايات الثلاث بما قبلهن من حيث انكارهم البعث واستهزائهم بالعذاب
بسبب بطرهم وفخرهم كانه قيل انما فعلوا ما فعلوا لان طبيعة الانسان مجبولة على
ذلك **فلعلك يا محمد** لكثرة تخليطهم عليك يتوهم انك **تارك بعض** اي تبليغ بعض **ما يوحى**
اليك وهو ما فيه سب الهتهم ظاهرا وطعن دينهم **فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به** فتتركه
مخافة زيادة كفرهم على ظاهره وذلك ان كفار مكة لما قالوا ايت بقرآن غير هذا ليس فيه
سب الهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع الهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الالهة كما مر ولا يلزم من توقعه لوجود
ما يدعو اليه وقوعه لجواز صارف لعصمته منه وقضية كلامه ان معنى الكلام
النفي مع استبعاده **وضائق به صدرك** اي عارض لك احيانا بتبليغه اي **بتلاوته**

عليهم ضيق صدر وفيه اشارة الي وجه ترجيح ضايق علي ضيق لان ضايقا وصف عارض بخلاف ضيق
فانه يدل علي الثبوت والمراد الاول بالنسبة اليه صلي الله عليه وسلم لانه كان افسح الناس
صدرا ومثله كما قال في الكشاف قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين
المستقرين فاذا اردت الحدوث قلت سايد وجايد قال ابو حيان وليس هذا الحكم مختصا
بهذه الالفاظ بل كل ما بني من الثلاثي للثبوت والاستقرار علي غير وزن فاعل رد اليه اذا
اريد به الحدوث فتقول حاسن من حسن وثاقل من ثقل وفارح من فرح وسامن من
سمن قال بمنزلة اما اليتيم فسامن بها ولدام الناس بارد وقوله وضايق به صدرك عطف
علي تارك وصدرك مرفوع بضايق لانه قد اعتمد علي المبتدا قاله ابو البقا يريد بانه
معتمد علي المبتدا في الاصل والا فهو الان معتمد علي اسم لعل لانه خبر لها ام بسورة
كما مر اي في سورة يونس قالوا الان هذه السورة نزلت قبلها لكن انكره المبرد وقال بل
سورة يونس اولا قال ومعني قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله اي في الاخبار
عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم عن
ذلك فاتوا بعشر سور مثله في البلاغة لا في غيرها مما ذكر وما قاله هو المتجه وكون
القران غير مفتري لا تعتبر فيه المماثلة اذ الكلام علي زعمهم مثله نعت لسور ومثل
وان كانت بلفظ الافراد فانه يوصف بها المثني والمجموع والمونث كقوله تعالي انؤمن
لبشرين مثلنا وتجوز المطابقة قال تعالي وحور عين كامثال اللولو وقال تعالي
ثم لا يكونوا امثالكم وقال ابن الخطيب مثله بمعني امثاله حملا علي كل واحد من تلك
السور ولا يبعد ايضا ان يكون المراد المجموع لان مجموع السور العشرة شيء واحد في
الفصاحة والبلاغة اشار الي ان الوجه الذي لاجله كان القران معجزا انما هو الفصاحة
والبلاغة وقيل الاسلوب وقيل عدم التناقض وقيل اشتماله علي الاخبار عن الغيوب
والمختار عند الاكثرين ان القران معجز من جهة الفصاحة واستدلوا بهذه الاية لانه لو
كان اعجازه هو كثرة العلوم او عدم التناقض لم يكن لقوله مفتريات معني اما اذا كان
وجه الاعجاز هو الفصاحة صح ذلك لان فصاحة الفصيح تظهر بالكلام سواء كان صدقا
او كذبا فان لم يستجيبوا لكم الخطاب لاول لتعل للنبي صلي الله عليه وسلم وهذا له
وللصحابة اوله علي سبيل التعظيم ويعضده قوله تعالي في سورة القصص فان لم
يستجيبوا لك فاعلموا خطاب للمشركين او هو خطاب للمومنين وقدمه القاضي علي
ما قبله ملتبسا اشار الي ان بعلم الله حال اي انزله وهو عالم بانزاله وبما فيه
من مواقع تاليفه وعلو طبقته اي انه لا اله الا هو لظهور عجز الهتهم اي اسلموا
اشار الي ان الاستفهام بمعني الامر من كان يريد باحسانه الحياة الدنيا وزينتها

فقط

فقط اي تكون ارادته مقصورة علي حب الدنيا وزينتها بان اصر علي الشرك الي اخره اشار الي
الخلاف في تاويل الاية فقال الضحاك نزلت في الكفار بدليل ما بعدها وقيل في المومنين
المرائين باعمالهم وهو ما اختاره القاضي البيضاوي لحديث انه يقال لاهل الرياء صمتم
وصليتم وتصدقتم وجاهدتم وقراتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال ان هولاء اول
من تسعر بهم النار رواه ابو هريرة ثم بكي بكاء شديدا ثم قال صدق رسول الله من كان يريد
الحياة الدنيا الخ اخرجه مسلم في صحيحه بالمعني وعليه فمعني ليس لهم في الاخرة الا النار
في ايام معلومة وعلي الاول التخليد وقوله ما صنعوه الحق الضمير فيه اشارة الي كون
ما موصولة حذف عايدها ويصح كونها مصدرية اي حبط ما صنعتم وباطل في نفسه
ما كانوا يعملون لانه ليس كما ينبغي بيان وبرهان من ربه يهديه الي الحق وهو النبي ولا
يلايمه اوليك الا ان يكون للتعظيم يتبعه اي البرهان اماما ورحمة من الله لهم حال
اي من كتاب موسي كمن ليس كذلك اشار الي ان من في موضع رفع بالابتدا والخبر محذوف
لاغنا الحال عن ذكره ومن يكفر به بالقران فالنار موعده اي مكان وعده الذي يصير
اليه من القران او من الموعد كما في الكشاف وفي القاضي تقديم الثاني علي الاول واختاره
شيخ شيخنا الملا علي الجيلاني قول صاحب الكشاف **لا يؤمنون** به اما لقصور انظارهم
واختلاف افكارهم واما لعنادهم واستكبارهم بنسبة الشريك والولد اليه او نفي القران
وهذا التركيب وان كان سبكه علي انكار ان يكون احد اظلم منهم من غير تعرض لانكار المساواة
ونفيها ولكن المقصود وقد اطرد انكار المساواة ونفيها فافاد انهم اظلم من كل ظالم
كما بينه عند ما سياتي من قوله عز وجل لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون اوليك يعرضون
علي ربهم اي علي حكمه جواب لما قيل فان قيل اذا لم يجز ان يكون الله تعالي في مكان فكيف
قال يعرضون علي ربهم وخصهم بذكر العرض تعريضا لشدة الانتقام منهم والا فجميع الخلق
يعرضون كما اشار اليه في التقرير وهم الملايكة الي اخره او جوارحهم او هم امة محمد صلي
الله عليه وسلم وقال مجاهد هم الملايكة الحفظة انتهي الذين يصدون الناس يجوز
ان يكون في موضع خفض نعتا للظالمين وان يكون مستانفا معوجه كما هم عليه وبين في
الاعراف تاكيدا اي لتاكيد كونهم واختصاصهم به معجزين فاتبين الله في الارض الدنيا
اي لا يمكنهم ان يهربوا من عذابنا فان هرب العبد من عذاب الله تعالي محال لانه تعالي
قادر علي جميع الممكنات فتاخير عقوبتهم لحكمة لا يعلمها الا الله من اوليا من زايدة
واوليا اسم كان يضاعف استيناف اخبار بان ضلالهم عن غيرهم او لانهم ما كانوا يستطيعون
السمع الي اخره وفي كلامه اشارة الي ان ما نافية اي نفي عنهم ذلك لانهم لم ينتفعوا
به وان كانوا ذوي اسماع وابصار ويصح كونها مصدرية اي يضاعف لهم العذاب

مدة استطاعتهم السمع والابصار اي ان في الكلام استعارة تبعية شبه تصامهم عن الحق لعدم
استطاعة السمع فاطلق على المشبه اسم المشبه به **خسروا انفسهم** اي سعادتهم باشتراء
اسباب العذاب فهو على حذف مضاف والا فانفسهم باقية معذبة **من دعوى الشريك**
اي من الانتفاع بمعبودهم **لا جرم** وردت في القران في خمسة مواضع متلوة بان واسمها
ولم يجئ بعدها فعل فاختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وقيل زائدة قاله في الاتقان **حقا**
اشار الي ان اصل لا جرم لا محالة ولا بد كما قاله الفراء ثم حولت الي معنى القسم فصارت بمعنى حقا
فلذلك يجاب عنها باللام كالقسم الا تراهم يقولون لا جرم لآتينك فلا وجرم مبنيا معا على
الفتح ومحلها رفع على الابتداء خبره الجملة او هو بمعنى حق وثبت وفاعله **انهم في الاخرة**
هم الاخسرون لا اخسر منهم وقال في النحل هم الخاسرون لان ما هنا نزل في قوم صدوا عن
سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا واضلوا وما هناك نزل في قوم صدوا عن سبيل الله
فناسب في الاول الاخسرون وفي الثاني الخاسرون **واخبتوا** وتواضعوا وخشعوا **الى**
ربهم بلا شك في ربوبيته وظاهره ان الخلود فيها ليس مختصا بهؤلاء المخصوصين فان المؤمن
وان لم يعمل الصالحات له الخلود في الجنة على ما هو مذهب اهل السنة **والبصير** بايات الله
معتبر **والسميع** للحق **مثلا** تمييز منقول من الفاعلية كقوله واشتعل الراس شيبا
اي هل يستوي مثلهما وعليه اقتصر الاصفهاني وقال ابن عطية حال واستبعده السفاقسي
صناعة ومعنى اي لانه على معنى من لا على معنى في والاستفهام انكاري لما سبق من انكار
المماثلة في قوله تعالى افمن كان على بينة الاية **افلا تذكرون** فتفرقوا بينهما فيه تنبيه
على انه يمكنه علاج هذا العمى وهذا الصمم واذا كان العلاج ممكنا وجب على العاقل ان يسعى
في ذلك العلاج بقدر الامكان **اني لكم** اشار الى ان قراءة الجمهور على تقدير الباء **وفي قراءة**
اي لعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر **بالكسر على حذف القول** اي قال **عذاب يوم اليم**
وصف اليوم به مبالغة اي على المجاز العقلي لوقوعه فيه لا به وقال الزمخشري فان
قلت فاذا وصف به العذاب قلت مجازي مثله لان الاليم في الحقيقة هو المعذب
ونظيرهما قولك نهارك صائم وجد جده قال ابو حيان وهذا على ان يكون اليم صفة
مبالغة من المؤلم وهو من كثر الم وان كان اليم بمعنى مؤلم فنسبته لليوم مجاز وللعذاب
حقيقة انتهى واليه اشار في التقرير **بالهمز وتركه** اي قرا ابو عمرو بهمز مفتوح بعد
دال من بدا المهموز **اي اتبعوك ابتداء من غير تفكر فيك** واذا تفكروا لم يتبعوك
والباقون بتحتية مفتوحة بدل الهمزة من بدا المعتل ظهر اي اتبعوك في ظاهر الراي
دون باطنه **ونصبه** الى اخره اي بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والعامل فيه
على القراءتين اتبعك وجاز ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها توسعا في الظروف وهذا

جواب

جواب عن اشكال وهو ان ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها الا ان كان مستثنى منه نحو ما قام
الا زيد القوم او مستثنى نحو قام القوم الا زيدا او تابعا للمستثنى منه نحو ما جاءني احد
الا زيد اخير من عمرو **من فضل** مطلقا **بيان** وبرهان واضح **من ربي** على صدقي **فعميت**
البينة لان اخفاء البينة يوجب خفاء النبوة وقوله واتاني رحمة من عنده اعتراض
بين المتعاطفين **وفي قراءة** لحمزة اي لحمزة والكسائي وحفص اي خفيت مبالغة وحذف
الفاعل للعلم به وهو الله تعالى اي فعماها الله عليكم اذ كنتم ممن حكم عليكم وقرا
الباقون بفتح العين وتخفيف الميم مبنيا للفاعل وهو ضمير بينة وقد تقدم **انلزمكموها**
على قبولها اي الاهتداء بها فالمراد الزام جبر بالقتل ونحوه واما الزام الايجاب فهو
حاصل **كارهون** نافرون **لا نقدر على ذلك** اي لا يقدر على ذلك الا الله تعالى **كما امرتموني**
انفة من المجالسة معهم اي فلا تطلبوا مني طردهم **ويأخذ لهم** الى اخره اي فيخاصمون
طاردهم **ان طردتهم** ظلما **اي لا ناصر لي** اشار الى ان الاستفهام معناه النفي **افهلا**
اشار الى ان افلا بمعنى هلا التحضيضية **عندي خزائن الله** حتى تجحدوا فضلي
بفقري **ولا اني** فذكره ليبين انه معطوف على ما قبله اي ولا اقول **اعلم الغيب**
حتى تكذبوني استبعادا **ولا اقول اني ملك** حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا
فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها يعني انكم اتخذتم فقدان هذه
الامور الثلاثة ذريعة الى تكذيبي والحال اني لا ادعي شيئا من ذلك ولا الذي
ادعيه يتعلق بشيء منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التي بها تتفاوت
مقادير البشر كما اشار اليه في التقرير **تحتقر** تستصغرهم **اعينكم** لفقرهم
خيرا مما اتاكم في الدنيا اذ المال غاد ورائح وقد اورثهم الله تعالى ارضهم وديارهم
بعد غرقهم **قلوبهم** من الكمالات **فاكثرت** اطلت **بما تعدنا به** اشار الى ان ما موصول
والعائد محذوف ويصح كونها مصدرية اي بوعدك **يفعل بين الله** اي عذابه **وجواب**
الشرط الى اخره اشار في هذا المقام اشارة خفية وايضاحها ان قوله ان اردت ان
انصح شرط اعترضه شرط اخر وهو ان كان الله فيشترط في وجود الحكم وقوع الثاني
قبل وقوع الاول لان النصح انما يصح بعد ملابسة جزء من الاغواء ويكون
الشرط الثاني وجوابه جوابا عن الاول لفظا وان زاد ذلك على شرطين وعلى هذا
يترتب الحكم مثاله ان يقول لعبده ان كلمت زيدا ان دخلت الدار ان اكلت الخبز
فانت حر فجواب لشرط الثاني انت حر والثاني وجوابه جواب الاول فان كلم ثم
دخل ثم اكل لم يعتق لكن ان اكل ثم دخل ثم كلم عتق لما ذكر وجواب ان كان الله يريد
ان يغويكم دل عليه ولا ينفعكم نصحي وترتيب الاية وتقديرها على هذا ولا

ينفعكم نصحي ان اراد الله اغواكم فاذا اردت نصحكم لا ينفعكم نصحي وهذا الحكم في كل شرط دخل
علي ان يكون الشرط الثاني متقدما علي الاول في المعنى وان كان مؤخرا في اللفظ وفيه
دليل علي ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغوا وان خلا فمراده محال وتقييد عدم
نفع النصح بارادته مع انه محقق لا محالة للايذان بان ذلك النصح منه مقارن للارادة
والاهتمام به لتحقق المقابلة بين ذلك وبين ما وقع بازائه من ارادته لاغوائهم
وانما اقتصر في ذلك علي مجرد ارادة الاغواد ون نفسه حيث لم يقل ان كان الله يغويكم
مبالغة في بيان غلبة جنابه عز وجل حيث دل ذلك علي ان نصحه المقارن للاهتمام به
لا يجديهم عند مجرد ارادة الله تعالى لاغوائهم فكيف عند تحقيق ذلك وخلقه فيهم
وزيادة كان للاشعار بتقدم ارادته تعالى زمانا كتقدمه رتبة وللدلالة علي
تجددها واستمرارها **هو ربكم** المتصرف فيكم **واليه ترجعون** فيجازيكم اي
عقوبته هذا من باب حذف المضاف وفي الاية محذوف اخر وهو ان المعنى ان
كنت افتريته فعلي عقاب جرمي وان كنت صادقا وكذبتموني فعليكم عقاب ذلك
التكذيب لا انه حذف هذه البقية لدلالة الكلام عليه واعلم ان قوله ان افتريته
فعلي اجرامي لا بد له علي انه كان شاكا الا انه قول يقال علي وجه الانكار عند الياس
من القبول **انه لن يومن** هو قايم مقام الفاعل اي اوحي اليه عدم ايمان بعض القوم
الا من قد آمن جعله ابو البقا استثناء من غير الجنس في المعنى وانه فاعل لن يومن
فهو منقطع ونظر فيه السفاقسي بان المنقطع لا يكون ما قبله مفرغا له قال وانما
المعنى لا يطاوعه اذ تومل لان لن يومن مستقبل ومن قد آمن ماضي فالظاهر
ان فاعل لن يومن مضمر اي هو ومعناه لن يومن احد من قومك وهو كذلك في
المستقبل وقوله الا من قد آمن منصوب علي الاستثنا المنقطع قال ويمكن ان
يكون متصلا ومن فاعل علي ان يكون المراد بايمان من قد آمن ثبوته اي دوامه
علي ايمانه **واصنع الفلك** الظاهر انه امر ايجاب لانه لا سبيل الي صون روح نفسه
وارواح غيره من الهلاك الا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب
وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب **باعيننا بمراي منا وحفظنا** اشار انه
لا يمكن اجراوه علي ظاهره لوجوه احدها انه يقتضي ان يكون لله اعين كثيرة
وهذا ينافي قوله تعالى ولتصنع علي عيني وثانيها يقتضي ان يصنع الفلك
بتلك الاعين كقولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم ان ذلك باطل
وثالثها انه تعالى منزه عن الاعضا والابعاض فوجب المصير الى التاويل
وهو ان معنى باعيننا اي بنزول الملك به فيعرفه بخبر السفينة يقال فلان

عين علي فلان اي ناظر اليه وان من كان عظيم العناية بالشيء فانه يضع عينه عليه فلما كان
وضع العين علي الشيء سببا للمبالغة الحفظ جعل العين كناية عن الاحتفاظ **امرنا** اليك
كيف تصنعه **ولا تخاطبني** بالدعا **في** شان **الذين ظلموا** اكفروا **انهم مغرقون** بالطوفان
حكاية حال ماضية اي وصنع الفلك في ذلك الوقت كان يصدق عليه انه يصنع الفلك
استهزوا به لقولهم كان نبيا فصار نجارا وكلما ظرف وما مصدرية ظرفية تقديره وكل
وقت مرور واستهزوا منه والناصب لكل سخروا وجملة وكلما مر عليه حال كانه قيل ويصنعها
والحال انه كلما مر **اذا اجونا ونحن فتمم** وعلي هذا فقوله انا نسخر منكم مجاز من باب
المشاكلة اذ لا تليق السخرية بمنصب النبوة كقوله وجزا سيئة سيئة مثلها **من موصولة**
مفعول العلم اي فسوف تعلمون الذي ياتيه عذاب يجزيه يهينه في الدنيا وهو الغرق
دايم في الاخرة **حتى غاية للصنع** اي وكان يصنعها الي ان جا وقت الموعد وما
بينهما من الكلام حال من يصنع كما مرت الاشارة اليه **علامة لنوح** في ركوب
السفينة وهلاك الكفار فتكون معجزة وغضبا **ذكر وانثى** لانه ما يتبعني احدهما
عن الاخر وهو اي اثنين **مفعول** احمل ومن كل اما متعلق باحمل او من كل اما متعلق
حال من زوجين قدمت عليه والتقدير احمل فيها اثنين من كل زوج وعلي هذا قراة
الجمهور باضافة كل الى زوجين وقرا حفص بتنوين كل علي حذف ما اضيف اليه كل وجعل
التنوين عوضا منه وزوجين مفعول احمل واثنين نعت له علي جهة التاكيد ٥
واهلك واحمل اهلك **واحمل من آمن** من غيرهم وافراد الاهل منهم للاستثنا
المذكور وايثار صيغة الافراد وفي آمن محافظة علي لفظ من للايذان بقلتهم كما
اعرب عنه قوله تعالى وما آمن معه الا قليل فان قيل الانسان اشرف من ساير
الحيوانات فما الفايدة بذكر الحيوانات فالجواب ان الانسان عاقل وهو
لعقله كالمضطر الي دفع اسباب الهلاك عن نفسه فلا حاجة الي المبالغة في الترغيب
فيه بخلاف السعي في تخليص ساير الحيوانات فلهذا وقع الابتدا به فان قيل الذين
دخلوا السفينة كانوا جماعة فلم لم يقل قليلون كما في قوله ان هولا لشرذمة
قليلون فالجواب كلا اللفظين جايز والتقدير هاهنا وما آمن معه الا
نفر قليل **بفتح الميمين** اي من مجراها ومرساها في قراة حمزة والكسائي وحفص
وضمهما اي في قراة الباقين **مصدران** الاول من جري الثلاثي والثاني من اجري
الرباعي **اي جريها وارسوها** هو تفسير للاول وفيه مناسبة لقوله وهي تجري بهم
والمعنى بسم الله جريها وارسوها الجر بها مبتدا وبسم الله الخبر ومثله اجراوها وارساوها
ونصبهما علي الحال من ضمير اركبوا فيها مسمين الله او قايلين بسم الله وقت اجرائها

وارسايها او مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت او للمكان وحاصله اركبوا الآن متبركين باسم
في وقتي الاجرا والارسا او مكانيهما حيث لم يهلكنا اي برحمته نجانا يدل
على ان الموج كان ظرفا وهم مظروفون فيه وكانت السفينة تسبح بهم في الماء كالسمكة قال
الزمخشري وغيره وهذا قبل التطبيق وقبل ان يغمر الطوفان الجبال الا ترى الى قول
ابنه ساوي الى جبل يعصمني من الماء في موج كل موجة كجبل والواو في قوله كالجبال
لا تدل على ترتيب فان النداء كان قبل الجري وكان في معزل مكان منقطع عن السفينة
وليس بمصدر وبفتح الزاي مصدر ولا تكن مع الكافرين في البعد عنا قال شيخنا
ملا علي الجيلاني رحمه الله والظاهر ان معنى الاية اسلم لتستحق الركوب معنا ولا
تكن معهم في الكفر فتغرق فلا يستشكل قول نوح وان وعدك الحق وجواب الله بانه ليس
من اهلك بانه الولد فقط لانه ما ركب حين امر والله اعلم لكن من رحم الله فهو المعصوم
اشارة الى ان الاستثنا منقطع وان لا عاصم اسم فاعل على بابه وان من بمعنى الذي
واقعة على المعصوم وضمير الفاعل في رحم عائد على الله تعالى وضمير الموصول محذوف
وهذا ما استظهره السفاقسي وقد جعله الزمخشري متصلا لمدرك آخر وهو حذف
مضاف تقديره لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو
مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني في السفينة وتبعه الفاضي وحال بينهما نوح وولده
فكان صار من المغرقين وبعد تناهي الطوفان قيل يا ارض ابلعي اشربي ماك بسرعة
كما اشار اليه في التنزيل امسكي امر ايجاد لا امر ايجاب فلا يشترط فيهم ولا عقل لان
الاشيا كلها منقادة لله تعالى فلا يرد انهما لا يعقلان فكيف امرا على الجودي
في العاشر من المحرم فصامه نوح ومن معه من الناس والوحش والدواب والطير
وغيره لكن شكر الله تعالى ونادى نوح ربه اراد به الدعا فقال رب عطفه على
نادى قال الزمخشري فان قلت واذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على
نادى بالفا قلت اريد بالنداء ارادة النداء ولو اريد النداء نفسه لجاء كما جاء في قوله اذ
اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فا انتهى ايضاحه انه اريد بالنداء هنا ارادته
فهي سبب له فناسبت الفا الدالة على السببية وهناك لم يرد ذلك فناسب ترك
الفا من اهلي اي ان ابني بعض اهلي بنجاتهم المفهوم من الامر بحملهم الذي لا خلف فيه
فماله لم ينج ليس من اهلك الناجين بوعدي او من اهل دينك اي انه كافر
كما مر فهو على حذف مضاف ولقطع الموالاة بين المسلم والكافر وفيه ايذان بان
الاهل على وجهين ملة وقرابة فنفى الله تعالى عنه اهلية الملة دون القرابة
وهو يدل على ان حكم الاتفاق في الدين اقوى من النسب وفي قراءة الكسائي

الي

الي ان القراء كلهم الا الكسائي قرؤا انه عمل بفتح ميم ورفع لام منونا مصدر غير صالح رفع اي
ذو عمل فاسد او جعل ذاته ذات العمل مبالغة في ذمه وما جرى عليه من ان الضمير عائد
لسؤال نوح وبه قال قتادة يترجح فيه ابا البقا وكذا الزمخشري لكنه متعقب بقوله وليس
بذاك والاظهر انه عائد على ابن نوح فتعين للكسائي القراءة بكسر الميم وفتح اللام من غير
تنوين فعلا ماضيا من باب عمل غير نصب مفعول به او نعت لمصدر محذوف اي انه
عمل عملا غير صالح بالتخفيف والتشديد اي قراها بتخفيف ابو عمرو وعاصم وحمزة
والكسائي والباقون بتشديد بعد فتح وفتح نونا هنا ابن كثير وباق يحذف مطلقا
من انجا ابنك من العذاب والمعنى ما ليس لك به علم بانه صواب او غير صواب فيكون
النهي واردا في منتبه الحال ويفهم منه حال معلوم الفساد بطريق الاولى وهذا كما ترى
صريح في ان نداءه عليه الصلاة والسلام به جهل وعلا ليس استفسار عن سبب
عدم انجا ابنه مع سبق وعده بانجا اهله وهو منهم كما قيل فان النهي عن استفسا
ما لم يعلم غير موافق للحكمة اذ عدم العلم بالشي داع الى الاستفسار عنه لا الى
تركه بل هو دعا منه لانجا ابنه حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد ولكن
الشفقة على البنوة والسجية البشرية حملته على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير
وعلى هذا القدر وقع العتاب ولذلك جاء برفق وتلطف في قوله اني اعظك الخ واستغفر
هو بقوله قال رب اني الى آخره سماه سؤالا باعتبار استنجازه في شان ولده فلا يرد لم سمى نداه
سؤالا ولا سؤال فيه من الجاهلين سمى سؤاله جهلا لان حب الولد اشغله عن تذكر استثنا
من سبق عليه القول منهم بالاهلاك من ان اسالك بعد ذلك ما ليس لي به علم بصحته
والا ان لم تغفر لي ولم تمنع لان عمل الجازم كما لم تمنع من عمل الجار في نحو جئت بلا
زاد لان لا صارت كالجزء من الفعل وهي غير عاملة في المنفي وهي لنفي المستقبل وليس
كذلك ما فانها تنفي ما في الحال ولذلك لم يجز ان تدخل عليها لا لان ان الشرطية تختص
بالمستقبل وما لنفي الحال من الخاسرين الخ الا قيل بعد استقرارها على الجودي
انزل من السفينة مصحوبا بالسلام با من خيرات تامات اي من اولادهم الى آخر
فيه اشارة الى ما هو المستظهر عند المفسرين من ان من لابتدا الغاية اي ناشئة من
الذين معك وهم المؤمنون الى آخر الدهر فيتناول لهم السلام وذلك لحسن التقابل
وسلامته من حذف ولتسمية الجماعة القليلة امما وارتكاب المجاز وجوز الزمخشري
ان تكون للبيان واستبعده السفاقسي بانه يصير تقديره وعلى امم هم معك ولو
اريد لقيل وعلى امم معك او على من معك لانه احضر واقرب للفهم والبعد عن
اللبس بالرفع ممن معك اشارة الى مقالة الزمخشري انه مبتدا وتسميتهم صفة

والخبر محذوف اي وممن معك امم سنمتعهم وحذف لان قوله ممن معك يدل عليه انتهي ويجوز
ان يكون خبرها سنمتعهم والصفة محذوفة لفهم المعني وهي المسوغة للابتدا بالنكرة اي
وامم منهم اي ناشئة ممن معك كقولهم السمن منوان بدرهم فمنوان مبتدا والصفة
المسوغة محذوفة اي منه ويجوز ان يكون المسوغ للابتدا به التفصيل نحو الناس رجلان
رجل اهنت واخر اكرمت فلا يحتاج الي وصف ولا غيره وهم الكفار يشمل كل كافر الي يوم
القيامة ما غاب عنك فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله تعالي بالحد
لتكون لك هداية واسوة فيما لقيته غيرك من الانبيا ولا قومك يعني اعلمناهم بها
ليكون لهم بها مثلا وتحذيرا ان تصيبهم اذا كذبوك ما اصاب اوليك وبملاحظة ذلك
ظهر حسن قوله تعالي فاصبر ان العاقبة للمتقين عن المخالفة وهذا علي تقدير ان يراد
بالتقوي الدرجة الاولي منه اعني التوقي من العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه
قوله تعالي والزمهم كلمة التقوي ويجوز ان يراد بالدرجة الثالثة منه التنزه عما
يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوي الحقيقي المطلوب بقوله
تعالي حق تقاته فان التوقي بهذا المعني منطو علي الصبر المذكور فكانه قيل فاصبر
فان العاقبة للصابرين وارسلنا بشيريه الي ان ثم فعل محذوف فيكون من عطف الجمل
لا من عطف المفردات كما هو الاقرب لطول الفصل والا لكان عطفا علي قوله تعالي
قومه فالواو عطفت المجرور والمنصوب علي المجرور والمنصوب كما تعطف المرفوع
والمنصوب علي المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا وليس من الفصل بالجار
والمجرور بين حرف العطف والمعطوف نحو ضربت زيدا وفي البيت عمرا وفيه خلاف
هل يجوز في الكلام او يختص بالشعر فعدل عن ذلك بما ذكره هودا بدل او عطف بيان
كاذبون علي الله في اشراككم افلا تعقلون فتعرفون المحق من المبطل بالمال والولد
وشدة الاعضا مشركين مصرين علي اجرامكم قالوا عنادا ببرهان علي صدق قولك
وما كان محتاجا الي معجزة لكونه علي شريعة غيره وكان يامرهم بالعقليات وقيل
بل معجزته تسخير الريح الصرصر وهذا هو المعتمد ولا يلزم من عدم اظهار معجزته
عدمها في نفس الامر فقد قال صلي الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد اوتي من
الايات ما مثله امن عليه البشر وما نحن بتاركي الهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك
صادرين عن قولك فيكون عن قولك حالا من الضمير في تاركي بمؤمنين مصدقين
ما نقول في شانك الخ اشار الي ان الاستثنا مفرغ وان ما بعد الا مفعول
بالقول قبله اذ المراد ان تقول الا هذا اللفظ فالجملة محكية نحو ما قلت الا زيد
قايم قال الزمخشري اعتراك مفعول بقول والا لغو اي ما نقول الا قولنا

اعتراك انتهي يعني بقوله لغوا انه استثنا مفرغ وتقديره بعد ذلك تفسير معني لا اعراب
اذ ظاهره يقتضي ان تكون الجملة منصوبة بمصدر محذوف وذلك المصدر منصوب بنقول
هذا هو الظاهر اني بري تنازع فيه اشهد الله واشهدوا وفيه المذهبان السابقان
انتم مع كمال قوتكم تمهلون وهذا من معجزاته القاهرة لان الرجل الواحد اذا اقبل
علي القوم العظام وقال لهم بالغوا في عداوتي وفي ايذائي ولا تمهلوني فانه
لا يقول هذا الا اذا كان واثقا من الله بانه يحفظه ويصونه عن كيد الاعدا وهذا
هو المراد بقوله اني توكلت علي الله ربي وربكم اي اعتمادي علي الله ربي وربكم فلا
نفع ولا ضر الا باذنه اي مالك لها تصرف فيها وقادر عليها وهو تمثيل لكون كل دابة في قبضته وقدرته
عليهم وتصرفه فيهم علي ما يريد ومن لطايفه انه مادة اسم فاعله علي قاعدة المعمي
وذلك ان هو اذا قرن بالواو لحرف من دابة صار هود فسميا ولحرف من دابة بمقاميتها
واقترانه بكلمة هو يصير به هود طريق الحق والعدل فيجازي كلا بعمله فيه حذف
احدي التاءين الاحسن فيه حذف التاء الثانية اي فان اصله فان تتولوا ولا يصح ان
يكون ماضيا لقوله ابلغتكم اي تعرضوا فلا شي علي فقد ابلغتكم جواب الشرط وصح
ان يكون جوابا لتضمنه مستقبلا في المعني اي استوجبتم بالعذاب لان في ابلاغه اليهم
رسالته وعدم قبولهم معناها تضمن ما يحل بهم من العذاب المستاصل قال الزمخشري
فان قلت الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزا للشرط قلت معناه وان تتولوا
لم اعاتب علي تفريطكم في الابلاغ وكنتم محجوجين بان ما ارسلت به قد بلغكم فابيتم
الا التكذيب ما ارسلت به اليكم وما علي الا البلاغ غيركم بعد استيصالكم
باشراككم او باعراضكم رقيب فلا يخفي عليه اعمالكم عذابنا بهلاك عاد والامر علي
هذا واحد الامور والذين امنوا معه من عذاب الدنيا وهو سموم دخل في
انوفهم وخرج من ادبارهم وقطعهم عضوا عضوا برحمة متعلق بنجينا او
بامنوا منا لا باعمالهم شديد عذاب الاخرة الذي استحقه قوم هود بالكفر وبه
علم معني تكرير التنجية جحدوا كفروا اي ضمن جحد معني كفر وعدي بالبا كما
عدي كفر بنفسه واستعمل فيه مجازا لان اصل جحد ان يتعدي بنفسه عنيد
معارض للحق من رؤسايهم اشارة الي ان الجبار بمعني المتكبر الذي لا يري لاحد
عليه حقا من الناس اي لعنوا علي لسان كل نبي بعدهم والظاهر انه عام في جميع
عاد وظاهر كلام الزمخشري ان اللعنة مختصة بالتابعين للرؤسا فخبيث بعلم
حال الرؤسا بالطريق الاولي جحدوا يعني اجري كفر مجري جحد وعدي بنفسه
كما ان جحد اجري مجري كفر فعدي بالبا كما مر من رحمة الله وفايدة الدعا

عليهم بالهلاك بعد هلاكهم اشعار باستحقاقهم لذلك **قوم هود** هم الاولى ميزهم
عن عاد ارم وهم الثانية واومى الى سبب استحقاقهم **ابتدا خلقكم** الخ اشار الى
ان من لابتدا الغاية باعتبار الاصل لانه خلقكم من ادم وادم من الارض وقيل من بمعنى
في **جعلكم عمارا تسكنون بها** او اقدركم على عمارتها دل على انه تعالى يريد عمارتها
لان الاستعمار طلب والطلب المطلق منه تعالى للوجوب او اطال عمركم اذ منهم من له
الف سنة **فاستغفروه من الشرك** فيما مضى وقدم وهي في النظم الكريم نكتة حيث
قدم ذكر العلة الباعثة المتقدمة على الامر بالاستغفار والتوبة واخر عنه
ذكر الغاية المتاخرة عنهما في الوجود داعي الاجابة **سبيدا** لانه كان ذو حسب فيهم
ما يعبد اباونا اي عبدوه والعدول الى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية
دون انتهانا فانه على حاله **مريب موقع في الريب** يشير الى ان مريب اسم فاعل
من اراب ويكون وهو هنا متعد وفيه مبالغة لان الشك لا يوصف حقيقة
بكونه مريبا وانما يوصف به حقيقة الشاك **ارايتم** اخبروني **بيان** حجة
ظاهرة وبرهان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين لانه كان على يقين انه على
بينة وصدور ذلك رعاية لحسن المجاورة لاستنزالهم عن المكابرة **بمنعني**
الى اخره يشير الى ان ينصرني معنى يمنع وان لمضاف مقدر قبل اللفظة الجليلة
ان عصيته في التبليغ **تخسير تضليل** معنى التفعيل هنا النسبة والمعنى
غير ان اخسركم اي انسبكم الى التخسير قاله الزمخشري قال الحسين بن الفضل لم
يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى فما تزيدونني
بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق والتفجير في اللغة
النسبة الى الفسق والفجور فكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران والحاصل
اني كلما دعوتكم الى هدى ازدد تم تضليلا فزادت خسارتكم **اية حال** من
الناقة **عامله الاشارة** من معنى الفعل ولكم متعلق باية حالا منها
متقدمة عليها لكونها نكرة لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت
انتصبت على الحال قال الزمخشري فان قلت بم يتعلق لكم قلت باية حالا منها
متقدمة لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال قال
ابو حيان وهذا متناقض لانه من حيث تعلق لكم باية كان معمولا لاية واذا
كان معمولا لها امتنع ان يكون حالا منها لان الحال متعلق بمحذوف قال
شهاب الدين ومثل هذا كيف يعترض به على مثل الزمخشري بعد ايضاحه
المعنى المقصود باية التعلق المعنوي **فذروها تاكل في ارض الله**

نزع

نزع بنا لها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو قوله تقيكم الحر وجعل تاكل
من عموم المجاز يحتاج الى قرينة صارفة **قريب** عاجل **عقروها قدار بن سالف**
بامرهم اشار الى ان اضافة عقرها اليهم مع ان العاقر احدهم لان ذلك كان بامرهم
في داركم اي بلادكم اذ لو اريد المنزل لقال في دوركم ويجوز ان يراد ليتمتع
كل منكم في داره او مسكنه **ثلاثة ايام** من العقر الاربعاء والخميس والجمعة وجاء
العذاب يوم السبت وانما اقاموا ثلاثة لان الفصيل رغى ثلاثا وانفجرت
الصخرة بعد رغايه فدخلها وعبر عن الحياة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا
بالحواس **فيه** فالتسع بحذف الحرف واجري الضمير مجرى المفعول به او المكذوب
هنا مصدر عند من يثبت مجي المصدر على زنة مفعول كالمجلود والمعقول
برحمة منا لا بطاعتهم **يومئذ** يوم هلاكهم بالصيحة **بكسر الميم** الى اخره
اشار الى ان قراة نافع والكسائي بالاضافة وفتح الميم فتحة بنا لاضافته
الى اذ وهو غير متمكن وباقي السبعة بكسر الميم استصحابا لاصل التمكن
للانفصال من حركة اعراب **القوي** الغالب **واخذ الذين ظلموا الصيحة**
من زلزلة فتقطعت قلوبهم كما مر **بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة**
يشير به الى ان ثمود هنا بفتح الدال من غير تنوين في قراة حفص وحمزة للتانيث
والعلمية ذهابا الى القبيلة والامر في قراة باقي بتنوينه ذهابا الى الحي او الاب
الاكبر وتنوينه الكسائي بخفض الدال في قوله الا بعدا لثمود ذهابا الى الحي وباقي
بفتحه كما مر **رسلنا** قال ابن عباس كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل
وهم المذكورون في الذاريات هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين
وفي الحجر ونبئهم عن ضيف ابراهيم او اثنا عشر ملكا قاله مقاتل **مصدر**
اشار الى ان سلاما نصبه على انه مصدر بفعل محذوف وذلك الفعل في
محل نصب بالقول تقديره قالوا سلمنا عليك سلاما فهو من باب ما ناب فيه
المصدر عن العامل فيه وهو واجب الاضمار قال البيضاوي ويجوز نصبه
بقالوا على معنى ذكروا سلاما والاول اوجه **قال** ابراهيم **سلام عليكم**
اشار الى انه مبتدا محذوف الخبر وقيل عكسه اي جوابي او عليكم سلام
والجملة محكية وان كان حذف منها احد جزئيها ورفع سلام اجابة
من ابراهيم عليه السلام باحسن من تحيتهم حيث دلت تحيتهم
على التجدد وتحيته على الثبات والاستمرار فصار ممتثلا في قوله
فحيوا باحسن منها **فما لبث ان** بمعنى حتى قاله كثير من النحاة فما ابطا مجيئه

به فقوله ان جا فاعل لبث ولبث معناه تاخر وابطي **مشوي** علي الحجارة المحماة **بمعني انكرهم** اي انكرذ لك منهم **حيفة خوفا** لان من ابي بشر لا ياكل وانما اخر المفعول الصريح عن الظرف لان المراد الاخبار بانه عليه الصلاة والسلام اوجس من جهتهم شيا هو الخيفة لامن جهة غيرهم وتحقيقه ان تاخير ما حقه التقديم يوجب ترقب النفس اليه فيترقب عند فيتمكن عند وروده عليها فضل تمكن والخوف والخيفة والمخافة بمعني واحد قاله الرازي والبه اشار الشيخ في التقرير **قالوا** له لما احسوا منه اثر الخوف فلا يرد ما يقال الغيب لايعلمه الا الله فمن اين علم الملايكة اضمار الخيفة وايضاحه انهم علموا ذلك بما يلوح من صفات وجه الخايف **فضحكت استبشارا بهلاكهم** او سرورا بالامن **فبشرناها** بلسان رسلنا **ومن ورا العبد** اي ومن بعد اشار الي ان ورا هنا استعمل غير ظرف لدخول من عليه كما تقرر **باويلتا** ياعجبا **والالف** في ويلتي **مبدلة من يا الاضافة** ايضاحه انه اضاف الويل الي يا النفس فاستثقلت اليا علي هذه الصورة وقبلها كسرة ففتح ما قبلها فانقلبت اليا الفا لانها اخف من اليا والكسرة ورسمت باليا **ونصبه** اي شيخا **علي الحال** من بعلي **والعامل فيه ما في ذا من الاشارة** والمعني انها اشارت الي عين معروفة عند المخاطبين فلذلك استغني الكلام عن الخبر تقديره هذا الذي تعرفونه بعلي وبتم المعني ثم قالت شيخا اي اشير اليه في حال شيخوخته ولو لم يكن معروفا عندهم لكان يجب ان يكون بعلها في حال شيخوخته ولم يكن في حال الشبيبة بعلا لها والمعني ليس عليه ومثله قولك هذا زيد قايما ان اخبرت من يعرف زيدا صح المعني وان لم يعرفه لم يصح لانه انما يكون زيدا ما دام قايما فاذا ترك القيام فليس بزيد قال الزجاج هذا من لطيف النحو وغامضه فان كلمة هذا للاشارة فكان قوله وهذا بعلي شيخا قايم مقام ان يقال اشير الي بعلي حال كونه شيخا والمقصود تعريف هذه الحالة المخصوصة وهي الشيخوخة **ان يولد ولد لهرمين** اشار الي انها انما تعجبت بحسب العرف

والعادة لا بحسب القدرة فان الرجل المسلم لو اخبره رجل صادق بان الله تعالي يقلب هذا الجبل ابريزا فلا شك انه يتعجب نظرا الي العادة لا استنكارا للقدرة وهذا جواب ما قيل كيف تعجبت من قدرة الله تعالي والتعجب من قدرة الله تعالي يوجب الكفر لان المتعجب من قدرة الله تعالي يدل علي جهله بقدرة الله تعالي وذلك يوجب الكفر **يا اهل البيت** اشار الي ان نصب اهل البيت علي الندا ويجوز ان يكون علي المدح وهذا ادعا وتذكير اي فلا عجب من تخصيصكم به **مجيد كريم** كثير الخير **اخذ يجادلنا** اشار الي ان جواب لما محذوف كما قدره محذوف

اختصارا

اختصارا لدلالة الكلام عليه ويجادلنا علي هذا حال من ابراهيم وقيل الجواب يجادلنا ووضع المضارع موضع الماضي لحكاية الحال **يجادل رسلنا** بمعني يكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربه انما يسأله ويطلب اليه بدليل مدحه عقيب الاية بقوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب ولو كان جدالا مذموما لما مدحه بهذا المدح العظيم وكانت مجادلته ان قال للملايكة ارايتم لو كان في مداين لوط خمسين من المومنين اتهلكونهم كما اشار اليه في التقرير **في شان** تخليص **قوم لوط** من العذاب **كثير الاناة** اي غير عجول علي كل من اسا اليه **اواه** كثير التاوه للذنوب **منيب رجاع** الي الله بما يحب ويرضي **انه قد جاء امر ربك** عذابه **بهلاكهم** وهو لا يصد دالا عن صواب وحكمة **غير مردود** بشفاعة **ولما جاءت رسلنا** جبريل ومن معه من الملايكة لعذاب وجهم من قرية ابراهيم **وضاق بهم** بمكانهم **ذرعا** يقال ضاق فلان بامره ذرعا اذ لم يجد من ذلك المكروه في ذلك الامر مخلصا ونصب ذرعا علي التمييز الاصل فيه وضاق ذرعه بهم فنقل الفعل عن الذرع الي ضمير لوط ونصب الذرع بتحول الفعل عنه **صدرا** اي ضيقة مثل في العجز كما ان رحبه مثل في القدرة لان طويل الذراع ينال ما لا يناله القصير او هو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه **يهرعون اليه** لطلب الفاحشة منهم **وهي اتيان الرجال في الادبار** فصارت عادتهم ولذا اسرعوا مجاهرين فاغلق الباب دون ضيفه وقام وراء الباب **قال يا قوم هؤلا بناتي** الاظهر انه جملة مركبة من مبتدا وخبر وكذلك هن اطهر لكم وقيل بناتي بدل او عطف بيان وهن فصل واطهر خبر **فتزوجوهن** واتركوهم اذ كانوا يطلبونهن فلم يجيبهم لخبثهم وعدم كفائتهم لا لعدم مشروعيته فان تزوج المسلمات من الكفار كان جايزا قال قتادة المراد بناته لصلبه وفي اضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزوج المسلمة من الكافر جايزا وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير اراد نساءهم واضاف الي نفسه لان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية وهذا القول اولي لان اقدام الانسان علي عرض بناته علي الاوباش والفجار مستبعد لا يليق باهل المروة فكيف الانبيا وايضا فبناته لا تكفي الجمع العظيم اما بنات امته ففيهن كفاية للكل **هن اطهر لكم** من اتيان الرجال وهذا امثل الميتة اطيب من المغصوب او هو جار مجري قولنا الله اكبر اي كبير وكقوله تعالي اذلك خير ام شجرة الزقوم ولا خير فيهما ومما تقرر علم جواب ما قيل ظاهر قوله هن اطهر لكم يقتضي كون عملهم طاهرا ومعلوم انه فاسد لانه لا طهارة في نكاح الرجل في شان ضيفي فانه اذا اخزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروة **اضيافي**

اشار الى ان ضيفي وحد لانه مصدر يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى **قال**
لو ان لي اي لو ثبت لي **بكم قوة** بدفعكم **او اوي** عطف على المعنى اي او اني اوي قاله ابو
البقاء والحوفي **لبطشت بكم** اشار الى ان جواب لو محذوف ويجوز ان يكون للتمني فلا
يحتاج الى الجواب بل هو الانسب بمثل هذا المقام كما لا يخفى **بالرفع** اي في قراءة ابي
عمرو وابن كثير **بدل من احد** على الفصيح تبعا على القول بانه لم ينه عن الاسرا بها
فالاستثنا في حكم الالتفات او النهي تضمن معنى النفي وفي المغني انه مبتدا تاليه
خبره والمستثنى الجملة **وفي قراءة** اي للباقين **بالنصب مستثنى من الاهل** اي الا امراتك
فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم ويصيبها العذاب معهم فهو مستثنى
من الاسرا بها فيكون من موجب وضعف معنى اذ يلزم ان لا يكون سرى بها والالتفات
يؤذن بكونها سرت معهم واجيب بانه لم يسر بها هو بل تبعتهم هي
او مستثنى من احد كقوله ما فعلوه الا قليلا **ان موعدهم** موعد عذابهم فالمضاف
مقدر **فلما جاء امرنا باهلاكهم** اشار الى ان المراد بالامر حقيقته وقيل المراد
بالامر العذاب قال بعضهم لا يمكن حمله هنا على العذاب لانه قوله فلما جا
امرنا جعلنا فالجعل هو العذاب فكان الامر شرط والعذاب جزا والشرط غير الجزا
فالامر غير العذاب فدل على ان الامر هو ضد النهي ويدل على ذلك قول الملائكة انا
ارسلنا الى قوم لوط فدل على انهم امروا بالذهاب الى قوم لوط وبايصال العذاب
اليهم **بان رفعها جبريل الى السما** حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب وصياح الديكة
ولم يكفا انا ولم ينتبه نائم **الى مدين** اي اهله بحذف واقيم مدين مقامه وهو
اسم المدينة او القبيلة فلذلك لم ينصرف **اخاهم** من اشرفهم نسبا **بخير** لا يفلت فيه
احد **ووصف اليوم به** اي بالعذاب المحيط مجاز عقلي نحو نهاره صائم قال في الكشاف
وهو ابلغ من وصف العذاب بالاحاطة لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا
احاط بعذابه فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه اي فهو
اهول في النفس واعظم في الوصف **بالعدل** صرح به بعد النهي عن ضده ليتبين
وجوب الايفا ولو بزيادة لا يتاتى دونها فتجب الزيادة حينئذ لان ما لا يتم الشيء
الواجب الا به فهو واجب فان قيل وقع التكرار هاهنا من ثلاثة اوجه فقال
ولا تنقصوا المكيال والميزان ثم قال واوفوا المكيال والميزان وهو من
الاول ثم قال ولا تبخسوا الناس اشياءهم وهو من الاول فما فائدة التكرار
فالجواب ان قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان امر بايفا العدل والنهي عن
الشيء امر بضده وليس لقائل ان يقول النهي ضد الامر فكان التكرير لازما

من

من هذا الوجه لانا نقول الجواب من وجهين احدهما انه تعالى جمع بين الامر بالشيء وبين
النهي عن ضده للمبالغة كما تقول صل قرابتك ولا تقطعهم فدل هذا الجمع على غاية
التوكيد وثانيهما لا نسلم ان الامر كما ذكرتم لانه يجوز ان ينهى عن التنقيص وينهى ايضا
عن اصل المعاملة فهو تعالى منع من التنقيص وامر بايفا الحق ليدل ذلك على
انه تعالى لم يمنع من المعاملات ولم ينه عن المبايعات وانما منع من التطفيف
ومنع الحقوق فكانت المبايعات مخرجة بالكلية فلاجل هذا منع في الاية الاولى من
التنقيص وفي الاخرى امر بالايفا واما قوله ثالثا ولا تبخسوا الناس اشياءهم فليس
بتكرير لانه تعالى خص المنع في الاية الاولى بالنقصان في المكيال والميزان ثم انه تعالى
عمم الحكم في جميع الاشيا فدل ذلك على انها غير مكررة بل في كل واحدة فائدة
زائدة وقدم النهي على الامر لان دفع المفاسد اكد من جلب المنافع **ولا تعثوا** تبالغوا
في الفساد **ان كنتم مؤمنين** اذ لا خير في حلال بلا ايمان لان المعلق بشرط عدم عند عدم
الشرط فدل ظاهر الاية على ان من لم يحترز عن هذا التطفيف لا يكون مؤمنا **على بينة**
حجة وبصيرة عبر بهما عما اتاه الله تعالى من النبوة والحكمة ردا على مقالتهم السفها
في جعلهم امره ونهيه غير مستند الى سند **ورزقني منه** بلا كد مني **حلالا** فهل لي
مخالفته كما اشار اليه في التقرير **افاشوبه** اي اخره اشار به الى ان جواب ارايتم محذوف
تقديره ما ذكره وقد تبع في التقدير المذكور الكواشي واظهر منه قول الكشاف وانما لم
يثبت جواب ارايتم كما ثبت في قصة نوح وصالح لان ابانته في القصتين دل على مكانه
ومعنى الكلام ينادي عليه والمعنى اخبروني ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي
وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي
والانبيا لا يبعثون الا لذلك **ان اخالفكم** يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت
مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء
فتساله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب
عنه صادرا ومنه الاولى وهي قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم قاله في الكشاف
واذهب اشار به الى ان قوله **الى ما انهاكم عنه** متعلق به فيكون حالا اي مايلا الى
ما انهاكم عنه **الى ما** اي عملكم الذي **ان ما اريد** بنصحكم **الا بالله** باعانته **واليه انيب**
ارجع بعد الموت **ويا قوم لا يجرمنكم** يكسبنكم يقال جرمه ذنبا مثل كسبه وجرمته
ذنبا اي كسبته اياه فهو مثل كسب **خلافي** اي معاداتي **قوم نوح** من الغرق **او قوم**
هود من الريح **او قوم صالح** من الصيحة **اي منازلهم او زمن هلاكهم** جواب ما

ببعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه او معناه اي لم يقل ببعيدين
لان القوم اسم لجماعة الرجال وما جا في القران الضمير العايد عليه الا ضمير جماعة كقوله
ان ابوا قومك من قبل ان ياتيهم وعسى ان يكونوا خيرا منهم وايضاحه انه على حذف
مضاف كما قدره وقيل ان فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع قال الجوهري
يقال ما انتم منا ببعيد وفي الاية والملايكة بعد ذلك ظهير ربكم عما سلف ثم توبوا
ارجعوا اليه بالطاعة رحيم للتايبين ودود بليغ المودة لهم ضعيفا ذليلا
وهذا لا يليق بالقوة الجسمانية فان ضعيف الجسم قد يكون وافر الحرمة بين الناس لرجمناك
بالحجارة يعني لقتلناك برمي الاحجار واما رهطك هم الاعزة لانهم على ديننا وهو
وهو من ثلاثة الى عشرة ولا يبعد والله اعلم ان يريد وابا لكثير الكل وقد سبق نظيره
في سورة يونس في قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا ويا قوم اعملوا قارين على
مكانتكم حالتكم التي انتم عليها سوف تعلمون حذف الفا هنا لانه جواب سايل
هو المسمى في علم البيان بالاستيناف البياني قال فما يكون بعد ذلك فهو ابلغ
في التهويل اي لانه استيناف قال الزمخشري فان قلت اي فرق بين ادخال الفاء
ونزعها في سوف قلت ادخال الفا وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزعها
وصل خفي تقديري بالاستيناف الذي هو جواب لسوال مقدر كانهم قالوا فماذا
يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت انت على مكانتك فقيل سوف تعلمون فوصل تارة
بالفا وتارة بالاستيناف كما هو عادة البلغا من العرب واقوى الوصلين وابلغهما
الاستيناف لانه اكمل في باب الفصاحة والتهويل انتهى وقدمنا الاشارة اليه
من موصولة مفعول العلم اي فهو في محل نصب اي سوف تعلمون الشقي الذي
ياتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب وهذا احسن من قول الفرا من استفهامية
في موضع رفع بالابتدا على معنى اينا ياتيه عذاب واينا هو كاذب وانما كان احسن
لان من الثانية موصولة ايضا كما قررته ولا توصل في الاستفهام ومن هو كاذب
يعني في زعمكم ودعواكم قاله تجهيلا لهم برحمة منا لا باعمالهم جاثمين باركين على
الركب ميتين واصله لزوم المكان كما بعدت ثمود فانهم اهلكوا بالصيحة ايضا لكن
صيحتهم من تحتهم وصيحة هولا من فوقهم مع رجفة وظلمة باياتنا معجزاته
وما امر فرعون بتكذيب موسى برشيد سديد او مرشد الى الخير يقدم بمعنى
يتقدم ومنه مقدمة الجيش فاوردهم جعلهم واردين واتى بالماضي وان كان معناه
الاستقبال للايذان ان ذلك واقع لا محالة اذ الماضي متيقن الوجود ويحتمل ان يكون
على حقيقته من المضي ومعناه فاوردهم في الدنيا موجب النار وهو الكفر النار

مفعول باوردهم على اعمال الثاني لانه يتقدم واوردهم يطلبانه وحذف مفعول الاول الورد
فاعل بيس المورود نعته كما هو ظاهر كلام القاضي وفي الاول حذف اي مكان الورود
ليطابق المخصوص بالذم ومعناه الحضور هي اي فالمخصوص بالذم محذوف اي بيس الورد
النار لانه يراد لتبريد الكبد والنار بضده ففيها استعارة بالكناية حيث استعير
النار للما تهكما العون المعاون او العطا رفدهم وهو اللعن وظاهر كلامه كالزمخشري
ان المرفود صفة للرفد وان المخصوص بالذم محذوف ذلك المذكور اي النبا المتقدم من
انبا القرى المهلكة هلك اهله دونه اي اثاره كحيطانه ومنها حصيد اي حصيده
مبتدا محذوف الخبر لدلالة خبرها الاول عليه وهذه الجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب
كما في الكشاف وقال ابو البقا منها قايم في موضع الحال من الها في نقصه وحصيد مبتدا
وخبره محذوف كما قرره الشيخ المص بالشرك فاستحقوه شي مما من عذابه لما جا امر
ربك عذابه قال الزمخشري لما منصوب بما اغنت وهو بنا منه على ان لما ظرف والظاهر
ان ما نافية اي لم تغن ويجوز ان تكون استفهامية ويدعون حكاية حال اي التي
كانوا يدعون لهما اي الالهة تخسيرا او هلاك مثل ذلك الاخذ اشارة الى ان كذلك
خبر مقدم واخذ مبتدا موخر والتقدير ومثل ذلك الاخذ اي اخذ الله الامم
السالفة اخذ ربك وهي ظالمة تعليل لاخذهم شديد غير مرجو الخلاص كما اشار
اليه في التقرير اي يوم القيامة لان عذاب الاخرة يدل عليه له الناس رفع باسم
المفعول الذي هو مجموع بمجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس واوثر
اسم المفعول على فعله لما في اسم المفعول من دلالة على اثبات معنى الجمع لليوم
وانه يوم لا بد وان يكون ميعادا مضروبا لجمع الناس له وانه الموصوف بذلك
صفة لازمة وهو اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون عن الجمع
فان اسم الفاعل والمفعول يدلان على الحال على ما حقق في محله فعبر عما سيكون
باللفظ الموضوع للتحقيق في الحال للدلالة على ما ذكر وهذا الاسلوب للمبالغة
ومقتضى الظاهر ان يقال ذلك يوم يجمع له الناس فان الفعل مترقب والناس
غير مجموعين الان والمعنى يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب
فيه فاتسع في الظرف باجرايه مجرى المفعول به والمراد بالمشهود الذي كثر شاهدوه
من اهل الارض والسما وجميع المخلوقات لان اليوم مشهود في نفسه لفوات الغرض
حينيذ من تعظيم اليوم وتمييزه من بين الايام فان جعلته مشهودا في نفسه فساير
الايام كذلك مشهودات كلها ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يحصل التمييز يوم
حين فاندفع ما اورد من ان هذه الاضافة تستلزم ان يكون للزمان زمان

فان اتيان الزمان هو وجوده والناصب ليوم لا تكلم والمعنى لا تتكلم نفس يوم يأتي ذلك
اليوم والمراد اتيان هوله وشدائده فلا يلزم تحديد الشيء بنفسه **الا باذنه**
متعلق لقوله كل نفس تجادل عن نفسها اي باذن الله ولا ينافي ذلك قوله تعالى هذا يوم
لا ينطقون ذلك لان في يوم القيامة مواقف ففي بعضها لا يؤذن لهم في الكلام فيكفون
عنه وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون **فمنهم شقي** باستحقاق النار **ومنهم سعيد**
باستحقاق الجنة فتقسيمه لا ينافي الاعراف لانهم لا يحاسبون لان الله تعالى علم من حالهم
ان ثوابهم يساوي عذابهم فلا فائدة في حسابهم **ففي النار** ففي ذلك اليوم **شديد**
هو اول الصوت **ضعيف** هو آخره **خالدين اي مدة دوامهما في الدنيا** اشار الى ان
ما مصدرية وظرفية والمراد بهذا التوقيت مادامت السموات والارض من ابتدا كونهما
الى وقت فنائهما او ان هذا اخرج مخرج الالفاظ التي تعبر العرب بها عن ارادة الدوام
دون التاقيت كقولهم لا افعل هذا ما اختلف الليل والنهار وما دامت السموات
والارض يريد لا يفعله ابدا وانهم خوطبوا على معتقدهم ان السموات والارض
لا يفنيان او المراد سموات الآخرة وارضها اي ما يظلهم ويقلهم اذ وجودهما معلوم
من دوام الجنة والنار قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وتلك دائمة
لا تفنى فلا يرد كيف قال ذلك مع ان السموات والارض يفنيان وذلك ينافي الخلود
الدائم **فعال لما يريد** بلا اعتراض عليه **بفتح السين وضمها** اي قرأ حمزة والكسائي
وحفص بضم سين مبنيا للمفعول من الثلاثي المتعدي بنفسه فهو من سعده الله
بمعنى اسعده فتعين للباقين القراءة بالفتح مبنيا للفاعل من اللازم **الا غير**
الى آخره اشار الى الجواب عما قيل اذا كان المراد بما ذكر الخلود الدائم فما معنى الاستثناء
فاجاب بان معناه خالدين فيها قدر مدة الدنيا غير ما شاء الله من الزيادة
عليها الى ما لا نهاية له قال الرازي وهذا الوجه انما يصح اذا كان المراد سموات
الدنيا وارضها وقد اشار الى ذلك الشيخ المص في تقرير الكلام او هو استثناء من الخلود
في عذاب اهل النار ومن الخلود في نعيم اهل الجنة لان اهل النار لا يخلدون في
عذابها وحده بل يعذبون بالزمهرير وبانواع اخر من العذاب وبما هو
اشد من ذلك وهو سخط الله عليهم واهل الجنة لا يخلدون في نعيمها وحده
بل ينعمون بالرضوان والنظر الى وجهه الكريم وغير ذلك كما دل عليه قوله
عطاء غير مجذوذ لكن اشار الشيخ المص بقوله **وما تقدم من التاويل هو**
الذي ظهر بتدقيق الفكر وهذا سبقه به الفراء فكانه لم يطلع على كلامه وعطا
نصب على المصدر مؤكد من معنى الجملة قبله لان قوله ففي الجنة خالدين يقتضي

اعطا

اعطا وانعاما فكانه قيل يعطيهم عطاء وعطا اسم مصدر والمصدر في الحقيقة الاعطاء على
الافعال او يكون مصدرا على حذف الزوائد كقوله انبتكم من الارض نباتا ومنصوب
بمقدر موافق له اي فنبتم نباتا وكذلك هنا يقال عطوت بمعنى تناولت وغير مجذوذ
نعته **وهو خال من التكليف** لا ان غيره فيه تكلف **فلا تك** حذفت النون لكثرة الاستعمال
ولان النون اذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلفظ به الا مجرد الغنة فلا جرم
اسقطوه **مما يعبدون** عبادة **اي كعبادتهم** يشير الى ان ما مصدرية **وقد عذبناهم**
فيلحقهم ما لحقهم **اي تاما** يشير الى ان غير منقوص حال مبينة للنصيب لموفى قال القاضي
كالزمخشري فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا انتهى وانت خبير بانه
اذا لم تكن قرينة المجاز قائمة كما في هذا المقام لا تكون الحال الا للتاكيد لان التوفية
تقتضي الاكمال فقد استفيد معناها من عاملها وهو شان المؤكدة وفائدته دفع توهم
التجوز قال بعضهم وجعلها مقيدة له لدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه مبني
على الذهول عن كون العامل هو التوفية فتامل **ولولا كلمة سبقت من ربك** وهي
كلمة القضاء بانظارهم بتاخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة على حسب الحكمة
الداعية الى ذلك **منه** من كتابك اي القرآن وان لم يجر له ذكر فان ذكر ايتاء كتاب موسى
ووقوع الاختلاف فيه لا سيما بصدد التسلية ينادي به نداء غير خفي **بالتشديد**
والتخفيف اي قرأ بتخفيف نون ساكنة نافع وشعبة وابن كثير ونصب كلا اعمالا
للمخففة كالثقيلة اعتبارا بالاصل فتعين للباقين القراءة بتشديد فالمنصوب
اسمها **اي كل الخلائق** مؤمن وكافر واشار الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه
وفي قراءة بتشديد لما اي قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد ميم على ان اصلها
لمن ما قلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذف اولاهن وادغمت
الثانية في الثالثة **كما** اي مثل الاستقامة التي **امرت** بها بلا افراط وتفريط
وهي تشمل العقائد والاعمال والاخلاق فانها في العقائد اجتناب التشبيه
والتعطيل وفي الاعمال الاحتراز عن الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل
وفي الاخلاق التباعد عن طرفي الافراط والتفريط وهذا في غاية العسر ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود **وليستقم من تاب** من الكفر
وآمن معك اشار الى ان محل ومن تاب معك نصب على انه مفعول معه او في
موضع رفع عطفا على الفاعل في استقم **ولا تطغوا تجاوزوا حدود الله**
دل على وجوب اتباع النصوص بلا تصرف بنحو قياس او استحسان **ولا تركنوا**
تميلوا اي ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير **او ترضوا باعمالهم** او التشبه

بهم والتزيي بزيهم ومد العين الي زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وهذا فيمن ركن
الي من ظلم فكيف بالظلم **النار** بذلك **اوليا** اعوان **ان الحسنات** كلها كما اشار اليه
الشيخ المص نزلت فيمن قبل اجنبية وهو ابو اليسر عمرو بن غزية الانصاري
اذ قبل امراة ثم ندم فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره بما فعل
فقال صلي الله عليه وسلم انتظر امر ربي فلما صلي صلاة العصر قال صلي الله
عليه وسلم نعم اذهب فانها كفارة لما عملت فقال اصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم الهذا خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة **ذلك** القران
علي الطاعة اي وعن المعاصي للتعجب والتوبيخ **فهلا** **الا قليلا** اشار الي
ان الاستثنا منقطع اي لكن قليلا منهم انجيناهم لكونهم علي غير تلك الصفة
قال النسفي وليس متصلا مع نفا التخصيص علي ظاهره ومن يراه متصلا يصح
عنده اي يكون متصلا لكن يكون الرفع علي البدل ارجح وقد قرا به زيد بن علي
ومن اي في ممن **للبيان** لا للتبعيض لان النجاة انما هي للناهين وحدهم دليله
قوله انجينا الذين ينهون عن السوء **واتبع الذين ظلموا** الخ قضيته تقريبه انه
معطوف علي نهوا وقد اوضح الكشاف ذلك حيث قال فان قلت ان كان معناه
واتبعوا الشهوات علي م عطف قوله واتبع الذين ظلموا قلت ...
ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا علي مضمر لان المعني الا قليلا ممن انجينا
منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف علي نهوا وان كان
معناه واتبعوا جزا الاتراف فالواو للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين
ظلموا جزاهم فان قلت فقوله وكانوا مجرمين قلت علي اترفوا وكانوا مجرمين
اي اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين فتجعل ما مصدرية ولهذا قدر اتبعوا الظاهر
كما افاده شيخنا ان ما بمعني الذي لعود ضمير فيه عليها واجاز ايضا ان يكون معطوفا
علي اتبعوا وجوز ان يكون اعتراضا وحكما عليهم بانهم قوم مجرمون ولا يسمي
هذا اعتراضا لانه اخر وليس بين شيئين يحتاج احدهما الي الاخر **وما كان ربك**
بمعني صح واستقام واللام لتاكيد النفي **بظلم منه لها واهلها مصلحون** مومنون
وقيل المراد بالظلم هنا الشرك قال تعالي ان الشرك لظلم عظيم والمعني انه تعالي
لا يهلك اهل القري بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين فيما بينهم بلا اتباع لفرط
مسامحته في حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد علي حقه عند تزاحم الحقوق **ولو
شا ربك** الي اخره ليس فيه ما يدل علي عموم الناس حتي يخالف قوله تعالي وما
كان الناس الا امة واحدة لان مشيئته تعلقت بهداية البعض وضلالة البعض

قال

قال القاضي وهو دليل ظاهر علي ان الامر غير الارادة وانه تعالي لم يرد الايمان من كل احد
وان ما اراده يجب وقوعه واليه اشار في التقرير **في الدين** اي في فواسد العقايد
الا من رحم ربك فاتفقوا علي الحق فالاستثنا متصل من فاعل ولا يزالون مختلفين
وقال الحوفي منقطع اي لكن لم يختلفوا ولا حاجة تدعو اليه مع امكان الاتصال **اي
اهل الاختلاف** الي اخره هو قول ابن عباس والاشارة لما عليه العرفيان من الاختلاف
المفهوم من قوله مختلفين واللام للعاقبة والصيرورة اي خلقهم ليصير امرهم الي
الاختلاف لا لام كي فلا يخالف ذلك قوله تعالي وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون
لان اللام فيه ليست للعاقبة كما سيجي **وتمت كلمة** قضا **ربك** وهي **لاملان جهنم
من** متمردي **الجنة والناس اجمعين** اي منهما لا من احدهما فهو لتاكيد العموم والتوغل
والاكثر ان يسبق بكل وقد جا هنا بدونها **اي كل ما** كل نبا والمراد ما تحتاجه من امر
الدنيا اذ ما من امر يجي الا وله سند من القران بوسط او بغير وسط **من انبا
الرسل** في موضع الصفة لقوله وكلا اذ هي مضافة في التقدير الي نكرة **ما بدل
من كلا** او خبر مبتدا محذوف اي هو ما **نثبت نطمئن به فوادك** فتكون ما بمعني
الذي او مصدرية فلا يتنافي للفظ قص انبا جميع الرسل فلا يرد ما الجمع بينه وبين
قوله ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك **قلبك**
لزيادة يقينك **الانبا او الايات** اي التي في السورة او في هذه الدنيا والاول عليه
الاكثر وتقديره وجاءك في هذه مع ما جاءك في هذه السورة **الحق** الي اخره وخصت به
هذه السورة تشريفا لها وان كان قد جاءه الحق في جميع السور لانها جمعت من اهلاك
الامم وشرح حالهم ما لم يجمع غيرها والتعريف في الحق اما للجنس او للعهد والمراد به
البراهين الدالة علي التوحيد والعدل والنبوة وانما عرفه ونكر ما ليبه تفخيما له
لكونه يطلق علي الله تعالي بخلاف ما يليه **اعملوا** قارين **علي مكانتكم** حالتكم من التمرد
ذلكا اي عقابكم **اي علم ما غاب** عن العباد **فيهما** اي لا يخفي عليه ما فيهما فان الغيب
مصدر في الاصل والمصدر المضاف من صيغ العموم فافاد ان كل غيب مما فيهما مختص به
بدلالة اللام والتقديم اي ان علمه نافذ في جميع الكليات والجزئيات والمعدومات
والموجودات بحيث لا يعلمها الا هو واشار الشيخ المص بما ذكره الي انه من اضافة
الغيب الي المفعول علي سبيل التوسع لانه حذف حرف الجر تقول غبت في الارض
وغبت ببلد كذا والها بمعني في **يرجع بالبنا للفاعل** اي بفتح اليا وكسر الجيم في قراة
الجمهور وهو الامر **والمفعول** اي بضم اليا وفتح الجيم في قراة نافع وحفص
علي اقامة الامر بقيام الفاعل والمعنيان متقاربان **وما ربك بغافل** الصواب

ان المجرور في موضع نصب لا في موضع رفع كما قيل لان الخبر لم يجي في التنزيل مجردا من الباء الا
وهو منصوب **يعملون** بالياء التحتية في قراءة الجمهور مناسبة لقوله وقل للذين لا يؤمنون **وفي**
قراءة لنافع وابن عامر وحفص **بالفوقانية** بالخطاب للنبي والمؤمنين مناسبة لاعملوا
وسيريكم وسيأتي نظير ذلك في سورة النمل **سورة يوسف تلك الايات**
التي في السورة اشارة الي ان تلك بمعني هذه المشار بها الي الحاضر والمشار اليه ايات السورة
واشير اليها بما يشار الي البعيد لانه وصل من المرسل الي المرسل اليه فصار كالمتباعد اولان
الاشارة لما كانت الي الموجود في الذهن اشير به اليها الي بعده عن حيز الاشارة لما انها تكون
لمحسوس مشاهد ويجوز ان تكون تلك مبتدأ وايات الكتاب الخبر وتقدم الكلام علي هذه
الاية اول سورة يونس **القران** الذي لا يمتنع ان يراد به القرآن كما قاله القاضي في اول الرعد
وان قال هنا وهي اي ايات السورة المرادة بالكتاب وعبارة الكشاف اي تلك الايات التي
انزلت اليك في هذه السورة ايات السورة **المظهر للحق من الباطل** اي الواضح اعجازه **انا**
انزلناه الكتاب **قرانا** مجموعا او مفردا **عربيا بلغة العرب** اي فهو نعت نسبة لا نعت
لزوم لانه كان قرانا في علم الله قبل نزوله ولم يكن حينئذ بعربي ولا غيره فلما انزل بلغتهم
نسب اليها واشار الي ذلك لانه قد يحتج به من يقول بحدوثه اذ العربي محدث **نحن نقص عليك احسن**
القصص فصاحة او احسن القصص حكما ونكتا والظاهر كما افاده شيخنا ابن قاسم في
الكشاف انه احسنها في بابه من معرفة سير الملوك والمماليك ومكر النساء والصبر علي اذي
الاعداء واحسن في انتصابه وجهان احدهما ان يكون منصوبا علي المفعول به وذلك
اذا جعلت القصص مصدرا واقعا موقع المفعول كالخلق بمعني المخلوق الثاني ان يكون
منصوبا علي المصدر المبين اذا جعلت القصص مصدرا غير مراد به المفعول ويكون المقصوص
علي هذا محذوفا اي نقص عليك احسن الاقتصاص وعلي هذا فالحسن يعود الي حسن
البيان لا الي القصة والمراد بهذا الحسن كون هذه الالفاظ فصيحة بالغة في الفصاحة
الي حد الاعجاز كما مرت الاشارة اليه **بما اوحينا اليك** الخ فيه اشارة الي ان ما مصدرية
والباء سببية متعلقة بنقص ومفعول نقص من حيث المعني هذا القران لانه تنازعه
نقص واوحينا فاعمل الثاني علي الافصح في باب التنازع **وان مخففة** الخ اي والفارق
بينها وبين النافية اللام اي في لمن الغافلين اي عن هذه القصص **واذكر اذ** اي هو
منصوب بمضمر وقيل هو منصوب علي انه بدل من احسن القصص بدل اشتمال قال
الزمخشري لان الوقت يشتمل علي القصص وهو المقصوص فاذا قص وقته فقد قص نبي
والاظهر كما افاده شيخنا انه منصوب بقال يا بني اي قال يعقوب يا بني وقت قول
يوسف لا يكن وكيف وهذا استعمل الوجوه اذ فيه ايضا اذ علي كونها ظرفا ماضيا **يا ابت**

بالكسر

بالكسر اي بكسر التاء الفوقية في قراءة الجمهور **دلالة** اي لتدل **علي يا الاضافة المحذوفة** اذ
الاصل يا ابي ولا يجوز اجتماعهما اذ لا يجمع بين العوض والمعوض قال في الكشاف وهذه التاء
تاء تانيث وقعت عوضا من يا الاضافة بدليل قلبهما هاء في الوقف قال شهاب الدين ومما
ذكر من كونها تقلب هاء في الوقف قراءة ابن كثير وابن عامر والباقون وقفوا عليها بالتاء
كالمدراج وهما يجري تاء الالحاق في بنت واخت قال الزمخشري وجاز الحاق تاء التانيث
بالمذكر كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة وساغ
تعويض تاء التانيث من يا الاضافة لان التانيث والاضافة يتناسبان في ان كل واحد
منهما زيادة مضمومة الي الاسم في اخره **والفتح** اي وفتح التاء في قراءة ابن عامر **دلالة**
اي لتدل **علي الف محذوفة قلبت عن الياء** والاصل يا ابتا فحذفت الالف واستبقي
الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في غلام قال في الكشاف ويجوز ان يقال حركتها
حركة الياء المعوض منها في قولك يا ابي **في المنام** اشار به الي ان رايت حلمية واليه ذهب
القاضي كالكشاف لدلالة متعلقها علي انه منام لان الكواكب لا تسجد في الحقيقة ولقول
يعقوب عليه السلام لا تقصص رؤياك علي اخوتك وجعلها ابو البقاء بصرية من رؤية
العين **احد عشر كوكبا والشمس والقمر** عدل عن ثلاثة عشر وعطف لفضلهما **رايتهم**
تاكيدا اي لقوله رايت احد عشر كوكبا كقولك كلمت زيدا كلمته قال السفاقسي وهو
الظاهر والظاهر منه قول الكشاف انه كلام مستانف علي تقدير سؤال وقع جوابا له كان
يعقوب عليه الصلاة والسلام قال له عند قوله اني رايت احد عشر كوكبا كيف
رايتهما سائلا عن حال رؤيتها فقال رايتهم لي ساجدين وذلك انه متي دار الكلام بين
الحمل علي التاكيد او التاسيس نحمله علي التاسيس ولي **جمع** اي ساجدين **بالياء والنون**
اي بصيغة جمع العقلاء **للوصف** بالسجود له **الذي هو من صفات العقلاء** وهذا
كثير شايع في كلامهم انه اذا لابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطي حكما من احكامه
اظهارا لاثر الملابسة والمقاربة كقوله في صفة الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون وكقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم **يا بني** صغر للشفقة **فيحتالوا**
في هلاكك كانه مشير الي ان كاد لما كان في معني احتال تعدي تعديته لعلمهم بتاويلها
وهو البنوة والغلبة عليهم **من انهم الكواكب** اذ كان يشبهانهم بالنجوم **امك وابوك**
لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر **تعبير الرؤيا** لانه صادقهما حديث الملك وكاذبهما حديث
الشيطان او الكتب اي معاني كتب الله عز وجل وسميت احاديث لانه يحدث بها عن
الله عز وجل وقوله ويعلمك مستانف ليس داخلا في حيز التشبيه والتقدير
وهو يعلمك **بالنبوة** اي بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة اما نعمة الدنيا فالاكثار

من الاولاد والخدم والحشم والاتباع والتوسع في المال والجاه والجلالة في قلوب
الخلق وحسن الثنا والحمد واما نعمة الاخرة فالعلوم الكثيرة والاخلاق الفاضلة **كما**
اتمها بالنبوة على ابويك الجد وابي الجد بان جعلهم انبيا في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها
الى الدرجات العلى في الجنة **عليهم بخلقه** اومن يستحق **في صنعه بهم** فالاول اشارة
الى قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته والثاني اشارة الى انه تعالى متقدس
عن العبث فلا يمنح النبوة الا نفس قدسية فان قيل هذه البشارات التي ذكرها
يعقوب هل كان قاطعا بصحتها ام لا فان كان قاطعا بصحتها فكيف حزن على يوسف
وكيف جاز ان يشتبه عليه ان الذيب اكله وكيف خاف عليه من اخوته ان يهلكوه
وكيف قال لاخوته اخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون مع علمه بان الله تعالى
سينجيه ويبعثه رسولا وان قلنا انه عليه السلام ما كان عالما بهذه الاحوال
فكيف قطع بها وكيف حكم بوقوعها جزما من غير تردد فالجواب
قال ابن الخطيب لا يبعد ان يكون قوله وكذلك يجتبيك ربك مشروطا بان لا يكيدوه لان
ذكره قد تقدم وايضا فيبعد ان يقال انه عليه السلام كان قاطعا بان يوسف
سيصل الى هذه المناصب الا انه لا يمتنع ان يقع في المضايق الشديدة ثم يتخلص منها
ويصل الى تلك المناصب وكان خوفه لهذا السبب ويكون معنى قوله واخاف ان ياكله
الذيب الزجر عن التهاون في حقه وان كان يعلم ان الذيب لا يصل اليه **للسائلين عن**
خبرهم اي ولغير السائلين فهو من باب لا كتقاعي سرابيل تقيكم الحر لانهم اذا سمعوا
ما جرى على الانبيا وبينهم اتعظوا **ليوسف مبتدا** اي واللام لام الابتدا وفيها توكيد
وتحقيق لمضمون الجملة اي ان كثرة حبه لهما امر ثابت لا شبهة فيه **احب** لم يأت
بالتثنية لان افعل من يستوي فيه الواحد وغيره والمذكر والمونث لان تمامه
بمن ولا يثنى اسم ولا يجمع ولا يونث قبل تمامه **ونحن عصبة** جملة حالية **جماعة**
اقويا نقوم بمراعيته فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما
خطابين اشارة الى انهم لم يريدوا اضلال الدين والوقوع في محذور بل اراد والخطا
عن وجه الصواب في ايثار اثنين من بنيه على عشرة مع استوائهم في الانتساب اليه وكون
نفعهم اكثر ولا تجب عصمة الانبيا عن مثل ذلك والمعنى انه فضلهما علينا في المحبة وهما
ابنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة **اي بارض بعيدة** اشارة الى ان نصبها
بنزع الخافض تخفيفا كقوله لاقعدن لهم صراطك وهو ما اعتمده الحوفي وابن
عطية متعقبا قول الكشاف ان نصبه على الظرفية قال ان الظرف ينبغي ان يكون
مبهما وهذه مقيدة بانها بعيدة او قاصية وبان المبهم هو ما ليس له حدود

تخبرهم

تخبرهم ولا انظر بجوبه ومعلوم ان يوسف لم يخل من الكون في ارض فانما ارادوا ارضا بعيدة غير
القريبة الى ابيه وهذا التغيب صحيح لانك لو قلت ارضا او مكانا بعيدا لم يصح الا بواسطة
في ولا تحذف الا في ضرورة وفيه اشارة الى ان التغريب يساوي القتل **يخل** يخلص والمراد
سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وبيان غمهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله
عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشي اقبل بوجهه **بان تتوبوا** اي تحدثوا توبة بعد ذلك
فيتقبلها الله منكم قال الرازي فان قلت كيف قالوا ذلك قبل نبوتهم والجواب
بان ذلك من الصغاير وبانهم قالوه في صغرهم ضعيف **في غيابة الجب** هي قراة الجمهور
والغيابة ما يغيب فيه الشي وغيابة البير في جانبه فوق الما نوجه الا وان ظاهر
لان الانسان لا يحويه متعدد **وفي قراة** لنافع غيابات **بالجمع** كانه لذلك الجب
غيابات فالقوه في بعضها **ما اردتم** الخ اشار الى ان مفعول فاعلين هو هذا المقدر
مثلا وانما قال هذا القايل ذلك لكونه اوجه مما ذكروه في التدبير ونظيره قوله وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به يعني الاولى ان لا تفعلوا ذلك **لا تامنا** جملة حالية
والمعنى لم تخافنا **بالنون والياء فيهما** اي في نرتع ونلعب اي قرانافع وعاصم وحمزة
والكساي بمثناة تحتية على اسناد الفعل ليوسف والباقون بنون تكلم اسناد الكل
والرتع التمتع في اكل الفواكه ونحوها واللعب بالاستباق والانتضال تمرينا لقتال
الاعدا لا للهو وسماه لعبا لشبهه به كما اشار اليه في التقرير فلا يرد كيف قالوا ذلك
مع انهم كانوا بالغين عاقلين وانبيا ايضا على قول وكيف رضي يعقوب بذلك منهم على
قراة النون **لفراقه** وقلة صبري عنه **مشغولون** بلعبكم **جماعة** اقويا **عاجزون**
او مغفولون فيكون استغفاق خاسرون من الخسار بمعنى الهلاك استعمل في معنى
الضعف مجازا اعرضوا عن جواب العذر الاول لانه الذي اغضبهم وقد اوضح ذلك
بعضهم فقال فان قيل ان يعقوب اعتذر بعذرين شدة حبه واكل الذيب له
فلم اجابوا عن احدهما دون الاخر فالجواب ان حقدهم وغيظهم
كان بسبب المحبة فتغافلوا عنه **ان يجعلوه** يلقوه **اي فعلوا ذلك** تبع الكشاف
في ذلك وقدره بعضهم جعلوه فيها وهو اولى لدلالة الكلام عليه **وحي حقيقة**
وهو قول اكثر المحققين او وحي الهام لا وحي رسالة والاول اولى لانه الظاهر
من الوحي كما اشار اليه الشيخ في التقرير **وله سبع عشرة سنة** كما قاله الحسن
اودونها كما قاله اخرون وعليه جرى القاضي اي كان صغيرا الا ان الله اكمل عقله
وجعله صالحا لقبول الوحي والنبوة كعيسى ويحيى عليهما السلام **لتنبئنهم الغلبة**
جواب عن سؤال كيف يجعله نبيا في ذلك الوقت وليس هناك احد يبلغه الرسالة

او الجواب انه لا يمتنع ان يشرفه الله تعالى بالوحي ويامره بتبليغ الرسالة بعد اوقات
وتكون فايدة تقدم الوحي تانيسه وزوال الغم والوحشة عن قلبه كما اشار اليه الشيخ
في التيسير ورواية **لتنبئنهم** لتخبرن اخوتك **هذا** بشارة بتفوقه عليهم بك لعلوك وكبريا
سلطانك **حال الانبيا** اشار الى ان الجملة حال العامل فيها لتنبئنهم وقيل العامل فيها
اوحينا اي اوحينا اليه من غير شعور بالوحي وعليه جرى السفاقسي **وقت المسا**
اشار الى ان عشا ظرف زمان متعلق بجاوا وحينئذ يكون حالا من فاعله اي باكين وقيل
عشا جمع عاش اراد عشاة نحذف التا قال ابن جني لانهم عشوا من البكا والاول متعين
اي لانه كان ينبغي ان يقرا عشيا كعميا وبكيا **بمؤمن بمصدق لنا ولو كنا صادقين** فيه
وكلمة لو في امثال هذه المواضع لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب
او المنفي على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على ابعدها
منه واشدها منافاة له ليظهر بثبوته او انتفايه معه ثبوته او انتفاوه مع غيره
من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشي متى تحقق مع المنافي القوي فلان يتحقق مع
غيره اولى وقد اشار الى ذلك الشيخ المصنف في التيسير **محله نصب على الظرفية** تبع فيه
الكشاف قال فان قلت على قميصه ما محله قلت محله النصب على الظرف
كانه قيل وجاوا فوق قميصه بدم كما تقول جا على جماله باحمال ورده ابو حيان بان المعنى
لا يساعد على نصبه على الظرفية بمعنى فوق لان العامل فيه اذ ذاك جاوا وليس الفوق
ظرفا لهم بل يستحيل ان يكون ظرفا لهم انتهى وقد اعربه ابو البقا انه في محل النصب
على الحال من الدم لان التقدير جاوا بدم كذب على قميصه يعني انه لو تاخر لكان صفة
للنكرة فلما تقدم كان حالا ورده الزمخشري بان حال المجرور لا يتقدم عليه وتعقبه الحلبي
بانه احد قولين للنحاة وقد صحح جماعة الجواز وساق له شواهد من كلامهم فتعين المصير
اليه وقد يقال لا يتوجه على الزمخشري هذا الرد لانه لم يجعل الظرفية باعتبار الفاعل
بل باعتبار المفعول وهو الدم **ذي كذب** اشار الى انه في الاية وصف الدم بالمصدر على
سبيل المبالغة فكانه نفسه صار كذبا والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال
ما سكب اي مسكوب والفاعل كقولهم ان اصبح ماؤكم غورا وكما سموا المصدر بهما
قالوا للفعل المفعول وللجلد المجلود ومنه قوله تعالى بايكم المفتون **وذهلوا
عن شقه** اي لو اكله لشق قميصه **قال** ما اكله الذيب **بل سولت** فقيل هذه الجملة
جملة محذوفة **امرا** عظيما **فصبر جميل** اجمل **لا جزع فيه** او هو ما لا شكوى فيه الى
الخلق كما في الحديث **وهو خبر مبتدا محذوف** يجوز عكسه اي فصبر جميل امثل بي
فيكون المحذوف الخبر بل قال العبدي انه الاولى لان التجوز في اخر الجملة اسهل

وقد

وقد يجب حذف مبتدا هذا الخبر وخبر هذا المبتدا وضابطه ان يكون مصدرا في الاصل بدلا
من اللفظ بفعل وعبارة بعضهم تقتضي الوجوب وعبارة اخرين الجواز **والله المستعان**
على تحمل **ما تصفون** تذكرون **من امر يوسف** اي من هلاكه **فارسلوا واردهم** ذكر على المعنى
ولو قال فارسلت واردها لكان على اللفظ وجاز قاله القرطبي **قال يا بشراي** بيا مفتوحة
بعد الالف على الاضافة مثل عصاي وانما فتحت من اجل سكون الالف والبشرى مصدر من
الاستبشار وهو في موضع نصب لانه ندا مضاف وهذا على قراة العامة **وفي قراة**
لعاصم وحمزة والكسائي **يا بشري** بحذف يا الاضافة اي بالالف بغير يا **جا عليه بضاعة**
فيه اشارة الى ان بضاعة منصوب على انه مفعول ثان بتضمين اسروه جعلوه قاله
الزجاج وقيل انه حال اي متجرا لهم ومكسبا وقرر الشيخ المصنف ان ضميرا لفاعل عايد
على الاخوة وقيل عايد على السيارة اي اخفوه من الرفقة لئلا يشاركوهم **باعوه منهم**
هو مبني على ان الضمير لاخوته فان كان للسيارة كان الشرا على حقيقته وانما وجب حمل
الشرا على البيع لان الضمير في قوله وشروه وفي قوله وكانوا فيه من الزاهدين عايد
على شي واحد واذا كان كذلك فهم باعوه فوجب حمل هذا الشرا على البيع **بثمن بخس**
ناقص اشار الى ان البخس الناقص وهو في الاصل مصدر وصف به مبالغة او حرام
لان ثمن الحر حرام كما قاله ابن عباس قال كل بخس في كتاب الله نقصان الا هذا فانه حرام
اي اخوته اشار الى ان الضمير في كانوا للاخوة وهو الظاهر وقيل هو للمتبايعين
لانهم علموا انه ابق **فيه** في يوسف وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف
فان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف يبينه من الزاهدين وتقديره وكانوا زاهدين
فيه لان الظروف اقوى في حذف العامل من غيرها ولان متعلق الصلة لا يتقدم على
الموصول فان قيل وقع ما يقال وهو انه يلزم حينئذ ان يعمل اسم الفاعل مع فقد شرط الاعتماد
وكون الزاهدين مجرورا وما بعد المجرور لا يعمل فيما قبله وحاصل الجواب
ان الظروف يتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرها على ما تقرر **فباعه الذي اشتراه** الخ
اي مخافة الانتزاع منه **لامراته** اللام متعلقة بقال للتبليغ لا باشتراه زليخا او
راعيل قيل والظاهر ان زليخا لقبها **اكرمي** احسني **وكان حصورا** اي لا ياتي النسا
او كان عقيما كما جرى عليه القاضي البيضاوي والاصفهاني تبعا للكشاف **عطف على مقدر**
يعني ان قوله ولنعلمه معطوف على محذوف اي فعلنا ذلك لمصالح **متعلق بمكنا اي لتمكنه**
وقدر الزجاج لنوحي اليه **او الواو زايدة** من ولنعلمه اي فيكون معطوفا على مكنا ويكون
حينئذ الضمير في امره راجع الى الله تعالى كما مشى عليه الشيخ المصنف في التيسير وقيل
ليوسف على معنى انه يدبره ولا يكله الى غيره فقد كادوه اخوته فلم يضره بشي وجوه

في الكشاف الوجهين و في الاحيا نقل الامام الشافعي رضي الله عنه ايما افضل الصبر او المحنة
او التمكين فقال التمكين درجة الانبيا و لا يكون التمكين الا بعد المحنة فان امتحن صبر فاذا
صبر مكن فهو افضل الدرجات كما اشار اليه قوله و كذلك مكنا ليوسف في الارض و قد
وقع ذلك للخليل و ايوب و غيرهما صلوات الله و سلامه عليهم لا يعجزه شي و لا راد
لما اراد لا راد لقضاية و لا مانع من حكمه في ارضه و سمائه ذلك اي الامر كله بيده يستفاد
هذا التعميم من اضافة الامر فانه مصدر في الاصل و المصدر المضاف من صيغ العموم
و هو ثلاثون سنة كما قاله السدي او ثلاث كما قاله مجاهد عن ابن عباس حكمة
قال القاضي و هو العلم بالعمل و اجتناب ما يجهل فيه انتهى و قيل النبوة قاله الرازي
و علما فقها في الدين او علما في التعبير و قاله هنا بدون و استوى و قاله في القصص به
لان يوسف اوحيه اليه في الصغر و موسى اوحي اليه بعد اربعين سنة فقوله و استوى اشارة
الي تلك الزيادة كما يوخذ من تقرير الشيخ المص نجزي المحسنين لانفسهم بالايمان او
الاهتدا كما قاله ابن عطية و الصابرين على النوايب كما صبر يوسف عليه السلام قاله
الضحاك اي طلبت منه ان يواقعها او كني بها عن المخادعة اي خادعته عن نفسه
و المفاعلة من الواحد نحو داويت المريض و يحتمل ان تكون على بابها فان كلا منهما كان يطلب
من صاحبه شيئا برفق هي تطلب منه الفعل و هو يطلب منها الترك و غلقت الابواب
السبعة و التشديد في غلقت للتكثير لتعدد المحال و اللام للتبيين اي لك اقول
هذا كما تقول هلم لك و في قراة الي اجزءاي قرانا فع و ابن عامر بكسر هاء و با في فتح
لقنان و قرابضم التا الفوقية هشام خلف و ابن كثير تشبيها له بحيث و باقي بفتح
اسم فعل بني على الفتح كان اعوذ بالله من ذلك اشار الي ان معاذ الله منصوب
على انه مصدر نايب عن فعله كسبحان الله بمعني اسبح الله انه اي الذي اشترابي
ربي احسن مثواي مقامي و يحتمل ان تكون الهاضمير الباري و ربي يحتمل ان يكون
خبرها و احسن جملة حالية لازمة و ان تكون مبتدا و احسن جملة خبرية و الجملة
خبر لان و في الاول ارشاد لها الي رعاية حق العزيز بالطف وجه كما يوخذ من تقرير
الشيخ المص و في الثاني تحذير لها من عقاب لله تعالي فقصدت منه الجماع و هم
بها قصد ذلك اي الجماع قصدا طبعيا لا يواخذ به لا اراديا او قصده قصدا لولا
ان راي برهان ربه في قبح الزنا الواقع المعصية كما اشار اليه في التقرير يعقوب
او جبريل و قال الاكثرون هو ما راي في جانب البيت مكتوبا و لا تقربوا الزنا و جواب
لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه و المعني لولا روّيته برهان ربه لهم بها لكنه
امتنع همه بها لوجود رؤية برهان ربه فلم يحصل منه هم البتة كقولك لولا

زيد لاكرمتك فالمعني ان الاكرام ممتنع لوجود زيد و بهذا يتخلص من الاشكال الذي يورد
و هو كيف يليق بنبي ان يهم بامراة قال الزمخشري فان قلت قوله و هم بها داخل
تحت حكم القسم في قوله و لقد همت به ام هو خارج عنه قلت الامران جايزان
و من حق القاري اذا قصد خروجه من حكم القسم و جعله كلاما براسه ان يقف على قوله
و لقد همت به و يبتدي قوله و هم بها لولا ان راي برهان ربه و فيه ايضا اشعار بين
الهمين فان قلت لم جعلت جواب لولا محذوفا يدل عليه هم بها و هلا جعلته هو
الجواب متقدما قلت لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط
و للشرط صدر الكلام و هو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة و لا يجوز تقديم
بعض الكلمة على بعض و اما حذف بعضها اذا دل الدليل عليها فهو جايز فقوله و اما
حذف بعضها الي اخره جواب عن سوال مقدر و هو انه اذا كان الشرط مع الجملتين
بمنزلة كلمة فينبغي ان لا يحذف منها شي لان الكلمة لا يحذف منها شي فاجاب
بانه يجوز اذا دل دليل على ذلك و هو كما قال ثم قال فان قلت فلم جعلت لولا
متعلقة بهم بها وحده و لم تجعلها متعلقة بجملة قوله و لقد همت به و هم بها
لان الهم لا يتعلق بالجواهر و لكن بالمعاني فلا بد من تقدير المخالطة و المخالطة
لا تكون الا من اثنين معا فكانه قيل و لقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما
قلت نعم ما قلت و لكن الله سبحانه قد جا بالهمين على سبيل التفصيل حيث قال
و لقد همت به و هم بها و الزجاج لم يرتض هذه المقالة اي كون قوله لولا
متعلقة بهم بها فانه قال و لو كان الكلام و لهم بها لكان بعيدا فكيف مع سقوط
اللام يعني الزجاج انه لا جايز ان يكون و هم بها جوابا للولا لانه لو كان جوابها
لاقترن باللام لانه مثبت و على تقدير انه كان مقترنا باللام كان يبعد من جهة اخرى
و هي تقديم الجواب عليها و جواب ما قاله الزجاج ما تقدم عن الزمخشري من ان
الجواب محذوف مدلول عليه بما تقدم و اما قوله و لو كان الكلام و لهم بها
فغير لازم لانه متى كان جواب لو و لولا مثبتا جاز فيه الامران اللام و عدمها
و ان كان الاتيان باللام هو الاكثر و تابع ابن عطية الزجاج ايضا في هذا المعني
فقال قول من قال ان الكلام قد تم في قوله و لقد همت به و ان جواب لولا في
قوله و هم بها و ان المعني لولا ان راي البرهان لهم بها فلم يهم يوسف عليه
السلام قال و هذا قول يرده لسان العرب و اقوال السلف فقوله يرده لسان
العرب فليس كذلك لان ورد في هذه الاية قوله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا
على قلبها فقوله ان كادت اما ان يكون جوابا عند من يري ذلك و اما ان يكون

ة الاعلى الجواب وليس فيه خروج عن كلام العرب هذا ما رد به عليه ابو حيان وكان ابن
عطية انما يعني بالخروج عن لسان العرب تجرد الجواب من اللام على تقدير جواز تقديمه
والغرض ان اللام لم توجد **كذلك كما اريناه البرهان** اشار الى ان كذلك متعلق
بما تقدم وان لولا متعلق بتصرف اي اريناه البرهان لنصرف وفيه تكلف واوضح منه
ان كذلك متعلقة بمحذوف اي فعلنا مثل ذلك لنصرف او خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك
انه من عبادنا المخلصين بكسر اللام في قراءة ابي عمرو وابن عامر وابن كثير على انه اسم فاعل
حذف مفعوله اي المخلصين دينهم او انفسهم **وفي قراءة** للباقين **بفتح** على انه اسم مفعول
من اخلصهم الله تعالى بمعنى اجتباهم واختارهم **واستبقا الباب** بادرا اصل
استبق ان يعدي بالى فحذف اتساعا او هو على تضمين استبقا بمعنى ابتدرا او ينصب مفعولا
به كما اشار اليه الشيخ المصنف في التفسير ووحد الباب هنا وجمعه قبل لان اغلاق
الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق الجميع واما هروبه منها فلا يكون الا الى باب واحد
حتى لو تعددت امامه لم يقصد منها اولا الا الاول فلهذا وحد الباب هنا وجمعه
ثم **قالت ما جزا** يصح كون ما نافية استفهامية بمعنى اي شي جزاؤه **اي يسجن**
اشار الى ان قوله ان يسجن في قوة المصدر ولذا عطف عليه او عذاب اليم اي فاو
للتنويع **قال هي** لم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه وهو ادب حسن حيث اتى
بلفظ الغيبة دون الحضور قال ابن الخطيب في الآية لطيفة وهي ان حبها الشديد
ليوسف حملها على رعاية دقيقة في هذا الموضع وذلك لانها بدات بذكر السجن
واخرت ذكر العذاب لان المحب لا يسعى في ايلام المحبوب وايضا لم تقل ان يوسف
يجب ان يقابل باحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر
بالشر وايضا قالت الا ان يسجن اي ان يسجن يوما او يومين او اقل على سبيل
التخفيف فاما الحبس الدايم فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب ان يجعل
من المسجونين كما قال فرعون لموسى حين هدده لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين **روي انه كان في المهد** وهو من اربعة تكلموا صغارا كما رواه
الامام احمد والحاكم وابن حبان وزاد غيرهم على ذلك ولعل الحصر فيما ذكر في
الحديث كان قبل العلم بالزيادة فلا تناقض واما القي الله الشهادة على لسان
اهلها ليكون الزم عليها **وهو من الكاذبين** لانه تبعها وقدته بدفعها اياه
وهو من الصادقين فانها تبعته وجذبت ثوبه **ان كيدكن ايها النساء عظيم**
اشار الى ان تلك الفعلة عادة كلهن فان قيل انه تعالى قال وخلق الانسان
ضعيفا فكيف وصف كيد المراة بالعظم وايضا فكيد الرجل قد يزيد على كيد النسا

فالجواب

فالجواب عن الاول ان خلقة الانسان بالنسبة الى خلقة الملايكة والسموات والكواكب
خلقة ضعيفة وكيد النسوان بالنسبة الى كيد الشيطان عظيم ولا منافاة بين القولين
وايضا فالنسا لهن في هذا الباب من المكر والحيل ما لا يكون للرجال لان كيدهن
في هذا الباب يورث من العار ما لا يورثه كيد الرجال قال الزمخشري وعن بعض العلما
انا اخاف من النسا اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان
كان ضعيفا وقال للنسا ان كيدكن عظيم **انك كنت من الخاطئين** كان قليل الغيرة
بل قال في البحر ان تربة مصر تقتضي هذا ولهذا لا يعيش فيها الاسد ولو دخل فيها
لا يبقى **عن نفسه** تطلب منه الفاحشة ولنسوة اسم جمع امراة وتانيثه بهذا
الاعتبار غير حقيقي فلذا جرد فعله من تا التانيث وضم النون لغة فيها **تمييز**
الى اخره اشار الى ان شغفها بالمعجمة من شغاف القلب وهو غلافه وحبا
تمييز في الاصل قد شغفها حبه بمعنى اصاب شغاف قلبها وصار حبه
محتويا على قلبها كاحتوا الشغاف عليه والجملة مستانفة ويصح كونها
حالا من الضمير في تراود **سكينا** لتقطع ما يقطع **وقالت ليوسف** بعد اخذهن
السكاكين **عظمنه** وهبن حسنه لتلالؤ وجهه على الجدران **شطر الحسن**
اي حسن نبينا صلى الله عليه وسلم **امتنع** فيه اشارة الى ان اعتصم كما قال اهل
التفسير موافق لاعتصم وهو اولى من جعله للطلب اذ لا يلزم من طلب الشي حصوله
والى هذا ذهب القاضي تبعا للامام الرازي ولم يذكروا ان استفعل للمبالغة كما
قال ابو حيان ردا لقول الكشاف الاستعصام بنا مبالغة يدل على الامتناع البليغ
والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك
واستوسع الفتق واستجمع الراي واستفحل الخطب وعلى هذا افرد السمين
اليه بانها من الطلب وهو معنى حسن ولذلك قال ابن عطية معناه طلب العصمة
واستمسك بها **مما امر به** اشار الى ان ما موصول له اي الذي امره به من قضا
شهوتي فالضمير للموصول ويصح كونها مصدرية اي وان لم تفعل يوسف
امري اي موجب امري ومقتضاه **احب الي** اي عندي قال ابو حيان واحب ليست
على بابها من التفضيل لانه لم يحب ليه ما يدعونه اليه قط وانما هذا شران
فاثر احدهما على الاخر وان كان في احدهما مشقة وفي الاخر لذة نظرا الى حسن
الصبر على احتمالها لوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما
لا نظرا في مشتهى النفس ومكروهها **مما يدعونني اليه** من اطاعتها **اليهن**
لانهن دعونه الى انفسهن ايضا **المذنبين** بارتكاب القبايح **والقصد بذلك**

اي بقوله والانصراف الي اخره فاستجاب فاجاب دعاءه المفهوم من كلامه فصرف عنه
كيدهن بالعصمة لهم للعزيز واصحابه ان يسجنوه اشار الي ان فاعل بدا محذوف
كما قدره صاحب طعامه اي وكان المصريون قد بذلوا لهما رشوة ليسما الملك فردها
الساقي وقبلها الخباز وسم طعامه فعرف الساقي الملك بذلك فقال لصاحب
الطعام كل طعامك فابي فاطعم منه بهيمة فهلكت فحبسهما الملك ظنا منه ان الساقي
كان موافقه اولا وانه رجع لامر قام عنده اي عنبا فان الخمر لا يعصر خبزا
لانه راي انه قد خرج من مطبخ الملك وعلي راسه ثلاث سلات في اعلاها انواع
الاطعمة فاكل الطير منه فيه اي في قوله الا نباتكما الخ حث علي ايمانهما اي حيث
اعلمهما مما خصه به من النبوة وان ما ينبؤه له بوحي من الله تعالي لا من جهة الكهانة
والاستثنا مفرغ وفي موضع الجملة لعله وجهان احدهما انه في محل نصب علي الحال
وساغ ذلك من النكرة لتخصيصها بالوصف والثاني ان تكون في محل رفع نعتا
ثانيا لطعام والتقدير لا ياتيكما طعام مرزوق الا حال كونه منبا تاويله الواقع
قبل اتيانه واليه اشار في التقرير هم تاكيد اي لقوله لا يومنون وعبارة الكشاف
وتكريرهم للدلالة علي انهم خصوصا كافرون بالاخرة وان غيرهم كانوا قوما
مومنين وهم الذين علي ملة ابراهيم وتوكيد كفرهم بالجزا تنبيها علي ما هم عليه
من الظلم والكباير التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزا قال ابو حيان وليست
هم عندنا تدل علي الخصوص قال شهاب لم يقل الزمخشري انهم تدل علي الخصوص
وانما قال وتكريرهم للدلالة فالتكرير هو الذي افاد الخصوص وهو حسن انتهي
واراد بالترك ترك اعراض لا ترك انتقال وكذا في نظايره من زايدة اي لانها
في خبر النفي لان المعني ما نشرك بالله لعصمتنا فليس المراد من قوله ما كان لنا انه
حرم ذلك عليهم بل المراد انه تعالي طهرهم وطهر اباءهم عن الكفر كقوله ما كان لله ان
يتخذ من ولد فهذا جواب عن سؤال وهو ان حال كل المكلفين كذلك فالجواب
ما ذكر من انه ليس الي اخره ذلك التوحيد من فضل الله علينا بالوحي قال
بعضهم قوله ذلك ان جعلناه اشارة الي التمسك بالتوحيد فهو من فضل الله تعالي
لانه انما حصل بالطافه وتسهيله ويحتمل ان يكون اشارة الي النبوة والجواب
ان ذلك اشارة الي المذكور السابق وذلك هو ترك الاشراك فوجب ان يكون ترك
الاشراك من فضل الله والقايل المذكور نصرفه الي الالطاف والتسهيل فكان هذا
تركا للظاهر واما صرفه الي النبوة فيبعد لان اللفظ الدال علي الاشارة يجب صرفه
الي اقرب المذكورات وهو هنا عدم الاشراك صاحبي اشار الي ان صاحبي من باب

الاضافة الي المشتبه بالمفعول به والمعني يا ساكني السجن وذكر الصحبة لطول مقامهما فيه
كقول اصحاب النار قال ابو حيان ويحتمل ان يكون من باب الاضافة الي الظرف والمعني
يا صاحبي في السجن اي باضافتهما اليه علي الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار
فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما
المصحوب غيره وهو يوسف عليه الصلاة والسلام ارباب متفرقون متعددة
وايراد جمع العقلا بنا علي زعمهم ام الله هي هنا متصلة عطفت الجلالة علي ارباب القهار
الغالب الذي لا يعادله احد الا اسما بلا معان سميتموها اصناما اشار الي ان اسما بمعني
ذوي اسما لان الاسم لا يعبد ومفعول سميتموها الثاني محذوف اي الهة انتم تاكيد
للمفاعيل سميتموها المصحح عطف واباوكم عليها من سلطان من زايدة القضا في امر
العبادة امر يجوز ان يكون مستانفا وهو الظاهر وان يكون حالا وقد معه مرادة
عند بعضهم قال ابو البقا وهو ضعيف لضعف العامل فيه يعني بالعامل ما تضمنه
الجار في قوله الا لله من الاستقرار ثم قطع الامر افرده وان كان المستفتي عنه في امرين
مختلفين لان المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا من اجله قاله الزمخشري فان قيل
هذا الجواب الذي ذكره يوسف ذكره بنا علي الوحي من قبل الله تعالي ام بنا علي علم التعبير
والاول باطل لان ابن عباس رضي الله عنه نقل انه انما ذكره علي سبيل التعبير وايضا
قال تعالي وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني ولو كان ذلك التعبير مبنيا علي الوحي
كان الحاصل منه القطع واليقين لا الظن والتخمين والثاني ايضا باطل لان علم التعبير
مبني علي الظن والقضا هو الالزام الجزم والحكم البت فكيف بني الجزم والقطع علي الظن
والحسبان فالجواب لا يبعد ان يقال انهما سالاه عن ذلك المنام صدقا فيه او
كذبا فان الله تعالي اوحي اليه ان عاقبة كل واحد منهما علي الوجه المخصوص فلما
نزل الوحي بذلك الغيب عند ذلك السوال وقع في الظن انه ذكره علي سبيل التعبير
ولا يبعد ايضا ان يقال انه بني ذلك الجواب علي علم التعبير وقوله قضي الامر الذي
فيه تستفتيان ما عني به ان الذي ذكره واقع لا محالة بل عني ان حكمه في تعبير ما سالاه
عنه ذلك الذي ذكره وقال يوسف للذي ظن ايقن لقوله قضي الامر الي اخره ولم
يفصح بمن هو فاعل الظن وعبارة الكشاف الظان هو يوسف عليه السلام ان كان
تاويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي او يكون الظن بمعني
اليقين وهو الذي اقتصر عليه المصنف كابي حيان وحاصله انه ان كان الظن علي
بابه فلا يستقيم اسناده الي يوسف الا ان يكون تاويله بطريق الاجتهاد لانه متي
كان بطريق الوحي كان يقينا فيتعين نسبة الظن حينيذ الي الشرابي لا ليوسف عليه السلام

واما اذا كان الظن بمعنى اليقين فنصح نسبته الى يوسف وان كان تاويله بطريق الوحي وذهب قتادة الى كون الظن هنا على بابه لان عبارة الرؤيا ظن **فانساه اي الساقي** الى آخره هو احد التاويلين في الاية والثاني فانسى يوسف ذكر ربه فاستغاث بغيره ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث رواه ابن المنذر وغيره بمعناه وهذا من قبيل ترك الاولى فان قلت كيف يقدر الشيطان على الانسا قلت يوسوس الى الانسان بما يشغله عن الشيء من اسباب النسيان حتى يذهب عنه ويزول عن قلبه ذكره واما الانسا ابتدا فلا يقدر عليه الا الله تعالى قاله في الكشاف **اي رايت** في نومي اشار الى ان ارى بمعنى التعبير بالمستقبل عن الماضي كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي تلته ويجوز ان يكون حكاية حال ماضية **سبع بقرات سمان** خرجن من نهر يابس **قد النوق** الى آخره اكتفى بذكر احوال البقرات عن ذكرها **يا ايها الملا** الاشراف **ان كنتم للرؤيا تعبرون** عالمين بعبارتها وهي الانتقال من الصورة الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها **قالوا هذه** اشار به الى ان اضغاث احلام خبر مبتدا محذوف والجملة منصوبة بالقول **اضغاث اخلاط احلام** جمع ضغث واصله ما اختلط من الامور وما حزم به من اخلاط النبات مستعار للرؤيا الكاذبة جمع مبالغة في بطلانه فلا يرد ما هوا لا حلم واحد فلم قالوا اضغاث احلام مجمعوا **وادكر** فيه وجهان اظهرهما انها جملة حالية اما من الموصول واما من عائده وهو فاعل نجا والثاني انها عطف على نجا فلا محل لها لنسقها على ما لا محل له **فيه ابدال التاني الاصل ذالا لاخ** اي اصله اذتكر فابدلوا التاء ذالا لاتحاد مخرجهما فيها الذال لتقارب الحرفين **تذكر** بالدال المهملة **حين** كثير من الزمان **فارسلوني** الخ اشار الى ان الكلام يجوز فيه حذف جمل مستغني عنها لدلالة السياق عليها وسياتي مثله في المتن فان **الكثير الصدق** وانما قال له ذلك لانه ذاق احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاءكما اول **افتنا في** رؤيا **سبع بقرات** الى آخره وانما لم يضف سبع الى عجاف لان اسم العدد لا يضاف الى الصفة الا في الشعر وانما تتبعه الصفة واما قولهم ثلاثة فرسان وثلاثة اصحاب فمن الصفات التي اجريت مجرى الاسماء فاخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها الاترى لا تقول عندي ثلاثة ضخام واربعة غلاظ قاله الزمخشري قال فان قلت ذاك مما يشكل وما نحن بسبيله لا اشكال فيه الاترى انه لم يقل وبقرات سبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات قلت ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغنا عما ليس باصل وقد وقع الاستغنا عما ليس باصل وقد وقع الاستغنا عن قولك سبع عجاف عما تقترحه من التمييز

كـ

بالوصف انتهى وهذه اسئلة واجوبة حسنة **لعلي ارجع الى الناس اي الملك واصحابه** بفتوا لانه راي عجز سائر المعبرين عن الجواب فخاف ان يعجز هو ايضا عنه فلهذا السبب قال لعلي ارجع الاية **لتعبيرها** ومنزلتك من العلم وانما لم يبت القول في ذلك مجاراة معه على نهج الادب **اي ازرعوا** اخذه من طريق الكشاف تزرعون خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون وانما يخرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب ايجاد المامور فيجعل كانه يوجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله قال ابو حيان ولا يدل الامر بتركه في سنبله على ان تزرعون في معنى ازرعوا بل تزرعون اخبار غيب فاما فذروه فهو امر اشار بما ينبغي ان يفعلوه وهذا هو الظاهر ولا مدخل لامره لهم بالزراعة لانهم يزرعون على عادتهم امرهم او لم يامرهم وانما يحتاج الى الامر فيما لم يكن من عادة الانسان ان يفعله كتركه في سنبله **وفي تاويل السبع السمان** والسنبلات الخضر **تمام الموت** تلك السنة **فادرسوه** وهذا نصح **سبع شداد** حذف المميز وهو الموصوف اي سبع سنين لدلالة ما تقدم عليه واسند الاكل اليهن مجازا كقوله تعالى والنهار مبصرا الملابسة الاكل والابصار فيهما جعلا كانهما واقعان منهما **وفي تاويل السبع العجاف** او اليابسات **اي تاكلونه فيهن** بواسطة القحط **تدخرون** للبذر **لخصبه** وهذا اعلام بالغيب ولعله علمه بالوحي **ما بال حال النسوة** لم سكت عن سيدته ادبا ومراعاة لحرمتها فيه انه ينبغي الاجتهاد في نفي التهم **ان ربي** سيدي **بكيدهن عليم** حيث قلن اطع مولاتك وسماه ربا لكونه مربيا له او هو الله تعالى فانه العالم بخفايا الامور **قلن حاش لله** تنزيها والمعنى تنزهه وتبعده عن ارتكاب الفاحشة لم لما قيل الى نبيها ليعرفها **قالت امراة العزيز الان حصحص وضح الحق** وظهر اقرت مخافة شهادتهن **بالغيب** اي اما من الفاعل على معنى وانا غايب عنه خفي عن عينه واما من المفعول على معنى وهو غايب عني خفي عن عيني وجرى الشيخ المصنف على ان هذا من كلام يوسف قاله لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن وبه بدا في الكشاف كالمختار له واقتصر عليه البيضاوي ويشهد له ما جاء عن ابن عباس انه لما قال ذلك قال له جبريل ولا حين هممت فقال وما ابرئ نفسي الخ وقيل هو من كلام امراة العزيز وهو داخل تحت قوله قالت ورجحه ابو حيان وقال ان الاول يحتاج الى تكلف ربط بينه وبين ما قبله وقيل ان الثاني لما رجع الى يوسف وهو في السجن قال ذلك ليعلم العزيز انه لم اخنه بالغيب ثم ختم الكلام بقوله **وان الله لا يهدي كيد الخائنين** اي لا ينفذه ولا يسدده بل يبطله ويزهقه ولعل المراد منه اني لو كنت خائنا لما خلصني الله من هذه الورطة وحيث خلصني منها ظهر اني كنت بريا مما نسبوني اليه **ان النفس لجنس**

اي كل النفس بطبعها صاحبها **لامارة** بمعنى من والتقدير ان النفس لتامر بالسوء الا من رحم ربي
او الا النفس رحمها ربي وقيل ما مصدرية بمعنى الوقت اي انها آمرة بالسوء في كل وقت
الا وقت رحمة ربي او هو استثنا منقطع اي ولكن رحمة ربي تصرفه قال ابن عطية وهو
قول الجمهور وقال الزمخشري ويجوز ان يكون استثنا منقطعا اي ولكن رحمة ربي
هي التي تصرف الاساة كقوله ولا هم ينقذون الا رحمة منا والسو اسم جامع للقبايح
ان ربي غفور رحيم يتجاوز عن همها **فلما كلمه** بعد ما آتوا به فالفاعل ضمير الملك والمفعول
ضمير يوسف عليه الصلاة والسلام وهو الظاهر لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد ان يبدوا
فيها بالكلام وانما الملك هو الذي يبدا ويجوز العكس وفي الكلام اختصار تقديره فجا الرسول
يوسف فقال له اجب الملك الآن **اجعلني** ولني **على** امر **خزاين الارض** الخ دل على جواز طلب
التولية واظهار انه مستعد لها وتولي المسلم من الكافر حيث لا سبيل الى اقامة الحق الا به
وطلبه لا ينافي نهاية زهد الانبيا لانه لا مصلحة وداله مع علمه بتعينه لذلك **وكذلك**
التمكين **مكنا ليوسف** الامور فالمفعول محذوف واللام حينئذ لا تكون زايدة **حيث**
يشا اراد استيلاه على جميعها **بعد الضيق والحبس** اي حصل له التمكن بعد الصبر على الضيق
في وضعه في الجب ورق العبودية واتهامه فيما هو بري منه وحبسه وغير ذلك **وفي**
القصة ان الملك الى آخره روى الزمخشري ان الملك اخرج خاتم الملك ووضعه في
اصبعه وقلده سيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال له
يوسف عليه السلام اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج
فليس من لباسي ولا لباس ابايي فقال فقد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على
السرير ودانت له القوم **اجر المحسنين** عاجلا وآجلا **خير للذين آمنوا وكانوا يتقون** كيوسف
عليه السلام فحاله الآخرة خير من دنياه **وجا اخوة يوسف** بعد اربعين سنة **باخ لكم** لم يقل
باخيكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفه بهم ولذلك فرقوا بين مررت بغلامك وبغلام
لك فان الاول يقتضي عرفانك بالغلام وان بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثاني
لا يقتضي ذلك وقد يخبر عن المعرفة اخبار النكرة فتقول قال رجل كذا وانت تعرفه
لصدق اطلاق النكرة على المعرفة **وانا خير المنزلين** للضيف **نهي او عطف على محل فلا كيل**
اي يحتمل ان تكون لا ناهية فيكون تقربون مجزوما ويحتمل ان تكون نافية والجملة داخلة
في حيز الجواب معطوفا عليه فيكون مجزوما ايضا وقيل انه نفي مستقل غير معطوف
على جزا الشرط وهو خبر في معنى النهي كقوله فلا رفث **اي تحرموا** الكيل **ولا تقربوا** من
داري او بلادي وكانوا في نهاية الحاجة الى الطعام وما يمكنهم تحصيله الا من عنده فاذا
منعهم من الحضور كان ذلك نهاية التخويف **وانا لفاعلون ذلك** عبر وانما يدل على الحال تنبيها

على تحقق وقوعه كما في قوله تعالى وان الدين لواقع **وفي قراة** اي لحمزة والكسايي وحفص **لفتيانه**
كلاهما جمع فتى كاخوة واخوات في اخ الاول للقلة والثاني للكثرة فكان الخطاب كان لجميع الاتباع
والذين باشروا الفعل قليل **لعلهم يعرفونها** ليعرفوا حق ردها **لعلهم يرجعون الينا**
ويحتمل ان يكون متعديا وحذف مفعوله اي يرجعون البضاعة لانه عرف من دينهم ذلك
كما اشار اليه في التقرير **بالنون والياء** اي قرا حمزة والكسايي بيا تحتية على اسناده الى
الاخ اسنادا مجازيا لكونه سببا للاكتيال او يكتال لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا
فالاسناد على الحقيقة والباقون بنون نكتل لكن ما نحتاج اليه وهو والا فلا كيل لنا
وجزمه لجواب الامر **هل ما** اشار الى ان الاستفهام في معنى النفي وآمن فعل مضارع
والامن والايتمان بمعنى **الا كما امنتكم** منصوب على انه نعت لمصدر محذوف اي الا امنا
كامني اياكم على اخيه **حفظا** فاعتمد عليه وهذه قراة الجمهور **وفي قراة** اي لحمزة والكسايي
وحفص حافظا **اسم فاعل تمييز** او على كلا القراتين بدليل تمثيله المذكور وتجويز الزمخشري
كونه حالا اباه الفارسي لان فيه تقييد حب بهذه الحال واجيب بانه لا محذور فانها
لازمة **ما استفهامية** فهي مفعول واجب التقديم لان لها صدر الكلام **وقري** اي شاذا ما
تبغي **بالفوقانية** خطابا له واثبت القرا هذه اليا في نبغي وصلا ووقفا ولم يجعلوها
من الزوايد بخلاف التي في الكهف في قوله ذلك ما كنا نبغي والعرف ان ما هاك موصولة
فحذف عايدها والحذف يونس بالحذف وهذه عبارة مستفيضة عند اهل الصناعة
يقولون التغيير يونس بالتغيير بخلافها هنا فانها اما استفهامية واما نافية ولا
حذف على القولين حتى يونس بالحذف **ردت الينا** هو على مذهب البصريين بتقدير قد
والجملة في محل نصب على انها حال من البضاعة والعامل فيها معنى الاشارة كهذا بعلي شيخا
ونمير اهلنا عطف على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك
ونحفظ اخانا عن المكاره **ونزداد كيل** حمل **بعير** من الطعام **لاخينا** لانه كان يعطي لكل
واحد وقرا **ذلك** الذي جيئنا به **كيل** مكيل **يسير** ظاهره انه بقية كلام وجوز في الكشاف
ان يكون من كلام يعقوب عليه السلام وان حمل بعير واحد شي يسير لا يخاطر لمثله بالولد
كقوله ذلك ليعلم **قال** يعقوب **حتى تؤتون** تعطوني **موثقا عهدا** موكدا بذكره فهو
مصدر بمعنى المفعول **بان تموتوا** الخ اشار الى ان الاستثنا يصح ان يكون مفرغا على معنى
الا ان تموتوا جميعا او متصلا على معنى لتاتنني به في كل حال الا في حال غلبكم وعدم
امكانكم **وقال يا بني لا تدخلوا** الى آخره وما وصاهم اولا لانهم كانوا مجهولين
اولا بنيامين **وانما ذلك شفقة** فان الانسان مامور بالحذر عن الاشيا المهلكة
والاغذية الضارة وبالسعي في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان وفي الاية

لد

اشارة الى عدم الالتفات الى الاسباب ان ما الحكم الا لله وحده اشارة الى الالتفات الى التوحيد
المحض والبراءة عن كل شيء سوى الله تعالى وظاهر ان مذهب اهل السنة انه لا تاثير في العين حقيقة
ولا يؤثر الا الله تعالى الا انه جرت عادته ان بعض العيون اذا قابل شيئا واستحسنه اما يحدث
في ذلك الشيء التغيير به وثقت واعتمدت وعليه دون غيره فليتوكل المتوكلون والمعنى
انه لما ثبت ان الكل من الله ثبت انه لا توكل الا على الله ما كان يغني جواب لما من شيء يحتمل
النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية اما الاول فهو كقولك ما رايت من احد والتقدير ما رايت
احدا كذا هاهنا وتقديرا لاية ان تفرقهم ما كان يغني من قضاء الله شيئا واما الثاني فكقولك
ما جاءني من احد وتقديره ما جاءني احد فيكون التقدير هنا ما كان يغني عنهم من الله شيء
مع قضائه الا حاجة اشار الى ان الاستثناء منقطع كما قاله الزمخشري وقال
ابو البقاء انه مفعول له من اجله ولم يذكر غيره ويكون التقدير ما كان يغني عنهم لشيء
من الاشياء الا لاجل حاجة كانت في نفس يعقوب وفاعل يغني ضمير التفرق المدلول
عليه من الكلام المتقدم وفيما اجازه ابو البقاء نظر من حيث المعنى لا يخفى على متامله
وقضاها صفة لحاجة لتعليمنا اياه بالوحي ولذا قال وما اعني فما مصدرية كما
قاله الواحدي ويمكن كما افاده شيخنا ان تكون بمعنى الذي والعائدة اليها اي وانه
لذو علم للشيء الذي علمناه يعني لما علمناه حصل له العلم بذلك الشيء والمراد بالعلم
الحفظ اي انه لذو حفظ لما علمناه كما يؤخذ من كلام الشيخ المص في تاكيد الجملة بان واللام
وتنكير العلم وتعليله بالتعليم المسند الى ذاته سبحانه من الدلالة على جلالة شان
يعقوب عليه السلام وعلو مرتبة علمه وفخامته ما لا يخفى ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وهم الكفار كما ذهب اليه ابن عباس الهام الله لاوليائه وانه لا ينفع الحذر اخاه من ابويه
او جعل كل اثنين في بيت على حدة على مائدة واجلسه على مائدته وعانقه نادى مناديه
اشار الى ان التاذين معناه النداء وفي الفرق بين اذن واذن وجهان قال ابن الانباري
اذن بمعنى اعلم اعلاما لتعدد اعلام لان فعل يوجب تكرير الفعل قال ويجوز ان يكون
اعلاما واحدا من قبل ان العرب تجعل فعل بمعنى افعل في كثير من المواضع انكم لسارقون
لا يقال كيف امر بهتان لامكان بدا بهم بلا اذنه او هو من الحيل الشرعية التي يتوصل بها
الى حقوق شرعية كقوله تعالى لايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
وقول ابراهيم في حق زوجته هي اختي لتسلم من يد الكافر او قاله تورية عما جرى منهم
مجرى السرقة من فعلهم بيوسف ما فعلوا اولا وهذا اظهر مما قبله وقد اقبلوا اشار
الى ان هذه الجملة حالية اي من فاعل قالوا يعني في حال اقبالهم وانا به بالحمل زعيم
دل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل العمل وثم فيه معنى التعجب كانهم تعجبوا

من

من ربهم لقد علمتم باعمالنا الصالحة كرة بضاعة جعلت في رحالنا جزاؤه مبتدأ اي والهاء
مفعول تعود على المسروق جزاء من وجد في رحله اي على تقدير محذوف كما قال يسترق اي استرقاق
من وجد في رحله واحسن منه تقديرا ابي البقاء استعباد من وجد في رحله وذلك لان الذات
لا تكون خبرا عن المصدر كذلك نجزي الظالمين بالسرقة تاكيد للحكم المذكور عقب
تاكيد وبيان بقبح السرقة ولقد قالوا ذلك ثقة بكمال براءتهم عنها وهم عما فعل بهم غافلون
علمناه الاحتيال في اخذ اخيه فالمراد من هذا الكيد هو انه تعالى القى في قلب اخوته ان
حكموا بان السارق هو ان يسترق لاجرم لما ان ظهر الصواع في رحله حكموا عليه بالاسترقاق
وصار ذلك سببا للتمكن يوسف عليه السلام من امساك اخيه عند نفسه واعلم ان الكيد يشعر
بالحيلة والخديعة وذلك في حق الله تعالى محال الا انه قد تقدم اصل معتبر في هذا
الباب وهو ان امثال هذه الالفاظ في حق الله تعالى تحمل على نهايات الاعراض لا على
بداياتها فالكيد السعي في الحيلة والخديعة ونهايته استغفال الانسان من حيث لا يشعر
في امر مكروه ولا سبيل له الى دفعه فالكيد في حق الله تعالى على هذا المعنى وقيل المراد
بالكيد هنا ان اخوة يوسف سعوا في ابطال امره والله تعالى نصره وقواه واعلا امره ما كان
لخ تفسير للكيد وبيان له كما قرره الشيخ المص وعليه جرى القاضي كالكشاف وقيل انه
استئناف وتعليل لذلك الكيد من صيغة كانه يقول قيل لماذا فعل فقيل لانه لم يقل
لياخذ اخاه بما فعله في دين الملك في امر السارق اي في سلطانه الا ان يشاء الله اخذه
الى اخذه اشار الى ان الاستثناء منقطع تقديره ولكن بمشيئة الله اخذه والمعنى الا ان
يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك بان يتدين بدين يعقوب عليه السلام وقيل هو
متصل والاستثناء من اعم الاحوال والتقدير ما كان لياخذ اخاه في كل حال الا في حال
التباسه بمشيئة الله اي اذنه في ذلك بالاضافة والتنوين تقدم ايضاحه في الانعام
من المخلوقين اشار الى ان قوله وفوق كل ذي علم عليم عام مخصوص لانه تعالى لا يدخل
في عمومه فانه لا عليم اعلم منه ولا يناسبه احد في علم فالمراد ما ذكر لان الكلام فيهم فالحاصل
منع الملازمة وبما تقرر يندفع احتجاج المعتزلة بهذه الاية على انه تعالى عالم لذاته لانه
لو كان عالما بالعلم لكان ذا علم ولو كان كذلك لحصل فوقه عليم لهذه الاية وفيه تعليم
العلماء التواضع وكان سرق لاب امه صنما الى اخره قاله سعيد بن جبير والضمير
اي في قوله فاسرها للكلمة التي في قوله قال في نفسه انتم شر مكانا منزلة في السرقة
من غيركم ونصبه على التمييز والمعنى انتم شر منزلا عند الله متميزين بالسرقة
في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة
ففي الكلام تقديم وتاخير تقديره قال في نفسه انتم شر مكانا واسرها الى هذه الكلمة

وتبع فيه ابا البقا ولم ير نصه الحلبي ورجعه الي الخزانة التي حصلت من فعلهم فقد سرق اخ
له قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي ان لا يقال فان القرآن ينزه عنه **قالوا يا ايها العزيز**
اسم نايب السلطان بمصر **ان له ابا شيخا كبيرا** سنا وقدرا **فخذ احدنا مكانه** فيه وجهان
اظهرهما ان مكانه نصب علي الظرف والعامل فيه خذ والثاني انه ضمن خذ معني احمل فيكون
مكانه في محل المفعول الثاني واليه اشار الشيخ في التقرير **من ان ناخذ** يشير الي ان موضع ان
نصب والمعني اعوذ بالله من اخذ احد بغيره فلما سقطت كلمة من تعدي الفعل قال في الكشاف
ومعني معاذ الله ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر الي المفعول به
وحذف من واذن جواب لهم وخبر لان المعني ان اخذنا بدله ظلمنا **متاعنا عنده** اي من
حيث الظاهر **انا اذا ان اخذنا غيره** انما قدر معني الشرط لان اذن جواب جزا **لظالمون** باخذ
فيه جواز التوصل الي الاغراض بالحيل اذا لم تخالف شريعة ولا هدمت اصلا فان قيل
هذه الواقعة من اولها الي آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف مع رسالته الاقدام
علي هذا التزوير وايذا الناس من غير ذنب لا سيما ويعلم انه اذا حبس اخاه عنده بهذه التهمة
فانه يعظم حزن ابيه ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة في التزوير الي
هذا الحد فالجواب لعله تعالي امره بذلك تشديدا للمحنة علي يعقوب
ونهاه عن العفو والصفح واخذ البدل كما امر تعالي صاحب موسي بقتل من لو بقي لطغي
وكفر قاله ابن عادل في اللباب في علوم الكتاب وجزم صاحب الكشاف بان هذه الواقعة
كانت بوحي **ييئسوا** اشار الي ان استفعل هنا بمعني فعل المجرد يقال يئس واستياس
بمعني نحو عجب واستعجب وسخر واستسخر وقال الزمخشري وزيادة السين
والتا في المبالغة نحو ما مر في استعصم **منه** ومن اجابته **نجيا** حال من فاعل خلصوا
اي اعتزلوا في هذه الحالة مناجين وانما افردت الحال وصاحبها جمع اما لان النجي فعيل
بمعني مفاعل كالعشير والخليط بمعني المخالط والمعاشر كقوله وقربناه نجيا اي مناجيا
وهذا في الاستعمال يفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك اي مخالطوك ومعاشروك
واما لانه صفة علي فعيل بمنزلة صديق وبابه يوحد لانه بزنة المصادر كالصهيل
والوحيد والذميل واما لانه مصدر بمعني التناجي كما قيل النجوي بمعناه قال الله
تعالي واذ هم نجوي وحينئذ يكون فيه التاويلات المذكورة في رجل عدل وبابه
عبارة الكشاف والنجي بمعنيين يكون بمعني المناجي كالعشير والسمير بمعني المعاشر
والمسامر ومنه قوله تعالي وقربناه نجيا وبمعني المصدر الذي هو التناجي كما قيل
النجوي بمعناه ومنه قيل قوم نجي كما قيل واذ هم نجوي تنزيلا للمصدر منزلة
الاوصاف ويجوز ان يقال هم نجي كما قيل هم صديق لانه بزنة المصادر وجمع الانجية قال

اي اذا ما تقوم كانوا الانجية لان السياق والمعني يجيء بان الي تتعلق في يوسف بفرطتم فالقول بما
ذكر يؤدي الي تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه **عمدا** وثيقا بذكره **ما زايدة** فيتعلق الظرف
بالفعل بعدها والتقدير ومن قبل هذا فرطتم اي قصرتم في حق يوسف وشانه وزيادة
ما كثيرة وهذا هو الاظهر وبه بدا الزمخشري وعين **خبره من قبل** قال الزمخشري علي ان محل
المصدر الرفع بالابتدا والخبر الظرف وهو من قبل والمعني وقع من قبل تفريطكم في يوسف
والي هذا نحا ابن عطية ايضا فانه قال ولا يجوز ان يكون قوله من قبل متعلقا بما فرطتم
وان ما تكون علي هذا مصدرية التقدير ومن قبل تفريطكم في يوسف واقع ومستقر وبهذا
المقدر يتعلق قوله من قبل وفيه نظر **افارق** يشير الي ان برح هنا تامة ضمنت معني افارق
فالارض مفعول به ولا يجوز ان تكون تامة من غير تضمين لانها اذا كانت كذلك كان معناها
ظهر او ذهب ومنه برح الخفا اي ظهر او ذهب ومعني الظهور لا يليق والذهاب لا يصل الي
الظرف المخصوص الا بواسطة في تقول ذهبت في الارض ولا يجوز ذهبت الارض وقد جا
شي لا يقاس عليه واعلم انه لا يجوز في ابرح ان تكون ناقصة لانه لا ينتظم من الضمير الذي
فيها ومن الارض مبتدا وخبر الا مري انك لو قلت انا الارض لم يجز من غير في بخلاف انا
في الارض **او يحكم الله** في نصبه وجهان اظهرهما عطفه علي ياذن والثاني انه
منصوب باضمار ان في جواب النفي وهو قوله فلن ابرح اي لن ابرح الارض الا ان يحكم
الله كقولهم لالزمنك او تقضيني حقي اي الا ان تقضيني قال ابو حيان ومعناهما
ومعني الغاية متقاربان قال شهاب الدين والمعني علي الثاني بل سياق المعني علي عطفه
علي ياذن فانه غيا الامر بغايتين احدهما خاصة وهي اذن ابيه والثانية عامة لان
اذن ابيه له في الانصراف هو من حكم الله **اعدلهم** لانه انما يحكم بالعدل والحق **ان ابنك**
سرق فان قيل كيف حكموا عليه انه سرق من غير بينة فالجواب
ان تقدير الكلام ان ابنك سرق في قوله الملك واصحابه ومثله كثير في القرآن قال تعالي انك
انت العزيز الكريم عند نفسك واما عندنا فلا فكذا هاهنا **واسئل العير** اي اصحاب
العير يشير الي تقدير المضاف وهو مجاز سايغ قاله ابن عطية وغيره قال ابو علي الفارسي
ودافع جواز هذا في اللغة كدافع الضروريات وجاحد المحسوسات **التي اقبلنا** توجهنا
وانا والله **لصادقون** يعني سوا نسبتنا الي التهمة او لم تنسبنا فنحن صادقون وليس
غرضهم ان يثبتوا صدق غرض انفسهم لان هذا يجري مجري اثبات الشي بنفسه
بل الاسناد اذا قدم ذكر الدليل القاطع علي صحة الشي فقد يقول بعده وانا صادق
في ذلك يعني فتامل فيما ذكرته من الدلايل والبينات **بل سولت** قال ابو حيان بل
للاضراب فيقتضي كلاما محذوفا قبلها حتي يصح الاضراب وتقديره ليس الامر حقيقة

ايم

كما اخبرتم بل سولت لكم انفسكم امرا عظيما فصبر جميل اجمل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا الى اخره وانما حكم بهذا الحكم
لانه لما طال حزنه وبلاؤه علم ان الله سبحانه سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل
حسن الظن برحمة الله تعالى وتولى عنهم كراهة لما سمع يا اسفى الالف بدل من يا الاضافة اشار الى ان
اصل الكلمة يا اسفي باضافة الالف الى يا النفس فاستثقلت الياء على هذه الصورة وقبلها
كسرة ففتح ما قبلها فانقلبت الياء الفا لان الصوت معها اتم وريمت بالياء تنبيها على اصلها
وكذلك اما لها ابو عمرو ويعقوب او نداوة على سبيل المجاز كانه قال هذا اوانك فاحضر والمتجانس
الاسف والاسف والتجنيس مما يقع مطبوعا غير مستعمل فيمليح ويبدع ومثله وابيضت عيناه من الحزن ايضا
سوادهما وبدل بياضا من بكائه قالوا عمي وهذا هو الظاهر لقوله فارتد بصيرا وما
استرجع لانه مخصوص بهذه الامة كما في الحديث وتأسف دون اخوته مع حدوث رزئهما
وهو المصيبة لان رزاة كانت قاعدة المصيبات واعظمها على انه كان واثقا بحياتهما دونه
قال في الكشاف فان قلت كيف تأسف على يوسف دون اخيه ودون الثالث والرزء
الاحدث اشد على النفس واظهر اثرا قلت هو دليل على تمادي اسفه على يوسف وانه لم
يقع فايتا عنده موقعه وان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا قالوا اي
اولاده تالله تفتؤ اشار الى ان تفتا جواب القسم وانه على حذف لا اذ لو كان مثبتا
لاقترن باللام الابتدائية والنون المؤكدة على مذهب البصريين اي لا تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي
والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث تقول هو حرض وهما حرض وهم حرض وهن حرض
او تكون من الهالكين يحتمل ان تكون او اضرابية فلا يرد ان حقه التقديم على قوله تكون
حرضا وان كانت للترديد فهي لمنع الخلو وتقديمه على ترتيب الوجود كما في قوله تعالى لا تاخذه
سنة ولا نوم واعلم من الله ما لا تعلمون اي لرؤياه سجود الكواكب ولخبر ملك الموت حين رآه في المنام فسأله
عنه فقال هو حي اذهبوا الى مصر فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله رحمته يعني استعير الروح للرحمة وايضاحه ان الروح
مصدر بمعنى الرحمة واصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تاتيكم
من الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واما المؤمن فلا يزال يطمع في رحمته عملا بظاهر الاية فكل من
ييأس منه من روح الله فهو كافر حتى يعود الى الايمان فلا يرد ما قيل من المؤمنين من ييأس من
روح الله لشدة مصيبته او كثرة ذنوبه كما في قصة الذي امر اهله اذا مات ان يحرقوه
الحديث ثم ان الله تعالى غفر له على انا لا نسلم ان صاحب القصة مات ايسا ولم يتيسر له
الرجوع عن وصيته بالمسامحة الى اخره او برد اخينا فرق علينا لما راى عجزهم ورفع
الحجاب بينه وبينهم اي لانه كان يخاطبهم من وراء حجاب فلما اتاه الله عرفوه توبيخا
او شفقة وحثا لهم على التوبة هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف الى اخره اي فالمراد جهالة
الصبا لا الجهالة المعاصي لما ظهر من شمائله لانه وضع التاج وكانت في جبهته شامة بيضا
كما كانت ليعقوب وسارة بتحقيق الهمزتين للحاي قرا ابن كثير بهمزة واحدة على الخبر لانهم

عرفوه بشبه الشامة في راسه او بثنايا ه حين تبسم وقرا الباقون باستفهام تقريري
واستبعدت الخبرية للتخالف والتقابل واحد واجيب بان بعضهم استفهم وبعضهم
اخبر او هو استفهام حذفت اداته لدلالة السياق والقراءة الاخرى عليه
وقد تقدم حكم الهمزتين في هاتين الهمزتين تحقيقا وتسهيلا وغير ذلك قد من الله علينا
بالاجتماع بعد الفرقة وقال ابن عباس بكل عز في الدنيا والاخرة واشار الشيخ المصنف
الى ان المراد بالمن هنا الانعام فيه وضع الظاهر موضع المضمر اي اخره للتنبيه
على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قال ابن الخطيب واعلم ان يوسف عليه السلام
وصف نفسه في هذا المقام الشريف بكونه متقيا ولو انه اقدم على المعصية على ما قالوا
في حق زليخا لكان هذا القول كذبا منه وذكر الكذب في هذا المقام الذي يؤمن فيه
الكافر ويتوب فيه العاصي لا يليق بالعقلاء بالملك وغيره اي كالعلم والصبر والتقوى
لا تثريب عتب وقال الرازي التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم والعتب
اعلاما يحتج اليه الشيخ المصنف اي لا تعداد الذنوب ولا توبيخ عليكم يقال ثرب
فلان على فلان اذا بكته بفعله وعدد عليه ذنوبه عليكم اليوم يجوز ان يكون
عليكم خبرا للا واليوم يحتمل ان يتعلق بما تعلق به هذا الخبر اي لا تثريب مستقر عليكم
اليوم وعلى هذا اجرى القاضي كالكشاف ويجوز ان يكون اليوم خبر لا وعليكم متعلق
بما تعلق به هذا الظرف ويجوز ان يكون عليكم صفة لاسم لا واليوم خبرها ايضا
ولا يجوز ان يتعلق كل من الظرف والجار بتثريب لانه يصير مطولا شبيها بالمضاف
ومتى كان كذلك اعرب ونون نحو لا خيرا من زيد عندك وهو ارحم الراحمين يغفر الصغاير
والكباير اذهبوا بقميصي هذا يجوز ان يتعلق بما قبله على ان الباء معدية كهي في
ذهبت به وان تكون للحال فتتعلق بمحذوف اي اذهبوا معكم قميصي وهذا النعت
له او بيان او بدل ياتي بصيرا يصير بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له
فارتد بصيرا او ياتي الي وهو بصير ويبصره قوله واتوني باهلكم اجمعين قاله في
الكشاف اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم لولا ان تفندون اي تجهلون وهذا
ما جرى عليه ابن عباس وقال في الكشاف التفنيد وهو الخرف وانكار العقل
من الهرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن في شبيبتها ذات
راي فتفند في كبرها لان نقصان عقلها ذاتي لا حادث من عارض الهرم لصدقتموني
اشار الى ان جواب لولا الامتناعية محذوف كما قدره وتبع في ذلك الكشاف
وقدره ابو حيان لاخبرتكم بكونه حيا لان وجدان ريحه يدل على حياته ان زايدة
للتوكيد كما هو مقرر في محله الغالب لما بعد لما وحينئذ ارتد اي عاد بصيرا لما

انتقص فيه من الفتوة وفيه اشارة الى ان ارتد هنا من الافعال الناقصة ومن انكر ذلك
جعل قوله بصيرا حالا **اني اعلم من الله** بتعليمه **ما لا تعلمون** وهو اني اجد ريح يوسف
فلا تيأسوا من روح الله ورأفته باوليائه **استغفر لنا** من ذنبنا **قال سوف استغفر لكم**
ربي اخره الى السحر او سحر الجمعة ليتحرى به وقت الاجابة او الاستحلال من يوسف
بان يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة وهذا مشعر بعفوه **فلما دخلوا**
على يوسف في مضربه والمعنى انه حين استقبلهم انزلهم في خيمة هناك او بيت ثم قال
لهم ادخلوا مصر الى اخره وهذا جواب ما قيل ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم
مصر ا **وخالته** ليا اي لان امه ماتت في نفاسها بنيامين ففيه تغليب وعليه اكثر
المفسرين قاله ابن عادل **ان شاء الله امنين** من المكاره والمشية متعلقة بالدخول مع الامن
لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم ونظيره قولك للغازي ارجع سالما
غانما ان شاء الله فلا تعلق المشية بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة
مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر امنين ان شاء الله دخلتم امنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام
ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال قاله في الكشاف **سجدا** حال مقدرة
لان السجود يكون بعد الخرور **سجود انحنا لا وضع جبهة** لكن خرورهم سجدا يأباه
اذ الخرور مشعر بالسجود على الكمل المعهود واجيب بان الخرور يعني به المرور فقط
قال تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا يعني لم يمروا او المراد انهم جعلوه كالقبلة
ثم سجدوا لله شكرا لنعمة وجدان يوسف كما تقول سجدت وصليت القبلة او
اللام للتعليل اي لاجله سجدوا لله ومنه قوله رايتهم اي الكواكب لي ساجدين
اي انما سجدت لله لاجل مصلحتي والسعي في اعلا منصبي واذا احتمل هذا اسقط السؤال
فكيف جاز لهم ان يسجدوا ليوسف والسجود لغير الله حرام **وكان تحيتهم في ذلك**
الزمان كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من
افعال شهرت في التعظيم والتوقير **من قبل** يجوز ان يتعلق برؤياي اي تاويل رؤياي
في ذلك الوقت ويجوز ان يكون العامل فيه تاويل لان التاويل كان من حين وقوعها
هكذا والان ظهر له ويجوز ان يكون حالا من رؤياي قاله ابو البقا وقد تقدم
ان المقطوع عن الاضافة لا يقع حالا **قد جعلها ربي حقا** حال من رؤياي ويجوز
ان تكون مستانفة **حقا** حال او مفعول ثان او مصدر مؤكد للفعل من حيث المعنى
اي حققها ربي حقا بجعله **احسن بي** اشار الى ان احسن اصله ان يتعدى بالى
قال تعالى واحسن كما احسن الله اليك وقد يتعدى بالبا ايضا قال تعالى وبالوالدين
احسانا وقيل ضمن معنى لطف وهو الاحسان الخفي كما يؤذن به قوله تعالى ان ربي

لطيف

لطيف لما يشا وفيه فائدة لا تخفى اي لطف بي محسنا الي هذا الاحسان **تكرما لئلا تخجل اخوته**
ولقوله لا تثريب عليكم اليوم او لان مصيبة السجن كانت عنده اعظم لطول مدتها ولمصاحبته
الاوباش واعدا الدين وفيه بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المونس له فيه جبريل
عليه السلام وغيره من الملايكة **ان ربي لطيف لما يشا** لطف اصله ان يتعدى بالبا وانما
تعدى باللام لتضمنه معنى مدبر اي انت مدبر بلطفك لما تشا والمعنى انه ذو لطف لما يشا
او اربعين قاله الاكثرون ولذلك يقولون ان تاويل الرويا انما صح بعد اربعين
سنة ذكره ابن عادل **من بعض الملك** اي مصر وعلمتني بعض التاويل **يا فاطر** اشار الى ان
انتصابه على انه منادى ويصح كونه نعتا الرب او بدلا او بيانا **توفني** اقبضني **مسلما**
والحقني بالصالحين من اباي قضية تعريبه انه تمنى الموت وهو ما جرى عليه الاكثر
وقيل انه لم يتمنه وانما تمنى الوفاة على الاسلام اذا جا اجله فان قلت كيف قال
يوسف ذلك مع علمه بان كل نبي لا يموت الا مسلما فالجواب انه انما حصل له
حالة غلب عليه الخوف فيها فذهل عن ذلك العلم في تلك الساعة او انه دعى بذلك مع
علمه اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما لغيره
وهذه حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ههنا هو الاسلام
بهذا المعنى **في قبره** اي احب كل احد ان يدفن في محله **من جهة الوحي** اذ قال في موضع
اخر ما كنت تعلمها انت الى اخره وانما حصل لك علمها من جهة الوحي فيكون معجزا لانه
صلى الله عليه وسلم لم يطالع الكتب ولم يتتلمذ لاحد وما كانت بلدته بلد العلما
فاتيانه بهذه القصة الطويلة على وجه لم يقع فيها تحريف ولا غلط من غير
مطالعة ولا تعلم كيف لا يكون معجزا **ولو حرصت** معترض بين ما وخبرها وجواب
لو محذوف لدلالة ما تقدم عليه اي لم يؤمنوا قال ابو بكر الانباري جواب لو محذوف
لان جواب لو لا يكون مقدما عليها فلا يجوز ان يقال قمت لو قمت **بمؤمنين**
لشقاوتهم الازلية **للعالمين** عامة **دالة على وحدانية الله** وصفاته الحسنى
يمرون عليها خبر كاي ويجوز ان يكون في السموات والارض خبرا ويمرون عليها
صفة اية **حيث يعرضون** الى اخره اي معناه وما يؤمن اكثرهم بان الله خالقهم ورازقهم
وخالق كل شيء قولا الا وهو مشرك بعبادة الاصنام فعلا او المراد به المنافقون
يؤمنون بالسنتهم قولا ويشركون بقلوبهم اعتقادا فلا يرد كيف قال ذلك مع
ان الايمان والشرك لا يجتمعان **من عذاب الله** في الدنيا **بوقت اتيانها قبله فلا**
يستعدون لها **هذه** الدعوة **وفسرها بقوله ادعوا الى دين الله** اي الى معرفته
بصفات كماله ونعوت جلاله ومن جملتها التوحيد والبعث جوز البيضاوي

ايضا مع ذلك ان يكون حالا من آبائي اي ادعوا كاينا على بصيرة ومفعول ادعوا محذوف اي ادعوا
الناس **امن تبعني** فهم يدعون الى الله **عطف** الى انه اي قوله ومن اتبعني عطف على انا الذي
خبر على بصيرة ويجوز ان يكون عطفا على فاعل ادعوا ولذلك اكد بالضمير المنفصل
وبه بدا الشارح فيني واجاز ابو البقا ان يكون ومن اتبعني مبتدا خبره محذوف تقديره
كذلك اي داع الى الله على بصيرة **من جملة سبيله ايضا** اشار الى ان وما انا من المشركين
من جملة سبيله صلى الله عليه وسلم فهو متصل بقوله ادعوا الى الله كما مرت الاشارة
اليه وهذه الاية تدل على ان علم الاصول حرفة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وان
الله تعالى ما بعثهم الى الخلق الا لاجلها **الا رجالا** دل على منع نبوة النسا **وفي قراة بالنون**
وكسر الحا اي قرا حفص بنون تعظيم مناسبة لارسلنا وقرا الباقون بتحتية مضمومة
وفتح حا مبنيا للمفعول **لا ملايكة** فهو رد لقولهم لا انزل ملايكة **اي اخر امرهم من**
اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم فيعتبروا **ولدار الحياة الاخرة** او الحال الاخرة او الساعة
الاخرة **افلا تعقلون** افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا ذلك **بالياء والتاء** اي قرا
نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي والباقون بالياء
حتى غاية اشار الى جواب القايل ليس في الكلام شي حتى يكون غاية له وحاصله ان
في الكلام حذفا وقدره بما يسعه تبعا للكلام وقدره بعضهم ثم هولا الامم استمروا
على التكذيب حتى والاول احسن **بالتشديد** الخ اي قرا بالتخفيف معجمة عاصم وحمزة
والكسائي والمراد عليها الامم لا غير لتقدمهم في قوله كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
ولان الرسل تستدعي مرسلا اليه والضميران في انهم وكذبوا عايد على الرسل اي وظن
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي كذبهم من ارسلوا اليه بالوحي وبنصرهم عليهم وقيل
ان الضماير الثلاثة عايدة على الرسل قال الزمخشري تقرير هذا الوجه حتى اذا استياسوا
من النصر وظنوا انهم قد كذبوا حين حدثتهم انفسهم بانهم ينصرون او رجاهم كقولهم رجا
صادق ورجا كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر
من الله وتاميله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا
ان لا نصر لهم في الدنيا فجاهم نصرنا انتهى فقد جعل الفاعل المقدر اما انفسهم
واما رجاهم وجعل الظن بمعنى التوهم فاخرجه عن معناه الاصل وهو ترجح
احد الطرفين وعن مجازه وهو استعماله في المتيقن وهو الاجود كما قرره الشيخ
المص **بنونين مخففا ومشددا** الخ قرا ابن عامر وعاصم بحذف نون ثانية
وتشديد جيم وتحريك تحتيه بفتح فعل ماض مبني للمفعول من نجى ومن قايم
مقام الفاعل والباقون باثبات المحذوف مسكنا وتخفيف واسكان مضارع

انجي والنون الاولى حرف المضارعة والثانية من اصل الفعل ومن مفعوله والفاعل ضمير
المتكلم المعظم نفسه **من نشا** اتباع الرسل وهم المومنون المطيعون **اصحاب العقول** السليمة
ووجه الاعتبار بقصصهم انه قال في اول السورة نحن نقص عليك احسن القصص ثم
قال هاهنا لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وذلك تنبيه على ان حسن هذه القصة
انما هو لاجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والقدرة فان قيل لم قال عبرة لاولي الالباب
مع ان قوم محمد كانوا ذوي عقول واحلام وقد كان الكثير منهم لم يعتبر فالجواب
ان جميعهم كانوا متمكنين من الاعتبار والمراد من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها
بحيث يعتبر بها العاقل كما مرت الاشارة اليه **ما كان هذا القرآن** المدلول بما سبق
دلالة واضحة **ولكن كان تصديق** اي ذا التصديق اشار الى ان تصديق نصبه على انه خبر
كان المحذوف وقد تقدم في سورة يونس ما ياتي هاهنا **يحتاج اليه في الدين** اذ ما من امر ديني
الا وله سند من القرآن بواسطة او بغير واسطة فهو من العام الذي اريد به الخاص
كقوله ورحمتي وسعت كل شي اي تدخل فيها او تبين من كل شي **وهدى من الضلال ورحمة**
تنال بها خير الدارين **لقوم يؤمنون** يصدقونه **سورة الرعد هذه الايات ٠٠ الخ**
اشار الى ان تلك بمعنى هذه المشار بها للحاضر والمشار اليه ايات السورة او القرآن وهذا
ما جرى عليه في الكشاف وجمهور المفسرين وجرت طايفة على ان الاشارة بتلك لما مضى
من انبا الرسل المتقدم ذكر السورة السابقة وقيل ويلزم على الاول ان يكون واو والذي
مقحمة او بنا على جواز العطف على الوصف بالواو فالذي في محل خبر صفة كتاب **مبتدا الخبر الحق**
والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم
من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره وغيرهما الاجماع مما نطق المنزل بحسن اتباعه
وهذا اشارة الى الجواب عن تمسك من نفى القياس بالاية فانهم قالوا الحكم المستنبط بالقياس
غير نازل من عند الله والا لكان القياس من لم يحكم به كافرا لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون وبالاجماع لا يكفر فثبت ان الحكم المثبت بالقياس غير نازل
من عند الله واذا كان كذلك وجب ان لا يكون حقا واذا لم يكن حقا وجب ان يكون باطلا
لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وايضا في الجواب ان المثبت بالقياس
نازل ايضا لانه تعالى امرنا بالعمل بالقياس فكان الحكم الذي دل عليه القياس نازلا من عند
الله **لا يؤمنون بانه من عنده تعالى** مع انه الحق المبين لاخلالهم بالنظر والتامل
فيه فعدم ايمانهم متعلق بعنوان حقيته لانه المرجع للتصديق والتكذيب
لا بعنوان كونه منزلا كما قيل ولانه وارد على طريقة الوصف دون الاخبار
الله الذي رفع السموات قال الزمخشري الله مبتدا والذي رفع السموات خبره

بدليل قوله تعالى وهو الذي مد الارض ويجوز ان تكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل
الايات خبرا بعد خبر وتضمن ما تقدمه من الايات انتهى والمراد خلقهن مرتفعات
على طريقة قولهم سبحان من كبّر الفيل وصغّر البعوض مثلا انتهى فعمد بعد ان لم تكن
كذلك جمع عماد كاهاب واهب او اسم جمع والاول نظرا الى المعنى دون الصناعة استوى
يليق به يشير الى ان الاستواء صفة لله عز وجل بلا كيف وعليه فليس المراد به القصد
الى ايجاد العرش وخلقه فلا حاجة الى جعل كلمة ثم للتراخي في الرتبة وهو صادق بان
لا عمد اصلا اي بناء على ان الجار والمجرور في موضع نصب على الحال تقديره خالية من عمد
اي بلا واقعة كالقبة والقدرة اعظم من ذلك وترونها كلام مستانف وضميرها للسموات
فيكون حالا منها والمعنى انه ليس ثم عمد البتة وهذا هو الاصح كما افاده شيخنا والمراد
حال مقدرة اي رفعها مرئية لكم بغير عمد وقيل ترونها في موضع جر صفة لعمد على معنى
وانتم ترونها فيكون ثم عمد وعن ابن عباس ما يدريك انها بعمد لا ترى واليه ذهب مجاهد
وهذا قريب من قولهم ما رايت رجلا صالحا فالنفي اما للصفة والموصوف كما في قوله
تعالى لا يسالون الناس الحافا واما للصفة فقط فيكون هناك عمد غير مرئية
وسخر ذلل الشمس لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله عز وجل
كل منهما اشار الى ان المضاف اليه المحذوف الشمس والقمر وما في معناهما في فلكه
الفلك الدائر دورة اليوم والليلة قال ابن عباس هو السما يوم القيامة اي لغاية
مضروبة ينقطع دونها مسيره فيكون الاتيان بها هنا لتحقيق ان ذلك التسخير انما هو
لمنافع العباد في هذه الدار ثم ان اللام بمعنى الى وقد صرح ابن هشام في مغني اللبيب
بذلك يقضي امر ملكه من الايجاد والاعدام والاحيا والاماتة والاعتماد والانقياد
ويدخل فيه انزال الوحي وبعث الرسل وتكليف العباد ونحو ذلك وحمل التدبير على
العموم اولى من حمله على نوع اخر من احوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين
بالبعث توقنون قياسا للاعادة على البدو ولان من قدر على خلق هذه الاشيا
وتدبيرها على عظمها وكثرتها فبان يقدر على الحشر والنشر اولى وهو الذي مد بسط
قال الاصم المد هو البسط الى ما لا يدرك منتهاه فقوله مد الارض يشعر بانه
تعالى جعل حجم الارض حجما عظيما لا يقع البصر على منتهاه رواسي جبالا ثوابت
في احيازها ولم يذكر الموصوف لاغنا غلبة الوصف بها عن ذلك واختصاص مجيء فواعل
جمعا للفاعل في فوارس وهوالك ونواكس انما هو في صفات العقلا واما في غيرهم
فلا يراعى ذلك اصلا كما في قوله تعالى اياما معدودات وقوله الحج اشهر معلومات
الى غير ذلك ومن كل الثمرات فيه ثلاثة اوجه احدها ان يتعلق بجعل بعده اي وجعل

فيها

فيهما زوجين اثنين من كل وهو الظاهر والثاني ان يتعلق بمحذوف على انه حال من اثنين لانه في
الاصل صفة له الثالث ان الكلام تم عند قوله من كل الثمرات فيتعلق بجعل الاولى على
انه من باب عطف المفردات قال السفاقسي وهو الظاهر يعني عطف على معمول جعل الاولى
تقديره انه جعل في الارض كذا وكذا ومن كل الثمرات قال ابو البقا ويكون جعل الثاني
مستانفا لانه راس اية ولولا ذلك لكان الجيد ابقاها وهو من عطف الجمل من كل نوع
كالحلو والحامض والاسود والابيض والنافع والضار فان قيل الزوجان لا بد
وان يكونا اثنين فما الفائدة في قوله زوجين اثنين فالجواب انه
تعالى اول ما خلق العالم وخلق فيه الاشجار خلق من كل نوع من الانواع اثنين فقط
فلو قال زوجين لم يعلم ان المراد النوع او الشخص فلما قال اثنين علمنا انه تعالى اول
ما خلق من كل زوجين اثنين لا اقل ولا ازيد والحاصل ان الناس فيهم الان كثرة الا
انهم ابتدئوا من زوجين اثنين بالشخص وهما ادم وحوى وكذلك القول في جميع الاشجار
والزروع والله اعلم وقد رمز الشيخ المص الى ذلك يغشي ظلمته النهار فيصير الجو مظلما
بعد اضاءته لقوم يتفكرون في صنعه فيستدلون في ان تخصيصها بوجه دون وجه
يدل على الصانع بالرفع الى اخرها اي قرا حفص وابن كثير وابو عمرو برفع الاربعة فزرع
عطف على جنات اي فيها زرع ونخيل عطف على سابقه وصنوان صفته وغير عطف عليه
والباقون بجرهن عطفا على الاولين على اعناب صنوان صفة ما قبله وغير عطف عليه
بالتا الى اخرها اي قرا بتذكير عاصم وابن عامر اي يسقى المذكور كما قدرته والباقون
بتانيث اي تسقى الجنات والنخيل بما واحد ونراها متغايرة الثمر في الاشكال والالوان
والطعوم والروايح متفاضلة فيها وقد يكون من اصل واحد وهذا ايضا دلالة
قاطعة على ان الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب اتصالات الفلكية بالنون
والبا اي قرا بالبا التحتية حمزة والكسائي ليطابق قوله يدبر والباقون بنون
عظمة وانتخبيرا بان القرا يتبعون فيما اختاروه من الاثر لا الراي فانه لا مدخل
له فيها يتدبرون يستعملون عقولهم بالتفكر فيها لخصه بالعقل والاول
بالتفكر لان الاستدلال باختلاف النهار اسهل ولان التفكر في الشيء سبب
لتعقله والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل وان تعجب
يا محمد من تكذيب الكفار لك عبارة الكشاف من قولهم في انكار البعث وتبعه
القاضي البيضاوي وتعقب بان ذلك ليس مدة لولا العطف لما فيه من اتحاد
الجزا والشرط وانما مده لو له ان يقع منك عجب فليكن من قولهم ايضا مثاله
ولذا عدل الشيخ المصنف الى التقدير المذكور قال شيخ الاسلام زكريا رحمه الله

ويجاب بان الجواب متضمن للتعظيم الناشي من قولهم ايذا متنا الي اخره وكانه قيل
ان تعجب من مطلق انكارهم البعث فاعجب من قولهم هذا المذكور العظيم فهو كقوله
شعري شعري **فعجب حقيق بالعجب قولهم** يشير الي ان قولهم فعجب مبتدا
وسوغ الابتدا ما ذكر من الوصف المقدر ولا يضر حينئذ كون خبره معرفة والعجب
تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وقال القرطبي العجب تغير النفس بما تخفي
اسبابه وذلك في حق الله تعالى محال والمعنى عجب عندك **وفي الهمزتين** الي اخره
اشار الي ما في هذه الاية وكذا نظايرها مما كرر استفهامه وهما اورد من القراات
علي ما قرر في كتب القراات فقرا نافع والكسائي بالاستفهام في الاول والخبر في
الثاني الا في العنكبوت والنمل فعكس نافع وجمع الكسائي بين الاستفهامين في العنكبوت
واما في النمل فعلي اصله الا انه زاد نونا فقرا اينا لمخرجون وقرا ابن عامر بالخبر
في الاول والاستفهام في الثاني الا في النمل والنازعات فعكس وزاد في النمل نونا
كالكسائي الا في الواقعة فقرا بالاستفهام فيهما وهي قراة باقي السبعة في الباب
الا ان ابن كثير قرا في العنكبوت بالخبر في الاول والاستفهام في الثاني والحاصل
اتفاق كل علي استفهام ثاني العنكبوت واول الواقعة والنازعات وساير ها يختلف
علي ثلاثة اخبار باوله واستفهام بثانيه وعكسه وجميع الاستفهامين والوجه في قراة
من قرا بالاستفهاميين انه قصد المبالغة في الانكار فاتي به في الجملة الاولي واعاده في
الثانية تاكيدا له والوجه في قراة من اتي به مرة واحدة حصول المقصود بذلك
لان كل جملة منهما مرتبطة بالاخرى فاذا اتي بالانكار في احدهما حصل الانكار
في الاخرى فيكون في هذه الجملة الاستفهامية وجهان اظهرهما انها منصوبة
المحل لحكايتها بالقول والثاني والها وما في خبرها في محل رفع بدلا من قولهم
وبه بدا الزمخشري ويكون بدل الاشتمال لان هذا هو نفس قولهم **اولئك الذين كفروا**
الكاملون في الكفر **بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم** وصف بالاصرار كما قال
في الكشاف وقال الاصم المراد بالاغلال كفرهم وذلهم وانقيادهم للاصنام
ونظيره قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا وقال الشاعر
لهم عن الرشد اغلالا واقياد ويقال للرجل هذا غل في عنقك للعمل الردي
معناه انه لازم لك وانت مجازا عليه بالعذاب قال بعضهم هذا وان كان محتملا
لكن حمل اللفظ علي الحقيقة اولي وقيل المعني انه تعالى يجعل الاغلال في
اعناقهم يوم القيامة ويدل عليه قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم الي
قوله ثم في النار يسجرون **هم فيها خالدون** وتوسط الفصل لتخصيص الخلود

بالكفار

بالكفار فدل علي ان اهل الكباير لا يخلدون في النار **قبل الحسنة** فيه وجهان احدهما انه
متعلق بالاستعجال ظرفا له والثاني انه متعلق بمحذوف علي انه حال مقدرة من السيئة
قاله ابو البقا **وقد خلت** يجوز ان تكون حالا وهو الظاهر ويجوز ان تكون مستانفة
مع ظلمهم اشار الي ان محل علي ظلمهم حال من الناس والعامل فيه مغفرة بمعني ظالمين انفسهم
بالمعاصي فيجوز العفو قبل التوبة لان قوله لذو مغفرة للناس علي ظلمهم اي حال
اشتغالهم بالظلم كما يقال رايت الامير علي اكله اي علي حال اشتغاله بالاكل وهذا
يقتضي كونه تعالى غافرا للناس حال اشتغالهم بالظلم ومعلوم ان حال اشتغال
الانسان بالظلم لا يكون تايبا فدل هذا علي انه تعالى قد يغفر الذنوب قبل الاشتغال
بالتوبة لان التايب ليس علي ظلمه ومن منع ذلك خصص الظلم بالصغاير المكفرة لمجتنب
الكباير اذ المراد بالمغفرة الستر والامهال لاجل مسمي قال ابن عباس ليس في القران
ارجي من هذه الاية وترك العمل بهذا الدليل في حق الكفرة فوجب ان يبقي معمولا
به في حق غير الكفرة وهو المطلوب **لمن عصاه** ان عاقب **وليس عليك اتيان الايات**
بمشتهاهم فان قيل ما السبب في ان الله تعالى منعهم وما اعطاهم فالجواب
ان الله تعالى لما اظهر المعجزة الواحدة فقد تم الغرض فيكون طلب الباقي تحكما
وظهور القران معجزة فما كان مع ذلك حاجة الي معجزات اخر وايضا فلعله تعالى
علم انهم يصرون علي العناد مع ظهور المعجزة الملتمسة وكونهم يصيرون حينئذ
يستوجبون عذاب الاستيصال فلهذا السبب ما اعطاهم مطلوبهم وقد بين
تعالى ذلك بقوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
فبين انه انما لم يعطهم مطلوبهم لعلمه انهم لا ينتفعون به وايضا ففتح هذا
الباب يفضي الي ما لا نهاية له وهو انه كلما اتي بمعجز جا اخر وطلب معجزة اخرى
وذلك يوجب سقوط دعوة الانبيا عليهم السلام وهو باطل والوجه الثاني
في الجواب لعل الكفار قالوا ذلك قبل مشاهدة المعجزات **بما يعطيه من الايات**
قلت با وحدي **الله يعلم** الاسم الكريم مبتدا ويعلم خبره وهو كلام مستانف
مستقل كما اشار اليه الشيخ في التقرير لا انه خبر مبتدا مضمر اي هو الله وهذا
علي قول من قرا هاد بانه هو الله تعالى فكان هذه الجملة تفسير له وهذا عني
الزمخشري بقوله وان يكون المعنى هو الله تفسيرا لهاد قال ابو حيان ويعلم
هنا متعدية الي واحد لانه لا يراد هنا النسبة انما المراد تعلق العلم بالمفردات
قال شهاب الدين واذا كانت كذلك كانت عرفانية فلا يجوز نسبة هذا الي الله تعالى
وغير ذلك من كونه تاما او ناقصا وحسنا او قبيحا وطويلا او قصيرا فالمعنى

يعلم حملها او ما تحمله اي يعلم حقيقته وصفته ويجوز ان تكون مصدرية فلا عايد وان تكون استفهامية وفي محلها وجهان احدهما انها في محل رفع بالابتدا وتحمل خبره والجملة معلقة بالعلم والثاني انها في محل النصب بتحمل قاله ابو البقا وهو اولى لانه لا يحوج الى حذف عايد لا سيما عند البصريين فانهم لا يجيزون زيد ضربت ولم يذكر ابو حيان غير هذا ولم يتعرض لهذا الاعتراض **وما تغيض تنقص الارحام** الى اخره هذا ما عليه اكثر المفسرين وحينئذ فما موصولة في المواضع فاذا قلنا انها مصدرية فالمعنى انه تعالى يعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شي من ذلك ولا من اوقاته واحواله **بقدر وحد لا يتجاوزه** يشير الى ان المراد بالعندية العلم بكمية كل شي وكيفيته على الوجه المفصل المبين ويحتمل ان يكون المراد بالعندية انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وارادته السرمدية ويدخل في هذه الاية افعال العباد واحوالهم وخواطرهم وهي من ادل الدلايل على بطلان قول المعتزلة **ما غاب** عن الحس **وما شوهد** ما حضر فعلى هذا الغيب مصدر **الكبير العظيم المتعال على خلقه بالقهر** فهو تعالى يمتنع ان يكون كبيرا بحسب الجثة والمقدار فوجب ان يكون بحسب القدرة الالهية والمتعال المنزه عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته كما افاده الشيخ المصنف **بياو دونها** اي اثبت ابن كثير وابو عمرو في رواية يا المتعال وصلا ووقفا وهو الكثير في كلامهم وحذفها الباقون فيهما للرسم كذلك خطا **سوا منكم في علمه تعالى من اسر القول** الى اخره معنى الكلام اي يستوي في علم الله تعالى المسر بالقول والمجاهر به سوا كان الانسان مستخفيا في الظلمات او كان ظاهرا في الطرقات فعلم الله تعالى محيط بالكل وفي سوا وجهان احدهما انه خبر مقدم ومن اسر ومن جهر هو المبتدا وانما لم يثن الخبر لانه في الاصل مصدر وهو هنا بمعنى مستو ومنكم على هذا حال من الضمير المستتر في سوا لانه بمعنى مستو والثاني انه مبتدا وجاز الابتدا به لوصفه بقوله منكم **ملايكة تعتقبه** اي يعقب بعضهم بعضا وهم غير كرام الكاتبين او يعقبون احواله فيكتبونها **اي بامره** اشار الى ان من بمعنى البا وهي للسببية اي بسبب امر الله وتدل له قراة علي بن ابي طالب وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة بامر الله وقيل يحفظونه عمله باذن الله فحذف المضاف قال ابن الانباري كلمة من معناها البا وتقديره يحفظونه بامر الله واعانته والدليل عليه انه لا بد من المصير اليه لانه لا قدرة للملايكة ولا لاحد من الخلق ان يحفظ احدا من امر الله ومما

ففناه عليه او بني على بابها قال ابن الانباري لتقامن امر الله اي من الجن والانس فتكون على بابها يعني انه يراد بامر الله ما يحفظ منه كمردة الانس والجن فتكون من لابتدا الغاية انتهى واستظهر السفاقسي الاول **واذا اراد** العامل في اذا محذوف لدلالة جوابها عليه تقديره لم يرد او وقع ونحوهما كما اشار اليه في التقرير ولا يعمل فيها جوابها لان ما بعد الفا لا يعمل فيما قبلها وفيه دلالة على ان تخلف مراده تعالى محال وايذان بانهم بما باشروه من انكار البعث واستعجال السيئة واقتراح الاية قد غيروا ما بانفسهم من الفطرة واستحقوا لذلك حلول غضب الله وعذابه **للمسافر من الصواعق** وكذا من في جرته التمر والزبيب والحب **وطمعا في المطر للمقيم** وهو من له فيه نفع وفي قوله خوفا وطمعا يجوز ان يكونا مصدرين ناصبهما محذوف اي يخافون خوفا ويطمعون طمعا ويجوز ان يكونا مصدرين في موضع نصب على الحال وفي صاحب الحال حينئذ وجهان احدهما انه مفعول يريكم الاول اي خايفين طامعين اي تخافون صواعقه وتطمعون في مطره قال المتنبي

فتى كسحاب الجود يخشى ويرتجى ۝ يرجى الحيا منها ويخشى الصواعق ۝

والثاني انه البرق اي يريكموه حال كونه ذا خوف وطمع اذ هو في نفسه خوف وطمع على المبالغة والمعنى كما تقدم **ليسوقه** حيث يؤمر به وهذا من دلايل القدرة والحكمة وذلك ان هذه الاجزا المايية حدثت في احوالها باحداث محدث حكيم قادر فعلمنا ان المؤثر قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصية كما قاله الحكما **متلبسا بحمده** اشار الى ان بحمده في محل نصب على الحال **اي يقول سبحان الله وبحمده** فاذا سبح لم يبق ملك في السما الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قاله ابن عباس رضي الله عنهما **نزل في رجل** الى اخره رواه ابن جرير عن علي واعلم ان امر الصاعقة عجيب جدا لانها نار تتولد في السحاب واذا نزلت من السحاب فربما غاصت في البحر واحرقت الحيتان قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر **وهم يجادلون في صفات الله** يجوز ان تكون الجملة مستانفة اخبر عنهم بذلك ويجوز ان تكون حالا وظاهر كلام الزمخشري انها حال من مفعول يصيب فانه قال وقيل الواو للحال اي يصيب بها من يشا في حال جدالهم وجعلها غيره حالا من مفعول يشا **وهو شديد المحال** هذه الجملة حال من الجلالة الكريمة ويضعف استينافها **له دعوة الحق** من باب اضافة الموصوف الى الصفة والاصل له الدعوة الحق كقوله ولدار الاخرة جريا على احد الوجهين وقال الزمخشري دعوة الحق فيها وجهان احدهما ان تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به وانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه وتعالى

يدعى فيستجيب لدعوته ويعطي الداعي سؤله والثاني ان يضاف الى الحق الذي هو الله على معنى
دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وقد اشار الى الشق الاول بقوله **اي كلمة وهي لا اله**
الا الله وهذا قول ابن عباس **والذين يدعون بالياء والتاء** الى اخره يجوز ان يراد بالذين
المشركون فالواو في تدعون عائدة ومفعوله محذوف وهو الاصنام والواو في لا يستجيبون
عائد على مفعول تدعون المحذوف وعاد عليه الضمير كالعقلاء لمعاملتهم اياه معاملتهم
والتقدير والمشركون الذين يدعون الاصنام لا تستجيب لهم الاصنام الا استجابة كاستجابة
باسط كفيه اي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد
لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر ان يجيبه ويبلغ فاه قال معناه الزمخشري
ويجوز ان يراد بالذين الاصنام اي والالهة الذين يدعونهم من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء الا استجابة والتقدير كما تقدم في الوجه قبله وانما جمعهم جمع العقلاء
اما للاختلاط لان الهتهم عقلاء وجماد واما لمعاملتهم اياها معاملة العقلاء في زعمهم
قال اي تدعون للمشركين والعائد المحذوف للاصنام وكذا او يستجيبون وقرئ اليزيدي
عن ابي عمرو وتدعون بالخطاب كباسط كفيه بالتنوين وهي مقوية للوجه الثاني
ولم يذكر الزمخشري غيره واليه اشار الشيخ المص في التقرير **الا استجابة كباسط**
اشار الى ان الكلام على تقدير حذف مصدر مضاف الى المفعول كقوله تعالى
لا يسأم الانسان من دعاء الخير وفاعل المصدر محذوف اي كاجابة من بسط كفيه اليه
وما هو ببالغه لان الماء جماد لا يشعر به **فكذلك ما هم** اي الاصنام **عبادتهم**
الى اخره الاول هو الظاهر اذ يعضده قوله قبله والذين يدعون من دونه فان معناه
يعبدون والثاني وهو قول ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم
محجوبة عن الله تعالى **ضلال ضياع** لا يجدي نفعا **ولله يسجد** حقيقة من في السموات
والارض **طوعا** كالمؤمنين والملائكة اشار الى ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد المؤمنون
فبعضهم يسجد لله طوعا بنشاط وبعضهم يسجد كرها بالصعوبة ذلك عليه ويحمل
مشقة العبادة او ان السجود عبارة عن الانقياد والخضوع وترك الامتناع وكل من
في السموات والارض ساجد لله بهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل
ومن اكره على السجود **بالسيف** من كافر وغيره فان قيل ليس من في السموات والارض
يسجد لله لان الكفار لا يسجدون فالجواب ان المعنى انه يجب على كل من في
السموات والارض ان يسجد لله فعبر عن الوجوب بالوقوع او ان المراد من السجود
التعظيم والاعتراف بالعبودية وكل من في السموات والارض يعترفون بعبودية
الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والانتصاب

طوعا

طوعا وكرها اما مفعول من اجله واما حال اي طائعين وكارهين واما منصوب على المصدر
المؤكد بفعل مضمر **ويسجد ظلالهم** بالعرض اي تبعا الذي الظل **التبكر** اشار الى ان بالغدو جمع
غداة لا مصدر ويؤيده المقابلة بالاصال والمراد بهما الدوام وخصهما لان المد والتقلص
فيهما اظهر او لا شرفهما **الا جواب غيره** فانهم معترفون به **قل** الزاما **لهم افاتخذتم**
مع هذا الاقرار **نفعا ولا ضرا** فكيف لكم فعبادتها محض الغي والسفه **الكافر والمؤمن**
او الاول عبارة عن المعبود الغافل والثاني اشارة الى المعبود العالم بكل شيء **استفهام**
انكار اي انكار الوقوع لا انكار الواقع مع وقوعه وقوله خلقوا كخلقه هو الذي يتوجه
اليه الانكار واما نفس الجعل فهو واقع لا يتعلق به الانكار لهذا **اي ليس الامر كذلك**
والمعنى ان هذه الاشيا التي زعموا الها شركا لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا انها
تشارك الله في الخالقية فوجب ان لا تشاركه في الالهية بل هؤلا المشركون يعلمون بالضرورة
ان هذه الاصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا اثر البتة واذا كان كذلك كان حكمهم بكونها
شركا لله في الالهية محض السفه والجهل **وهو الواحد** المتوحد بالالوهية **القهار لعباده**
اي الغالب على الكل فما سواه مقهور مغلوب فكيف يتوهم ان يكون شريكا له **اودية انهار كبار**
جمع واد وجمع فاعل على افعلة شاذ لم يسمع في غير هذا الحرف ووجهه ان فاعلا قد جا
بمعنى فعيل وافعلة كجريب واجربة كذلك فاعل وانما نكر الاودية وعرف السيل لان
المطر ينزل في البقاع على المناوبة فيسيل بعض اودية الارض دون بعض وعرف السيل لانه
قد فهم من الفعل قبله وهو فسالت وهو لو ذكر لكان نكرة فلما اعيد اعيد بلفظ التعريف
نحو رايت رجلا فاكرمت الرجل **بمقدارها** الذي علم الله انه نافع ثم قوله بقدرها صفة
لاودية كما قال ابو البقا او متعلق بسالت على ما اختاره الحوفي **فاحتمل** بمعنى حمل المجرد
كاقتدر وقدر **توقدون بالتا واليا** اي قرا بيا الغيبة حفص وحمزة والكسائي باسناد
للغائبين مناسبة لقوله ام جعلوا لله شركا وباقي السبعة بتا الخطاب باسناد للمخاطبين
مناسبة لقل افاتخذتم **للذين استجابوا** قال في الكشاف اللام متعلقة بيضرب اي كذلك
يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا وللكافرين الذين لم يستجيبوا اي هما مثلا
للفريقين يعني الحق والباطل وللذين خبر مقدم **والحسنى** مبتدا خبره الذين استجابوا
والمعنى لهم المثوبة الحسنى **لو ان لهم ما في الارض** الدنيا **جميعا ومثله معه لافتدوا**
به للتخلص من عذابه فهو كلام مبتدا في ذكر ما اعد لغير المستجيبين وفيه من التهويل
ما بلغا هم ما لا يحيط به البيان **وماواهم** مرجعهم **هي** اشار بتقديره الى ان المخصوص
بالذم محذوف **لا يعلمه ولا يؤمن به لا** يشير الى ان ايراد الفا بعد الهمزة لتوجيه
الانكار الى ترتب توهم المماثلة مبينا ان لا مساواة بين حال المستجيب ومن

وغير ذلك اي من جميع ابواب البر كعيادة المريض واجابة الدعوة قال الواحدي الاحسان للهرة
والدجاجة قال الفضيل لو احسن الانسان الاحسان كله وكان عنده دجاجة فاساء
اليها لم يكن من المحسنين ويخشون ربهم اي وعيده خشية جلال وهيبة ورهبة فلا يعصونه
فيما امر به وتعلم الفرق بين الخشية والخوف ان الخشية ان يخشى وقوع خلل اما بزيادة
او نقص فيما ياتي به والخوف هو مخافة الهيبة والجلال والذين صبروا اي بالماضي فيه
فقط وكذا حيث وقع في القرآن اشارة الي تقدمه علي سائر التكاليف علي الطاعة والبلاء
يشير الي ان الصبر يطلق فيما يصبر عليه من مشاق التكاليف والمصائب في النفوس
والاموال وعن المعصية اذ الصبر عنها لمجرد طلب رضوان ربه تعالى وهو المطلوب
طلبا جازما وجه ربهم بلا ريا بالحسنة السيئة فيمحوها او يجازيها ولحقها اولئك لهم
ما ينبغي ان يكون عقبى الدار يجوز ان يكون مبتدا خبره الجار قبله والجملة خبر اولئك
ويجوز ان يكون اولئك لهم خبر اولئك وعقبى فاعل بالاستقرار وايا ما كان فليس
فيه قصر حتى يرد ان بعض ما في حيز الصلة ليس من العزايم التي يخل اخلالها بالوصول
الي حسن العاقبة او الجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتدا وان جعلت صفات
لاولي الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات هي جنات اشار الي
ان جنات خبر مبتدا محذوف وقيل هي مبتدا خبره يدخلونها وقيل هي بدل من عقبى
الدار وانت خبير ببعدها لنابي عن المقام فالاولى ما ذكره الشيخ المصنف هم ومن
صلح من ابايهم جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من اباءهم وامهاتهم واشار
الي ان ومن صلح في موضع رفع عطفا علي ضمير الفاعل فيحتاج الي تقدير مؤكد
لكن قال ابو البقا وساغ ذلك وان لم يؤكد لان ضمير المفعول صار فاصلا
كالتوكيد ومن ابايهم في محل الحال من صلح ومن لبيان الجنس فهم يصلح ان مجرد
النسب لا يكفي وان الدرجة تعلو بالشفاعة فانه اذا جاز ان تعلو بمجرد التبعية
للكاملين في الايمان تعظيما لشانهم فلان تعلو بشفاعتهم اولى وازواجهم
ليس فيه ما يدل علي التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الاولى من مات
عنها او ماتت عنه قاله ابن الخطيب وفيه نظر لانه لو مات عنها فتزوجت
بعده غيره لم تكن من ازواجه بل الاولى ان يقال من ماتت في عصمته
فقط من كل باب لمنازلهم يقولون سلام عليكم اشار الي ان قوله سلام
مرفوع بالابتدا وعليكم الخبر والجملة محكية بقول محذوف كما قدره
وهو في معنى قائلين علي انه حال محذوف وهذه البشارة بدوام السلامة
المستفاد من العدول الي الجملة الاسمية بصبركم اشار الي ان ما مصدرية

متعلق

متعلق بعليكم او بما تعلق به عليكم لكن اذا حذف عامل الظرف او الجار والمجرور فقد
ينسب العمل اليهما اي هذا بسبب صبركم لا بسلام لانه لا يفصل بين المصدر ومعموله
بالخبر قاله ابو البقا وهو مخالف لما في الكشاف من جواز ذلك وما في الكشاف اظهر
ورد الاول بان الممنوع منه انما هو في المصدر المؤول بحرف مصدري وفعل والمصدر
هنا ليس من ذلك فنعم عقبى الدار جنات عدن فالمخصوص بالمدح محذوف من بعد ميثاقه
بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول فان قيل العهد لا يكون الا مع الميثاق فما
فائدة اشتراطه بقوله من بعد ميثاقه فالجواب لا يمتنع ان يكون المراد
بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الادلة لانه تعالى قد يؤكد العهد بدلايل
اخر سوا كانت تلك المؤكدات دلايل عقلية او سمعية بالكفر والمعاصي اما بالدعا الي
غير دين الله واما بالظلم في النفوس والاموال وتخريب البلاد وهي جهنم فالمراد بالدار
جهنم وسوءها عذابها وفرحوا هذا استيناف اخبار وقيل بل هو عطف علي صلة الذين
قبل وفيه نظر من حيث الفصل بين ابعاض الصلة بالخبر وايضا فان هذا ماض وما قبله
مستقبل ولا يدعى التوافق في الزمان الا ان يقال المقصود استمرارهم بذلك او ان الماضي
بمعنى وقوع صلة صالح للمضي والاستقبال الله يبسط الرزق الي اخره افهم ان بسط
الرزق لا تعلق له بالكفر والايمان فقد يوجد الكافر موسعا عليه دون المؤمن والدنيا
دار امتحان ومعنى التضييق ان يعطيه بقدر كفايته لا يفضل عنه شيء فرح بطر
لا فرح سرور بفضل الله تعالى وفيه دليل علي ان الفرح بالدنيا علي الاول حرام في
جنب حياة الاخرة اشار الي ان في للمقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل
لاحق وانه في موضع الحال والتقدير وما الحياة القريبة كاينة في جنب الاخرة ولا يجوز
ان يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يقعان في الاخرة شيء قليل كالقصعة
والقدر يتمتع به ويذهب يعني منفعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي اية من ربه
مما تشتهي كما اشار اليه في التقرير من يشا اضلاله كما اضلكم فلا تغني الايات عنه شيئا
بعينه وان انزلت كل آية فان ذلك في اقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشكيمة والغلو
في الفساد فلا سبيل له الي الاهتدا وحينئذ فلا يرد كيف طابق هذا الجواب
قولهم لولا انزل عليه آية من ربه ويهدي اليه من بدل الكل الذين امنوا مبتدا خبره
الموصول الثاني وما بينهما اعتراض او انه بدل من من اناب او عطف بيان له او خبر مبتدا
محذوف وتطمين المضارع قد لا يلحظ فيه زمان معين من حال او استقبال فيدل اذ ذاك
علي الاستمرار ومنه الاية لتسكن قلوبهم انسا بذكر الله او هو اطمينان بخلق ومنه الاية
اخبك فيما تشك اي وعده فالمنافق محذوف فان قيل اليس قال في سورة الانفال

انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمينان فكيف وصفهم
هنا بالاطمينان فالجواب انهم اذا ذكروا العقوبات ولم يأمنوا ان يتوبوا
عن المعاصي فهناك الوجل واذا ذكروا ما وعد الله به من الثواب والرحمة سكنت
قلوبهم كما اشار اليه في التقرير وان المراد ان علمهم بكون القران معجزا يوجب
حصول الطمانينة لهم في كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا من عند الله ولما
شكوا في انهم اتوا بالطاعات كاملة يوجب حصول الوجل في قلوبهم **اي قلوب
المؤمنين** من القلق **مبتدا** اي الموصول مبتدا **خبره طوبى** وعلى هذا الوجه اقتصر
البيضاوي قال في اصله ويجوز ان يكون بدلا من القلوب على تقدير حذف المضاف
اي تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا ويصح كون طوبى مبتدا خبره لهم **مصدر من
الطيب** بصاحبه ان طوبى فعلى مصدر كتاب بطيب فواو طوبى منقلبة عن ياء لانها
من الطيب وانما قلبت لاجل الضمة قبلها كموسر وموقن من اليسر واليقين **او شجرة في
الجنة** الى آخره اشار الحديث ابي سعيد المخرج عند الامام احمد وابي نعيم وهو حسن
ومن ثم كان هذا القول هو الصحيح حيث سأله اعرابي يا رسول الله افي الجنة فاكهة
قال نعم فيها شجرة تدعى طوبى **في امة** بمعنى الى **قد خلت** في جملة في محل صفة لامة
لتتلو متعلق بارسلناك **عليهم** الضمير المجرور عايد على امة باعتبار المعنى كما اعيد في
قوله من قبلها اليها على لفظها **وهم يكفرون** حال من فاعل ارسلناك لا من ضمير عليهم
لان الارسال ليس لتلاوة الكتاب عليهم في حال كفرهم بالرحمن وضميرهم عايد على امة
باعتبار الامة اذ لو عاد على اللفظ لكان وهي تكفر **حيث قالوا لما امروا بالسجود له
وما الرحمن** كما رواه الضحاك عن ابن عباس وعليه فالمعنى انهم يكفرون باطلاق هذا
الاسم على الله تعالى **هو** الرحمن الذي انكرتم معرفته **متاب** اي توبتي ومرجعي **بان
يحيوا** وتذكيركم خاصة دون الفصلين قبله لان الموتى تشتمل على المذكر الحقيقي
والتغليب له فكان حذف التا احسن والجبال والارض ليسا كذلك **لما آمنوا** او لكان
هذا القران فيه اشار الى ان جواب لو محذوف والمراد منه على الاول المبالغة في
عناد الكفرة وتصميمهم وعلى الثاني تعظيم شان القران فانه في غاية ما يكون من
الفصاحة والاية نزلت في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن
امية المخزومي جلسوا في فنا الكعبة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض
عليهم الاسلام فقال عبد الله بن امية المخزومي ان سرك ان نتبعك فسير لنا
جبال مكة بالقران فاذهبها حتى تنفسح علينا فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا
فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع فلست كما زعمت باهون على ربك من

داود

داود حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح لنركبها الى الشام والبلاد لميرتنا
وحوايجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت ولست باهون على ربك
من سليمان او احيى لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنساله عن امرك احق ما تقول
ام باطل فقد كان عيسى يحيي الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله عز وجل ولو ان
قرانا سيرت به الجبال الاية **فلا يؤمنون الا ان يشا الله ايمانهم دون غيره وان اوتوا ما اقترحوا**
اذ له الامر الذي بيده وتحت قبضته فلك الاكوان وجودا وعدما يفعل ما يشا ويحكم ما يريد
وهو اضراب عما تضمنته الشرطية من معنى النفي لا بحسب منطوقه بل باعتبار موجبه
ومؤداه كما اشار اليه الشيخ المصنف وانت خبير بان النفي جزء معنى الشرط لان النفي يستفاد
من مؤدى الشرط وتما وجبه الشرط لا من لفظ الشرط كقوله لو جاءني زيد اكرمته فالاكرام
منتف لعدم المجي فالامر المنتقل عنه اي الذي ابطل الحكم عنه هو انزال قران متصف
بما اقترحوه من تسيير الجبال او غيره والمنتقل اليه الذي توجه الحكم اليه هو انزال
قران على ما عليه الشان الان لما اقتضته الحكمة الالهية من انه لا يكون قرانا منزلا بما
اقترحوه فليس الاضراب متوجها الى كون الامر لله بل الى ما يؤدي ان الامر لله والذي
يؤدي الى ان الامر لله سبحانه هو انزال قران غير آت بما اقترحوه وهو ما عليه
الشان الان **افلم ييأس يعلم** انما استعمل الياس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان الآيس
عن الشي عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجا في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك
لتضمن ذلك قراءة علي وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم
اجمعين افلم يتبين بطريق التفسير **الى الايمان من غير آية** ولكن لم يفعل ذلك لعدم
تعلق المشية باهتدايهم وكلمة لو تفيد انتفا الشي لانتفا غيره والمعنى انه تعالى
ما شا هداية جميع الناس **من اهل مكة** هو قول ابن عباس وقيل اراد جميع الكفار
لان الوقايع الشديدة التي وقعت لبعض الكفار من القتل والسبي وجبت حصول
الغم في قلوب الكل **او تحل يا محمد** اشار الى ان ضمير الفاعل فيه عايد على النبي صلى الله
عليه وسلم اي انت يا محمد ويجوز ان يكون ضمير القارعة اي تصيبهم قارعة او تحل
القارعة بل هو اظهر وابين وبه جزم السفاقسي وموضعها نصب عطفا على خبر
يزال وانما ذكر الفعل لانها بمعنى العذاب او لان التا للمبالغة والمراد قارع **ان الله لا يخلف
الميعاد** لاستحالة ذلك عليه سبحانه وهذه الآية وان كانت واردة في حق الكفار
لان العبرة بعموم اللفظ وعموم يتناول كل وعيد ورد في حق الفساق ولكنا
نخصص عمومات الوعيد بالايات الدالة على العفو **وقد حل بالحديبية** اي في
عمرتها وصدة المشركون عن اتمامها في ذي القعدة ووقع الصلح بينه صلى

الله عليه وسلم وبين المشركين على ذلك ورفع القتال عشر سنين ورجع ذاهبا الى
المدينة وكان ذلك مقدمة لما ذكر بقوله حتى الى فتح مكة اي الفتح المبين الذي اعز الله
به الدين ودخل الناس فيه افواجا وانتزع فيه بلده وبيته الامين من ايدي الكفار
والمشركين في رمضان قبل استكمال العام كما سياتي فامليت امهلت واطلت للذين كفروا
في المدة بتاخير العقوبة والعدول في الصلة الى وصف الكفر ليس لان المملي لهم غير
المستهزئين بل لارادة الجمع بين الوصفين اي فامليت للذين كفروا مع استهزائهم
فقط وهو الله الذي هذه افعاله كمن ليس كذلك من الاصنام اشار الى ان من موصولة
وصلتها مع ما بعدها وهي مبتدا والخبر محذوف كما حذف من قوله افمن شرح الله
صدره للاسلام تقديره كمن قسى قلبه يدل عليه ايضا فويل للقاسية قلوبهم من ذكر
الله وحسن حذف الخبر ذكر مقابله وهو المبتدا وقد جا مبينا كثيرا كقوله افمن يخلق
كمن لا يخلق افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى دل على هذا اي على الخبر
المحذوف كما تقدم تقريره وجعلوا لله شركاء فيجوز ان يكون استينافا وهو الظاهر
وفيما قدره في الاية فبله اشارة الى جواب سؤال كيف مطابقة هذا مع ما قبله وهو
قوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وقال الزمخشري ويجوز ان يقدر ما يقع
خبرا للمبتدا ويعطف عليه وجعلوا وتمثيله افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا
له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شركا قال ابو حيان وفي هذا التوجيه
اقامة الظاهر مقام المضمر في قوله وجعلوا لله اي له وفيه حذف الخبر عن المقابل
واكثر ما جا هذا الخبر مقابلا لا يعلمه اشار الى ان ما موصولة والعايد محذوف
لا حقيقة له في الباطن وذلك كمال الجهل وغاية قصور العقل وقد يقال هذا الزام
تقريبي معناه انتنبونه بباطن لا يعلم ام بظاهر يعلم فان قالوا بالاول احالوا وان
قالوا بالثاني نقول سموهم ليعلموا ان لا اسمي ولا شريك له وانما خص الارض بنفي
الشريك عنها وان لم يكن له شريك البتة لانهم ادعوا ان له شريكا في الارض لا في
غيرها كفرهم وذلك ان مكرهم بالرسول كفر منهم ان موهم هذا وضع الموصول
موضع المضمر ذما لهم وتسجيلا عليهم بالكفر ومن يضلل الله اي يخلق فيه الضلال
بسوا اختيار او تخذله فما له من هاد يوفقه للهدى ولعذاب الاخرة اشق اشد
منه لدوامه مانع وحافظ يعصمهم من ذلك فمن الاولى صلة للوقاية والثانية
زايدة للتاكيد صفة يشير الى ان المثل ها هنا بمعنى الصفة كقوله وله المثل الاعلى
اي الصفة العليا لا بمعنى ضرب المثل فيما يقص عليكم اي وعليه فقوله تجري من
تحتها الانهار تفسير لذلك المثل دايم لا يفنى اي كلما فنيت ماكولاتهم احدث

الله

الله امثالها عقبها فالدوام بهذا المعنى المراد به الدوام النوعي لا الشخصي فانه نوع الثمار
يعد دايما عرفا وان انقطع في بعض الاوقات من ينكر بعضه مما يخالف دينهم قل لهم
انما امرت فيما انزل الي اي اجنه اشار الى ما ذكره الكشاف كيف اتصل هذا بقوله ومن
الاحزاب من ينكر بعضه انه جواب للمنكرين معناه قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد
الله ولا اشرك به فانكاركم لبعضه انكار لعبادة الله وتوحيده ونظر فيه الرازي
وكذلك الانزال على الرسل بلغتهم اي القرآن حال كونه حكما عربيا صفته والحال
الموطية اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة فكان الاسم الجامد وطا الطريق
لما هو حال في الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها بلغة العرب ليسهل لهم فهمه
وحفظه يحكم به بين الناس بما تقتضيه الحكمة ولين اتبعت اهواءهم اي الكفار الى
اخره روي ان المشركين كانوا يدعونه الى ملة ابايهم فتوعده الله على موافقتهم على
تلك المذاهب منك ان يصلي الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها قال ابن عباس الخطاب
مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وقيل المراد منه حث الرسول صلى الله عليه
وسلم على القيام بحق الرسالة وتحذيره من خلافها كما اشار اليه المص وذلك يتضمن
تحذير جميع المكلفين بطريق الاولى ما ينكرونه بالتوحيد اي بحقيقته وهو حسم
لاطماعهم لا حث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الثبات فانه صلى الله عليه وسلم
من شدة الشكيمة بمكان لا امكان فوقه فلا يحتاج الى الحث ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
الاية اعلم ان القوم كانوا يذكرون انواعا من الشبهات في ابطال النبوة فالشبهة الاولى
قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وهذه الشبهة ذكرها الله
تعالى في سورة اخرى والشبهة الثانية قولهم الرسول الذي يرسله الله الى الخلق
لا بد وان يكون من جنس الملايكة كما قال لولا انزل عليه ملك وقال لوما تاتينا
بالملايكة الشبهة الثالثة عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات
وقالوا لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنسوة بل كان معرضا عنهن مشتغلا
بالنسك والزهد فاجاب الله تعالى بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية وهذا ايضا يصلح ان يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة
فقد كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امراة ممهرة وسبعمائة سرية ولداود مائة امراة
والشبهة الرابعة قولهم لو كان رسولا من عند الله لكان اي شي طلبناه من المعجزات
اتى به ولم يتوقف فاجاب الله تعالى وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله
الشبهة الخامسة انه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب وظهور
النصر له ولقومه فلما تاخر ذلك احتجوا بتاخره للطعن في نبوته وصدقه

فاجاب الله تعالى عنه بقوله **لكل اجل كتاب** يعني نزول العذاب على الكفار وظهور
الفتح والنصر للاولياء قضى الله بحصولها في اوقات معينة ولكل حادث وقت معين ولكل اجل كتاب
فقبل حضور ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث وتاخر تلك المواعيد لا يدل على كونه كاذبا
الشبهة السادسة قالوا لو كان صادقا في دعوى الرسالة لم ينسخ الاحكام التي نص الله على
ثبوتها في الشرائع المتقدمة كالتوراة والانجيل لكنه نسخها وحرمها كما في القبلة ونسخ اكثر
احكام التوراة والانجيل فوجب ان لا يكون نبيا حقا فاجاب الله تعالى عنه بقوله
يمحو الله ما يشاء ويثبت اي يديم **بالتخفيف** في قراءة ابن عمرو وابن كثير وعاصم مضارع اثبت
المعدي بالهمزة **والتشديد** في قراءة الباقين مضارع ثبت المعدي بالتضعيف ومفعول
يثبت محذوف كما قدره **من الاحكام** الشرعية **وغيرها** كالارزاق والاجال والسعادة
والشقاوة كما قال ابن عمر وابن مسعود ويؤيده ما روي عن ابن عمر انه كان يطوف بالبيت
وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني
في اهل الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت
وعندك ام الكتاب وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والشقاوة
كما قرر في علم الكلام **وهو ما كتبه في الازل** هو علم الله او هو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل
ولا يغير والام اصل الشيء والعرب تسمي كل ما يجري مجرى الاصل للشيء اما له ومنه ام الراس
للدماغ وام القرى لمكة ويؤيد الاول قول ابن عباس الكتاب اثنان كتاب يمحو الله ما يشاء فيه
وكتاب لا يغير وهو علم الله والقضاء المبرم واما كخبر صلة الرحم تزيد في العمر
فمحمول على زيادة البركة او على زيادة ما في اللوح المحفوظ لا ما في ام الكتاب **فذاك**
شانيك من اعدائك وجواب الشرط الثاني فلا لوم عليك ولا عتب فعلى هذا يكون قوله
فانما عليك البلاغ دليل جواب الشرط الاول وقوله **وعلينا الحساب** دليل جواب
الشرط الثاني **بالفتح على النبي** صلى الله عليه وسلم بلدا بعد بلد بما ينقص من اطراف المشركين
ويزيد في اطراف المؤمنين وقال قوم هو خراب الارض اي اولم يروا انا ناتي الارض
نخربها ونهلك اهلها افلا يخافون ان يفعل بكم ذلك وروي عن ابن عباس ايضا ننقصها
من اطرافها المراد موت اشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء قال الواحدي وهذا
القول وان احتمله اللفظ الا ان اللائق بهذا الموضع هو الوجه الاول ويمكن ان
يقال هذا الوجه ايضا لائق بهذا الموضع لان قوله اولم يروا انا نحدث في الدنيا من
الاختلافات خرابا بعد عمارة وموتا بعد حياة وذلا بعد عز ونقصا بعد كمال
واذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فما الذي يؤمنهم ان الله يقلب الامر
على هؤلاء الكفرة ويصيرهم ذليلين بعد عزهم ومقهورين بعد قهرهم فناسب هذا

الكلام

الكلام ما قبله **وهو سريع الحساب** يحاسبهم قريبا **وليس مكرهم كمكره** اذ معناه ان مكر الماكرين
مخلوق له ولا يضر الا بارادته فاثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فلا يرد كيف
اثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله فلله المكر جميعا وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وامان له من مكرهم **المراد به الجنس** اشار الى ان قراءة الجمهور بالتوحيد لارادة الجنس كالانسان
لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس اشار الى ان اكتساب العباد معلوم لله تعالى وخلاف المعلوم
ممتنع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكان الكل من الله تعالى
وفي قراءة لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي **الكفار** جمع تكسير لتقييد الكل **ومن عنده علم الكتاب**
السماوي فانهم يعرفونه كابن سلام وسلمان وغيرهما وعلم الكتاب مرتفع بالظرف فانه معتمد
على الموصول ويجوز ان يكون مبتدا والظرف خبره وانما قلنا ويجوز لان الاجود اذا اعتمد
الظرف على عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر
في الدار اخوه **سورة ابراهيم هذا القران كتاب** اشار الى ان كتاب خبر مبتدا محذوف
والاشارة للقران وانزلناه صفة لكتاب لا حال لانه نكرة ويجوز كونه مبتدا خبره الجملة بعده
وسوغ الابتداء به وصفه تقديرا اذ التقدير كتاب اي كتاب يعني عظيما من بين الكتب السماوية
لتخرج الناس تدعوهم الى مضمونه **باذن بامر ربهم** او بتوفيقه وتسهيله وللانباء عن
كون ذلك منوطا باقبالهم الى الحق كما يفصح عنه قوله تعالى ويهدي اليه من اناب
استعير له الاذن الذي هو عبارة عن تسهيل الحجاب لمن يقصد الورود باذن متعلق
بتخرج وجوز ابو البقاء ان يكون في موضع الحال اي ماذونا لك وهذا يدل على ان فعل العبد
مخلوق لله تعالى فان قوله باذن ربهم معناه ان الرسول لا يمكنه اخراج الناس من الظلمات
الى النور الا باذن الله تعالى وحمل الاذن على التوفيق اولى لان الاخراج من الجهل الى العلم
لا يتوقف على الامر فانه سواء حصل الامر او لم يحصل فان الجهل متميز عن العلم والباطل متميز عن
الحق وعليه اقتصر البيضاوي كالكشاف **ويبدل من الى النور الى صراط** اي باعادة الجار وهو الى
ولا يضر الفصل باذن ربهم بين المبدل منه والبدل لان باذن معمول للعامل في المبدل منه وهو
لتخرج واجاز الزمخشري ان يكون مستانفا كانه قيل الى اي نور فقيل الى صراط العزيز
الحميد واضافة الصراط الى الله لانه المظهر له او لانه بتخصيص الوصفين انه لا يذل سالكه
ولا يخيب قاصده وفي كلام الشيخ اشارة الى ان العزيز هو القادر الغني عن جميع الحاجات
والحميد المستحق للحمد العالم الغني لان اول العلم بالله العلم بكونه تعالى قادرا ثم بعد ذلك
يعلم كونه عالما ثم بعد ذلك يعلم كونه غنيا فلذلك قدم ذكر العزيز على ذكر الحميد **بالجر**
اي في قراءة الجمهور **بدل** اي منه لعزيز الحميد عند ابي البقاء والحوفي وابن عطية **او**
عطف بيان قال في الكشاف لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود

الحق كالنجم للثريا ولا يوقف في هذه القراءة على الحميد **وما بعده** اي الذي له الى آخره **صفة** للجلالة **والرفع** اي في قراءة نافع وابن عامر **مبتدا** الى آخره اي فالوقف على الحميد جيد ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو الله وهذا الممكن لظهور تعلقه بما قبله دون الاول **من عذاب شديد** اكثر المعربين على انه صفة لويل فالواو ولا يضر الفصل بخبره وظاهر كلام الكشاف انه ليس بصفة بل هو متعلق بعامل مقدر لانه قال فان قلت ما وجه اتصال قوله من عذاب شديد بالويل قلت لان المعنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا **الذين يستحبون** اي للكافرين نتبع فيه الكشاف وغيره ورده ابو حيان بان فيه الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي منهما وهو من عذاب شديد قال ونظيره اذا كان صفة ان تقول الدار لزيد الحسنة القرشي وهذا لا يجوز لانك فصلت بين زيد وصفته باجنبي منهما وهو صفة الدار وهو لا يجوز والتركيب الصحيح ان تقول الدار الحسنة لزيد القرشي والدار لزيد القرشي الحسنة انتهى وعلى هذا سواء كان صفة لويل او متعلقا بفعل محذوف فيصح كونه مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد او خبر مبتدا محذوف اي هم الذين او منصوب بتقدير اذم **يستحبون** استفعل فيه بمعنى افعل كاستجاب بمعنى اجاب او يكون على بابه وضمن معنى الايثار ولذلك تعدى بعلى كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير **عوجا معوجة** لينقدحوا فيه وانما وصف الله تعالى هذا الضلال بالبعد لان اقصى مراتب الضلال هو البعد عن طريق الحق فان شرط الضدين ان يكونا في غاية التباعد كالسواد والبياض **بلغة قومه** الذين هو منهم **ليفهمهم ما اتى به** فان قلت ان هذا يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم انما بعث الى العرب خاصة فكيف الجمع بينه وبين قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقوله وما ارسلناك الا كافة للناس وحاصل الجواب مع الايضاح انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس كافة بلسان قومه وهم العرب ونزوله بلسانهم مع الترجمة لباقي الالسن كاف لحصول الغرض بذلك ولانه ابعد عن التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف قاله الرازي وقيل المراد من قومه اهل دعوته بدليل عموم الدعوة في قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا **فيضل الله** استيناف اخبار ولا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف كالمعطوف عليه في المعنى والرسل ارسلت للبيان لا للاضلال **من يشا** بعد البيان بان يخلق فيه الضلال بمباشرة اسبابه المؤدية اليه **ويهدي من يشا** باتباعه بان يوفقه ويمنحه الالطاف وتقديم الاضلال على الهداية اما لانه ابقا ما كان على ما كان والهداية انشا ما لم يكن او للمبالغة في بيان انه لا تاثير للتبيين والتذكير من قبل الرسل فان مدار الامر انما هو مشيئة الله تعالى **ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج**

اشار الى ان ان تفسيرية لكونها على تقدير القول المقدر ولا حاجة لذلك لان في الارسال معنى الوحي كما مر نظايره ويصح كما في الكشاف كونها مصدرية اي باخراج قومك **نعمه** اشار الى ان المراد بايام الله نعمه ووجهه ان العرب تتجوز بنسبة الحدث الى الزمان مجازا فتضيفه اليه كقوله نهاره صايم وليله قايم ومكر الليل ويترجح تفسير ايام الله ببلاياه ونعمايه **على الطاعة** او على بلاياه **شكور** كثير الشكر والتعبير عنهم بذلك للاشعار بان الصبر والشكر عنوان المؤمن اي لكل من يليق به كمال الصبر والشكر والايمان وبصير امره اليها لا لمن اتصف بها بالفعل وتخصيص الايات بهم لانهم هم المنتفعون بها لا لانها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبار على الشكور لتقدم متعلق الصبر اعني البلا على متعلق الشكر اعني النعما وكون الشكر عاقبة الصبر **اذ انجاكم** بدل اشتمال من نعمة الله اي اذكروا وقت انجايكم **يسومونكم** يبغونكم **سوء العذاب** اشده وافظعه **ويذبحون ابناكم** افاد بالواو ان العذاب هنا غير الذبح وهو الاستعباد ونحوه بخلاف البقرة والاعراف اذ فسر به وبالتقتيل سوء العذاب وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو وتقول اتاني القوم زيد وعمرو ومثله ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف لما فسر الاثام بمضاعفة العذاب حذف الواو **وفي ذلكم الانجا او العذاب بلا انعاما وابتلا** يعني في كونه بلا وجهان الاول ان تمكين الله اياهم من ذلك الفعل بلا من الله والثاني ان ذلك اشارة الى الانجا وهو بلا عظيم والبلا هو الابتلا وذلك قد يكون بالنعمة تارة وبالمحنة اخرى قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وهذا اولى لانه موافق لاول الاية وهو قوله اذكروا نعمة الله عليكم فان قيل استحيا النسا كيف يكون ابتلا قلنا كانوا يستخدمونهن بالاستيحاء ويفرق بينهن عن الازواج وذلك من اعظم المضار **واذ تاذن** ايضا من كلام موسى صلى الله عليه وسلم فانتصابه للعطف على قوله نعمة الله او على قوله اذ انجاكم لان هذا الاعلام بالمزيد على الشكر نعمة من الله **ان عذابي لشديد** لمن كفرها **وقال موسى ان تكفروا** الى آخره اي فضرر كفركم عليكم هذا جواب الشرط في الحقيقة وما ذكر في النظم دليله **حميد محمود في صنعه بهم** اي يستحق الحمد بذاته لكثرة ما يوجبه من اياديه وان لم تحمد **والذين من بعدهم** من الامم المكذبة يجوز ان يكون عطفا على الموصول الاول او على المبدل منه وان يكون مبتدا خبره **لا يعلمهم الا الله** وقال الزمخشري الجملة من قوله لا يعلمهم الله اعتراض ورد عليه ابو حيان بان الاعتراض انما يكون بين جزءين احدهما يطلب الاخر ولذلك لما اعرب الزمخشري والذين مبتدا ولا يعلمهم خبره قال والجملة من المبتدا والخبر اعتراض واعترضه ابو حيان ايضا بما تقدم ويمكن كما افاده شيخنا ان يجاب عنه في الموضعين بان الزمخشري يمكن ان يعتقد ان جاءتهم حال

مما تقدم فيكون الاعتراض واقعاً بين الحال وصاحبها وهو كلام صحيح اليها **عضوا عليكم الانامل من الغيظ** لقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ قاله ابن عباس وابن مسعود
قال القرطبي وهذا اصح الاقوال قال الشاعر

لو ان سلمى ابصرت تخددي ❊ ودقة في عظم ساقي ويدي ❊
وبعد اهلي وجفاء عودي ❊ عضت من الوجد باطراف اليد ❊

ففي على بابها من الظرفية او فردوا ايديهم على افواههم ضحكا واستهزاء او فيه بمعنى على **وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به** الى آخره فان قيل انهم لما ذكروا انهم كافرون برسالتهم كيف ذكروا بعد ذلك انهم شاكون مرتابون في صحة قولهم فالجواب كانهم قالوا انا كنا كافرون برسالتكم وان لم ندع هذا الجزم واليقين فلا اقل من ان نكون شاكين مرتابين في صحة نبوتكم وعلى هذا التقدير فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم **افي الله شك** هو فاعل بالجار قبله وجاز ذلك لاعتماده على الاستفهام قال الحلبي وهو اولى من جعله مبتدا خبره الجار لما في هذا من الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي وهو المبتدا بخلاف الاول فالفاصل فيه ليس اجنبيا لانه كالفاعل والفاعل كالجزء من رافعه انتهى ويدل على ذلك تجويزهم ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد بنصب احسن صفة ورفع الكحل فاعلا بافعل ولم يضر الفصل به بين افعل وبين من لكونه كالجزء من رافعه ولم يجيزوا رفع احسن خبرا مقدما والكحل مبتدا مؤخرا لئلا يلزم الفصل بين افعل وبين من باجنبي ووجه الاستشهاد من هذه المسالة انهم جعلوا المبتدا اجنبيا بخلاف الفاعل ولهذه المسالة موضع غير هذا **اي لا شك في توحيده** وتفرده بالعبودية اذ الظاهر ان قومهم لم يكونوا دهرية ينكرون الصانع بل هم عبدة اوثان يشركون بالله سبحانه على ما حكي في القران عنهم في غير موضع فقوله فاطر السموات والارض اشارة الى برهان التمانع اذ الفطرة شاهدة بوجود الصانع المختار قبل الوقوف على الدليل وذلك ان الموجود اما ان يكون غنيا عن المؤثر او لا يكون فان كان غنيا عن المؤثر فهو الموجود الواجب لذاته لانه لا معنى للواجب لذاته الا الموجود الذي لا حاجة له الى غيره وان لم يكن غنيا عن المؤثر فهو محتاج لا بد له من المحتاج اليه وذلك هو الصانع المختار **من** زائدة هو مبني على ما اجازه الاخفش وابو عبيدة من زيادتها في الايجاب وجمهور البصريين لا يجيزون زيادتها الا في النفي اذا جرت النكرة ومن ثم جعلها بعضهم للبدل اي بدل عقوبة ذنوبكم ويحتمل ان يضمن يغفر معنى يخلص اي يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو اولى من دعوى

زيادتها

زيادتها **او تبعيضية لاخراج حقوق العباد** اي بعض ذنوبكم وهو ما بينهم وبين الله تعالى من حقوقه سبحانه وتعالى دون المخلوق او جي بمن في خطاب الكفرة بخلاف المؤمنين اتقاء للتبعض على الاحتمال لئلا يتكلوا على مجرد الايمان ولان المغفرة انما جاءت في خطابهم مرتبة على الايمان وفي خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة وترك المعاصي فيتناول الخروج عن المظالم وتحقيق ابن الحاجب كون مغفرة كل الذنوب من خواص هذه الامة وحينئذ فلا اشكال **اجل الموت** فلا يعاجلكم بالعقوبة **على صدقكم** او على فضلكم علينا **مثلكم** في الصورة او في الدخول تحت الجنس **من عباده** كما من علينا **بالنبوة** افهم ان النبوة عطا منه تعالى وهذا هو الموافق لمذهب السني ولا يخالفه قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته لانه **ما ينبغي** او لا نستطيع **بامر** اي امر يتعلق بمشيئته **سبلنا** طرق الرشاد **على اذاكم** اشار الى ان ما مصدرية وهو الارجح لعدم الحاجة الى ارتباط ذي حذفه على غير قياس ويجوز ان تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج اذ الاصل اذ يتمونا به ثم حذفت الباء فوصل الفعل اليه بنفسه **وعلى الله فليتوكل المتوكلون** اي ليثبتوا على توكلهم المسبب عن ايمانهم فالاول للاستحداث والثاني للتثبيت **لتصيرن** اشار الى ان العود هنا بمعنى الصيرورة فيكون الجار في محل نصب خبرا لها قال الزمخشري فان قلت كانهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود بمعنى الصيرورة كثير في كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد ما عدت اراه عاد لا يكلمني ما عاد لفلان مال وقال الرازي معناه او لتصيرن لان شعيبا عليه الصلاة والسلام ما كان في ملتهم قط وقد قال في جوابهم ان عدنا في ملتكم والعرب تستعمل عاد بمعنى صار ابدا ومنه قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم انتهى وقد تقدم في سورة الاعراف واشار الشيخ المص بما قرره الى الجواب عن سؤال تقديره ان هذا يوهم انهم كانوا على ملتهم في اول الامر حتى يعودوا فيها والمراد الخطاب وان كان في الظاهر مع الرسل الا ان المقصود بهذا الخطاب اتباعهم واصحابهم فغلبوا في الخطاب الجماعة **فاوحى اليهم** الى رسلهم **اي مقامه بين يدي** اي موقفه عندي في القيامة اشار الى ان المقام اسم مكان وهو الوقوف بين يدي الله تعالى للحساب كقوله ولمن خاف مقام ربه فاضاف قيام العبد الى نفسه لقولك ندمت على ضربك اي على ضربي اياك وبه قال الزجاج وقال الفراء هو مصدر مضاف لفاعله اي قيامي عليه بالحفظ لاعماله ومراقبتي اياه كقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت الآية وقيل المقام مقحم اي خافني وروده

الاسما لا تجوز زيادتها **وخاف وعيد بالعذاب** وعذابي الموعود للكفار على ان يكون
الوعيد بمعنى الموعود وهذه الآية تدل على ان الخوف من الله غير الخوف من وعيده
لان العطف يقتضي التغاير **معاند للحق** اشار الى ان فعيلا بمعنى فاعل كالخليط
بمعنى المخالط **اي امامه** اشار الى ان وراء من الاضداد يطلق على خلف وعلى امام
يدخلها اشار به الى ان ويسقى عطف على محذوف تقديره ما ذكره **صديد** قال ابن
عطية نعت لماء كما تقول هذا خاتم حديد وقال الزمخشري فان قلت
ما وجه قوله من ماء صديد قلت صديد عطف بيان لماء قال ويسقى من ماء فابهمه
ابهاما ثم بينه بقوله صديد انتهى وهذا على مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي
في اعرابه زيتونة عطف بيان لشجرة واما البصريون فلا يجيزون عطف البيان في النكرات
يتجرعه يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته يشير الى ان تجرع تفعل بمعنى جرع المجرد
نحو عدوت الشيء وتعديته والمعنى يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة
جرعة لمرارته وحرارته كما اشار اليه الشيخ المص ويحتمل انه مطاوع لجرعته
نحو علمته فتعلم او انه للتكلف نحو تحلم اي يتكلف جرعة ولم يذكر الزمخشري
غيره او انه دال على المهلة نحو فهمته اي تفهمته شيئا فشيئا بالجرع كما يفهم
شيئا فشيئا بالتفهيم وجملة يتجرعه يجوز ان تكون صفة لماء وان تكون حالا من
الضمير في يسقى وان تكون مستانفة **اي اسبابه المقتضية له** الى آخره اشار الى ان
ويأتيه الموت على حذف مضاف وهو انواع العذاب من تألم الجسد بكرب الموت
وشدائده **من كل مكان** من جسده فالمراد بالمكان الجهة **وما هو بميت** فيستريح **ومن**
ورائه قدامه **عذاب غليظ** اخر **قوي متصل** اي لا نهاية لانواع عذابه **مثل**
اي مثل الذين كفروا بربهم واستعير هنا للصفة وخبره محذوف تقديره عند
سيبويه فيما يتلى عليكم **وتبدل منه** اي من مثل **اعمالهم** اي بدل اشتمال كقوله
ما للجمال مشيها وئيدا ذكره السفاقسي عن الحوفي **والمجرور** مع الجار وهو كرماد
خبر المبتدا السابق وهو مثل الذين كفروا بربهم وقدم اكثر المعربين على ان هذا
الخبر محذوف تقديره ما مر وعليه فقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير
سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد وحقيقة عاصف ان يكون
صفة للريح لكن وقع صفة لليوم مجازا كقولهم يوم ماطر وليل نائم وقال
الهروي التقدير في يوم عاصف ريحه فحذف لتقدمه كما اشار اليه الشيخ المص
لا يقدرون مستانف ويضعف ان يكون صفة ليوم على حذف العائد اي لا يقدرون
فيه **لعدم شرطه** وهو الايمان وقدم مما كسبوا على ما بعده لان الكسب هو

المقصود

المقصود بالذكر بقرينة ما قبله وان كان القياس عكس ذلك كما في البقرة لان على شيء صلة لـيقدرون
ومما كسبوا صلة لشيء **ذلك** اي ضلالهم مع حسبانهم انهم على شيء **هو الضلال البعيد**
عن الحق **يا مخاطبا** اي يا محمد والمراد به امته بدليل يذهبكم والظاهر ان المراد بالامة امة
الدعوة **خلق السموات والارض** قرأ حمزة والكسائي هنا وفي سورة النور بالف بعد الخاء
وكسر اللام ورفع قاف وجر تاليهما اسم فاعل خبر ان والثاني خبر المبتدا وجر لاحقهما على الاضافة
والباقون بحذف الف وفتح ماض مبنيا على الفتح وتالي نصب والارض هنا عطف على سابقه
جرا ونصبا **بالحق** بما يحق ان يخلق عليه **متعلق بخلق** اي على ان الباء سببية وبمحذوف
على انها حالية من الفاعل اي محقا او من المفعول اي ملتبسة بالحق **يذهبكم** يعدمكم
بخلق جديد بدلكم اذ من قدر على خلقها قدر على ذلك **شديد** اي بممتنع فانه
قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور **وبرزوا** اخرجوا من قبورهم **وفيما**
بعده اي من قوله فقال الضعفاء الى آخره **لتحقق وقوعه** اي لان ما يخبر الله بوقوعه
محقق الوقوع فلذا انزل منزلة الماضي الذي وقع **تبعا** في الدين **فهل** استفهام معناه
التوبيخ **من الاولى** وهي من عذاب الله **للتبيين** اي واقعة موقع الحال من شيء **والثانية** وفي
من شيء **للتبعيض** واقعة موقع المفعول اي هل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو
عذاب الله قاله في الكشاف قال ابو حيان هذا يقتضي التقديم في قوله من شيء على
قوله من عذاب الله لانه جعل من شيء هو المبين بقوله من عذاب الله ومن التبعيضية تتقدم
عليها ما يبينه ولا يتاخر قال شهاب الدين كلام الزمخشري صحيح من حيث المعنى فان من
عذاب الله لو تاخر عن شيء كان صفة له ومبينا فلما تقدم انقلب اعرابه من الصفة الى
الحال واما معناه وهو البيان فباق لم يتغير **اي المتبوعون** اعتذارا **لو هدانا الله**
طريق النجاة **لدعوناكم الى الهدى** لكن سد علينا طريقه **سواء علينا اجزعنا ام**
صبرنا هما مستويان **محيص ملجا** او مهرب فلا ينفع جزعكم هذا **بالبعث والجزاء** اشار الى
ان المراد بالحق الشيء الثابت وهو البعث والجزاء على الاعمال فيكون اضافة صريحة وقدم
ابو حيان على هذا ان وعد الحق يحتمل ان يكون من اضافة الموصوف الى صفته كقوله
حب الحصيد ومسجد الجامع اي الوعد الحق وان يكون الحق صفة الله اي وعده المنجز
فصدقكم ووعدتكم انه غير كائن فاخلفتكم اشار الى ان في الكلام اضمارا من وجهين الاول
التقدير ان الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فاخلفتكم وحذف لدلالة
الحال على صدق ذلك الوعد لانهم شاهدوه والثاني قوله ووعدتكم فاخلفتكم
الوعد يقتضي مفعولا ثانيا وحذف للعلم به تقديره ووعدتكم ان لا جنة ولا نار
ولا حشر ولا حساب **الا لكن** اشار الى ان الاستثناء منقطع وهو الاظهر

لان دعاءه ليس من جنس السلطان فان الحجة البينة وقيل انه متصل وعليه جرى البيضاوي
لان الحمل على الشيء تارة يكون بالقهر وتارة يكون بتقوية الداعية في قلبه وذلك
بالوسوسة فهو نوع من التسليط والحاصل جعل الدعوة من جنس التسلط مبالغة
للتهكم بهم فاستثني منه وهذا مسلك علما البيان والاول طريق النحاة في امثاله **بمصرخي**
بمغيثي **بفتح اليا** المشددة اي على قراة الجمهور اذ اصله مصرخين حذفت نونه
لاضافته ليا المتكلم فاجتمع يا جمع ومتكلم ساكنين فادغم في يا المتكلم بالجمع فصادفت يا مفتوحة
مشددة اي لان اليا المدغم فيها تفتح ابدا تخفيفا لا سيما وقبلها كسرتان **وكسرها** اي على قراة
حمزة على الاصل في التقا الساكنين قال في الكشاف وكانه قدر يا الاضافة ساكنة
وقبلها يا ساكنة فحركها بالكسر لما عليه اصل التقا الساكنين ولكنه اصل مرفوض عند
النحاة اي لما ذكره والاصح قراة متواترة عند القرا قال ابو حيان ونقل جماعة انها
لغة وفي توضيح الشاطبية توجيههما بما فيه طول فليراجع **باشراككم اياي مع الله** بالطاعة
اشار الى ان ما مصدرية وقيل بمعنى الذي اي بالصنم الذي اشركتمونيه به **ان الظالمين**
الكافرين لهم عذاب اليم اشار الى ان اخر قصة اللعين قوله من قبل ويجوز ان يكون
من كلام الشيطان وعذاب يجوز رفعه بالجار قبله على انه الخبر وعلى الابتدا وخبره الجار
وادخل الذين امنوا الى اخره والمدخل الملايكة **تحيتهم من الله** الى اخره اشار الى تحيتهم
مصدر مضاف لفاعله اي يحيي بعضهم بعضا ويعضد الاول والملايكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم وفيها متعلق به **ويبدل منه** اي من مثلا اي بدل كل **كلمة طيبة**
اي لا اله الا الله وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة
والدعوة قاله الزمخشري وقوله **كشجرة** نعت لها وهذا بنا منه ان ضرب متعد لواحد
بمعنى اعتمد مثلا ووضعه فان كان بمعنى صير فهو متعد لاثنين كلمة المفعول الاول
ومثلا المفعول الثاني بمعنى جعلها مثلا وعلى هذا كشجرة خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة
طيبة كما قاله ابن عطية واجازه الزمخشري وبالاول بدا الزمخشري **وعمله يصعد**
الى السما اليه يصعد الكلم الطيب والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة ان الشجرة لا تكون
شجرة الا بثلاثة اشيا عرق راسخ واصل قايم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة
اشيا تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان **وثوابه** في الدارين **كل وقت**
دايما **يتعظون فيؤمنون** لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني
من فوق الارض لقرب عروقها **من قرار** يجوز ان يكون فاعلا بالجار قبله لاعتماده
على النفي وان يكون مبتدا والجملة المنفية اما نعت لشجرة واما حال من ضمير اجتثت
مستقر وثبات يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبهها بها القول الذي لم

يعضد

يعضد بحجة فهو داحضة غير ثابت والذي لا ينبغي انما يتحمل عن قريب قاله في الكشاف
بالقول الثابت قضية تعريفه تعلق الجار بالذين امنوا وتثبيتهم في الدنيا كونهم
لو فتنوا عن دينهم لثبتوا عليه ولم يزالوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود وجوزوا
تعلق الجار بيثبت **وفي الاخرة اي في القبر** هذا قول اكثر المفسرين وقيل في الحياة الدنيا
في القبر عند السؤال وفي الاخرة عند البعث والاول اصح كما اشار اليه في التقريب
والمشهور ان هذه الاية وردت في سؤال الملكين في القبر **فيجيبون بالصواب** اي
يلقنهم في قبرهم جواب المنكر والنكير **ويضل الله الظالمين الكفار فلا يهتدون**
للجواب بالصواب اي فلا يلقنهم جوابهما **ويفعل الله ما يشا** من التثبيت والاضلال
اي شكرها اي شكر نعمته كمحمد وما جا به **كفرا** هو احد الوجهين في الاية وهو انه على حذف
مضاف والثاني انهم بدلوا نفس النعمة كفرا فالتبديل على الاول تغيير في الوصف
والنعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني تغيير في الذات والنعمة زايلة
مبدلة بالكفر انتهى ملخصا من الكشاف وقد تقدم ان بدل يتعدى لاثنين اولهما بنفسه
حرف والثاني بالبا وان المجرور هو المتروك والمنصوب هو الحاصل ويجوز حذف الحرف
فيكون المجرور بالبا هنا هو نعمة لانها المتروكة واذا عرفت هذا عرفت ان قول الحوفي وابي
البقا ان كفرا هو المفعول الثاني ليس بجيد لانه هو الذي يصل اليه الفعل بنفسه
لا بحرف الجر وما كان كذلك فهو المفعول الاول **جهنم عطف بيان** اي لدار البوار
وبدل منها **ليضلوا** الناس **بفتح اليا وضمها** اي قراتهم تحتية نافع وابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي من اضل رباعيا والباقون بفتح من الثلاثي واللام للعاقبة
لما كان مالهم الى ذلك **يقيموا** ليقيموا او هو جواب قل واعترض بانه لا يلزم من
القول ان يقيموا واجيب بانه امر للمؤمنين خاصة فيلزم **مما رزقناهم**
انفاقا **سرا وعلانية** فانتصابهما على المصدر او على الحال اي ذوي سر
وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين والاحب اعلان الفرض واخفا النفل **اي صداقة**
تنفع المراد مودة طبيعية لكن محبة المتقين الصالحين المزكين تنفعهم فلا يخالف
قوله الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان الواقع فيما بينهم لله
وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم من السحاب جوز ان يتعلق
بانزل ومن لابتدا الغاية وان يتعلق بمحذوف على انه حال من ما لانه صفته
في الاصل وكذلك من الثمرات في الوجهين وجوز الزمخشري وابن عطية ان تكون
من لبيان الجنس اي رزقا هو الثمرات ورد عليهما بان التي للبيان انما تجي بعد المبهم
وقد يجاب عنهما كما افاده شيخنا بانهما ارادا ذلك من حيث المعنى

لا الاعراب وقد تقدم الكلام في ذلك في البقرة **وسخر لكم** لانتفاعكم **لا يفتران** لمصالحنا
بلا اختيار منهما كالمسخر لنا **على حسب مصالحكم** اشار الجواب كيف قال واتاكم من كل ما سألتموه
والله لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضا من كل فرد مما سألناه وايضاحه انه اعطانا بعضا
من جميع ما سألناه لا من كل فرد فرد ولكن لما كان البعض المذكور هنا لا اكثر من جميع ما سألناه
وهو الاصلح الانفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة الى البعض الذي منعه لمصلحتنا ايضا
كان كانه اعطانا جميع ما سألناه وقيل اعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله
جميعهم وايضاحه ان يكون قد اعطى هذا اشياء مما سأله ذاك واعطى ذاك شيئا مما سأله
هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقهما كما اعطى النبي صلى الله عليه وسلم
الرؤية ليلة المعراج وهي مسؤول لموسى عليه الصلاة والسلام وما اشبه ذلك
انتهى من الانموذج **نعمة الله** بمعنى انعامه اشار كالواحدي الى ان نعمة هنا اسم واقع موقع المصدر
ولذا لم تجمع لانه في معنى المصدر **لا تطيقوا عدها** وبلوغ آخرها فضلا عن شكرها
دل على ان المفرد بالاضافة يستغرق **وبني** من صلبي اذ هو بظاهره لا يتناول احفاده
وجميع ذريته **عن ان نعبد الاصنام** استشكل بان عبادتها كفر والانبياء معصومون
من الكفر باجماع الامة فكيف حسن منه هذا السؤال واجيب بانه كان في حالة
خوف اذهلته عن علم ذلك فان الانبياء اعرف بالله من جميع الناس فخوفهم اكثر من
خوف غيرهم منه فعذره بسبب ذلك فقصد هضم النفس في مقام الخوف او قصد به الجمع
بينه وبين بنيه ليستجاب ببركته يا **رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا من الناس**
افاد ان الضمير في انهن واضللن عائد على الاصنام لانها جمع تكسير غير عاقل ونسبة
الضلال اليها مجاز من باب نسبة الشيء الى سببه كما يقال فتنتهم الدنيا وامهل
فهي سبب للاضلال وفاعله حقيقة هو الله تعالى فلا يرد كيف جعل الاصنام
مضلة والمضل ضار وقد نفى عنهم الضرر بقوله ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم **فانك غفور رحيم** تقدر على مغفرته دل على امكان مغفرة
كل ذنب حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره كما اشار اليه في التقريب
هو مكة لعدم الماء فيها لانها واد بين جبلين فهذا دعا بحصول الماء **المحرم**
الذي حرمت التهاون به **ليقيموا الصلاة** عنده واللام لام امر ويجوز ان تكون
لام علة وهي متعلقة باسكنت كما هو الظاهر ويكون النداء معترضا **افئدة**
قلوبا فهو جمع فؤاد او جمع وفد من **افئدة الناس تهوي تميل وتحن** اشار
الى ان تهوي الذي هو من هوى يهوي اذا احب مضمن معنى تميل وتحن فلذا عدي
لغد بنيه وهو في محل المفعول الثاني لاجعل او تسرع **اليهم** شوقا **لعلهم يشكرون**

نعمتك وذلك يدل على ان المقصود من منافع الدنيا للعاقل ان يتفرغ لاداء العبادات **ربنا**
انك تعلم ما نخفي وما نعلن فدعاؤنا اظهار لعبوديتك **في الارض ولا في السماء** لاستواء النسبة
تعالى الى الكل لانه العالم بعلم ذاتي لا عرضي وكسبي ليختص بمعلوم دون معلوم كعلم البشر
والملك **يحتمل ان يكون** اي قوله وما يخفى على الله الى آخره **من كلامه تعالى او كلام ابراهيم**
عليه الصلاة والسلام فقد قيل بكل منهما فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامي
ابراهيم او بالثاني فوضع الظاهر موضع المضمر وهو ما عليه الاكثرون تصديقا لابراهيم
صلى الله عليه وسلم **مع الكبر** اشار الى ان على بمعنى المصاحبة كقوله وآتى المال على حبه
او وانا كبير فهو في موضع الحال وعلى على بابها من الاستعلاء مجازا لان الكبر معنى لا جرم
دل على ان دعاءه بعد البناء وزمان الدعاء والحمد مختلف فان الدعاء في طفولية اسماعيل ولم
يكن اسحاق حينئذ وحاصله مع الايضاح ان هذا الدليل يقتضي ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام انما ذكر هذا الكلام في زمان آخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء فاندفع
ما قيل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما دعا بهذا الدعاء عندما اسكن هاجر وابنها
اسمعيل في ذلك الوادي وفي ذلك الوقت لم يكن ولد اسحاق فكيف قال الحمد لله الذي وهب
لي على الكبر اسمعيل واسحاق **ان ربي لسميع الدعاء** قال في الكشاف فان قلت الله عز
وجل يسمع كل دعاء اجابه او لم يجبه قلت هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به
وقبله ومنه سمع الله لمن حمده فان قلت ما هذه الاضافة اضافة السميع الى الدعاء
قلت اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة
ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا وضراب اخاه ومنحار ابله
وحذر امورا ورحيم اباه ويجوز ان يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله
سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله انتهى وهو في صفات الله تعالى بمعنى
السامع وفي صفات غيره يحتمل السامع والمستمع قاله الرازي **رب اجعلني مقيم**
مواظبا على **الصلاة واجعل من ذريتي** الى آخره اشار الى ان ومن ذريتي معطوف
على الياء من واجعلني **المذكور** كله او عبادتي **ولوالدي** اي على القراءة المشهورة بالتثنية
هذا قبل ان يتبين له عدو الله لان المنع لا يعلم الا بتوقيف فلعله لم يجد منعا
فظن جوازه او كان ذلك بشرط الاسلام وهو جواب لقائل كيف جاز له ان يستغفر
لابويه وكانا كافرين والاستغفار للكافر حرام **وقرئ** اي قرأ سعيد بن جبير **والدي**
بالافراد وقد مر اعتذار الله تعالى عنه في ذلك **وقرئ** اي قرأ ابن مسعود والنخعي
والزهري **ولولدي** يعني اسمعيل واسحاق وبعضهم هذه القراءة سبق ذكرهما
ولا اشكال عليهما **ولا تحسبن الله** بامهاله الظالمين **غافلا عما يعمل الظالمون** اراد

تثبيته على عقيدته من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله
الها اخر كما جاء في الامر يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله او ان المراد بالنهي عن حسبانه
غافلا الايذان بانه عالم بما يعمل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وانه معاقبهم على قليله
وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم يريد الوعيد او هو
مجاز معناه لا تحسبن الله مهمل الظالمين لكونه من لوازم الغفلة واليه اشار الشيخ المصنف
في التقرير وحينئذ فلا يرد كيف يحسبه النبي صلى الله عليه وسلم غافلا وهو اعلم الخلق
بالله تعالى او هو نهي لغير النبي صلى الله عليه وسلم ممن يحسبه غافلا لجهله بصفاته
فلا سؤال فيه **انما نؤخرهم** بلا عذاب **ليوم تشخص** ترتفع **فيه الابصار** لا تقر في
اماكنها من هول ما كما اشار اليه في التقرير **مسرعين** الى المحشر بذلة واستهانة كاسراع
الاسير الخائف **حال** اي من الابصار فانه على تقدير مضاف يعني اصحاب الابصار وكذا قوله
مقنعي رافعي رؤسهم واقتصار الشيخ المصنف على اعراب مهطعين اما لانه من باب
الحذف من الثاني لدلالة الاول او لانه يجوز ان يكون مقنعي حالا من الضمير في مهطعين
فيكون نحالا متداخلة **خالية من العقل لفزعهم** اي الهواء الخلا الذي لم تشغله
الاجرام فوصف به ومنه يقال للاحمق وللجبان قلبه هواء اي لا راي فيه ولا قوة وقيل
كالهواء في الاضطراب وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى جواب ما قيل كيف افرد هواء وهو
خبر لجمع وايضاحه انه لما كان معنى هواء هنا فارغة متحوته افرد كما يجوز افراد فارغة
لان تاء التانيث تدل على تانيث الجمع الذي في افئدة ومثله احوال صعبة واحوال فاسدة
ونحو ذلك **الناس الكفار** اشار الى ان المراد بالناس الكفار المعبر عنهم بالظالمين كما
يقتضيه ظاهر اتيان العذاب والعدول اليه عن الاضمار للاشعار بان المراد
بالانذار هو الزجر عما هم عليه من الظلم شفقة عليهم لا التخويف للازعاج
والايذاء **يوم ياتيهم العذاب** قال التفتازاني يوم مفعول بانذر لا ظرف لانه
لا انذار حينئذ **هو يوم القيامة** وقيل هو يوم موتهم معذبين بالسكرات
ولقاء الملائكة بلا بشرى **الى اجل** حد من الزمان **فيقال لهم توبيخا** الى اخره اشار
الى ان قوله اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول والظاهر ان القائلين هم الملائكة
يوبخونهم بذلك ويذكرون به مقالتهم في انكار البعث واقسامهم عليه كما قال تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت **وتبين لكم** فاعله مضمر دل عليه الكلام
اي تبين لكم حالهم وكيف في موضع نصب بفعلنا ولا يجوز ان يكون فاعل تبين لوجهين احدهما
ان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والثاني كيف لا تكون الا خبرا او ظرفا او حالا على اختلافهم
في ذلك قاله ابو البقاء **وقد مكروا بالنبي مكرهم** غايته لابطال الحق **علة او جزاؤه**

يعني ان الكلام على حذف مضاف وايضاحه قول الكشاف لا يخلو اما ان يكون مضافا الى الفاعل
كالاول على ان المعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او يكون
مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه
ياتيهم به من حيث لا يشعرون وهذا انما يصح اذا كان مكر متعديا بنفسه كما قدره والمحفوظ
انه يتعدى بالباء قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وتقول زيد ممكور به قال ابو هلال
العسكري في الفروق الكيد اقوى من المكر والشاهد انه يتعدى بنفسه والمكر يتعدى بحرف
فيقال كاده يكيده ومكر به ولا يقال مكره والذي يتعدى بنفسه اقوى **وان ما** الى اخره
اشار الى ان ان نافية بمعنى ما فاللام في لتزول مؤكدة وهي لام الجحود والفعل منصوب
بان بعدها كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وهذا على قراءة الجمهور بكسر اللام
الاولى ونصب الثانية **قيل حقيقتها** استند قائله الى قصة نمرود الجبار
قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اعلم ما في السما فعمد الى اربعة افرخ
من النسور حين اتخذ التابوت وشدد عليها اللحم اجاعها اياما وجعل فيه خشبة
في راسها اللحم وجعل هو وصاحبه في التابوت فرفعتهما النسور الى حيث شاء الله تعالى
وهاب نمرود الارتفاع فقال لصاحبه صوب الخشبة فصوبها وانحطت النسور
فظنت الجبال انه امر من عند الله نزل من السما فزالت عن مواضعها كما ذكره الثعلبي
وغيره والله اعلم قال القشيري وهذا احتاج بتقدير خلق الحياة في الجبال
وقيل شرايع الاسلام الى اخره فيكون الجبال مجازا وهذا هو المشهور والمراد به
تحقير مكرهم وعدم المبالاة به لكن نظر فيه ابن هشام في المغني **وفي قراءة** اي للكسائي
بفتح لام لتزول ورفع الفعل لتجرده من الناصب **فان مخففة** من الثقيلة واللام
هي الفارقة بينها وبين الثقيلة فلا تكون نافية بل بمعنى قد **والمراد تعظيم مكرهم**
اي وان كان مكرهم قد كادت الجبال تزول منه على سبيل المبالغة كقوله ومكروا مكرا
كبارا ومع ذلك فلا يقدرون على ازالة ما منحه الله تعالى لنبيه الكريم واراد ثباته
من الحق **ويناسبه على القراءة الثانية** اي المؤذنة بتعظيم مكرهم **يتفطرن منه** اي من
قولهم الكفر **وتخر الجبال** اي تسقط **هدا** اي تهد هدا ان دعوا للرحمن ولدا تكاد السموات
الى اخره فهو دال على تعظيم امر الكفر بالله فيكون المراد تعظيم مكرهم وتسميته مكرا لكونه
مقابلة مكرهم وجودا وذكرا او لكونه في صورة المكر في الاتيان من حيث لا يشعرون
وعلى الاولى ما قرئ اي ما قرا به ابن مسعود **وما كان مكرهم** اي فانه دال على ان نافية
مخلف وعده رسله باضافة مخلف الى وعده ومخلف يتعدى لاثنين كفعله
فقدم المفعول الثاني فاضيف اليه اسم الفاعل تخفيفا قال في الكشاف فان قلت

هلا فيوف مخلف رسله وعده ولم قدم المفعول الثاني علي الاول قلت قدم الوعد ليعلم انه
لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليوذن انه اذا لم
يخلف وعده احدا وليس من شانه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته ه
وصفوته انتهي والحسبان هنا الامر المتيقن **اذكر يوم** لا يتعين نصب الظرف بما قدره
بل يصح ان يكون بدلا من يوم ياتيهم قاله الزمخشري وقال الحوفي معمول لمخلف وعلى
وان ما بعدها اعتراض ورده ابو البقا بان ما قبل ان لا يعمل فيما بعدها فلا يكون معمولا
لمخلف ولا لوعده واجيب بانه اذا كانت ان وما بعدها اعتراضا جاز
الفصل بين العامل والمعمول قال السفاقسي فيه نظر لان ابا البقا لم يمنع من
حيث الفصل وانما يمنع من حيث ان لها صدر الكلام فلا يعمل ما قبلها فيما بعدها ه
كالاستفهام الا ان يقال انها اذا كانت اعتراضا لا تمنع من عمل ما قبلها فيما بعدها
لانها لا تعد كانها وقعت في غير محلها **والسموات** عطف علي الارض فثم محذوف اي
يوم تبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه والتبديل يكون في الذات
وفي الصفات والاية تحتملهما وتقديم تبديل الارض لقربها منا ولكون تبديلها اعظم
اثرا بالنسبة الينا **علي ارض بيضا نقية** لم يخط عليها احد خطيئة **لله الواحد
القهار** الغالب الغير المغلوب **يومئذ** اي يوم اذ تبدل او يوم اذ برزوا فحذف الجملة
وعوض التنوين **مع شياطينهم** او مع مشاركيهم في العمل والعقيدة **في الاصفاد
القيود والاغلال** لمقارنتهم في الضلال **متعلق ببرزوا** وهو الظاهر وعلي هذا
فقوله وترى جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق به او متعلقة بمحذوف اي
يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي **من خير وشر** فيه اشارة الي ان التعميم للمجرمة
والمطيعة ان علق اللام ببرزوا وقال الواحدي المراد النفس الكافرة لان
ما سبق ذكره لا يليق ان يكون جزا لاهل الايمان وبدا به القاضي كالكشاف **بحاسب
جميع الخلق** الي اخره اي لانه لا يشغله حساب **هذا القران** اي هذه اشارة
الي كل القران نزل منزلة الحاضر وبه بدا القاضي واشار الي ضعف ما يخص الي
هنا وعليه اقتصر في الكشاف **اي انزل لينبلغهم** اشار الي ان ولينذروا
محمول علي المعني الماخوذ من بلاغ وقال ابو البقا المعني القران بلاغ للناس
والانذار فتتعلق اللام بالبلاغ او بمحذوف اذا جعلت للناس صفة ويجوز ان
يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلي قال شهاب الدين فيودي
التقدير الي ان يصير التركيب هذا بلاغ للانذار والانذار لا يتاتي فيه ذلك
اصحاب العقول فيتزجروا **سورة الحجر هذه الايات** تقدم

نظيره

نظيره اول سورة يوسف **عطف** اي علي الكتاب وان كان هو لاختلاف لفظهما **بزيادة صفة**
وهي مبين فيه اشارة الي ان المبين من ابان المتعدي وهو الملايم لخاتمة السورة السا
وكان يمكن ان يجعل من اللازم اي الظاهر عجزها في الاعجاز او الواضحة معانيها قدم
الكتاب هنا باعتبار الوجود الخارجي واخر في النمل باعتبار علمنا به **ربما بالتشديد**
اي تشديد البا الموحدة في قراءة الجمهور **والتخفيف** اي في قراءة نافع وعاصم والوجه
في القراتين انهما لغتان الاولى لعامة قيس والاخرى لتميم واصل رب ان تدخل
علي الماضي وانما دخلت هنا علي المضارع لان المترقب في اخبار الله عز وجل بمنزلة
الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ودوا **لو ان كانوا** فلو مصدرية
وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للودادة اي يودون كونهم
مسلمين منقادين مذعنين لامر الله وفيه ايذان بان كفرهم انما كان بالجحود
بعدما علموا كونه من عند الله ويجوز في لو ان تكون الامتناعية وحينئذ
يكون جوابها محذوفا تقديره لو كانوا مسلمين لسروا او لخلصوا مما هم فيه
ومفعول يود محذوف وعلي هذا التقدير اي ربما يود الذين كفروا النجاة دل عليه
الجملة الامتناعية **ورب** اي هنا **للتكثير** كما قدره فانها ترد له كما ترد للتقليل
قال ابن هشام وليس معناها التقليل دايما خلافا للاكثرين ولا التكثير دايما
خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا وهو اختيار
الشيخ المصنف كما ذكره في الاتقان واختار ابن مالك انها للتكثير اكثر **وقيل للتقليل
فان الاهوال تدهشهم** الي اخره قدم البيضاوي علي هذا قوله ومعني التقليل
فيه اي في ربما يود الذين كفروا الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة
فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة ثم حكي المذكور بصيغة
قيل والحاصل ان البيضاوي اشار بما ذكره الي ان التقليل في الاية ليس مرادا
بل هو للكثرة من استعارة احد الضدين للاخر مبالغة **عن الايمان** او عن الاستعداد
للمعاد فان الاكل والتمتع بمقتضياته الي ذلك **بطول العمر وغيره** من بلوغ الاوطار
واستقامة الاحوال وان لا يلقوا في العاقبة الاخيرة **فسوف يعلمون عاقبة امرهم**
اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال صنيعهم وهذا التهديد وعيد فالافعال
الثلاثة مجزومة علي الجوابية للامر حسبما عرفت **الا ولها كتاب اجل معلوم محدود
لهلاكهم** لا ينسي ولا يغفل عنه بحيث لا يتقدم العذاب عليه ولا يتاخر عنه
والمراد بهذا الهلاك عذاب الاستيصال كما اشار اليه في التقرير فكتاب مبتدا
خبره الظرف والجملة حال من قرية اي حال لازمة فانها العموم لا سيما بعد

بقه

تاكده بكلمة من في حكم الموصوفة وهذا هو الاظهر من زايدة اي في الفاعل لتفيد استغراق
الجنس وانث لتسبق على لفظ امة وذكر وجمع في وما يستاخرون حملا على المعنى وحذف عنه
كما قدره الشيخ المصنف لدلالة الكلام عليه في زعمه اي فيه حذف اي يا ايها الذي تدعي
انك نزل عليك الذكر واشار به الى جواب كيف وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر
اي القران المستلزم ذلك لاعترافهم بنبوته وانما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا
كما قال فرعون لقومه ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون بالملايكة ليصدقوك قال
تعالى اشار الى ان اخر كلامهم ان كنت من الصادقين فيه حذف احدى التاين اذ اصله
تتنزل وهذا على قراءة الجمهور تنزل بفتح التا والنون والزاي مشددة مبنيا
للمفعول والملايكة مرفوعا بقيامه مقام الفاعل وقرا حفص وحمزة والكساي بضم النون
التي هي موضع التا وفتح الثانية وكسر الزاي مشددة مبنيا للفاعل المعظم نفسه ونصب
الملايكة على المفعول به الا بالحق اي الا تنزلا ملتبسا بالحق بالعذاب وبالحكمة ولا حكمة
في ان تاتيكم عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم
حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السما والارض وما
بينهما الا بالحق ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت
كلمتاله بالايمان واذن حرف جواب وجزا لانه جواب لهم وجزا الشرط مقدر تقديره
ولو نزلنا الملايكة ما كانوا منظرين وما اخر عنهم قال صاحب النظم اذن مركبة
من اذ وهو اسم بمنزلة حين تقول اتيتك اذ جيتني اي حين جيتني ثم ضم اليها ان
فصار اذ ان ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فصار اذن ومجي لفظه ان دليل
على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذن كاين ما طلبوا او فصل هو خلاف
قول جمهور النحاة لان شرط ضمير الفصل عندهم ان يقع بعد مبتدا او ما اصله المبتدا
وجوزه الجرجاني وقوعه قبل فعل فلعل الشيخ المص تبعه من التبديل اي اجنح
اي نجعلناه معجزا قال في الكشاف فان قلت بم كان قوله انا نحن نزلنا الذكر
ردا لانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله وانا له لحافظون قلت قد جعل
ذلك دليلا على انه منزل من عنده اية لانه لو كان من قول البشر او غير اية لتطرق
عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق في كل كلام سواه رسلا اشار به الى ان
مفعول ارسلنا محذوف في شيع فرق الاولين وطوايفهم قال في الكشاف
والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة وما كان ياتيهم اشار الى ان
وما ياتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في موضع الحال
ولا على ماض الا وهو قريب من الحال وهذا الذي ذكره هو الاكثر في لسانهم

لكنه قد جات مقارنة لمضارع المراد به الاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله
من تلقا نفسي الا كانوا به يستهزءون هذه الجملة يجوز ان تكون حالا من مفعول
ياتيهم ويجوز ان تكون صفة لرسول فيكون في محلها وجهان الجر باعتبار اللفظ والرفع
باعتبار الموضع واذا كانت حالا فهي حال مقدرة بالنبي يعني بالرسول ومحل لا يومنون
النصب على الحال اي غير مومنين به ويجوز ان لا يكون لها محل لانها بيان لقوله كذلك نسلكه
وقد خلت سنة الاولين استيناف يعرجون يصعدون فينتظروا الى الملايكة طول
النهار فالضمير في فظلوا عايد على الكفار المفتح لهم الباب قاله الحسن وعليه جرى
القاضي كالكشاف وقيل يعود على الملايكة قال ابن عادل وهو الصحيح لقالوا عنادا
انما سكرت سدت بالسحر مسحورون سحر محمد عقولنا بتخييل البناد لك ايضاح ذلك
انهم قالوا انما تفيد الحصر في المذكور اخرا فيكون الحصر في الابصار لا في التسكير فكانهم قالوا
سكرت ابصارنا لا عقولنا ونحن وان كنا نتخايل بابصارنا هذه الاشيا لكنا نعلم بعقولنا
ان الحال بخلافه اي لا حقيقة له ثم قالوا بل نحن كانهم اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا
بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر سحره لنا ولقد جعلنا خلقنا فيتعدى لواحد وهو
بروجا او بمعنى صيرنا ففي السما الثاني اثني عشر مختلفة الهيات والخواص مع وحدة
حقيقة السما على ما اتفق عليه المتكلمون والحكما بالشهب من كل شيطان رجيم فلا
يقدر ان يطلع على احوالها الا لكن يتبع في كون هذا الاستثنا منقطعا ابا البقا والمعربون
على انه متصل والتقدير الا من استرق السمع فانها لا تحفظ منه ومن في موضع نصب
على القولين وقال الحوفي جر على البدل من كل شيطان ورد بان ما قبل الا موجب والبدل
لا يكون في الموجب واجيب بان قوله وحفظناها اي احذ في معنى النفي كقوله تعالى
فشربوا منه الا قليلا منهم واجاز ابو البقا ان تكون من في موضع رفع على الابتدا
وفاتبعه الخبر وجاز دخول الفا لان من بمعنى الذي او شرط وحينئذ يكون من
باب الاستثنا المنقطع كوكب مضي ظاهر للمبصرين او شعلة نار ساطعة ولكن
لبعده عنا يخيل الينا انه نجم وما ورد من انها منعت بولادة محمد صلى الله عليه وسلم
لا يقدح بتكونها قبله لجواز كونها باسباب اخر اي غير استراق السمع كالزينة والاستد
على الوحدانية والاهتدا للطرق وورد انهم منعوا الولادة عيسى عن ثلاث سموات
وبولادة نبينا عن البواقي والارض منصوب بفعل محذوف من باب الاشتغال
اي مددنا الارض وهو ارجح من الرفع بالابتدا لتقدم جملة فعلية ولم يقرا
بغيره معلوم مقدور بقدر تقتضيه الحكمة قال ابن الخطيب وتخصيص
قوله وان من شي الا عندنا خزاينه بالمطر تحكم محض لان قوله وان من شي يتناول

جميع الاشيا الا ما خصته الدليل وروي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش تمثال
جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله وان من شيء الا عندنا خزاينه **بالياء** في قراءة
الجمهور وقري بالهمز على التشبيه بشمايل وقد ذكر في الاعراف وهي شاذة **وجعلنا لكم من لستم**
اشار الى ان من لستم منصوب المحل عطفا على معايش او على محل لكم على الحذف والايصال
فانما بوه فهم الله اي فلا تظنون انكم تنزه فون احدا كما اوضح ذلك في التقرير **وان ما**
اشار الى ان نافية **من زايدة** في المبتدا كما قرره ذلك وعندنا خبره وخزاينه فاعل به
لاعتماده على النفي وتجوز ان تكون عندنا خبرا لما بعده والجملة خبر الاول والاول اولى
لقرب الجار من المفرد وذكر الخزاين تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته على كل شيء بالخزاين
المودعة فيها الاشيا المعدة لاخراج كل شيء بحسب ما اقتضته تعالى والية اشار في
التقرير **فاسقيناكموه** جعلناه لكم سقيا **اي لستم خزاينه بايديكم** نفي عنهم ما
اثبته لنفسه **وانا لنحن نحيي** بايجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها **ونميت**
بازالتها وقد اول الحياة بما يعم الحيوان والنبات وقال بعض العلماء وصف النبات بالاحيا
مجاز فوجب تخصيصه باحيا الحيوان وتكرير الضمير للدلالة على الحصر اي لا قدرة على الاحيا
والاماتة الا لنا **الباقون نرث جميع الخلق** يشير الى ان الوارث لغة هو الباقي بعد فنا
غيره وان لم يخلد له ملك واشار به الى جواب كيف قال ذلك والوارث من يتجدد
له الملك بعد فنا المورث والله تعالى لم يتجدد له ملك لانه لم يزل مالكا للعالم
او يقال ان الخلايق لما كانوا يعتقدون انهم مالكون ويسمون بذلك ايضا مجازا ثم ماتوا
خلصت الاملاك كلها عن ذلك التعلق لله تعالى فبهذا الاعتبار سمي وارثا ونظير ذلك
قوله تعالى لمن الملك اليوم والملك له ازلي وابدي **المتاخرين** من سياتي **وان ربك**
هو يحشرهم للجزا **والجان** منصوب على الاشتغال ورجح نصبه لعطف جملته
على جملة فعلية **وهو ابليس** هو ما عليه الاكثر ومعناه انه خلق لكل جنس شخصا واحدا
من مادة واحدة اي وهي النار في الجن والطين في الانس **تنفذ في المسام** اي من
شانها ذلك وكونه من نار باعتبار الغالب والا فالجان خلق من العناصر الاربعة كما في
قوله تعالى خلقه من تراب اي في ان ذكر التراب في ادم باعتبار الغالب واعلم انه
تعالى قال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب وقال اني خالق بشرا
من طين وقال هاهنا ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون فطريق
الجمع انه جعل التراب طينا ثم تركه حتى صار حما مسنونا ثم خلقه منه وتركه حتى
جف ويبس وصار له صلصلة واعلم انه تعالى قادر على خلقه من اي جنس
اراد بل قادر على خلقه ابتدا وانما خلقه على هذا الوجه اما لمحض المشيئة او

لما فيه من دلالة الملائكة لان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشيء من جنسه **اتممته**
اي خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه **اجريت فيه** اثارا **من روحي** في تجاويف اعضائه **فقعوا له ساجدين**
فقعوا له يجوز ان تتعلق اللام بالفعل قبلها وان تتعلق بساجدين وظاهر قوله فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له يدل على وجوب السجود على الملائكة لكونه مذكورا
بفا التعقيب وذلك يمنع من التراخي فمعنى نفخت فيه من روحي احييته وليس ثم نفخ ولا
منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيي به فيه لكن لما كان الروح تتعلق اولا بالبخار
اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري
حاملا لها في تجاويف الشرايين قال الجوهري العروق النابضة ومنبتها من القلب تنتهي
الى اعماق البدن جعل الله تعالى تعلقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى الله تشريف له
كبيت الله وناقة الله ثم المراد بالروح النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد
بانا **فيه تاكيدان** لزيادة تمكين المعنى وتقريبه من الذهن ولا يكون تحصيل الحاصل
بل كون نسبة اجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الى اصل الجملة او اجمعون يفيد معنى الاجتماع
وسيل المبرد عن هذه الاية فقال لو قال فسجد الملائكة احتمل ان يكون سجد بعضهم
فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر انهم باسرهم سجدوا ثم عند هذا بقي احتمال
وهو انهم سجدوا دفعة واحدة او سجد كل واحد في وقت فلما قال اجمعون ظهر ان
الكل سجدوا دفعة واحدة انتهى وهو ايضاح لما سبق **كان بين الملائكة** يقتضي انه
ليس من الملائكة اي بل من قوم يقال لهم الجن فالاستثنا منقطع كما مر في البقرة **قال**
تعالى يا ابليس ظاهره يقتضي ان الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة لان ابليس قال
في الجواب لم اكن لاسجد لبشر خلقته فقوله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة
فقول بعض المتكلمين انه تعالى اوصل هذا الخطاب الى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف
فان قيل كيف يعقل هذا مع ان مكالمة الله تعالى بغير واسطة من اعظم المناصب واشرف
المراتب فكيف يعقل حصوله لراس الكفرة فالجواب ان مكالمة الله تعالى بغير واسطة
انما تكون منصبا عاليا اذا كان على سبيل الاكرام والاعظام فاما اذا كان على سبيل الاهانة
والاذلال فلا **ان لا تكون** اي على ما قرره وقيل في محذوف اي اي غرض لك في ان لا تكون
لا ينبغي لي لا يصح لي فاللام لتاكيد النفي وحاصل كلامه ان كونه بشرا يشعر بكونه
جسما كثيفا وهو كان روحانيا لطيفا فكانه يقول البشر جسماني كثيف وانا روحاني
لطيف فكيف يكون الادون مسجودا للاعلى وايضا فادم مخلوق من
صلصال تولد من حما مسنون وهذا الاصل في غاية الدناءة واصل ابليس هو
النار وهي اشرف العناصر فكان اصل ابليس اشرف من اصل ادم والاشرف يقبح ان

يومر بالشموع للادون فهذا مجموع شبهة ابليس قال فاخرج منها فانك رجيم وهذا ليس
جوابا عن الشبهة على سبيل التصريح بل جواب على سبيل التنبيه وتقريره ان الذي قاله الله
تعالى نص والذي قاله ابليس قياس ومن عارض النص بالقياس كان مطرودا ملعونا **قال**
فاخرج منها اي **من الجنة** اي جنة عدن وقيل من زمرة الملايكة **مطرود** من الخير **وان**
عليك تلك **اللعنة الى يوم الدين** الجزا اي حده به لانه يناسب ايام التكليف واما قوله فاذن
مؤذن بينهم الاية فبمعنى اخر غير الطرد والابعاد وهو التعذيب الذي يعني عنده هله
وهذا جواب ما يقال كيف غيا اللعنة بيوم الدين مع انه ابتها فيه بقوله فاذن مؤذن
بينهم ان لعنة الله على الظالمين ولانه ابعد غاية يضرب بها الناس في كلامهم كقوله تعالى
ما دامت السموات والارض في التابيد **قال رب فانظرني** اخر اجلي **الى يوم يبعثون** اراد
به ان لا يموت اذ لا موت بعد وقت البعث **وقت النفخة الاولى** اي الوقت الذي يموت فيه
الخلايق وابليس معهم واجابته للامهال زيادة في ابتلايه وشقايه لا اكراما له وسياتي
فيه مزيد كلام في سورة ص **باغوايك لي** اشار به الى ان ما مصدرية والبا **للقسم** والمعنى اقسم
باغوايك اياي **المعاصي** اشارة الى ان مفعول ازين محذوف هو المعاصي وان المراد بالارض
الدنيا كما في قوله ولكنه اخلد الى الارض لان الارض محل متاعها ودارها واختار البيضاوي
كونها للسببية في الاعراف ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض لانه وقع في مكان آخر
فبعزتك والعصمة واحدة الا ان احدهما اقسام بصفة ذاته والثاني اقسام بفعله والفقها
قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال ومنهم من
فرق بينهما ولان حمل الاغوا مقسما به غير متعارف **المخلصين** الذين اخلصتهم لطاعتك
اي المومنين فلا يعمل فيهم كيدي **هذا** اشارة الى انتفا تزيينه واغوايه او اشارة الى
ما تضمنه المخلصين من المصدر اي الاخلاص الذي يكون في عبادي والاخلاص من العمل
هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا من الدارين ولا عوضا من الملكين وقال الجنيد الاخلاص
سر بين العبد وبين ربه تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا
هوى فيميله وذكر القشيري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سالت جبريل
عليه السلام عن الاخلاص ما هو فقال سالت رب العزة عن الاخلاص ما هو فقال
سري استودعته قلب من احببته من عبادي **صراط علي** رعايته اي كالحق الذي يجب
مراعاته في تاكيد ثبوته وتحقق وقوعه فالكلام على التشبيه عند اهل السنة كما في
قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين اذ لا يجب رعاية الاصلح عندنا **مستقيم**
لا انحراف عنه وقدم ان المخاطبة ليست بواسطة الملك او نحوه وايثار الاستعلا على حرف
الانتها لتاكيد الشهادة باستعلا من ثبت عليه فهو ادل على التمكين من الموصول اي من

مر عليه

مر عليهم علي رضواني وكرامتي **الا لكن** اشار به الى انقطاع الاستثنا لان الغاوين لم يندرجوا
في عبادي لان المراد بهم الخلص والاضافة اضافة تشريف وقيل انه متصل لان المراد بعبادي
العموم طايعهم وعاصيهم وحينئذ يلزم استثنا الاكثر من الاقل وهي مسالة خلاف وقد
اجازه الكوفيون وابن خروف ومنعه جمهور البصريين **لها سبعة ابواب** يجوز في هذه
الجملة ان تكون مستانفة وهو الظاهر **طباق** جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم
الجحيم ثم الهاوية لكل طبقة **باب** وسر حصر انحصار المهلكات في الركون الى المحسوسات
والشهوية والغضبية **منهم** يجوز ان يكون حالا من جزء لانه في الاصل صفة له فلما
قدمت انتصب حالا ويجوز ان يكون حالا من الضمير المستتر في الجار وهو لكل باب والعامل
في هذه الحال ما عمل في هذا الجار ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير المستكن في مقسوم
لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف ولا يجوز ان تكون صفة لباب لان الباب ليس
من الناس **جزء نصيب مقسوم** له لاعلاها عصاة الموحدين ثم اليهود ثم النصارى
وروي ان الثانية للنصارى والثالثة لليهود ثم الصابيون ثم المجوس ثم المشركون ثم
المنافقون **ان المتقين في جنات** الايات قال ابن عباس المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك
بالله سبحانه والكفر به وبه قال جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لان
المتقي هو الاتي بالتقوى مرة واحدة كما ان الضارب هو الاتي بالضرب مرة واحدة
والقاتل هو الاتي بالقتل مرة واحدة فكما انه ليس من شرط صدق الوصف بكونه
ضاربا او قاتلا اتيا بجميع انواع الضرب والقتل ليس من شرط صدق الوصف بكونه
متقيا كونه آتيا بجميع انواع التقوى لان الاتي بفرد واحد من افراد التقوى يكون
اتيا بالتقوى لان كل فرد من افراد الماهية يجب كونه مشتملا على تلك الماهية ولهذا
التحقيق استدلوا على ان الامر لا يفيد التكرار واذا ثبت ذلك فاجمعت الامة
على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول الحكم بدخول الجنة وقال الجبائي وجمهور
المعتزلة المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصي قالوا لانه اسم مدح لا يتناول
الا من كان كذلك **ويقال لهم ادخلوها** فيه اشارة الى ان قراءة السبعة بالامر على
اضمار القول وهو امر اكرام **اي سالمين** اشار الى ان بسلام في موضع نصب على الحال
وآمنين حال اخرى وهي بدل من الاولى اي بدل كل من كل او بدل اشتمال لان الامن مشتمل
على التحية او بالعكس فان قيل ان الله تعالى حكم قبل هذه الاية بانهم في جنات وعيون
واذا كانوا فيها فكيف يقال لهم ادخلوها فالجواب انهم لما ملكوا جنات كثيرة
فلما ارادوا ان ينتقلوا من جنة الى اخرى قيل لهم ادخلوها بسلام آمنين **من كل فزع**
او من الزوال والمراد زوال انفسهم بالموت لا الزوال عن الجنة فلا يكون قوله وما هم

منهما مجرحين تكرارًا حقد دنيوي او تحاسد على درجات الجنة اخوانا في المودة قاله هنا
بزيادة اخوانا لانه نزل في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله في غير هذه
السورة بدونها لانه نزل في عامة المؤمنين حال منهم اي من ضمير صدورهم المضاف اليه
وجاز ذلك لان المضاف جزء المضاف اليه والعامل فيها معنى الالصاق ويجوز ان يكون
حالا من فاعل ادخلوها على انها حال مقدرة قاله ابو البقا ولا حاجة اليه بل هي حال
مقارنة حال ايضا اي من الضمير في اخوانا ويجوز كونه صفة لاخوانا وقال ابو البقا يجوز
ان يتعلق بنفس اخوانا لانه بمعنى متصافين اي متصافين على سرر وفيه نظر من حيث
تاويل جامد بمشتق بعيد منه لا يمسهم فيها نصب يجوز ان تكون هذه مستانفة
ويجوز ان تكون حالا من الضمير في متقابلين اني انا الغفور للمؤمنين الرحيم بهم يجوز
في انا ان يكون تاكيدا وان يكون مبتدا وان يكون فصلا وثبت في اصول الفقه ان ترتيب الحكم
على الوصف المناسب يشعر بعليته ذلك الوصف فههنا وصفهم بكونهم عباده ثم ذكر
عقيب هذا الوصف الحكم بكونه غفورا رحيما وهذا يدل على ان من اعترف بالعبودية
كان في حقه غفورا رحيما ومن انكر ذلك كان مستوجبا للعذاب الاليم هو العذاب
لم يقل اني انا المعذب لرجحان رحمته ونبه بذكر المغفرة انه لم يرد بالمتقين من يتقي كل
الذنوب وهم ملايكة اثنى عشر اشار الى ان المراد اضيافا فهذا الضيف في الاصل مصدر
يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث اي هذا اللفظ اي ذكروا سلاما
او فقالوا نسلم عليك سلاما واذا اما مفعول لفعل مقدر اي اذكروا اما ظرف على بابه
والعامل فيه محذوف وتقديره خبر ضيف او نفس ضيف وتوجيه ذلك انه لما كان
في الاصل مصدرا اعتبر ذلك فيه ويدل على اعتبار مصدريته بعد الوصف به
عدم مطابقته لما قبله تثنية وجمعا وتانيثا في الاغلب ولانه قايم مقام وصف
والوصف يعمل او انه على حذف مضاف اي اصحاب ضيف ابراهيم اي ضيافته
فالمصدر باق على حاله فلذلك عمل قال ابراهيم بعد رد سلامهم اي مع
مسه اياي اي على هذه الحالة وهو محال امر الى حال الشباب استفهام
تعجب فانه كبشارة بغير شيء وهو على تقدير ان يكون الاستفهام انكاريا فالمعنى
لم يكن فان قيل كيف استبعد قدرة الله تعالى على خلق الولد منه في زمان الكبر
وما فايدة هذا الاستفهام مع انهم قد بينوا ما بشروا به فالجواب
انه اراد ان يعرف انه تعالى هل يعطيه الولد مع انه يبقيه على صفة الشيخوخة
او يقلبه شابا ثم يعطيه الولد وسبب هذا الاستفهام ان العادة جارية
بانه لا يحصل الولد حال الشيخوخة التامة وانما يحصل في حال الشباب بالصدق

بما يكون لا محالة ومن اي لا اشار الى ان هذا الاستفهام معناه النفي فلذلك وقع بعده
الايجاب بالا لا يقنط بكسر النون اي في قراة ابي عمرو والكسايي على الحجازية وفتحها
اي في قراة الباقين على التميمية اي هذا شيء لم يكن فتوهما بذا استبعادا عاديا ما شانكم
الذي ارسلتم له ايها المرسلون علم ان ارسالهم ليس لمجرد هذا اذ يكفيها واحد كما في
عيسى ويحيى ولانهم ذكروها في اثنا كلامهم لازالة الوجل الا آل لوط الى اخره ظاهره
انقطاع الاستثنا لانه من غير الجنس اذ لم يكونوا مجرمين بل كانوا مؤمنين بان
جعل من الضمير في مجرمين فيكون متصلا لان التقدير ارسلنا الى قوم قد اجرموا
كلهم الا آل لوط وحدهم لم يجرموا ويختلف المعنى وذلك ان آل لوط مخرجون في
المنقطع من حكم الارسال وعلى انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا
الى آل لوط اصلا كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما
في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال وعلى ان الملايكة ارسلوا اليهم جميعا
ليهلكوا هؤلا وينجوا هؤلا فلا يكون الارسال مخلصا لمعنى الاهلاك والتعذيب
كما في الوجه الاول الا امراته فيه وجهان احدهما انه استثنا من آل لوط قال
ابو البقا والاستثنا اذا جا بعد الاستثنا كان الاستثنا الثاني مضافا الى المبتدا
كقولك له عندي عشرة الا اربعة الا درهما فان الدرهم يستثنى من الاربعة فهو
مضاف الى العشرة فكانك قلت احد عشر الا اربعة او عشرة الا ثلاثة الثاني انها
مستثناة من الضمير المجرور في لمنجوهم وقد منع الزمخشري الوجه الاول وعين
الثاني فقال فان قلت فقوله الا امراته مما استثني وهل هو استثنا من استثنا
قلت استثنا من الضمير المجرور في قوله لمنجوهم وليس من الاستثنا في شيء
لان الاستثنا من الاستثنا انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وان يقال اهلكناهم الا آل لوط
الا امراته كما اتحد الحكم في قول المطلق انت طالق ثلاثا الا اثنتين الا واحدة
فتطلق ثنتين وفي قول المقر لفلان علي عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما
فاما في الاية فقد اختلف الحكمان لان آل لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين
والا امراته قد تعلق بقوله لمنجوهم فاني يكون استثنا من استثنا انها
لمن الغابرين في موضع مفعول واسناد التقدير الى الملايكة مجاز اذ المقدر
حقيقة هو الله تعالى وانما ذكروا هذه العبارة لما لهم من القرب والاختصاص
بالله تعالى كما تقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر والامر هو
الملك لا هم وانما يريدون بهذا الكلام اظهار ما لهم من الاختصاص بذلك
الملك فكذا هاهنا لا اعرفكم بنا على ان النكرة ضد المعرفة او انكركم مخافة

شركم قالوا ماجيناك بالشر فقوله بل جيناك اضراب عن القول المحذوف تقديره ماجيناك
بما تنكرنا لاجله بل جيناك بما فيه فرحك وسرورك بالحق باليقين من عذابهم وانا
لصادقون في قولنا تاكيد بعد تاكيد فاسر اذهب في الليل بقطع في طايفة ولا
يلتفت منكم احد الي وراية اذا سمع الصيحة لئلا يرتاعوا من عظم ما نزل بهم فيكون
لايلتفت من التفات البصر لا من لفت عن الشيء بلفته اذا ثناه ولواه اوحينا اشار
الي ان قضينا متضمن معنى اوحينا فعدي بما يتعدي به وهو الي وذلك مفعول القضا
والامر بدل منه او عطف بيان وهو ان دابر اشار الي ان الجملة خبر مبتدا محذوف والاكثر
على انه بدل من ذلك او من الامر اذا جعلته بيانا اي ذلك الامر مبهم بيينه ان دابر هولاء
وقيل على حذف الجار اي بان دابر قاله الفرا حالا اي من الضمير المستتر في مقطوع
وانما جمع اي بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى فان دابر هولاء في معنى
مدبري هولا اي فيكون مقطوع بمعنى مقطوعين وقدره الفرا وابو عبيدة اذا كانوا
مصبحين فان كان تفسير معنى فصحيح واما الاعراب فلا ضرورة تدعو الي هذا التقدير
او هو حال من هولا والعامل معنى الاضافة لا معنى الاشارة اذ الاشارة ليست في حال
الدخول الي الصبح ذكر القصة في هود بترتيب الوقوع وهنا اخر ذكر مجيئهم عن قول
الرسل بل جيناك مع تقدمه ليستقل الاول ببيان كيفية نصرة الصابرين والثاني
بتساوي الامم فلا تفضحون بفضحهم ولا تخزون لا تخجلون قالوا اولم
ننهك عن ان تجيرا وان تضيف احدا من العالمين عن اضافتهم قال هولا مبتدا
بناتي خبره وفي الكلام حذف اي فتزوجوهن ويجوز ان تكون بناتي بدلا او بيانا
والخبر محذوف اي اطهر لكم كما جا في الاية الاخرى ويجوز ان يكون هولا في موضع نصب
بفعل محذوف اي فتزوجوا هولا اي وحياتك قدم هذا الوجه عكس ما في الكشاف
لانه قول الجمهور وابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي الدر المنثور للشيخ المص اخرج
ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حلف الله بحياة
احد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون والعمر بفتح
العين وسكون الميم لغة في العمر بضمهما وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان بالحياة
والروح تختص بالمفتوح القسم لايثار الاخف وهو المفتوح في القسم لانه اي المقسم به
كثير الدور على السنتهم في الحلف وارتفع لعمرك بالابتدا والخبر محذوف والمعنى لعمرك
قسمي فهو مفتوح العين كما مر وهو على لسان الملك انهم لفي سكرتهم غوايتهم
يترددون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك صيحة جبريل فاللام للعهد والهايلة
اي المهلكة فاللام للجنس والمراد الفرد الكامل الجامع للمعاني المقصودة منه مشرقين

حال من مقصود اخذتهم اي داخلين في وقت شروق الشمس اي طلوعها والاشراق اضاءتها فامتد
من طلوع الشمس اليه فالجمع بين مصبحين ومشرقين لاعتبار الابتدا والانتها لمتوسمين
يعني اثارها لعبرة للمومنين اي كل من آمن بالله وصدق الانبيا والرسل عرف ان ذلك انما
كان لانتقام الله من الجهال لاجل مخالفتهم واما الذين لا يومنون فيحملونه على حوادث
العالم وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية جمع الاية اولا باعتبار تعدد
ما قص من حديث لوط وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاكهم وقلب
المدينة على من فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها ثانيا باعتبار وحدة قرية
قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الاية اولا ووحدها
ثانيا والقصة واحدة هي غيضة شجر قال الجوهري الغيضة الاجمة وهي تغيض
ما يجتمع فيها فينبت فيه الشجر والجمع غياض واغياض وانهما اي قري لوط والايكة في ضمير
التثنية اقوال ارجحها ما ذكره الشيخ المصنف لتقدمهما ذكرا وقيل يعود على لوط
وشعيب وشعيب لم يجر له ذكر ولكن دل عليه ذكر قومه وقيل يعود على الخبرين خبر
اهلاك قوم لوط وخبر اهلاك قوم شعيب واضح تسلكونها لانه تكذيب الي اخره
بيان لتصحيح الجمع في المرسلين وعبارة القاضي كالكشاف ومن كذب واحدا من الرسل فكانما
كذب الجميع وانما اتى بكلمة التشبيه مع انهم ما كذبوا سايرهم لانهم لم يواجهوهم بالتكذيب
ولا قصد وهم به ولكن لزمهم لان الانبيا على دين واحد في الاصول ولا يجوز التفريق
بينهم واليه اشار في التقرير واضاف الايات اليهم وان كانت الناقة اية لصالح لانها
ايات رسولهم لا يتفكرون فيها فيستدلون على صدقه وذلك يدل على ان النظر
والاستدلال واجب وان التقليد مذموم امنين من عذاب الله ظانين انها تمنع
او من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعدا لوثاقتها فقوله امنين حال مقدرة
على هذا التفسير من بنا الحصون وجمع الاموال ظاهر في انه بيان لما وانها نكرة
موصوفة اي شيء يكسبونه والظاهر انها بمعنى الذي والعايد محذوف اي الذي
يكسبونه ويجوز ان تكون مصدرية اي كسبهم الا خلقا ملتبسا بالحق فلا يلايم
دوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هولا هي الفاتحة فعليه فمن
لبيان الجنس لانها تثنى في كل ركعة اي بالنسبة الي الركعة الاخرى ويجوز ان يراد
بالمثاني القران او كتب الله كلها فتكون من للتبعيض اي على القول بان المراد بالمثاني
كتب الله كلها والقران العظيم هو من عطف الكل على البعض ان اريد بالقران المجموع
الشخصي او العام على الخاص ان اريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض
لا تمدن عينيك لا تنظر نظر راغب منهم من الكفار واستغن بالقران الزجاج تمدن

وتواضع **للمؤمنين** كناية عن حسن التدبير والاشفاق من خفض الطائر جناحه على الفروخ وضمها
اليه **كما انزلنا العذاب** قضيته ان الكاف متعلقة بمحذوف كما قدره ولا يصح الابدال لانه
المعنى لان الله تعالى هو المنزل فهو كما يقول بعض خواص الملك امرنا بكذا وان كان الآمر
هو الملك تقديره انزلنا اليك انزالا مثل ما انزلنا فيكون وصفا لمصدر محذوف والظاهر
منه ما قدمه الكشاف من ان التقدير ولقد آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا
على اهل الكتاب وهم المقتسمون فعلقها بآتيناك لانه بمعنى انزلنا عليك **الذين**
جعلوا نعت للمقتسمين كما هو الظاهر وقال الزمخشري انه منصوب بالنذير المبين
وهو مردود باعمال الوصف الموصوف عند البصريين **وقيل المراد بهم** الخردبات
السورة مكية **سؤال التوبيخ** فيه الاشارة الى الجمع بين هذه الآية وآية الرحمن
يومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وايضاحه انهم يسألون هنا سؤال توبيخ
وهو لم فعلتم او نحوه لاقامة الحجة عليهم كما في قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين ولا يسألون سؤال استعلام واستخبار وهو سؤال هل فعلتم لان
عقابهم لا يتوقف على اعتراف المذنب منهم بذنبه بل هو محفوظ عليه بكتابة الحفظة ذلك
عليهم يدل عليه عقبه يعرف المجرمون بسيماهم الآية او لان في القيامة مواقف ففي
بعضها يسألون وفي بعضها لا يسألون وتقدم في هود الكلام على ذلك **بما تؤمر به**
من الشرائع اشار الى ان ما موصولة والعائد محذوف كما قدره واصله بما تؤمر به من
الشرائع كما حذف الجار للعلم به على حد قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به والاصل
بالخير ويصح كونها مصدرية اي بامرك مصدر من المبني للمفعول قاله في الكشاف اي ولا
محذوف اذن والمراد به المأمور وهذا يبتني على مذهب من يجيز ان يكون المصدر
يراد به ان والفعل المبني للمفعول والصحيح ان ذلك لا يجوز قاله ابو حيان وهذه
دعوى صرح الثقات بخلافها قال شهاب الدين الخلاف انما هو في المصدر المصرح به
هل يجوز ان ينحل لحرف مصدري وفعل مبني للمفعول ام لا يجوز خلاف مشهور اما
ان الحرف المصدري هل يجوز فيه ان يوصل بفعل مبني للمفعول نحو يعجبني ان يكرم
عمرو ام لا يجوز فليس محل النزاع **كلا منهم** سريعا **وهم الوليد بن المغيرة** المخزومي
وكان رأسهم **صفة** اي جملة الذين يجعلون صفة للمستهزئين وخبر مبتدا محذوف
تقديره هم او منصوب باضمار فعل **اي قل سبحان الله وبحمده** اي نزهه عن مقالتهم
حامدا على ما اعطاك **واعبد ربك** دائما **حتى يأتيك اليقين الموت** المتيقن اللحوق
لكل اي لانه يقين لا شك فيه وبنزوله يزول كل شك ووقت العبادة بالموت اعلاما
بانه ليس لها غاية دون الموت فلا يرد ما قيل اي فائدة لهذا التوقيت مع ان كل احد

يعلم

يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات وايضاح الجواب ان المراد واعبد ربك في جميع زمان
حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة **سورة النحل لما استبطأ المشركون**
العذاب اي نزوله على وجه التكذيب والاستهزاء بما وعدهم به نبينا صلى الله عليه وسلم
نزل اتى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما وحذر الناس من قيام الساعة
فاشفق الناس وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا
به فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا **اي الساعة** وغيرها **واتى بصيغة الماضي** دون
صيغة المستقبل وهو يأتي **لتحقق وقوعه** باخبار الله تعالى فان ما اخبر عنه بالاتيان
فهو آت او اتى باق على معناه من المضي اي اتى امر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا **تطلبوه**
قبل حينه يعني ان الضمير راجع الى الله تعالى اي فلا تستعجلون عذابه والظاهر كما قال
السفاقسي عود ضمير المفعول للامر لانه المحدث عنه واذا كان كذلك فكان الكفار قالوا
سلمنا لك يا محمد صحة ما تقول من انه تعالى حكم بانزال العذاب علينا اما في الدنيا واما
في الآخرة الا انا نعبد هذه الاصنام لتشفع لنا عند الله فنتخلص من العذاب المحكوم به
فاجابهم الله بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون اي تبرأ وجل عن ان يكون له شريك فيدفع
ما اراده بهم **ينزل الملائكة جبريل** افاد انه تعالى يريد بالملائكة جبريل وحده كما رواه
عطاء عن ابن عباس قال الواحدي يسمى الواحد بالجمع اذا كان ذلك الواحد رئيسا كقوله
تعالى انا ارسلنا وانا انزلنا وانا نحن نزلنا **بالوحي** المحيي للقلوب **من امره** بامره فمن للتعليل
وجعلها الزمخشري بيانية **ان مفسرة** فلا موضع لها وذلك لما في التنزل بالوحي من معنى
القول وجعلها الزمخشري مخففة من الثقيلة وقدر القول حتى يكون القول جملة
خبرية اي انه اي الشأن اقول لكم ان انذروا وفيه تكلف قال البيضاوي او مصدرية
في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض والاصل بان انذروا **واعلموهم**
فسر الانذار بالاعلام ليلائم ايقاعه على قوله انه لا اله الا انا كقوله فاعلم انه لا اله الا الله
وجاءت الحكاية على المعنى في قوله الا انا ولو جاءت على اللفظ لكان الا الله **اي محقا** اشار
الى ان بالحق في محل نصب على الحال كما في نظائره **ليشركون به** اشار الى ان ما موصولة
حذف عائدها ويصح كونها مصدرية على حكم ما مر قريبا **من نطفة** الى اخره اشار
الى ان من لابتداء الغاية وان انتهاءها محذوف كما قدره وبه يحصل الجواب عما قيل
الفاء في قوله فاذا هو خصيم مبين تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقب
خلقه من نطفة وحاصله انه اشارة الى ما تؤول حاله اليه فاجرى المنتظر مجرى
الواقع وهو من باب التعبير باخر الامر عن اوله كقوله اني اراني اعصر خمرا وقوله
وينزل لكم من السماء رزقا اي سبب رزق وهو المطر وانه اشار بذلك الى سرعة

نسيانهم مبدأ خلقهم وبما تقرر علم ايضاح جواب ما قيل الفائدة على التعقيب ولا سيما وقد
وجد معهما اذا التي تقتضي المفاجاة وكونه خصيما مبينا لم يعقب خلقه من نطفة انما
توسطت بينهما وسايط كثيرة **شديد الخصومة** اي هو من صفات المبالغة من خصم
بمعنى اختصم او بمعنى مخاصم كالخليط بمعنى مخالط **قايلا من يحيي العظام وهي رميم**
اشار به الى ما روي ان ابي بن خلف حين جا بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد اترى اي اتظن الله يحيي هذا بعد ما قد رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم
وظاهر كلام البيضاوي يدل على تخصيص الاية بذلك القايل لكن الصحيح في هذا المقام
حملها على العموم فكلامه محمول على التمثيل وما روي على تقدير صحته لا يدل على
التخصيص فانه لا اعتبار بخصوص السبب اذا اقتضى المقام العموم كما تقرر والحاصل
ان هذه ذكرت لتقرير الاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا لتقرير وقاحة الناس وتماديهم
في الكفر والكفران **ونصبه** اي الانعام **لفعل يفسره خلقها** على انه من باب الاشتغال
كما تقدم تقرير نظايره وجوز الزمخشري وابن عطية ان يكون معطوفا على الانسان
خلقها مؤكد وعلى الاول مفسر **لكم** بمعنى مع جملة الناس اي فان الشان لا يختص بالمخاطبين
فيها دفء مبتدا ولكم الخبر هذا على الانقطاع لكم من تعلقها بخلقها وفيما يتعلق بها في
لكم من معنى الاستقرار **قدم الظرف** وهو منها تاكلون **للفاصلة** فيه وفي تسرحون
قال الزمخشري فان قلت تقديم الظرف في قوله ومنها تاكلون مؤذن بالاختصاص وقد
يوكل من غيرها قلت الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل
من غيرها من البط والدجاج ونحوها فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه انتهى
فان قيل منفعة الاكل متقدمة على منفعة اللبس فلم اخر منفعة الاكل في الذكر
فالجواب ان الملبوس اكثر من المطعوم فلهذا قدم عليه في الذكر **الى مراحها**
بضم الميم قدم الاراحة لان الجمال فيها اظهر لامتلاء بطونها ودرور ضروعها **واصلين اليه**
على غير الابل اشار الى ان هذه الايات وردت لتعديد منافع الانعام فبعض تلك
المنافع حاصل في الكل وبعضها يختص بالبعض لان قوله ولكم فيها جمال حاصل في البقر
والغنم ايضا فاندفع به قول بعضهم المراد من قوله والانعام خلقها لكم الابل فقط
لانه تعالى وصفها في اخر الاية بقوله وتحمل اثقالكم وهذا لا يليق الا بالابل فقط
الا بشق بمشقة **الانفس** فضلا عن ان تحملوها على ظهوركم اليه فيه اشارة لجواب
القايل ما معنى قوله لم تكونوا بالغيه كانهم كانوا زمانا يتحملون المشاق في بلوغه
حتى حملت الابل اثقالهم فما فايدة ذلك وايضاحه ان معناه وتحمل اثقالكم الى بلد لم
تكونوا بالغيه في التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد انفسكم لا انهم لم يكونوا بالغيه

في الحقيقة

في الحقيقة وحاصله ان معناه وتحمل احمالكم واثقالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغوه
بدونها بانفسكم من غير امتعتكم الا بجهد ومشقة فكيف لو حملتم امتعتكم على ظهوركم فظهر
فايدة ايجادها وفي الكشاف عن عكرمة قال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن ومصر قال
الواحدي المراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير ابل شق عليكم **حيث خلقها لكم** رحمة
والخيل اشار الى ان الخيل منصوب بالعطف على الانعام وبه صرح البيضاوي وقيل
العطف على محل لتركبوها وبه جزم الكشاف وسمي هذا الصنف من المركوب خيلا للخيلا
التي فيه **مفعول له** اي لاجل الزينة مع المنافع التي فيها غير الاسلوب حيث
عبر في الاول باللام وفي الثاني بدونها لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله
بل من صفات المخلوق فحاصله مع الايضاح انه انما وصل الفعل الى الاول باللام في
قوله لتركبوها والى هذا بنفسه لاختلال شرط في الاول وهو عدم اتحاد الفاعل فان
الخالق الله تعالى والراكب المخاطبون بخلاف الثاني ولان المقصود من خلقها الركوب واما
التزين بها فحاصل بالعرض اذ ليس التزين بالعرض لزايل مما ينبغي ان يقصده العقلا
لتعريف النعم لعباده **لا** [illegible] **لحمها الغير ذكر** الى اخره حاصله مع الايضاح ان
الاستدلال على حرمتها بترك ذكر اكلها في معرض الامتنان مع ذكره في النعمتين مدفوع
بانهما معظم منافعهما عرفا لا اكلها بخلاف النعم وذكر اغلب المنافع داب اختصارات القران
على انه صح في الصحيحين حل الخيل وان الاية مكية وحرمت الحمر الاهلية عام خيبر واجاب
الواحدي ايضا بانه لو دلت هذه الاية على تحريم اكل لحم الخيل لكان تحريم اكلها معلوما
في مكة لان هذه السورة مكية ولو كان الامر كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين
ان تحريم الحمر الاهلية كان عام خيبر باطلا لان التحريم لما كان حاصلا قبل هذا اليوم لم
يبق لتخصيص هذا التحريم بهذه السنة فايدة **قصد** مصدر بمعنى الفاعل وهو
القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك
لا يعدل عنه **ومنها اي** بعض **السبيل** اعاده على ضمير المؤنث لانه يؤنث فلهذه سبيلي
او لانها بمعنى سبل فانث على معنى الجمع وتغيير الاسلوب اي حيث قال في الاول وعلى الله
قصد السبيل وفي الثاني ومنها جاير دون وعليه جايرها لانه ليس بحق على الله ان يبين
طرق الضلالة **هداكم** اشار به الى ان مفعوله محذوف **فتهتدون اليه** هداية
مستلزمة للاهتدا والا فالهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل الى البغية عام في الجميع
تشربونه اذ العيون منه **ينبت بسببه** يشير به الى ان من للسببية والشجر
هنا كل نبات من الارض حتى الكلا قدمه على الزيتون وما بعده لصيرورته غذا حيوانيا
وهو اشرف الاغذية **ينبت لكم به** بالما استينافا اخبار عن منافع الما كانه قيل هل

له منفعة غير ذلك فان قيل انه تعالي بدا في هذه الاية بذكر ماكول الحيوان وانتبعه بذكر ماكول الانسان وفي اية اخري عكس هذا الترتيب فقال كلوا وارعوا انعامكم فما الفايدة فيه فالجواب ان هذه الاية مبنية علي مكارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده اكمل من اهتمامه بنفسه واما الاية الاخري فمبنية علي قوله صلي الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول **ومن بعض كل الثمرات** اذ كلها انما توجد في الجنة وما انبت في الارض بعض من كلها للتذكرة **دالة علي وحدانيته تعالي** وعلي كمال قدرته **وسخر لكم** هيا لمنافعكم **والزرع** استينافا **والنجوم** اي نفعكم بها تسخر لكم مجاز عن نفعكم فلا يلزم الخلف في جعل مسخرات حالا منها واستخيرنا بان لا خلف فان المعني وسخر لكم هذه حال كونها مستمرة علي التسخير بامره الايجادي اذ لا يدل الاحداث علي الاستمرار فان قيل المؤثر في التسخير هو القدرة لا الامر فكيف قال مسخرات بامره فالجواب هذه الايات مبنية علي ان الافلاك والكواكب جمادات ام لا واكثر المسلمين علي انها جمادات فلهذا احملوا الامر في هذه الاية علي الخلق والتقدير ولفظ الامر بمعني الشان والفعل كثير قال تعالي انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ومنهم من قال انها ليست جمادات فههنا يحمل الامر علي الاذن والتكليف **بالوجهين** اي بالنصب والرفع علي اختلاف القرائتين كما تقدم ايضاح ذلك في سورة البقرة **بالنصب حال** موكدة اي حال كونها مسخرات لما خلقن له وهذا علي القراة الاولي وعلي الثانية خبر **وسخر لكم ما ذرا** اشارة الي ان وما ذرا معطوف علي الليل كما قاله الزمخشري وقال ابو البقا في موضع نصب بفعل محذوف اي وخلق وانبت كانه استبعد تسلط سخر علي ذلك فقدر فعلا لا يتعا **وغير ذلك** كالجماد فان قيل فعلي هذا يكون قوله لكم اعادة بلا فايدة والاولي ان يكون في موضع نصب بفعل محذوف اي وخلق وانبت كما قاله ابو البقا قلنا الخلق للانسان لا يستلزم التسخير له لزوما عقليا فان الغرض قد يتخلف مع الاعادة والتكرير لطول العهد لا سكر **يذكرون** ان اختلاف طباعه واشكاله مع اتحاد مواده انما هو بصنع حكيم عليم قادر مختار منزه عن كونه جسما وجسمانيا ولذلك هو الله تعالي افرد اية هنا ليطابق ما ذرا وان كثرما صدقه وكذا في الاولي لان الاستدلال بانبات الماء واحد وجمع ايات في الثانية دون الاولي والثالثة لان الاستدلال فيها متعدد وحصل العقل فيها والفكر في الاولي لان دلالة العلويات اظهر دلالة علي القدرة الباهرة وابين شهادة للكبريا والعظمة **هي اللولو والمرجان** تلبسها نساوكم لكم **عطف علي تاكلوا** اي وترئ معترض بين التعليلين وهذا هو الظاهر وهو معطوف علي علة محذوفة تقديره لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا ذكره ابن الانباري او هو متعلق بفعل محذوف

اي

اي فعل ذلك لتبتغوا او فيما تكلف لا حاجة اليه **من فضله تعالي** سعة رزقه **وجعل فيها انهارا** اشار تبعا لابن عطية ان انهارا منصوب بالفعل الذي قدرته واظهر منه انه بالعطف علي رواسي لان الالقا بمعني الخلق **بمعني النجوم** اشارة الي ان المراد بالنجوم الجنس اي وبالنجوم **بالليل** في البر والبحر **كمن لا يخلق** هذا من عكس التشبيه اذ مقتضي الظاهر عكسه لان الخطاب لعباد الاوثان حيث سموها الهة تشبيها به تعالي فجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها حتي صارت عندهم اصلا في العبادة والخالق فرعا فجا الانكار علي وفق ذلك ليفهموا المراد علي معتقدهم وخاطبهم علي معتقدهم لانهم سموها الهة وعبدوها فاجروها مجري اولي العلم ونظيره قوله تعالي الهم ارجل يمشون بها الاية فلا يرد المراد بمن لا يخلق الاصنام فكيف جي بمن المختصة باولي العلم **فتؤمنون** فانكم تعرفون فساده فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادني تذكر اي توجه والتفات ففيه استعارة مكنية شبهت الصورة الجلية الغير الحاصلة بالصورة الحاصلة المخزونة ونسبة التذكير استعارة تخييلية قرينة لذلك التشبيه المضمر في النفس ويجوز اعتبارا لاستعارة التبعية **والالهة الذين تدعون بالتا واليا** اي قراءتيم بيا غيبة وباق بتا خطاب **خبر ثان** اي لقوله هم او خبر مبتدا محذوف اي هم اموات **تاكيد** وقال ابو البقا ويجوز ان يكون قصد بها انهم في الحال غير احيا ليدفع به توهم ان قوله اموات فيما بعد اذ قال تعالي انك ميت وانهم ميتون اي انها اموات لا يعقب موتها حياة احترازا عن اموات يعقب موتها حياة كالنطف والبيض والاجساد الميتة وذلك ابلغ في موتها كانه قال اموات في الحال غير احيا في المآل قال شهاب الدين وهذا لا يخرجه عن التاكيد الذي ذكره قبل ذلك **وما يشعرون اي الاصنام** لان شعور الجمادات محال **ايان وقت يبعثون اي الخلق** ويجوز ان يكون الضمير عايدا الي الاصنام اي ان الاصنام لا يشعرون متي يبعثها الله تعالي وبه بدا القاضي تبعا للكشاف قال ابن عباس ان الله تعالي يبعث الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فتتبرا من عابديها فيومر بالكل الي النار وايان منصوب بما بعده لا بما قبله لانه استفهام وهو متعلق بيشعرون والجملة في موضع نصب بيشعرون هذا هو الظاهر فان قلت كيف عاب الاصنام بانهم لا يعلمون مع ان المومنين كذلك فالجواب ان المعني وما يشعر الاصنام متي تبعث عبادها فكيف تكون الهة مع الجهل بخلاف المومنين فانهم يعلمون انه يوم القيامة **الهكم المستحق للعبادة منكم** الي اخره وفيه اشارة الي ان هذا نتيجة الحجج **جاحدة للوحدانية** اي لا تتاثر في الحجج **عن الايمان بها** يعني عن

اتباع الرسل **انه لا يحب المستكبرين** مطلقا فضلا عنهم ففيه اشارة الى ان المستكبرين عام
لكل من استكبر من المشركين والمومنين **ما استفهامية** مبتدا **ذا موصولة** بمعنى الذي خبر
والعايد محذوف اي اي شي الذي انزله وقد مر فيه زيادة في البقرة **قالوا** ما زعم
نزوله اي هو على السخرية لانهم لا يصدقون بذلك فلا يرد ما قيل هو كلام متناقض
لانه لا يكون منزلا ربهم واساطير **هو اساطير** اشار الى ان اساطير بالرفع خبر مبتدا
محذوف **اكاذيب** لا منزل من الله **ليحملوا في عاقبة الامر** اشار الى ان اللام في ليحملوا لام
العاقبة اي قالوا هذا ليحملوا لام العاقبة اي قالوا هذا ليحملوا اي كان عاقبة قولهم ذلك
وفي الكشاف انها للتعليل المجازي لانه قال واللام للتعليل من غير ان يكون غرضا
نحو قولك خرجت من البلد مخافة الشر واقتصر ابو حيان على انها لام الامر لجازمة على
معنى الحتم عليهم والصغار الموجب لهم وعلى هذا فقد تم الكلام عند قوله الاولين
ثم استونف امرهم بذلك **لم يكفر منها شي** اي بالبلايا التي تلحقهم في الدنيا
كما تكفر عن المومن بل تكون عقوبة لاعمالهم كما قال تعالى انما يريد الله ان يصيبهم
ببعض ذنوبهم على ان بعض محققي الصوفية قال المحن والبلايا للمخلصين عقوبات
وللابرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق في علمه ان لا ينال العارف
تلك الدرجة بعمل بل المحنة فيوصلها له بذلك ولو شا لاوصلها ابدون ذلك ولكن لا يسال
عما يفعل **ومن بعض** اشار الى ان من تبعيضية وعليه جرى القاضي تبعا لصاحب
الكشاف واي البقا والمعنى جميع اثامهم وبعض اثام متبعيهم وقال الاخفش
زايدة على معنى ومثل اوزار الذين كقوله عليه وزرها ووزر من عمل بها ورد الواحدي
ان تكون للتبعيض بانه يستلزم تخفيف الاوزار عن الاتباع وهو خلاف قوله صلى
الله عليه وسلم ايما داع دعا الى الهدى فاتبع كان له اجر مثل اجر من اتبعه لا ينقص
من اثامهم شي وفي رواية من غير ان ينقص من اوزارهم شي وحملها للبيان الجنس اي يحملوا
من جنس اوزار الاتباع ورد بانها لا تتقدر هكذا بل تقدر والاوزار التي هي اوزار
الذين فيؤول من حيث المعنى الى قول الاخفش وهو موافق لقول المغني وان اختلف
التقدير **بغير علم** قال الزمخشري حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال
وعليه جرى القاضي وقال غيره من الفاعل ورجح هذا بانه المحدث عنه والمسند اليه
الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى انهم يقدمون على الاضلال جهلا منهم **بما**
يستحقونه من العذاب الشديد في مقابلته واما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى فمعناه وزرا لا مدخل لها فيه ولا تعلق له بها بتسبب ولا غيره ونظير
هاتين الايتين سوالا وجوابا قوله تعالى ولنحمل خطاياكم الى قوله وانقالا مع

انقالهم تنبيه بالعنيد على وجوب الحث والتمييز بين المحق والمبطل **من فوقهم** فايدته ما اشار
اليه بقوله **اي وهم تحته** لان العرب تقول خر علينا سقف ووقع علينا حايط اذا كان
يملكه وان لم يكن وقع عليه فجا من فوقهم لرفع هذا الاحتمال قاله السفاقسي وقال ابو البقا
من فوقهم يجوز ان يتعلق بخر وتكون من لابتدا الغاية وان يكون حالا اي كاينا من فوقهم
وعلى كلا الوجهين هو تاكيد انتهى والسقف لا يكون تحتهم وهذا اظهر اذ الاول لا طايل
تحته نبه عليه ابن عادل والمعنى وقع وكانوا تحته فهلكوا **وقيل هذا تمثيل لافساد**
ما ابرموه من هدم بنيان الله حيث شبه حالهم بحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين
فانهدم ذلك البنا وسقط السقف عليهم ونحوه من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا
وهذا ما اختاره القاضي كالكشاف فيكون عاما في جميع المبطلين الذين يحاولون الحاق
الضرر والمكر بالمحقين **يخزيهم يذلهم** بالنار **بزعمكم** اشار الى ان اضافة الشركا اليه
مبني على ان الاضافة تكون بادنى ملابسة نظرا الى زعمهم انهم شركاوه فانه سبحانه لا شريك
له او انه على سبيل الاستهزا بهم **اي يقول** اشار الى ان الفعل الماضي بمعنى المستقبل
لان القول المذكور يكون في الاخرة وفايدة هذا الكلام ان الكفار كانوا يتكبرون
على المومنين في الدنيا فاذا ذكر المومنون هذا الكلام يوم القيامة كان هذا الكلام في ايذا
الكافر اكمل وحصول الشماتة اقوى توبيخا واستهزا واليه اشار في التقرير واليوم منصوب
بالخزي وعمل المصدر وفيه ال وقيل هو منصوب بالاستقرار في على الكافرين الا ان
فيه فصلا بالمعطوف بين العامل ومعموله واغتفر ذلك لانهم يتوسعون في الظروف
والسوء العذاب **بالتا والبا** اي قرا ابن كثير حمزة وباقي بتانيث اعتبارا باللفظ والمعنى
فيهما اي هنا وفيما ياتي والذين مرفوع بالابتدا او الخبر قوله فالقوا السلم وزيدت الفا
في الخبر وهذا لا يجي الا على قول الاخفش في اجازته زيادة الفا في الخبر مطلقا نحو زيد
فقام ولا يتوهم ان الفا هي الداخلة في خبر الموصول المضمن معنى الشرط لانه لا يجوز دخولها
في مثل هذا الفعل مع صريح اداة الشرط فاولى فيما ضمن معناه وبه صرح ابن عطية
وهو ظاهر **قايلين ما كنا نعمل** اشار الى ان قوله ما كنا نعمل منصوب بقول مضمر ذلك
القول منصوب على الحال **ومن سو** مفعول نعمل زيدت فيه من وفي الاية اعاريب
اخر **بلى** علم اي هو جواب لما كنا فهو ايجاب له **فيجازيكم به** فلا يفيد انكاركم وكذبكم
على انفسكم **فادخلوا ابواب جهنم** كل صنف لبابه **فلبيس** اللام للتاكيد ولا تدخل على الماضي
المتصرف وانما دخلت على الجامد لبعده عن الافعال وقربه من الاسما **المتكبرين**
عن عبادته والمخصوص بالذم محذوف اي جهنم **ماذا انزل** في موضع نصب بانزل
دل على ذلك نصب الجواب وهو خيرا فانه على تقدير انزل خيرا قال الزمخشري فان قلت

لم نصب هذا او رفع الاول قلت فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هولا لما سيلوا لم يتلعثموا واطبقوا الجواب على السوال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا اي انزل خيرا واوليك عدلوا بالجواب عن السوال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شي **حياة طيبة** هي استحقاق المدح والثنا او الظفر على الاعدا او فتح ابواب المشاهدات والمكاشفات الذي من اوتيه فقد فاز بالقدح المعلى **هي** اشار الى ان المخصوص بالمدح محذوف تقديره ولنعم دار المتقين دارهم وقدره في الكشاف ولنعم دار المتقين دار الاخرة لدلالة ولدار الاخرة عليه **ما يشاوون** او يشتهون **طيبين** حال من المفعول **طاهرين من الكفر** كما يوخذ من المقابلة فان ظالمي انفسهم صفة الكافرين **عند الموت** **سلام عليكم** لا يلحقكم بعد مكروه فهي حال مقارنة واستشهد له في الدر المنثور بما اخرجه مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال اذا اشرف العبد المومن جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرا عليك السلام وبشره بالجنة ونحوه في الكشاف وقال ابو حيان الظاهر ان السلام انما هو في الاخرة ولذلك جا بعده ادخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة انتهي وعليه فهي حال مقدرة **بما** هي مصدرية او بمعنى الذي فالعايد محذوف **بالتا والياء** اي قرا الجمهور بتا التانيث للجمع وقرا حمزة والكسائي باليا لان التانيث غير حقيقي وللفصل **ولكن** جزما **كانوا** الى اخره **فاصابهم** معطوف على فعل الذين وما بينهما اعتراض **وقال الذين اشركوا** استهزا لانهم لم يعتقدوا وافتح اعمالهم وهذا كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد ولو قالوا ذلك اعتقادا لكانوا مومنين **لو شا الله** ان لا نعبد غيره **اياه** اشار به الى الجا النفسيرية لان البعث يتضمن قولا وجوز ابو البقا ان تكون مصدرية **فلم يومن** اذ لم يوفقه وهذا يدل على ان امر الله لا يوافق ارادته بل قد يامر بالشي ولا يريده وينهي عن الشي ويريده **بكفار مكة** اذ الكلام معهم **عاقبة المكذبين** ممن قبلكم وفي الفا الموضوعة للتعقيب اشارة الى وجوب المبادرة الى النظر والاستدلال المودين الى الاقلاع عن الضلال **بالبنا للمفعول وللفاعل** اي قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول والموصول رفع نايب والعايد محذوف تقديره من يضله الله لا يهدي وباق بفتح ثم كسر للفاعل وهو الله والموصول نصب اي لا يهدي الله من يضله **واقسموا** ظاهره انه استيناف خبر وجعله الزمخشري معطوفا على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهما كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بان تحكيا وتدونا تورك بكذبهم على مشيئة الله عز وجل وذلك انهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في الانكار **وعدا عليه**

نجاره

نجارة لامتناع الخلف في وعده **مصدران موكدان** دل عليه بلي من تقدير المحذوف وهو يبعثه **لا يعلمون** ذلك اي انهم يبعثون **ليبين** متعلق **بيبعثهم المقدر** بعد حرف الايجاب اي بلى يبعثهم ليبين **لهم** لمن يبعث وهو عام للمومنين والكافرين **فيه** وهو الحق ثم بين وضوح امكانه بقوله **انما قولنا لشي** اللام فيه وفي له للتبليغ كهي في قوله قلت له قم **كن** احدث **فيكون** فيحدث بلا حاجة الى مادة ومدة فكيف وله مادة **اي فهو يكون** او فانه يكون وهذا امثل لان مراد الايمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المامور به عند امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع الممتثل ولا قول ثم فلو اراد خلق الدنيا والاخرة بما فيهما من السموات والارض في قدر لمحة البصر لقدر على ذلك ولكن خاطب العباد بما يعقلون وتقدم نظيره في البقرة وهذا على قراءة الجمهور بالرفع كما تقدم تقريره في سورة البقرة **وفي قراءة** اي لابن عامر والكسائي **والاية لتقرير القدرة على البعث** ببيانه ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل وقد مرت الاشارة الى ذلك **والذين هاجروا في الله** لوجهه **بالاذي** وغيره **لنبوينهم** خبر الموصول وفيه دليل على وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدا خلافا لثعلب **هي المدينة** او تبوئة حسنة بتمكينهم في البلاد حاكمين على العباد فحسنه على الاول صفة لمحذوف وعلى الثاني نعت لمصدر محذوف كما هو الظاهر **اعظم** منه لهم **هم الذين صبروا** اشار الى ان الذين في موضع رفع على تقديرهم ويجوز ان يكون في موضع نصب بتقدير امدح ويجوز ان يكون تابعا للموصول قبله نعتا او بدلا او بيانا فمحله محله وحله **يتوكلون** الظاهر والله اعلم ان المعنى على المضي والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم في طاعة الله عز وجل **الا رجالا يوحي اليهم لا ملايكة** فكيف يقولون الله اكبر من ان يكون رسوله بشرا افهم انه لم يبعث امراة **فاسيلوا** الى اخره دلت على وجوب مراجعة العلما فيما لا يعلم **متعلق بمحذوف** الى اخره اي يدل عليه ما قبله وكانه قيل بم ارسلوا قال ارسلناهم بالبينات وهذا الحد الاوجه في الكشاف وقال ابو حيان انه الاجود واجاز الزمخشري ايضا كابي البقا انه متعلق بيوحي اي يوحي اليهم بالبينات وحينئذ فاسيلوا اهل الذكر اعتراض **فيعتبرون** فيهتدون **المكرات السيات** اشار الى انه منصوب صفة لمصدر محذوف واقتصر عليه تبعا للكشاف وجوز المعربون ان يكون مفعولا بمكروا على تضمين مكروا معنى فعلوا او مفعولا بامن وعلى هذا الاخير يكون ان يخسف بدلا من السيات وعلى الاول في محل المفعول بامن **بالنبي في دار الندوة** الى اخره والمراد سعيهم في ايذا الرسول واصحابه

وصدم عن الايمان رضي الله تعالى عنهم اجمعين **حال من الفاعل او المفعول** اتبع ابا البقا في ذلك
وحينئذ فهو متعلق بمحذوف وتوقف الحلبي في كونه حالا من المفعول وعكس غيره
لانه المحدث عنه والظاهر انه حال من المفعول دون الفاعل قاله ابن عادل **حيث لم
يعاجلهم بالعقوبة** اي انه يمهل في اكثر الامر لانه رؤف رحيم فلا يعاجل بالعذاب **من شيء**
بيان لما في قوله ما خلق الله فانها موصولة بمعنى الذي فان قيل كيف يبين الموصول وهو
مبهم بشيء وهو مبهم بل ابهم مما قبله فالجواب انه شيا قد اتضح وظهر بوصفه
بالجملة بعده وهي تتفيؤا ظلاله قاله الزمخشري وما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه
في قوله من شيء تتفيؤا ظلاله وقال ابن عطية من شيء لفظ عام في كل ما اقتضته الصفة
من قوله تتفيؤا ظلاله فظاهر هاتين العبارتين ان جملة تتفيؤا ظلاله صفة لشيء واما
غيرهما فانه قد صرح بعدم كون الجملة صفة فانه قال والمعنى من شيء له ظل من جبل وشجر
وبنا وجسم قايم والى ذلك اشار في التقرير وقوله تتفيؤا ظلاله اخبار من قوله من شيء
ليس بوصف له وهذا الاخبار يدل على ذلك الوصف المحذوف الذي تقديره هو ظل وفيه
تكلف لا حاجة اليه والصفة ابين **اي عن جانبيها اول النهار واخره** اشار الى ان عن اليمين
اسم بمعنى جانب فعلى هذا ينتصب على الظرف ويجوز ان يتعلق بتتفيؤا ومعناها المجاوزة اي
تتجاوز الظلال عن اليمين الى الشمايل او بمحذوف على انها حال من ظلاله وفي ذلك سؤال
كيف افرد الاول وجمع الثاني اجيب باجوبة احدها ان الابتدا يقع من اليمين وهو شيء
واحد فلذلك وحد اليمين ثم ينتقص شيا فشيا حالا بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق
على كل حال لفظة الشمال فتعدد بتعدد الحالات والى قريب منه نحا ابو البقا والثاني
قال الزمخشري واليمين بمعنى الايمان يعني انه مفرد قايم مقام الجمع وحينئذ فهما في المعنى
جمعا كقوله ويولون الدبر اي الادبار الثالث قال الفرا كانه اذا وحد ذهب الى واحد
من ذوات الظلال واذا جمع ذهب الى كلها لان قوله ما خلق الله من شيء لفظه واحد ومعناه
الجمع فعبر عن احدهما بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله
على قلوبهم وسمعهم **حال** من الظلال **وهم داخرون** حال من الضمير المستتر في سجدا فهي
حال متداخلة **بما يراد منهم** اي من الانقياد لقدرة الله تعالى وارادته لان الانقياد
الجمادات لقدرة الله تعالى وارادته كانقياد المامور لامره والساجد للمسجود له والخاضع
للمخضوع له على سبيل التجوز بالسجود **صاغرون** ذليلون تحت قدرته **نزلوا منزلة
العقلا** اي مجمعهم بالواو والنون **ولله يسجد** ينقاد ويخضع وهو اللايق بما لا يعقل
والحاصل ان في الكلام تجوزا حيث تجوز بالسجود عن الانقياد فيما لا يعقل والسجود
على الجبهة فيمن يعقل ففيه جمع بين الحقيقة والمجاز **وغلب في الاتيان بما لا**

بعقل

بعقل لكثرته تبع فيه الكشاف وعبارته فان قلت فهلا جي بمن دون ما تغليبا للعقلا
على غيرهم قلت لانه لو جي بمن لم يكن فيه دليل على التغليب بل كان متناولا للعقلا خاصة فجي
بما هو صالح للعقلا وغيرهم ارادة للعموم قال ابو حيان وظاهر السؤال تسليم ان
من قد تشمل العقلا وغيرهم على جهة التغليب وظاهر الجواب تخصيص من بالعقلا وان
الصالح للعقلا ما دون من وهذا ليس بجواب لانه اورد السؤال على التسليم ثم اورد
الجواب على غير التسليم فصار المعنى ان من يغلب بها والجواب لا يغلب بها
وهذا في الحقيقة ليس بجواب **خصهم بالذكر تفضيلا** وتعظيما وفيه اشارة بالرد على
من قال انه من عطف المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملايكة ارواح
مجردة فلا تدخل في قوله ما في السموات لان المجردات لا تكون في حيز وجهات **حال من ضمير
يستكبرون** اي لا يستكبرون خايفين او بيان لنفي الاستكبار وتاكيد له لان من خاف الله لم
يستكبر عن السجود **حال منهم** اي من الهاء والميم في ربهم اي هو متعلق بمحذوف على انه حال
من ربهم اي يخافون ربهم **عاليا عليهم بالقهر** كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده
قال ابو البقا ويجوز ان يتعلق بيخافون اي يخافون ربهم كاينا من فوقهم لان العذاب انما
ينزل من فوق وفي الاية دليل على ان الملايكة مكلفون وانهم بين الخوف والرجا **تاكيد**
لالهين وهذا اما جرى عليه اكثر الناس واتخذ على هذا متعدية الى واحد كما هو الظاهر
والاثنين الثاني منهما محذوف للدلالة عليه تقديره معبودا وايضاح ذلك ان الفايدة
في قوله اثنين ان الشيء اذا كان مستنكرا مستقبحا فاذا اريد المبالغة في التنفير عنه
بعبارات كثيرة ليصير توالي تلك العبارات سببا لوقوف العقل على قبحه والقول بوجود
الهين مستقبح في العقول فان احدا من العقلا لم يقل بوجود الهين متساويين في الوجود
والقدم وصفات الكمال فالمقصود من تكرير اثنين تاكيد التنفير عنه وتوقيف
العقل على ما فيه من القبح **اتي به لاثبات الالهية والوحدانية** اي لان كل ما له
ثان فليس باله لان الاله هو الواحد الذي لا ثاني له **فاياي** تقديمه للاختصاص
كما اشار اليه في تقريره وانتصابه بفعل محذوف مقدر التاخير عنه يدل عليه فارهبون
وتقديره اياي ارهبوا فارهبون قاله ابو حيان وقدره ابن عطية مقدما فارهبوا
اياي ورد بان الفعل اذا تعدى الى واحد وكان ضميرا منفصلا وجب تاخير الفعل ولا
يتقدم الا ضرورة نحو اليك حتى بلغت اياكا وقد يجاب عن ابن عطية
كما افاده شيخنا بانه لا يقبح في الامور التقديرية ما يقبح في اللفظية **وفيه التفات
عن الغيبة** وهي قوله وقال الله الى الحضور وهو قوله فاياي لانه ابلغ في الرهبة
من قوله واياه فارهبوه فان الترهيب في التكلم المنتقل اليه ازيد والتقدير انه

لما ثبت ان لا اله واحد وان المتكلم بهذا الكلام اله ثبت حينئذ انه لا اله للعالم الا المتكلم بهذا
الكلام فحينئذ يحسن منه ان يعدل من الغيبة الى الحضور ويقول فاياي فارهبون ثم
التفت من التكلم الى ضمير الغيبة في قوله وله ما في السموات الى اخره **ملكا وخلقا وعبيدا**
تمييز عن النسبة التي يختص به ما في السموات والارض ملكا الى اخره **دايما** فانه المستحق
للعبادة **والعامل فيه معنى الظرف** اي الاستقرار المتضمن للجار الواقع خبرا **والاستفهام**
للانكار اي انكم بعد ما عرفتم ان اله العالم واحد وان كل ما سواه محتاج اليه في حدوثه
وبقايه كيف يعقل ان يكون للانسان رغبة في غير الله او رهبة في غير الله **وما شرطية**
اي وفعل الشرط بعدها محذوف والى هذا نحا الفرا وتبعه الحوفي وابو البقا قال
والتقدير وما يكن بكم من نعمة والفا جواب الشرط وتعقب بان فعل الشرط لا يحذف الا
بعد ان وحدها في الاستغال نحو وان احد من المشركين استجارك لان المحذوف في حكم
المذكور او متلوة بلا النافية مدلولا عليها بما قبله من الكلام كقوله

فطلقها فلست لها بكفو ... والا يعل مفرقك الحسام

اي والا تطلقها فحذف لدلالة قوله فطلقها عليه وما عدا ذلك فلا يحذف الا
لضرورة ومنه

قالت بنات العم يا سلمى وان ... كان عييا معدما قالت وان

اي وان كان عييا رضيناه **او موصولة** بمعنى الذي وصلتها بكم والعامل فعل
الاستقرار ومن نعمة تفسير لما وهي مبتدا والخبر قوله فمن الله والفا زايدة في الخبر
لتضمن الموصول معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم
يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه والتقدير والذي استقر بكم **بما**
انبناهم من النعمة اي كشف الضر وازالة المكروه وقيل هو القرآن وما جا به محمد من
النبوة والشرايع **ام جحد بيد** واللام للعاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا يعني ان عاقبة تلك النضرعات ما كان الا هذا الكفر وتسمى لام الصيرورة
والمعنى صار امرهم لذلك **ويجعلون اي المشركون لما لا** لالهتهم الذين **لا يعلمون الها**
تضر ولا تنفع وهي الاصنام اي لانها جماد ويجوز ان يكون الضمير في يعلمون للالهة
وهي الاصنام اي الاشيا غير موصوفة بالعلم قال بعضهم والاول اولى لان نفي العلم عن الحي
حقيقة وعن الجماد مجاز وايضا الضمير في ويجعلون عايد الى المشركين فكذلك في قوله
لما لا يعلمون جمع بالواو والنون وهو بالعقلا اليق منه بالاصنام **ويجعلون** يعني
كنانة وخزاعة **والجملة** اي ولهم ما يشتهون **في محل رفع** على ان ما مبتدا ولهم خبر
او فاعل بالظرف يعني لهم وكثيرا ما يطلقون الظرف على المجرور **او في محل النصب** اي يجوز

الفرا والحوفي والزمخشري وابو البقا ان تكون ما منصوبة المحل عطفا على البنات ولهم عطف على
الله اي ويجعلون لهم ما يشتهون قال مكي وهذا لا يجوز عند البصريين كما لا يجوز جعلت لي
طعاما انما يجوز جعلت لنفسي طعاما فلو كان لفظ القرآن ولانفسهم ما يشتهون جاز ما قال
الفرا عند البصريين وهذا اصل يحتاج الى تعليل وبسط كثير ممن نوعدل المفسرين اعراب
اللفظ بقوله **يجعل المعنى** الى اخره وايضاح ذلك انه لا يجوز تعدي فعل المضمر المتصل
ولا فعل الظاهر الى ضميرهما المتصل الا في باب ظن واخواتها من افعال القلوب وفي فقد
وعدم فلا يجوز زيد ضربه ولا ضربه زيد اي ضرب نفسه ويجوز زيد ظنه قايما
وظنه زيد قايما وزيد فقده وعدمه وفقده وعدمه زيد ولا يجوز تعدي فعل المضمر
المتصل الى ظاهره في باب من الابواب لا يجوز زيد اضرب اي ضرب نفسه وفي قولنا الى
ضميرهما المتصل قيد ان احدهما كونه ضميرا فلو كان ظاهرا كالنفس لم يمتنع نحو زيد
ضرب نفسه وضرب نفسه زيد والثاني كونه متصلا جاز نحو زيد ما ضرب الا اياه
وما ضرب زيد الا اياه وادلة هذه المسالة مذكورة في كتب النحو **واذا بشر احدهم بالانثى**
قال الرازي البشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به لقوله
تعالى فبشرهم بعذاب اليم وانما سميت البشارة بشارة لظهور اثرها في بشرة الوجه بسطا
او قبضا واليه اشار في التقرير **ظل صار** اشار الى ان ظل ليست على بابها من كونها تدل
على الاقامة نهارا على الصفة المسندة الى اسمها وعلى التقديرين هي ناقصة ومسودا
خبرها واما وجهه ففيه وجهان اشهرهما وهو المتبادر الى الذهن انه اسمها والثاني
انه بدل من الضمير المستتر في ظل بدل بعض من كل اي ظل احدهم وجهه اي ظل وجه احدهم
ايمسكه قبله حال محذوفة كما قرره اي هو حال من فاعل يتوارى ليتم الكلام وهذا
هو الظاهر كما افاده شيخنا وقول ابي البقا في موضع الحال تقديره يتوارى مترددا اهل
يمسكه ام لا مردود عند النحويين لانهم نصوا على ان الحال لا يقع جملة طلبية وذكر
الضمير مراعاة للفظ ما في قوله ما بشر **ام يدسه** ماخوذ من الواد قال تعالى واذا الموؤدة
سئلت باي ذنب قتلت **ما يحكمون** اشار الى ان ما موصولة والعايد محذوف وجرى
ابو حيان على انها مصدرية اي ساء حكمهم **الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو**
او هي الغنا عن جميع خلقه فضلا عن الولد وعن صفاتهم فهو المتعال عن كل نقص
ولو يواخذ الله فاعل هنا بمعنى فعل وقال السفاقسي يؤاخذ مضارع واخذ
والظاهر انه بمعنى المجرد وهو اخذ وابقاه ابن عطية على بابه بمعنى ان اخذ المواخذ
ياخذ من الاخذ ما بمعصية كما في حق الله او باذايه كما في جهة المخلوقين فلاخذ
الاخر من الاول بالمعاقبة والجزا **اي الارض** بقرينة قوله **من دابة** فانها تكون

فلوكان

علي الارض اضاف الظلم اليهم باعتبار الاكثر فلا يلزم دخول الانبيا ولا بعد في اهلاك البري
مع الظالم لشومه كما وقع في اكثر الامم والمراد بالدابة الظالمة الكافر لقوله اولئك كالانعام
بل هم اضل ولانه لو اهلك الاباء بكفرهم لم تكن الابنا الى اجل مسمى وقت موتهم لينتوالدوا
وهو ان لهم الحسنى يشير الى انه بدل من الكذب بدل الشيء من الشيء وهو هو وفي قراءة
اي لنافع بكسر الرا اسم فاعل من افرط في المعصية اذا تجاوز فالمعنى انهم متجاوزون الحد وباقي
بفتح اسم مفعول من افرطته خلفي تركته وتسيته كما قرره فتلخص ان افرط يتعدي بنفسه
وبفي فراوها حسنة فاصروا عليها اليوم اي في الدنيا اشارا الى ان اليوم على حكاية الحال
الماضية على حكاية الحال الاتية هو مبني على عود الضمير على امم وهو الظاهر وجوز في
الكشاف عوده لقريش فيكون حكاية حال في الحال لا ماضية ولا آتية والمعنى ان الشيطان
يتولى اغواهم وصرفهم عنك كما فعل بكفار الامم قبلك فعلى هذا رجع عن الاخبار عن
الامم الماضية الى الاخبار عن كفار مكة وسماه وليا لهم لطاعتهم اياه واستبعد
لاختلاف الضماير بلا ضرورة من امر الدين كالتوحيد والشرك والجبر والقدر واثبات
المعاد واحكام الافعال فترشدهم الى الحق عطف على لتبين اي للتبيين والهداية والرحمة
ومنه علم ان نصبهما على المفعول لاجله والناصب انزلنا ولما اتحد الفاعل في العلة والمعلول
وصل الفعل اليهما بنفسه لان المنزل هو الله تعالى وهو الهادي والراحم ودخلت اللام
في لتبين لاختلاف الفاعل لان المنزل هو الله والتبيين مسند للمخاطب وهو رسول الله
صلى الله عليه وسلم سماع تدبر وانصاف فالمراد سمع القلوب لا سمع الاذان لان من لم
يسمع بقلبه فكانه اصم لعبرة اعتبار يشير الى ان العبرة اسم من الاعتبار والمعنى تعتبرون
بحالها وتستدلون على وجود الصانع القديم وكمال قدرته بيان للعبرة اشارا الى ان قوله
نسقيكم استيناف لبيان العبرة كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم مما في بطونه من
للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها وعاد الضمير هنا على الانعام مفردا مذكرا قال
الزمخشري ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسما المفردة الواردة على افعال
كقولهم ثوب اسمال ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المؤمنين فلان
معناه جمع كما هو الشايع من للابتدا متعلقة بنسقيكم اي ابتدا الغاية لان بين الفرث
والدم مكان الاسقا الذي منه يبتدي ويجوز ان يكون من بين في موضع الحال من لبن فيتعلق
بمحذوف اي نسقيكم لبنا كاينا من بين فرث وهو بينهما ايضاحه ان الله تعالى خلق اللبن
في مكان وسط بين الفرث والدم وذلك ان الكرش اذا طحن العلف صار اسفله فرثا واوسطه
لبنا خالصا لا يشوبه شيء واعلاه دما وبينهما حاجز من قدرة الله تعالى ثم يسلط الكبد
عليه فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش فسبحان من هذه بعض

حكمة ومن بعض ثمرات النخيل والاعناب ثمر اشارا الى ان قوله تتخذون صفة موصوف محذوف
وقدم على هذا في الكشاف ان الجار متعلق بمحذوف تقديره ولنسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب
اي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله قال وتتخذون بيان وكشف عن كيفية الاسقا انتهى
ويجوز ان يتعلق بتتخذون ومنه تكرير للظرف توكيدا نحو قولك زيد في الدار فيها وقدره
ابو البقا خلق لكم وجعل لكم وما قدره الزمخشري اليق منه من ذلك البعض ومن جنسها
سكرا اي الخمرة بالمصدر الذي هو سكرا يقال سكر يسكر سكرا وسكرا بفتحتين نحو رشد
يرشد رشدا ورشدا وهذا قبل تحريمها جزم به اعتمادا على قولهم في السورة انها مكية
الا ثلاث ايات من آخرها والمايدة مدنية وتحريم الخمر فيها وهي آخر القرآن نزولا كما
ثبت في الحديث كالتمر الى آخره اشارا الى ان قوله ورزقا حسنا من عطف المتغايرات
وهو الظاهر ويجوز ان يكون من عطف الصفات بعضها على بعض اي تتخذون منه
ما يجمع بين السكر والرزق الحسن يتدبرون يستعملون عقولهم في النظر فيها ان
مفسرة او مصدرية اشارا الى ما وقع في ان من الخلاف فمن قال انها مفسرة وجه
ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو اوحى كما في
اوحينا اليه ان اصنع الفلك فان فيه معنى القول اتفاقا ولهذا قال الزمخشري
وغيره ومن منع وهو ابو عبد الله الرازي قال لا نسلم انها مفسرة كيف وقد
انتفى شرط التفسير بان المراد من الايحا في الآية هو الالهام اتفاقا وليس فيه معنى
القول وحينئذ فهي مصدرية كانه قيل اوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا
ورده في المغني بان الالهام فيه معنى القول من حيث الدلالة على المعنى وبوليه
صنع الكشاف لانه جوز مرارا في امثال هذا ان تكون مفسرة او مصدرية
الا هنا اكتفى ببيان التفسيرية ترجيحا لها على المصدرية نظرا الى غرض التفخيم
والتفصيل بعد الاجمال كما يدل عليه سوق الكلام وهو احسن من صنع مختصر
كلامه حيث بدا بالمصدرية وجوز التفسيرية وتانيث الضمير على المعنى لان النحل مذكر
وهو بلغة اهل الحجاز بيوتا تعجز عنها حذاق المهندسين الا بالالات وافكار
دقيقة ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش لها ولا في كل
مكان منها من كل الثمرات التي تشتهيها اشارا الى ان كل الثمرات عام مخصوص بالعادة
في طلب المرعى التي يحل لها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك فينتصب على
الظرف او طرق ربك الى بيوتك فينتصب على المفعول به حالا من السبل الى آخره الاول
اختيار الطبري والثاني لابن زيد اي منقادة لما يراد منك ولذا يقسم يقسمونها
اعمالها بينها فبعض يعمل الشمع وبعض يعمل العسل وبعض يبني البيوت وبعض

يستقي الما وتمجه في البيت فسبحان من اعطى كل خلقه ثم هدى **يخرج من بطونها** الثقات واخبار بذلك والمقصود منه ان يحتج المكلف به على قدرة الله تعالى وحكمته وحسن تدبيره واعلم انا اذا حملنا الكلام على ان النحل ياكل الاوراق والثمرات ثم يتقيا فذاك هو العسل فظاهر واذا ذهبنا الى ان النحل يلتقط الاجزا الطلية بفمه فالمراد بقوله يخرج من بطونها اي من افواهها فكل تجويف في داخل البدن يسمى بطنا كقولهم بطون الدماغ اي تجاويفها للدماغ فكذا قوله يخرج من بطونها اي من افواهها **مختلف الوانه** بياضا وغيره **فيه شفا** عظيم **للناس** وتنكيره للبعضية كما قرره او للتعظيم في التلغي بنفسه وفي غيره **بضميمته الى غيره** اي لكثرة تفرقه في المعاجين والاشربة التي يعالج بها اي اذا عرف ما يعطي المريض منه **افول وبدوها بمثبته** الجازمة ان الله تعالى يخلق الشفا عند استعماله لاخباره تعالى بذلك **وقد امر به** الى اخره يشير به الى ما في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه ثم جاه فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال ثلاث مرات ثم جا الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فان قيل ما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم وكذب بطن اخيك فالجواب لعله صلى الله عليه وسلم علم بالوحي ان ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال مع انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بانه سيظهر نفعه بعد ذلك كان هذا جاريا مجرى الكذب فلهذا اطلق عليه هذا اللفظ او هو من باب المشاكلة فسقاه فكانما انشط على بنا المجهول من عقال اي حل **لكيلا** في هذه اللام وجهان احدهما انها لام التعليل وكي بعدها مصدرية ليس الا وهي ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهي ومنصوبها في تاويل مصدر مجرور باللام واللام متعلقة بيرد وقال الحوفي انها لام كي وكي للتاكيد وفيه نظر لان اللام للتعليل وكي مصدرية لا اشعار لها بالتعليل والحالة هذه وايضا فعملها مختلف والثاني انها لام الصيرورة **يعلم بعد علم شيا** يجوز فيه التنازع لانه تقدمه عاملان يعلم وعلم فعلى راي البصريين وهو المختار يكون منصوبا بيعلم وهو مردود اذ لو كان كذلك لاضمر في الثاني فيقال لكي لا يعلم بعد علم اياه شيا ومعنى الاية لا يعقل بعد عقله الاول شيا **قال عكرمة من قرا القران لم يصر بهذه الحالة** وقال عطا عن ابن عباس ليس هذا في المسلمين بل هو مختص بالكافرين لان المسلم لا يزداد بطول العمر الا كرامة على الله ولا يجوز ان يقال في حقه انه رده الى ارذل العمر لقوله تعالى ثم رددناه اسفل

سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فبين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات ما ردوا الى اسفل سافلين وفي الاية تنبيه على ان تفاوت الاجال ليس الا بتقدير قادر حكيم **بتدبير خلقه قادر على ما يريده** فيه اشارة الى ان الله تعالى مستمر على العلم الكامل لا يتغير علمه بمرور الازمان فالاستمرار تفيده اسمية الجملة والعامل تفيده المبالغة وكذا الكلام في قدير ولم يقل في تفسيره كغيره عليم بمقادير اعمالهم لكون ما قاله حسنا واشد طباقا للمقام **في الرزق** والحكم **اي الموالي** في الرزق **فيه سواء** شركا في هذه الجملة وجهان احدهما انها على حذف اداة الاستفهام تقديره افهم فيه سواء ومعناه النفي اي ليسوا مستوين فيه الثاني انها اخبار بالتساوي بمعنى انما يطعمونه ويلبسونه لماليكهم انما هو رزقي اجريته على ايديهم فهم فيه سواء فائدة اشار في التقرير **يجحدون يكفرون** اشار الى ان الجحود بمعنى الكفر وعدي بالباء والا فالباء زائدة لان الجحود لا يتعدى بالبا كما تقول اخذ الخطام وبالخطام وتعلقت زيدا وبزيد **حيث يجعلون له شركا** بانكار امثال هذه الحجج بعد ما انعم بها عليهم **وسائر الاولاد من نطف الرجال والنسا** اي هذا خطاب للكل فتخصيصه بادم وحوى خلاف للدليل فالمعنى من جنس انفسكم ونظيره ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا **بنين** ترك البنات لكراهتهم لها او لمقام الامتنان **وحفدة** فيه اوجه اظهرها انه معطوف على بنين بقيد كونه من الازواج **اولاد الاولاد** وقيل اولاد المراة من الزوج الاول وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ويجوز ان يراد بالحفدة البنون انفسهم كقوله سكرا ورزقا حسنا كانه قيل وجعل لكم منهن اولادا هم بنون وهم حافدون اي جامعون بين الامرين قاله في الكشاف **وبنعمة الله هم يكفرون** باضافتها الى غيره قاله هنا بزيادة هم وفي العنكبوت بدونها لان ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا الى اخره وهو بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة فقال افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون فلو ترك هم لالتبست الغيبة بالخطاب بان تبدل اليا تا **شيا بدل من رزقا** اي لا يملك لهم شيا قال الحلبي وهذا غير مفيد اذ من المعلوم ان الرزق شي من الاشيا ويؤيد ذلك ان البدل ياتي لاحد معنيين البيان او التاكيد وهذا ليس فيه بيان لانه اعم ولا تاكيد انتهى ومن ثم قال الغزالي نصبه برزقا على انه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك ونقل مكي ان المصدر لا يعمل عند البصريين الا في شعر وقد اختلف النقلة عن البصريين فمنهم من نقل المنع ومنهم من نقل الجواز وقد ذكر الفارسي انتصابه برزقا كما تقدم ورد عليه ابن الطراوة بان الرزق اسم المرزوق كالرعي والطحن ورد على ابن الطراوة بان الرزق بالكسر ايضا مصدر وقد سمع فيه ذلك فظاهر هذا انه مصدر بنفسه لا اسم مصدر **لا يستطيعون يقدرون على شي** اي يملكه

غلب فيه من يعقل على من لا يعقل فعبر بالواو والنون اذ في من يعبد من يعقل كالعزير والمسيح
ومن لا يعقل كالاصنام وافرد يملك نظرا الى لفظ ما وجمع نظرا الى معناها كما قال وجعل لكم
من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره حيث افرد الضمير نظرا الى لفظ ما وجمع الظهور
نظرا الى معناها فان قلت ما فايدة نفي استطاعة الرزق بعد نفي تملكه فالجواب
ليس في يستطيعون ضمير مفعول هو الرزق بل استطاعة منفية عنهم مطلقا في الرزق
وغيره ويتقدير ان فيه ضميرا لا يلزم من نفي الملك نفي استطاعته لجواز نفي الاستطاعة
على اكتساب الملك بخلاف هولا فانهم لا يملكون ولا يستطيعون ان يملكوا واليه اشار في التقرير
فتشركوهم به او فتقيسونه عليه فان ضرب المثل يشبه حال بحال ان الله يعلم ان لا مثل
له او فساد ضربكم او ضربها وعلى الثالث فيه اشارة الى ان الاسماء توقيفية وانتم لا تعلمون
ذلكم ولو علمتموه لما جراتم عليه فهو تعليل للنهي على التفسير المذكور ويبدل منه عبدا صفة
تميزه من الحر فانه عبد الله جواب سوال تقريره لم قال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ولا عبد
فهو مملوك وغير قادر على التصرف وايضاح ذلك انه ذكر المملوك ليحصل الامتياز بينه وبين
الحر لان الحر قد يقال انه عبد الله واما قوله لا يقدر على شيء فللتمييز بينه وبين المكاتب
والعبد الماذون لانهما يقدران على التصرف استقلالا ومن نكرة موصوفة هو اختيار
الزمخشري كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا او بمعنى الذي وعلى التقديرين فمحلها
النصب عطفا على عبدا اي العبيد الى اخره اشار الى جواب كيف جمع ولم يثن مع ان المضروب به
المثل اثنان مملوك ومن رزقه الله رزقا حسنا وايضاحه انه جمع باعتبار جنسي المماليك
والمالكين او نظرا الى ان اقل الجمع اثنان لا اي لا جواب الا ان يقال لا الحمد لله كله وحده اي فقط
لا يستحقه غيره استحقاقا ذاتيا لانه مولى النعم كلها والمراد بالنعم ما يعم الفضايل والفواضل
بالجميل الاختياري سواء كان انعاميا او غيره لا يثبت لغيره الا بخلقه وايجاده لا يعلمون
ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون اي فيعبدون غيره مع قوة هذه الحجة وظهورها
ونهاية وضوحها على شيء من الصنايع لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه ما يقوله
وكل امر اقهم انه مملوك اينما اين اسم استفهام عن المكان ونزد شرطا عاما في الامكنة وحيث
دخلت عليها ما هي اعم منها كالاية بصرفه سيده والابكم للاصنام هو ما عليه جمهور
المفسرين ناطق نافع للناس حيث يامر به ويجب عليه وهو على صراط مستقيم هذه
الجملة اما استيناف او حال وقيل هذا مثل الله الى اخره افاد ان هذا مثل ثان لابطال
قول عبدة الاوثان وتقريره انه لما تقرر في اوايل العقول ان الابكم العاجز لا يساوي
في الفضل والشرف الناطق القادر الكامل مع استوايهما في البشرية فلان نحكم بان
الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين في المعبودية اولى والذي قبله في العاو والمومن

اي

اي هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا والمومن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة
الله وانفقه في رضى الله سرا وجهرا فاثابه الله عليه الجنة وعليه اقتصر البغوي وما امر قيام
الساعة سرعة وسهولة الا كما يقولون فيه هو كلمح البصر كرجع الطرف من اعلا الحدقة الى
اسفلها او بل هو اقرب في السرعة وعلى هذا لا يرد ان او للشك وبل للاضراب وهو رجوع
عن الاخبار وهذا محال على الله تعالى وكذا نظايره نحو مائة الف او يزيدون وقوله كالحجارة
او اشد قسوة اي كونوا فيهما على هذا الظن ان الله على كل شيء قدير ومنه بعضهم نزلت
في الكفار الذين استعجلوا القيامة استهزا الجملة اي جملة لا تعلمون حال اي من مفعول
اخرجكم اي اخرجكم غير عالمين وشيا مصدر اي شيا من العلم او مفعول به والعلم هنا العرفان
وجعل انشا لكم السمع الى اخره اي ادوات معارفكم الجزئية والكلية فان قيل قوله
وجعل لكم السمع والابصار عطف على قوله اخرجكم وهذا يقتضي ان يكون جعل السمع
متاخرا عن الاخراج من البطن وليس كذلك فالجواب
ان حرف الواو لا يوجب الترتيب وايضا اذا حملنا السمع على الاستماع والابصار على الروية
زال السوال هذا اذا جعلنا قوله وجعل لكم معطوفا على اخرجكم فيكون داخلا فيما اخبر به عن
المبتدا ويجوز ان يكون مستانفا على ذلك بصرفها في المعارف كما نبه بقوله الم يروا الى الطير
مسخرات مذللات للطيران بما خلق من الاجنحة ما يمسكهن في حال القبض والبسط
والاصطفاف الا الله بقدرته فان ثقلها بلا علاقة ودعامة يقتضي سقوطها هي
خلقها الى اخره يشير به الى ما يندرج في الاشارة بجمع الايات ووجهه ظاهر حينيذ
وخص هذه الايات بالمومنين لانهم المنتفعون بها سكنا يجوز ان يكون مفعولا
اول على ان الجعل تصييري والمفعول الثاني احد الجارين قبله ويجوز ان يكون الجعل
بمعنى الخلق فيتعدى لواحد وانما وحد السكن لانه بمعنى ما يسكنون فيه قاله ابو البقا
واليه اشار في التقرير وقد يقال انه في الاصل مصدر واليه ذهب ابن عطية له
فتوحيده واضح الا ان ابا حيان منع كونه مصدرا ولم يذكر وجه المنع وكانه اعتمد
على قول اهل اللغة ان السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض
والمنقوض وجعل لكم من جلود الانعام وما عليها من الشعر ونحوه على ان من ابتدائية
او تبعيضية تستخفونها للحمل عند وبها خفيفة يوم ظعنكم سيركم برحالكم ويوم
اقامتكم حضركم او وقت نزولكم واشعارها اي المعز فالكنايات راجعة الى الانعام
وانما ذكر الاصواف والاوبار والاشعار ولم يذكر القطن والكتان لانه لم يكن
ببلاد العرب يبلى فيه او مدة مديدة قال الخليل الاثاث والمتاع بمعنى واحد
وجمع بينهما لاختلاف اللفظين كقوله والفى قولها كذبا ومينا

وقوله اثاثا فيه وجهان احدهما انه منصوب عطفا على بيوتا اي وجعل لكم من اصوافها اثاثا
وعلى هذا يكون قد عطف مجرورا على مجرور ومنصوبا على منصوب ولا فصل هنا بين حرف
العطف والمعطوف حينئذ وقال ابو البقاء وقد فصل بينه وبين حرف العطف بالجار
والمجرور وهو قوله ومن اصوافها وهو ليس بفصل مستقبح كما زعم في الايضاح لان
الجار والمجرور معمول وتقديم معمول على معمول قياس وفيه نظر لانه عطف مجرور
على مثله ومنصوب على مثله والثاني انه منصوب على الحال ويكون قد عطف مجرورا
على مثله تقديره وجعل لكم من جلود الانعام ومن اصوافها واوبارها واشعارها بيوتا
حال كونها اثاثا ففصل بالمفعول بين المتعاطفين وليس المعنى على هذا انما هو على الاول
اي والبرد هو ما عليه اكثر المفسرين من انه من حذف المعطوف للعلم به او اكتفى باحد
الضدين لاهميته عندهم لان الحر على اهل الحجاز اشد من البرد ونظيره بيدك الخير اي والشر
لان الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر او لتقدم وقاية البرد في قوله تعالى لكم فيها
دفء والجواشن عطف تفسير للدروع لعلكم يا اهل مكة تنظرون فيها و تسلمون توحدونه
وتنقادون لحكمه اي الاسلام هنا بمعنى الانقياد وضع موضع سببه وهو الانقياد فان
تولوا اعرضوا عن الاسلام فانت معذور اي فانما جواب الشرط صورة والجواب
حقيقة محذوف كما قررته وفيه اشارة الى ان تولوا ماض ففيه التفات ويجوز
ان يكون مضارعا حذفت احدى تائيه اي فان تتولوا فهو حينئذ جار على الخطاب
السابق وهذا من اقامة السبب مقام المسبب عكس لعلكم تسلمون على ما نبهت عليه
وذلك لان تبليغه سبب في عذره فاقيم السبب مقام المسبب واكثرهم الكافرون
واقلهم الجاهلون بانها اي النعمة منه كما سياتي فلا يرد السؤال ما معنى قوله واكثرهم
الكافرون مع انهم كلهم كافرون واجيب ايضا بانه انما قال اكثرهم لانه كان فيهم
من لم تقم عليه الحجة كالصبي وناقص العقل فاراد بالاكثر البالغين الاصحاء وان المراد
بالكافر الجاحد المعاند فقال واكثرهم لانه كان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا
بصدق الرسول ولم يظهر له كونه نبيا حقا من عند الله او انه ذكر الاكثر واراد الجميع
لان اكثر الشيء يقوم مقام الكل كقوله الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون واليه اشار في التقرير
قال في الكشاف فان قلت ما معنى ثم قلت الدلالة على ان انكارهم امر مستبعد
بعد حصول المعرفة لان من عرف النعمة حقه ان يعترف لا ان ينكر في الاعتذار
اذ لا عذر لهم قال الزمخشري فان قلت ما معنى ثم هذه قلت معناه انهم يبلون
بعد شهادة الانبياء بما هو اطم منه وهو انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في
القاء معذرة ولا ادلاء بحجة انتهى ومفعول الاذن محذوف كما اشار اليه في التقرير

اي

اي الرجوع الى ما يرضي الله لانه ليس يوم عمل واشار الشيخ في التقرير الى ان السين على بابها
من الطلب والمعنى لا تزال عتباهم وهي ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا
بمعنى اعتبته اي ازلت عتباه واستفعل بمعنى افعل غير مستنكر قالوا استدنيت فلانا
وادنيته بمعنى واحد يمهلون عنه اذا راوه لان التوبة هناك غير موجودة قالوا
غيظا على الهتهم انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا بل عبدتم اهواءكم والمعنى
انه تعالى يخلق الحياة والعقل والنطق في تلك الاصنام فيلقوا اليهم اي يقولوا لهم انكم
لكاذبون فان قيل المشركين لم يقولوا بل اشاروا الى الاصنام فقالوا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك وقد كانوا صادقين في كل ذلك فكيف قالت الاصنام انكم لكاذبون
فالجواب من وجوه اصحها ان المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا اي ان هؤلاء هم
الذين كنا نقول انهم شركاء الله في العبودية فالاصنام كذبوهم في اثبات هذه الشركة
فان قلت كيف اثبت للاصنام نطقا هنا ونفاه عنها في قوله في الكهف فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم فالجواب ان المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين في دعوى
عبادتهم لها والمنفي عنهم في الكهف النطق بالاجابة الى الشفاعة لهم ودفع العذاب
عنهم فلا تنافي الذين كفروا يجوز ان يكون مبتدا والخبر زدناهم وهو واضح وجوز ابن
عطية ان يكون الذين كفروا بدلا من فاعل يفترون ويكون زدناهم مستانفا ويجوز ان
يكون الذين كفروا نصبا على الذم او رفعا عليه فيضمر الناصب والمبتدا وجوبا اي قومك
اي مزكيا لهم الحديث ونزلنا عليك الكتاب القرآن تبيانا بيانا بليغا وقد
روى الواحدي باسناده عن الزجاج انه قال تبيانا اسم في معنى البيان يحتاج الناس اليه
من امر الشريعة اما بتبيينه في نفس الكتاب او باحالته على السنة لقوله تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا او على الاجماع كما قال تعالى
ويتبع غير سبيل المؤمنين الاية او على القياس كما قال فاعتبروا يا اولي الابصار
والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه اربعة طرق لا يخرج
شيء من احكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبيانا لكل شيء فاندفع
ما قيل كيف قال الله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ونحن نجد كثيرا
من احكام الشريعة لم نعلم منه نصا كعدد ركعات الصلاة ومدة المسح والحيض ومقدار
حد الشرب ونصاب السرقة وغير ذلك ومن ثم اختلفت الامة في كثير من الاحكام
وهدى من الضلالة ورحمة للجميع وانما حرم من فرط وبشرى بشارة للمسلمين
الموحدين فقط بالعدل بالتوسط في الاعتقاد وهو التوحيد لا التعطيل
والتشريك وفي العمل كالتعبد لا البطالة والترهب وفي الخلق كالجود لا البخل

والتبذير وعن ابن عباس انه قال العدل شهادة ان لا اله الا الله وروي عنه ايضا انه قال
خلع الانداد او الانصاف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في خبر الصحيحين عن النعمان
ابن بشير قال تصدق علي ابي ببعض ماله فقالت امي عمرة لا ارضى حتى تشهد عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليشهده على صدقته فقال اكل ولدك اعطيت له مثله قال لا قال
اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم والاحسان في العمل ادا الفرايض كما في البيهقي
وغيره عن ابن عباس وسمي هذا احسانا لانه يحسن الى نفسه او الى كل الخلق او ان تعبد
الله الى اخره رواه البخاري مرفوعا من حديث ابي هريرة وقال اخرون العدل في
الافعال والاحسان في الاقوال وعن ابن عباس العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان
الاخلاص فيه وقال علي العدل الانصاف والاحسان العفو وايتاذي القربى القرابة
اي هو مصدر مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلقات العدل والاحسان والبغي ليعم
جميع ما يعدل فيه ويحسن به اليه ويبغى فيه وكذلك لم يذكر المفعول الثاني للايتا
ونص على الاول حضا عليه لادلائه بالقرابة فان ايتاه صدقة وصلة قال صلى الله
عليه وسلم ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم خصه بالذكر بعد ما عمم اهتماما به
كانه جنس اخر وينهى عن الفحشا ما غلظ من المعاصي كالزنا واللواطة في حكمه خصه
بالذكر الى اخره او الاول الافراط في متابعة القوة الشهوانية والثاني اثارة القوة
الغضبية والثالث الاستعلا على الناس هو مقتضى الوهمية ولا يتم فينا الا بواسطة
احدى هذه القوى الثلاث يعظكم يجوز ان يكون مستانفا في قوة التعليل للامر بما
تقدم اي ان الوعظ سبب في امره لكم بذلك وجوز ابو البقا ان يكون حالا من الضمير
في ينهى وفي تخصيصه الحال بهذا الفاعل فقط نظر اذ يظهر جعله حالا من فاعل يامر
ايضا بل اولى فان الوعظ يكون بالاوامر والنواهي فلا خصوصية له بالنهي تتعظون
او تنتهون فعلم انه ليس المراد منه الترجي والتمني فان ذلك محال على الله تعالى فوجب
ان يكون معناه انه تعالى يعظكم لارادة ان تذكروا طاعته للخير والشر اي ما تركت
خيرا الا وامرت به ولا شرا الا زجرت عنه قاله الحسن البصري واوفوا استمروا على
الايفا من البيع اي بيعة الاسلام او مطلقا والايمان وغيرهما كالمنذورات لان
الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب قال الامام النسفي والبغوي اختلفوا فيمن
نزلت هذه الاية وان كان حكمها عاما توكيدها بذكر الله كفيلا شاهدا والجملة
اي وقد جعلتم الله الخ والجملة حال اما من فاعل تنقضوا واما من فاعل المصدر
وان كان محذوفا واعلم ان قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها عام دخله
التخصيص لقوله من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر

عن

عن يمينه ما تفعلون من النقض ولا تكونوا في نقضها حال اي من غزلها يعني الحال المؤكدة
قال ابو البقا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى نقضت صيرت على المجاز
وهي امراة الى اخره والمراد به التشبيه الناقض بمن هذا شانه من غير تعيين لان المقصد
بالامثال صرف المكلف عن الفعل اذا كان قبيحا والدعا اليه اذا كان حسنا وذلك يتم
من دون التعيين اذ لا يلزم في التشبيه ان يكون المشبه به موجودا في الخارج انكاثا
حال من غزلها وهو الاظهر او انه مفعول ثان لتضمن نقضت معنى صيرت كما تقول
فرقته اجزا احال من ضمير تكونوا الى اخره او من الضمير المستتر في الجار لان التقدير لا تكونوا
مشبهين كذا احال كونكم متخذين وهذا استفهام على سبيل الانكار دخلا بينكم هو
المفعول الثاني لتتخذون اي لان تكون الى اخره اشار الى ان النصب على وجه التعليل
لاجل ان تكون ونحوه قول الكواشي بسبب ان يكون وتكون يجوز ان تكون تامة فتكون امة
فاعلها وان تكون ناقصة فامة اسمها وهي مبتدا واربى خبره والجملة في محل نصب على الحال
على الوجه الاول وفي موضع الخبر على الوجه الثاني اي بما امر به الى اخره اشار الى
تجويز كون الضمير في به يرجع الى ما امر به من الوفا بالعهد ولقوله ان تكون امة لانه
في معنى المصدر اي انما يختبركم بكونهم اربى وقد اقتصر على هذا في الكشاف ولهدى
من يشا الحكيم الهيئة سؤال تبكيت ومجازاة يعني لا سؤال تفهم كرره اي النهي عن
اتخاذ الايمان دخلا تاكيدا عليهم واظهارا لعظم ما يركب منه كذا في الكشاف وقال
ابو حيان لم يتكرر النهي وانما سبق اخبار بانهم اتخذوا ايمانهم دخلا معللا بشي خاص هو
ان تكون امة هي اربى من امة وجا النهي بقوله ولا تتخذوا استينافا للنهي عن اتخاذ الايمان
دخلا على العموم اي في كل حال فيشمل جميع الصور من الخديعة في المبايعة وقطع الحقوق
المالية وغير ذلك فتزل نصبه باضمار ان على جواب النهي وتنكير قدم قال الزمخشري
فان قلت لم وحدت القدم ونكرت قلت لاستعظام ان تزل قدم واحد عن طريق
الحق بعد ان تثبت عليه فكيف باقدام كثيرة قال ابو حيان الجمع تارة يلحظ فيه المجموع
من حيث هو مجموع وتارة يلحظ فيه كل فرد فرد فاذا لوحظ فيه المجموع كان الاسناد معتبرا
فيه الجمعية واذا لوحظ فيه كل فرد فرد كان الاسناد مطابقا للفظ الجمع كثيرا فيجمع
ما اسند اليه ومطابقا لكل فرد فرد فيفرد كقوله تعالى واعتدت لهن متكا واتت
لما كان لوحظ في قوله لهن معنى لكل واحدة ولو جا مرادا به الجمعية او الكثير في الوجه
الثاني لجمع المتكا وعلى هذا المعنى يحمل قول الشاعر فاني رايت الضامرين متاعهم
يموت ويفنى فارضخي من وعايبا ه اي رايت كل ضامر ولذلك افرد الضمير في يموت
ويفنى السوء العذاب اي عذاب الدنيا اي بصدكم اشار الى ان ما مصدرية

وهو من السد ويجوز ان يكون من الصد وهو مفعوله محذوف ولا تشتروا تستبدلوا
ثمنا عرضا ان كنتم تعلمون فصل ما بين العوضين ثم ذكر الدليل القاطع على ان ما عند
الله خير فقال ما عندكم ينفد الآية فقوله ما عند ينفد مبتدا وخبر بالياء والنون
اي قراءة عاصم وابن كثير بنون العظمة مناسبة لسابقه والباقون بالغيب مناسبة لقوله
وما عند الله على الوفا بالعهود او على طاعته احسن بمعنى حسن اي ليست
للتفضيل كما جرى عليه السفاقسي ويجوز ان تكون افعل على بابها من التفضيل واذا
جازاهم بالاحسان فلان يجازيهم بالحسن اولى قال الحلبي وكانهم فروا من مفهوم افعل
اذ لا يلزم من المجازاة بالاحسن المجازاة بالحسن وهو وهم لانه من مفهوم الموافقة
بطريق الاولى انتهى او بان يجعله كالواجبات ويجوز كون ما نكرة موصوفة والجملة صفة
لها والتقدير باحسن الذي كانوا يعملونه او مصدرية باحسن عملهم ثم انه رغب المؤمنين
في الاتيان بكل ما كان من شرائع الاسلام فقال من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن وفيه سؤال وهو ان لفظة من في قوله من عمل تفيد العموم فما الفائدة في ذكر
الذكر والانثى والجواب ان هذه الآية للوعد بالخيرات والمبالغة في تقرير
الوعد من اعظم دلائل الكرم والرحمة فاتى بذكر الذكر والانثى للتاكيد وازالة لوهم التخصيص
فيل هي حياة الجنة شاهده قول الحسن ما تطيب الحياة لاحد الا في الجنة رواه ابن ابي
شيبة وغيره وقيل في الدنيا بالقناعة هو قول ابن عباس قال وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه رواه الحاكم وصححه
البيهقي او الرزق الحلال لما اخرجه ابن جرير وغيره ان ابن عباس سئل عنها فقال هي
الرزق الحلال في هذه الحياة الدنيا واذا صار الى ربه جازاه باحسن ما كان يعمل
وروى ابن جرير وغيره عنه رواية اخرى انه قال هي السعادة وظاهر اقواله
انها في الدنيا ويدل عليه قوله ولنجزينهم اجرهم يعني في الآخرة قال ابو حيان وهو
الظاهر ولنجزينهم اجرهم راعى معنى من فجمع الضمير بعد ان راعى لفظها فافرد في
لنحيينه وما قبله باحسن اي بجزاء ما كانوا يعملون والمراد ما يكون في الآخرة اي اردت
قراءته اشار الى ما عليه اكثر الفقهاء من ان وقت الاستعاذة قبل القراءة فقدروا اذا
كما قدروا كلهم في قوله اذا قمتم الى الصلاة اي اردتم القيام للصلاة وقال المخالف
دلت الآية على ان قراءة القرآن شرط والاستعاذة جزاء والجزاء متاخر عن الشرط فوجب
ان تكون الاستعاذة متاخرة عن القراءة وذلك موافق للعقل لان من قرا استوجب
الثواب العظيم فلو دخله العجب سقط ثوابه فامر بالاستعاذة لذلك وحجة الاول
ان القصد منها نفي وساوس الشيطان عند القصد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك

من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الآية فامر بتقديمها لذلك وعبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل
اقامة للمسبب مقام السبب وقرائن فيهما ما بين اللفظ مستقبل المعنى لدخول كلمة الشرط عليه
قال الزمخشري لان الفعل يوجد عند القصد والارادة من غير فاصل وعلى حسبه فكان
منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة واعلم ان هذا الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
والمراد منه الكل لان الرسول اذا كان محتاجا للاستعاذة عند القراءة فغيره اولى من
وسوسة الشيطان الرجيم وقيل بمعنى مفعول نقل عنه اليه قصدا للمبالغة اي مرجوم
باللعن والطرد اي قل اعوذ بالله الى آخره امر ندب يدل على استحباب تكررها في
الركعات بهذه الصيغة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر
العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل يتولونه
بطاعته يقال توليته اي اطعته وتوليت عنه اي اعرضت عنه والذين هم به اي الله
وهذا ما اختاره الكشاف وتبعه القاضي قال بعضهم والظاهر عوده على الشيطان لتتحد
الضمائر والمعنى والذين هم مشركون بسببه كما يقول الرجل للرجل اذا تكلم بكلمة
مؤدية الى الكفر كفرت بهذه الكلمة اي من اجلها والمعنى من اجل حمله اياهم على الشرك
صاروا مشركين وقيل والذين هم باشراكهم ابليس مشركون بالله واذا بدلنا آية
مكان آية قيل ان هذا يقتضي ان القرآن لا ينسخ بالسنة ورد بان هذه الآية دلت
على انه تعالى يبدل آية باية اخرى ولا دلالة فيها على انه تعالى لا يبدل آية
الا باية وايضا فجبريل عليه السلام ينزل بالسنة كما ينزل بالآية والله اعلم بما
ينزل من المصالح بل اكثرهم لا يعلمون في هذه الجملة وجهان اظهرهما انها اعتراض
بين الشرط وجوابه وهذا التوبيخ للكفار على قولهم المذكور حيث نسبوا اليه الافترا
بانواع من المبالغات وهي الحصر والخطاب واسم الفاعل الدال على الثبوت والاستقرا
كما سياتي والثاني انها حال حقيقة القرآن او حكم الاحكام بالحق بالحكم البالغة
بايمانهم به اي على ايمانهم فانهم يعلمون ان في النسخ مصالح وهو قين الحاجز
القين الحداد وشاهده ما اخرجه ابن جرير وغيره بسند ضعيف عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة واسمه بلعام وكان
نصرانيا اعجمي اللسان فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
عليه ويخرج فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وفي نسخة بدل قين فتى وشاهدها
ما اخرجه البيهقي وغيره عن مجاهد ان البشر عبد النبي لحضرمي وكان رومينا
يحسن الكتابة وصاحب كتب فكذبهم الله تعالى بقوله لسان لغة الذي يلحدون
الى آخره وهذه الجملة لا محل لها لاستينافها قاله الزمخشري ان الذين لا يؤمنون

بآيات الله اي في علمه لا يهديهم الله لا يلطف بهم لانهم من اهل الخذلان في الدنيا والعذاب في
الاخرة لا من اهل اللطف والثواب مؤلم في الاخرة هم الكاذبون حقيقة اي لا على الزعم
والتاكيد بالتكرار الى اخره اي في قوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك
هم الكاذبون فان الاول استفيد منه ان الكذاب هم المفترون على الله الكذب اي فما فائدة قوله
واولئك هم الكاذبون التاكيد به وبان وانما تفيد الحصر والخطاب واسم الفاعل الدال على
الثبوت واسمية الجملة المفيدة لمعنى الاستمرار من في قوله من كفر مبتدأ او شرط والخبر
اي خبر المبتدأ على الاول والجواب على الثاني محذوف تقديره ما ذكره دل على هذا ولكن
من شرح اي على جوابه فالاشارة الى قوله فعليهم غضب من الله ارشد الى ذلك قول
الزمخشري ويحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب
الا من اكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب والاستثناء مما تضمنه الجواب المحذوف
اي الا من اكره فلا غضب عليه قيل متصل لان الكفر لغة يطلق على القول والاعتقاد وقيل
منقطع لان الكفر اعتقاد والاكراه على القول دون الاعتقاد والاستدراك واضح لان قوله
الا من اكره قد يسبق الوهم الى الاستثناء مطلقا فاستدرك هذا او قوله وقلبه مطمئن
لا ينفي ذلك الوهم الكافرين في علمه الى ما يوجب الثبات في الايمان طبع ختم الله على
قلوبهم وسمعهم وابصارهم عن فهم الحق وسماعه وابصاره الغافلون حينئذ عما يراد
بهم من العذاب الشديد يوم القيامة هم الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم
بتضييعهم فطرتهم ثم ان ربك للذين هاجروا اي لهم بالولاية والنصر لا عليهم او
خبره محذوف دل عليه خبر ان الثانية كما قرره بعد من بعد ما فتنوا بضم فاء وكسر فوقية
كل سوى ابن عامر مبنيا للمفعول اي عذبوا وتلفظوا بالكفر اي فتنهم غيرهم بالكفر
فاجابوا وذلك نحو ما جرى لعمار بن ياسر واصحابه بمكة وفي قراءة لابن عامر بفتح
الفاء والتاء بالبناء للفاعل اي كفروا اي فتنوا انفسهم حين اظهروا ما اظهروا من كلمة الكفر
او فتنوا الناس عن الايمان اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى
ارتد ثم اسلما وهاجرا فالقولان مبنيان على عود الضمير فعلى الاول اعاده على المؤمنين
وعلى الثاني اعاده على المشركين وخبر ان الاولى اي وهي ان ربك محذوف لفظا تقديره
لغفور رحيم دل عليه خبر ان الثانية وهو ان ربك من بعدها وهذا ما جرى عليه ابو
البقاء وخبر الاولى هو الجار بعدها كما مرت الاشارة اليه تبعا لما اشار اليه البيضاوي
تبعا لما في الكشاف اي الفتنة او بعد الثلاثة عن نفسها ذاتها لخلاصها فالنفس الاولى
لمجموع الذات وصاحبها وايضاحه ان النفس تقال للروح وللجوهر القائم بذاته
المتعلق بالجسم تعلق التدبير وجملة الانسان ولعين الشيء وذاته كما يقال نفس

الذهب والفضة محبوبة اي ذاتهما فالمراد بالنفس الاولى الانسان وبالثانية ذاته فكانه
قال يوم ياتي كل نفس يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي فاندفع
السؤال ما معنى اضافة النفس الى النفس لا نفس لها وهم لا يظلمون شيئا في اجورهم او
بالعقاب بلا ذنب وهذا اولى لان انتفاء النقص من اجورهم علم من قوله توفى وضرب الله
مثلا قرية هي مكة اي وجعلها مثلا لمن انعم الله عليه فكفر بنعمته فنزل به نقمه من كل مكان
من نواحيها بتكذيب النبي او بترك طاعة الله فقحطوا سبع سنين بدعا النبي صلى الله عليه
وسلم فالذوق مستعار لادراك اثر الضرورة واللباس لما غشيهم من الجوع والخوف واوقع
الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له وايضاح ذلك قول الكشاف فان قلت
الاذاقة واللباس استعارتان فما وجه صحتهما والاذاقة المستعارة موقعة على اللباس
المستعار فما وجه صحة ايقاعها عليه قلت اما الاذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة
لشيوعها في البلايا والشدايد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البوس والضر
واذاقة العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع واما
اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشي والتبس به من بعض الحوادث واما ايقاع
الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكانه قيل
فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ولهم في هذا طريقان احدهما ان ينظروا فيه الى
المستعار له كما نظر اليه هاهنا ونحوه قول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا ... غلقت لضحكته رقاب المال

استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر
الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعار له والثاني ان ينظر فيه
الى المستعار كقوله

ينازعني ردائي عبد عمرو ... رويدك يا اخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني ... ودونك فاعتجر منه بشطر

اراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشطر فنظر الى المستعار في لفظ الاعتجار
ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقال فكساهم لباس الجوع والخوف ولقال كثير ضافي الرداء اذا تبسم
انتهى وهذه الغاية ما يقال في الاستعارة وهم ظالمون حال التباسهم بالظلم تعبدون
تطيعون وصرح هنا بالنعمة لتقدم ذكرها مع من كفر بها ولم يجر ذلك في البقرة بل قال
واشكروا الله لما لم يتقدم ذلك وتقدم نظاير ما هنا انما حرم عليكم اي الان الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وبواقي المحرمات حرمت بعدها بالسنة كالسباع ونحو
الاهلية لما تصف السنتكم اشارة الى ان ما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة وتصف صلتها

والعايد محذوف تقديره اي الذي تصفه والكذب مفعول بتصف ويكون معمول القول الجملة
من قوله هذا حلال وهذا حرام ولما تصف علة للنهي عن ذلك القول اي ولا تقولوا هذا حلال
وهذا حرام لاجل وصف السنتكم الكذب والى هذا نحا الزجاج والكسائي والمعنى لا تحللوا
ولا تحرموا لاجل قول تنطق به السنتكم من غير حجة فان قيل حمل الاية عليه يؤدي الى التكرار
لان قوله لتفتروا على الله الكذب عين ذلك فالجواب ان قوله لما تصف السنتكم
ليس فيه بيان انه كذب على الله فاعاد قوله لتفتروا على الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان
الزايد ونظايره في القرآن كثيرة وهو انه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فايدة
زايدة واليه اشار في التفسير ويجوز ان ينتصب مفعولا به للقول ويكون قوله هذا
حلال بدلا من الكذب لانه عينه او يكون مفعولا بمضمر اي فيقولوا هذا حلال وهذا
حرام ولما تصف علة ايضا والتقدير ولا تقولوا الكذب لوصف السنتكم وهذا مبالغة
في كذبهم كان حقيقة الكذب مجهولة توصف وتعرف بكلامهم وتوضح ذلك قول الكشاف
فان قلت ما معنى وصف السنتهم الكذب قلت هو من فصيح الكلام وبليغه
جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته
وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر لا يفلحون لا يفوزون
لهم متاع قليل اشار الى ان متاع مبتدا وقليل خبره ولا يصح الا بتقدير الاضافة اي
متاعهم قليل فلا يرد بان فيه الابتدا بالنكرة من غير مسوغ او خبر مبتدا محذوف تقديره
الزمخشري منفعتهم وابن عطية عيشهم في الدنيا من قبل متعلق بحرمنا او بقصصنا
والمضاف اليه قبل تقديره من قبل تحريمنا على اهل ملتك بتحريم ذلك عليهم بالمعاصي
الموجبة لذلك فاستحقوه بجهالة قال الزمخشري في موضع الحال اي جاهلين غير
عارفين بالله وبعقابه اي غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وعن السلف كل
من عصى الله فهو جاهل امة قدوة اشار الى انه يقال للرجل الجامع للخير امة كانه قام
مقام جماعات لانه اجتمع فيه ما تفرق فيهم من المصالح او ماموما مقتدى للناس
كالنحبة مومنا شاكرا لانعمه القلايل فكيف بكثيرها اصطفاه بالنبوة وهداه الى
صراط مستقيم في الدعوة اليه هي الثنا الحسن في كل اهل الاديان او بنحو نبوة اولاد
ونحبته الى الخلق الذين لهم الدرجات العلى اي الذين هم في اعلا مقامات الصالحين
في الجنة او الكاملين في الصلاح اعتنا به في الصلاح ان بان اتبع ملة ابراهيم
في المناسك والعقايد واكثر الفروع حنيفا انما جاز اتباع الافضل المفضول
لسبقه الى القول والعمل به قال الزمخشري في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل

الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الكرامة واجل ما اوتي من النعمة اتباع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين ساير النعوت
التي اثنى الله عليه بها قال القرطبي وفي هذه الاية دليل على جواز اتباع الافضل للمفضول
لما يؤدي الى الصواب فان النبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقد امر بالاقتدا بهم قال تعالى فبهداهم اقتده وقال هنا ثم اوحينا اليك ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا يوم الجمعة كما هو ملة ابراهيم فقالوا اي اكثرهم لا نريده اذ فرغ
الله منه من الخلق واطلاع شرذمة منهم فلما امروا بالسبت ما اطاع الا تلك الشرذمة
ادع الناس هو المفعول المحذوف لادع دلالة على التعميم وفيه اشارة الى عموم بعثته
عليه الصلاة والسلام ويجوز ان لا يكون المفعول مرادا اي افعل الدعا بالقرآن
اي بالدليل الموضح للحق بالمجادلة التي هي احسن دفعا فالاول للخواص الامة والثاني
لعوامها وهذا قدمه الكشاف على ما قبله وعليه اقتصر القاضي وجمهور المفسرين
على الاول والثالث للمعاندين ففي الاية تحقيق لما اشتهر في الخبر كلموا الناس على قدر
عقولهم وهو اعلم بالمهتدين فما عليك الا البلاغ وفي ايثار الفعلية في الضالين
والاسمية في مقابليهم اشارة الى انهم غيروا الفطرة وبدلوها باحداث الضلال
ومقابلوهم استمروا عليها وتقديم ارباب الضلال لان الكلام وارد فيهم ومثل به
اي جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه لامثلن بسبعين منهم
مكانك هو بعض الحديث وفيه اما والله لامثلن بسبعين منهم مكانك دل على ذلك
قوله بعد وكفر عن يمينه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فانه من الحكمة
والمجادلة الحسنة وتسمية الاذى الابتدائي معاقبة من باب المشاكلة ولين صبرتم
وعفوتم اي الصبر اشار الى ان الضمير عايد على المصدر الدال عليه الفعل مقيدا
بالاضافة خير للصابرين اي لجنس الصابرين من الانتقام فيكون عاما ويجوز ان يكون
من وقوع الظاهر موقع المضمر اي صبركم خير لكم رواه البزار وابن سعد والحاكم في صحيحه
واصبر يا محمد على المشاق اي الكفار او على المومنين بما فعل بهم ولا تك في ضيق اي
ضيق صدر فهو من الكلام المقلوب الذي امن فيه الالباس لان الضيق وصف فهو يكون
في الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة اخرى هي ان الضيق اذا عظم وقوي
صار كالشيء المحيط به قال هنا بحذف النون وفي النمل باثباتها فالتنبيه لها بحروف العلة
وخص ما هنا بحذف فقاموا افقة لقوله قبل ولم يك من المشركين ولسبب نزول هذه
الاية لانها نزلت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة
ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم لافعلن بهم ولاصنعن فانزل الله تعالى ولين صبرتم

لهو خير للصابرين الاية فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلية وابانها في النمل جا على
القياس ولان الحزن يردون الحزن هنا واي ذلك اشار في التزيين بالطاعة والصبر والاحسان
بمعنى جعل النبي جميلا لاضد الاساءة بالعون والنصر متعلق بقوله مع الذين سورة
بني اسرايل سبحان قال النحويون سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على انه مفعول
مطلق لفعل مضمر تقديره اسبح الله سبحانه اي تسبيحا وهو التقديس والتنزيه والتبعيد
من السوء في الذات والصفات والافعال والاسما والاحكام من سبح في الما وقد مر في
الارض اذا ذهب فيها والعبد يصدر به لتنزيه فاعل ما البعده عن النقايص وحاصله
ما البعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقايص ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى تنزيه
عن العجز وهو لا ينافي التعجب فيكون بمعناه وفي الحديث لاحرقت سبحات وجهه
قيل معناه وجهه وقيل نوره وجهه الذي اراه الراي قال سبحان الله الذي اسرى
بعبده بمعنى سرى وليست همزته للتعدية بل كسقى واسقى والبا للتعدية على
جعله كسرى ولا تلزم المشاركة كما لا يلزم في الهمزة بل هي هنا مستحيلة على الله كقوله
لذهب بسمعهم قاله الشفا في قال بعبده دون نبيه او حبيبه لئلا تضل به
امته كما ضلت امة المسيح حيث ادعته الها ولان وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى
اشرف المقامات نصب على الظرف اي لا سرى والاسرا سير الليل فذكره المفهوم من اسرى
للتاكيد وفايدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته وذلك لان التنكير قد يكون
للتقليل والتقليل والتبعيض متقاربان فاستعمل في التبعيض ما هو للتقليل
من المسجد الحرام بيدنه في اليقظة بعد البعثة وكان قبلها في المنام كما انه راى فتح
مكة سنة ست وتحقق سنة ثمان لبعده منه اشار الى وجه التسمية بالاقصى هو
لبعد المسجدين اولانه لم يكن يومئذ وراه مسجد وهو مسافة ثلاثين يوما عادة فان
قلت الى لانتها الغاية فمدلولها المسجد لا دخوله فالجواب انه
اذا دلت قرينة على دخول ما بعدها عمل بها والقرينة العلم بانه لا يسري به الى
البيت المقدس ولا يدخله وقد صرحت السنة بما اقتضته القرينة من دخوله وحكمة
في اسرايه صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس دون مكة لانه محشر الخلايق فيطاوه
بقدميه ليسهل على امته يوم القيامة وقوفهم ببركة اثر قدميه او لانه مجمع
ارواح الانبيا فاراد الله تعالى ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم
بالثمار والانهار اشار الى جواب لم قيل الذي باركنا حوله ولم يقل فيه او عليه
مع ان البركة تكون فيه اكثر من خارجه وحوله وايضاحه انه اذا كانت البركة
باعتبار الدنيا وخصبها ورفقها كالانهار الجارية والاشجار المثمرة وذلك

في بني اسرايل
سبحان

حوله لا فيه فنفيه اولى لانه الاصل فشمول البركة لما احاط بالمسجد من ارض الشام بالمنطوق
وللمسجد بمفهوم الاولى من اياتنا من للتبعيض وانما اتى بها تعظيما لايات الله تعالى فان
الذي راه صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى ايات الله تعالى
وعجايب قدرته وجليل حكمته قاله ابو شامة فان قيل قوله تعالى في حق ابراهيم وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض يلزم منه ان يكون معراج ابراهيم افضل من معراج
محمد صلى الله عليه وسلم فالجواب ان الذي راه ابراهيم ملكوت السموات
والارض والذي راه محمد بعض ايات الله ولا شك ان ايات الله افضل كما تقدم
اي العالم باقوال النبي وافعاله الى اخره اشار الى ما هو الراجح من ان عود الضمير لله
تعالى وانه ليس معنى السميع البصير في حقه تعالى سوى تعلق الذات بمعلوماته خاصة
وايضاحه قول الكشاف السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم البصير بافعاله العالم
بتهذبها وخلوصها فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وقال الطيبي لا يبعد ان يرجع الضمير
الى النبي كما نقل ابو البقا عن بعضهم وقال انه السميع لكلامنا البصير لذاتنا واما
توسط ضمير الفصل فللاشعار باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولعل السر في مجي الضمير
محتملا للامرين الاشارة الى المطلوب انه صلى الله عليه وسلم راى رب العزة وسمع
كلامه قال صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز وجل رواه الحاكم وقد مرت الاشارة الى
ذلك وسياتي في النجم ماله تعلق بهذا فركبته الحكمة في كونه اسري به راكبا مع القدرة
على طي الارض له الاشارة الى ان ذلك وقع له على حسب العادة في مقام خرق العادة
لان العادة جرت ان الملك اذا استدعى من يختص به بعث اليه ما يركبه فاستفتح
يدل على ان الباب كان مغلقا قال ابن المنير وحكمته التحقق ان السما لم تفتح الا من
اجله وقد ارسل اليه وفي لفظ بعث وفي اخرى بعث الى العروج قيل والحكمة
في استفهام الملايكة ان الله اراد اطلاع نبيه على انه معروف في الملا الاعلا لانهم
قالوا او قد ارسل اليه فدل على انهم كانوا يعرفون ان ذلك سيقع والا لكانوا
يقولون ومن محمد مثلا وانه قد اعطي شطر الحسن حمله ابن المنير على انه اعطي
شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم فاذا انا بابراهيم هذا هو
المشهور في الروايات وهو ان الذي في السابعة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وان
موسى في السادسة الى سدرة المنتهى سميت بذلك لان اليها ينتهي ما يعرج
من الارض واليها ينتهي ما يهبط من فوقها وقيل لان علم الملايكة ينتهي اليها
ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ولذلك
تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين

طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل
الي موضع طرفها الاعلا في اقل من ثمانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول
الاعراض وان الله تعالى قادر علي كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في
بدن النبي او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات انتهي واعلم ان الثمانية جزء من ثلثين
جزءا من ساعة هي جزء من اربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة **كاذان الفيلة** بكسر الفا
وبفتح التحتانية بعدها لام جمع فيل **كالقلال** قال الخطابي هي بكسر القاف جمع قلة
بالضم وهي الجرار يريد ان ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك
وقع التمثيل بها **وفرض علي** الي اخره وقع في رواية انس عن ابي ذر ففرض الله علي امتي
فاما ان يقال في كل من الروايتين اختصارا او يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض علي الامة
وبالعكس الا ما يستثني من خصائصه **فنزلت الي موسي** الي اخره قال القرطبي في تخصيصه
عليه الصلاة والسلام بمراجعة نبينا في امر الصلاة لكون امته كلفت من الصلوات بما لم
يكلف به غيرها من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسي علي امة محمد ويشير لذلك قوله
اني جربت الناس قبلك انتهي والحكمة في اسرائه صلي الله عليه وسلم من بيت المقدس دون
مكة ليخبر الناس بصفاته فيصدق فيه في الباقي او لانه مجمع ارواح الانبيا ومحشر الخلائق
فيحصل لهم وله بركته كما مر **واتينا موسي الكتاب** معطوف علي الجملة السابقة المتضمنة
تنزيه الله تعالى وهي سبحان الله ولا يلزم في عطف الجمل مشاركة في خبر ولا غيره بل لما ذكر
تشريف نبينا بالاسرا واراه الايات ذكر تشريف موسي بايتائه التوراة وقال العسكري
انه معطوف علي اسري واستبعده ابو حيان ووجه الاستبعاد ان المعطوف علي الصلة
صلة فيودي التقدير الي صيرورة التركيب سبحان الذي اسري واتينا وهو في قوة الذي
اتينا موسي فيعود الضمير علي الموصول ضمير متكلم من غير مسوغ لذلك ويجوز ان يكون
معطوفا علي ما في قوله اسري من تقدير الخبر كانه قال اسرينا بعبدنا واريناه اياتنا
واتيناه قاله بعضهم وهو قريب من تفسير المعني لا الاعراب **لئلا تتخذوا** اشار
الي ان ان مصدرية ويجوز ان تكون مفسرة بمعني الذي اي ولا ناهية فالفعل منصوب
علي الاول مجزوم علي الثاني وهذه قراءة ابي عمرو جريا علي قوله لبني اسرائيل **وفي قراءة** للباقين
بالفوقانية التفاتا من الغيبة الي الخطاب **فان زائدة** تعقب بانه ليس من موضع
الزيادة بل ذلك في نحو ولما ان جاءت رسلنا **والقول مضمر** اي والجملة التي بعدها
معمولة لقول مضمر اي مقولا لهم لا تتخذوا او قلنا لهم لا تتخذوا وقيل لا زائدة
والتقدير مخافة ان تتخذوا **يا ذرية من حملنا** اشار الي ان ذرية نصب علي النداء وخص
الواحدي هذا الوجه بقراءة الخطاب في تتخذوا وهو واضح عليها الا انه لا يلزم وان

كان مكي قد منع منه فانه قال فاما من قرا يتخذ وا بالياء فذرية مفعول لا غير ويبعد النداء لان
الياء للغيبة والنداء للخطاب فلا يجتمعان الاعلي بعد وليس كما زعم اذ يجوز ان ينادي الانسان
شخصا ويخبر عن اخر فيقول يا زيد ينطلق بكر فعلت كذا ويا زيد ليفعل عمرو كيت وكيت
ويصح نصبه علي الاختصاص وبه بدا الزمخشري وعلي البدل من وكيلا اي ان لا يتخذوا من
دوني ذرية من حملنا او علي البدل من موسي ذكره ابو البقا وفيه بعد **كان حامدا في جميع
احواله** فاقتدوا به **وقضينا** اشار الي ان قضي ضمن هنا معني الايحا فلذا تعدي بالي واصله
ان يتعدي بنفسه الي مفعول واحد كقوله فلما قضي موسي الاجل **لتفسدن** جواب قسم
محذوف تقديره والله لتفسدن ومفعوله محذوف كما قرره وهذا القسم موكد لمتعلق
القضا فهو علي هذا محذوف اي وقضينا الي بني اسرائيل لفساد هم **مرتين** مصدر
والعامل فيه من غير جنسه لان التقدير مرتين من الفساد فالاولي قتل زكريا وشعيا
والثانية قتل يحيي بن زكريا كما سياتي **وعدا** اي موعود فهو مصدر واقع موقع مفعول
وتركه الزمخشري علي حاله لكن بحذف مضاف اي وعد عقاب اولاهما وكان وعد اولاهما
وعدا مفعولا لانه قضاء مبرم **فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم** الي اخره قاله
قتادة وقال سعيد بن جبير سنجاريب من ارض نينوي وقال ابن اسحاق بخت نصر البابلي
واصحابه وهو الاظهر قاله ابن عادل **ثم رددنا** وضع موضع نرد لانه لم يقع وقت الاخبار
لكن لتحققه عبر بالماضي **باموال وبنين** حتي عدتم كما كنتم **نفيرا** منصوب علي التمييز
وهو اما فعيل بمعني فاعل اي اكثر نافرا اي من ينفر معكم او مصدر اي اكثر خروجا الي
الغزو والمفضل عليه محذوف فقدره بعضهم اكثر نفيرا من اعدائكم وقدره الزمخشري
اكثر نفيرا مما كنتم **وقلنا** اشار الي ان ان احسنتم علي اضمار القول كما تقدم نظايره **فلها
اساتكم** اجري اللام علي بابها قاله ابو البقا وهو الصحيح لان اللام للاختصاص والعامل
مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة انتهي او بمعني علي وذكروا اللام ازدواجا اي مشاكلة قاله
الكرماني يعني مقابلة لقوله فلانفسكم او مثل للادقان وللجبين وهذه اللام تتعلق
بمحذوف علي انها خبر لمبتدا محذوف تقديره فلها الاساءة لا لغيرها كما اشار اليه الشيخ
المص في التقرير قال اهل المعاني هذه الاية تدل علي ان رحمة الله غالبة علي غضبه
بدليل انه لما حكي عنهم الاحسان اعاد مرتين ولما حكي عنهم الاساءة اقتصر علي ذكرها
مرة واحدة ولولا ان جانب الرحمة غالب والا لما كان ذلك **لعثناهم** اشار الي انه جواب
اذا المحذوف دل عليه جواب اذا الاولي **عسي ربكم** يا بني اسرائيل **ان يرحمكم** برد الدولة
اليكم **محبسا وسجنا** او بساطا والمعني ان عذاب الدنيا وان كان شديدا الا انه قد
ينفلت بعض الناس عنه والذي يقع فيه يتخلص اما بالموت او بطريق اخر واما عذاب

الاخرة فانه يكون محيطا به لارجا في الخلاص عنه **ان هذا القران يهدي للتي اي للطريقة التي هي اقوم اعدل واصوب** اشار الي ان قوله للتي هي اقوم نعت لموصوف محذوف كما قدره اي او للملة او للحالة قال الزمخشري واينما قدرت لم تجد مع الاثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه قال ابن الخطيب وقولنا هذا الشيء اقوم من ذلك انما يصح في شيئين اشتركا في معني الاستقامة ثم كان معني حصول الاستقامة في احدي الصورتين اكثر واكمل من حصوله في الصورة الثانية وهذا هنا محال فكان وصفه بانه اقوم مجازا الا ان لفظ افعل قد جا بمعني الفاعل كقولنا الله اكبر **ان** بان **ويبشر ان الذين** اشار الي ان وان الذين لا يؤمنون معطوف علي يبشر بانهما يخبر كما صرح به البيضاوي اي فلا يكون ذلك داخلا في حيز البشارة وعليه جري السفاقسي وقدم البيضاوي علي هذا ان يكون معطوفا علي ان لهم اجرا كبيرا والمعني انه يبشر المومنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم ولا شك ان ما يصيب عدوك يبشرك واجاز الزمخشري ان يكون مستانفا **ويدع الله الانسان بالشر علي نفسه واهله اذا ضجر دعاءه اي كدعائه له بالخير** اشار الي ان البائين متعلقتان بالدعا علي بابهما نحو دعوت بكذا والمصدر مضاف لفاعله وحذفت الواو ولفظها لاستقبال اللام الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف في الخط ايضا وهي غير محذوفة في المعني **وكان الانسان الجنس** لان احدا من الناس لا يعري عن عجلة ولو تركها لكان تركها اصلح في الدين والدنيا **والاضافة** اي في اية الليل **للبيان** وكذا في اية النهار وسكت عن ذلك للعلم به منه كاضافة العدد للمعدود اي فمحونا الاية التي هي الليل وجعلنا الاية التي هي النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشيء وذاته فكذلك اية الليل هي نفس الليل ومنه يقال دخلت بلاد خراسان اي دخلت البلاد التي هي خراسان فكذا هاهنا وقيل المراد باية الليل واية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فتري به الاشياء روية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء **اي مبصرا فيها بالضوء** لان النهار لا يبصر وهذا من الاسناد المجازي لان الابصار فيها لاهلها كقوله واتينا ثمود الناقة مبصرة لما كانت سببا للابصار لان الانارة سبب لحصول الابصار فاطلق الابصار علي الانارة اطلاقا لاسم المسبب علي السبب **ولتعلموا بهما** او باية الليل **عدد السنين والحساب** ولا تكرار اذ العدد موضوع الحساب وثني الاية هنا وافردها في قوله وجعلنا ها وامها اية لتباين الليل والنهار من كل وجه ولتكررهما فناسبهما التثنية بخلاف عيسي مع امه فانه جزء منها ولا تكرر فيهما فناسبهما الافراد **وكل شيء** منصوب بفعل مقدر من باب الاشتغال اي وفصلنا كل شيء ورجح النصب علي الرفع لتقدم جملة فعلية وهي وجعلنا **بيناه تبيينا** بلا التباس فهو كقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وانما ذكر المصدر

وهو قوله تفصيلا لاجل تاكيد الكلام وتقريره فكانه قال فصلناه حقا علي الوجه الذي لا مزيد عليه **طائره عمله** او ما قدر له كما اشار اليه في التفسير **صفتان لكتابا** هذا ما جوزه الزمخشري كابي البقا ويجوز ان يكون منشورا حالا من ها يلقاه قال بعضهم وفي الاول نظر من حيث تقدم الصفة غير الصريحة علي الصريحة وقد تقدم ما فيه **ويقال له** اشار به الي ان قوله **اقرا** معمول لقول محذوف وهو اما صفة او حال **بنفسك** فاعل كفي والبا زائدة جوازا لا لزوما ولذا اذا حذفت ارتفع الاسم **عليك** متعلق بقوله **حسيبا** وهو بمعني **محاسبا** كالخليط بمعني مخالط ونصبه علي التمييز لجواز دخول من عليه وذكرنا وقيل شخصك اليوم شخصا حسيبا ولم يقل علي نفسك لانه استغني هنا عن ذكر النفس لتقدمها فاكتفي بتقدم ذكرها عن اعادة لفظها واتي بالضمير في موضعها وهذا في غير موقف يحاسبهم فيه حيث قال وكفي بنا حاسبين وايضاح ذلك ان في القيامة مواقف مختلفة ففي موقف يكل الله حسابهم الي انفسهم وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم هو او هو الذي يحاسبهم لا غير وقوله كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا اي يكفيك انك شاهد علي نفسك بذنوبها فهو توبيخ وتقريع لا تفويض حساب العبد الي نفسه **ولا تزر نفس وازرة آثمة اي لا تحمل وزر نفس اخري** استشكلت بما جا في الاخبار ان في القيامة يوخذ من حسنات المغتاب والمديون ويزاد في حسنات رب الدين والشخص الذي اغتيب فان لم تكن لهما حسنات يوضع عليهما من سيات خصمهما وكذا اسابر المظالم **واجيب** بان المراد من الاية انها لا تحمله اختيارا اي انه اعلى الكافر من حيث قالوا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم والمراد من الخبران تحمله كرها فلا تنافي بينهما وقد بين في الانعام **نبين له ما يجب عليه** فمن شاحيث لم يسمع برسول فمعذور **امرنا** امرا قدرنا وقته المقدر فتتعلق الارادة بلزومه دون وقت المراد لان المراد يقع عقبه بلا تراخ علي ما بين في موضعه فاطلق الملزوم واريد اللازم **بالطاعة** اشار الي ان مفعول امرنا بتخفيف الميم من الامر الذي هو ضد النهي محذوف وهو ما قدره وعليه ابن عباس واكثر المفسرين والمعني بالشرايع والطاعات وما هو موجب العبودية فلا ينافي ان الله لا يامر بالفحشا وقدر الزمخشري ان متعلق الامر الفسق ثم قال فان **قلت** هلا زعمت ان معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا **قلت** لان حذف ما لا دليل عليه غير جايز فكيف يحذف ما الدليل قايم علي نقيضه وذلك ان المامور به انما حذف لان ففسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال امرته فقام وامرته فقرا لا يفهم منه الا ان المامور به قيام او قراة ولو ذهبت تقدر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ورده ابو حيان **فقال** واما قوله لان حذف ما لا دليل عليه غير جايز فتعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثم ما يدل علي حذفه وقوله فكيف يحذف ما الدليل علي نقيضه قايم الي علم الغيب فنقول

حذف الشيء تارة يكون لدلالة موافقة عليه ومنه ما مثل به في قوله امرته فتعامر وتارة يكون
لدلالة خلافه او ضده او نقيضه كقوله تعالي وله ما سكن في الليل والنهار اي ما سكن وتحرك
وقوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وقول الشاعر

وما ادري اذا يممت ارضا ۝ اريد الخير ايهما يليني
الخير الذي انا ابتغيه ۝ او الشر الذي هو يبتغيني

اي واجتنب الشر وتقول امرته فلم يحسن فليس المعني امرته بعدم الاحسان بل المعني
امرته بالاحسان فلم يحسن والاية من هذا القبيل يستدل علي حذف النقيض بنقيضه
كما يستدل علي حذف النظير بنظيره وقيد بالمترفين وان كان الامر لا يختص بهم لان صلاحهم
او فسادهم مستلزم لصلاح غيرهم او فساده **فدمرناها** استاصلناها ومضي حكم
الساكتين عن نهيهم في قوله واتقوا فتنة الي اخره **وكم** اي كثيرا الي اخره كم نصب
باهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن بعد نوح من لابتدا الغاية والاولي للبيان
فلذلك اتحد متعلقهما وقال الحوفي الثانية بدل من الاولي وليس كذلك لاختلاف
معنييهما وانما قال من بعد نوح لانه اول من كذبه قومه ومن ثم لم يقل من بعد
ادم **وبه** اي بصيرا **بذنوب عباده** هذا هو الظاهر وجوز ابو حيان رجوعه
الي خبيرا وبصيرا واستظهر بعضهم رجوعه الي خبيرا لقربه وقال الحوفي بكفي
وهو وهم **لعمله** اي طاعته **اي الدنيا** فقط وهذا لا يكون الا من كافر او
منافق كما قيل انها نزلت في المنافقين كانوا يغزون مع المسلمين لا للثواب ولذا
قال ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما اما من اراد من الدنيا قدر ما يتزود
به الي الاخرة لا يكون مذموما لان الاستغنا عن الدنيا بالكلية وعن جميع ما فيها
لا يتصور في حق البشر ولو كانوا انبيا فلا يفهم ان من لا يزهد فيها يكون من اهل
النار **بدل من له باعادة الجار** يعني ان لمن نريد بدل بعض من كل من الضمير في له
باعادة العامل وهو اللام في لمن ومفعول نريد محذوف اي لمن نريد تعجيله
والضمير في له عايد علي من الشرطية وهي في معني الجمع ولكن جاءت الضماير هنا علي
اللفظ لا علي المعني **ملوما** ومهانا **ومن اراد** اختار **الاخرة** علي الدنيا **اللايق بها**
فيه اشارة الي ان سعيها مفعول به او حق سعيها فيكون مصدرا وفايدة اللام
اعتبار النية والاخلاص لانها للاختصاص **حال** اي من فاعل سعي **فاولئك** الجامعون
للثلاثة وراعي معني من فلذلك كان بلفظ الجمع **نمد نعطي** بنحو الرزق والعافية
بدل يعني هولا بدل من كلا اي وهولا معطوف عليه والمعني نمد كلا الفريقين من يريد
الدنيا والاخرة فيكون بدل كل من كل علي جهة التفصيل وهذا تقدير جيد وقال الزمخشري

في تقدير كل واحد من الفريقين قال ابو حيان كذا قدره الزمخشري واعربوا هولا بدلا
من كلا ولا يصح ان يكون بدلا من كل علي تقدير كل واحد لانه يكون اذ ذاك بدل كل من بعض
فينبغي ان يكون التقدير كل الفريقين **ممنوعا عن احد** من مومن ولا كافر **تفضلا** اي لا تفاوت
بينهم في قدر الرزق لا في مقادير الاملاك فلا يرد السوال كيف قال ذلك مع انا نشاهد
الواحد لا يقدر علي دانق واخر معه الالوف **كيف** ينتصبهم لحقا عن حال الشي لا عن ذاته
منصوب بفضلنا علي الحال او علي الظرف **في الرزق والجاه** والعنا والصحة وغيرها **تفضيلا**
ينصب علي التمييز والمفضل عليه محذوف تقديره من درجات **الدنيا** وتفضيلها **لا تجعل**
اراد به امته **فتقعد** يجوز ان تكون علي بابها فينتصب ما بعدها علي الحال ويجوز ان تكون
بمعني صار فينتصب علي الخبرية واليه ذهب الفرا والزمخشري اي فتصير **مذموما** من الخلق
مخذولا من الله او فهم ان الموحد ممدوح منصور **وقضي ربك** امرا قطعيا وهو قول ابن
عباس وقتادة والحسن وفيه اشارة الي انه تعالي ضمن قضي معني امر وجعل المضمن اصلا
والمضمن فيه قيدا له لان المقضي يجب وقوعه ولم يقع من بعض المخاطبين التوحيد فلا وجه
لما قيل لست ادري الضرورة في هذا التضمين **ان بان** اشار الي ان ان مفسرة ولا ناهية
ويجوز ان تكون الناصبة ولا النافية اي بان لا وان تكون مخففة واسمها ضمير الشان ولا
ناهية **وان تحسنوا** اشار الي ان احسانا نصبه علي المصدر المؤكد لعامله المحذوف وقد مر ما فيه
في سورة البقرة **عندك** قيد به لانه الغالب ولان الكيفية فيه اظهر **وفي قراءة** الي اخره
اي مد بالف بعد معجمة وكسر نون حمزة والكساي اسند الفعل الراجع للوالدين وباقي بقصر وفتح
اسند لضمير ظاهر وكل شدد نونا **اف** اي فكيف بما فوقه ولذا نهي النبي صلي الله عليه وسلم
حذيفة عن قتل ابيه وهو في صف المشركين **بفتح الفا** الي اخره اي بفتح فا في قراءة ابن كثير
وابن عامر وبا فا بكسر وتنوينه حفص ونافع وباقي بحذفه وتنوينه للتنكير علي لغة الحجاز
وبفتح بلا تنوين تخفيفا وبكسر بلا تنوين لغة الحجاز ايضا وهو مصدر اف يوف افا **بمعني
تبا وقبحا** او هو صوت يدل علي تضجر او اسم الفعل الذي هو اتضجر بني علي حركة للساكنين
كسرا علي اصله وفتحا تخفيفا ولغاته اربعون ذكرها ابن عطية فلتراجع منه **تزجرهما**
عما لا يعجبك باغلاظ وقال مجاهد لا تسبهما ولا تكلمهما فهو كقول عمر يا ابتاه يا اماه فان
قيل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان اعظم كرما وحلما وادبا فكيف قال لابيه يا ازر
علي قراءة لابيه ازر بالضم اني اراك وقومك في ضلال مبين فخاطبه بالاسم وهو ايذا
ثم نسبه ونسب قومه الي الضلال وهو اعظم انواع الايذا فالجواب
ان قوله تعالي وقضي ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا يدل علي ان حق الله
تعالي متقدم علي حق الابوين فاقدام ابراهيم علي ذلك الايذا انما كان تقديما لحق الله

تعالى على حق الابوين فاقتدا ابراهيم على ذكرنا الابتدا **الن لهما جانبك الذليل** وضمهما اليك ضم
الطير فرخه بجناحه والاضافة بيانية كما قرر جعل للذل جناحا على الاستعارة التخييلية
بعد ما شبه الذل بالطاير مبالغة في ايجاب الذل وترشيحا للاستعارة **اي لرقتك عليهما**
اي من اجل رقتك بهما فمن متعلقة باخفض **كما رحماني حين** الى اخره اشار الى ان الكاف نعت
لمصدر محذوف وعبارة ابي البقاء رحمة مثل رحمة تربيتهما اياي صغيرا وقيل الكاف للتعليل
اي ارحمهما لاجل تربيتهما كما في قوله تعالى واذكروه كما هداكم وعبارة التخصيص على ما ربياني
صغيرا **في غير طاعة الله** يعني هو تفريق المال في غير حق شرعي والفرق بينه وبين الاسراف
انه تجاوز في الكمية وهذه تجاوز في موقع الحق والمراد هنا المعنيان **كانوا اخوان الشياطين**
اي على طريقتهم في الشرارة والمراد من هذه الاخوة التشبه بهم في هذا الفعل القبيح لان
العرب يسمون الملازم للشيء اخاه فيقولون فلان اخو الكرم والجود واخو السفر اذا كان
مواظبا على هذه الافعال **شديد الكفر لنعمه** فلا تتبعوه لانه يستعمل بدنه في المعاصي
والافساد في الارض والاضلال للناس وكذلك من رزقه الله مالا او جاها فصرفه الى
غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله لانه موافق للشياطين في الصفة والفعل **واما**
تعرضن عنهم اي ان تعرض عنهم **ابتغاء رحمة** يجوز ان تكون مفعولا من اجله ناصبه
تعرض وهو من وضع المسبب موضع السبب لان الاصل واما تعرضن عنهم لاعسارك كما اشار
اليه في التقرير **فتقعد** فتصير **راجع للاول** وهو ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
محسورا منقطعا لا شيء عندك او نادما **راجع للثاني** وهو ولا تبسطها كل البسط
ويستثنى المتوكل على الله حق التوكل كما يدل عليه سوق الكلام **ولا تقتلوا اولادكم بالواد**
خشية مخافة املاق فقر حاصله ان قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو سوء الظن
بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب العالم فالاول ضد التعظيم لامر الله
والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما مذمومان **ان قتلهم** مطلقا **ابلغ من لا تاتوه**
ليفيد النهي عن مقدمات الزنا كاللمس والقبلة والنظرة والغمزة بالمنطوق وعن الزنا
بمفهوم الاولى **وساء بئس سبيلا طريقا هو** ايضاحه ان سبيلا نصبه على انه تمييز للمضمر
المستكن في ساء الذي يفسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف كما قررته والمعنى وبئس
طريقا طريقه لانها سبيل تؤدي الى النار قاله ابو حيان والظاهر ان الاضافة في طريقه بيانية
اي بئس طريقا الطريق الذي هو الزنا **التي حرم الله** قتله **الا بالحق** وهو احد ثلاث كفر
بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا كما في الحديث والمراد ما يقصد
به القتل فلا يرد دفع الصايل لانه يقصد به الدفع **ومن قتل مظلوما** غير مستوجب
للقتل فيعم المقتول عمدا وخطا **لوارثه** ولو عاما فان السلطان ولي من لا ولي له **سلطانا**

على القاتل بالقتل والدية والعفو **فلا يسرف** الولي **انه كان منصورا** نصره الله حين امر
باعانته والمقتول منصور بقصاص قاتله والثواب **ولا تقربوا مال اليتيم** فضلا عن
التصرف فيه **الا بالتي** بالطريقة التي **هي احسن** لا بالتصرف الذي ينميه ويكثره **حتى يبلغ اشده**
والمراد بالاشد هاهنا بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله
فحينئذ تزول ولاية غيره عنه فان بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه **كان مسئولا**
عنه فيعاقب ناكثه **اذا كلتم** بلا بخس فهمهم ان الكيل على البايع **تاويلا مالا عاقبة ولا**
تقف تتبع بنحو التقليد والرجم بالغيب **ما ليس لك به علم** اعتقاد راجح من سند قطعي
او ظني فلا يدل على منع اتباع الظن **كل اولئك** اي هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء حيث
اشار اليها بكلمة اولئك المختصة بالعقلا **كان عنه مسئولا صاحبه ماذا فعل به** اشار
الى ان الضمير في عنه لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وهو اختيار صاحب الكشاف ومن
المعلوم ان السؤال لا يصح الا من العاقل وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم
هو الانسان فهو كقوله واسئل القرية والمراد اهلها وهو من الالتفات اذ لو جرى على
ما تقدم لقيل كنت عنه مسئولا والمعنى انه يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك ونظرت
ولما عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه او كان عن نفسه اي عن ما فعل به صاحبه
مسئولا وعليه جرى القاضي والمعنى ان هذه الاعضاء تسئل مجازا وتوبيخا لاصحابها
لانها حواس لها ادراك وجعلها في هذه الاية مسئولة فهي حالة من يعقل ولذلك
عبر عنها بكناية من يعقل كما مر وهذا ابلغ مما قبله دل على المؤاخذة بعزم
المعصية قدم عنه اتساعا او لتعلقه بما بعده مسئولا **اي ذا مرح** اشار الى
ان مرحا حال ويصح كونه تمييزا **تنقبها** بشدة وطيك **هذا الابلغ** اي وهو طول
للجبال بتطاولك وترفع راسك وتنصب عنقك فطولا تمييز **فكيف تختال** وهذا الحكم
كل ذلك المذكور من قوله ولا تجعل مع الله وهو خمس وعشرون خصلة امرا ونهيا
كما اقتضاه كلام كثيرين **كان سيئه** متهيئا به قال في الكشاف فان **قلت** فاذكر من
الخصال بعضها سيء وبعضها حسن ولذلك قرا من قرا سيئه بالاضافة فما وجه من قرا
سيئة **قلت** كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة **ذلك** اشارة
الى الاحكام المتقدمة **الموعظة** اي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ومن الحكمة يجوز ان
يكون حالا من عايد الموصول المحذوف تقديره من الذي اوحاه حال كونه من الحكمة او حال
من نفس الموصول ويجوز ان يكون متعلقا باوحى ومن اما تبعيضية لان ذلك
بعض الحكمة واما للابتدا واما للبيان وحينئذ يتعلق بمحذوف **ولا تجعل** اراد امته
ملوما من الحق والخلق كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدا الامر ومنتهاه فان من

لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه فانه رأس الحكمة وملاكها
افاصفاكم اخلصكم او خصكم قال النحويون هذه الهمزة همزة تدل على الانكار على
صيغة السؤال عن مذهب ظاهر الفساد لا جواب لصاحبه الا بما فيه اعظم الفضيحة
واليه اشار في التقرير **واتخذ** يجوز ان يكون معطوفا على افاصفاكم فيكون داخلا في حيز
الانكار ويجوز ان تكون الواو للحال وقد مقدرة عند قوم واتخذ يجوز ان تكون المتعدية
لاثنين فقال ابو البقاء ان ثانيهما محذوف اي اولادا والمفعول الاول اناثا وهذا ليس بشيء
بل المفعول الثاني هو من الملائكة قدم على الاول ولولا ذلك لزم ان يبتدا بالنكرة من غير
مسوغ لان ما صلح ان يكون مبتدا صلح ان يكون مفعولا اول في هذا الباب وما لا فلا هـ
ويجوز ان تكون متعدية لواحد كقوله وقالوا اتخذ الله ولدا ومن الملائكة متعلق باتخذ
او بمحذوف على انه حال من النكرة بعده كما هو قضية اطلاق الشيخ المص وبيان كون هذا
القول عظيما ان اثبات الولد يقتضي كونه تعالى مركبا من الاجزاء والابعاض وذلك يقدح
في كونه قديما واجب الوجود لذاته وذلك اعظم من القول **ولقد صرفنا بينا في هذا القران**
من الامثال والوعد والوعيد فيه اشارة الى ان مفعول صرفنا محذوف وتقديره ولقد
صرفنا امثاله ومواعظه وقصصه واخباره واوامره ونواهيه وقال الزمخشري في تقدير
ذلك ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله تعالى البنات لانه مما صرفه
وكرر ذكره والمعنى ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وجعلناه
مكانا للتكرير ويجوز ان يشير بهذا القرآن الى التنزيل ويريد ولقد صرفناه يعني
هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم وهذا التقدير الذي
قدره الزمخشري احسن لانه مناسب لما دلت عليه الاية وسيقت لاجله فقدر المفعول
خاصا وهو اما القول واما المعنى وهو الضمير الذي قدره في صرفناه بخلاف تقدير
غيره فانه جعله عاما **ذلك** التصريف **سبيلا طريقا ليغالبوه** كما الملوك او لطاعته
لعلمهم بقدرته **علوا كبيرا** والفايدة في وصف ذلك العلو ان المنافاة بين ذاته وصفاته
سبحانه وبين ثبوت الصاحبة والولد والشركاء والاضداد والانداد منافاة بلغت
في القوة والكمال الى حيث لا تعقل الزيادة عليها لان المنافاة بين الواجب لذاته والممكن
لذاته وبين القديم والمحدث وبين الغني والمحتاج منافاة لا تعقل الزيادة عليها فلهذا
السبب وصف الله ذلك العلو بالكبير **والارض** مضت نكتة افرادها **اي يقول سبحان**
الله وبحمده ولا يسمعها الا الاكمل كالنبي وبعض الصحابة وجمهور السلف انه على ظاهره
وهو ان التنزيه شامل للتسبيح بلسان المقال كما في المؤمنين وبلسان الحال كما في سائر
الموجودات اذ كل موجود يدل على قدرته تعالى وفي ذلك جمع بين الحقيقة والمجاز

وهو جائز عند الشافعي رضي الله عنه فان قلت يمنع من شموله للثاني قوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم لانه مفقود لنا فالجواب ان الخطاب فيه للكفار وهم لم يفقهوا تسبيح
الموجودات لانهم اثبتوا لله شركاء وزوجا وولدا بل غافلون عن اكثر دلايل التوحيد
والنبوة والمعاد **حليما لم يعاجلكم بالعقوبة** على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم ولذا كان
غفورا لمن تاب **واذا قرات القران** مطلقا او ثلاث ايات مشهورات من النحل والكهف
والجاثية **نزل فيمن اراد** الى اخره اي كما رواه سعيد بن جبير عن اسما اي وبعد نزولها
كان المؤذون يمرون عليه ولا يرونه عند القراءة والايات المشهورات هي قوله تعالى
في النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفي الكهف وجعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي الجاثية افرايت من اتخذ الهه هواه **وحده** بلا ذكر الهتهم وهو مصدر
وقع موقع الحال اي اذا قلت لا اله الا الله تاليا للقران **نفورا** نفرة **عنه** اي
عن استماع التوحيد **بما يستمعون اليك به بسببه من الهزء** والتكذيب اشار الى ان المشركين
كانوا يهزؤون بالنبي صلى الله عليه وسلم فنزل تهديدا لهم وتسلية نحن اعلم بما يستمعون
به والباء سببية والمعنى ما يستمعون اليك بسببه من الهزء والتكذيب وعبارة الكواشي
بما يستمعون به هازئين او الباء بمعنى اللام وعبارة الكشاف وبه في موضع الحال كما تقول
يستمعون بالهزء اي هازئين **اي يتحدثون** بالتكذيب **بدل من اذ قبله** او معمول لاذكر
مقدرا اي اذكر اذ يقول **في تناجيهم** اي يقولون **ان ما تتبعون** الى اخره اي لان السحر
جبلة وخديعة وذلك لان المشركين كانوا يقولون ان محمدا يتعلم من بعض الناس واولئك
الناس يخدعونه بهذه الكلمات فلذلك قالوا انه مسحور اي مخدوع **طريقا اليه** او الى
طعن موجه **وقالوا منكرين للبعث ائذا كنا** بعد الموت **عظاما ورفاتا ائنا**
لمبعوثون خلقا جديدا مما تزعم اعادها بعينها اخر السورة وليس تكرارا لان الاولى
من كلامهم في الدنيا حين انكروا البعث والثانية من كلام الله حين جازاهم على كفرهم وانكارهم
البعث كما ياتي والعامل في اذا محذوف تقديره انبعث او انحشر اذا كنا دل عليه مبعوثون
ولا يعمل فيها مبعوثون هذا لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام
لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا وعلى التقدير تكون اذا متمحضة للظرفية ويجوز
ان تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها تقديره ائذا كنا عظاما ورفاتا نبعث
او نعاد ونحو ذلك فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذي انصب عليه
الاستفهام عند يونس **كونوا** ليس هذا بامر الزام بل هو امر تعجيز او استهانة
او حديدا في الصلابة **يعظم عن قبول الحياة** فانه يحييكم بقدرته **تعجبا** او تكذيبا
متى هو اي البعث والقيامة وهذا السؤال فاسد لانهم منعوا الحشر والنشر

كما اشار اليه في التقرير ثم بين تعالى بالبرهان القاطع كونه ممكنا في نفسه فنفى لهم متى هو لام
لا يتعلق بالبحث الاول فانه لما ثبت بالدليل العقلي كونه ممكن الوجود في نفسه وجب الاعتراف
بامكانه قال المفسرون وعسى من الله واجب معناه انه قريب **قريبا** فان ما هو آت قريب
يوم يدعوكم نصب يوم على انه بدل من قريبا فانه ظرف زمان وقد دل عليه معنى الكلام
ويجوز ان يكون التقدير اذكر يوم يدعوكم **فتستجيبون** دعوته اي تتبعون فالاستجابة
موافقة الداعي فيما دعي اليه وهي الاجابة الا ان الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهي
اوكد من الاجابة **بحمده** اي حامدين الله على كمال قدرته ولا ينفعكم بل ينفع المؤمنين
كما اشار اليه في التقرير **ان** لما اشار الى ان ان نافية وهي معلقة للظن عن العمل وقد من
يذكر ان النافية في ادوات تعليق هذا الباب **في الدنيا** او البرزخ **يقولوا** في محاورتهم
للكفار **الكلمة التي هي احسن** بلا غلظة كقولهم للكفار انتم اهل النار لان الحجة اذا ذكرت
بالطريق الاحسن اثرت على القلب تاثيرا اشد **ربكم اعلم بكم** اي تفسير لها وما بينهما
اعتراض **وكيلا** موكولا اليك امرهم **بمن في السموات** في هذه الباء قولان اشهرهما انها تتعلق
باعلم كما تعلقت الباء باعلم قبلها ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن في السموات والارض
فقط والثاني انها متعلقة بعلم مقدرا قاله الفارسي محتجا بانه يلزم من ذلك تخصيص
علمه بمن في السموات والارض وهو وهم لانه لا يلزم من ذكر الشيء نفي الحكم عما عداه وهذا
هو الذي يقول الاصوليون انه مفهوم اللقب ولم يقل به الا ابو بكر الدقاق في طائفة
قليلة والاصح خلافه فالجمهور على ان اللقب لا يحتج به وما اعترض به بعضهم من ان
اصحابنا احتجوا به في تعيين التراب للتيمم في خبر جعلت لي الارض مسجدا وتربتها طهورا رد
بان الدال على تعيينه انما هو اللقب مع قرينة الامتنان وقد صرح الغزالي بان مفهوم
اللقب حجة مع قراين الاحوال ذكره شيخ الاسلام زكريا في حاشيته على جمع الجوامع **فضلنا**
بعض النبيين على بعض فلا تستبعدوا اصطفا يتيم ابي طالب **بتخصيص كل منهم بفضيلة** الى اخره
فيه اشارة الى تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على ساير الانبيا والمراد بالفضائل
النفسانية فقط ونفي التفضيل محمول على مجرد العصبية **وآتينا داود زبورا** دلالة
على وجه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم وهو انه خاتم الانبيا وان امته خير الامم
لان ذلك مكتوب في زبور داود قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهو محمد وامته فان قلت لم خص داود بالذكر
هاهنا فالجواب انه تعالى ذكر انه فضل بعض النبيين على بعض ثم قال
وآتينا داود زبورا يعني ان داود اتاه ملكا عظيما ثم انه تعالى لم يذكر ما اتاه من الملك
وذكر ما اتاه من الكتاب تنبيها على ان الفضل الذي ذكره قبل ذلك المراد منه التفضيل

بالعلم

بالعلم والدين لا بالمال كما مرت الاشارة فان قيل هلا عرفه كقوله ولقد كتبنا في الزبور
فالجواب ان التنكير هاهنا يدل على تعظيم حاله لان الزبور عبارة عن المزبور فكان
معناه الكتاب وكان معنى التنكير انه كامل في كونه كتابا **قل ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة** اي الوهيتهم
فيه اشارة الى ان مفعولي الزعم محذوفان لفهم المعنى وحذفهما اختصارا جايز واقتصارا فيه
خلاف **من دونه** فيه تقديم وتاخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم انهم شركاء
فلا يرد السؤال كيف قال من دونه مع ان المشركين ما زعموا غير الله آلهة دون الله بل مع الله
على وجه الشركة **فلا يملكون** فلا يستطيعون **كشف الضر عنكم** بالكلية **ولا تحويلا** تبديلا
من حولت القميص قبا فان كشف الضر تبديله بالعافية فلا يرد ان تحويلا مستدرك فان من
لا يملك كشفه لا يملك تحويله الى غيره **اولئك الذين يدعون** هم آلهة اولئك مبتدا وفي
خبره وجهان اظهرهما انه الجملة من يبتغون ويكون الموصول نعتا او بيانا او بدلا والمراد
باسم الاشارة الانبيا او الملايكة الذين عبدوا من دون الله والمراد بالواو العباد لهم
ويكون العايد على الذين محذوف فالمعنى اولئك الانبيا الذين يدعونهم المشركون
لكشف ضرهم او يدعونهم آلهة فمفعولها او مفعولاها محذوف فان يبتغون والثاني
ان الخبر نفس الموصول ويبتغون على هذا حال من فاعل يدعون او بدل منه **بدل من**
واو يبتغون وجعل ابو البقا ايا الموصولة بدلا من واو يدعون ولم ار غيره وافقه
على ذلك بل كلهم يجعلونها بدلا من واو يبتغون وهو الظاهر كما افاده الشيخ المص
اي يبتغيها اي الوسيلة **الذي هو اقرب** منهم **اليه** بالطاعة فيتوسلون به **فكيف بغير**
اي بغير الاقرب **فكيف تدعونهم آلهة** يعني فكيف يستحقون الالوهية **محذورا** حقيقا
بان يحذر منه واما لم يحمل على ظاهره لان الكفار والعصاة لا يحذرون منه بل يبغضون
له **من قرية** من مزيدة لاستغراق الجنس وقيل لبيان الجنس وتعقب بان الذي للبيان لا بد
ان يتقدمها مبهم ما تفسره كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة وهنا لم يتقدم
شيء مبهم وبان شرط ذلك ان يسبقها محلي بال الجنسية وان يقع موقعه الذي كقوله
فاجتنبوا الرجس من الاوثان **بالقتل وغيره** كالسبي واغتنام الاموال واخذ الجزية
ان بقيت الى القيامة والاول في قرى المؤمنين والثاني الكافرين **مكتوبا** في الازل
قال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله القلم قال اكتب فقال ما اكتب قال القدر وما
هو كائن الى الابد **وما منعنا ان نرسل** المنع هنا مجاز عن الترك كانه قال وما كان سبب
ترك الارسال بالايات الا التكذيب الاولين فلا يرد كيف قال وما منعنا الى اخره مع انه
تعالى لا يمنعه عن ارادته مانع اي لانه محال في حقه **التي اقترحها اهل مكة** بجعل
الصفا ذهبا ومن احيا الموتى وغير ذلك **الا ان كذب** في موضع رفع فاعل منعنا وفيه

حذف مضاف تقديره الا اهلاك التكذيب قاله ابو البقا وقال الحلبي وكانه يعني ان التكذيب
لنفسه لم يمنع من ذلك وانما يمنع منه ما يترتب على التكذيب وهو الاهلاك ولا حاجة الى ذلك
لاستقلال المعنى بدونه بها بالايات المقترحة لاهله الاولون وهم مثلهم طبعا لنا
واستحقوا الاهلاك بتكذيبها كما مر بيانه لاتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم ولانا
لا نعجل بالعقوبة ولان في اصلابهم من يؤمن ومن جملة تكذيبهم انا اتينا ثمود الناقة
بسؤالهم مبصرة حال اي ذات ابصار على ان تكون مبصرة سببا للابصار فالتا للمبالغة
واضافة الابصار اليها مجاز لما كانت يبصر بها الناس رشدهم ويستدلون على صدق الرسول
بينة واضحة اي يستبصر بها او دالة كما يقال الدليل مرشد وهاد فان قلت
ما وجه ارتباط هذا بما قبله فالجواب انه لما اخبر بان الاولين كذبوا بالايات
المقترحة عين منها ناقة صالح لان اثار ديارهم الهالكة باقية في ديار العرب قريبة من
حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم بها اي بالناقة الباء ليست للتعدية لان الظلم
يتعدى بنفسه فالمعنى ظلموا انفسهم بقتلها فعاجلناهم بالعقوبة كما قرره اي
بسببه وما نرسل الرسول بالايات المعجزات الا تخويفا ليؤمنوا فيه اشارة الى جواب
عن سؤال هو ان هذا يدل على الارسال بالايات وقوله قبل وما منعنا ان نرسل بالايات
يدل على عدمه وايضاح ذلك ان المراد بالايات هنا العبر والدلالات وفيما قبل الايات
المقترحة وقوله الا تخويفا يجوز ان يكون مفعولا له وان يكون مصدرا في موضع الحال
اما من الفاعل اي مخوفين او من المفعول اي مخوفا بها واليه اشار في التقرير فهم في
قبضته وتحت تصرفه فالاية وعيد لهم بانه لا يعجزه شيء عما اراده بهم وما جعلنا الرؤيا في
المعراج وعلى اليقظة فهي بمعنى الرؤية فتسميتها رؤيا لوقوعها بالليل وسرعة
تقضيها كانها منام عيانا ليلة الاسرا اشار الى ما عليه الاكثر من ان رؤية نبينا صلى
الله عليه وسلم الله تعالى المعراج كانت عيانا في اليقظة لا مناما محتجين بما قصه الله
تعالى في اول السورة وقيل في المنام وقال النووي في فتاويه مرتين مرة في المنام
ومرة في اليقظة على توطية تقدمه فتنا من الله تعالى لعبده وتسهيلا عليه
كما كان بدو نبوته الا فتنة اختبارا وارتد بعضهم بل كثير وزاد ايمان اخرين وما
جعلنا الشجرة فهي معطوفة على الرؤيا الملعونة المؤذية او المذمومة فنعتها
بذلك مجاز اذ المراد الملعون طاعموها لان الشجرة لا ذنب لها وقيل بل على الحقيقة
ولعنها ابعادها من رحمة الله لانها تخرج في اصل الجحيم اذ قالوا النار تحرق الشجر
فكيف تنبته اي فكيف تنبت فيها شجرة رطبة غافلين عن قدرة حافظ وبر السمندل
في النار والسمندل دويبة ببلاد الترك تتخذ من وبرها مناديل اذا اتسخت طرحت في

في النار فيذهب الوسخ ويبقى المنديل سالما لا تعمل فيه النار قاله في الكشاف الا طغيانا عتوا
واذكر اذ قلنا للملائكة الى اخره فسر مرة من طين كما صرح به في الاية الاخرى وخلقته من طين
ويجوز كونه حالا من لمن فالعامل فيها اسجد او من عايد هذا الموصول اي خلقته طينا
فالعامل فيها خلقت وجاز وقوع طين حالا وان كان جامدا لدلالته على الاصالة كانه
قال متاصلا من طين ويجوز ان ينتصب على التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية
ولا يظهر ذلك ان لم يتقدم ابهام ذات ولا نسبة قال ابليس بالامر بالسجود له لم كرمته
على فهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف اي اعلمت هذا الذي كرمته
على مكرما على لدلالة صلته عليه وانشئت قلت ان المفعول الثاني محذوف وهو الجملة
الاستفهامية المقدرة لانعقاد الكلام من مبتدا وخبر لو قلت هذا الذي كرمته علي لم
كرمته لا مر فتنم اي كما صرح به في الاية الاخرى فبعزتك وجواب القسم لاحتنكن وفسره
الشيخ المصنف بما ذكره اخذا من قول العرب احتنك الجراد الارض اذا اكل نباتها والله لئن
اخرتني مما في الا قليلا منهم ممن عصمته قال ابن عباس هم اولياء الله الذين عصمتهم
وهم الذين استثنى الله تعالى في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قاله هنا
بتكرير الخطاب كنظيره في ارايتكم في الانعام لدلالته على ان المخاطب به امر عظيم
وهو هنا كذلك لان لعنه ضمن بقوله لاحتنكن ذريته الا قليلا اغوا اكثرهم فان
قيل كيف ظن ابليس هذا الظن الصادق بذرية ادم قيل فيه وجهان الاول انه
سمع الملائكة يقولون اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فعرف ذلك
والثاني انه وسوس الى ادم فلم يجد له عزما فقال الظاهر ان اولاده يكونون
مثله في ضعف العزم قال تعالى اذهب امض لما قصدت انت وهم فغلب المخاطب
على الغائب جزا حال موطية من مفعول تجزون لقوله موفورا اي لان الجزا وان كان
مصدرا الا انه موصوف بالصلة التي باسم المفعول فيكون حالا اولا لم يكن لوقوع
جزا حالا لا معنى اذ لا معنى لتقييد الجزا بالجزا فلما وصف به صح واستقام المعنى او
منصوب على المصدر الناصب له المصدر قبله وهو مصدر مبين لنوع المصدر
الاول او منصوب على المصدر ايضا لكن بمضمر اي تجازون جزا من استطعت منهم
ان تستفزه ومن موصولة في محل نصب مفعولا للاستفزاز او هي استفهامية
منصوبة المحل باستطعت قاله ابو البقا وليس بظاهر لان استفزز يطلبه مفعولا
به فلا يقطع عنه ولو جعلناه استفهاما لكان معلقا له وليس بفعل قلبي صح
لسوقهم حاصلة تصرف فيهم بكل ما تقدر والامر تهديدي كما يقال اجتهد
جهدك فسترى ما ينزل بك في الاموال بجمع الحرام والانفاق فيه وعدهم الاباطيل

اخرتن صـ

كالاتكال علي كرامة الآبا الا غرورا فيه اوجه احدها انه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر الاصل الا وعدا غرورا فيجي فيه ما في رجل عدل اي الا وعدا ذا غرور او علي المبالغة او علي وعدا غارا و نسبة الغرور اليه مجاز الثاني انه مفعول من اجله اي ما يعدهم ما يعدهم من الاماني الكاذبة الا لاجل الغرور الثالث انه مفعول به علي الاتساع اي ما يعدهم الا الغرور نفسه والجملة اعتراض فانه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها الشياطين باطلا اشار الي ان الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق او هو تزيين الخطا بما يوهم الصواب فان قيل كيف ذكر الله هذه الاشيا وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشا قيل هذا علي طريق التهديد كقوله اعملوا ما شئتم المؤمنين المخلصين افاد ان ظاهر قوله تعالي ان عبادي يفيد العموم لكن الاضافة المفيدة لتعظيم العباد وتقييدها في قوله الا عبادك منهم المخلصين يدل علي ان المراد بعبادي بعض عباده حافظا لهم منك اي ان الشيطان وان كان قادرا علي الوسوسة بتمكين الله تعالي له فان الله تعالي اقدر منه وارحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان وهذه الاية تدل علي ان المعصوم من عصمه الله وان الانسان لا يمكنه ان يحترز بنفسه عن مواقع الاضلال لانه لو كان الاقدام علي الحق والاحجام علي الباطل انما يحصل للانسان من نفسه لوجب ان يقال وكفي للانسان بنفسه في الاحتراز عن الشيطان فلما لم يقل ذلك بل قال وكفي بربك علمنا ان الكل من الله ولهذا قال المحققون لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة علي طاعته الا بتوفيقه بالتجارة من الرزق وغيره والخطاب في قوله ربكم وفي قوله بكم للكل والمراد من الرحمة منافع الدنيا ومصالحها كما اشار اليه في التقرير الا اياه تعالي فانكم تدعونه وحده اشار الي ان الاستثنا منقطع لانه لم يندرج فيما ذكر اذ المراد به الهتهم من دون الله وكان الانسان بالسجية افامنتم استفهام توبيخ وتقريع وقدر الزمخشري علي قاعدته معطوفا عليه اي انجوتم فامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي تقلبه وانتم عليه اذ البحر والبر عنده قدرته سوا وقوله جانب البر فيه وجهان اظهرهما انه مفعول به كقوله فخسفنا به وبداره الارض والثاني انه منصوب علي الظرف حافظا منه ينجيكم ومنه طهارتهم بعد الموت اي الدال عليه خبر الحاكم وصحح علي شرط الشيخين لا تنجسوا موتاكم فان المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا ومنه انهم ياكلون باصابعهم دون البهايم وتسخير ما في لهم وبالنظر الي اديم السما من الطيبات المستلذات تفضيلا كثيرا ممن اي التي لمن يعقل بمعني ما اي التي لما لا يعقل لوقوعها علي البهايم ونحوها او من علي بابها وتشمل جميع المخلوقات حتي الملايكة اي مع تغليب العاقل علي غيره والمراد تفضيل الجنس اي تفضيل جنس البشر علي جنس الملايكة ولا يلزم تفضيل افراده علي افراد جنس الملايكة اذ هم اي الملايكة افضل الي اخره لما مر والحاصل

ان المستثني اي المخرج بمفهوم تخصيص الكثير بالذكر خواص الملايكة او جنسهم ولا يلزم من عدم تفضيل جنس الانسان عليهم عدم تفضيل خواصهم او جنسهم كتفضيل امراة علي رجل مع تفضيل جنسه علي جنسها بنبيهم فيقال الي اخره وكونه جمع امر وفيه تعظيم عيسي واظهار شرف الحسن والحسين ودفع فضيحة اولاد الزنا اليس بني كتابه اي كتاب عمله يقرءون كتابهم مسرورين قدر قشر النواة او قدر خط شقها اي ادني شي افهم ان من اوتي كتابه بشماله لا يقرا خجلا وحيرة يدل عليه ما بعده فلا يرد لم خصهم بذلك مع ان اصحاب الشمال كذلك واما قوله ولا يظلمون فتيلا فعايد الي كل الناس لا الي اصحاب اليمين خاصة وانما خصهم بذلك لانهم يعلمون انهم لا يظلمون ويعتقدون ذلك بخلاف اصحاب الشمال فانهم لا يعتقدون او يظنون انهم يظلمون عن الحق اي عمي القلب لم ير رشده اعمي طريقا عنه لفقد الالة والمهلة والاستعداد وان كادوا ليفتنونك وان مخففة من الثقيلة واللام فارقة كما مر نظايرها ولهذا دخلت علي فعل ناسخ وهذا مذهب البصريين ومذهب الكوفيين انها نافية واللام بمعني الا عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لو فعلت ذلك اي ان اتبعتهم تركن اليهم شيا قليلا لكن عصمناك عن مقاربته كما اشار اليه في التقرير وهو صريح الي اخره اي ومفهوم من جهة ان لولا الامتناعية تقتضي ذلك لو ركنت يعني لو قاربت اي مثلي ما يعذب غيرك لان خطر الخطير اخطر ولما نزل قال اللهم لا تكلني الي نفسي طرفة عين ليستفزونك يستخفونك ازعاجا خلافك بعدك الا زمانا قليلا سن الله ذلك سنة منصوب علي المصدر اي سننا بك سنة من تقدم من الانبيا ويجوز ان يكون مفعولا به اي اتبع سنة من قد ارسلنا تبديلا تغييرا اي من وقت زوالها اشار الي ان اللام في لدلوك الشمس بمعني من والاكثر علي انها بمعني بعد وبه جزم في الاتقان ودلوك الشمس زوالها صلاة الصبح سمي الشي باسم ركنه وقرآن فيه وجهان احدهما هو معطوف علي الصلاة اي واقم صلاة الفجر والثاني هو علي الاغرا اي عليك قرآن الفجر والزم تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار اشار الي حديث الصحيحين عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح ومن بعض الليل فتهجد اترك الهجود اي النوم او فصل الي اخره واختلف في نسخ هذا الوجوب في حقه صلي الله عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم والاصح عند نا نسخه وقضية تقرير الشيخ المصنف ان نافلة منصوب علي المفعول به وجري غيره علي انه مصدر بمعني تهجد اي تنفل نفلا وفاعله هنا مصدر كالعافية او حال اي صلاة نافلة واعادة الضمير علي القرآن علي سبيل الاستخدام جيب ارتد غير ظاهره المعني المجازي يقيمك ربك الي اخره اشار الي ان مقاما بمعني يبعثك لانه في معني يقيمك يقال اقيم من قبره وبعث عنه فهو نحو قعد

جلوسا وقيل منصوب على الظرف ويصح نصبه على الحال بمعنى يبعثك ذا مقام يحمدك فيه الاولون
والاخرون الى اخره وهذا ما في الصحيح عن حذيفة ادخالا مرضيا يعني ان مدخل صدق ومخرج
صدق مصدران بمعنى الادخال والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجود
اي ادخالا لا يتناهل ان يسمى ادخالا لا ارى فيه ما اكره لانه في مقابلة مدخل سوء ومخرج
سوء واخرجني منه اخراجا مرضيا وقل لبشارة من للبيان اي بيان الجنس قاله الزمخشري
وابن عطية وابو البقا فان جميع القران شفا وقدم على المبين للاهتمام وابو حيان ينكر
جوازه لان التي للبيان لابد ان يتقدمها ما تبينه لا ان تتقدم هي عليه فالمختار انها لابتدا
الغاية ويصح كونها تبعيضية انتهى والمعنى عليه اذ منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وباقي
ايات الشفا من الضلالة او من العلل الدينية والبدنية ورحمة للمؤمنين به يحصل لهم
المعارف والحكم والجمهور على رفع شفا ورحمة خبرين لهو والجملة صلة لما على الانسان الكافر
هو الوليد بن المغيرة كما قاله ابن عباس او المراد الجنس لان كل انسان من شانه انه اذا فاز بمقصوده
اعترض وصار غافلا عن عبادة الله ونأى بجانبه ثنى عطفه وولى ظهره عن منعمه او كناية
عن الاستكبار كما اشار اليه في التقرير قنوطا من رحمة الله او شديد الياس عنا واما قوله
قد دعا غير بعض ففي فرقة اخرى فهنا الصنف وهناك لاخر طريقته التي تشاكل ما جبل عليه
وهي الطبيعة او الدين اي اليهود او قريش بتعليم اليهود والاول مروي عن علقمة عن عبد الله
والثاني عن ابن عباس عن هيئة الروح الروح الذي يحيي به البدن حياة الدنيا انه علمه
لا تعلمونه اي لانه مما استاثر الله تعالى بعلمه وهو الاصح او معناه انه موجود محدث
بامره بلا مادة فهو مثل رب السموات في جواب وما رب العالمين والحاصل انه اقتصر
في الجواب على قوله قل الروح من امر ربي كما اقتصر موسى في جواب قول فرعون وما رب العالمين
على ذكر صفاته وان ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا الله تعالى وانه شيء مغاير فيه يموت
الانسان وبملازمته له يبقى كما اوحي اليه فقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا على ان المفسرين
قد اختلفوا في الروح في الاية فعن ابن عباس انه جبريل وعنه رواية انه جند من جنود الله
لهم ايدي وارجل وعن الحسن القران وعن علي ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون
الف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا وقيل عيسى وعن
عطية روح الحيوان وهو روح الادميين والملايكة والشياطين والله اعلم وما اوتيتم
كلكم من العلم الا قليلا تستفيدونه بحواسكم ولعل اكثر الاشيا مما لا يدركه الحس ولئن
لام قسم اي موطئة للقسم المحذوف والتقدير والله لئن ولنذهبن جوابه النايب مناب
جزا الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران ومحوناه من مصاحفكم وصدوركم واحتج
الكعبي بهذه الاية على ان القران مخلوق فقال الذي يقدر على ازالته والذهاب به

يستحيل

يستحيل ان يكون قديما بل يجب ان يكون محدثا واجيب بان المراد بهذا الاذهاب ازالة
العلم به عن القلوب وازالة النقوش الدالة عليه من المصحف وذلك لا يوجب كون ذلك المعلوم
المدلول محدثا وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القران
من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل يقول الرب ما لك فيقول يا رب اتلى فلا يعمل بي
لك به باسترداده وكيلا يتوكل عليه الا لكن ابقيناه الى اخره فهو استثنا منقطع وقدر على هذا
البيضاوي ما يقتضي اتصاله فانه قال فان الرحمة ان نالتك فلعلها تسترده عليك وصرح
غيره بالاتصال معللا بان الرحمة تندرج في قوله وكيلا وهذا امتنان من الله تعالى حيث انزله
عليك وابقاه في الفصاحة والبلاغة وغيرها لا ياتون بمثله لعجزهم وفيه وجهان اظهرهما
انه جواب للقسم الموطا له باللام والثاني انه جواب للشرط قال الزمخشري ولولا اللام الموطئة
لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا نزل
ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ووجه الرد ان القران معجز في النظم والتاليف والاخبار
عن الغيوب وهو كلام في اعلا طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان
مخلوقا لاتوا بمثله بينا وكررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان ومفعول
صرفنا محذوف تقديره البينات والعبر قال في الكشاف ويجوز ان تكون من مؤكدة زائدة
والتقدير ولقد صرفنا كل مثل اي فهو المفعول وهو مخرج على مذهب الكوفيين والاخفش
اي مثلا من جنس كل مثل او من كل معنى هو كالمثل غرابة وحسنا الا كفورا مفعول به وهو
استثنا مفرغ لانه في قوة لم يفعلوا الا الكفور جحودا للحق فعجزوا عن الاتيان فان
قيل كيف جاز فابى اكثر الناس الا كفورا عطف على ابى اكثر الناس اي فهم القايلون من الارض
ارض مكة ينبوعا لا ينقطع يفعول من ينبع اي يفور كما زعمت نعت لمصدر محذوف
اي اسقاطا مثل مزعومك كذا قدره ابو البقا كسفا قطعا ارادوا قوله تعالى او نسقط عليهم
كسفا من السما الى اخره قبيلا حال من الملايكة لقربه للفظ وسداد المعنى اذ لا يراد معنى المعية
معه تعالى الا ترى الى قوله تعالى حكاية عنهم او نرى ربنا والقران يفسر بعضه بعضا
لرقيك وحده اللام اما صلة نؤمن او تعليل لاجل رقيك حتى تنزل علينا واحدا واحدا
كتابا باسمه فيه تصديقك نقروه حال من نا في علينا قاله ابو البقا وهي حال مقدرة لانهم
انما يقرؤونه بعد انزاله لا في حال انزاله واليه اشار في التقرير ويجوز ان يكون نعتا لكتابا
واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات ما يغني عن هذا
كله مثل القران وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبههما والقوم عامتهم
كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم قل
سبحان ربي كذا قرا ابن عامر وابن كثير بالفعل الماضي اخبارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالامتثال وموافقة لمصحفهما وباقة لفظ الامر لتنبيه بذلك كمصحفهم لتعجب من اقتراحهم ان
يؤمنوا في محل نصب مفعول ثان اذ جاءهم الهدى القران المعجز واذا كان كذلك فنقول لما كان
الدليل على الصدق هو المعجز فقط سواء ظهر على الملك او على البشر وجب الاقرار برسالته
فقولهم لابد وان يكون الرسول من الملائكة تحكم فاسد باطل الا ان قالوا محله رفع على الفاعلية
كما اشار اليه في التقرير ابعث الله بشرا رسولا اي ما لهم شبهة الا في ارساله بشرا يمشون
كما تمشون مطمئنين ساكنين فيها والفهم عنه للتجانس بخلاف البشر وتغني به الامكان
العاري وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول
اوفق لان الانكار في قوله ابعث الله بشرا رسولا يتوجه الى بشرية الرسول لا الى الرسالة
فالمناسب ان يكون بشرا قيدا حتى يتوجه الانكار اليه كما هو المشهود من ان النفي يتوجه
الى القيد وهذا يناسب ان يكون بشرا حالا حتى يكون قيدا عالما ببواطنهم وظواهرهم
وعالما بانهم لا يذكرون هذه الشبهات الا لمحض الحسد وحب الرياسة ومن يهدي الله
فهو المهتدي هذه الجملة يجوز ان تكون من كلام الله لاستينافهما فيكون في الكلام
التفات اذ فيه خروج من غيبة الى تكلم في قوله ونحشرهم وحمل على لفظ من في قوله فهو
المهتدي فافرد وحمل على معنى من الثانية في قوله ومن يضلل فلن تجد لهم فجمع ووجه
المناسبة في ذلك والله اعلم انه لما كان الهدى شيء واحد غير متشعب للسبل ناسبه التوحيد
ولما كان الضلال له طرق متشعبة نحو ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ناسب
لجمع الجمع وهذا الحمل الثاني مما حمل فيه على المعنى وان لم يتقدمه حمل على اللفظ
قال ابن الحاجب في اماليه اذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى ضعف الحمل بعده
على اللفظ لان المعنى اقوى فلا يبعد الرجوع اليه بعد اعتبار اللفظ ويضعف بعد اعتبار
المعنى القوي الرجوع الى الاضعف قاله الشيخ المصنف في الاتقان ماشين على وجوههم
اشار الى انه حال من المفعول وهذا ماخوذ من خبر البخاري ومسلم ان رجلا قال يا رسول
الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا
قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة عميا عما يقر اعينهم وبكما عن العذر وصما
عما يلذ مسامعهم كما قال ابن عباس والحسن وهو الموافق لقوله ورأى المجرمون النار
ولباقي الايات ماواهم جهنم تجوز في هذه الجملة الاستيناف والحالية اما من الضمير
المنصوب او المجرور سكن لهبها بان اكلت اجسادهم فقوله كلما خبت يقتضي سكون لهب
النار اما انه يدل على تخفيف العذاب فلا لان الله تعالى قال لا يفتر عنهم فلا يرد انه
تعالى قال لا يخفف عنهم العذاب وقوله كلما خبت يدل على ان العذاب يخف في ذلك الوقت
تلهبا واشتعالا بتبديل لحومهم وجلودهم ذلك العذاب جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا

مطلقا

مطلقا كما اشار اليه في التقرير وهذه الاية تدل على ان العمل علة للجزاء ورفاتا ائنا
لمبعوثون خلقا جديدا الجحود واكثرة الاعادة بعد الافنا لانكارهم الاعادة ان يخلق مثلهم
اي الاناسي في الصغر اشارة الى انه اراد بمثلهم اياهم فعبر عن خلقهم بلفظ المثل كقول المتكلمين
ان الاعادة مثل الابتداء وذلك ان مثل الشيء مساوله في حاله فجاز ان يعبر به عن الشيء نفسه
يقال مثلك لا يفعل اي انت لا تفعله او انه تعالى قادر على ان يخلق عبيدا يوحدونه ويقرون
بكمال حكمته وقدرته ويتركون هذه الشبهات الفاسدة وعلى هذا فهو كقوله ويات بخلق
جديد وقوله ويستبدل قوما غيركم قاله الواحدي والاول اشبه بما قبله وجعل لهم
معطوف على قوله اولم يروا لانه في قوة قد راوا فليس داخلا في حيز الانكار بل معطوفا على جملة
براسها وقوله لا ريب فيه صفة لاجلا اي اجلا غير مرتاب فيه فان اريد به يوم القيامة
فالافراد واضح وان اريد به الموت فهو اسم جنس اذ لكل انسان اجل يخصه والى ذلك اشار
في التقرير فابى الظالمون بعد قيام الحجة قل لو انتم تملكون فيه ثلاثة اوجه احدها
واليه ذهب الزمخشري والحوفي وابن عطية وابو البقا ومكي ان المسئلة من باب الاشتغال
فانتم مرفوع بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر لان لو لا يليها الا الفعل ظاهرا او مضمرا في
كان في قوله وان احد من المشركين والاصل لو تملكون فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه
فانفصل الضمير وهو الواو ولا يمكن بقاؤه متصلا بعد حذف رافعه قال ابن مالك ان لو
حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي قال فقيام زيد من
قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وبكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل
لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد او ليس له لا تعرض لذلك قال ابن هشام وهذه اجود
العبارات لبخلتم فيكون الفعل لازما فتفتقروا فلا ينفعكم تفجير الانهار ونحوه
وفي كلامه اشارة الى ان المضاف مقدر وهو النفاد وكان الانسان المراد به الانسان
المعهود السابق وهم الذين قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا والمراد جنسه
بالطبع قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض
فيما يبذل كالذكر الجميل والثنا الحسن فلا يرد السؤال كيف يصح هذا السلب الكلي وان من
الانسان الاجواد الكرام حتى ان منهم من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس اقصى
غاية الجود وهي اليد والعصا الى اخره وقال صلى الله عليه وسلم حين ساله يهوديان
عن الايات انها النهي عن الشرك والسرقة والزنا والقتل بغير حق والسحر واكل الربا
والمشي بالبري الى سلطان ليقتله وقذف المحصنات والفرار من الزحف ثم قال وعليكم
خاصة اليهود ان لا تعتدوا في السبت فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للملل
وقيل لعلهما سالاه عن العشر كلمات فاشتبه على الراوي بالتسع وهو ابن سلام

رضي الله عنه وتخصيص التسعة بالذكر لا يقدح فيه ثبوت الزايد عليه لانه ثبت في اصول الفقه
ان تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزايد وهذه الاية دليل على هذه المسيلة عنه اي عن
موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه اذ جاءهم او فقلنا له اي او المراد انه خطاب لموسى على
تقدير فقلنا له سل بني اسرائيل وايضاحه اذا كان المامور النبي صلى الله عليه وسلم فلا بد من
الاضمار الواقع في التقدير لان سل لا يصح ان يكون عاملا في اذ اي اذكر اذ جاءهم او لموسى فعلى
اضمار القول وهذا على قراءة جمهور القرا وفي قراءة شاذة بلفظ الماضي اي بعيرهم وهي لغة
قريش اي فسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنين عن الايات ليزدادوا يقينا مغلوبا
على عقلك بالسحر قال لقد علمت بالحجج بفتح التا في قراءة الجمهور باسناد الفعل الى ضمير فرعون
مخاطبا بذلك والمعنى لقد علمت يا فرعون ما انزل هذه الا الله وفي قراءة اي للكسائي بضم التاء
باسناد الفعل الى ضمير موسى صلى الله عليه وسلم متكلما بذلك والمعنى اني لست بمسحور كما
وصفت بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الايات ما انزلها الا رب السموات الى اخره
وقد استدل بالاولى على ان فرعون لم يبطل نظرا صحيحا بل كان معاندا مكابرا بحتى فوات
دعوى الالهية لو صدق ويشهد له قوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
فلا يرد كيف قال موسى عليه السلام لفرعون ذلك مع ان فرعون لم يقبل مرد ذلك لانه لو علم
ذلك لم يقل لموسى عليه السلام مسحورا بل كان يومن به واني لاظنك اعلمك او اني بالظن ازدوا حا
كانه قال اذ ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا فلا يرد كيف قال له لاظنك مع انه يعلم انه
مثبور وقلنا من بعده لبعد اغراقه لفيفا اي الموقف واللفيف الجماعات من قبايل شتى
قد لف بعضها ببعض وهو حال كما اشار اليه وبالحق المشتمل عليه نزل فاريد بالحق في كل من
الوصفين معنى يغاير الاخر فلا يرد ان الثاني تاكيد للاول فلا يكون محل الواو لكمال الاتصال
وفي الجار ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بانزلناه والباء سببية اي انزلناه بسبب الحق
والثاني انه حال من مفعول انزلنا اي ومن معه الحق فتكون البا بمعنى مع قاله الفارسي كما
تقول نزل بعدته وخرج بسلاحه والثالث انه حال من فاعله اي ملتبسين بالحق وعلى
هذين الوجهين يتعلق بمحذوف منصوب بفعل يفسره فرقناه اي وفرقنا قرانا فرقناه
على انه من باب الاشتغال واعتذر ابو حيان عن ذلك اي كونه لا يصح الابتدا به لو جعلناه
مبتدا لعدم مسوغ لانه لا يجب الاشتغال الاحيث يجوز في ذلك الاسم الابتدا بان نوصفه
محذوفة تقديره وقرانا اي قران بمعنى عظيم وفرقناه على هذا لا محل له ويجوز ان يكون
منصوبا بالفعل مقدرا اي واتيناك قرانا يدل عليه قوله ولقد اتينا موسى وعلى هذا الجملة
التي نزلناه مفرقا من سما الدنيا في عشرين سنة على قول انس بن مالك او عشرين
وثلاث على قول ابن عباس على مكث متعلق بمحذوف على انه حال من الفاعل او من المفعول في

لتقراه

لتقراه اي متمهلا مترسلا والمكث التطاول في المدة كما اشار الى ذلك في التقرير ليفهموه
وليتيسر حفظه قل امنوا به او لا تومنوا فان ذلك لا يرفع القران ولا يضعه قبل نزوله
اشار الى ان الضمير راجع للقران كضمير به وهو الظاهر وقيل ان الضمير لمحمد واستانف ذكر القراد
في قوله اذا يتلى عليهم القران يخرون يسقطون للاذقان اي على وجوههم بحيث تتعفر لحاهم
سجدا شكرا لانجاز وعده ان مخففة انه كان وعد ربنا في كتبه بنزوله وبعث النبي لمفعولا
كاينا عطف اي ويخرون معطوف على يخرون الاولى بزيادة صفة هي يبكون الواقع موقع الحال
اي باكين لتاثرهم من مواعظه فالخرور الاول للسجود والاخر لشدة البكا او الاول في حالة سماع القران
او قراءته والخرور الثاني في ساير الحالات وفيه اشارة الى الجواب عن قول القايل ما فايدة اعادة
يخرون وحاصل الجواب اختلاف الحال في القراءة اي سماعه ايا شرطية متضمنة معنى الاستفهام
وعمل فيها تدعوا وتدعوا مجزوم بها والتنوين فيها عوض عن المضاف اليه ما زايدة اي لتاكيد ما في
اي من الابهام اي هذين الاسمين الله او الرحمن تدعوا اي تسموا فالمراد بالدعا التسمية لا النداء
فهو حسن دل على هذا المطلوب فله اي فلمسماهما لان الضمير في له للمسمى فمعنى ادعوا
الله او الرحمن سموا المعبود بحق الله او الرحمن فانهما من الاسما الحسنى كما في الحديث المروي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله صلى الله عليه وسلم فيه من احصاها اي حفظها او
علم معانيها دخل الجنة قوله هو الله الى قوله المصور فسر ذلك في اخر سورة الحشر قوله
الغفار هو الذي اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبايح التي سترها باسبال الستر
عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الاخرة قوله القهار معناه الذي يقصم ظهور
الجبابرة من اعدايه فيقهرهم بالاماتة والاذلال والاهلاك فهو من اسما الافعال قوله
الوهاب اي كثير النعم دايم العطا وهو من ابنية المبالغة ولا يكون حقيقة الا منه تعالى
اذ لا مالك في الحقيقة الا هو قوله الرزاق معناه الذي خلق الارزاق والمرتزقة واوصلها
اليهم وخلق لهم اسباب التمتع بها قوله الفتاح الذي يفتح خزاين الرحمة على اصناف البرية
وقوله العليم اي البالغ في العلم اذ علمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق
على وجودها وهو من صفات الذات قوله القابض معناه مضيق الرزق على من اراد وقوله
الباسط هو موسعه على من شا قوله الخافض الرافع معنى الاول هو الذي يخفض قوما
بمعنى انه ذكرهم في الازل بالاهانة ومعنى الثاني على العكس وهو انه تعالى يرفع قوما
اخرين بمعنى انه ذكرهم في الازل بالاعانة قوله المعز والمعز هو الذي اعز اولياه
بعصمته ثم غفر لهم برحمته ثم نقلهم الى دار كرامته ثم اكرمهم برويته ومشاهدته قوله
المذل هو الذي اذل اعداه بحرمان معرفته وارتكاب مخالفته واهانهم بطرده ولعنته بانه
ساقهم بعد موتهم الى محل سخطه وعقوبته قوله السميع الذي يسمع دعوات عباده وتضرعهم

اليه ولا يشغله نداعن ندا ولا تمنعه اجابة دعا عن اجابة اخرى البصير معناه الذي يبصر ما تحت
الثرى الحكم بفتح الحا والكاف هو الحاكم الذي لا مرد لقضايه ولا معقب لحكمه العدل الذي يفعل
ما يريد وحكمه ماض في العبيد اللطيف معناه العليم بخفيات الامور ودقايق ما لطف منها الخبير
العليم ببواطن الاشياء من الخبرة وهي العلم بالخفايا الباطنة الحليم الذي لا يعجل بالانتقام على
من عصاه العظيم الذي ليس لعظمته بداية ولا لكنه جلاله نهاية الغفور كثير المغفرة وهي
صيانة العبد عما استحقه من العذاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر الشكور هو الذي
يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل العلي العالي الكبير الذي فاق مدح المادحين ونعت الناعتين
الحفيظ الحافظ لاوليايه عن اقتحام الزلات المقيت هو المقتدر قاله ابن عباس الحسيب
معناه الكافي الجليل الذي اجل اولياءه بفضله واذل اعداءه بعدله الكريم هو الذي لا يحوج الى
وسيلة كما قاله ابو القاسم الجنيد الرقيب العليم الذي لا يعزب عنه شي المجيب الذي يجيب دعوة
الداعي اذا دعاه الواسع معناه واسع في علمه فلا يجهل وواسع في قدرته وحلمه فلا يعجل الحكيم
المصيب في التقدير المحسن في التدبير الودود بفتح الواو المحب من عباده الطايعين والمتحبب اليهم
بانعامه في جميع الاحايين المجيد اي البالغ النهاية في الكرم الباعث معناه باعث الرسل الى
الامم والموتى من القبور الشهيد الشاهد وهو ضد الغايب وماخوذ من الشهادة ايضا الحق
ذو الحق اي الحقيق بان يعبده العابدون الوكيل اي المتكفل بمصالح العباد القوي كامل القدرة
المتين شديد القوة وهو مبالغة في معنى القوي والمبالغة فيه هي الكمال الى اقصى الغايات
وهو تاثيرها في ساير الممكنات ولا يتاثر فيها بشي الولي القايم بالامر اذ هو المتكفل باموره
الخلايق كلها الحميد يعني المحمود المحصي الذي هو بالظاهر بصير وبالباطن خبير المبدي معناه
الفاطر اي الخالق ابتدا المعيد موجد الخلايق ثانيا المحيي الذي احياك بذكره واستعبدك
ببره وتحترك بشكره المميت هو الذي يميت القلوب بالغفلة والنفوس باستيلا المذلة
والعقول بالشهوة الحي الذي لا يموت القيوم الدايم الباقي فهو تاكيد للحي الواجد هذا
الاسم لم يذكر في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الغني ويرجع حاصله الى قدرته على
تنفيذ المرادات الماجد هو بمعنى المجيد وهو المذكور في القرآن الا ان في المجيد مبالغة
ليست في الماجد وقد عرف معناه بما مر في الكلام على المجيد الواحد الذي لا يعد الاحد
هو المنفرد بايجاد المعدومات المتوحد باظهار الخفيات الصمد السيد وهو اما بمعنى المالك
او الحكيم او الذي يصمد اليه في الحوايج ويقصد اليه في الرغايب القادر المقتدر معناهما ذو القدرة
ولكن المقتدر اكثر مبالغة المقدم المؤخر هذان الاسمان غير مذكورين في القرآن لكنهما
مجمع عليهما ومعناهما المقدم من شا الى بابه والمؤخر من شا عن جنابه الاول مبدي الوجود
الآخر معناه مفني الاشيا ويبقى آخرا كما كان اولا الظاهر وجوده باياته ودلالاته المنبئة

في ارضه

في ارضه وسمايه الباطن المحتجب عن خلقه في دار الدنيا بموانع تحلقها في اعينهم الوالي هذا الاسم لم
يرد في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الذي دبر امور الخلق ووليها اي تولاها المتعالي هو البالغ
في العلو المرتفع عن النقص او معناه المتعالي بوجوب وجوده واستغنايه وتنزهه عن جميع
النقايص البر بفتح الموحدة معناه فاعل البر بكسرها اي الاحسان التواب الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيات المنتقم معناه المعاقب للعصاة على مكروهات الافعال العفو
الذي يمحو السيات ويتجاوز عن المعاصي الرؤوف ذو الرافة وهو الحنو والشفقة مالك الملك
اي الذي تنفذ مشيته في ملكه ويجري حكمه على ما يشا لا مرد لقضايه ولا معقب لحكمه ذو الجلال
والاكرام الاول اشارة الى صفات الكمال والثاني الى صفات التنزيه المقسط العادل في الحكم وحظ
العبد منه ان ينتصف من نفسه ثم لغيره من غيره ولا ينتصف لنفسه من غيره لان العفو مطلوب
الجامع معناه جامع شتات الاموات ونظام الامور وانه تعالى يجمع اجزا الخلق عند الحشر
والنشر بعد تفرقهما ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما ويجمعهم لفصل
القضا بينهم الغني معناه المستغني عن الخلق وكلهم محتاجون اليه وحظ العبد منه ان يستغني
به عن كل ما سواه المغني الذي لا يحتاج الى غيره بل غيره هو المحتاج اليه لافتقاره اليه وحظ
العبد منه ما مر في الذي قبله المانع لم يرد هذا الاسم في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه المانع
من الوقوع في الاشيا المهلكة بما يخلقه من الاسباب المعدة للحفظ وحظ العبد منه ان لا
يعطي الحكمة غير اهلها الضار الذي يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته النافع
الذي ينفع الطايعين بتوفيقه واحسانه النور المظهر لكل خفي فهو مظهر لكل موجود
باخراجه من العدم الى الوجود الهادي الذي يهدي القلوب الى معرفته والنفوس الى طاعته
البديع معناه الذي يفعل على غير مثال سابق الذي اظهر عجايب صنعته واظهر غرايب حكمته او معناه
الذي لا نظير له فيرجع الى التنزيه وما قبله الى صفات الافعال الباقي معناه الدايم الموجود
الذي يستحيل فناوه وهل هو صفة حقيقية زايدة على الذات او باعتبار عارض له والحق
هو الثاني كما هو مذكور في الكتب الكلامية الوارث معناه الباقي بعد فنا العباد فترجع
اليه الاملاك بعد فنا الملاك وحظ العبد منه ان يشتغل بالباقي عن الفاني الرشيد
معناه المرشد الصبور الذي لا يستعجل في مواخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وهو وما
قبله غير واردين في القرآن لكن مجمع عليهما بقراتك فيهما الى آخره اشار الى ما اخرجه مسلم
وغيره عن ابن عباس ان الاية نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة فكان اذا
صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن انزله فقال
تعالى ولا تجهر الى آخره وليس في الاية دلالة على استحباب الاسرار بالذكر لان الامر بالترك
سد للذريعة كما نهى عن سب الاصنام لذلك في قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله

الاية وقد زال هذا المعنى اشار الى ذلك ابن كثير في تفسيره وقد اعتمد الشيخ المصنف في نتيجة الفكر
في الجهر بالذكر الذي لم يتخذ ولدا رد لليهود والمشركين الالوهية رد للنصارى والمشركين
من اجل الذل رد للنصارى والمجوس اشار الى ان من تعليلية وان نفي اتخاذ الولي للانتصار
به من اجل المذلة اذ مورد الاية يحتمل ان يكون لذلك وللتفضيل والرحمة لمن والى من عباده
الصالحين فنفي الحمية التي تكون لاجل النقص بخلاف نفي الولد والشريك فهو على الاطلاق وجوز
الكشاف ان تكون من تبعيضية وربب الحمد المامور به على ذلك اي على كونه لم يتخذ ولدا
الى اخره للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لذاته وتفرده في صفاته اشار به الى جواب
قول القايل الامر بالحمد انما يكون على نعمة انعمها الله على عبده كما في الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن ونحوه فاي نعمة حصل لنا من كونه سبحانه وتعالى لم يتخذ ولدا الى اخره وايضاح هذا
ان المتصف بهذه الصفات يستحق ان يحمد لذاته واجاب في الانموذج ان النعمة في ذلك
ان الملك اذا كان له ولد وزوج انما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه واذا لم يكن
له ذلك كان جميع انعامه واحسانه مصروفا الى عبيده فكان نفي الولد مقتضيا زيادة
انعام عليهم واما نفي الشريك فلانه يكون اقدر على الانعام على عبيده لعدم المزاحم واما
نفي النصير فلانه يدل على القوة والاستغنا وكلاهما يقتضي القدرة على زيادة الانعام
افرغت فيه اي فيما تممت به التفسير جهدي بفتح الجيم وضمها اي استفرغت طاقتي
فكري الفكر قوة في النفس يحصل بها التامل لنفايس ودقايق منيفة ونكت مرضية
تجدي اي تنفع الراغبين فيه مبعاد الكليم موسى عليه الصلاة والسلام وهو اربعون
يوما فقد ابتدا فيه كما قال مستهل رمضان وكمل عاشر شوال من شهور سنة ٨٧٥
وفيه التحديث بالنعمة فالمدة لا تحتمل حصول ذلك فيها الا بالعناية الربانية وسيلة
للفوز بجنات النعيم فيه ان العمل الصالح اذا قبل بعزيمة ما يابى له يدخل الجنة
ويشهد له كما قال ابن ابي جمرة حديث مسلم لين صدق ليدخل الجنة وهو في الحقيقة
الى اخره اشار الى انه اقتفى اثر الشيخ في تتمته وان له فضيلة التقدم والمشاركة
له لها في الاجر الدال على ذلك حديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل
بها الى يوم القيامة فعين الانصاف بعذوبة لفظه القليل وحسن معناه الكثير
ورغب في الاشتغال به بخلاف النظر بعين التحامل والاعتسا فانه يكون غالبا
على وجه الحسد فاطلعني عليه لاصلحه ما دمت حيا فان الانسان محل الخطا والنسيان
ولو بحرف منه فان القبول من رحمة الله ومن رحمة الله لا يعذبه ومن ثم تلهف عليه
بما ذكر هذا في محل نصب بفعل مقدر اي خذ هذا الكتاب حلدي الخلد بفتح الخاء
المعجمة واللام القلب اي اعتقادي في هذه المسالك الخطرة اي الاقدام على تفسير

كتاب الله

كتاب الله تعالى القايل تعالى فيه وما يعلم تاويله الا الله خصوصا صنفه وعمره دون اثنين
وعشرين سنة باشهر وعسى الله اذا قدر لي على ذلك بمعونته ان ينفع به هو خبر عسى محله
النصب وجرى على الكثير من مجيء ان في خبرها وقد يجي بدونها ومنه قول الفرزدق

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده • اذا نحن جاوزنا حفير زياد

جما اي كثيرا غلفا اي مغطا على ادراكها فيدركه عميا فينظر اليه نظر تفهم صما فيسمعه
سماع نفع وهذا من باب التوسع والمجاز هداية اي ارشادا ودلالة سبيلا اي طريق
الحق هو نقيض الباطل وجعلنا به الى اخره الصدق يقود افضل اصحاب النبيين لمبالغتهم
في الصدق والتصديق والشهدا القتلى في سبيل الله والصالحين غير من ذكر وحسن اوليك
رفيقا اي رفقا في الجنة بان يستمتع فيها برويتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم
في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم قال ابن عطية ومن فضل الله عليهم ان كلا منهم قد رزق الرضا
بحاله وذهب عنه انه يعتقد انه مفضول انتفا للحسد في الجنة التي تختلف المراتب فيها
على قدر الاعمال وعلى قدر فضل الله على من يشا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي

لولا ان هدانا الله تم الجزء الثاني من مجمع البحرين
ومطلع البدرين تاليف سيدنا ومولانا
الشيخ الامام الحبر الهمام العالم
العلامة ابي عبد الله محمد
ابن محمد الكرجي الشافعي
فسح الله تعالى
في مدته واعاد
علينا والمسلمين
من بركته

الجزء الثاني صح

وذلك في اواخر ذي قعدة الحرام من سنة ٩٩٩ يتلوه ان شا الله تعالى الجزء الثالث
اول سورة الكهف